

موسوعة مصر القديمة

الجزء السابع

عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث
ولاحقة في تاريخ لوبيّة

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(موسوعة مصر القديمة)

الجهات المشاركة:

جمعية للرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

والمجموعة الثقافية المصرية

موسوعة مصر القديمة

الهيئة العامة

سليم حسن

الغلاف

والإشراف الفني:

الفنان : محمود الهندي

المشرف العام :

د . سمير سرحان

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيغة التي أطلقها المواطن المصرية النبيلة «سوزان مبارك» في مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذي فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذي كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفي مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافي الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التي أصدرت في سنواتها الست السابقة (١٧٠٠) عنواناً في حوالى (٣٠) مليون نسخة لاقت نجاحاً وإقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى (٣٠٠) ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى (١٦) جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرخان

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

وصل البحث في الجزء السابق من تاريخ أرض الكنانة إلى نهاية عصر «رعسيس الثاني» المتقذ العظيم لبلاده من محتها في الداخل ، والمعيد لمجدها وسلطانها في الخارج ، بين أمم العالم المتمدين آنذاك . غير أن يقظة الأمم المجاورة لمصر في نهاية حكم هذا العاهل الذي امتد قرابة ثلاثة أرباع قرن ، أنهك فيها مالية البلاد بمبانيه العظيمة وحروبه الطويلة — ثم تولى ابنه «مرنبتاح» من بعده عرش البلاد في سن ذهب عنه فيها شرح الشباب وأصبح ينوء تحت عبء الشيخوخة — مهد للطامعين من حوله من الأمم المجاورة وغيرها في أرض مصر سبلهم ، وسهل عليهم بلوغ مآربهم . ولا عجب إذن في أن نرى اللوبيين الذين كانوا جيران مصر منذ عهد ما قبل التاريخ يقومون بالزحف على الحدود المصرية بالتسرب إليها تارة ، وبالتهديد والغزو تارة أخرى ، وتدل الوثائق التاريخية التي في متناولنا على أن علاقة مصر في عهود ما قبل التاريخ بلوبيا كانت علاقة وثيقة ، لدرجة أن المصري نفسه لم يكن يميز ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية الذي كان يربط بلاده بجاراتها لوبيا ، وكذلك كانت الحال في أعين اللوبيين ، فلم يكن في استطاعة لوبي أن يميز الحد الفاصل بين بلاده وبين مصر . وقد دلت البحوث على أن الثقافة المصرية كانت تضرب بأعراقها في ثقافة إفريقيًا وتقاليدها ، وأن العلاقات الظاهرة بين البلدين ترجع إلى أصل إفريقي . ويعزى ذلك بطبيعة الحال أولاً إلى الأطوار التي كان لها ارتباط وثيق بحياة القوم الروحية منذ أقدم العهود من حيث الدين واللغة والجنس ، وهي عناصر لها أثرها الفعال في تقدم القوم ونموهم ، وقد دلت البحوث

على أن كل العناصر الأصلية كانت إفريقية النبعة في الأعم ، وبذلك لعبت مصر
بجوارها المباشر لبلاد لوبيا غربا دورا هاما في تاريخها يشبه الدور الذي لعبته
في بلاد السودان جنوبا .

ومنذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد تطوّر موقف مصر هذا بالنسبة
لجيرانها من أسامه ، إذ قد أغلقت الحدود التي كانت مفتحة بينها وبين البلاد الغربية
منها ، ومن ثم ابتداء عصر انفصال مصر عن البلاد القريبة المجاورة لها ، وكذلك
ابتداء عصر ثقافة مصرية قائمة بذاتها خلافا للعصر السابق الذي كانت تعدّ فيه جزءا
من الثقافة الإفريقية أو نوعا منها ، وقد فصلنا القول في تطوّر الأحوال بين مصر
والقبائل المجاورة لها من جهة الغرب منذ بداية عصر التاريخ حتى نهاية عصر
«رعسيس الثالث» .

ولا يفتونا أن نذكر هنا أن استعمال كلمة «لوبيين» للدلالة على سكان غربي مصر
هو استعمال خاطئ ، وذلك لأنها لا تعني إلا قبيلة خاصة من سكان شمالي إفريقيا
وهم الذين يسكنون الآن الإقليم المسمى «سرنیکا» في البقعة المرتفعة من «برقا» ،
وهي أقرب جزء من إفريقيا لبلاد اليونان القدامى عن سكان شمالي إفريقيا شرقيا
وغربي وادي النيل ، وهم الذين أطلقوا هذا الاسم على كل القبائل القاطنة في غربي
مصر .

والواقع أن بلاد لوبيا كانت تتألف من قبائل مختلفة أهمها «التحنو»
«واتحنو» «والمشوش» واللوبيون ، وأقربهم لمصر صلة قبيلة «التحنو» التي
يسكن أهلها على الحدود الغربية مباشرة .

وهؤلاء القبائل كانوا في نضال مع مصر منذ فجر التاريخ . وآخر حروب شنها
المصريون قبل «رعسيس الثاني» في عهد الفرعون «أمنمحات الأول» .
ولم يكد يوارى التراب «رعسيس الثاني» هذا حتى قاموا بغزوة شاملة على أرض
الدلتا ، وقد شجعهم على ذلك القبائل التي هاجرت من شمالي إفريقيا ، وكذلك هجرة

أهل البحار الذين كانوا آنشد ينقضون على بلاد الشرق من كل حذب وصوب .
غير أن « مرنبتاح » على الرغم من شيخوخته كان لا يزال فتي القلب يضم بين
جوانحه روحا وثابا ، فاعد لهذا الخطر عدته بكل ماله من مال وعتاد ، فوقف الغزاة
عند تخوم بلاده بعد أن صدهم خارجها في موقعة فاصلة ، ولكن شبح الخوف من
هؤلاء الغزاة كان لا يزال ماثلا أمام أعين المصريين ، وقد ترك لنا « مرنبتاح »
أنشودة عظيمة يصف لنا فيها الهزيمة الساحقة التي أنزلها بهؤلاء اللوبيين ، كما أشار
فيها إلى ما قام به من أعمال جليلة وما صبه من نجات وأزله من ويلات بأقوام
البلاد الأخرى المجاورة التي تألبت عليه ، وقد ذكر من بينهم قوم بنى إسرائيل للثرة
الأولى في تاريخ العالم على ما نذكر ، ومن ثم تشعبت الآراء وتضاربت الأقوال
في حادثة خروجهم من مصر ، وفي اسم الفرعون الذين غادروا البلاد في عهده لدرجة
أن بعض المؤرخين أنكروا حادثة خروج هؤلاء القوم من أرض الكنانة ، وهي التي
جاء ذكرها في التوراة ، وقالوا إنها مستعارة من حادثة أخرى وهي خروج الهكسوس
من مصر . هذا بالإضافة إلى ما جاء من تضارب في تفسير وإيضاح الطريق التي
سلكوها عند خروجهم من أرض الكنانة في شمالي الدلتا وتجاوزهم البحر ، وما سكب
من مداد في تفسير كلمة البحر الذي غرق فيه فرعون وقومه ، وقد دلت البحوث
الأخيرة على أن المقصود بالبحر هنا ليس البحر الأحمر أو بحر القلزم كما يسمى
عادة بل هو « اليم » الذي يطلق على النيل . وقد جاء الخطأ من طريق ترجمة
عبارة « يام سوف » التي ورد ذكرها في سفر الخروج في الأصل العبري القديم الذي
يرجع عهده إلى زمن البطالة الأول ، أي في القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا ، ومعناها
« يم الغاب » أو البردى ، وهو يؤلف جزءا من بحيرة المنزلة ، غير أن المترجمين الذين
قاموا بترجمة التوراة في القرن العاشر تقريبا قد تصرفوا في ترجمة هذا التعبير فتجموه بالبحر
الأحمر ، ومن ثم حاول المؤرخون ارتكنا على هذه الترجمة إيجاد حل مرض ، فتخطوا
زمننا طويلا في هذه السبيل على غير هدى إلى أن اهتدى بعض الباحثين ومن بينهم
مهندسنا الكبير « على بك شافعي » لحل هذا المشكل بطريقة علمية بارعة ، وقد شرح

لنا الطريق التي اتخذها بنو إسرائيل إلى أن وصلوا إلى مقزم بأرض « كنعان »
(فلسطين) موطنهم المختار .

وكان هؤلاء اليهود يسكنون في بقعة من بقاع الجزء الشرقى من الدلتا . وكان
« رععميس الثانى » قد سخرهم في إقامة عاصمة ملكه التي جاء ذكرها في التوراة باسم
« رععميس » ودلت الكشف الحديثة على أنها « ررععميس » (قتيير الحالية) ،
وهي التي خرجوا منها مولين وجوههم شطر فلسطين ، ومن أجل ذلك أصبح من المرجح
أن خروج بنى إسرائيل من مصر قد وقع في عهد « رععميس الثانى » أوفى عهد ابنه
« مرنبتاح » غير أن رأى الأول هو الأرجح . وأنهم خرجوا من « قتيير » إلى « فلسطين »
وعبروا بحيرة المتزلة في طريقهم إلى سينا لا البحر الأحمر ، ومن ثم إلى فلسطين .

وقد كانت بوادر الأحوال في أواخر عهد « مرنبتاح » تنذر بسوء المنقلب
لما حل بالبلاد من قريسيب نضوب معينها من جراء الحروب الطاحنة ، والقتل
الطاعن على عرش البلاد ، وتوالى القراعة عليه في قترات متقاربة بالعنف تارة
وبالتألمة تارة أخرى . حتى إن المؤرخ الحديث لا يجد أمامه سبيلا لاستخلاص
ترتيب القراعة التي حكوا البلاد في تلك الفترة ترتيبا تاريخيا صحيحا ، ولذلك
أصبحوا يشبهون عهد هذا العصر بالعصر الذى تلاموت « تحتمس الأول » مع
الاحتفاظ للعهد الأخير بأنه كان عهد رخاء للبلاد ، بينما كان الأول عهد شقاء
ومن أدت بمصر إلى الهاوية وطمع فيها أسوى غاصب يدعى « إرسو » غزا
البلاد واستولى عليها فترة من الزمن إلى أن هب المصريون وعلى رأسهم الفرعون
« ستنتخت » أحد أبناء مصر الإماجد ، فخلص البلاد من حكم هذا الأجنبي ،
واسترد لمصر استقلالها وسلطانها .

وقد كان حكم « ستنتخت » فاتحة عهد جديد لمصر وهو عهد (الأسرة العشرين)
بفضل الدم الفرعونى الجديد الذى بدأ يأخذ بزمام الأمور في البلاد ، ويوجه

سياستها إلى الطريق المؤدية لاسترداد مجدها الغابر وسلطانها المضيع في آسيا وإفريقية . والواقع أننا لا نعلم عن هذا المخلص العظيم إلا القليل الذي على الآثار الباقية له ، وما دونه عنه ابنه « رمسيس الثالث » الذي يعد بحق من أعظم الفراعنة الذين ساقهم القدر للنهوض بمصر فترة وجيزة من الزمن ، فقد جعل الحياة تدب في أوصالها المتداعية ، وتعيد الروح لجسمها المنحل ، ولكنه لم يكد يوارى في التراب حتى خلف من بعده خلف لم يقووا على معالجة الأمراض المنتشرة في جميع نواحي جسم الدولة ، وأسرعت الأمور بالدولة إلى الهاوية شيئا فشيئا إلى أن انحلت عراها ، وتسرب الوهن إلى كل جزء من أجزائها ، فمادت سيرتها الأولى من الانقسام إلى مصر العليا ومصر السفلى ، ثم إلى مقاطعات .

غير أن عهد « رمسيس الثالث » (١٢٠٠ - ١١٦٨ ق م) الذي كان يعد بمثابة حقبة الموت في تاريخ مصر ، كان فترة رخاء وقوة ومجد إذا لاحظنا الأحوال والأحداث التي كانت تقع في العالم الخارجي وفي البلاد المجاورة للملكة ، فقد استطاع « رمسيس الثالث » هذا في فترة وجيزة أن ينظم شئون البلاد الداخلية ، ويصلح حالة الزراعة والمنتجات المحلية ، فأثرت البلاد ونعم أهلوها ، وأصبح في مقدوره أن يقيم القصور الفخمة ، والمعابد الضخمة التي لا تزال على مر الأيام تغالب الدهر وتجذب إليها أنظار الزائرين من كل أنحاء العالم . كما تمكن من إعداد جيش عظيم قوى الأركان حسن النظام ، استطاع به أن يتغلب على أعداء البلاد الذين أرادوا أن يحتاحوها من البحر ، والذين طمعوا في استيطانها من الغرب . وأخيرا استطاع بقوة هذا الجيش المنظم أن يعيد لمصر جزءا كبيرا من إمبراطوريتها في آسيا ، بعد أن كان قد استولى عليها وعلى مصر « إرسو » عنوة .

وقد دون لنا « رمسيس الثالث » كل مجهوداته الضخمة التي عادت على البلاد بأعظم المنافع وأبقاها في كتابين ضخمين : الأول نقشه على الحجر ، والثاني دونه على الورق ، وقد أسعد التاريخ الحظ ببقاء الكتاب الأول مصورا على جدران

معبد مدينة « هابو » الذى رفع بنيانه هذا العاهل العظيم فى « طيبة الغربية » كما حباه بإتقاد الكتاب الثانى المدون على القرطاس من غير الدهر وأحداثه ، إذ عثر عليه بين أوراق أخرى فى أحد مخابئ « دير المدينة » ، وتشاء الأقدار والعناية الربانية أن ينقذه مرة أخرى من لهب النار التى اندلعت فى « الإسكندرية » بالقرب من المكان الذى احتفظ فيه « هاريس » بمجموعته من أوراق البردى وغيرها .

وقد صور لنا « رعمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو » الذى كان يشمل فى داخل أسواره قصره الفاخر ، كل مناظر الحروب التى شنها على أعدائه ، وقد ظهر فيها بمظهر الفاتح المظفر ، والجندى الشجاع الذى يغامر بحياته فى وسط المعركة .

هذا بالإضافة إلى ماسور من مناظر تكشف لنا عن حياة الملوك فى ذلك العصر فى قصورهم الخاصة وقت فراغهم ، وكذلك طرادهم وحياتهم الدينية ، واتصالاتهم الخارجية ومعاملاتهم للأقوام المهزومين ، وغير ذلك من صور الحياة .

والواقع أن الفترة التى عاش فيها « رعمسيس الثالث » تعدّ من أخرج الفترات فى تاريخ مصر ، ومن أهم العهود فى تاريخ الجنس البشرى ، إذ فى تلك الحقبة من الدهر قامت هجرة عظيمة انحدرت من آسيا الصغرى ، ومن شمالى البحر الأبيض المتوسط ، وكان غرضها غزو بلاد الشرق ، والاستيلاء على مصر . وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء الأقوام قد أتوا من جزر البحر مثل صقلية وسردينيا ، ومن أوروبا ، فكان ذلك أول اختلاط لمصر بالأوروبيين ، وقد زاد الطين بلة ، وعقد الأمور أمام « رعمسيس الثالث » للقضاء عليهم أن قام أهل « لوبيا » الأصيلون يساعدهم قبائل أخرى ، وبخاصة « المشوش » ، بالزحف على مصر حتى وصلوا إلى أرض الدلتا ، يساعدهم فى ذلك أقوام البحار ، فأخذ « رعمسيس الثالث » للأمر أهيته ، وتقابل مع اللوبيين والمشوش فى مواقع طاحنة انتهت بفوز مصر ، وردّ الأعداء على أعقابهم مؤقتا ، وفى تلك الفترة كان أقوام البحار يتأهبون للزحف

على مصر بحرا وبرا من جهة فلسطين ، وقد كان « رعسيس الثالث » قد علم بنيا زحفهم من قبل ، فاستعدّ لملاقاتهم على ما يظهر في بلاد « كنعان » نفسها ، وأحاق بهم هزيمة نكراء . أما أولئك الأقوام الذين أرادوا غزو مصر من البحر فقد فوّت عليهم غرضهم ، إذ أقام الاستحكامات ، ونصب المتاريس على ساحل البحر عند « دمياط » ، ووقف هو على الساحل مع جنوده يعاضد أسطولهم الذى أخذ ينازل أسطول العدو فى أول معركة بحرية مصوّرة عرفت فى تاريخ العالم ، وقد ترك لنا صورتها على جدران معبد مدينة « هابو » نشاهده فيها وهو واقف كالعملاق بين جنوده يصب على أسطول العدو وابلا من سهامه ، وقد أسفرت الواقعة عن انتصار عظيم للأسطول المصرى .

وبعد هذه الانتصارات على قبائل « لوبيا » وأقوام البحار لم يبق أمامه إلا غزوات قام بها على الخارجين من أهل « سوريا » العليا والولايات المتاخمة لها ، وقد أحرز النصر المبين عليهم جميعا ، وبذلك أصبحت الولايات الآسيوية تدين له بالطاعة كما كانت تخضع له بلاد لوبيا وقبائلها المختلفة .

أما بلاد « كوش » ، فتدل النقوش على أنه كان قد غزاها فى بادئ حكمه على أثر بعض ثورات هبت فيها ، ومن ثم بقيت موالية له تؤدى جزيتها سنويا .

وتدل الوثائق التى فى متناولنا على أن « رعسيس الثالث » قد قضى البقية الباقية من حياته ، أى بعد السنة الثانية عشرة من حكمه فى هدوء وسلام ، وأنه وجه عنايته لإقامة العماثر والمعابد الضخمة فى أنحاء البلاد . ولا أدل على ذلك مما جاء فى ورقة « هاريس الكبرى » التى تعدّ أكبر ورقة وصلت إلينا عن تاريخ فرعون مفصلة أعماله ، إذ يبلغ طولها أكثر من أربعين مترا ، وقد دوّنت بالخط الهيراطيق البديع ، ولكن مما يؤسف له جدّ الأسف أن محتويات هذه الوثيقة الفذة ، إذا استثنينا الجزء التاريخى منها ، قد سىء فهمه إلى زمن قريب جدا ، فقد تناولها كل

من الأستاذين « إرمان » و « برستد » بالبحث والتحليل ، وخطوا في فهم المتن خطوات واسعة ، إلا أنهما ارتكبا أغلاطا جسيمة شوهت الحقائق التاريخية تشويها مشينا إلى أقصى حد ، لدرجة أن بعض علماء الآثار ، ونخص منهم بالذكر الأستاذ « جاردنر » الضليع في فقه اللغة المصرية ، قد تساءل كيف أن علماء اللغة قد فاتهم فهم الغرض الأصلي الذي وضعت من أجله هذه الورقة حتى كتب الأستاذ « شادل » مقاله الرائع عن القوائم التي تحتوى عليها ومغزاها ؟ . والواقع أن كلا من « إرمان » و « برستد » قد فهم خطأ أن المعابد والعائز والهبات التي ذكرت في ورقة « هاريس » وهي الخاصة بالإله « آمون » في « طيبة » والإله « رع » في « هليوبوليس » والإله « بتاح » في « منف » ، وكذلك معابد الأقاليم كانت تشمل كل ممتلكات المعابد السابقة ، وأن « رعسيس الثالث » قد أقر هذه الممتلكات ، وبذلك ثبت دعواه بأنه هو المنعم بها كلها . ولكن مقال الأستاذ « شادل » قد جاء على العكس من ذلك ، فهو يؤكد بصراحة أن محتويات الورقة لا تتناول إلا الإضافات التي وهبها « رعسيس الثالث » ضياع المعابد أو المعابد التي بناها هو ، وعلى ذلك فما جاء في الورقة لا يمكن أن نقدر به مجموع ثروة الكهنة آنشد ؛ يضاف إلى ذلك أن « شادل » نفسه قد انساق مع كل من « إرمان » و « برستد » في بعض الأخطاء التي ارتكباها ، ولم يمكنه التخلص منها ، فقد ظنّ معهما أن الأرقام المتصلة بالمواد المختلفة تمثل مجموع المنح التي قدمت خلال مدة حكم هذا الفرعون كلها وهي واحد وثلاثون سنة ، وعلى ذلك قسمها واحدا وثلاثين جزءا ، لكي يصل إلى متوسط الدخل السنوي للمعابد . ولكن ثبت فعلا بالبراهين أن هذه الأرقام لا تضع أمامنا إلا الدخل السنوي ، لا دخل مدة حكم هذا الفرعون كلها . ويكفي أن نقول هنا إن هذا الخطأ الفاحش وحده قد جعل كلا من « برستد » و « إرمان » يقدر دخل المعابد في عهد « رعسيس الثالث » بجزء من واحد وثلاثين من قيمته الأصلية ، فإذا أضفنا الأوقاف الأصلية التي كانت للمعابد الرئيسية الثلاثة والمعابد الصغيرة قبل تولية « رعسيس الثالث » وما كانت تنتجه اتضح لنا

الفرق الشاسع بين ماقدّره « برستد » من أملاك وتابعين لأُملاك الآلهة ، وبين التقدير الحقيقي بعد فهم المتن على الوجه الصحيح .

وقد وصلنا في بحثنا هنا إلى أن النسبة المئوية من عدد السكان التي كانت تملكها المعابد قد أصبحت على ضوء فهم المتون حوالى ٢٠ ٪ ، وأن ما تملكه من أرض مصر الزراعية بدلا من ١٠ ٪ قد أصبح ٣٠ ٪ ، وهكذا يتضح أمامنا جليا مقدار ثروة الكهنة في تلك الفترة مما مهد لهم السبيل للسيطرة على شئون البلاد الاقتصادية فضلا عن سيطرتهم الدينية ، وقد انتهى بهم الأمر بذلك على إثر سقوط آخر الرعاسة إلى السيطرة السياسية ، فتولوا حكم البلاد ، وألقوا حكومة دينية في ظاهرها ، ولا غرابة في ذلك ، لأن الناحية الدينية ، وبخاصة عبادة « آمون » مسيطرة على عقول الشعب والفرعون معا ، كما سيرى القارئ في الترجمة التي وضعناها لورقة « هاريس » ، وكما تدل الأرقام التي استخلصناها من دراستها . وعلى الرغم من أن معظم محتويات هذه الورقة خاص بالآلهة ومعابدهم ، فإن الجزء التاريخي منها ينير لنا السبيل لفهم النقوش والمناظر التي صوّرها « رعشميس الثالث » على جدران معبد « مدينة هابو » وبخاصة حروبه .

هذا فضلا عن أنها تقدّم لنا فكرة عن حالة البلاد الزراعية ومنتجاتها المعدنية وما فيها من مصانع ومعامل ، وكذلك تحدّثنا عن تجارة مصر الخارجية ، وبخاصة اتصالاتها ببلاد « سينا » و « بنت » (بلاد الصومال واليمن) وما كانت تجنيه البلاد من ممتلكاتها خارج مصر ، وقد لمح لنا « رعشميس الثالث » عن حالة الرخاء والأمن في البلاد حتى أن المرأة أصبحت تسير في الطرقات دون أن يعترضها أى فرد من سفلة القوم وأشرارهم . وكذلك أقام المنتزهات في أنحاء البلاد وغرسها بالأشجار الوارفة يستظل القوم بوارف ظلالها في حمارة الصيف . كما أنه أقام العدل في كل ربوع البلاد بين مختلف الطبقات على السواء .

وفي الحق إذا أخذنا معيارا لحالة السكان وقتئذ ، وما كانت تملكه الأسرة المتوسطة من الفلاحين التابعين للمعابد ، وجدنا أن الأسرة المصرية وقتئذ كانت

أسعد حالا وأرغد عيشا من الأسرة المصرية الحالية ، إذ كان رب الأسرة يملك حوالى سبعة أفدنة ونصف فدان يزرعها ويؤدى عنها خراجا بسيطا ، غير أن العمال على ما يظهر لم يكونوا سعداء الحال إذا صدقنا ما جاء فى ورقة الإضراب التى تحدثنا أن العمال قد أضربوا فى السنة التاسعة والعشرين من حكم « رعسيس الثالث » بسبب قلة الجوايات ، وقد يكون السبب المباشر فى ذلك ارتباك الأحوال داخل البلاد ، وقيام مؤامرة دبرتها إحدى نساء القصر لاعتقال الفرعون . هذا فضلا عن ازدياد عدد الأجانب فى البلاد ، وسيطرتهم على كثير من شئون الدولة ، مما أدى إلى تدهورها ، وإفساح الطريق للكهنة لتولى حكم البلاد بما لديهم من مال وسلطان . وسترى فى الجزء التالى إن شاء الله كيف أن الأحوال فى مصر قد أخذت تتحدر شيئا فشيئا إلى الهاوية حتى زال حكم الرعامسة جملة ، ودخلت البلاد فى طور جديد من تاريخها .



شكر

والى أقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد التجار ناظر مدرسة الفززار الأميرية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة ، كما أقدم بوافر الشاء على حضرة الأستاذ محمد نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة فى إخراج هذا المؤلف ، ولا يسعنى إلا أن أقدم شكرى للأستاذ محمد إبراهيم نصر الذى أبدى عناية فى كتابة أصول هذا الكتاب وبذل مجهودا مشكورا فى قراءة تجاربه كلها وعمل الفهارس .

والله أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه خير البلاد ومجدها ما

أبريل سنة ١٩٥٠

عهد « مر نبتاح » ونهاية الأسرة التاسعة عشرة .



مقدمة :

كان عهد « رمسيس الثاني » العظيم — على الرغم مما أنجزه من أعمال ضخمة داخل البلاد، وما سار عليه من سياسة خارجية قوية، استرد بها كثيرا من مجدها وسيادتها — يحمل في تضاعيفه عند نهايته بذور الوهن والضعف والركود، فقامت الثورات في أنحاء الامبراطورية المصرية الآسيوية، كما طمع اللوبيون



الفرعون مر نبتاح

فأغاروا على الحدود المصرية الغربية ، وناصرهم أقوام البحار بعد أن قويت شوكتهم وعظمت قوتهم ، فهاجموا مصر في ممتلكاتها ، وأغرامهم بها أنهم ظلوا عهدا طويلا لم يروا جيوش الفرعون تكيل لهم الضربات وتنزل بهم الهزائم ، وتسعمرهم بقوة مصر ومنزلتها الممتازة بين دول الشرق بعامة .

ولا غرابة في ذلك ، فقد كان « رعسيس الثاني » في أواخر حكمه الطويل قد بلغ من العمر أزدله ، كما أسرف في أموال الدولة ومواردها إلى حد بعيد لإشباع شهواته التي كانت لا تقف عند حد في إقامة العائر الدينية ، ونحت التماثيل الضخمة لنفسه ولآلهته ، حتى ملأ بها البلاد وحشدها في المعابد ، وقد أفضى ذلك إلى نضوب أموال الدولة في نهاية حكمه ، حتى اضطر في آخر أمره إلى نحت تماثيله وإقامة مبانيه من المواد الرخيصة التي لا تكلفه إلا قليلا من المال الذي نضب معينه في البلاد ، وقل وروده من الخارج بصورة بارزة محسوسة ؛ يمكن أن يشاهدها المؤرخ **بيته** وطسها بيده ، إذا وازن بين ما تم في باكورة حكمه ، وما أنجزه في أخريات أيامه من **الأعمال القليلة** . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الفقر المادى قد شعرت به البلاد المجاورة ، كما فطنت له الممتلكات المصرية في آسيا وغيرها .

وقد زاد الطين بلة أن دولة « خيتا » القوية ، التي يرتبط بها وبمصر مصير الشرق ، قد انحدرت في طريق الانحلال والانهار ، بعد أن كانت صاحبة السيادة على معظم ولايات آسيا الصغرى ، فقد أعقب موت عاھلها « خاتوسيل » أزمة داخلية لم نتحدثنا الآثار الباقية حتى الآن بشيء كثير عنها ، بيد أنه من المحتمل جدا أن هذا التدهور قد يرجع إلى هجوم جديد قام به أقوام البحر .

بلاد « خيتا » : فقد تولى عرش الملك بعد « خاتوسيل » الملك « توداخليا »^(١) الرابع حوالى عام ١٢٥٥ ق م ، وفى عهده وعهد خلفه ظل السلام نحيا على دولتى

(١) راجع : G. Contenau, La Civilisation Des Hittites et Des

• Hurrites Du Mitanni P. 107 ff. (Paris 1948)

« مصر » و « خيتا » ، وقد حدثتنا وثائق « بوغاز كوى » (عاصمة الملك) عن نشاط بلاد « خيتا » في تلك الفترة ، فعلمنا أن والدته الملك « توداخليا » قد أمضت المعاهدة مع مصر في صدر حكمه ، وقاسمته السلطان في البلاد بوصفها وصية عليه ، وكذلك علمنا أن ابن « توداخليا » المسمى « أرنواندا » قد أدار سكان البلاد بمساعدة والدته « تاواسى » (Tawasi) . والمعتقد أنه في أواخر عهد دولة « خيتا » العظيمة كان ملوكها قد نهجوا نهج ملوك مصر بأن يتزوج الملك من أخته . (راجع H. R. Hall. The Ancient History of the Near East p. 374 (London 3rd Edit 1916)) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الحروب الطويلة التي شنتها مصر على هذه البلاد قد استنفدت مواردها ، ففي عهد الملك « توداخليا » نشاهد أن « توكولتى — أنورتا » (١٢٦٠ — ١٢٣٢ ق م) ابن ملك « آشور » المسمى « سلامانزار salamansar » قد أغار على بلاد « سوريا » العليا حليفة « بوغاز كوى » وفصلها عنها ، وقد انتهز هذا الملك فرصة نضوب معين بلاد « خيتا » وأخضع بلاد « بابل » حوالى عام ١٢٤١ ق م ، وقد خلف « أرنواندا » الرابع ملك آخر يدعى « توداخليا » الخامس على عرش « خيتا » ، الذى انتهى عهده الخامل حوالى ١٢٠٠ ق م ، وقد انقطعت عنا فجأة سجلات « بوغاز كوى » وتمزقت امبراطورية « خيتا » ، دون أن نعرف على وجه التأكيد الأحداث التى أدت الى تدهورها وسقوطها من بين دول الشرق العظيمة في تلك الفترة ، وإن كان فى استطاعتنا أن نصل عن طريق الظن الى الأسباب التى أدت الى ذلك السقوط ، فقد كانت دولة « خيتا » — فى « بوغاز كوى » عاصمتها — يدير شئونها طائفة اسمها « النيزيون » ، ولم تصل الى درجة هامة بين دول الشرق القديم إلا فى عهد الملك « شوبيلويلوما » ، وقد كانت عملية توحيد البلاد حتى عهد هذا الملك ، ومنذ وصول أهل « خيتا » الآريى الجنس الى آسيا الصغرى حوالى عام ١٢٥٠ ق م سائرة على قدم وساق ، وتدل الوثائق التى وصلت إلينا من سجلات « بوغاز كوى » على أنه كان لابتة من

صراع عظيم لتأليف هذه الدولة وتوسيع ممتلكاتها، وهذه الفترة الطويلة التي استغرقت عدة قرون للوصول الى مثل هذه النتيجة العظيمة يمكن تفسيرها بالأحوال التي كانت تجرى في هذا العهد، فقد كان «النيزيون» قليل العدد، ولذلك لم يكن في استطاعتهم الاستيطان في البلاد التي فتحوها، كما لم يكن في مقدورهم أن يتركوا فيها حاميات كافية للمحافظة عليها، هذا بالإضافة إلى أنه لم تكن لديهم طرق معبدة تسمح لهم بالقيام بحركات حربية سريعة، ويمكن الإنسان أن يفهم أهمية طرق المواصلات إذا اخترنا مثلاً من الأمثلة القريبة منا مثل حروب «فندى Vendée» إذ أن أعداءها تعبوا على قوتهم، لجهلهم بطرقها التي يسلكونها في الفرار ونقل القوات والأمتعة . على أن هذه القرون الطويلة التي سلخت في سبيل توحيد آسيا الصغرى تحت سلطان ملوك «خيتا» ليست من الأمور الشاذة، إذ نجد أن أول دولة عظيمة قامت في «مسوبوتاميا» (ما بين النهرين)، وهي دولة «سرجون أجادا» — لم تمكث فترة طويلة وقد قطعت قروناً عديدة قبل تكوينها في الاستعداد وفي محاولات عنيفة لتكوينها . وتدل قوائم الأسر التي وصلت إلينا — على الرغم من الخرافات التي نتخللها — على جهود طويلة مستمرة بذلت في تكوينها .

ولنا أن نتساءل هل كان هذا الاتحاد وثيقاً ثابتاً ؟

والجواب على ذلك بالنفي، لأن كل هذه القبائل التي تتألف منها الوحدة الخيالية كانت قد اتحدت — على كره منها — بضغط من الحكومة المركزية التي كانت تقبض على أجزاء الاتحاد بيد من حديد، ولم تندمج — يوماً ما — في وحدة قوية، بل كانت كل ولاية تحافظ على مطامعها وشخصيتها، وهذا هو السبب في أن دول الشرق العظيمة كانت — ولا تزال — تنفك عراها وتتلاشى وحدتها أمام المغير القوى كما حدث «لآشور» و«بابل» ودولة «أحميد»^(١) وهذا هو بعينه ما أصاب بلاد «خيتا» التي كانت في ظاهرها دولة قوية مترامية الأطراف، وفي داخلها متفككة العرا لا يربط أجزاءها صلة قوية، فقد أخذت كل القبائل التي أخضعت

بالقوة تستعيد استقلالها عند سنوح الفرصة، هذا إلى أن أقوام البحار قد أتوا معهم في هجرتهم يجيوش جراحة جديدة للهجوم على آسيا الصغرى .

وقد رأينا كيف أن ملك « خيتا » « مواتالى » قد استعمل الأقوام المممج في محاربة مصر، وكيف أنه — بتوجيههم لفائدته — قد أمكنه المحافظة على مكان أمبراطوريته، بيد أن الموقف في هذه المرة كان أشد خطورة ، فقد كان هجوم « الإيليريين » الذين استوطنوا الشمال الغربى من شبه جزيرة البلقان — سببا في هجرة الدوريين الذين يؤلفون جزءا من سكان بلاد « البلوبونيز » واستيطانهم جزر « سيكليد » و جزيرة « كريت » ، وقد طفت مدينتهم على المدينة المسيانية التي حلت بذورها محل الثقافة المنوانية (كريت) ، وقد كانت قبائل « تراقيا » قد وصلت إلى آسيا الصغرى عن طريق البسفور (هلسبونت) ، وأخذت أقوام « ماسا » و « دردانيا » وغيرها تنضم إلى حركة هذه الهجرة ، وكانت قد بدأت موجة جديدة من « الآخيين » تشق طريقها، فقصت على كل هذه القبائل التي كانت تؤلف جزءا من أقوام البحر بزحفهم على مملكة « النيزيين » (خيتا) في « بوغاز كوى » عاصمة ملكهم ، وهى التي كانت قد تألفت فيما مضى بفضل حركة هجرة مماثلة وإن لم تكن في ضخمتها تشبه التي نحن بصدددها الآن .

وقد كانت بلاد « آشور » حتى هذا الوقت تعيش في سلام وأمان مع « خيتا » القوية ، ولكن عندما تولى زمام الأمور فيها الملك « توكولتى إنورتا » (١٢٦٠ — ١٢٣٢ ق م) ورأى أن الانحلال قد أخذ يدب في أرجاء بلاد « خيتا » بسبب الثورات الداخلية التي قامت فيها — أخذ في الحال يعمل على مد حدود بلاده على حساب جاراته ، وقد أنجز ذلك بمهارة وحذق، فتعاضى مهاجمة البلاد التي كانت تحت سلطان ملك « خيتا » مباشرة ، كما أنه لم يمس البلاد التي كانت تدين لمصر بالطاعة والولاء، بل هاجم بلاد « سوبار »^(١) التي كانت تمتد على الشاطئ الأيسر لنهر

(١) « سوبار » و « سوبارتو » . وهذه التسمية قد أطلقت فيما بعد على « سوريا » الحالية ومنها اشتق على ما يظهر اسم « سوار » و « سوارا » وأخيرا « سوريا » (راجع : Hrozny , His-toire De L'Asie Antérieure p. 12

«الفرات» وجنوب بلاد «المتني»، وقد أوغل في هجومه حتى «بابل» وأفلح في الاستيلاء عليها زمنا . ويدل ما لدينا من معلومات على أن «خيتا» ومصر لم تتدخل في وقف بلاد «آشور» عند حدّها ، لأن الهجوم كما يظهر لم يكن موجها لواحدة منهما بالذات ، ولا شك في أن ذلك من الأخطاء السياسية العظيمة التي ارتكبتها كل من الدولتين . والواقع أن الخطر الأكبر الذي يهدّد كان «مصر» و «خيتا» هو الغزوات التي قامت بها أقوام الهند الأوروبية ، وترجع بدايتها إلى الحملات التي شنّها اللوبيون بمساعدة قبائل الهند الأوروبية في عهد كل من «سيتي الأول» وابنه «رعسيس الثاني» كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٩ الخ ، ٢٤٠ الخ) .

غير أن هذه الحملات لم تكن حتى نهاية عهد «رعسيس الثاني» تعدّ خطرا مباشرا يهدّد كان الدولة المصرية أو ممتلكات بلاد «خيتا» ، والواقع أن ملك «مصر» كان أحيانا يستعمل أولئك الأقوام الوافدين جنودا مرتزقة كما حدث في موقعة «قادش» ، فقد رأينا جنود «شردانا» يؤلفون جزءا مختارا من جيش «رعسيس الثاني» عند هجومه على «خيتا» ، وكذلك استعان ملك «خيتا» هؤلاء الأقوام في حروبه مع مصر، وقد كان من السهل على كل من الدولتين القضاء على أية قبيلة من هؤلاء الأجانب إذا قامت بعصيان أو ظهر أنها خطر يهدّد كان البلاد.

ويدل ما لدينا من وثائق تاريخية على أنه — في المدة الأخيرة من عهد «رعسيس الثاني» — ظهرت حركة هجرة في إقليم بلاد «البلقان» والبحر الأسود قام بها عدة أقوام وكان لها أثر سيء في الشرق الأدنى .

وكانت هذه الهجرة كالسيل الجارف ، فانتشرت في «آسيا الصغرى» وفي جزر «بحر إيجه» وفي بلاد «الإغريق» كما أسلفنا ، حتى وصلت إلى بلاد «لوبيّا» ، ولم تكن هناك قوة في العالم تستطيع وقف هذا الزحف الجبار ، فقد كان المهاجمون

يصلون إلى تلك الجهات جماعات عن طريق البر والبحر كلما هيات لهم الظروف، جالين معهم نساءهم وأطفالهم وأمتعتهم . ومن ثم نعلم أن غرضهم الأول كان استيطان تلك البقاع الخصبة الغنية ، ولم تستقر فشة منهم في جهة حتى تدهمها أخرى من المهاجرين وتضطرها إلى التزوح نحو الجنوب . وقد كانت « خيتا » أول بلد أغار عليه هؤلاء الهنود الأوروبيون ، وقد ذكرنا من قبل احتمال أن يكون هذا الغزو السبب المباشر في الأزمة التي حدثت في داخل بلاد « خيتا » وأدت إلى الانهيار السريع الذي حاق بهذه الدولة القوية بعد موت عايلها « خاتوسيل » ، ومن المحتمل أن قوم « خيتا » قد حاولوا بادئ الأمر صدّ تيار هؤلاء الغزاة الذين أتوا عن طريق البحر ونجحوا فعلا بعض الشيء في استيطان بلادها ، وإذا كان بعض أهل هذه القبائل الهندية الأوروبية قد تمكن من حرق الحصار الذي ضربه أهل « خيتا » في طريقهم إلى الجنوب والوصول إلى إقليم « سوريا » و « فلسطين » ، فإلى « خيتا » يرجع الفضل العظيم في تأخير الهجوم العنيف الذي قام به هؤلاء الأقوام على هذه الجهات .

ومما يؤسف له أن « رعمسيس الثانى » في تلك الفترة كان في أواخر أيام حياته كما كانت بلاده على غير استعداد للقيام بأية حروب على هؤلاء الغزاة .

ولو كان في استطاعة « رعمسيس الثانى » أن يتدخل في صدّ هؤلاء المهاجرين من أقوام البحر لقضى على الخطر الذى هدد كيان الشرق الأدنى كله ، ومن ذلك نرى أن الفرعون المسنّ قد ترك لابنه وخليفته « مرنبتاح » إرثا مثقلا بالمصاعب والمشاكل داخل البلاد وخارجها .

وقبل أن نتحدث عن هؤلاء المهاجرين وأصلهم يجدر بنا أن نتحدث بإيجاز عن نساء الفرعون « مرنبتاح » الذى كان من نصيبه منازل هؤلاء الأقوام الذين اجتاحتها الشرق من البر والبحر ، فضلا عن خطر اللوبيين الذى كان يلوح من جهة الغرب .

« مر نبتاح » قبل تولي الحكم

كان ترتيب الأمير « مر نبتاح » في القوائم التي تركها لنا « رعمسيس الثاني » بأسماء أولاده الذكور — الثالث عشر ، وأمه هي الملكة « است نفرت » ، وقد اختاره والده ولي عهد لعرش بلاده في السنة الخامسة والخمسين من حكمه ، وذلك بعد موت الأمير « خعمواست » الذي ظل وليا لعهد الملكة المصرية مدة طويلة^(١).

وقد وصل « مر نبتاح » إلى مرتبة الكاهن الأعظم للإله « بتاح » (الكاهن سم) وكان يقوم بالمراسيم الدينية في جبانة « السرابيوم » « بسقارة » للعجل أيبس^(٢) وقد وجد اسمه — فيما عدا تلك القوائم التي عُدَّت أسماء أولاد « رعمسيس الثاني » على آثار « تل بسطة » و « تانيس » و « هليو بوليس » ، ومن ثم نعلم أن ذكر اسمه كان محصورا في آثار الدلتا في الأغلب الأعم (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٤٨ — ٤٤٩) .

وقد نشر الأستاذ « كيمر » نقوش جعران باسم هذا الأمير من الأهمية بمكان عن حياته قبل تولي الملك . وقد قال بائعو هذا الجعران : ” إنه عثر عليه مع مجموعة جعارين أخرى مستخرجة من مكان ما شمالي « فاقوس » ” ، والجعران المنقوش باسم « مر نبتاح » في هذه المجموعة من الجعارين مصنوع من حجر « استيتيت » المغطى بطلاء مائل للفضة وقد جاء عليه المتن التالي : ” « الأمير النائب عن « جب » إله الأرض (أي الملك) ، والنطفة الألهية (أي الابن الإلهي) الذي أنجبه النور القوى ومن في يده تجمع السهل والحزب (أي البلاد الأجنبية) ، واليقظ القلب لتقديم العدالة لابائه (أي أسلافه) وللآلهة كلهم ، والوحيد الذي لا مثيل له ، ومن كل البلاد الأجنبية تحت سلطانه ، الكاتب الملكي ، وقائد الجيش الأعلى ، والابن الملكي « مر نبتاح » المخلد أبدا ” .

(١) راجع : مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٤٠

(٢) راجع : Mariéte Serapéum III, p. 21

(٣) راجع : A. S. XXXIX p. 105 ff

ومن هذا النقش الهام نعلم أن الابن الملكي « مرنبتاح » كان يشغل وظيفة الكاتب الملكي ، وأهم من ذلك أنه كان القائد الأعظم للجيش .

ولانزع في أن هذا النقش يشير إلى السنوات الأخيرة من عهد « رعمسيس الثانى » عندما كانت طاعنا في السن وهو العهد الذى تولى فيه ابنه الثالث عشر « مرنبتاح » القيادة العليا للجيش الفرعون بعد موت إخوته الإثنى عشر الذين كانوا أكبر منه سنا ، ونحن من جانبنا نعلم أن الفرعون « رعمسيس الثانى » بعد حروبه التى شنها فى النصف الأول من حكمه جتجح للسلم وأخذ يحكم البلاد فى هدوء مستمر أربعين عاما تقريبا . والظاهر أنه فى شيخوخته قد اعتزل كل سياسة تؤدى إلى الحرب ، وترك أمر حراسة حدود امبراطوريته بطبيعة الحال لابنه . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الجعران قد عثر عليه فى إحدى المدن الكبيرة التى كان يتخذها الفرعون مقرا له فى الدلتا ، وهذه المدينة بلا نزاع هى « بررعمسيس » (قتيير الحالية) ، فإذا كان هذا الاستنباط صحيحا وأن هذا الجعران قد وجد فعلا مع غيره فى إناء واحد كما ادعى التاجر الذى باعه ، فإنه يجوز لنا أن نتصور أن عطاء القوم فى مصر كانوا يقتنون مجاميع تذكارية من الجعارين . وقد لاحظ البعض كثيرا أن الجعارين التذكارية كانت تقتنى كما تقتنى التحف التذكارية الآن . وهذه الموازنة يمكن أن تكون لها قيمة أعظم من ذلك إذا أمكن البرهنة على أن المصريين كانوا يجمعون هذه الجعارين التذكارية كما نجمع نحن الآن المدايات وطوابع البريد .

والواقع أن لدينا برهانا مقنعا قد يكون معضدا لنظريتنا هذه ، وذلك أننا نجد بعض الجعارين التذكارية مجموعة معا أحيانا كما توجد مجاميع المدايات التذكارية معا ، وهذا ماحدث فعلا فى المجموعة التى وجد فيها جعران الأمير « مرنبتاح » ، فقد وجدنا من بينها جعرانا تذكاريا للملك « أمنحتب الثالث » الذى حكم قبل « رعمسيس الثانى » بمدة .

والآن يتساءل الإنسان عن تلك المناسبة التي أراد « مرنبتاح » إحياء ذكرها
بنقش هذا الجعران الذي لم يصل إلينا منه حتى الآن إلا نسخة واحدة .

والظاهر أن هذه الذكرى كانت بمناسبة تنصيبه وليا للعهد وقائدا للجيش ،
كما يدل على ذلك لقب (الأمير الوراثي) « ربعتى » الذى كان يعنى فى هذا الوقت
نائب الفرعون وولى العهد فى آن واحد كما شرحنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة
ج ٥ ص ٥٧١) .

ويوجد فى « متحف برلين » الآن تمثال للإله « بتاح » وعليه اسم « رعمسيس
الثانى » وقد كتب عليه متنان « لمرنبتاح » بوصفه أميراً ، ومن المحتمل أنه كان قد
أهداه لهذا الإله فى حياة والده .

الفرعون « مرنبتاح » وهو به مع نوبيا واتوام البحار

يدل ما لدينا من وثائق على أن اختفاء « رعمسيس الثانى » من مسرح الحياة
لم يحدث أى أثر ظاهر فى حالة البلاد ، بل سارت الأمور فى مصر على ما كانت عليه
فى عهد والده ، ومنذ ذلك العهد استولى « مرنبتاح » على كل السلطات التى كانت
فى يده عندما كان وليا للعهد ، ولما حضرت والده الوفاة لم يكن فتيا بعد ، إذ يحتمل
أنه كان قد ولد حين كان أبوه فى السادسة والعشرين من عمره ، وهى السنة الثامنة
من سنى حكمه على وجه التقريب ، ولم يتول « مرنبتاح » عرش الملك إلا وهو
فى نحو الستين من عمره ، وليس لدينا ما يدل على أنه كان مشتركا مع والده فى الملك
كما اشترك « رعمسيس الثانى » مع والده « سبتى الأول » .

وآخر أثر لدينا من عهده مؤرخ بالسنة الثامنة من سنى حكمه . بيد أن
« مانيتون » ، على حسب ما نقله عنه « يوسفس » ، يقدر سنى حكمه بتسعة عشر
عاما وستة أشهر ، أو بعشرين عاما على حسب قول « أفريكا نوس » ، ولا بد لنا

من أن تقبل هذا التقدير مؤقّتا بشيء من التحفظ حتى تنكشف الحقيقة عن مدة حكمه بما تجود به الآثار الدفينة في تربة مصر، ومن ثم نرى أن ملكا طاعنا في السن قد خلفه آخر يبلغ أُرذل العمر، والبلاد في هذه الفترة بالذات في حاجة شديدة إلى فرعون قتيّ ينهض بها، ويدافع عن حدودها المعرضة للخطر، والخطر في هذه المرة بخاصة لم يكن من ناحية آسيا كما اعتاد القوم، بل كان من ناحيتي بلاد «لوبيّا» وأقوام البحر، لأن العلاقات التي كانت بين الفرعون ومملكاته وقتئذ في «سوريا» كانت على غاية من الوُدّ والصفاء كما يبدو، ولا أدل على ذلك من أن الفرعون قد أرسل الغلال لحليفته «خيتا» في أثناء القحط الذي اجتاح «سوريا»^(١).

وقد قابل المصريون تولية «مرنبتاح» بالفرح والسرور كما جاء في قصيدة أنشأها لهذه المناسبة وهي :

”افرحي أيتها الأرض قاطبة، قد جاء زمن الخير، فقد أقيم سيد على كل الممالك وأتى الشهود إلى مكانه، وهو الذي يحكم ملايين السنين، عظيما في ملكه مثل «حورنبن رع» محبوب «آمون» الذي يفيض على مصر بالأعياد، ابن «رع» «مرنبتاح» منشرح بالصدق - إيه يا أيها الأتقياء، تعالوا وشاهدوا !! قد قضى الصدق على الكذب ونحر المذنبون على وجوههم، وولى الطامعون أديبارهم، والماء ثابت لا ينقص، والنيل يحمل فيضانا عظيما، والأيام أصبحت طويلة، والليالي لها ساعات معدودات، والشهور تأتي في مواقيتها، والآلهة منشرحون سعداء القلوب، والحياة تميز في ضحك وعجب“^(٢).

وتدل شواهد الأحوال على أن الأمور في مصر نفسها بعد تولية «مرنبتاح» الملك كانت هادئة كما يقول «أدوردمير»^(٣) : إن «مرنبتاح» في سني حكمه الأولى

(١) راجع : Mariette, Karnak Pl. 53

(٢) راجع كتاب الأدب المصري القديم ج ٢ ص ٢١٩

(٣) راجع : Ed. Meyer Gesch II, 1 pp. 577

قد وجه اهتمامه إلى توطيد النظام في ممتلكاته الآسيوية ، إذ كانت الأحوال قد اضطربت بعض الشيء على أثر التغيير الذى حدث فى عرش الملك ، وكما يحدث عادة فى مثل هذه المناسبات بقيام الأمراء المحليين ببعض الثورات . وقد استند فى زعمه هذا على ما جاء فى الجزء الأخير من قصيدة النصر التى ألفت بمناسبة انتصاره على اللوبيين ويقول : إن هذه القصيدة قد أُرخت بتاريخ يوم الانتصار على اللوبيين وهو اليوم الثالث من الشهر الحادى عشر من السنة الخامسة ، ولكنها ألفت بطبيعة الحال فيما بعد ، ويظهر أن الحوادث التى ذكرت فى هذه القصيدة قد حدثت فى زمن قبل زمن تاريخ اللوحة ، وإذا كانت قد وقعت واقعة بعد انتصاره على اللوبيين لفصل لنا القول فيها كما هى العادة . أما قول « برستد » على حسب ما جاء فى يوميات موظف حدود مؤرخة بالسنة الثالثة من حكم هذا الفرعون :^(١) « إن الفرعون كان فى ذلك الوقت فى « فلسطين » » فكلام من الصعب تصديقه ، والواقع أن سكان الملك والذى كانت ترسل إليه فيه الرسائل هو مدينة « برعمسيس » بالدلتا وهى « برعمسيس » (فتير الحالية) ، فضلا عن ذلك قد وصل إلينا مصادفة عدد عظيم من أوراق البردى من السنين الأولى من حكم « مرنبتاح » تصف لنا هذا المقتر كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٠٠) .

وعلى الرغم من وجهة ما قاله الأستاذ « ادوردمير » فى هذا الصدد ظن بعض المؤرخين أن ما جاء من وصف عن حالة البلاد المقهورة فى آخر قصيدة النصر لا يخرج عن كونه مجرد تقاعز اعتاده الفراعنة منذ أول عهود تاريخهم وأصبح أمرا موروثا .

وصاحب هذه الفكرة وقائدها هو الأستاذ « ادورد نافيل » ، إذ نجده بعد أن استعرض التراجم المختلفة للجزء الأخير من قصيدة النصر الذى أحرزه « مرنبتاح » على اللوبيين يقول :^(٢) « إنه لا يوجد بين هذه التراجم ما يؤدى المعنى الحقيقى للجمل

(١) راجع : Br. A. R. III § 630 ff

(٢) راجع : J. E. A. vol. 2 pp. 195 ff

الأخيرة من هذه القصيدة". وقد تناول ترجمتها الأستاذ «برستد» وغيره وقالوا عنها : إنها تعنى أن « مرنبتاح » كان مثله كمثل والده ، قد قام بحملة مظفرة في «سوريا» و«فلسطين» ! وهذا الزعم لا تحققه صيغة المتن ومحتوياته ، بل إن هذا النقش لا يخرج عن كونه مديحا خاصا بالانتصار العظيم الذى أحرزه «مرنبتاح» على اللوبيين وهزيمة رئيسهم «مري» ، وهذا المديح كان قد كتب بعد الفوز بزمن قليل . ففى السنة الخامسة فى الشهر الثانى من الفصل الثالث جاء رسول إلى الفرعون يخبره بهجوم اللوبيين . ويقال إن النقشين العظيمين فى مديح الفرعون كانا قد نقشا فى الشهر التالى ، وأحدهما فى الدلتا والآخر فى «طيبة» ، وقد وجدت كذلك صورة على لوحة فى معبد الكرنك ومما يؤسف له أننا لم نعثر إلا على جزء منها . وهذه القصيدة تشبه قصائد الأعياد التى كانت — فى العادة — تنشأ بعد إحراز انتصار عظيم ، أو إشارة إلى الخلاص من كارثة ، والأمثلة على ذلك كثيرة فى التوراة . والظاهر أنه من البعيد جدا غزو «مرنبتاح» «سوريا» قبل محاربة اللوبيين ، إذ لو كان الأمر كذلك لوجدنا إشادة بأعماله العظيمة التى قام بها هناك غير هذه الكلمات القليلة التى جاءت فى نهاية متن هذه اللوحة .

ولقد كان من الضرورى أن يتحدث المؤلف عن المذبحة العظيمة التى قام بها الفرعون وعن قطع رؤوس الأمراء هناك ، وكان لا بد له أن يدون لنا الوصف المفصّل العادى عن انتصارات «مرنبتاح» ، هذا فضلا عما قاله «مكس مولر» بحق : «إن «مرنبتاح» الذى عاش فى سلم مع «خيتا» ، والذى كان مهتدا فى ملكه «بلوبيا» لا يمكن أن يكون قد قام بفتح فى «سوريا» فى الستين الأولى والثانية من حكمه». وقد أخذ بعد ذلك «نافيل» يفند ما استنبطه «برستد» من يوميات موظف حدود من وقوع حملة فى السنة الثالثة قام بها «مرنبتاح» على «سوريا» ، فنقد ما جاء فى هذه الخطابات بطريقة غير التى استنبطها «ادورد مير» كما أسلفنا .

وقد ختم « ناقيل » مقاله بالكلمات التالية :

”وهكذا نرى أن الأسطر الأخيرة من لوحة النصر تدل على أن سلامة البلاد كانت تامة ، ففي الجانب الإفريقي كان نصره مبيّنا حاسما ، ومن جانب « خيتا » كانت هذه البلاد معه في سلام منذ حكم والده ، أما الممالك الأخرى التي يصح أن تصبح أعداء له فقد صارت لا حول لها ولا قوة “ .

وليس هناك أية إشارة تدل على أن هذه الحالة كانت نتيجة لانتصار الملك إذ لم يذكر هناك بوصفه فاتحاً ، ولم يقل إنه شخصياً قد فعل أى شيء في تخريب « عسقلان » أو « إنواما Inuamma » ، ولا نزاع في أنه من غير المعتاد في المتون المصرية كما نعرفها أن يتغاضى كاتبها عن الأعمال العظيمة التي قام بها ملك البلاد ، إذ أن كل نصر وكل فضال كان يعزى إلى الفرعون نفسه . وفي مصر نجد الأساليب التاريخية لا تزال تحمل الصبغة التي نجدها في أصل التاريخ ، فقد بدأ المصري كتابة التاريخ بالتراجم والنقوش التاريخية في مصر — وكذلك سرد الحوادث في التوراة — لا نجد فيها إلا تراجم للوك أو حوادث متعلقة بأشخاصهم ، وفي يوميات الموظف التي أشرنا إليها لا نجد فيها سرد فتح للفرعون « مرنبتاح » في « فلسطين » ، بل إن الحملة المظفرة المنسوبة إليه في « فلسطين » لا تخرج عن مجزوء نظرية تستند على متين لا يمتدنا واحد منهما بأية إشارة عن هذه الحروب ، كما أنهما خاليان من أى برهان إيجابي ، ومن أجل ذلك يجب أن تمحى هذه الفكرة بحملة من تاريخ « مرنبتاح » . والواقع أن ما أدلى به الأستاذ « ناقيل » قد يكون في ظاهره أقرب إلى الصواب ، وبخاصة عندما نعلم أن لوحة نصر « مرنبتاح » كانت مكررة في المعابد المصرية كما سنرى بعد ؛ فهي نصف ما كانت عليه البلاد في الداخل والخارج بعد حرب لوبيا وقبلها كما نرى ذلك في بعض القصائد ، اللهم إلا إذا عثر على متن جديد يؤيد ما فرضه « إدورد مير » وما ادّعاه « برستد » في أمر غزوة « فلسطين » .

لوبيا وأقوام البحر :

والواقع أن الخطر الذي كان يهدد البلاد بعد فترة من حكم « مرنبتاح » قد أتى من ناحيتين :

الأولى من جهة بلاد لوبيا ، والثانية من جهة أقوام البحر . وقد كان هذا الخطر موجودا على حدود البلاد منذ زمن بعيد ، بيد أن ما كان « لرعمسيس الثانى » من هبة وسلطان قد عاق أمثال حملات اللوبيين وحلفائهم من الإغارة على التخوم المصرية ، ولكن بعد موته بفترة وجيزة نشاهد العاصفة تهب فى عهد ابنه « مرنبتاح » على البلاد من الغرب والشمال مما سبب حربا بالغا لأرض الكانة ، وقد ترك لنا « مرنبتاح » نقشا على جدران « معبد الكرنك » صور لنا فيه الخطر الذى كان يحوم حول البلاد ، كما مثل أمامنا المعدات التى أعدتها لصدة هذا الخطر والقضاء على العدو الذى تحالف أولا مع أقوام البحار لغزو مصر طلبا للقوت والاستيطان .

والواقع أن السنين الأخيرة من عهد « رعمسيس الثانى » كانت سننى تدهور مستمر ، وقد انتهزت القبائل القاطنة على حدود مصر الغربية تلك الفرصة وأخذ جنودها يزحفون على الأرض الواقعة على حافة النيل الحصب حتى وصلوا فى زحفهم إلى جانب النيل . وقد مكثوا هناك عدة أشهر واحتلوا الواحة البحرية وخرّبوا « واحة الغرافة » ، وقد زاد الطين بلة أن هؤلاء اللوبيين قد ألفوا حلفا مع أقوام البحر الأبيض المتوسط الذين أخذوا ينقضون على الدلتا من « سردينيا » وفى الجهات الغربية من آسيا الصغرى على الشرق ، ويعتد ذكر هؤلاء الأقوام فى الوثائق التى تركها لنا « مرنبتاح » أقدم ما عرف عن ظهور الأوروبيين فى النقوش والمخطوطات المصرية .

وسنحاول هنا أن نأتى ببعض ما وصل إليه الباحثون فى أصل اللوبيين ثم نتبعه بكلمة عن أقوام البحار .

ولما كان اللوبيون لهم صلة وثيقة بمصر كالصلة التى بين مصر وأهل السودان كان من الضرورى أن نقرر لتاريخهم هنا فصلا خاصا مختصرا يمكن الباحث أن يعرف منه مدى اتصال هذه البلاد بأرض الكانة منذ أقدم العهود حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة التى نحن بصددتها الآن .

تاريخ لوبيا

مقدمة : إن موضوع تاريخ « لوبيا » له أهمية خاصة في تاريخ مصر القديم وستناول بالبحث تاريخ « لوبيا » — لا بوصفها بلاداً أجنبية كانت علاقتها بمصر علاقة خارجية محضة ، كما كانت علاقة آسيا وأقوام البحر الأبيض المتوسط بمصر بل للعلاقات الخاصة التي كانت تربطها بها ، والواقع أن العلاقات التي كانت بين « لوبيا » ومصر كانت في ظاهرها مثل العلاقات التي كانت بينها وبين جيرانها من الأمم الأخرى وبخاصة في المنازعات الحربية أو في استخدام الجنود اللوبيين في الجيش المصري جنوداً مرتزقة ، ولا نزاع في أن المصري منذ فجر التاريخ لم ينظر للقبائل اللوبية إلا بهذه النظرة ، فكانت هذه البلاد في نظره كأي بلاد أجنبية



أخرى يعلن عليها الحرب عندما كانت تريد توسيع رقعتها على حساب مصر ، أو عند إغارة أهلها على الحدود المجاورة ، ولكن العلاقات الداخلية الأصلية التي كانت تربط أحد البلدين بالآخر منذ عهد ما قبل التاريخ كانت تتعدى تلك العلاقات السياسية الظاهرة التي نراها في العهد التاريخي بكثير، وذلك أن المصري نفسه لم يكن يميز ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية الذي كان يربط بلاده بجارتها « لوبيا » قط ، وكذلك كانت الحال في أعين اللوبيين ، فلم يكن في استطاعة لوبي أن يميز الحد الفاصل بين بلاده وبين مصر .

ومن جهة أخرى نجد أن البحوث العلمية الحديثة قد بدأت تفحص تلك العلاقات الوثيقة التي كانت بين البلدين بعد أن كانت كلها موجهة إلى علاقات مصر بآسيا ، ومن ثم أصبح من المهم أن نعرف كيف أن الثقافة المصرية كانت تضرب بأعراقها في ثقافة « إفريقيا » وتقاليدها ، وكيف أن العلاقات الظاهرة ترجع في أصلها إلى « إفريقيا » ، وذلك يعزى بطبيعة الحال أولا إلى الظواهر التي كان لها ارتباط وثيق بحياة القوم الروحية منذ أقدم العهود من حيث الدين واللغة والجنس ، وهي عوامل لها تأثيرها الفعال في تقدم القوم ونموهم ، وسيوضح لنا مقدار أهمية ذلك عندما نعلم أن كلا من هذه العناصر الأصلية كان إفريقي النبعة في الأعم ، وأن مصر بذلك قد لعبت — بجوارها المباشر لبلاد السودان جنوبا وبلاد « لوبيا » غربا — دورا هاما في تاريخ البلدين .

على أننا — مع ذلك — لازلنا بعيدين عن الإحاطة التامة بهذا الموضوع ، فلا نستطيع إعطاء فكرة واضحة جلية عن العلاقة بين البلدين ، وسنحاول مؤقتا أن نضع هنا بعض الأحجار التي كان الغرض منها إقامة هذا البناء الذي سيقدم لنا عند إتمامه صورة كاملة عن أصل الحضارة المصرية وكيانها .

والواقع أننا — حتى الآن — نجد الاشتغال بالثقافة الإفريقية وعلم الإنسان الإفريقي من الأمور الضرورية في علم الآثار المصرية التي تجب العناية بها .

وفى الحق أنه من الوجهة الأثرية المصرية لم يجمع إلا النذر اليسير من المواد التى تمكنتنا من الكلام عن العلاقات بين « مصر » و « لوبيا » ، فكل ما كتب فى هذا الموضوع ينحصر فى المصادر التالية :

- (1) Maciver and Wilken, Libyan notes.
- (2) Oric. Bates. The Eastern Libyans.
- (3) Möller, Die Agypter und ihre Libyschen Nachbarn.
- (4) Scharff : Vorgeschitliches zur Libyerfrage (A. Z. 61, 16 ff.)
- (5) Wilhelm Hölscher : Libyer und Ägypter.

وهذه المصادر تحوى كل ما كتب عن هذا الموضوع بالإضافة إلى ما كتب عن الجبانات النوبية التى كشف عنها كل من الأثرى « فوث » ، والأستاذ « ريزنر » ، وهو خاص بعصر ما قبل التاريخ ، وكذلك نجد بعض المادة فيما كتبه الأستاذ « يونكر » والأستاذ « استايندورف » فى هذا الصدد (راجع The Archeological Survey of Nubia, Report for 1907-8, 1908-9, 1909-1910, 1910-1911 and also by C. M. Firth.) .

ولا شك فى أن الإنسان إذا أراد بحث العلاقات الثقافية والجنسية بين مصر و « لوبيا » وتصوير الروابط التى تربط بعضهما ببعض الآخر ، استدعى ذلك بحث ثلاث مسائل كبيرة تختلف كل منهما عن الأخرى اختلافاً بينا فى المصدر ، كما أن الوصول إلى صورة كاملة من مجموعها لا يزال من الأمور الصعبة المنال ، يضاف إلى ذلك أن كل مسألة من هذه المسائل فى الوقت نفسه تبعد عن الأخرى بمدة طويلة ، ومن يطلع على كتاب « أورك بيتس » يفهم بسهولة هذه الصعوبات .

وأول الموضوعات فى بحث العلاقات بين البلدين مصدره الوحيد هو المواد الأثرية وحدها ، لأنه من عالم ما قبل التاريخ وخاص بأقدم العهود المصرية التى يمكن الباحث أن يطلق عليها اسم « العصر الإفريقى » وتقصد بذلك الوقت الذى كانت فيه مصر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الإفريقية المبكرة ، أى عندما

كانت مولية وجهتها غربا وجنوبا ، ولم يكن ذلك من الوجهة الجغرافية وحسب ، بل من الوجهة الثقافية أيضا التي كانت تتألف منها ثقافة شرق إفريقيا .

والواقع أن مصرفى هذا العهد لم تكن قط حدا فاصلا بين ثقافتين ، بل كانت ثقافتها مختلطة ، وتعّد بمثابة حصن لإفريقيا تحميها من الشرق الذى لم يتسرب منه تأثير ثقافى ما . أما من جهة الغرب فالأمر كان مختلفا ، إذ تدل الأبحاث الأثرية التى فى متناولنا حتى الآن على أنه فى هذا الوقت ، أى حوالى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد ، لم يكن بين مصر وغربها أية حدود ، بل كانت ضمن دائرة ثقافية تشمل جزءا من شمال الصحراء وشرقها .

ومنذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد تطوّر موقف مصر هذا بالنسبة لخيراتها من أساسه ، إذ اختفت الحدود بينها وبين الشرق (آسيا) . وقد أغلقت الحدود التى كانت مفتحة بينها وبين البلاد الغربية منها ، ومن ثم ابتداء عصر انفصال مصر عن الأمم الغربية المجاورة لها ، وكذلك ابتداء عصر ثقافة مصرية قائمة بذاتها خلافا للعصر السابق ، لهذا التاريخ الذى كانت تعدّ فيه الثقافة المصرية جزءا من الثقافة الإفريقية أو نوعا منها ، ومن ثم أخذت العلاقات بينها وبين الغرب تتغير من أساسها ، فأصبح منذ ذلك العهد أقوام غرب النيل يعدّون أعداء مصر المتوحشين ، لأنهم كانوا يهتدون أرض الكثانة ، ومن أجل ذلك اضطرت حكومة البلاد المصرية — محافظة على بقائها — أن تعمل على الفتك بكل من يهتد كيانها أو يمس سلطانها .

والواقع أن علاقات مصر بالبلاد الغربية منها وقتئذ كانت علاقات عداء تُمثل إما فى السعى لتوسيع رقعة بلادها ، وإما فى الدفاع عن كيانها من هجمات أقوام هذه البلاد .

أما الروابط الثقافية مع أقوام الغرب فقد أخذ نفوذها يقل منذ تلك الفترة ، ومن ثم أصبح بمصر وتقدّمها يأخذ مجرى مختلفا تمام الاختلاف عن الثقافة

اللوية ؛ فأصبح من الصعب معرفة ثقافة تلك البلاد أو جنسيتها ؛ ففي الوقت الذى كانت مصر تسير فيه بخطى واسعة في تقدمها ونموها كانت ثقافة البلاد الغربية منها راكدة ركودا تاما ، فإذا شاهدنا في العصر التاريخي المصري بعض أشياء جديدة قد يعزوها الإنسان إلى أصل لوبي فلا يمكن أن يعد ذلك علامة على فوق الثقافة اللوية على الثقافة المصرية ، بل يرجع السبب الظاهري إلى العلاقات السياسية الخاصة بذلك العهد ، والواقع أن هذا النمو الثقافي المتعدد النواحي ليس إلا نتيجة لحكومة مصرية منظمة مقابل نظام بدوى ساذج .

ونتمثل لنا العلاقة الجديدة بين البلدين جليا عندما نجد في المتون المصرية أن مصر تتحدث عن «لوبياء» بوصفها بلادا أجنبية معادية كغيرها من البلاد الأخرى ، ولاشك في أن اللوبيين كانوا قد أصبحوا بالنسبة لمصر قوما أجنبيا وقتئذ ، وتمتدنا المصادر التاريخية الأثرية بمعلومات عن هذا العهد ، غير أن ما تحدثنا به وما يهم المؤلف يختلف عما تحدثنا به الآثار التي من عصر ما قبل التاريخ ، إذ تقص علينا — بالكلام والصور — ما جرى من حوادث تاريخية كالحروب التي شنها الفرعون على بلاد «تمخو» (لوبياء) النائرة وهزمهم ، كما تقدم لنا صور المعارك الحربية أو سوق الأسرى المختلفين في صفوف مكبلين بالأغلال . ومن هذه المصادر نعرف حقائق عن تاريخ مصر من جهة ، ومن جهة أخرى نعلم أشياء عن القبائل اللوية المختلفة التي ربطتها بمصر علاقة ما فنعرف أسماءها ومظاهرها . ومن المهم أن نرى سكان غربي مصر الذين كانوا يقطنون على حدودها ليسوا من سلالة واحدة ، بل إن أجناسهم وقبائلهم كانت تؤلف سلالات مختلفة ، ومن ثم يظهر لنا السبب في صعوبة البحث في تاريخ هؤلاء القوم في عصر ما قبل التاريخ بل في عصر التاريخ أيضا .

وفي البحث الذى سنتناوله هنا عن هذه البلاد ، لا يمكننا حتى الآن أن نعرف إلا من باب التخمين من أى القبائل اللوية يرجع أصل القبائل التي من عصر ما قبل التاريخ ؛ وعلى المرء هنا أن يكتفى حتى الآن — بوجه عام — بالتعبير عن

هؤلاء القوم بأنهم من اللوبيين إلى أن تتكشف الأحوال أمامنا ، ويمكننا أن نتحدث على ضوء معلومات محدودة عن كتبهم ، بيد أن الموضوع يختلف عندما نقرأ أن « بيتس » قد عثر في « مرسى مطروح » على مقابر لوبية ، أو أنه قد وجد في الحفائر التي عملت في جبانات بلاد النوبة آثارا تثبت وجود علاقة بين « لوبية » والنوبة ، ولهذا لا يمكن الأخذ بذلك تماما عندما يتحدث الإنسان عن علاقات وثيقة بين أقدم التاريخ المصرى وبين اللوبيين في ذلك العصر ، وذلك لأن القبائل اللوبية تختلف في فروعها الأصلية ، وأنها ليست متساوية الجنسية لأننا لا نعرف إلى أى قبيلة منها ينسب هذا الشيء أو من أين أتى .

ومن المهم لموضوعنا تحقيق الجنسية الحديثة لسكان شمال إفريقية — وإن كان من الصعب جدا ذلك — لأن العلاقات في خلال ألف السنة الأخيرة قد تغيرت تغيرا كبيرا جدا حتى أصبح من الجزم ألا نقرن بين هذه السلالة الحديثة والسلالة القديمة ، أو نستخلص من ذلك أية نتيجة ، وعلى هذا سيكون بحثنا هنا بوجه عام قاصرا على تاريخ هذه البلاد وبخاصة في عهد الدولة الحديثة وهو ما حدا بنا إلى بحث موضوع « لوبيا » . وقبل أن نتناول بحث هذا الموضوع يجب أن نقول كلمة عن استعمال كلمة « لوبيا » ، إذ الواقع أن الكلمة التي نستعملها اليوم وهى بالمصرية — ريبو أوليو — ليست صحيحة لأنها لا تعنى إلا قبيلة خاصة من سكان شمال إفريقيا وهم الذين يقطنون الإقليم المسمى الآن « سرنیکا » في البقعة المرتفعة من برقة ، وهى أقرب جزء من إفريقيا لبلاد اليونان وكان قد نزل فيها الإغريق وأطلقوا عليها اسم « ليون » ، وقد أطلق هذا الاسم كتاب اليونان القدامى على سكان شمال إفريقيا وشرقها غربى وادى النيل . وينبغى أن نحافظ هنا على هذه التسمية وإن كان معناها الإغريق في الواقع لا يطلق إلا على الأقوام القاطنين غربى مصر ، وهذه التسمية ليست لها معنى من حيث الجنس ، بل الواقع أنها تطلق على القبائل

الحامية التي تفرع منها عشائر بيض البشرة ومن بينها قبيلة لوبيا . على أن الخلط في استعمال هذا الاسم على هذا النحو في الكتابات الحديثة لم يكن فيه للصريين القدامى أية جريرة، إذ أن المصري في عهد الدولة الوسطى كان يستعمل كلمة «تمحو» للدلالة على هؤلاء القوم ، كما أن أهل الدولة الحديثة كانوا يعبرون عنهم باسم «التمحو» بالمعنى الذي يعبر به الآن عن اللوبيين ، وعلى ذلك فإننا سنستعمل كلمة «لوبيا» ولوبيين في معناها الجغرافي العام، أو في الحالات التي لا يمكن فيها التحقق من قبيلة من قبائل هؤلاء القوم ، ولكن عندما نكون على ثقة من أصل كل قبيلة فإننا سندكرها بالاسم الدال عليها مثل « اللوبيين » و « التمحو » و « التمحو » و « المشوش » .

« التمحو »

تدل المصادر المصرية التي في متناولنا حتى الآن على أن مجموعات السلالات الرئيسية التي يتألف منها قوم اللوبيين تنسب إلى أربع سلالات وهي : « التمحو » و « التمحو » و « المشوش » ثم السلالات « اللوبية » ، وسنبحث هنا تاريخ هذه السلالات بقدر ما تسمح به الكشف الحديثة لأهميتها بالنسبة لمصر . وترجع معلوماتنا عن سلالة « تمحو » إلى عهد فجر التاريخ المصري ، إذ لدينا أثر من مقبرة ملك يدعى الملك « وازى » (٣٥) لم تبق منه الأيام إلا على جزء صغير محفوظ الآن « بالمتحف المصري » وهذا الأثر مصنوع من الإردواز، وينقسم الجزء الباقي منه أربعة صفوف أفقية : نقش في الثلاثة الأولى منه صور ثيران وحير وغنم على التوالي، ونقش في الصف الرابع صور شجر، وعلى يمين الشجر نقش علامة فسرت بأنها رمز للفظلة « تمحو »^(١) . وقد عثر على أثر آخر يرجع عهده إلى عصر الملك « نعرمر » أحد أخلاف الملك « وازى » السابق الذكر ، وهذا الأثر هو أسطوانة من سن الفيل نقش عليها اسم الملك « نعرمر » وأمامه أعداء

(١) راجع A. Z. 52, p. 57 ff .

مكبلون بالاغلال نقش فوقهم لفظة « تحنو » وقد مثل على هذا الأثر سكان بلاد « تحنو » .

والواقع أنه لولا وجود شواهد أخرى من العصور التالية لما أمكننا أن نصدر حكمنا على حقيقة سمات هؤلاء القوم بصفة قاطعة. وأهم أثر كشف لنا النقاب عن كنه هؤلاء الناس هو ما عثر عليه من نقوش في معبد الملك « سحورع » أحد ملوك الأسرة الخامسة، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أنه لم يبق لنا من الوثائق الخاصة بهؤلاء القوم إلا جزء يسير، ومع ذلك فإن البقية الباقية تقدم لنا صورة صادقة عن هؤلاء القوم، إذ قد جاء في النقوش الخاصة بهم العبارة التالية : « ضرب تحنو^(٢) » . وكذلك وجد في معبد الملك « بيبى الثانى^(٣) » أحد ملوك الأسرة السادسة نسخة أخرى من المنظر الذى وجد على جدران معبد « سحورع » . والظاهر أن تمثيل هذا المنظر على جدران المعابد قد أصبح من المشاهد الرمزية المألوفة الدالة على قوة الفرعون وتغلبه على ما جاوره من البلاد الأجنبية المعادية لمصر ، ويشاهد فى هذا المنظر كذلك الفرعون وهو يضرب الأعداء بمقمعه ، كما يشاهد فيه صورة الغنائم التى غنمها من قوم « تحنو » ، وتشمل الثيران والحمير والغنم ، هذا فضلا عن قطعان من الماعز لم تمثل فى المنظرين السابقين الخاصين بالعهد العتيق . ويشاهد كذلك فوق هذه الغنائم وتحته صور أسرى مكبلين نقش فوقهم اسما إقليمين وهما : « باش » و « بكت » ، وتدل الظواهر على أنهما إقليمان من بلاد « تحنو » ، وفى أسفل الصورة نرى أقارب أمير هذه البلاد ، وهم : زوجه وابنته وولده ، كما يشاهد فى الركن الأعلى على اليمين من هذا المنظر خلف الأسرى صورة إلهة الكتابة والحساب « مشات » تكتب وتحصى عدد الأسرى ، كما يدل على ذلك اللوحة التى وضعت أمامها . وكذلك نشاهد فى أسفل المنظر خلف أسرة أمير « تحنو » إلهين آخرين

(١) راجع : Borchardt, Sahure II. pl. 1 .

(٢) راجع : Urkunden I. p. 167 .

(٣) راجع : A. S. 27 p. 57 .

وهما إله الغرب والإله « عش » سيد بلاد « تحنو » ، وقد منح هذان الإلهان الفرعون كل خيرات البلاد الأجنبية ، وليس من شك في أن هذا المنظر على جانب عظيم من الأهمية ، إذ يضع أمامنا صورة واضحة كل الوضوح مثلت فيها سمات هؤلاء القوم وشكل ملابسهم ، ومن أجل ذلك يعدّ مصدرا عظيما يعتمد عليه في هذا الموضوع ، وستصف أولا ملابس هؤلاء القوم : فأقول ما يلاحظ فيها أن الرجال والنساء كانوا يلبسون لباسا واحدا مشتركا ، وهذه ظاهرة تدعو للغرابة والدهشة ، فيرتدى كل من الرجل والمرأة شريطا عريضا على الصدر من الجلد محلى بورود صغيرة ومنحرفا بالأشكال الدقيقة ، ويتبدل طرفاه على الظهر عموديا ثم يلف كل الجسم ويتمنطق بحزام مزين بخطوط عمودية وأفقية ، وكذلك يرتدى كل فرد كيسا خاصا بغضو التناسل ، ويلبس في وسطه شريطا عريضا مستديرا محلى من جهة الحزام اليسرى ، ولا نفهم الغرض من هذا الملابس الأخير ، وقد اعتقد البعض أنه كيس توضع فيه السهام وليس ذلك محتملا ، والظاهر أنه مجزّد حلية ؛ أما النحر فقد حلى بعقد ذى خيوط طويلة تختلف في سمكها نظمت فيها خرزات بيضية الشكل ، ويظهر شعر الواحد من هؤلاء القوم طويلا متموجا خفيفا ومسبلا إلى ما فوق الكتف ، ويشاهد على الجبين خصلة صغيرة نظمت متصبة ، أما الفرق الوحيد الذى كان يلاحظ بين ملابس الرجال والنساء — خلافا للحية — فهو ذيل حيوان يتعلّق به الرجل ، وكانت الأميرة ترتدى ميدعة قصيرة ربما كانت مجزّد حلية للزينة وحسب .

ومن المدهش أن الأميرة الوحيدة المثلثة في هذا المنظر كانت تلبس تحت كيس عضو التناسل ميدعة قصيرة ربما كانت بمثابة حلية قد أضافها المثال من خياله هو .

أما الأطفال فكانوا يرتدون اللباس الأساسى الذى يحلى الجزء الأعلى من أجسامهم ، ولم يشاهد واحد منهم يرتدى حزاما أو كيسا لعضو التناسل أو ذيل الحيوان ، وهى التى كان يرتديها الرجال والنساء ، على أن ما يسترعى النظر فى هذه الملابس شيطان :

(أولا) أننا لا نجد في المناظر المصرية ملابس للزينة وحدها .

(ثانيا) يظهر عليها أنها كانت ذات صبغة سحرية ، إذ لا نجد من بينها قطعة واحدة حيكّت للوقاية أو للحفاظ على الجسم من تقلبات الجو ، أو للوقاية من حيوان مهاجم ، هذا إذا استثنينا حزام قراب عضو التناسل ، أما سائر الملابس فليس له غرض عملي ظاهر بل كانت كلها تلبس لمجرد الزينة أو لأغراض دينية ، أو تمييز مكانة الرجل بين أفراد قومه .

على أن تمييز الرجال بالتحلي بذيل الحيوان لم يأت من باب الصدفة ، بل يرجع إلى عقيدة سحرية خاصة بالصيد ، ولذلك أصبح التحلي به موقوفا على الرجال وحدهم ، وفضلا عن ذلك نشاهد أن البالغين من الرجال كانوا يلبسون كيس عضو التناسل والحزام ، والظاهر أن ذلك كان له علاقة بالختان الذي كان عادة متبعة في مصر عند الرجال الذين لم يبلغوا الحلم ، غير أن المدهش في ذلك أن هذا الكيس كانت تلبسه النساء أيضا وهذه ظاهرة واضحة على الآثار تماما .

وقد فسرها بعض علماء الآثار بأن الغرض المقصود من لبس هذا الكيس عند قوم « التحنو » قد نسي ، غير أن الأستاذ « مولر » يقول : إن لباس الرجال كانت تلبسه الأميرات من نساء « التحنو » وذلك لإظهار مكاتهن ، بيد أنه لا يمكن تصديقه لأن الغرض الأول من لبس كيس عضو التناسل هو الإشعار بختان هذا العضو .

وفي اعتقادي أن النسوة كن يلبسنه دلالة على ختانهن أيضا — كما هي الحال في مصر حتى يومنا هذا إذ نجد الفتيات الصغيرات يختنن . يضاف إلى ذلك أن الختان كان علامة على الطهارة والنظافة فضلا عن دلالاته على العشق والغرام ، فإذا لبسته المرأة كان غرضها أولا إظهار طهارتها مع إشباع شهواتها وميوها الغزلية .

أما الأمر الثاني الذي يسترعى النظر فهو ما نلاحظه من التشابه بين حلية ملوك مصر وحلية أهل « تحنو » ، وقد بدا ذلك واضحاً على آثار معبد الملك « سخورع »

إذ نشاهد في ملابس هؤلاء القوم الذيل المعلق في الحزام يرتديه البالفون منهم ، وهذا نفس ما نشاهده في ملابس ملوك مصر الذين كانوا يتحلون بتعليق الذيل — وهو من أمارات الملك — يضاف إلى ذلك أن اللوبي كان يتحلى بخصلة الشعر نظمتها وصفها على جبينه بصورة تماكي صورة « الصل » المقدس الذي كان يتحلى به الفرعون ليحميه شر الأعداء إذا هاجموه .

ويقول الأستاذ « مولر » عن خصلة الشعر التي تزين الجبهة : إنها توجد كذلك عند الحاميين الذين يسكنون جنوبى مصر وكذلك عند أهل « كريت » ، هذا فضلا عن أننا نراها حتى يومنا هذا في شرق آسيا ، وقد ظن البعض في أول الأمر أن هذه الخصلة هي الصل نفسه ، بيد أن من ينعم النظر يجد أنها خصلة شعر وحسب .

سلالة التحنو

ولا نزاع في أن أوجه الشبه التي ذكرناها هنا بين ملابس ملوك مصر ، أو بعبارة أخرى حليتهم وحلية قوم « تحنو » ، قد برهنت بحق على وجود علاقة وثيقة بين المصريين والتحنو من بعض الوجوه ، غير أن هذا التشابه لا يتعدى الملابس أى أنه ليس بين الشعبين أوجه شبه في الملامح إلا كما يدعى « إدورد مير » أن المصريين يرجع أصلهم إلى الجنس اللوبي ، وهم الذين وفدوا على وادى النيل في بادئ الأمر واستوطنوه بوصفهم صيادين ورعاة مواش ، ثم أصبحوا فيما بعد زراعاً ، وفضلاً عن وجهى الشبه اللذين ذكرناهما بين ملابس ملوك مصر وبين ملابس التحنو فإن لدينا بعض حقائق أخرى تحدثنا عن أصل هؤلاء القوم ، فنلاحظ في نقوش الفرعون « سمورع » السالفة الذكر أن الأمراء المغلوبين على أمرهم من « التحنو » قد أطلق عليهم لقب « حاقى تحنو » أى « أمير تحنو » وقد عثر على أثر نقش عليه هذا اللقب كذلك منحه أمير من هؤلاء القوم في عهد الفرعون « متوحتب » في بلدة « جبلين »^(٢)

(١) راجع : Hölscher, Libyer und Ägypter p. 16

(٢) راجع : Bates, p. 15 note 2

والواقع أن منح أمير أجنبي هذا اللقب يعدّ أمرا غريبا في بابه، إذ جرت العادة على أنه لا يعطاه إلا أمير مصرى، هذا إلى أن الأمراء الأجانب كانوا في العادة يلقبون « حقاو » وفيما بعد « ور »، يضاف إلى ذلك أن النقش القصير الذى نجاهه أمام إلهة الغرب في آثار الملك « سحورع » السالف الذكر يقول :

« إني أمنحك أمراء تحنو »، وهذا التعبير غريب في بابه وذلك لأن من يمنح في العادة هم القوم أنفسهم لا الأمراء .

ولدينا متنان قديمان يفسران قيمة هذا التعبير وأهميته وعلاقته بأهل تحنو، عثر على المتن الأول منهما في مدينة « هابو » بين نقوش يرجع عهدها إلى عصر « تحتمس الثالث » وعهد « أمنحتب الثالث » . وهذا النص خاص بتقديم معبد فيقول فيه : « لقد شجنت سفنك بأقوام من بلاد « إيونتو » من أصقاع النوبة ومن أهل « مونتيو » من بلاد آسيا ومن أهل « حاتيوعا » من بلاد لوبيا^(١) » .

أما المتن الثانى فيرجع إلى عهد الأسرة الحادية عشرة وهو مقتبس من متون اللعنة التى نشرها الأستاذ « زيتة »^(٢)، وقد جاء فيه ذكر « حاتيوعا » (أهل « تحنو ») ؛ وعلى ذلك يمكن القول بأن « أهل تحنو » كانوا في ذلك الوقت أو في وقت معلوم يسمون بهذا الاسم . وعلى الرغم من أن هذا الاسم كان يطلق على قوم « تحنو » فإنه كان في الوقت نفسه ضمن الألقاب المصرية التى كانت تخلع على حاكم المقاطعة أو أميرها كما كان لقب شرف ، ويعتقد الأستاذ « زيتة » أن هذا الاسم قد أطلق على جيران مصر من باب السخرية لأن خصلة الشعر التى تحلى بها هم مشكلة في هيئة الصل الفرعونى والذيل الذى يعلقونه كانا من خصائص ومميزات ملوك مصر . وهذا التفسير مقبول في شكله ولكن هل من تفسير آخر يوضح لنا أصل هؤلاء القوم ؟

(١) راجع : Dümichen, Hist. Insch. II. Taf. 36, d L. 8 ff; & Mem. Miss

Tr. 15, pl 12, L. 9 ff

(٢) راجع : Sethe, Achtung. 26

فهل يمكن أن يكونوا من أصل لوبي أو أنهم يرجعون إلى أصل مصري ؟
والواقع أنهم قد عدوا منذ زمن بعيد من أرومة مصرية ، ويقوى هذه الفكرة
اشتراك البلدين في زى واحد ، هذا إلى المشابهة في البشرة الخارجية والوجه
في كلا السلالتين ، يضاف إلى ذلك أنه قد وجد اسمان من أسماء أمراء «تحنو» لها
نظائرهما بين الأسماء المصرية وهما : « وني » و « خوتفس » ، فالأول اسم قائد
معروف عثر على لوحه العظيمة في «العراية المدفونة» التي يرجع تاريخها إلى الأسرة
السادسة (راجع مصر القديمة ج ١ ص ٣٦٩ الخ) .

والثاني ومعنى اسمه (المحمي من والده) هو اسم كثير التداول بين الأعلام
المصرية ؛ يضاف إلى ذلك أن نفس لفظة « تحنو » ترجع إلى أصل مصري معناه
« البراق » (وقد تعزى هذه التسمية إلى الملابس البراقة التي كان يرتديها القوم) ،
وكلمة « تحنو » معناها — كذلك — « زجاج » أو « قاشاني » ، وقد استعملت لفظة
« تحنو » لتدل على الزجاج كما أن كلمة « صيني » تطلق على « القاشاني » المحبوب من
الصين أولا . والآن يتساءل المرء كيف يتسنى للإنسان أن يبرهن على اشتقاق كلمة
« تحنو » بالحنة الدامغة .

ويمكننا أن نقدر أنها « مصرية » وذلك لأن « التحنو » يختلفون عن
اللوبيين الذين يقطنون بجوارهم ، ومما له أهمية في هذا الصدد ما نلاحظه من
أن قوم « تحنو » لا يتحلون بالريشة المميزة للوبيين وهي شعارهم الخاص ، هذا إلى
أن أسماء الأقوام الآخرين الذين يسكنون هذه الجهات لا يمتون للمصريين بصلة ،
بل هم في الواقع لوبيون ، في حين أن « التحنو » كانت لهم صلات بمصر ، وعلامات
مشتركة بين السلالتين ، كل ذلك يوحى بالتفكير في أن « التحنو » كانوا في الأصل
مصريين ، وأنهم سكنوا الوجه البحري ، ثم هاجروا منه في وقت ما نحو الغرب
وسكنوا إقليم « تحنو » الواقع على الحدود المصرية . حقا لم يصل إلينا حتى الآن
أي أثر من بلاد الدلتا يحدثنا عن هذه السلالة من الناس ، بيد أننا في الوقت نفسه

لا يمكننا أن نعد الأثرين اللذين وجدناهما خاصين ببلاد « تحنو » وهما الأثران المنسوبان للملك « وازى » والملك « نعرمر » مجزؤ صدفة، بل هما في الواقع أثران قد أقيا ليحدثانا عن انتصار هذين الملكين على هؤلاء القوم، وقد كان ذلك النصر بطبيعة الحال قبل توحيد الوجه القبلي والوجه البحري، وفي استطاعتنا القول بأن أمير هؤلاء القوم الذي كان يعد أميرا صغيرا بمثابة حاكم مقاطعة « حاقى عا » قد أصبح يطلق عليه « أمير التحنو »، وبتقادم الزمن أصبح هذا اللقب يطلق على كل هذه السلالة التي هجرت موطنها الأصلي، وقد كان هؤلاء القوم الجدد في موطنهم الحديد محاطين بأقوام لهم ثقافتهم الخاصة، وبخاصة أنهم كانوا آثذ قد اتصلوا عن مصر التي كانت ذات ثقافة راقية، غير أنهم قد أخذوا بعض الشيء عن ثقافة جيرانهم الجدد، ولا أدل على ذلك من أننا نجد اسم غيرهم في نقوش الفرعون « سمورع » وأعني بذلك قوم « وسا » ؛ وعلى الرغم من هذا الاختلاط بالحديد فإنهم قد حافظوا على شخصيتهم وتقاليدهم وملابسهم بخاصة .

أما استعمال كيس عضو التناسل فيمكن أن نزوه إلى أصل لوبي، وذلك لأنه كان يستعمل منذ الأزمان السحيقة هناك، وبقى استعماله مستمرا في حين أن استعماله في مصر كان قد اختفى منذ عهد مبكر ولم يستعمل بعد إلا في الأحوال الخاصة بالشعائر الدينية، فنشاهد مثلا الملك « زوسر » يلبسه في حفل « شوط تقديم القربان »^(١)، وفيما بعد نجد أن بعض الآلهة كانوا من وقت لآخر يلبسونه، فنلا نرى^(٢) أنليل يلبسه، وكذلك الإله « بتاح^(٣) تن » والإله « جب » (إله الأرض)^(٤)، هذا إلى بعض آلهة آخرين أقل درجة من السابقين قد ارتدوه .

أما ما قيل من أن الصيادين المصريين كانوا يلبسون هذا الكيس في أثناء الصيد، وأنهم اتخذوا ذلك عادة فقول مردود، وزعم لا يرتكز على مصادر يعتمد

(١) راجع : A. S. 27 p 108 pl. 3

(٢) راجع : Borchardt, Sahure I, p. 50 & pl. 24

(٣) راجع : Daressy, Statues de Divinités Cat. gen. No. 38068 pl. 6

(٤) راجع : J. E. A. vol. 12 p. 163

عليها، بل يرجع إلى فكرة خاطئة استند مدعوها على جدران مقبرة حاكم المقاطعة المسمى « سبني » في جبانة بلدة « مير » ، ونحن نعلم من جانبنا أن « سبني » هذا وأسرته ينسبون إلى أصل لوبي، وقد حافظ أفراد هذه الأسرة على تقاليدهم القومية الأصلية التي تقلوها من بلادهم^(١) .

وإذا كانت هذه الخصائص المميزة لقوم « تحنو » لاغبار عليها فلدينا أمثلة جديدة قد تعد من الأمور السياسية التي يرجع استعمالها إلى احتفال البلاط بالانتصار على الوجه البحري عند توحيد البلاد، ومع ذلك فإنها لا تنسب إلى أصل لوبي، فنلا نعلم أن شارقي السيادة الملكية في مصر وهما الصوبلخان والزمنجة يعزبان إلى إله « بوسير » المسمى « عترى »^(٢) .

وكان الإله المسيطر على شرق الدلتا قبل توحيد البلاد بزمن بعيد، هذا بالإضافة إلى أن الإله « حور » الذي يمثل الملك كان يقطن المقاطعة الثانية الواقعة في غرب الدلتا، ومن ملابس هذا الإله نشأت عادة التحلي بذيل الثور الذي كان يعلقه الملك في الوجه البحري، ومن أجل ذلك ينبغي على الإنسان بهذه المناسبة أن يتساءل : هل « الصل » الذي يضعه الفرعون على جبينه كان صورة الإلهة « وازيت » التي كانت تمثل في هيئة صل، وأن قوم « التحنو » قد قلدوا ملوك الدلتا في ذلك ؟ والجواب على ذلك أن هذا تفسير محتمل جدا .

أرض « التحنو » وموقعها : لقد أطلقنا حتى الآن اسم « تحنو » على أهل هذه السلالة التي ما زلنا نتحدث عنها حتى الآن — والواقع أن هذه التسمية ليست صحيحة، والصحيح أن تسمى « حاتيوعا » ، أما كلمة « تحنو » فهي في الأصل اسم الإقليم الذي يسكنه هؤلاء القوم ، ولا أدل على ذلك من المثلين القديمين اللذين ذكرناهما فما سلف وجاء فيهما ذكر قوم « حاتيوعا » ، هذا ونجد فضلا عن ذلك

(١) راجع : Blackman, Mier I. pl 6

(٢) راجع : Sethe, Urgeschichte 79 f.

أثرا من عهد الملك «متوحتب» أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة جاء فيه ذكر هذه البلاد إلى جانب قومي «النوبيين» و «الأسويين»، وكذلك جاء ذكرهم في قصة «سنوهيت» بأنهم الذين يسكنون بلاد «تخنو»^(١) والآن يجب علينا أن نحدد موقع بلاد «تخنو»، ولا نزاع في أنها تقع غربى مصر، ويذكر اسم هذه البلاد عادة عندما نسردها أسماء البلاد التي تقع غربى مصر منذ أقدم العصور، وكذلك عندما نذكر جيران مصر فإنها كذلك تذكر بموقعها الغربى منها، وقد ذكرنا في متنى «تحتمس الثالث» و «أمنحنب الثالث» أنه تقع فى الجنوب بلاد السودان، وفى الشرق بلاد آسيا، وفى الغرب من مصر بلاد «تخنو»، وهذه الأمثلة يمكن مضاعفتها فى الأزمان التى تلت عهد هذه المتون، وكذلك نجد أن نقوش «سحورع» قد ذكرت لنا موقع بلاد «تخنو» بأنها فى غربى مصر، ومع ذلك فإنه فى استطاعتنا تحديد موقع بلاد «تخنو» على صورة أدق، فهذا الاسم يطلق غالبا على المكان الذى كان يجلب منه النظرون المستعمل فى مصر القديمة لتحضير طلاء أشكال الخزف والزجاج^(٢)، بيد أن هذه البقعة الصحراوية ليس فيها من الخيرات ما يصلح لسكنى عدد عظيم من الناس، وكذلك يلاحظ أن تصوير الأشجار ضمن الفنائم التى ظفر بها الملك كما شاهدنا فى لوحى الملك «وازى» والملك «نعرمر» يوحى إلينا بأن أرض «تخنو» لا تشمل بلادا صحراوية وحسب، بل تشمل كذلك بقاعا خصبة فى غربى وادى النيل، وعلى ذلك لا يسع المرء إلا أن يفكر فى وجود واحة فى هذه الجهة قد تكون هى واحة «الفيوم»، وقد أكد لنا ذلك الأستاذ «بسنج»، إذ شاهد فى نقش من عهد الفرعون «متوحتب» أحد رؤساء «تخنو» معلقا فى حزامه صور سمك، ومن ثم استنبط أن «الفيوم» هى موطنه، ونعلم فضلا عن ذلك أن الإله «سبك» (التمساح) منذ القدم كان يقدس فى «الفيوم»،

(١) راجع : Bissing, Denkm. Taf 33 Aa ; and Sinuhe, Gardiner

. Notes pp. 10 and 153, and JEA 22, p. 35

(٢) راجع : Lucas, Ancient Egyptian materials & Industries p. 106

وكذلك نجد أن الإله « سبك » في متن يرجع تاريخه إلى عهد الملك « طهرافا » يمثل بلاد « تحنو » كما أن الإله « ددون » كان يمثل بلاد « النوبة » والإله « سيدو » يمثل بلاد آسيا ، و « حور » يمثل مصر .

ونشاهد الإله « سبك » نفسه مرات عدة ممثلاً بوصفه سيد بلاد « باش » ، وهى كما تحدثنا نقوش الملك « سخورع » جزء من بلاد « تحنو » ، وكذلك جاء ذكره في متون الأهرام بأنه « سبك » سيد « باش » ، ثم ذكر بعد ذلك مباشرة أهل « أعموا » العظام جدا الذين في مقدمة « تحنو » ^(١) ، وكذلك ذكر اسم « سبك » في « كتاب الموتى » بوصفه سيد « باش » مرات عدة ^(٢) ، وقد تكلم الأستاذ « زيته » بإسهاب عن موقع بلاد « باش » بوصفها غربى مصر ، وبعد مناقشة طويلة قال : إنه يجب علينا أن نقرر من المادة التى أوردناها هنا — ما دام ليس هناك ما يناقضها وبخاصة نقوش الأسرة الخامسة — أن بلاد « تحنو » تقع في إقليم « وادى النظرون » و « الفيوم » وأن قوم « تحنو » استوطنوه ^(٣) .

وهذا رأى الذى استعرضناه عن موقع بلاد « تحنو » هو ما أدلى به الأثرى « هولشر » ^(٤) ، غير أن الأستاذ « جاردنر » قد تناول موضوع موقع بلاد « تحنو » بالبحث من جديد ، وسنورد فيما يلى رأيه لنستخلص من الرايين نتيجة تقرب من الحقيقة إذا أمكن .

” إن كلمة « تحنى أو تحنو » هذه هى اسم عريق في القدم عثر عليه على لوحة تنسب لللك « وازى » ، وكذلك على أسطوانة خلفه « نعرمر » وقد كانت كلمة « تحنو » أو « تينحو » اسما يطلق على سكان البلاد الذين يسمون « حاتيوعا » وهذا اللفظ كان يطلق على الأمراء المصريين ، وهؤلاء القوم الذين نشاهد

(١) راجع : Sethe, Pyramiden Texte L. 456 a

(٢) راجع : Naville, Totenbuch kap. 125 Schlussrede

(٣) راجع : Hölscher, Ibid. p. 21 f

(٤) راجع : Gardiner, Onomastica I. p. 116 ff

أزواجهم ورؤساءهم وأولادهم ممثلين على كثير من معابد الدولة القديمة سمر الوجوه كالمصريين ، ويعلقون ذيولا مثل التي كان يعلقها فراعنة مصر ، ويحلون جباههم بخصله شعر صوّرت في هيئة الصل الذي كان يحلّ به الفرعون جبينه ، وهذا أمر يدعو إلى العجب والدهشة ، وكذلك كانوا يرتدون قرابا يضعون فيه عضو التناسل ، وكان قدماء المصريين يلبسونه في عصور ما قبل التاريخ ، وهذه الخصائص كانت تميزهم عن قوم « تحو » (اللوبيين) ، ويظهر أنه كانت بينهم وبين المصريين قرابة وثيقة ، ويلاحظ على لوحة الملك « وازي » أن اسم « تحنو » قد وضع بين عدد من الأشجار . ويعتقد الأستاذ « نيوبري » أنه شجر زيتون . وماله أهمية في هذا الصدد وجود نوع من الزيت قد ذكر باسم « حات تحنو » أي (زيت من الدرجة الأولى) . وقد كتبت هنا كلمة « تحنو » كما كتبت بها اسم هذه البلاد . وقد برهن الأستاذ « نيوبري » على أن شجرة الزيتون تعدّ من الأشجار المتوطنة في الشمال الغربي من إفريقية .

وعلى الرغم من أن ملاحظات الأستاذ « نيوبري » لم تساعدنا على تحديد موقع بلاد « تحنو » بالضبط فإن رأيه القائل بأنها تقع مباشرة في الغرب من الشمال الغربي للدلتا يتفق مع الحقائق التي نعرفها ، ففي الحملة التي قام بها الملك « سنوسرت الأول » على أرض « تحنو » نلاحظ أنه قد أحضر معه أسرى — هؤلاء الذين هم في أرض « تحنو » — هذا فضلا عن إحضاره ماشية كان من المستحيل أن تجد ما يلزمها من طعام إلا في أراض على شاطئ البحر الأبيض المتوسط . هذا ولدينا عدّة معبودات تربط بلاد « تحنو » بغرب الدلتا ، منها الإله « تحنوي » أي (صاحب تحنو) فإنه يوجد ضمن آلهة آخرين من آلهة الوجه البحري ، ويمكن توحيدهم بالإله « حور تحنو » الذي ذكر في مناسبات مماثلة في كتاب « ناقيل » المسمى « قاعة العيد » ^(١) .

وقد وحد الأستاذ « كيسي » هذا الإله بالإله « حور تحنو » صاحب الذراع العالية وقد ذكر مرات عدّة في عهد الدولة القديمة ، وكذلك نجد الإلهة « ناي »

صاحبة «تحنو» قد ذكرت مرة . ولا بد لنا من أن نفحص هنا بعض الحقائق التي دعت « زيته » وتبعه فيها « هولشر » إلى القول بأن « الفيوم » يمكن أن تكون في الأزمان القديمة ضمن بلاد « تحنو » ، فقد دُون في مناظر المعبد الجنائزى للملك « سحورع » كلمة « باش » وهى المعروفة كثيرا فى النقوش المصرية بلفظة « باخو » أيضا . وهذا الاسم على الرغم من أنه أطلق فيما بعد على جبل يعرف بأنه الأفق الشرقى لمصر كان فى الأصل جبلا فى الغرب ، وكان إله « باخو » هو الإله « سبك » الذى يمثل فى صورة تمساح .

ولم تكن عبادة الإله « سبك » قاصرة على « الفيوم » ؛ إذ نجد فى قائمة مقاطعات القطر المصرى الكبرى أنها تصف إله المقاطعة الرابعة من مقاطعات الوجه البحرى ، وكذلك نرى الإله « سبك » بوصفه ابن الإلهة « نايث » كان يعبد فى المقاطعة الصاوية (نسبة إلى صا الحجر) ، ومع ذلك فإنه على الرغم من العلاقات الوثيقة التى نجدها بين آلهة الدلتا المختلفين وبين بلاد « تحنو » لانجد لدينا براهين قاطعة تدل على امتدادها بعيدا جهة الجنوب .

ونشاهد فى نقوش « سحورع » أن الأسرى من بلاد « تحنو » كانوا يقدمون للفرعون بوساطة إله الغرب وبوساطة الإله « عش » سيد « تحنو » . وكل ما يمكن استنباطه مما سبق هو أن « تحنو » تقع فى غربى مصر . ومما يلفت النظر فى هذه النقوش أنه قد احتفل بالاستيلاء على الغنائم العظيمة التى تشمل ثيرانا وحميرا وماعزا وغنما ، وأن الماعز كانت غير مذكورة فى اللوحة التى كانت من عهد الملك « وازى » . وما يستنبط من كل الحقائق السابقة هو أن « تحنو » الدولة القديمة وما فيها من آلهة من الوجه البحرى ، وكذلك ما فيها من أسماء مصرية الأصل ، وملابس رؤسائها التى تتفق تماما مع كل مظاهر الملابس المصرية ، يدل على أن بلادهم كانت تشمل التخوم الغربية للدلتا ، أو كانت تقع على حدودها تماما .

والمصادر الخاصة « بالتحنو » في الدولة الوسطى قد فصل فيها القول الأثرى « هولشر » . أما عن غزوات كل من الفرعونين « مرنبتاح » و « رمسيس الثالث » — وسأحدث عنها فيما بعد — فنلاحظ أن كلمة « تحنو » وعبارة « قوم تحنو » أو « أرض تحنو » قد استعملت كلها غالباً في معنى تقليدي مبهم ، ولكن لما كانت نقوش الكرنك العظيمة التي تركها لنا الفرعون « مرنبتاح » تقول إن أمير « لوبيا » قد انقض على أرض « تحنو » فإنه من الممكن أن نعد التعبير يدل على أن هذا الإقليم مازال هو الملاصق للدلتا مباشرة من جهة الغرب ، وفي هذه الفترة كان سكان « تحنو » يعدون أجنباً بالنسبة لمصر ، ومن المحتمل أنهم كانوا دائماً يعدون من أصل لوبي ذوي بشرة بيضاء ، ويتكلمون لغة بربرية .

التغير في معنى اسم « تحنو » !

أشرنا فيما سبق إلى أن استعمال كلمة « تحنو » بمرور الزمن قد طرأ عليه تغير يذكر فقد كان لتلك البلاد في بادئ الأمر أهمية جغرافية . ويلاحظ أنه في عهد « متوحتب الأول » كان سكان هذه الجهة يدعون سكان « تحنو » ، وقد بدأ التغير الجديد عندما ظهرت سلالة جديدة من اللوبيين يسمون « تمحو » ، والظاهر أنهم استوطنوا بكثرة على طول ضفة وادي النيل من الجهة الغربية ، والظاهرة الجديدة في استعمال كلمة « تحنو » نلاحظها في قصة « سنوهيت » في عهد الملك « سنوسرت الأول » ، فقد ذكر لنا أن ولي العهد قد أرسله والده في حملة إلى ساحة الميدان في بلاد « تمحو » ليقضى على هؤلاء « التحنو » . وما يلاحظ هنا أن كلمة « تحنو » لم تخصص بعلامة الإقليم ، وأنه أحضرهم من بلاد « تمحو » ، وعلى ذلك فإنه يقصد من لفظي « تحنو » و « تمحو » قوماً واحداً بعينهم ، ولما كانت بلاد « تحنو » حتى الآن تعد أقرب بلاد في الغرب متاخمة لمصر فقد أصبح يطلق عليها مجزء كلمة « الغرب » . ومن ذلك نكون قد وصلنا إلى نقطتين هامتين : أولاهما

أن اسم البلاد أصبح يطلق على سكانها ، وثانيتهما أن استعمال كلمة الغرب أصبح يطلق على بلاد «تمخو» ، ومن ثم أطلق على أهل البلاد «سكان الغرب» .

وسنرى بعد أن كلمة «تمخو» تدل على اللوبيين . والواقع أنه لم يكن في الإمكان أن نميز بعد الأسرة الخامسة سكان هذه الجهات على وجه التأكيد ، ففى نقوش الفرعون «منتوحب» نجد أن مميزات ملابسهم قد اختفت ، ونجد أن المصادر المكتوبة لاتحددهم لنا ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا .

فإذا أخذنا مثالا واحدا من نقوش الملكة «حتشبسوت» اتضح صحة ما نقول ، فقد ذكرت لنا هذه الملكة فى نقوش قاعدة مسلتها بالأقصر أن الجزية من بلاد «تمخو» كانت سبعمائة سن فىل ، وذلك ينطبق بطبيعة الحال على سكان بلاد نائية موقعها فى الجنوب^(١) .

وبعد ذلك البحث الطويل فى قوم «تمخو» يجدر بنا أن نوجه أنظارنا إلى القوم الذين يسمون بحق «لوبيين» وهم قوم نشئوا فى البلاد بطبيعتها ذكروا لنا فى الأزمان التاريخية ، ويحق لنا أن نطلق عليهم هذا الاسم بسبب إقامتهم الطويلة ونمؤم القومى ، ويجب أن نؤكد هنا مرة أخرى أن «التخو» كانوا يعرفون عند المصريين منذ أقدم العهود من الآثار بأنهم اللوبيون فى أوسع معانى الكلمة .

قوم «تمخو» :

كانت دائرة نفوذ مصر فى عهد الدولة القديمة قد تخطت حدودها السياسية ؛ ولذلك ينبغى لنا أن نفتنى الأثر الذى تركه سقوط الأسرة السادسة فى جاورها من البقاع اللوبية .

والواقع أن ما جلبه الارتباك السياسى الذى حدث فى مصر حوالى نهاية الأسرة السادسة قد شل كل مرافق البلاد ، وأطعم الأقاليم التى حولها فيها ، وقد ظهر ذلك جليا عندما شاهدنا الأقوام الذين كانوا يسكنون غربى مصر قد تحزروا من

أغلاهم وما فرضته عليهم من سلطان ، وأصبحوا في أمان وحرية ، ولا نزاع في أن هذا التحزب الذى ناله سكان غربى مصر قد مهد الطريق لهم حتى في عهد الأسرة السادسة — للاختلاط بالمصريين . ولا أدل على ذلك من أننا نجد اسم هؤلاء القوم يظهر للمرة الأولى في عهد هذه الأسرة باسم «تمحو» ، وهم يؤلفون نسبة عظيمة من سكان «لوبياء» . وهؤلاء القوم ذوو البشرة البيضاء من أهل البربر (شمال أفريقيا) ، ونعلم أنهم في العهد الكلاسيكى كثروا حتى أنهم كانوا يؤلفون الجزء الأعظم من السكان ، يدل على ذلك ما كتبه كثير من المؤلفين الكلاسيكيين (pseudo-skyllax, 110, kallimachos hymni II. pp. 85-86) & Lukan Phars X. 129-131) ، وهؤلاء القوم ذوو البشرة البيضاء الذين يسكنون شمال إفريقيا وصحراء «لوبياء» لا بد أنهم كانوا قبل أن يظهر اسمهم في المتون المصرية معروفين لدى الشعب المصرى ؛ لأنه في عهد الأسرة الرابعة قد عرف أفراد ينسبون إليهم مثلوا على الآثار المصرية . والواقع أنه قد صادفتنا حالة واحدة لم تتكرر بعد ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء «التمحو» هم الذين تتمثل فيهم الثقافة اللوبية . (راجع Hölcher Ibid p. 25)

والآن يتساءل المرء عما إذا كان العنصر الهام في تاريخ مصر قبل الأسرات ، وهو الذى يطلق عليه «عهد الثقافة اللوبية» ، ينسب معظمه إلى هؤلاء «التمحو» ؟ وسيكون مدار بحثنا فيما يلى عن إيجاد بعض الأسباب والعوامل التى تحل لنا هذا السؤال ؛ وهو ذو أهمية كبيرة للحكم على الثقافة المصرية .

أقدم الأدلة على وجود قوم التمحو : صادفتنا كلمة «تمحو» للمرة الأولى في النقوش المصرية التى ترجع إلى عهد الملك «ببى الأول» أحد ملوك الأسرة السادسة ، ذكرها لنا العظيم «ونى» قائد الجيش الذى سار لمحاربة قبائل آسيا ، وكان جيشه مؤلفا من فرق مختلفة ، من بينها فرقة من قوم «تمحو» ثم جاء ذكرهم بعد ذلك في عهد الفرعون «مرنرع» في النقوش التى خلفها لنا الرحالة «خوفوحر» في حملته الثانية الكشفية (راجع مصر القديمة ج ١ ص ٣٨٣) .

ولم تكن علاقة مصر وقتئذ ببلاد « التمحو » وثيقة . ولا يمكن أن نفهم من وجود فرقة من هؤلاء « التمحو » في الجيش المصرى إلا أنهم كانوا خاضعين للسيطرة المصرية، ولكن من المحتمل أنه كان يوجد جزء منفصل من قوم « التمحو » يعملون في الجيش المصرى . والظاهر من حديث « خوفو حر » أن هؤلاء القوم كانوا يسكنون بعيدا عن وادى النيل ، وذلك لأن الرحلة من « الفتين » حتى بلاد « يام » التى أشار إليها « خوفو حر » فى كلامه والعودة منها كانت تستغرق مدة تتراوح بين سبعة وثمانية أشهر . ويدل المتن على أن بلاد « تمحو » كانت غربى بلاد « يام » .

وقد ذكر لنا المصرى القديم فى نقوشه مبلغ العداوة التى كانت بينه وبين أهالى « تمحو » فى العصر الذى يقع بين سقوط الدولة القديمة وقيام الدولة الوسطى على حسب ما جاء فى متن « إبور » أو « تحذيرات نبى » ، إذ قد جاء ذكر « النحسى » (اللوبيين) و « التمحو »^(١) .

ومما يؤسف له أن المصادر التى فى متناولنا عن « التمحو » ، وعن « اللوبيين » فى عهد الدولة الوسطى ضئيلة . فلا نجد غير ما جاء فى قصة « سنوحيت » أى مصدر تاريخى ذى شأن يتحدثنا عن علاقة مصر بهذه البلاد ، وبخاصة عن تسرب اللوبيين إلى مصر فى ذلك العهد الذى كان يعدّ بلا شك الفترة التى حدث فيها هذا التسرب . وقد قيل إن اللوبيين قد اختفوا بعض الشيء فى عهد الدولة الوسطى ، وهذا الزعم لا أساس له من الصحة . ولما كانت المصادر قليلة لدينا فى هذا الموضوع فسنحاول أن نضع فكرة عن أحوالهم بقدر ما تسمح به النقوش القليلة التى وصلت إلينا عن اللوبيين فى هذا العهد .

لم نعر على اسم اللوبيين فى هذا العهد إلا قليلا جدا ؛ فلدينا غير ما ذكر فى « متون اللعنة » وهى ليست متونا تاريخية ذات قيمة ، ومتن تنبؤات الحكيم « نفرو رهو » وهو تحذير أدبى كتب فى عهد « أمنمحات الأول » (راجع كتاب

(١) كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٢٩٤ الخ Gardiner, Admonitions , p. 90 texts 14, 13 ,

الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٢١ وما بعدها) ثلاثة مصادر أخرى جاء فيها هؤلاء القوم . الأول : المتون التى من عهد « متوحتب » وهى التى تكلمنا عنها فيما سبق ، والثانى : ما جاء فى قصة « سنوهيت » التى يرجع تاريخها إلى بداية الأسرة الثانية عشرة ، وهى تقرير مختصر عن حملة قام بها هذا الفرعون على « التحو » وقد كان قائدها أكبر أبنائه وهو الأمير « سنوسرت » الذى أصبح فيما بعد الفرعون « سنوسرت الأول » ، على أن ما جاء عن هؤلاء القوم فى هذه الجملة ، وما ذكر عن هزيمتهم كما تنبأ به « نفروهو » يذكرنا بالحالة الميئسة التى وصفها لنا الكاتب « إبور » فى تحذيراته . أما المصدر الثالث : فهو متن لموظف يدعى « خموى » من عهد الفرعون « سنوسرت الثالث » عثر عليه فى « وادى حمامات »^(١) وكان قد أرسله الفرعون ليحضر له طرائف من بلاد « تحنو » .

وليس لدينا غير هذه المصادر عن « لوبيا » شئ يذكر ، اللهم إلا بعض متون ليست لها علاقة بهؤلاء القوم مباشرة . فمثلا لدينا « لوحة الكلاب »^(٢) المشهورة المنسوبة للأمير « أنتف » وقد أثبت الأستاذ « شارف » فى بحثه عن أصل اللوبيين أن بعض أسماء الكلاب التى ذكرت على هذه اللوحة هى أسماء لوبية ، وقد حقق منها اسمين وهما : « بحكى » أى (باهك) ومعناه : الغزال ، و « إبقور » (أباقر) ومعناه : كلب صيد . والظاهر أنهما اسمان أطلقا على هذين الكلبين على سبيل التذليل فحسب .

وقد عثر فى «الدير البحري»^(٣) على نقش صوّر عليه أسرى من «التحنو» والظاهر أنه من المناظر التقليدية، وكذلك لدينا منظر مثل فيه حاكم مقاطعة « القوصية »

(١) راجع : L. D. II, pl 136 a .

(٢) راجع : Lange-schafer, Grab and Denkstein des Mittleren

Reiches II (cat. gen) No. 20512; Capart L'Art Eg. II pl. 139

(٣) راجع : Naville, The XI Dynastie Temple at Deir-el Bahri III

pl. 13, 2-3

المسمى «سبنى» من عهد «أمنحات الأول» وقبره في جبانة «مير» نقش نقشا جميلا، فنشاهد على أحد جدرانها حاكم المقاطعة يصحبه تابع يحمل أسلحته وهو في طريقه إلى الصيد ، وملابس هذين الرجلين تلفت النظر، إذ يرتدى كل منهما كيس عضو التناسل، وكذلك يلحظ أن «سبنى» يلبس على صدره شريطا على هيئة صليب كالذى يلبسه النوبيون (راجع Blackman Meir I p 29 note 6).

هذا إلى أن تابعه كان يتعلّى بريشة في شعره وهى المميزة للوبي ، وقد ظن أن هذا الكيس من مميزات ملابس الصيادين فى الدولة الوسطى، وهذا زعم خاطئ كما شرحنا ذلك من قبل .

وهذا الكيس لم يصادفنا فى النقوش المصرية إلا فى حالة واحدة وهى التى نحن بصدها الآن ، وكذلك فى قبر ابنه «وخ حتب»^(١). وقد وضع أمامنا (فرشنسكى) التفسير الحقيقى الذى يغزو فيه «سبنى» وأسرته إلى أصل لوبى، وهم الذين يميزون بلبس كيس عضو التناسل . وعلى ذلك يكون لبس هذا الكيس عادة من العادات التى جلبت إلى مصر من إفريقيا ، وأن أسرة «سبنى» قد دخلت مصر فى العهد الإقطاعى الأول ، وبقى أفرادها محافظين على تقاليدهم الإفريقية . ومن ثم يجب أن نعرف بوقوع هذه الهجرة اللوبية إلى مصر . ويعضد ذلك أنه قد عثر على تماثيل فى مقابر هذا العهد تبرهن على وجود هؤلاء القوم فى مصر فى عهد الدولة الوسطى ؛ إذ قد وجد تماثيل صغير يبلغ حجمه خمسة عشر سنتيمترا مصنوعة من الخشب فى مقبرة من مقابر «بنى حسن» وهو لاسم امرأة «خادمة» وقد قرنه الأثرى «جارستانج» بالصورة التى فى مقبرة «خنوم حتب»^(٢) التى وجدت على جدرانها صور اللوبيين ، ووجد أنه يشبه اللوبيين ، غير أن القول بأن هؤلاء القوم الذين مثلوا على جدران مقبرة «خنوم حتب» هم من الأسرى اللوبيين الذين استولى عليهم كل من

(١) راجع : Blackman Ibid pl. 8

(٢) راجع : Garstang, Burial Customs p. 139 f, pl. 138

(٣) راجع : Newberry, Beni Hassan I, pl. 45

• انتمحات الأول « . وابنه « سنوسرت الأول » كما ذكر لنا « إدوارد مير »^(١)
قول لا ينطبق على الحقيقة . هذا إلى أنه ليس لدينا أدلة تاريخية تثبت أن الصدرية
المنسوبة إلى « سنوسرت الثالث » هي التي قد مثل عليها هذا الفرعون وهو يطا
اللوبيين لها أصل تاريخي ، بل هي محض تقليد^(٢) .

اللوبيون البيض وملابسهم في الأزمان القديمة :

اتفقت الآراء منذ ما كتبه الأستاذ « مولر »^(٣) عن سلالة « التمحو » ذوى البشرة
البيضاء أنهم ينسبون إلى قبائل البربر القاطنين في شمال إفريقيا ، وأنهم لا صلة لهم
بسلالة « تمحو » ذوى البشرة السمراء ، وأن « التمحو » ليسوا فرعا من « التمحو » كما
أن « التمحو » ليسوا فرعا من « التمحو » ، وبحسنا في أصل « التمحو » يؤكد لنا ذلك .
وتدل المعلومات التي أدلى بها الأستاذ « مولر » على أنه لا يعلم الشيء الكثير عن « التمحو »
غير أن الواقع يناقض ذلك ؛ فإن هذه السلالة تنسب بلا شك إلى البيض ،
أما من جهة تحقيق ملابسهم ونسبتهم إلى لوبيي شمال أفريقيا الآخرين فإن ما لدينا
من معلومات لا يتركز على أساس متين . وستترك الحكم على ذلك لما سنورده من
مادة تاريخية خاصة بهذا الموضوع .

والواقع أننا قد وجدنا أناسا ذوى بشرة بيضاء يظهر أنهم ينسبون إلى هذه
السلالة في مصر منذ عهد الدولة القديمة . وأقدم مثال لدينا عن ذلك يرجع إلى
عهد الأسرة الرابعة ، إذ نجد في مقبرة الملكة « مريس عنخ » الثالثة بالحيزة صورة
والدتها « حتب حرس الثانية » وهي بنت الملك « خوفو » ، وهذه الصورة الأخيرة
تميز بخاصتين : أولاها أن « حتب حرس » تختلف في نفس الصورة عن « مريس
عنخ » الواقعة معها في نفس المنظر ، كما تختلف كذلك عن أولادها الذين مثلوا

(١) راجع : Ed. Meyer, Gesch I, 2 p. 280 f

(٢) راجع : De Morgan, Fouilles à Dahshur pl. 19 and 20

(٣) راجع : Möller, Ibid p. 38

(١) معها، فلون بشرة محياها قد مثل باللون الأبيض الناصع ولون شعرها قد مثل باللون الأشقر المزين بخطوط حمراء أفقية، ويحلى جبينها خصلة قصيرة . وفي ثانيتها نلاحظ أن ملابسها تسترعى النظر؛ لأنها بعيدة عن الزي المصرى ولا تمت له بصلة، فتألف من جلباب أبيض ضيق محبوك بشريطين ملفوفين على الصدر ومربوطين على الكتف بعقدة بارزة، وهذا الطراز من الملابس ليس له نظير في مصر، ولم يعثر على مثله إلا مرة واحدة في رسوم «جبانة البحيرة» في مقبرة «خوفو خعف»^(٢) فنشاهد صورة هذا الأمير — وهو أحد أولاد خوفو — تتبعه والدته لابسة نفس الملابس التي كانت ترتديها « حتب حرس الثانية » في قبر « مريس عنخ » وليس بينهما فرق إلا أن رداءها ليس له إلا عقدة واحدة بدلا من اثنتين بارزتين على الكتف — ولدينا مثال آخر لهذا الملابس إذ نجد الحظية « مريت نفس » تلبسه (راجع Marriette Mastaba p. 565 وعلى أية حال فإن ملابس هذا الأمير لا يمكن أن يكون لها أية علاقة بملابس « التحنو » .

والآن يتساءل المرء عن هذه المرأة، أهي زوجة « خوفو » ؟ وأنها هي نفس « حتب حرس » أخت هذا الملك أم لا ؟ وقد يزكى ذلك أن ملابسها متشابهة . وبذلك يكون الأمير « خوفو خعف » و « حتب حرس » أخوين ؟

وعلى أية حال ليست لدينا صور لأفراد بيض البشرة يمكن نسبتهم إلى اللوبيين، وأول صورة نشهدها من هذا النوع يرجع عهدا إلى الدولة الوسطى . وقد كان «مولر» أول من صادفه أقدم مثال مصور «للتححو» في منظر على جدار مقبرة للأمير «خنوم حتب» حاكم مقاطعة «بنى حسن» في عهد الفرعون «أمنمحات»^(٣) الأول « وهذا المنظر يمثل قافلة مؤلفة من رجال أجانب ومعهم نساؤهم وأولادهم وماشيئهم، وكانوا بطبيعة الحال يقدمون إلى سيدهم حاكم المقاطعة،

(١) راجع : Boston Bull. 25 Nr 151 p. 67 pls. 5 & 7

(٢) راجع : Boston Bull. 32 Nr 189 p. 9 fig. 9

(٣) راجع : Newberry, Beni Hssan I pl. 45 and 47, Tomb 14

وأشكال هؤلاء الأجانب مدهشة جدًا فالرجال والنساء على السواء بشرتهم بيضاء، وشعورهم سوداء، وعيونهم زرقاء، ويرتدى الرجال جلابيب طويلة، وكانت الذراع اليسرى لكل منهم مغطاة والذراع اليمنى معراة وكذلك الرقبة، وشعورهم قصيرة، ويحلى رأس كل فرد منهم أربع أو خمس ريشات، ولكل منهم مقصوص قصير وعشرون، وكان حلى الرقبة يتألف من تعويذة مدلاة بخيط، وهذه التعويذة على حسب قول «فرنشنسكى» محارة عادية تكون أحيانا بيضية الشكل^(١)، وسلاح الرجل منهم كان يتألف من عصا رماية مصنوعة من الخشب يحملها على الجهة اليمنى من صدره. ويحمل على الجهة اليسرى ريشة ضخمة.

أما النساء فكانن يلبسن أثوابا مزركشة أطرافها، ومعقودة من الوسط، وكانت شعورهن مرسلة على القفا وملفوفة من أطرافها، وكفن يحملن أطفالهن في سلات على ظهورهن — كما يشاهد ذلك في إفريقيا حتى الآن^(٢) — على أن هذه العلامات التي نجدها مميزة «للتنجو» يمكن الأخذ بها على ظاهرها بسبب ما بينها من تشابه في الطراز، وفي لون الجلد والشعر فيما نشاهده في «تنجو» الأزمان التي تلت هذا العصر. ولكن إذا أردنا أن نثبت أنهم إفريقيون أو آسيويون أو غير ذلك؛ فليس لدينا حجة دامغة، وما يؤسف له أن هذه الصور لم تشفع بمتون مفسرة كما يحدث أحيانا. هذا إلى أن لفظة «لوبيين» لم يأت ذكرها في نقوش مقبرة «بنى حسن» هذه، أما ما اتخذ «مولر»^(٣) دليلا ليبرهن به على أن هؤلاء القوم من «التنجو» — وهى الصورة التي وجدناها في الدير البحرى، وقد كتب عليها «رقص التنجو» — فيمكن أن تتخذ دليلا عليه لا؛ إذ أن هؤلاء الراقصين مصريون، ويمثلون رقصة هؤلاء القوم وحسب. هذا فضلا عن أن وجه الشبه

(١) راجع : Wreszinski, Atlas II, pl 50 a

(٢) راجع : Capart; Art Primitif. p. 168; Wresz. Atlas p. 167 and

. Hölscher Ibid p 30

(٣) راجع : Möller Ibid p. 45 note 1

بين اللوبيين المثليين في مقبرة « خنوم حتب » وبين هؤلاء الرافضين ضعيف جدا وبخاصة إذا لاحظنا أن أول ظهورهم في العهد الإغريق يختلف عن الصور القديمة اختلافاً بينا . ولا يصح أن نجزم في القول بأن لوبيي مقبرة « خنوم حتب » هم من « التمحو » . إذ أن الموضوع لا يزال معلقاً ويحتاج إلى درس جديد .

ملابس اللوبيين وأسلحتهم في عهد الدولة الحديثة :

يلاحظ في عهد الدولة الحديثة أن اللوبيين كانوا يرتدون ملابس جديدة ، بيد أنها لا تختلف اختلافاً أساسياً عن ملابس الأقوام اللوبيين في مجموعها . والعناصر الهامة المؤلفة لهذه الملابس هي : عباءة فضفاضة ، وكيس عضو التناسل ، وميدعة ؛ هذا إلى أن كل فرد كان يسرح شعره تسريحة خاصة ، ويرسل ضفيرة على جانب صدغه . وهذه الملابس كان يرتديها أولاً — على حسب قول الأستاذ « مولر » — قوم « التمحو » والواقع أنه يقصد الصورة التي تعرف عليها في مقبرة « خنوم حتب » « بنى حسن » وهي التي تحدثنا عنها فيما سبق . وحقيقة الأمر أننا قد تعرفنا على ملابس هؤلاء القوم للثة الأولى في آثار الأسرة التاسعة عشرة . وأن « التمحو » هم الذين كانوا يرتدونها . وأقدم مصدر لدينا في هذا الصدد هو الصورة التي عثر عليها في مقبرة « ستيق الأول^(١) » وهي التي صورت عليها أجناس العالم الأربعة المعروفة عند المصريين . وهذه الصورة تقدم تصويراً يعتمد عليه عن قوم « تمحو » الذين عرفناهم بالاسم فقط منذ عهد الدولة القديمة ، أي منذ ألف سنة على ظهور اسمهم . ومن هذا الرسم نعرف للثة الأولى أن « التمحو » كانوا بيض البشرة . وهذا يؤكد لنا الزعم القائل بأن لوبيي « مقبرة خنوم حتب » كانوا من « التمحو » ومنستعرض هنا شيئاً عن ملابسهم ، وتتألف من عباءة فضفاضة تصل من أحد جانبيها إلى طي^٢ الساق وتغطي الكتف اليمنى وجزءاً من أعلى الذراع ، وفي الجانب الآخر وهو الجانب

الأيسر عقدة عريضة ، والذراع كلها غارية . ورقعة العباءة قد زخرفت بالوان مختلفة ، وثبت في ذيلها شريط مخطط عريض . وتحت هذه العباءة كيس عضو التماسل ، ولون الشعر أشقر ، لا بالطويل ولا بالقصير ، وقد زُينَ بمخصل صغيرة مرسل بعضها على الجبهة ، والبعض الآخر أسدل على القفا ، ويحلى الأذنين قرط ، ويزين الجيد صدرية ، وله ضفيرة جانبية مرسلّة على ظهره ، وكان كل لوبى يحلى شعره بريشتين ، ويرنى لحيته ويربى شاربه . والرجل اللوبى — كما ذكرنا — أبيض البشرة ، أسود العينين ويقول البعض إنهما زرقاوان مثل أعين « التماحو » الذين مثلوا على جدران مقبرة « مرنتاح »^(١) وأذرعة اللوبيين وسيقانهم محلاة بالوشم بصور معينة الشكل ، أو صلبان مستطيلة ، وكثيرا ما نشاهد في هذا الوشم صورة العلامة الهائلة على الإلهية « نايث » كما تدل الصورة على أنهم كانوا حفاة الأقدام . غير أنه قد ذكر لنا في « نقوش النصر » التي تركها لنا « مرنتاح » على جدران « معبد الكرنك » أنهم كانوا يلبسون أحذية ، إذ يقول المتن : « إنهم قد تركوا ملابسهم ، ومناعهم ، وكذلك أحذيتهم »^(٢) . ويلاحظ أن كل هذه الملابس كانت في مجموعها عليها مسحة إفريقية . فنجد أولا أن العباءة السالفة الذكر هي بلاشك جلد ملوّن ، وقد كانت العباءة التي شاهدناها في ملابس اللوبيين في مقبرة « خنوم حنب » تشمل جلدا ، ولا بد أنها كانت هنا تقليدا ، وليس بالجلد الحقيقي . والجلد في الواقع لباس بدائى في كل مكان ، ولا بد أنه كان محببا في « إفريقيا » بوجه خاص ، ولكنه في مصر كان قد أخذ يخفى تمشا مع تقدّم مدنيّتها . ومع ذلك نجد صورته فقط في أقدم المقابر المصرية ، كما نشاهد ذلك في مقبرة « الكوم الأحمر »^(٣) . وفضلا عن ذلك نجد أن هذا الجلد كما لا يزال حتى الآن يتخذ رداء عند القبائل الإفريقية ، إذ نرى أن قبيلة « توعرج

(١) راجع : Rosellini, Mon, Stor, pl. 159, 1; L. D. Erg Bd Taf 48 b. and Text III p 201

(٢) راجع : Br. A. R. III § 584

(٣) راجع : Quibell, Hierakonpolis II. pl 76

Tuâreg « لا يزال أهلها يرتدون جلد الغزال^(١) . وقد ذكر لنا كتاب اليونان الأقدمون أمثال « هيرودوت » و « ديدور » و « سيليوس إيتاليكوس » الجلود بوصفها ملابس يرتديها أهل « إفريقيا » وذكروا لنا على وجه خاص جلود الماعز، وكثيرا ما نشاهد هذه الجلود ملونة باللون الأحمر^(٢) .

ويرى الأستاذ « إدوارد مير » أن كلمة « خنوتيو » المصرية التي وجدناها في نقوش « توبوس » ببلاد النوبة الخاصة « بتحتمس الأول » تدل على لابس الجلود . وأنها تعني هنا أهل « تمحو^(٣) » . ولكن حتى إذا كانت هذه الترجمة صحيحة ، فإن نسبتها إلى اللوبيين فيها شك كبير . والواقع أن المقصود هنا هم النوبيون الذين كانوا كذلك يرتدون الجلود^(٤) .

وعلى الرغم من أننا لا نجد الجلد مستعملا لباسا عاديا فإننا نجده في كثير من الأحوال يلبس مظهرا من مظاهر الشرف ، فمثلا نجد رجال الطب كانوا يرتدون الجلد دلالة على عظمتهم^(٥) . وكذلك كان الحكام يرتدونه ، وكان الكاهن « سم » يلبسه حتى آخر العهد الفرعوني .

ومما يلفت النظر بحق في مظهر هؤلاء القوم بعد ذلك ترجيل الشعر ، مما لانجده على الآثار المصرية ، ومع ذلك فإن هذا الزى لا يزال من الأشياء المحببة جدا عند القبائل الإفريقية الموجودة الآن . والخاصية التي يمتاز بها ترجيل الشعر عند قوم « التمحو » هي تقسيم الشعر إلى خصل منفصلة تكون أحيانا مجدولة وأحيانا على هيئة (شوشة) ، كما يشاهد ذلك الآن بين قبائل « الماساي Massai » أو

(١) راجع : Möller : Lyon, Travels in Northern Africa p. 110 pl 9 f ;

Ibid p. 46 Note

(٢) راجع : Herodot. IV, 189; Diodor III, 49, 3; Silius Italicus III, 278

(٣) راجع : Ed meyer. Gesch II, 1 p. 81

(٤) راجع : Davies and Gardiner, Tomb of Huy pl. 23

(٥) راجع : Junger, Kleidung und Umwelt pl. 3. 3 and 9, 1

قبيلة « كيكويوس Kikuyus »^(١) . أما عند أهالى « لوبيا » فنشاهد فقط (شوشة) مسئلة على جانب الرأس من وقت لآخر ، فتكون الشوشة على كلا جانبي الوجه^(٢) . ولم توجد أولا إلا شوشة واحدة على الجانب الأيسر فى الجمجمة التى عثر عليها فى « قاو الكبير » (زيوبوليس بإرفا) . وهذه الجمجمة تنسب إلى لوبى ، غير أن تاريخها غير مؤكد . وثانيا : عثر على تمثال صغير من الخشب للوبى فى « مجموعة بسنج » يحلى رأسه شوشة على الجانب الأيمن ، وهذا التمثال يرجع تاريخه إلى العصر المتأخر من الدولة الحديثة^(٣) ويحدثنا كل من الأستاذ « مولر » والأثرى « بيتس » بأن هذه الشوشة لا تزال ترى حتى الآن فى ترجيل الشريرين القبائل الإفريقية الحالية ، مثل قبيلة « أوموش جاه Imushgah » وقبيلة « فولبا Fulbe » القاطنين فى أسفل مجرى نهر النيجر حتى منتصفه^(٤) ومن المحتمل أن ما رواه « هيرودوت » فى الفصل الواحد والتسعين بعد المائة فى الكتاب الرابع عن ترجيل شعر اللوبيين يشير إلى ما ذكر هنا . وليس ذلك مؤكدا . أما ما قيل عن علاقة هذه الشوشة التى تشمل الطفولة عند المصريين فليس له أصل يستند عليه^(٥) ، وكذلك ليس لها علاقة بترجيل لشعر عند أهالى « كريت »^(٦) .

ومثل الريشة كمثل الجلد والشوشة من الأشياء المحببة عند الإفريقيين بوصفها زينة يزين بها الرأس ، فقد كان يحلى بها الزوج والنوبيون مثل اللوبيين أيضا ، غير

(١) راجع : Negertypen Abb. 33 - 38, Junger Ibid Pl. 9, 4.

(٢) راجع : Medinet Habu I. Pl. 18.

(٣) راجع : Petrie, Diospolis Parva pl. 25.

(٤) راجع : Holscher. Ibid p. 34. N. 6.

(٥) راجع : Max Müller. Eg. Research II. p. 121; and Bates p. 131.

(٦) راجع : Ed. Meyer, Gesch. I, 2 p. 52; Max Müller Ibid p. 50.

• note. I

(٧) راجع : Palace of Minos II, p. 33 ff.


أنها كانت ميزة خاصة عند أهالي « لوبيا » ومن ثم كانت ترمز عندهم منذ القدم للغرب . ولدينا العلامة الدالة على الغرب في اللغة المصرية القديمة ممثلة بصورة ريشة . هذا إلى أن مخصص الكلمة الدالة على بلاد « تحنو » في نقوش الملك « سحورع » هو ثلاثة رجال على رأس كل منهم ريشة . ونجد مخصص كلمة « متو »^(١) التي تدل على أعداء مصر ثلاثة رجال يحمل واحد منهم ريشة ، وهذا يدل على أن أحد هؤلاء الأعداء كان من « التحنو » القاطنين غربى مصر . وأخيرا يجب أن نلاحظ هنا أنه توجد في هرم الملك « نفر كع » حجرة في الجهة الغربية نقش عليها علامة الغرب وهي . رجل وفي يده ريشة . وإذا كان قوم « تحنو » كذلك يسكنون الغرب وحسب فإن الريشة لا تميزهم بوصفها جزءا هاما من ملابسهم ، في حين أنها من جهة أخرى تؤلف جزءا رئيسيا من ملابس « التحنو » مميذا لهم . أما « التحنو » الذين نراهم يلبسون الريشة في نقوش الملك « متوحتب » فإن ذلك قد أتى من تأثير اختلاطهم « بالتمحو » اختلاطا فعليا . والواقع أن أهالي « تحنو » لم يعرفوا الريشة بوصفها جزءا من ملابسهم كما سنوضح ذلك هنا .

فالريشة لم يكن يتحلى بها اللوبيون وحسب ، بل كان يلبسها السود أيضا ، ومن ذلك نفهم أن الريشة لم تكن رمزا لقبيلة ، أو لباسا خاصا لقبيلة بعينها ، بل كانت علامة شرف أو وظيفة . ولم نشاهد في المواقع الحربية العظيمة التي نشبت في الدولة الحديثة بين المصريين واللوبيين إلا أقلية ممن كانوا يلبسون الريشة . والأمثلة المحدودة التي وصلت إلينا نجدها في السطر السادس من « لوحة إسرائيل » حيث يقال عن الأمير اللوبى المهزوم المسمى « مريى » : « الأمير المعادى الذى يرى لحاله من اللوبيين قد هرب تحت جناح الظلام وحيدا بدون ريشة على رأسه » . وفى السطر الثامن نقرا : « وعندما وصل إلى وطنه شكأ ، وكل إنسان فى بلاده كره

(١) راجع : Wb. III. p. 462

(٢) راجع : Borchardt, Nefererkara p. 47

مقابلة الأمير الذى اختطف منه الحظ ريشته^(١) . وجاء فى السطر التاسع عشر من نقوش الملك^(٢) « بيعتخى » عند الحديث عن أمراء مقاطعات الدلتا فى الأسرة الثالثة والعشرين : ” كل الأمراء الذين يحملون الريشة “ . ولا نزاع فى أن المصرى عندما كان يتد بقفد أمير « لوبيا » ريشته كان يعلم مقدار ذلك فى نظر أهل « لوبيا » . فالرجل الذى كانت تقتصب ريشته مثله كمثل الرجل الذى كان يقتصب منه درعه ، ولكن فى أيامنا نجد فى « افريقيا » أن الريشة كانت تعدّ فى الأصل حلية ، وفى بلاد الصول تعدّ علامة يحملها كل عدو مهزوم فى شعره ، وهذه عادة منتشرة فى الهند^(٣) .

ومن ذلك نعلم أن الريشة لم تكن جزءا أصليا من ملابسهم ، بل كانوا يحملونها فى أوقات الحرب ، وفى الصيد ، ويؤكد ذلك أن المرأة لم تكن تلبس هذه الحلية قط سوى مثال واحد وجد فى « مقبرة خنوم حتب » ، ولا يمكننا الجزم بأن الريشة كانت فى الأصل تعدّ فى جملتها لباس حرب ، ثم بدأت تدريجيا تتخذ رمز الخدمات الخاصة ، أو أنها كانت من أول الأمر قد اتخذت هذا المعنى . ونريد الآن أن نقرر صفة قاطعة — بهذه المناسبة — الوقت الذى فكر الإنسان فيه فى استعمال الرمز المميز وعلينى الذى يدل على معنى كلمة « قائد » وهو الرمز الذى مثل بصورة رجل رافع يحمل قوسا ونشابا ويلبس ريشة على قمة رأسه هكذا  والواقع أننا نشاهد هذه الملابس الحربية ممثلة على الآثار المصرية منذ عهد ما قبل التاريخ وقد أخذت هذه العلامات تختفى بتقدم المدنية بوصفها ملابس حربية كما لاحظنا ذلك فى اختفاء الجلود بوصفها ملابس ، وكذلك كان شأن الريشة .

(١) راجع : Urk III, 11 .

(٢) راجع : Ed Meyer, Gesch I, 2, p. 52 ; Max Müller. Eg. Res II :

p. 121 Note 2 .

(٣) راجع : A. Z. 61, 21 Taf. 2, 2 ; Maciver-Mace, El-Amrah and :

Abydos pl. 14, D 46

ومن الأشياء التي تصادفنا في وادى النيل منذ أقدم العهود قراب عضو التناسل وذلك منذ العهد الإفریقی ، وهو علامة خاصة رئيسية يميز بها الأفريقيون .
والمسألة التي يجب أن نجعلها هنا الآن هي : هل منشأ هذه العلامة على الآثار المصرية المعترف بها هو قراب عضو التناسل أو عضو التناسل المنتشر ؟

والواقع أننا نرى أحيانا القراب فعلا وأحيانا نشاهد عضو التذكير مصورا منتشرا في المناظر وفي التماثيل . ويمكن الإنسان أن يقرر هنا بحق أن قراب عضو التناسل كان مستعملا منذ أقدم العصور في مصر وفي أفريقيا ، ولدينا أمثلة من جبانة « نجع الدير »^(١) . وقد بقيت هذه العادة مستعملة عند قوم « تحنو » بعد أن انفصلوا عن مصر ، وكذلك بقيت عند اللوبيين المجاورين لمصر وهم الذين اختلطوا بالمصريين في العهد التاريخي . وكذلك نجد في أفريقيا الحالية بعض القبائل تستعمل قراب عضو التناسل مثل قبائل « توجوس Togos » و « داهومي Dahomey » و « موبا Moba » و « تامبرما Tamberma » وكذلك في غربي وأواسط « كامرون » و « يوغندا » و « كوماي Komai » و « بافيا Bafia » و « دورا Durra »^(٢) ، وستحدث عن معنى هذا القراب وأهميته عند الكلام على الختان في لوبيا .

والآن نتكلم عن الوشم الذي نشاهده في بعض الرسوم مثل الصور الجميلة التي نراها مصورة في مقبرة « سبتي الأول » وما نشاهده مرسوما على قطع الخزف المظلي التي عثر عليها في مدينة « هابو » . هذا بالإضافة إلى الوشم الذي نجده على صور مناظرها . ولدينا أمثلة أخرى من آثار « تل العمارنة » كانت تحلى شرفات الفرعون التي كان يطل منها عند إقامة الأحتفال الرسمية^(٣) ، والواقع أن الوشم كان

(١) راجع : Mace, Naga-ed-Der p. 48 and pl. 47 d

(٢) راجع : V. Luschan, in Globus, and Junger Kleidung and Umwelt p. 107 ff

(٣) راجع : A. S. 11 Pl. 3, 9 and 10 p. 49 ff. Medinet Habu I, pl. 1

(٤) راجع : Davies, El Amarna V, Frontispiece

طلة شائعة عند الأقوام البدائيين ، والظاهر أن منشأه الأصلي اعتباره علامة مميزة وكان يقتل به الرجال والنساء على السواء عند إقامة احتفالات خاصة مثل الاحتفال ببلوغ سن المراهقة حيث كان يوشم النساء والرجال دون استثناء ، وكذلك في مناسبات الحزن والانتقام ، وقد ذكر لنا «هيرودوت»^(١) أن اللوبيين كانوا يلونون أجسامهم باللون الأحمر ، أما في مصر فإن الوشم كان لا يستعمل إلا نادرا جدا ولا يستعمله إلا النساء ، ففي التماثيل المصنوعة من الخزف التي عثر عليها في «نقاده» نرى الوشم كان يعمل على هيئة أشكال هندسية ، وكان قاصرا على النساء. وفي الأزمان التاريخية نجد الحظيات والراقصات يستعملن الترين بالوشم (راجع Kees Kulturgesch. p. 89) .

وإتماما لموضوع وصف ملابس هؤلاء القوم يجدر بنا أن نتحدث بعض الشيء عن أسلحة اللوبيين في عهد الدولة الحديثة. والواقع أن اللوبي لم يعرف إلا القوس والفتاب^(٢) (راجع نقوش مرنتاح بالكرك سطر ١٣) .

غير أن أقواسهم ليست بالأقواس الخشبية البسيطة ولكنها كانت أقواسا مركبة ، ولا يمكننا أن نتحدث عن تركيبها بشيء من الدقة والتأكد ، لأن الصور التي تركت في المناظر التي خلفوها لنا يظهر أنها مختصرة ولكن بوجه عام يظهر أن أقواسهم كانت من النوع الذي يطلق عليه « القوس ذو الزاوية » (راجع Wresz. Atlas II. pl 50 a) .

ولم نجد في صور المواقع الحربية للوبيا واحدا قد شد قوسه ليضرب به ، بل نجد قوسه ملقى على الأرض أو معلقا على كتفه أو ممسكا به في يده ومطلقا لساقيه للقتال (راجع Borchardt A. Z. 52, 109 a. e.) .

ولذلك لم نجد في مثل هذا الوضع للقوس السهم مركبا فيه ، ولا يمكن الإنسان هنا أن يحكم على صورة السهم عند اللوبيين ، ولكن مع ذلك ينبغي علينا أن نعتقد

(١) راجع : Herodot. IV, 171 .

(٢) راجع : Holscher Ibid. p. 39 note 10 .

أن السهم كان مصنوعاً من حجر النار ، وأنه كان ذا أسنان وبخاضة أثناء صადفناه بهذه الصورة فيما بعد^(١) . ومن جهة أخرى نشاهد في المناظر مرآت عدّة صورة الكانة وهي على هيئة قربة (Medinet Habu I, pl. 18, II. pl. 68 and 70) وقد كان القوس هو السلاح الوحيد الوطني الذي يستعمله اللوبي وظل يستعمله ، وهو سلاحهم الوحيد البعيد المرمى ، ولم يعثر قط في يد اللوبيين المحاربين — في الرسوم — على الرمح أو الحربة وهما سلاحان لم يكونا معروفين عندهم ، وقد ترجم الأستاذ « برستد » كلمة « خت عا » بكلمة « حربة » وهذا خطأ ويحتمل أن الترجمة الحقيقية عصا رماية ، وذلك لأن نقوش الدولة الحديثة لم تظهر فيها هذه الكلمة بوصفها سلاح حرب ، غير أن اللوبيين الذين وجدت صورهم في مقبرة « خنوم حتب » كانوا يحملون عصي رماية ، وكذلك نجد في شعائر الإلهة « موت » أنه كان يستعمل هذا السلاح قوم « التمحو » للصيد ، وهناك كان يطلق عليه لفظ « قبا » . (Holscher Ibid p. 39) .

وأخيراً يجب أن نعتقد أن هذا السلاح كان نادراً جداً ولا يستعمل إلا قليلاً في الحروب وبخاصة أنه لم يوجد منه إلا عدد قليل جداً في قوائم مدينة « هايبو » عند تحديد الغنائم^(٢) ، وقد فسر الأستاذ « ولف » هذا السلاح بأنه مقمعة وهذا جائز أيضاً^(٤) .

وكان اللوبي لا يستعمل المقلاع سلاح حرب ، أما الضاربون بالمقلاع الذين نراهم مملئين على آثار « بنى حسن » وهم ذوو البشرة البيضاء فليسوا — بأية حال — من السلالة اللوبية^(٥) ، وكان اللوبي يستعمل كذلك — غير القوس في عهد الدولة

(١) راجع : Holscher, Ibid p. 39 note 10

(٢) راجع : Br. A. R. IV § III

(٣) راجع : Br. A. R. IV § III

(٤) راجع : Wolf, Bewaffung p. 32

(٥) راجع : Wresz. I. pl. 50 a note 15 ; Bonnet Waffen p. 139

الحديثة — نوعا من الأسلحة الحديدية وأعني بذلك السيف وكان استعماله قاصرا على قبيلة «المشوش»، وهذا السلاح لم يكن أصيلا عندهم وذلك ظاهر من أنهم كانوا قوما من البدو الرحل الذين يسكنون الصحراء ولا بد أنهم قد أخذوه عن أقوام البحر عند اختلاطهم بهم . وهذا السيف يشمل نصلا من المعدن ومقبضا من الخشب وكان طوله عظيما جدا وكان يشبه السيف الذي كان يحمله جنود «شردانا»^(١). وقد ذكر لنا «رعمسيس الثالث» في قائمة غنائمه سيوفا طول الواحد منها ثلاث أواربع أذرع في حين أن طول السيف العادى يبلغ ما بين ستين وسبعين سنتيمترا. هذا ونجد نادرا ـ بدا الخنجر مصورا على الآثار الخاصة باللوبيين^(٢).

ويق علينا أن نذكر أن اللوبيين في عهد «رعمسيس الثالث» كانوا يستعملون العربات، وقد ذكر لنا «رعمسيس الثالث» في قائمة غنائمه اثنتين وتسعين عربة^(٣).

وتدل شواهد الأحوال على أن اللوبيين لم يأخذوا العربات — مثل ما أخذوا السيف — عن أقوام البحار كما يقول فرشنسكى (راجع Wresz Atlas II, pl 50 a).

وعربات اللوبيين تشبه العربات المصرية اللهم إلا أن عجلتهم لها أربع شوكات بدلا من ست في العربة المصرية حينئذ، فلا بد من أن نسلم بأن اللوبى قد أخذ استعمال العربة عن المصرى (راجع Moller Ibid p. 53)، هذا كل ما كان عند اللوبى من سلاح، ومن ذلك يرى الإنسان أنه كان ينقصه كل الأسلحة التى يحى نفسه بها مثل الدرع والخوذة والزرذ، وقد ادعى بعض علماء الآثار أن اللوبى كان يستعمل الدرع منذ عهد «رعمسيس الثانى» في موقعة «ستورنا»^(٤)، غير أن ذلك لم يثبت بعد .

(١) راجع : Medinet Habu I, pl. 39

(٢) راجع : Ibid I, pl. 18

(٣) راجع : Ibid II pl 72; 75

(٤) راجع : A. Z. 51, p 106 ff

اختلاف الملابس في لوبيا وأهميته :

نبدأ هنا الكلام على ملابس اللوبيين في عهد الدولة الحديثة بوصف ملابس «التحجو» الذين وجدناهم ممثلين على جدران مقبرة «سيتي الأول»، وقد دلت الموازنة على أنهم مشابهُون للوبيين الذين مثلوا على جدران مقبرة «مرنبتاح» ؛ على أن عدم وجود الريشة في لباس الرأس عندهم لم يكن بالأمر الهام كما تحدثنا عن ذلك من قبل . ومن أمعن في النظر إلى صور «التحجو» التي رسمت في منظر الأجناس الأربعة في مقبرة «سيتي الثاني» يجد أنهم لا يختلفون عن الآخرين على الرغم من رداء الرسم . وكذلك نجد بينهم وبين صور مقبرة «رعسيس الثالث» صلة ، غير أنهم يختلفون عن اللوبيين الآخرين في أنهم بدلا من لبس كيس عضو التناسل كانوا يلبسون قميصا قصيرا . وهذا الفرق على الرغم من أنه ضئيل قد لا يلتفت النظر إلا أنه من الأهمية بمكان ، وذلك لأنه يميز لنا بين سلالتين وهما « اللوبيون » و « المشوش » وقد ظهرت الأخيرة في منتصف الأسرة التاسعة عشرة وبدأت تلعب دورها في تاريخ بلاد « لوبيا » كما سنفصل القول في ذلك بعد .

وأول شيء عرفناه عن ملابس « اللوبيين » و « المشوش » جاء عن طريق نقوش «رعسيس الثالث» في مدينة «هابو» لأن ما ذكر مفصلا عن حروب «مرنبتاح» مع اللوبيين من المتون لم يصحبه صور مفسرة للملابس .

ملابس اللوبيين :

ولدينا تفاصيل عن ملابس اللوبيين في مناظر الحروب الأولى التي نشبت بينهم وبين «رعسيس الثالث» ، ونرى في هذه المناظر أن ملابس اللوبيين موحدة وتشمل عباءة فضفاضة تلف الجسم ويظهر منها أحد الكتفين عاريا ، هذا إلى قميص قصير يلبس تحته ، وكان يحلى الرأس (شوشة) جانبية كما كان يزين ذقنه عشرون ، وهذه الصورة كان يمثل الأمير اللوبي في المنظر الذي رسم على البرج

العالى في مدينة « هابو » مع غيره من الأمراء الأجانب المأسورين^(١) . وقد ذكرنا من قبل أنه يندر وجود اللوبي أو « المشوش » في الحروب يلبس الريشة ، وليس لدينا إلا أمثلة قليلة من ذلك مما يدل على أن الريشة كانت رمز شرف خاص ، فتجد أنه كان يتحلى بها كل أمير من الذين صوّروا على جدران البرج العالى في مدينة « هابو » . على أننا لم نشاهد أحدا يتحلى بها في نقوش جدران المعبد الأخرى إلا مرة واحدة^(٢) . هذا ويلاحظ أن اللوبيين كانوا زرق العيون كما يدل على ذلك أحد المناظر في مدينة « هابو » . (راجع Ibid I, pl. 23) .

أصل قوم المشوش وملابسهم :

يقول الأثرى « بروكش » إن « المشوش » سلالة من اللوبيين الموحدين يقوم « الماساى » ، وهم الذين قال عنهم « هيرودوت »^(٣) « إنهم كانوا يقطنون بحوار » تونس . وتدل البحوث على أنهم ذكروا للمرة الأولى في خطاب المساجلة النهائية الذى يرجع عهده إلى الفرعون « رعمسيس الثانى » ، وهو المعروف « بورقة أنسطاسى الأولى » . (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ٣٧٦ وما بعدها) . وكذلك ذكر معهم بعض جنود « الشردانا » و « القهق » و « النوبيين » ، وقد كانوا يؤلفون فرقة فى الجيش المصرى ، وهذا يدل على أنه وبما تكون قد حدثت حروب لوبية أخذ فيها أسرى من قوم « المشوش » فى عهد « رعمسيس الثانى » أو قبله . أما فى عهد « مرنبتاح » فقد اشتركوا قتلا فى الحروب التى شنها أمير لوبيا على مصر ، كما ستحدث عن ذلك فيما بعد . غير أنهم فى هذه الحروب ، وفى الحروب الأولى التى شنها « رعمسيس الثالث » لم يهزموا إلا بدور ثانوى ، ولكن فى الحروب التى قام بها هذا الفرعون فيما بعد — ولم تكن من الحروب العظيمة — نجد أنهم قد قاموا بالدور الهام فيها ، ومنذ

(١) راجع : Wresz. Atlas II Taf 160a

(٢) راجع : Medinet Habu II, pl 74

(٣) راجع : Herodot. IV, 191

ذلك العهد نسمع عنهم بازدياد مطرد ، في حين أن نجم اللوبيين كان آخذاً في الأفول .

وكان الملك « شيشق » الذي اعتلى عرش مصر عام (٩٣٠ ق م) من سلالة « المشوش »^(١) ، ومن ثم نجده كثيراً من الأمراء الصغار كانوا يحملون لقب « أمير » مستعملين إما كلمة « ور » (العظيم) أو كلمة « مس » (الأمير)^(٢) ، وغالباً ما كانوا يكتبون كلمة « مشوش » باختصار « مى » . وقد ذكرنا « برستد » هؤلاء الرؤساء^(٣) ، وفي عهد الأسرة الثانية والعشرين كانوا قد استوطنوا « الواحة الداخلة »^(٤) ، وكذلك داخل مصر . وأحدث إشارة لهؤلاء « المشوش » — إذا استثنينا الإشارات التاريخية كالتى ذكرها الأثرى « دى مورجان » فى قائمة جغرافية ترجع الى العهد الإغريق الرومانى فى مصر — هو ما نقرؤه على اللوحة العظيمة التى تركها لنا الفاتح العظيم الأثيوبى « بعثنى » فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد حيث نجد — على أقل تقدير — ستة من أمراء « مى » قد ذكرت أسمائهم بوصفهم حكاماً لمدن « الدلتا » ومن بينها مدينتا « بوصير » و « منديس »^(٥) . وعلى الرغم من أن « المشوش » كانوا من الجنس اللوبى — كما يدل على ذلك التشابه العام فى مظهرهم الخارجى فى النقوش — إلا أنه كانت توجد فروق مميزة لهم عن اللوبيين فى بعض الملابس ، فلابس « المشوش » تكاد تكون موحدة بملابس اللوبيين إلا فى شىء واحد ، وهو أن اللوبيين كانوا يلبسون تحت العباءة السالفة الذكر قيصاً قصيراً كما ذكرنا ذلك من قبل ، فى حين أن « المشوش » كانوا يلبسون بدلاً من هذا القميص كيس عضو التناسل ، وخلافاً لذلك نجد أنهم كانوا

(١) J. E. A, XXVII p. 83 ff راجع :

(٢) راجع : A. Z, XXI, p. 69; J. E. A, XIX p. 23 .

(٣) راجع : Br. A R. V, Index. pp. 53, 88 .

(٤) J. E. A, XIX p. 19 ff راجع :

(٥) راجع : Kom. Ombos. No. 168 .

(٦) Urk III, 11, 46 راجع :

يلبسون الريشة أحيانا في شعرهم . وقد ذكر لنا « هيرودوت » كذلك أنهم كانوا يلقون أجسامهم^(١) . على أن هذا الفرق لم يكن من باب الصدفة؛ إذ قد دلت عليه المتون المفسرة للصور، فنجد — فوق المناظر التي مثل فيها المحاربون بالقميص — أنهم « لوبيون » أو « تمحو »، في حين أن التي كان فيها المحاربون يلبسون كيس عضو التناسل كانوا يدعون « المشوش »^(٢) .

أهمية الفرق بين ملابس اللوبيين والمشوش والظهاره عند اللوبيين وكيس عضو التناسل

نعود مرة أخرى إلى ذكر العلاقة بين « اللوبيين » وبين « المشوش » ، قد رأينا أن ملابسهما لا يختلفان في ظاهرهما، بل يتشابهان كثيرا جدا . وأن الفرق الوحيد هو أن اللوبي يلبس القميص بدلا من كيس عضو التناسل الذي يلبسه « المشوش » وهذا الفرق أساسى وليس من باب الصدفة، وأن القميص كان عنصرا أساسيا في ملابس اللوبي، ولم يأت من تأثير الملابس المصرية كما ذكر « مولر »^(٣) . وعلى ذلك فلبس اللوبي القميص لا كيس عضو التناسل كان عن قصد . وتدل متون « معبد الكرنك » التي تركها لنا « مرنبتاح » عن حروبه مع قلوبيين، وكذلك بعض النقوش التي تركها لنا « رعمسيس الثالث » في مدينة « هابو »^(٤) عن تقديم الأسرى له في حروبه الأولى التي شنها على اللوبيين، تدل على أن من يلبس القميص كان لا يخنن قط، وتلك كانت عادة شائعة عند اللوبيين، وأن المصرى كان يقطع عضو الذكر عند أى فرد لم يخنن في الحروب لأن صاحبه

(١) راجع : Herodot IV, p. 191 .

(٢) راجع : Medinet Habu I, pl. 19; Ibid II, 74, 77 .

(٣) راجع : Möller Ibid, p. 50 .

(٤) راجع : De Rouge, Insc Hierog. pl. 179-198; and Medinet

Habu I, pl 22-3

كان يعدّ نجسا ، ولذلك نشاهد أن اللوبيين وحدهم وهم الذين لم يكونوا يختنون كانت تقطع أعضاء تناسلهم لأنهم نجسون ، وقد كان يترعضو من أعضاء الأعداء المقتولين يعدّ فقد مشينا لا يتأتى مع رجل قد ختن . وقد كانت الغنيمة العادية التي يجملها المحارب لهذا السبب هي يد القتل الذي قتله ، وكان اللوبي النجس هو الذي يقطع ذكره .

والواقع أن الطهارة كانت عادية عند هؤلاء القوم ، حتى إنه لم يكن من الضروري أن يتحدث عنها بوصفها شعيرة ضرورية ، كما أنه كان من المفهوم أن عدم الختان يعدّ رجسا ، ولذلك تقص علينا نقوش الملك « بعنخي » أن أمراء الدلتا ، الذين كان من بينهم في ذلك الوقت بطبيعة الحال أمراء من أصل لوبي ، لم يسمح لهم بالمثل بين يديه لأنهم لم يختنوا ، فهم نجسون ومن آكل السمك . وقد كان ذلك من الأشياء المقنونة لبيت الملك ، ولم يسمح لأحد بالمثل أمام « بعنخي » إلا « غمارت » لأنه كان طاهرا نقياً ولم يأكل أى سمك^(١) .

ولنعد الآن إلى موضوعنا الخاص بالفرق بين ملابس « اللوبيين » و « المشوش » ، لنقرر أن اللوبي الذي لم يختن كان يلبس قميصا تحت العباءة لأنه لم يعرف شعيرة الختان ، وعلى العكس كان لابسو كيس عضو التناسل هم « المشوش » وغيرهم يعرفون هذه الشعيرة و يقدرونها ، فكانهم كلهم قد أجروا عملية الختان .

وقد كان المفروض في بادئ الأمر أن كيس عضو التناسل يلبس لضرورة حفظ هذا العضو من الإصابة بأى أذى ، من حشرات ، أو جروح ، أو غير ذلك من أنواع الأذى . غير أن ذلك ليس هو السبب في حالة هؤلاء القوم ، وذلك لأن كيس عضو التناسل له أولا أهمية سحرية وشعيرية ، وأحيانا تكون له علاقة قوية بموضوع الحب والغزل ، أما استعمال هذا الكيس للمحافظة على هذا العضو من الأذى فليس له أى دخل في ذلك ، ويعضد هذا الرأي أنه يلبس أحيانا عند بعض

(١) راجع : Urk. III, 54 L. 149 ff .

القبائل تحت ملابس أخرى ، وهذه هي نفس الحال عند اللوبيين الذين يلبسون فوقه عباءة طويلة . ويميل « هولشر » إلى الاعتقاد بأن سنّ البلوغ — على الأقل — كان يلعب دورا هاما فاصلا في لبس هذا الكيس ، دون أن يكون له أية علاقة بالأموال الجنسية ، وذلك أن الولد عندما كان يبلغ سنّ المراهقة يختن ثم يلبس عقب ذلك كيس عضو التذكير^(١) . وهذا يذكّرنا بالرسوم التي على معبد « سحورع » حيث نجد الأطفال لا يلبسون كيس عضو التناسل والبالغين منهم كانوا يلبسونه ، ولا نجد هنا أن الغرض من هذا الكيس هو تغطية هذا العضو استحياء ، بل على العكس كان يعدّ بمثابة زينة لهذا العضو ، عندما يكون الغرض الأول من لبسه هو العشق والغرام . وفي اعتقادي أن لبس المرأة كيس عضو الإكثار يعدّ بمثابة إعلان على أنها قد خنت ، وأنها طاهرة وناضجة للزواج أيضا ، لا كما يقول البعض أنها كانت تلبسه بسبب عادة سيئة استعمالها .

• تمحو ، الدولة الحديثة هم • لوبيو • نفس هذه الدولة :

إن موضوع فحص ملابس « اللوبيين » و « المشوش » قد أصبح مرتبطا بظهور التقيص في ملابس « التمحو » في مقبرة « رعسيس الثالث » ، التي نجد أن « التمحو » فيها يختلفون عن الذين وجدناهم في مقابر الملوك الآخرين ، والمناقشة في هذين البابين ينبغي أن يستفاد منها في تحديد اسم « تمحو » .

وقد رأينا فيما سبق أن اسم « تمحو » في مجرى التاريخ قد أخذ يدل على اللوبيين تدريجيا ، وعلى ذلك فليس من العجيب أن نجد في الدولة الحديثة أن اللوبيين في ملابس « التمحو » يدعون « تمحو »^(٢) على أنه يكون من المسدش إذا حدث العكس فيدعى اللوبي وهو مرتد ملابس « التمحو » القديمة في الكتابات المفسرة^(٣) .

(١) راجع : Ed. Meyer, Gesch I, 2 p. 55 .

(٢) راجع : Medinet Habu II pl. 118 b .

(٣) راجع : Ibid fig. A .

وأخيرا نجد أنه منذ العهود الأولى كان اللبسان مختلطين بعضهما البعض الآخر . فوجد في بعض الرسوم مثلا أن لباس الرأس الحديد الذي كان يحلى بشوثة جانبية كان يصحبه الشريط الذي يحلى الصدر على هيئة صليب قديماً^(١) . وهذا دليل على اختلاط القومين بعضهما البعض الآخر . ولا نزاع في أن اختلاط الملابس كما يظهر على الآثار لم يأت عن طريق النقل ، بل جاء عن اختلاط الاسمين في التعبير وتوحيدهما . وعندما نرى بعد أن ملبس « التمحو » الحديد الذي عرفنا كل تفاصيله أولاً في عهد الأسرة التاسعة عشرة في مقبرة « سیتی الأول » ، وفي عهد الأسرة العشرين كان بالضبط هو نفس الملابس الذي يلبسه قوم « المشوش » . ومن جهة أخرى وجدنا أن ملابس « التمحو » في مقبرة « رعسيس الثالث » هي نفس ملابس اللوبيين . ويمكننا أن نستخلص من ذلك أن « التمحو » في تلك الفترة لم تكن قبيلة ثالثة بين « اللوبيين » و « المشوش » بل إنها تمثل فكرة جامعة أصبح يعبر بها باختصار عن « لوبيي الدولة الحديثة » وعلى ذلك يكون مثل « اللوبيين » كمثل « المشوش » يعتون من « التمحو » كما يعتد عندنا الآن أهل الصعيد وأهل الدلتا مصريين .

على أنه ليس ثمة ما يعوقنا عن أن نرى في مقبرة « سیتی الأول » أن « التمحو » المصور على جدرانها من قوم « المشوش » الذين نعلم بوجودهم منذ عهد « تحتمس الثالث » وإن كان الأستاذ « جاردنر » لا يقبل هذا الرأي^(٢) . وبخاصة لأن « سیتی الأول » في حروبه مع « اللوبيين » كانت — على ما يظهر — على صلة بقوم « المشوش » كما يفهم من قبر « رعسيس الثالث » أنهم هم نفس اللوبيين ، وقد ظهروا قبل حكمه بنحو ثلاثين سنة في عهد « مرنبتاح » .

والواقع أن أسلوب الكتابة والتعايير العامة التي نشاهدها في النقوش الملكية ، لا يمكن أن تقدم للباحث معلومات دقيقة يمكنه أن يستخلص منها استعمال اسم

(١) راجع : Wresz, Atlas II, Taf 50 and 50 a

(٢) راجع : Gardiner, Onomastica p. 119

« تمحو » . فإذا فحص الإنسان عبارة المتون ، وجد بنفسه قيمة استعمال اسم « اللوبيين » و « المشوش » وغيرهما من أسماء الأقوام . فمثلا نجد أن « رعسيس الثالث » بعد حروبه الأولى مع « اللوبيين » يصف نفسه بأنه « صاّد التمحو » ، وبعد نهاية الحرب الثانية معهم نجده يصف نفسه « بمهلك المشوش » . وهذا القول في ظاهره يبرهن على عكس وجهة النظر المنتظرة ؛ إذ أنه من البدهى أن الملك قد اكتفى في هجمته الأولى على قوم من أهل لوبيا ، وأطلق عليهم الاسم العام وهو « اللوبيون » ، ولكن لما كان اسم « التمحو » يظهر كثيرا في التقارير الخاصة بتلك الحروب فإنه ذكره في حربه الثانية ليميزها عن الحرب الأولى . والواقع أن اسم « التمحو » كذلك قد اختفى تقريبا في المتون والإيضاحات الخاصة بالحرب الثانية التي شنها « رعسيس الثالث » ، وفضل عليه اسم « المشوش » ، ونجد في قوائم القتلى والأسرى التي تركها لنا كل من « مرنتاح » و « رعسيس الثالث » ما يقوّى هذا الرأي بصفة قاطعة ، وكذلك في المناظر المقصورة بمتون تتبعها ، وهي التي نشاهد فيها — الأسرى اللوبيين يخاطبون القصرعون — أن اسم « التمحو » لم يذكر ، بل كان يذكر فقط اسما « اللوبيين » و « المشوش » .

وأهم من ذلك الحالات التي نجد فيها في الأزمان القديمة اسم « التحنو » قد استعمل بدلا منه في الدولة الحديثة اسم « التمحو » مما يدل على أن الأول يعادل الثاني ، فمثلا نجد اسم « التمحو » في متن قصة « سنوهيت » التي يرجع تاريخ كتابتها إلى الأسرة العشرين ، أو الواحدة والعشرين ، وكان في النسخة الأصلية التي يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى يذكر « تحنو » . غير أننا لا نعلم تاريخ مثل هذه التغييرات ، كما لا نعلم العهد الذي يمكن أن تكون قد حدثت فيه . وكل ما نفهمه هو أن كاتب الأسرة الواحدة والعشرين قد أراد أن يصحح لكاتب الدولة الوسطى — على حسب المعلومات التي لقنها في عهده .

موطن التمحو وهجرتهم :

أرسل الفرعون «مرن رع» أحد ملوك الأسرة السادسة الرحالة «خوفوحر» أحد أمراء «إلفتين» كما ذكرنا من قبل لاستمالة أمير «يام» ومصالحته — وإقليم «يام» يقع في جهة ما شمال الشلال الثاني — وعندما وصل «خوفوحر» وجد أنه ذهب ليشق حربا على أرض «التمحو»^(١) . والظاهر أنه من ضروب المستحيل توحيد أرض «التمحو» هذه بالإقليم الشمالي الذي يحمل هذا الاسم الذي سمعنا عنه فيما بعد ، وأحسن نظرية وأجرؤها نقترحها هنا هي أن عبارة «أرض التمحو» كانت تطلق على أى إقليم يقتصبه اللوبيون ذوو البشرة البيضاء ، فثلا من الجائز أن الجنود الذين جندهم القائد «ونى» من أرض «تمحو» في جيشه كانوا قد أتوا من الواحة الخارجة ؛ لأنهم لم يذكروا في الجزء الأول من نفس الفقرة التى تتحدث عن الدلتا . ولكنهم ذكروا في الوقت نفسه مع قبائل نوبية عدة ، بيد أن مما يدعو إلى الحيرة والارتباك كثيرا الإشارة في ترجمة «خوفوحر» لنفسه حيث يذكر لنا كيف أنه لما أرسل للمرة الثالثة إلى بلاد «يام» شمالي «وادی حلفا» وجد أن رئيس هذه القبيلة قد سافر إلى بلاد «تمحو» ليضرب «تمح» حتى الركن الغربى من السماء . والظاهر أن قيام رئيس قبيلة صغيرة من اللوبيين بجملة إلى «الواحة الخارجة» يعد مشروعا مستحيل المنال ، هذا فضلا عن أن «الواحة الخارجة» في اتجاه مخطئ مخالف لموطن «خوفوحر» وهو «إلفتين» كما أنها بعيدة جدا من «يام» . وعند وصوله إلى هناك وجد أن رئيسها قد ذهب لمحاربة اللوبيين الذين ينتظر أن يكونوا على حسب ذلك في مكان أبعد في جهة الجنوب الغربى . وإذا سار الإنسان في هذا الاتجاه لا يصادف أماكن صالحة للسكنى حتى يصل إلى «دقلة» كما أن «سليمة» لا تكاد تكون في هذه المترلة — وحتى «دقلة» فإنه من غير المحتمل

(١) راجع : Urk I, 125 f

(٢) راجع : Ibid. I, 125, 13 ff

تكون أرض « التحو » التي كان ينشدها « خوفور » أكثر من « الواحة
سنة » . والواقع أن هذه العبارة كما جاءت في نقوش « خوفور » لا يمكن
تفسيرها . وأرض « التحو » التي غزاها « سنوسرت الأول » كما جاء في قصة
« سنوخت » كانت تقع في الشمال الغربي من الدلتا . ومن الجائز أن أنه في هذا
الوقت تمتد حتى بلاد « طرابلس » يجب أن يكون موطن قوم « تحو » الذين
ذكروا قديما بعد ، ويلاحظ أن عبارة قوم « تحو » في عهد الأسرتين التاسعة عشرة
عشرين كانت تستعمل على ما يظهر بمعنى مبهم تقليدى في حين أن التسمية
« تحو » هي « ليو (اللوبيون) » ، و « مشوش » كما ذكرنا من قبل .

ولما كان هناك أى فرق بين هذه العبارة والتعبير الآخر التقليدى أى « التحو »
يخسر في أن أرض « تحو » كانت تقرب إلى مصر من أرض « التحو » .

اسم « التحو » :

ذكرنا أن بلاد « التحو » تمتد على الحدود الغربية المصرية حتى « طرابلس »
في بلاد النوبة ، غير أن « مولر » يعتقد أنهم كانوا يسكنون في غربي
« صروط » . وعلى ذلك يرى أن « التحو » الذين ذكروا في قصة « سنوخت »
قد نسي اسمهم هنا حتى العهد الإغريق في لفظة « درماخ » ومنه اشتق الاسم
« دورماخ - ثورناخ » وفي المصرية القديمة « تراماخ »^(١)

والواقع أن هذا الاشتقاق في ظاهره مغر وبخاصة عندما نعلم أن الكلمة
« ليو » الأصلية « إترماخ » معناها « أزرق العينين » كما ذكر لنا « فروبينوس »^(٢)
فإن هذا الاشتقاق لا يرتكز على قواعد علمية صحيحة كما ذكر لنا ذلك « هولشر »^(٣)

(١) راجع : Herodot, IV 168; Ptolemaios IV, 5, 22

(٢) راجع : Frobenius, Volks - Märchen der Kabylen I, p. 17;

Moller Ibid p. 24

(٣) راجع : Holscher, Ibid p. 50

ولا نعلم من جهة أخرى إذا كان حجو « تحي » له علاقة باسم « تحو » إذ لا يزال الموضوع معلقاً^(١).

والواقع أنه لا يوجد — الآن اشتقاق يرتاح إليه، ومما تجدر ملاحظته أنه يوجد اشتقاقان قوميان قديمان لهذه الكلمة . وذلك لأن الكتابة المعتادة لهذا الاسم تتركب من ثلاثة حروف ساكنة « تمح » كما نشاهد ذلك في نقوش « خوفوحر » وفي قصة « سنوهيت »، ونجد من جهة أخرى في عهد الدولة الحديثة في حالات قليلة اختلافاً بسيطاً في الكلمة مع المحافظة على الأصل ، فشلا نجد أن الكلمة تكتب في مقابر الملوك في « متن الأجناس الأربعة » بلفظة « تحو » . وقد قال « بروكش » إن اللفظة الأخيرة مشتقة من « تاح » أى أرض الشمال ، وعقب على ذلك بأنه اشتقاق غير صحيح ، وقال إنه إما اشتقاق عامي ، أو من الجائزان يكون نوعاً من التورية . ويؤكد صحة هذا الزعم ما جاء في التورية بين كلمتي « تمح » و « تاتمح » في اسمي الأميرتين اللتين من أوائل عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وهما « أحمس » سيدة تحو (أى بلاد التحو) . و « أحمس » سيدة تاح (أى أرض الشمال — الدلتا) وقد تحدثنا عن ذلك الموضوع بالتفصيل في الجزء الرابع من هذا المؤلف (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٦٠ — ٣٦٢) . وقد ناقش « بروكش » هذا الاسم ، وما فيه من تورية في ترجمته لمتن الأجناس الأربعة التي كان يعتقد المصريون أن العالم يتألف منها وهى : « رمث » (المصريون) ، و « العامو » (الآسيويون) ، و « النحسيو » (السودان) ، ثم « التحو » وهم (سكان الغرب) . (راجع A. Z, 29 p 56 ff) .

(١) راجع : Brugsch, Dic. Geog. des Alten Agypten, Leipzig (1852)

جولان التمهو وفهم الذي عثر عليه في بلاد النوبة على ضوء الكشوف الحديثة

في صيف سنة ١٩٢٣ وجد الرحالة «نيوبولد» في رحلته داخل وادي «هوا» وما جاوره عددا عظيما من قطع الفخار^(١) نذكرنا بمجموعة فخار (س) التي كشف عنها الأستاذ «ريزر» في بلاد النوبة .

ويقع وادي «هوى» هذا على مسافة أربع مائة كيلومتر في الجنوب الغربي من الشلال الثالث ، وقد وجدت قطع فخار أخرى مماثلة لها في رحلة ثانية قام بها بعض العلماء^(٢) سنة ١٩٣٢ ، وبعد ذلك بعام واحد قام الأثرى «فوربينوس» برحلة أخرى ، وتدل شواهد الأحوال على أن الكشوف الأخيرة من هذا الفخار تشبه فخار مجموعة (س) التي كشف عنها كل من «ريزر» و«فرت» و«استايندورف» و«يونكر»^(٣) في بلدة «كرما» وغيرها من بلاد النوبة ، علينا الآن أن نلقى نظرة على موضوع قوم «التمهو» فيما يخص الأماكن التي وصلوا إليها في جولانهم وهو موضوع له مساس بوجود الجنس الأشقر الذي يسكن شمالي أفريقيا . وقد اتفقت معظم الآراء في أيامنا على أن هؤلاء القوم كانوا قد قاموا برحلة أو هجرة من الشمال إلى الجنوب ، وهذه النظرية المقبولة في ظاهرها قد أدلى بها «فايد هرب»^(٤) و«بروكا» . أما النظرية القائلة بأن أقوام البربر البيض الذين يقطنون شمالي أفريقيا يرجع أصلهم إلى قوم القندال — وهي النظرية التي نجدها في الكتابات العامة التي لا تستند على أسانيد علمية صحيحة — فقد أصبحت نظرية كاذبة من

(١) راجع : A Desert Odyssey of a Thousand Miles in Sudan : notes and Records 7, No. 1, 43 ff. pls. 1-3

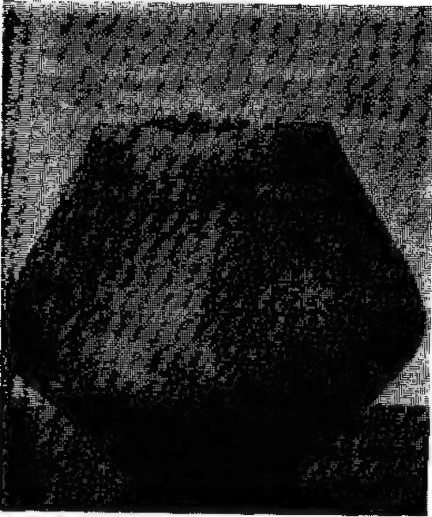
(٢) راجع : Geographical Journal 82, 103 ff, J. E. A, 22 p. 47

(٣) راجع : Hölscher, Ibid p 55

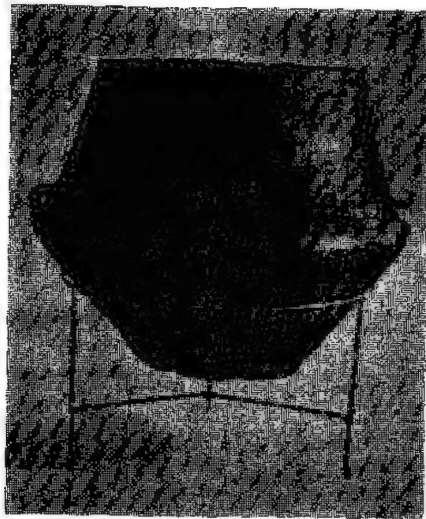
(٤) راجع : Bull, De la soc. d'anthrop. II series 8, 6058; Rev. d'Anthrop. 5, 393

أساسها ، وبخاصة بعد ما ظهر أنه وجد في الصور المصرية أناس ذوو بشرة بيضاء .

والواقع أنه لا بد من القيام ببحث جدى يرتكز على مواد أثرية تظهر لنا الرابطة التي ربطت أوروبا بشمال أفريقيا ومصر ، وقد عملت في هذا السبيل بعض ملاحظات تقرب فهم الموضوع بعض الشيء ، مثال ذلك ما كتبه الأستاذ « شارف » عن أشكال الفخار الأوروبية التي وجد نظائرها في مصر مثل الأبريق الزنبقي الشكل والكثوس والآنية الأنبوبية الشكل التي وجدت في « نقادة » « وتاسة » وقد كشف في الثقافة التاسية في قرية « مستجده » القريبة من « البدارى » آنية من الفخار تشبه إلى حد بعيد آنية عثر عليها في شرق « هانوفر » من عصر البرنز^(١) وقد ظل رأى السائد منذ عشرات السنين يميل إلى الاعتقاد بأن مباني شمالي أفريقيا المنسوبة للعصر الميجاليني (الحجري) من أصل أوروبى وأنها



آنية من الفخار من المستجدة بالقرب
من البدارى



آنية من الفخار من « مدنجن » في شرق
« هانوفر » بألمانيا

(١) راجع : Holscher, Ibid p. 54. Abb. 4 a and 4 b

تنسب للمجنس الأشقر الذى يسكن هذه البلاد . فهذه الحقائق مضافة إلى العثور على الإبريق الزينقى الشكل تعد القنطرة الموصلة إلى المادة الأثرية التى سنتحدث عنها باختصار هنا .

ففى مجموع الفخار المصرى نجد أن الأوانى المحززة قليلة جدا لا توجد حوزها إلا نادرا فى عصر ما قبل التاريخ على الأوانى السوداء وهى المعروفة بفخار « بترى » الأسود المحرز وإليه ينسب الإبريق الزينقى الشكل ، وأهم أشكاله على هيئة كأس مختلفة العمق^(٢) . وأهم مجموعة من الفخار المصرى المحرز تراها للفترة الأولى فى عهد الدولة الوسطى — وهو العصر الذهبى النوبى الذى يطلق عليه مجموعة (C) والشكل السائد فى هذه المجموعة هو الكأس العميق وكذلك الصحن ، وعلى الرغم من الفروق الزمنية الكبيرة . فمن الجائز أن نبحث الروابط بين هذا الفخار والفخار الأوروبى ، وبخاصة العلاقة بين المجموعة (C) وفخار الشمال ، وقد كتب الأثرى « بترى » فصلا تمتا عن بعثة ثقافة مجموعة (C) فى الصحراء الغربية ، وقال : "إن وجود الفخار هناك يعزى إلى قبيلة من أصل لوبى هاجرت إلى هناك ، ويرى أنها من قوم « التبحو »"^(٣) وقد كان سنده الأكبر فى ذلك هو التشابه العظيم بين الجماجم التى وجدت فى مقابر مجموعة (C) والتى وجدت فى المقابر الميجالينية فى شمال إفريقيا ، وقد عضد هذا رأى الأثرى « هولشر » ببعض البراهين أهمها ما يأتى :

(أولا) يمكن تحديد تاريخ المجموعة (C) من أواخر الأسرة السادسة حتى الأسرة الثامنة عشرة ، وهذه الفترة تعد العصر الذهبى الهام فى تاريخ قوم « التبحو » . وعندما تؤكد أن « التبحو » على ما يظهر قد سلكوا طريقهم من الجنوب الغربى للصحراء متجهين نحو الشمال فإن الكشف الجديدة تدعم ذلك ، فعلى مسافة حوالى

(١) راجع : Scharff, Grundzüge p. 45 note 6 and p. 24 note 5

(٢) راجع : Petrie, Prehistoric Egypt Corpus, 26

(٣) راجع : Bates, ibid p. 245 ff, Appendix 1

أربعائة كيلومتر في الجنوب الغربي من الشلال الثالث — يقع في الجهة الشمالية الشرقية منها المكان المسمى وادي « هوى »^(١) .

وهذه البقعة الواقعة في صحراء لوبيا الغربية كان قد زارها بعض الرقّاد مرّات فيما بعد ، ولكن في السنين الأخيرة قامت صوبها عدّة بعوث كان للكشوف التي تمت فيها على يد هذه البعوث أهمية في الحكم على مجموعة (C) وستحدث هنا عنها .

ففي صيف سنة ١٩٢٣ وجد الرحالة « نيوبولد » في أثناء رحلته في مجاهل وادي « هوى » وما جاوره عددا عظيما من قطع الخزف تذكرنا نقوشها وأشكالها بنقوش وأشكال مجموعة (C) وقد عثر الميجر « باجنولد » في أثناء بعثته التي قام بها في ربيع سنة ١٩٣٢ م على قطع أخرى مماثلة للأولى^(٢) ، وبعد ذلك بسنة جاء كشف الأثرى « ليوفروبينوس Leo Frobenius » والكشوف الأخيرة تشبه مجموعة (C) الخزفية بصورة مذهشة من حيث الشكل والنقش ، وقبل أن نبحث هذه الكشوف لا بد أن نذكر كشفا آخر ذكره « نيوبولد » إذ يصف لنا مبنى قد كشف عنه فيقول : إنه يشمل جدران حاميات من الأحجار المسطحة المنحوتة كانت قد اختيرت بدقة ، وقد تطلّها فراغ مليء « بالدبش » (الأحجار الصغيرة) وعلى الجانب الشمالي الشرقي يوجد جداران صغيران متجهان نحو السور من جهة الجدار الرئيسي^(٣) .

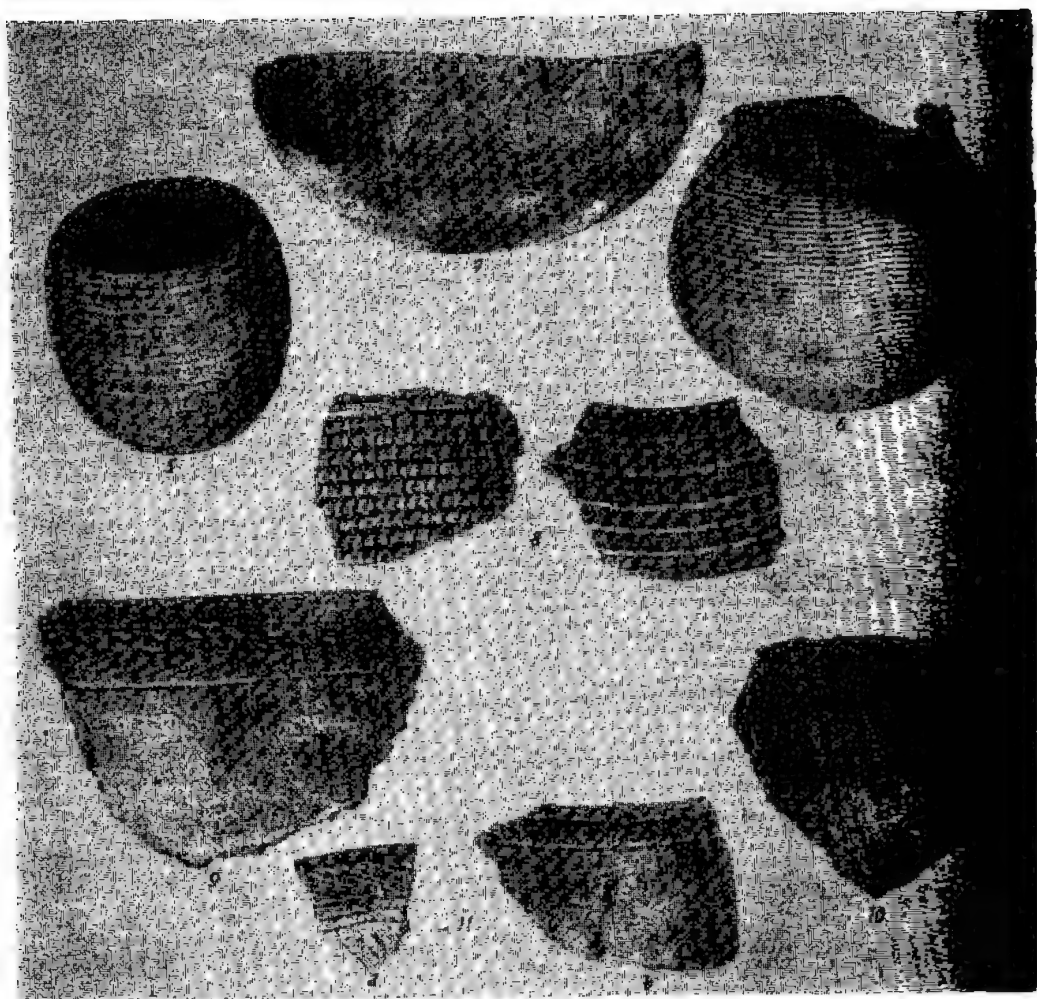
وهذا الوصف لا يدع مجالا للشك في أن هذا الطراز من المباني هو طراز القبر الخاص بشمال إفريقيا المعروف^(٤) . وقد أقيم هنا في المساكن الشمالية الشرقية لاقى المساكن الجنوبية الشرقية كما هي العادة هناك .

(١) راجع : J E A, 22, 49 (Map)

(٢) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 1, 43 ff 1-3

(٣) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 1, 79 .

(٤) راجع : Bates, p. 247 fig. 92



أوران، وقطع أوران من وادي « هوى » (راجع ص ٧٠ الخ)

والآن نعود إلى التحدث عن الخزف الذى عثر عليه فى هذه البقعة :

فقد عثر « فرو بينيوس » على ثلاثة أوان سليمة وهى طبق كبير (صورة رقم ٧ انظر صفحة ٦٩) وقدر (صورة ٥) وآنية كرية الشكل ذات حافة غائرة (صورة ٦). أما القطع الصغيرة التى عثر عليها هناك فلا يمكن الحكم منها بطبيعة الحال على حجم الآنية أو شكلها بصفة مؤكدة ، فلدينا مثلا قطعة من حافة إناء (صورة ٩) يمكن الحكم منها على أن طولها يبلغ حوالى نصف متر وأنها كانت بسيطة جدا فى هيئتها وأن فتحها كانت كبيرة، وهذه الأوانى تنقسم مجموعتين لكل منها نقش خاص، فواحدة تشمل نخارا صغيرا مائلا للحمرة لطيف المنظر مطليا بطبقة رقيقة من نفس اللون، وهذه المجموعة تمتاز بطراز من الزخرف يمثل فى شكله جدل السلات المختلفة الأنواع (راجع رقم ٨٠٦٥)، وقد يصادف أن يكون بين القطع المجموعة من هذه الجهات واحدة تفوق الأخرى فى العدد بما فيها من قطع خشنة وهشة ذات لون أحمر مائل للسمر، أو رمادى أسود تكون الزخرفة السائدة عليها خطوطا، وغالبا ما تكون الحافة مزخرفة أو بارزة بوجه خاص. وفى كلتا المجموعتين تكون (العينات) مطبوعة غائرة ، ووجه الشبه بين الأوانى التى نحن بصدددها الآن وبخاصة المجموعة الثانية وبين خزف مجموعة (C) لا يمكن تجاهله وبخاصة القعب (٧) فإن الإنسان يمكنه أن يقرنه بما جاء فى تقرير « ريزنر » لوحة (٦١ ب رقم ٥) .

وعلى الرغم من التبادل فى الشكل بين خزف وادى «هوى» وخزف مجموعة (٧) وما يمكن الإنسان أن يستخلصه منه من نتائج فإنه لا يكون مفيدا وذات قيمة إلا إذا كان مقرونا بتأريخ ما كشف عنه من خزف فى وادى «هوى» . ولكن مما يؤسف له أن هذه الكشف لم توجد فى طبقات معينة من سطح الأرض بل وجدت كلها سطحية ولذلك لا يمكن تأريخها على حسب الطبقات التى كانت توجد فيها، وبخاصة أن الآلات التى عثر عليها « فرو بينيوس » مع هذا الفخار وهى المصنوعة من الحجر

قد وجد أنها من أزمان مختلفة، إذ قد عثر على خنجر من العهد الشلياني كما عثر على بلطة من العهد النيوليتيكي وأخرى مما يوجد مثلها على شاطئ النيل منذ العصر النيوليتيكي حتى عهد الدولة الوسطى^(١)، وقد وجدت بلطة كذلك في عهد مجموعة (C)^(٢).

وعلى ذلك يمكن أن تكون القطع المستخرجة من وادي «هوى» من نفس عصر الخزف الذي وصفناه، غير أن ذلك ليس بالأمر المجزوم به، أما كون صناعة أواني وادي «هوى» أقل دقة وأخشن صنعا من صناعة مجموعة (C) فإن ذلك لا يؤثر شيئا في تاريخها بل كل ما هناك يدل على أنها صناعة ريفية إذا ماقرنت بالأواني النوبية، وكذلك لا يؤثر كونها مطبوعة بدلا من أن تكون غائرة فإن ذلك لا يمكن الاستفادة منه في تحديد زمنها، فمثلا في بلاد النوبة وجدنا في باكورة العصر التاريخي أواني خزف مطبوعا عليها زخرفها^(٣).

ونجد أن الخزف الأثيوبي والخزف الذي خلف مجموعة (C) قد أبدل فيه النموذج الغائر بالنموذج المطبوع.

وإذا عجزنا عن معرفة زمن كشف وادي «هوى» فلا يكون ذلك عقبة في طريقنا وإن سبقنا في التفكير مجموعة (C) لأن مكان الكشف يحمل في طياته الشيء الكثير، ومن الأهمية بحيث يمكننا أن نتزع منه نتيجة عن موطن نفار مجموعة (C) وذلك لأننا إذا أخذنا بالرأى القائل : إن الطريق التي سلكها جالبو هذا الفخار المتقدم في الصناعة كانت من الشرق إلى الغرب في الصحراء، كان ذلك من الأمور المستحيلة قريبا، هذا فضلا عن أننا في هذه الحالة نقف أمام سؤال هام يجب الإجابة

(١) راجع : Scharff, Altertumer, d.Vor und Fruhz I p. 47 f

(٢) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 61 ff and pl. 4

(٣) راجع : Griffith, Oxford Excav. in Nubia in L. A. A. A. 8 pl. 5

(٤) راجع : Maciver-Woolley, Buhen pl. 69, and Reisner, Kerma IV.

عنه ، وهو ما مصير هؤلاء الذين قاموا بهذه الهجرة؟ وبخاصة أننا لا نجد لهم أى أثر! ... وعلى ذلك فالواقع إذن أن هجرة الأقوام الإفريقية العامة فى مدة ألف السنة هذه كانت تسير من الغرب نحو الشرق .

ولاتزال معلوماتنا عن تحديد جنس قوم مجموعة (C) غير واضحة، ويرى الأستاذ « ستايندورف » أن هذا الموضوع لم يفصل فيه بصورة قاطعة بعد ، ولذلك يقول لنا مامعناه : ونحن نقف هنا أمام سؤال لم تصل فيه البحوث إلى حل مرض فيجب علينا أن نقنع بأننا نبحث فى أصل قوم ينحى على سرهم الأصلى ضباب لا يمكن احتراق حجبته، كما أن تاريخه لم يكتب بعد^(١) . أما الأثرى « فوث » فإنه يميل إلى فرض احتمالات مختلفة فى تفسير هذا التاريخ^(٢) وأما الأستاذ « يونكر » فيقول : إن قوم مجموعة (C) قد قفوا فى هجرتهم من الجنوب الشرقى بحرى النيل الأزرق ونهر الأتربة طريقا طبيعية إلى وادى النيل النوبى ، أى أنهم هاجروا من بلاد الحبشة الحالية، وهذا ما يميل إلى أنه الطريقة التى انتشر بها قوم مجموعة (C) الذين وجدت جباتهم الجنوبية فى « فرس » أى شمال الشلال الثانى . وهذا القول يعضد رأى الذى يريجه الأستاذ « ستايندورف » إذ يقول إن قوم مجموعة (C) قد أتوا من الجنوب الغربى من « كردفان » واستوطنوا أولا جهة الشلال الثانى للنيل^(٣) . فليس من المدهش أن نجد صناعة الخزف فى كل مكان فى « النوبة » وفى « كردفان » ولا يمكن فصلها عن صناعة مجموعة (C) ؛ ولذلك فليس لدينا أى شك فى أن هذه الصناعة تعد خلفا للصناعة القديمة^(٤) . على أن جهود الباحثين عن موطن صناعة مجموعة (C) فى هذه الأصقاع ، أو فى أقصى الجنوب تقف فى وجهها مشاهدات علم الأجناس ، إذ — على حسبها — أصبح من المعلوم أن العنصر الزنجى فى قوم

(١) راجع : Steindorff, Aniba I, p. 6

(٢) راجع : Firth II p. 19 .

(٣) راجع : Steindorff, Ibid, and Erman in ZDMC, 46, 577

(٤) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 2, 18 ff

مجموعة (C) قليل نسبيا ، وعلى ذلك لم يستطع هذا العلم أن يلعب دورا معلوما .
والواقع أن كل أصقاع شمال السودان كانت ممرا حيث نجد أن هجرة أصحاب الخزف
الغائر قد تركت فيها بقايا منه ، وبعض ذلك ما جمعه «نيوبولد» من خرافات قبائل
السودان وتقاليدهم الخاصة بنزوحهم من الشمال ، ففى مثل هذه الأساطير التي انتشرت
حتى غربي بحيرة « شاد » نجد هنا وهناك أفرادا شقر الشعر ، حمر العيون ،
وهؤلاء يمكن أن ينعكس في وجودهم ما قام به في الأزمان الغابرة الجنس الأبيض
من هجرة عظيمة . ولا يوجد شك في الرابطة التي بين أصحاب الشعور الشقراء وهذه
التقاليد ، ومن هذا يمكن تفسير وجود الجنس الأبيض في أفريقيا . وكما يقول
« نيوبولد » إن هذه الحقيقة في نظره بعيدة عن الشك .

وأخيرا يجب أن نضيف إلى بحث هذين النوعين من الخزف الملاحظات
التالية أيضا : مما لا شك فيه أنه لا توجد أوانٍ سابقة مباشرة لأواني فخار مجموعة (C)
في بلاد النوبة ، بل قد ظهرت بغاة كأنها نبتت من الأرض . فلا بد أن نقبل
الرأى القائل بضرورة وقوع غزوة أجنبية ، غير أننا وجدنا في منطقة مجاورة
أواني مماثلة ربما كانت معاصرة لها ولا يوجد شيء بجوارها كما شاهدنا في الحالة
الأولى ، ويحتمل أنها قد لا تكون في موطنها الأصلي ، بل هي في الواقع في محط
في طريق المهاجرين ، أو الجالسين للفخار النوبي . ونعتقد أننا لسنا على خطأ إذا
قلنا إن الآثار التي عثر عليها في « وادي هوى » هي برهان على فكرتنا في أن هذا
كان في طريق هجرة « التحو » . وقد نذهب بعيدا إذا تساءلنا عن آخر ما وصل
إليه هذا الخزف ؟ وهذا يتطلب بحثا أثرية خاصة ، ومع ذلك فإن النتيجة التي
تستخلصها من مثل هذا البحث كما يظهر لنا هي : لابد أن تكون الصلة المسلم بها
بين « التحو » — وهم سكان شمال أفريقيا الشقر — وبين هذه الأواني الفخارية
تأبئة لا غبار عليها ، لأنه بعد استطاعتنا الموازنة التي بها عرفنا أن الفخار المصري
كانت الزخرفة الغائرة فيه أجنبية كما أوضحنا ذلك فإن ذلك يحدو بنا بطبيعة الحال

إلى الوطن المحتمل للقوم الذين نحن بصددهم — ونعتقد أن يكون إما « أوروبا » أو إقليم البحر الأبيض المتوسط وذلك لأن الفخار المصرى فوق أنه يمتاز بزخرفة خاصة وهى التلوين بوضع طبقة من الدهان كان يفضل من جهة أخرى فخار البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك غربى وشمالى أوروبا فى عهد ما قبل التاريخ ، بسبب الزخرفة المحززة .

والواقع أن هناك صلة مدهشة من حيث الشكل والزينة بين هذا النوع من الزخرفة وبين الزخرفة الإفريقية لا يمكن أن تكون وليدة الصدفة أو توافق الأفكار . ولا شك فى أنه توجد هنا روابط عظيمة قديمة لها أهميتها وضرورتها البالغتان لأنها تجعلنا نطل على دور لعبه هؤلاء القوم لا بظهوره فى حالات خاصة فى الثقافة المصرية وحسب ، بل كذلك فى إقامة بنيانها .

وعلى الرغم من القليل الذى نعرفه اليوم فى هذا الموضوع فإن المكانة الهامة الخاصة التى يشغلها قوم « اللوبيين » فى أعماق التاريخ المصرى لها قيمتها الثامة .

حقا توجد أشياء عدة ليست مصرية فى مظهرها فى العصر التاريخى تماما ، بل يجب أن تعبر كذلك عن الثقافة المصرية تعبيرا صريحا ، ومع ذلك فإنها تنسب إلى أصل لوبى . ولكن يعوقنا عن التعرف عليها والوصول إلى كنهها قلة المادة التى لدينا عن « لوبيا » فى عصر ما قبل التاريخ ، ويلمح ذلك بصفة بارزة فى الديانة حيث نجد أن العلاقة فى الأزمان الموزلة فى القدم بعيدة الوصول إليها ، فلدينا علاقات مختلفة خاصة بالآلهة المصرية ، والآلهة اللوبية مثل الإلهة « نايث » والإله « ست » وعلى وجه خاص الإله « آمون » فى مظاهره الدينية المختلفة ، وكل هؤلاء الآلهة كانوا يبدون فى « لوبيا » وفى الصحراء بداهة ، ولكن لابد من إيضاحات أخرى عن عبادتهم فى هذه الأصقاع أكثر مما نعلمه حتى الآن لفهم الصلات الأساسية التى تربط هذه الآلهة ببلاد « لوبيا » .

هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط وهجومهم على وادى النيل :

ذكرنا فى الجزء السادس من «مصر القديمة» (ص ٢٣٧) أن أقواما من البحر الأبيض المتوسط ظهروا فى مصر، وبخاصة قوم «شردانا» وقلنا إن ظهورهم لابد أن يكون قبل عهد «رعمسيس الثانى» ويحتمل أن يرجع عهد هؤلاء القوم بالذات إلى أوائل الدولة الحديثة، وقد فصلنا القول بعض الشيء فى تاريخهم، وأنهم لم يأتوا إلى مصر فى أول الأمر إلا لغزوها . ولا نزاع فى أن أقوام البحر لآخريين كانوا على اتصال بمصر منذ أزمان صحيحة فى القدم ، وتدل شواهد الأحوال على أنه منذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد قد وفدت من «أوربا» والبحر الأبيض المتوسط أقوام من الغرب إلى الشرق ، وكانت أول موجة وصلت إليه فى أواخر الدولة القديمة، وكانت قد بذرت فى هذه الفترة أولى بذور العداء بين المصريين واللوبيين ، ولم تعد بعد الحملة التى قام بها «سحورع» على قوم «التحنو» ضمن هذا العداء لأن هذه الحملة لم يقم بها «التحنو» بدون شك ، بل كان غرض «سحورع» منها توسيع نفوذ مصر، ومد حدودها من جهة الغرب . وعلى الرغم من أن المصادر المصرية — حتى عهد الدولة الوسطى وعهد الانحطاط الذى تلاه — ليست واضحة ، وعلى الرغم من أن المسابقة بين الأقوام الوافدين من الغرب كانت غاية فى الأهمية، فمن المسلم به أن الحدود المصرية قد هددت؛ فقد كانت هناك هجمة لوبية محسنة فى العهد الإقطاعى الأول — وإن كانت المصادر قد سكنت عنها ، وقد كان زحفهم حتى بداية الدولة الحديثة لا ضرر فيه نسبيا ، ولم يكن صدّه يحتاج إلى مجهود كبير، وقد بدأت الهجرة بصورة جدية مستمرة من الشمال الغربى فى عهد الدولة الحديثة فزحفت أقوام كثيرة على وادى النيل ، وواجهت مصر فى عهد الأسرتين التاسعة عشرة ، والعشرين أخطر الصعاب فى صدّ هجومهم . وقد كان هجوم اللوبيين فى هذا الوقت يسير جنبا إلى جنب مع الهجرة العظيمة التى كانت قائمة فى ذلك الوقت فى أصقاع شرق البحر الأبيض المتوسط ، وهى التى كان يطلق عليها «هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط»، وقد جاءت فى نهاية

عهد الثقافة « المنوانية » في « كريت » . وفي « بلاد اليونان » كان قد بدأ الزحف الإغريق الخاص في العهد الذي يطلق عليه « الهجرة الدورية » .

والواقع أن البقاع التي حول البحر الأبيض المتوسط في ذلك الوقت كانت في حركة هائلة . ومن المحتمل أن يسلم الإنسان بأن الهجرة « الإليرية » التي كانت متجهة نحو احتلال الأراضي الواقعة حول البحر الإيجمي ، وهي « البلقان » و « تراقيا » و « آسيا الصغرى » ، وكذلك سيل الهجرة الذي كان يتدفق عن طريق بوغاز « جبل طارق » وانتشر في شمال « إفريقيا » — يرجع كله إلى نفس الأصل أي أنه كان هجرة لقوم جدد وفدوا من قلب « أوروبا »^(١) .

ومن المدهش أن هؤلاء الأقوام الذين يدعون « بأقوام البحر » في المتون المصرية التي يرجع عهدها إلى الدولة الحديثة لم يتسن لنا أن ندرس أسماءهم إلا عن طريق قرنهم بما جاء في متون « العصر الكلاسيكي » ، أي بعد كتابة النقوش المصرية بنحو ألف سنة تقريبا . وهذه الموازنة كانت مفيدة بطبيعة الحال لأنها توحى — عندما نقابلها في الوثائق المصرية — بأسماء بعض القبائل الآتية من شمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن « آسيا الصغرى » — وكانوا يهاجرون إلى المواطن التي سينالون شهرة فيها ، مثال ذلك قوم « شردانا » وقوم « شكلش » وقوم « بلس » (فلسطين) وقوم « أقابواش » وقوم « مشوش » وهجرتهم جعلت تحديد موطنهم على وجه التحقيق في آسيا الصغرى مستحيلا ، لأنه عند حلول العهد الكلاسيكي كان كثير من أسماء هؤلاء الأقوام قد ازدوج . فنجد واحدا في الشمال الغربي ، وآخر في الجنوب ، أو في الجنوب الشرق . فنلا نجد « الكليكين » في « الطرواد » وكذلك نجدهم في « كليكا » كما نجد « بداسوس » في « الطرواد » و « بداسا » في « كارييا » ، وكذلك نجد مملكة « ليسيا » على الساحل الجنوبي والبلاد التي حول نهر (Aesepus) في « طروادة » وكانت تسمى « ليسيا » . وقد

أصبح من المستحيل الآن أن نحدد من هذه الأسماء المكان الذي بدأ منه قراصنة البحر، أو أقوام البحار عندما نجدهم يقتحمون « سوريا » و « مصر »

غير أنه في السنوات الأخيرة كان لحل رموز اللغة « الخيتية » شأن كبير في الكشف عن عدد كبير من أسماء أقوام البحر . ولا شك في أن الحقائق التي سنحصل عليها من اللوحات « الخيتية » عند درسها تماما ستكون مرضية أكثر من التي وصلنا إليها من المتون الكلاسيكية، وذلك لأن الوثائق « الخيتية » معاصرة للوثائق المصرية . وكثيرا ما نعرف منها الأقوام المجاورين لهذه الممالك التي نحن بصدددها، وهذه المعلومات ستساعدنا يوما على تحديد هذه البلاد زمن حروبهم مع مصر . وصعوبة الموضوع الآن تنحصر في أن درس جغرافية « آسيا » في طفولتها لا يزال غاية في الارتباك، فثلا نجد أن « إخيخياوا Ahhiyawa » قد حدد موقعها كل من الأستاذين « ماير » و « جارستانج » في « كليكا^(١) » . وقد رأى رأيهم الأستاذ « سومر » كذلك^(٢)، في حين أن « فور » قد وضعها في بلاد اليونان^(٣) .

أما « جوتر » فوضعها في « طروادة » مع إبداء الشك . وقال عنها « هورزني » :
 إنها « رودس »^(٤) . وقد كان اقتراح « فور » الأول أن يضعها في « بمفيليا » كما فعل « إدوردير » ، غير أن ذلك لم يقبل^(٥)، وهكذا نرى بلبلة في تحديد هذه الأماكن . وسنؤكد من مواقع هذه الأقاليم على مر الزمن كما حدد موقع « قزواتنا » أخيرا ، فقد كانت في وقت من الأوقات توضع على ساحل البحر الاسود ، وقد حدد موضعها الآن على وجه التأكد بأنها « كاتاؤنيا » في الجبال الواقعة في الشمال

(١) راجع : British School of Archeology in Jerusalem 1923.

Supplementary Papers I. Index of Hittite Names P. 3.

(٢) راجع : Die Ahhiyawa Urkunden p. 327. Pub. in Abh.,

München. Phil.-Hist. Abt. 1923.

(٣) راجع : Forschungen I, p. 95.

(٤) راجع : Arch. Orient. I, 333 ff.

(٥) راجع : Kretschmer in Glotta 21 pp. 214, 215, 224

الشرقي من «كليكا» كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع الجزء السادس ص ٢٤٨ الخريطة) وقد ذكرنا كذلك في الجزء السادس عند التحدث في موقعة « قادش » (ص ٢٤٧ ، ٢٤٨) عن أسماء الأقوام الذين حاربوا « رمسيس الثاني » مع ملك « خيتا » ووازننا أسماءهم — كما ذكرت في النقوش المصرية — بنظائرها في النقوش الخيتية . وتدل الموازنة على أن كل الأسماء المصرية التي وجدت لها نظائر في الوثائق الخيتية هي أسماء حلفاء « خيتا » على « رمسيس الثاني » في موقعة « قادش » وعلى أية حال نجد أن « لوكي » أو « لوكا » (ليسيا) قد ذكرت قبل ذلك بمائة عام في خطابات « تل العمارنة » ، كما أنها ذكرت بعد « قادش » بخمسين سنة في عهد « مرنبتاح » أما القبائل الأخرى التي لم تظهر أسماؤها في موقعة « قادش » فهي « أفايواشا » (أنخياوا) وقد هاجمت « مرنبتاح » ثم « تورشا » ، وقد هاجمت هذا الفرعون ومن بعده « رمسيس الثالث » كما سنرى بعد .



فلسطين

وفضلا عن ذلك فإنه مما يدعو إلى الدهشة أن نجد بعض القبائل البارزة جدا في الوثائق المصرية لم تذكر على ما يظهر في المتون الخيتية ، ونخص بالذكر منها « شردانا » و « بلست » (فلسطين) . وقبائل « شردانا » — كما نعلم — كان لها أهمية تفوق أية قبيلة أخرى ، وكان يحارب منهم عدد عظيم في صف مصر ،

أو عليها في فترة من الزمن تبلغ حوالى مائتى سنة . أما قبائل « بلست » وهم الفلسطينيون الذين ذكروا في التوراة فلم يأتوا إلا متأخرين ؛ إذ لم يظهر اسمهم إلا في عهد « رعمسيس الثالث » . وقد كان لهم أهمية عظيمة في ذلك الوقت^(١) . أما القبائل الأخرى الباقية التي لم يأت ذكرها في النقوش الخيمنية فلم تكن

(١) ر « بلست » أو « بلستى » (فلسطين) . قد جاء ذكرها أولا في النقوش التي من عهد « رعمسيس الثالث » ، وقد جاء ذكر البلد على تماثيل مختصبة في عهد غير مؤكد . ويظن « ستايندورف » أنه عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وقد اغتصبه شخص يدعى « بيتز » رسول « كنعان » « لفلسطين » . وقد ذكرها في نقوش « رعمسيس الثالث » حيث نجد أن القوم الذين يحملون هذا الاسم من أقوام البحار الذين غزوا مصر وسوريا من الجزر وكانوا متصلين بصفة خاصة بقوم « نكر » الذين كانوا يسمونهم في الشكل والأسلحة ، وكانوا يلبسون لباس الرأس نفسه المحلى بالريشة مسلحين بالحرب والدروع المستدير والسيوف الطويلة المربعة ، والخناجر المثلثة الشكل التي كان يستعملها قوم « شردانا » ولما كان قوم « نكر » في قصة « ون آمون » (راجع الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١٦١ ... الخ) التي يرجع عهدها إلى الأسرة الواحدة والعشرين — يقطنون بلدة « دور » فإننا لانكون قد حددنا عن جادة الصواب إذا افترضنا أن « بلستى » أى (الفلسطينين) كانوا يسكنون على الساحل من جهة الجنوب بعد « دور » حتى إذا لم يكن هناك براهين تمضد هذا الزعم . يضاف إلى ذلك أن قرن « بلست » يكتنف على التماثيل هالف الذكر يمكن أن يعضد هذا الزعم بعض الشيء . والآن يجب أن نحاول هنا تلخيص البراهين التي ترى إلى تحديد موطن الفلسطينين الأصلي قبل ذلك العهد ، فالتقاليد العبرية تنفق هي والتقاليد الإغريقية على أن الفلسطينين من جنس أجنبي ، وقد كانوا لا يختنون ، وهم في ذلك يختلفون عن الساميين ، ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الأدلة القليلة التي لدينا تشير إلى أن « بلستى » أو فلسطيني عصر « رعمسيس الثالث » لم يهاجروا مصر من جهة البحر وحسب بل تدل الشواهد كذلك على أنهم قد ساروا برا مخترقين آسيا الصغرى على ما يظهر قاصدين شمالى « سوريا » . والظاهر أنه في هجرتهم هذه كانت نساقم وأولادهم يستعملون العربات التي تجرها الثيران المسنة التي تراها مصورة في الموقعة البرية في نقوش مدينة « هابو » .

وأخيرا لم نجد أى شئ يتعارض مع ما جاء في متون مدينة « هابو » عن أن الفلسطينين كان مثلهم كمثل حلفائهم قد بدوا غزواتهم من جزر البحر الأبيض ، هذا إلى أننا لم نجد ما يدحض التقاليد التي وودت في التوراة أو فيا كتبه الإغريق من أن الفلسطينين قد جاءوا إلى فلسطين عن طريق « كريت » . ولكن فروق التسليح التي بين المتورين (كريت) والفلسطينيين مضافا إليها قرص « فياستوس » الذي =

من الأهمية بمكان ، وهي « الشكلش »^(١) ، و « المشوش » ، وأخيرا قبيلة « نكر » أو « نكل »^(٢) (زكاروا) ثم قبيلة « وشش » وقد ظهرت قبيلتا « الشكلش » و « مشوش » بوصفهما محاربتين « مرتتاح » و « رعميس الثالث » في حين أن « نكر » (زكاروا) و « وشش » قد ظهورتا بعد في الحروب التي شنها أقوام البحار على « رعميس الثالث » .

ومما سبق يمكن تقسيم أقوام البحار الذين ذكروا على الآثار المصرية قسمين الأول يشمل الأقوام الذين كانوا معروفين عند دولة « خيتا » ، والثاني هم الأقوام الذين لم يذكروا في النقوش الخيفية ، وقد ذكرنا هؤلاء الأقوام الذين كان « لخيتا » بهم صلة ، وكان معظمهم بطبيعة الحال حلفاءها في موقع « قادش » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٢٤٧ ... الخ) . أما أولئك الأقوام الذين أتوا من وراء أفقهم

= كانوا يلبسونه قد جعل من المحقق أن « كريت » لم تكن الموطن الأول لفلسطينيين مها كان طول مدة إقامتهم هناك في طريقهم إلى مصر و « فلسطين » أما موطنهم الأصلي فيسكن أن يبحث عنه في مكان ما في شمال بحرايجة ، ومن المحتمل كذلك أن احتلالهم للجزر هناك كان إحدى مراحل هجرتهم وقد أخذ بعض المؤرخين حديثا يربطون اسم « بلسي » باسم « بلاسوى » لما بين الاسمين من التشابه اللفظي ، غير أنه من المستحيل إعطاء رأى قاطع في ذلك الأمر (راجع Gardiner, Onomastica, 205) .

(١) الشكلش : هم أهل « صقلية » وعلى حسب ذلك الفطن تكون الغزوات التي وقعت في عهد كل من « مرتتاح » و « رعميس الثالث » قد بدأت من غربي البحر الأبيض المتوسط ، وهذا الرأي يوافق ما جاء عن علاقتهم بالوبيين ، وكذلك وجدت تماثيل صغيرة من البرنز في « سردينيا » وكذلك كأس من الفضة عثر عليه في « شيوزي » وقد رسم عليه بعض الغزوات التي تشبه غزوات « شردانا » ويقول الأستاذ « مسبر » أن هؤلاء القوم قد هاجروا من « ليدا » وأن الشردانيين كذلك من أصل آسيوي ، غير أن قوله هذا لا يرتكز على سند (راجع Onomastica I, p. 197) .

(٢) النكر — أحد أقوام البحر الذين هاجروا « مصر » و « سوريا » في عهد « رعميس الثالث » ومن المحتمل أنهم قوم من سكان الجزر ، جاءوا في عهد الغزوة الكبرى ، وفي قصة « دن آمون » نعلم أن « نكر » كانوا يحكمون بلدة « دور » الواقعة على الساحل الفينيقي ، وهي جنوبي « الكرمل » وقد ذكروا فيما بعد بأنهم قراصنة بحر ، ثم اختفوا بعد ذلك من مسرح التاريخ ، وقد عملت محاولات لتوحيد قوم « نكر » بقوم أو مكان مذكور في التوراة — بلدة « رفلح » ويقول الأستاذ « هول » الذي ذكر هذا الاقتراح أن « نكل » أو « نكر » يجوز أن تعدها « صقلية » أحسن من أن تكون « شكلش » ويجب هذه الفكرة كذلك الأستاذ « البريت » وهذه الموازنات لا تتركز إلا على مشابهة الصوت ، ولذلك لا يعتمد كثيرا عليها (راجع Onomastica I, p. 199 ff) .

أقوام «دنى» أو «دنونا» و«شردانا» «دردنى» و«ارونى» و«شكش» و«مشوش» و«بليست» و«نكل» (زكارو) و«وشش» . وإذا استثنينا قومى «نكل» و«وشش» وجدنا أن كل هؤلاء قد ظهوروا قبل «عهد رعمسيس الثالث» أى قبل الوقت الذى استولى فيه على «بوغاز كوى» عاصمة «خيتا» ، وانتهت بعدها وتأتى الدولة الخيتية ، وعلى ذلك ينبغى أن يكون اسمها فى الوثائق الخيتية إذا كانت دولة «خيتا» لها معاملة معها . ولكن لما لم نجد ههما مذكورين فمن حقنا أن نقرر هنا أنهما لم يكن لهما مع خيتا أى اتصالات سياسية ، ومن جهة أخرى نرى

(١) دنى = وتكتب عادة «دنونا» . وهذا الاسم يطلق فقط على قبيلة تعيش فى سهل «أريجوس» من بلاد اليونان ، ولكن تستعمل فى «الإلياذة» دلالة على اليونان عامة ، ولا نجد هها فى النقوش المصرية إلا فى متن «أمتوى» وفى متون «رعمسيس الثالث» أى أن هؤلاء القوم لم يذكروا بين هؤلاء «خيتا» الذين حاربوا «رعمسيس الثانى» هذا ولم نجد ه كذلك بين أقوام البحار الذين تحالفوا على مهاجمة «مصر» مع أمير «لويبا» فى عهد «مرنبتاح» وقد ذكروا فقط أربع مرات فى حروب «رعمسيس الثالث» وفى الملخص التاريخى الذى كتبه «رعمسيس الثالث» نجد ه يقول : لقد ذبحت قوم «دنونا» فى جزيرهم (راجع ورقة هارس ص ٠٠٠) والجملة التى بعد ذلك تشير إلى أقوام «نكر» و«بليست» و«شردانا» و«وشش» من سكان البحر ، ونجد فى صور بمدينة «هابو» صفا من أهل «دنونا» مثلوا بلباس رأس فيه ريش يرتدون قبضا مخططا كالفلسطينيين الذين صوروا فى الصف الأسفل منهم ، وفى المتن الخاص بهذا المنظر نقرا : «إنت سبتى قد طرح هؤلاء الذين أتوا ليفخروا بقتلهم وهم «بليست» و«دنونا» و«وشش» .

وفى النقوش الكبيرة الخاصة بحروب السنة الثامنة من عهد «رعمسيس الثالث» جاء ما يأتى : «ولقبتهم كان يشمل «بليست» و«نكل» و«شكش» و«دنى» (دنونا) و«وشش» . وتزيد على المعلومات السابقة أنه يحتمل توحيد «دنونا» مع «دانون» من حيث الهجاء . أما من حيث التاريخ فيحتمل أنها كانت موحدة بها ، وبخاصة أن ذكرها مع «فلسطين» يتكلم يوما لم أهمية وتدل أسطورة حروب «طروادة» على أن حركة قوم «دانا» نحو الشرق من بلاد الإغريق نفسها كانت من الأمور المعروفة ، هذا فضلا عن أننا إذا استثنينا الإشارة التى وردت عنهم فى «هاريتن» فليس لدينا ما يدل على أنهم كانوا يسكنون فى جزر (راجع Onomastica I ،

بعض هذه القبائل قد حذف اسمه لأنه لم يكن له أية أهمية تذكر . ومن الجائز أن هذا ينطبق على الفلسطينيين لأنه لم يصبح لهم شأن يذكر حتى عهد « رعمسيس الثالث » أى عند سقوط « بوغاز كوى » . وقد كان عدد الفلسطينيين على الشاطئ الشرقى للبحر الأبيض المتوسط لا يذكر كما يدل على ذلك صورة الحامية عند « قادش » غير أن هذا القول لا ينطبق على « شردانا » لأن قومهم كانوا قد برزوا على مسرح التاريخ منذ ما يقرب من مائتى سنة .

وتنقسم أقوام البحر قسمين : الأول هم الذين ذكرهم المصريون و « الخيتا » على السواء ، والثانى هم الذين لم يذكرنا ، وهذا يكشف عن حقيقة هامة ذلك أننا إذا تركنا جانبا قوم « لوكى » أو « لوكا » ، وحلفاء « خيتا » فى موقعة « قادش » وجدنا أن القومين اللذين جاء ذكرهما مشتركا فى المتون المصرية والخيتية هما : « أفايواش » و « تورشا » . ومما يستحق الذكر هنا أنهما حاربا « مرتباتح » . ومن المعترف به الآن لدى علماء الآثار أن « أفايواش » هم قوم « الأخيين Achaens » إحدى ولايات بلاد اليونان (أخيا) وهى « اخخياوا Ahhiyawa » ، ومن المحتمل أن قوم « تورشا » — فى المتون المصرية — هم « تارشا » فى المتون « الخيتية » . ويوجد تفسير آخر عن موقع هذه القبيلة وهو مقبول فى ظاهره ، وهو الذى يجعل « تورشا » و « أفايواش » متقاربين فى المكان . وذلك إذا قبلنا توحيد « تورشا » المصرية بقبيلة « تارشا » الخيتية ، وقد ذكرت مع « آدانيا » على حدود « قزوادنا » . وعلى ذلك تكون بلا شك هى « ترسوس » الواقعة فى « كليكا »^(١) وإذا كان هذا الزعم صحيحا أصبح من الحقائق الهامة أن عددا من العلماء يريدون أن يضعوا « آخياوا » فى « كليكا » كما ذكرنا آنفا ، وأن أهالى « كليكا » كانوا يسمون قديما « هيباخين »^(٢) . وعلى ذلك يصبح من الممكن أن تكون « تورشا » فى المتون المصرية

(١) راجع : Gotze, A. J. A, 40, 213 .

(٢) راجع : Herodot VII, 91 .

تمثل أهالى «ترسوس» لا أهالى «طروادة» . على أن كل ذلك من باب الاستنباط وحده . والواقع أننا لا زلنا بعيدين عن الوصول إلى الحقيقة ، وقد ذكرنا كل الاحتمالات فى مواقع هذه الأقاليم عند الكلام على موقعة «قادش»^(١) . ولقد كانت هذه القبائل فى الوقت الذى ظهرت فيه فى الوثائق الخيمنية والمصرية تسكن حول جبال «تورس» وخلفها — وبخاصة على الشاطئ الجنوبى «لآسيا الصغرى» . ولا نزاع فى أنهم قد بدءوا زحفهم من هناك على «سوريا» ومصر، غير أننا لا نعلم إذا كانوا قد اتخذوا دائما موطنهم هناك، أو أنهم قد أتوا من مكان آخر، وإذا كان الأمر كذلك فمن أين ؟ ومن المحتمل أن بعضهم أتى فى زمن مبكر عن هذا من أقصى الشمال الغربى للقارة .

والإنسان بعد هذا الاستعراض يجد أنه لا يزال أمامنا كثير لتحقيق مواقع هذه الأماكن، والدور الذى لعبته كل قبيلة أو إقليم فى غزوهم لمصر فى عهد كل من «مرنبتاح» و«رعمسيس الثالث» .

ونعود الآن بعد هذا البحث الطويل فى شرح الأقوام الذين كانت تتألف منهم بلاد «لوبياء» ، وكذلك الأقوام الذين حاربوا ملوك مصر فى عهد الأسرة التاسعة عشرة — وبخاصة أقوام البحر فى عهد الفرعونين «مرنبتاح» و«رعمسيس» إلى بحث المصادر التى تركها لنا «مرنبتاح» عن حروبه مع «لوبياء» وأقوام البحر الأبيض المتوسط كما تسميها المصادر المصرية ، ثم استخلاص ما يمكن استخلاصه منها . وسنبدأ أولا — كما هى عادتنا — بوضع هذه المصادر أمام القارئ، ثم التعليق عليها .

«هروب» «مرنبتاح» مع «لوبياء»

تتضمن المصادر التى نستند عليها فى فهم حروب الفرعون «مرنبتاح» مع «لوبياء» فى أربعة مصادر أصلية . وهى :

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس الصفحة ٢٤٧ الخ ...

(١) نقوش « الكرنك » الكبيرة .

(٢) عمود القاهرة .

(٣) لوحة « أتريب » .

(٤) أنشودة النصر .

نقوش « الكرنك » الكبيرة :

يعد هذا المتن من أطول الوثائق المحفوظة على جدران المعابد المصرية ، ويقدم لنا — على ما به من تهشيم — أتم وصف باق عن انتصار « مرتتاح » على « لوبيا » وقد كانت هذه الوثيقة في الأصل تشمل ثمانين سطرا نقشت على داخل الجدار الشرقى من جهة الغرب الذى يربط « معبد الكرنك » الأصل بالبوابة السابعة . ولكن مما يؤسف له أن نهايات الأسطر العليا من هذا المتن قد فقدت بما يقدر بنحو خمس كلمات فى آخر كل سطر . وقد كان أول من نشر هذا المتن بأكمله « دميخن »^(١) ، وقد نشره فيما بعد « مريت »^(٢) ثم « دى روجيه »^(٣) . غير أنه لا توجد واحدة من هذه النسخ صحيحة تماما — إلى أن جاء « برستد » فنقل هذا المتن بإتقان إلى حد ما ، ووضع ترجمة له ، وقد عثر « لجران »^(٤) على بعض القطع الضائعة ، وكذلك نقله « مولر »^(٥) ، وهى أحسن نسخة نقلت حتى الآن . وهاك الترجمة حرفيا مع بعض تعديلات بسيطة فى ترجمة « برستد »^(٦) .

العنوان : (بداية النصر الذى أحرزه جلالة فى « لوبيا ») ... « أقاياش »
« تورشا » ، « لوكا » ، « ليسيا » ، « شردانا » ، « شكلش » ، « الشاليون الزاحفون »
من كل البلدان .

(١) راجع : Dumichen, Historische Inschriften I, 2-6 .

(٢) راجع : Mariette, Karnak 52-55 .

(٣) راجع : De Rouge, Insc. Hierog pp. 179-98 .

(٤) راجع : A. S. IV, pp. 2-4 .

(٥) راجع : Max Möller, Egypt Research I pl. 17-32 .

(٦) راجع : Br. A. R. III § 574 ff. .

شجاعة «مرنبتاح» : (٢) ... شجاعته في قوة والده «آمون» ملك الوجه القبلي ، والوجه البحري «برع مرى آمون» بن «رع» «مرنبتاح حتب — حرامعت» معطى الحياة ، تأمل هذا الإله الطيب النضر ... (٣) ... (والده) كل الآلهة دروعه ، وكل مملكة في خوف عند النظر اليه ، الملك «مرنبتاح» (٤) ... أقفرت ، وصيرت خرابا ، وآمرا أن كل من يغزو حدا من حدود مصر يمتن نفسه في زمنه .. (٥) ... وكل خططه ، وحكه نفس الحياة ، وقد جمع كل الناس خالين من الهموم في حين — أن الرب من قوته كان في ... (٦)

الاستعداد للدفاع : ... ليحمى «هليوبوليس» بلدة «آتوم» ، وليحمى «انب انى» بلدة «بتاح تاتن» ولينجى ... من الشر ... (٧) ... لأنهم [ضربوا] الخيام أمام «بوسطة» (بربرست) وجعل مسكنهم في بقعة «آتى»^(١) .

اعتداء اللوبيين : ... (٨) ... لم يعتن بها ، وقد تركت لتكون مرعى للماشية بسبب أقوام «الأقواس التسعة» ، وقد تركت خرابا منذ زمن الأجداد ، وكل ملوك «الوجه القبلي» يسكنون في أهرامهم (٩) ... وملوك «الوجه البحري» ظلوا في وسط مدنهم محصورين في القصر الحكومى لقلة الجنود ، ولم يكن لديهم رماة ليجيوا عنهم .

تولى «مرنبتاح» عرش الملك واستعداداته : وقد حدث ... (١٠) استولى على عرش «حور» وقد نصب ليحفظ بنى الإنسان أحياء ، وقد رفع ملكا ليحمى عامة الشعب ، وقد كان لديه القوة ليفعل ذلك بسبب ... (١١) ... «مابارا» (اسم بلد أجنبية) ونخبة رمانه قد صفوا ، وفرسانه قد أحضروا من كل جانب ، وكان طليعة جنوده في ... (١٢) ... ولم يحفل بمئات الألوف في يوم التزل ، وقد تقدم شاته ، ووصل الجنود المجهزون بالأسلحة الثقيلة في مظهر جميل قائدین الرماة على كل أرض .

خبر تحالف اللوبيين «وأقوام البحار» على مصر : ... (١٣) ... الفصل الثالث قائلين : إن رئيس «لوبييا» الخاسئ «مريي» بن «دد» قد انتقض على إقليم «تخنو» برماته (١٤) ... «شردانا» و «شكش» و «أفايواش» و «لوكا» و «تورشا» آخذا كل محارب حسن ، وكل رجل قتال في بلاده ، وقد أحضر زوجه وأولاده ، (١٥) ... قواد المسكر ، وقد وصل الى الحدود الغربية في حقول «بر - ار» (Pirire) .

خطاب «مرنبتاح» : تأمل ، لقد كان جلالته نائرا كالأسد على تقريرهم ، (١٦) وجمع رجال بلاطه ، وقال لهم : اسمعوا أمر سيدكم . إني أعطى... كما ستفعلون . قائلا : إني أنا الحاكم الذي يرعاكم ، وإني أصرف وقتي في البحث عن (١٧) ... أتم كالواحد الذي يحفظ أولاده أحياء ، في حين أنكم تزججون كالطيور ، وأنتم لا تعلمون فضل ما يفعله . هل من أحد يجيب في (١٨) ... هل ستخرب البلاد وتهجر عند غزو كل بلد في حين أن أقوام الأقواس التسعة ينهبون تخومها ، والتوار يغزونها كل يوم ؟ كل ... يأخذ (١٩) ... لينهب هذه الحصون ، ولقد نفذوا الى حقول مصر مررات حتى النهر العظيم ، ولقد نزلوا وأمضوا أياما كاملة وشهورا قاطنين (٢٠) ... ولقد وصلوا الى تلال الواحة واستولوا على صقع «تا - إحه» أى «واحة الفرازة» ، وقد كانت منذ عهد ملوك «الوجه البحرى» فى سمجلات الأزمان الأخرى ، ولم تكن معروفة (٢١) ... كالديدان لا يهتمون بأجسامهم ، بل كانوا يحبون الموت ويحتقرون الحياة ، وقلوبهم متعالية على أهل (مصر) (٢٢) ... رؤسائهم ، وقد صرفوا أقواتهم يحوسون خلال الديار محاربين لإشباع بطونهم يوميا ، وقد أتوا الى أرض مصر ليعتوا عن طعام لبطونهم ، وقد كان غرضهم (٢٣) ... أن أحضرهم كالسمك الذى وقع فى الشبك على بطونهم ، ورئيسهم كالكلب ، فهو رجل تفاخر ، خلوص الشجاعة ، فهو لم يمكث (٢٤) ... وقد أقيمت «بد - تي - شو» (الأسويين) الذين جعلتهم يحملون حبوبا فى السفن للإبقاء على حياة

بلاد « خيتا » (يشير هنا الى أن « خيتا » كانت ضمن الحلف الذى كان يحاربه) تأمل ، إني من الآلهة — كل نفس (٢٥) ... تحيى الملك « مرنبتاح » معطى الحياة ، وبجياة حضرتى ، وبأل — كما أفلح بوصفى « حاكم الأرضين » ، فإن الأرض تستصير (٢٦) ... مصر . وقد أوحى^(١) « آمون » بالموافقة عندما تكلم الواحد (الملك) فى طيبة ، وقد ولى كشعنه عن « مشوش » ولم يلتفت الى أرض « تمحو » عند ما يكون (٢٧) ...

بداية الحملة : ... (والظاهر هنا أن خطاب الفرعون قد انتهى فى الجزء الضائع من المتن وبدأ بعد ذلك سير الجنود) ويقود الرماة فى المقدمة هناك ليهزموا لوز « لوبيا » . وعندما انقضوا كانت يد الله معهم ، وحتى « آمون » كان معهم درعا لهم ، وقد أمرت أرض مصر قائلًا . (٢٨) ... مستعد للسير مدة أربعة عشر يوما .

حلم « مرنبتاح » : وبعد ذلك رأى جلالته فيما يرى النائم كأن تمثال « بتاح » واقف أمام الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، وكان مثل ارتفاع (٢٩) ... فتكلم إليه : خذه أنت عندما مَدَّ إليه يده بالسيف ، وأقص عنك أنت القلب الخائف ، فتكلم إليه الفرعون له الحياة والفلاح والصحة : تأمل (٣٠) ...

اقتراب الجليشين : المشاة والفرسان قد عسكروا بعدد عظيم أمامهم على الشاطئ أمام صقع « برار » تأمل إن رئيس « لوبيا » الخاسئ ... فى مساء اليوم الثانى من الشهر الثالث من الفصل الثالث (أى الشهر الحادى عشر) عندما سمع الضوء بالتقدم نحوهم . وقد حضر رئيس « لوبيا » الخاسئ المهزوم فى تاريخ اليوم الثالث من الشهر الثالث من الفصل الثالث . وقد أحضر (٣٢) ... حتى وصلوا . وقد انقض مشاة جلالته وخياله سويا وكان « آمون رع » معهم ، والإله « ست » صاحب « أمبوس » يقدم لهم يد (المساعدة) .

(١) أى هن رأسه بالموافقة ، وذلك من عمل الكهنة طبعاً .

الواقعة : وكل رجل (٣٣) ... ودمهم ولم يوجد فاز من بينهم ، تأمل فإن
رماة جلالته قد أمضوا ست ساعات يخربون بيوتهم وقد أسلموا للسيف على
(٣٤) ... للبلاد . تأمل : وعندما كانوا يقاتلون ... وقد وقف خاسئ « لوبيا »
وقلبه خائف وانسحب ثانية ووقف ثم ركم (٣٥) ... نعلاه وقوسه وكانت بسرعة
خلفه وكل شيء كان معه ... وساقاه ، وجرى رعب عظيم في أعضائه (٣٦) تأمل
فإنهم ذبحوا ... ممتلكاته ، وعدته ، وفضته ، وذهبه ، وأوانيهم من البرنز ، وأثاث زوجته ،
وعرشه وأقواسه وسهامه ، وكل ممتلكاته التي أحضرها من بلاده (٣٧) مشتملة
على ثيران ، وماعز ، وحير ، وكل ذلك قد حمل إلى القصر ليوضع فيه مع الأسرى ،
تأمل ! فإن خاسئ « لوبيا » كان مسرعا ليهرب بنفسه ، في حين أن (٣٨) كل الناس
بين الضباط ... وبين من جرحوا بالسيف . تأمل : فإن الضباط الذين كانوا على
جياذ جلالته اقتفوا أثرهم ... وسقطوا بالسهم (٣٩) وحملوا قتلى ...

لفتة إلى الماضي : لم يرد ذلك إنسان في تاريخ ملوك « الوجه البحري »
(لأن الحرب كانت في الدلتا) تأمل !! إن أرض مصر هذه كانت في يدهم ،
في حالة ضعف في عهد ملوك « الوجه القبلي » (٤٠) وعلى ذلك لم يكن من المستطاع
صد يدهم ... هؤلاء ... حيا لابنهم العزيز ليحموا مصر لربها ، ولنجاة معابد مصر
ولتعلن (٤١) قوة الإله الطيب الجبارة ...

هرب رئيس « لوبيا » : وقد أرسل قائد حصن الغرب تقريراً إلى بلط
الفرعون له الحياة والفلاح والقوة قائلاً ما يأتي : إن « مري » المهزوم قد حضر ،
وإنه قد أرنخ لساقيه العنان جينا منه ، وقد مري في جنح الظلام في سلام (٤٢) ...
ساجدة ، وإنه قد سقط وكل إله في صف مصر ، وإن الافتخارات التي فاه بها أسفرت
عن لا شيء ، وكل ما قاله فمه قد عاد على رأسه هو ، وحالته ليست معروفة أميت
هو أم حي ... وإنك ... من شهرته فإذا كان لا يزال حيا فإنه لن يقود (الجنود)
ثانية ؛ لأنه قد وقع عدواً لجنوده هو . وإنك أنت الذي أخذتنا لتجعلنا نذبح .

(٤٤) ... في أرض « تمحو » [ولوبيا] وقد نصبوا في مكانه آخرون بين إخوانه ، وهذا الآخر يحاربه عندما يراه ، وكل الرؤساء حاقون (٤٥) ...

العودة المضطربة : ثم عاد ضباط الرماة ، والمشاة ، والفرسان ، وكل فرقة في الجيش سواء أكانوا من المجندين ، أو من الجنود حملة الأسلحة الثقيلة . (٤٦) [وحاملين الغنيمه ...] وسائقين حميرا أمامهم تحمل أعضاء التناسل التي لم تختن (دلالة على عدد القتلى) من بلاد لوبيا ومعها الأيدي (التي قطعت دلالة على الموتى) من كل بلد كانت معه (مثل السمك على الكلا) والممتلكات . (٤٧) ... أعداء بلادهم . تأمل : لقد كانت كل البلاد مبهجة حتى عنان السماء وقد رحبت المدن والأقاليم بهذه السجائب التي حدثت . والنيل (٤٨) ... بمثابة جزية تحت الشرفة (أي شرفة القصر الملكي التي كان يطل منها الفرعون على الشعب) ليجعل جلالته يشاهد انتصاراته .

قائمة بالأسرى والقتلى : قائمة بالأسرى الذين سيقوا من أرض « لوبيا » هذه ، والبلاد التي أحضرها معه ، وكذلك المتاع (٤٩) ... بين قصر « مرنبتاح حتب حرماعت » (مهلك « التحنو ») الذي في « برار » حتى المدن العليا من البلاد مبتدئا بـ ... بالخاصة « بمرنبتاح حتب حرماعت » (٥٠) أولاد رئيس « لوبيا » الذين قطعت وأحضرت أعضاء تناسلهم غير المختونة ، ٦ رجال .

أولاد الرؤساء ، وإخوة رئيس « لوبيا » الذين قتلوا ، والذين أحضرت أعضاء تذكيرهم ... (٥١) ... « اللوبيون » الذين حملت أعضاء تناسلهم غير المختونة : ٦٣٥٩ مجموع أولاد الرؤساء العظماء :

(٥٢) ... « شردانا » و « شكلش » و « اقوش » من ممالك البحار الذين لا غلفة لهم (أي مختونين) :

شكلش ٢٢٢ رجلا

المجموع ٢٥٠ يدا

ترشا ٧٤٢ رجلا (في لبسيوس ٧٥٠)

المجموع ٧٩٠ يدا ؟

شردانا (٥٤)

المجموع

الإقوش الذين ختنوا وهم المقتولون الذين حملت أيديهم لأنهم (٥٥)
[مغتنون] : ... في أكوام الذين حملت أعضاء تذكيرهم إلى المكان الذي فيه

الفرعون ٦١١١ رجلا

فيكون مجموع أعضاء التذكير غير المختونة (٥٦) :

والذين حملت أيديهم ٢٣٧٠ رجلا .

و « الشكش » و « التورشا » الذين أتوا بوصفهم أعداء تابعين « للوبيا »

(٥٧)

« قهق » و « لوبيون » الذين سيقوا بوصفهم أسرى ٢١٨ رجلا .

نساء خاسي « لوبيا » المهزوم اللائي أحضرهنّ معه أحياء ١٢ امرأة لوبية .

المجموع الذي أسره (٥٨) ... ٩٣٧٦ من الناس .

قائمة الغنائم : أسلحة الحرب التي كانت في أيديهم ، وحملوا غنيمة : سيوف

نحاس خاصة بالمشوش ٩١١١ .

(٥٩) ... ١٢٠٢١٤ (أسلحة صغيرة ؟) .

الخليل التي أتى بها — وهي التي كانت تحمل خاسي « لوبيا » المهزوم

وقد جرى بها أحياء أزواجا : ١٢

(٦٠) ممتلكات ... « مشوش » التي استولى عليها جيش جلالته له الحياة والفلاح

والصحة الذي حارب مهزوم « لوبيا » : ماشية مختلفة ١٣٠٨ ماغن (٦١) ...

... .. مختلفة — ٦٤ .

كنوس شراب من الفضة : (تركت فضاء في الأصل) .

أواني « ثا — بور » ، أواني « رهدت » وسيوف ، ودروع ، وسكاكين

وأواني مختلفة ٣١٧٤ .

وقد حملوا (٦٢) ... وأشعلت النار في المعسكر ، وخيامهم المصنوعة من الجلد .

مظاهر النصر في القصر : وقد ظهر سيدهم الملك له الحياة والفلاح والصحة
في القاعة الواسعة من القصر في حين كان البلاط يرحب بجلالته له الحياة والفلاح
والصحة في القاعة الرحبة من القصر في حين كان البلاط (٦٣) يرحب بجلالته له
الحياة والفلاح والصحة مبتهجين عند ظهوره الذي فعله . وخدم جلالتهم صاحرا
قروحا حتى عنان السماء، والحاشية على كلا الجانبين ...

خطاب «مرنبتاح» : (٦٤) (وقال جلالته) ... بسبب الخير الذي فعله
هوع، لحضرتي، لقد أقيمت خطابهم متكلمًا بوصفي إلها يعطي قوة، ومن مرسومه
قد جعل الملك «مرنبتاح» له الحياة والفلاح والصحة ... (٦٥) ... يجب أن يضم ...
يخبطه رعابا في وسط مدنهم، وكذلك بلاد «كوش» تحمل جزية المقهورين، وقد
جعله يراها في يدي في ... (٦٦) ... رئيسه محضرا جزيته كل سنة في ... مذهبة
عظيمة قد وقعت بينهم، ومن يعيش منهم سميلا المعابد (٦٧) ... ورؤسائهم
للهمزومون هاربون أمامي، وقد وضعت في ... ذبحه، وقد عمل شواء اصطيد كطير
يوى، وقد أعطيت الأرض (٦٨) ... لكل إله . وقد ولدوا من فم سيد مصر
الوحيد، والمتعنتى قد سقط ... (٦٩) ... ومتصر «رع» وجبار على أقوام
الأنقواس التسعة، والإله «ستخ» يعطي النصر والقوة «لحور» الملك مبتهجا
بالعدالة، وضاربا — الملك «مرنبتاح» له الحياة والفلاح والصحة — وإني
(٧٠) ... القوى، لم يؤخذ. وقد تأمر «اللوبيون» على أشياء أثيمة ليرتكبوها في مصر.
انظروا إن حماهم قد سقطوا، ولقد ذبحتهم وقد عملوا [...] (٧١) ... ولقد
جعلت مصر تفيض بنهر، والناس تحبني كما أحبهم، وأعطيهم نفسا لمدنهم، واسمى
يشرح به في السماء والأرض (٧٢) ... وجدوا، وزموني قد نفذ فيه أشياء جميلة
في أفواه الشباب على حسب عظم ميزة الأشياء التي أنجزتها لهم وإنها صحيحة كلها
(٧٣) ... عابدا السيد الممتاز الذي استولى على الأرضين . الملك «مرنبتاح»
له الحياة والفلاح والصحة .

جواب البلاط : قالوا : ما أعظم هذه الأشياء التي حدثت لمصر ! ...
(٧٤) ... و « لوبيا » كالماتوسل الذي قد أتى به أسيرا ، ولقد جعلت أهلها كالجراد ؛
لأن كل طريق قد امتلأت بأجسامهم ... مانحا مؤنك إلى فم المحتاج ، وإنيك تسام
مرتاح البال في أي وقت إذ لا يوجد (٧٦) ...

(٢) عمود القاهرة : جزء من عمود من الجرانيت محفوظ الآن « بمتحف
القاهرة » ، وقد كان أول من لاحظته في ساحة بناء وزارة المعارف في القاهرة هو
« بروكش » الأثري ^(١) . وقد نقل بعد ذلك إلى المتحف ، ونشره أولا « ماسبرو »
بدون صور . وتحتوي نقوش هذا العمود على ملخص مختصر عن إعلان الغزو
للفرعون ، وبذلك يصير النقص الذي نجده في نقوش « الكرنك » الكبرى التي تسبق
إعلان الحرب ، والمحتويات التاريخية لهذه الوثيقة هي ما يأتي :

نجد في الجزء الأعلى منظرا يشاهد فيه « مرنبتاح » يتسلم سيفاً من إله يقول له :
إني أجعلك تقطع رؤوس رؤساء « لوبيا » الذين قد صددت غزوهم . وفي أسفل
نجد نقشا في خطوط عمودية لا يرى منها الآن إلا ما يأتي :

(١) السنة الخامسة ، الشهر الثاني من الفصل الثالث (الشهر العاشر) أتى
إنسان ليقول لجلالته : إن رئيس « لوبيا » الخامس قد غزا مع ... رجالا ونساء
من « الشكلش » (٢) ...

(٣) لوحة السنة الخامسة من حكم « مرنبتاح » : هذه اللوحة التي يسميها
« برستد » « لوحة أتريب » ^(٣) ليس لتسميتها أصل . والواقع أن هذه اللوحة عثر
عليها في عام ١٨٨٢ في « الكوم الأحمر » التابع لقرية « شبرا ، زنجي » على مسافة
خمسة كيلو مترات شرق « منوف » . وقد بقيت هذه اللوحة في مكانها مدة عشرة

(١) راجع : Brugsch, Geschichte p. 577.

(٢) راجع : A. Z., 1881, d. 118.

(٣) راجع : Br. A. R. III § 596

الملك، وقد نقلت بعدها بطريق ترعة «الباجورية» لتوضع في «متحف القاهرة»
حيث أنها غرقت و بقيت في قعر القناة مدة خمس وثلاثين سنة، ورفعت بعدها
ووصلت إلى المتحف في يناير سنة ١٩٢٧ وقيدت برقم ٥٠٥٦٨ .

وهي لوحة من الجرانيت الوردي، وقد كسرت وضاع جزء طولى منها، وهي
مقوشة من كلا الجانبين، فعلى الوجه دؤن عشرون سطرا، وعلى الظهر دؤن
عشرون سطرا . وقد نشر «ماسيرو» هذه اللوحة من صورة (شفت) من
الصل (Stempage) ^(١) إلا بعض أسطر نشرها أخيرا «لفبر» باتقان بعد مراجعتها
على الأصل ^(٢) . والجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة قد حل على كلا الجانبين
بخطرين متناسين ظهرا لظهر حيث نجد الملك واقفا أمام إله .

فعلى الوجه نجد من جهة اليمين الإله «آمون رع»، ومن جهة الشمال يحتمل
أنه الإله «بتاح» والمنظر الذي على اليسار غير تام، ولم يبق منه إلا جزء من صورة
الإله «بتاح»، وعلى ظهر اللوحة نجد على اليمين الإله «آنوم»، وعلى اليسار الإله
«حوراختي» يقبض بيده على سيفه، ويلبس التاج الأزرق (خبرش) ويلوح
بسيفه، ويقدم إلى الإله «حوراختي» أسيرا راكبا . وفي المنظر الذي على
اليمين لم يبق إلا صورة الإله «آنوم» . وهاك ترجمة اللوحة مع ما فيها من نقص
على كلا الجانبين .

متن وجه اللوحة : السنة الخامسة، الشهر الثالث من الفصل الثالث، اليوم
الثالث (١) في عهد جلالة «حور» الثور القوي الذي يتنهج بالعدل، ملك الجنوب والشمال
[...] (٢) صاحب السيدتين، والذي ينفذ قوته على أرض «تمحو» والملك يصد
العداء [...] (٣) والمهزومين بالخوف الذي ينبعث منه، ملك الجنوب والشمال
«بن رع مري آمون بن رع مرنبتاح حرماعت» [...] (٤) انتصاراته .

(١) راجع : A. Z., 1883 p. 65 - 67 .

(٢) راجع : A. S., 27, p. 19 ff .

ويتحدث عن أعمال شجاعته لبلاد « مشوش » [...] (٥) « مرتبتاح حتب
 حرماعت » معطى الحياة، وهو الذى جعل مصر تستسلم للنوم حتى الإصباح، وعلى
 ذلك فإنه يأخذ [.....] (٦) الرعب، كل يوم بسبب الخوف الذى يبعثه فى النفوس
 جاعلا بلاد «لوبييا» تصير تحت قوة الخوف الذى ينبعث منه ملك الجنوب والشمال
 [...] (٧) محولا معسكرهم إلى مكان فقر، ومستوليا [...] (٨) وكل عشب
 تنبته حقولهم . ولم يبق حقل بعد خصبا ليعيش منه . [...] (٩) والصحارى
 معتقة كالناس العطشى . كالثور القوى الذى يحارب على الحدود (؟) [.....] (١٠)
 وقد نطق «رع» نفسه باللعنات على الناس منذ أن تعدوا [.....] (١١) بقم واحد
 وهو تابع لل سيف الذى فى يد « مرتبتاح حتب حرماعت » الابن الذى خرج من
 جسمه [.....] (١٢) «مرتبتاح حتب حرماعت» معطى الحياة . وقبائل اللوبيين
 منتشرون على الجسور مثل الفيران [.....] (١٣) قابضين عليهم مثل الطيور المفترسة
 ولم نجد منهم من قد أفلت ومحل [...] (١٤) مثل الإلهة « سخمت » وسهامه
 لا تطيش عن غرضها فى أجسام أعدائه، وأيا كان قد تبقى منهم [...] (١٥)
 فإنهم يعيشون على الأعشاب مثل الأنعام، والواقع أنه سيد الآلهة، رب « طيبة »
 هو الذى [...] (١٦) ابنه الذى يحبه ، يتمتع باسمه ... [...] (١٧)
 ابن « رع » « مرتبتاح حتب حرماعت » وهذا ما فعله « آمون رع » سيد
 تيجان الأرضين القاطن فى الكرنك [...] (١٨) ذبح (؟) سكان الصحارى
 [.....] (١٩) « مرتبتاح حتب حرماعت » ... [.....] (٢٠) وهو ...
 النقوش التى على ظهر اللوحة : (١) [.....] نهاية الحدود، ملك الجنوب
 والشمال « بان رع مري آمون بن الشمس مرتبتاح حتب حرماعت » الأسد
 ذو النظرة النافذة ، المملوء بالفزع (٢) [...] فى موضوع قومه وقبائل
 الأقوام التسعة أمامه مثل نساء الحريم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع
 مرتبتاح » بن « رع حتب » « حرماعت » المتوج (٣) [...] منشراحا عند
 مشاهدة الانتصارات (التى تشمل) ما أحرزه سيفه البتار جاعلا رجال حاشيته

ينظرونها (٤) [...] مثل الأسرى والشاطئان خلفهم مهالين ، ومصر في عيد (٥) [...] قوم « مشوش » قد هزموا أبديا بقوة المحارب الشجاع ، والثور القوى القوي يهزم الأقواس التسعة (٦) [...] تعداد الأسرى الذين أحضرهم سيف الفرعون البار له الحياة والصحة والقوة بين الأعداء اللوبيين (٧) [...] الذين كانوا في الجزء الغربي من (الدلتا) الذين أعطاهم « آمون رع » ملك الآلهة ، و « آتوم » سيد الأرضين صاحب « عين شمس » و « حوراخي » و « بتاح القاطن جنوبي جداره » سيد « منف » و « ستخ » (٨) [...] « بان » (رع مري آمون ابن « رع » « مرنبتاح حتب حرامعت ») وقتل صاروا أكواما من الجثث بين قصر (٩) [مرنبتاح ...] الذي في « برار » وجبل نهاية الأرض § . قائمة هؤلاء الناس : أولاد رئيس الأعداء اللوبيين الخامس (١٠) [...] ستة رجال .

أولاد الرؤساء وإخوة الخامس رئيس « لوبيا » المعادي الذين ذبحوا وحلوا بوصفهم ال .

(١١) [...] أسر « لوبيا » الذين قتلوا والذين أحضرت أعضاء تناسلهم ٦٢٠٠ « وفي « متن الكرنك ٦٣٥٩ » (١٢) ... أسر لوبية قتلوا وأحضرت أعضاء تناسلهم ... [...] رجالا (١٣) [...] مانتى رجل « إقوش » وأقوام البحر الذين أحضرهم معه الرئيس الخامس (١٤) [...] وهم الذين أحضرت أيديهم ، ١٢١٣ رجلا — وهذا العدد يخالف ما ذكره « مسيرو » وهو ١٢٠١ — ومن « شكلش » — ٢٠٠ رجلا ، ومن « طرشا » ٧٢٢ رجلا — (وهذان العددان السابقان قد ذكرا في متن الكرنك ٢٢٢ ، ٧٤٢ على التوالي في السطر ٥٣) — (١٥) [...] عشرة + س رجالا مجموع « اللوبيين » و « الشردانا » الذين ذبحوا [...] رجلا (١٦) [...] : ٣٢ رجلا .

نساء الخامس رئيس لوبيا [...] امرأة (في نقوش الكرنك سطر ٥٧ : ١٢ امرأة) (١٧) [...] الأعداء اللوبيون رؤوس مختلفة (٩) ٩٢٠٠ .

(١٨) [...] ٨٢٢٤ : ٠٠٠ : ١٠٠٠ [+ س] ذكر
 « مسبو » في نسخته ٢٠٠٠ (١٩) [...] آنية « قبت » واحدة وآنية « تبو »
 من الذهب ٢٠ [+ س] ٠٠٠٠ (٢٠) [...] ٠٠٠٠ (٢١) [...] ٠٠٠٠ : ١٥٩٠ : ٠٠٠

قصيدة عن انتصار « مرنبتاح » : (راجع كتاب الأدب المصرى القديم
 الجزء الثانى ص ٢١٤ - ٢١٩) هذه القصيدة منقوشة على لوحة تذكارية من
 الجرانيت الأسود وهى المسماة « لوحة اسرائيل » وقد أقيمت فى معبد الملك
 الجنائزى ، وكذلك على لوحة فى معبد « الكرنك » كما يستدل على ذلك بقطعة وجدت
 هناك وقد كانت بلا شك قصيدة ذات أهمية كبرى لدى الملك وهى فى مجموعها
 نفاار بالنصر العظيم الذى أحرزه الملك على اللبيين فى السنة الخامسة من حكمه
 ١٢٣٠ ق م وبه نجت مصر من خطر عظيم ، والقصيدة تزخر بالاستعارات والتشبيهات
 المختارة مما أسبغ عليها صورة أدبية ، وقد وصف فيها الشاعر هزيمة الأعداء بمهارة
 تدعو إلى الدهشة فكأنها صورة رسمها المثال أمامنا غير أن هذه صورة ناطقة ،
 يضاف إلى ذلك أن الشاعر وسط هذه المدائح وتلك الأعمال الجسام التى قام بها
 « مرنبتاح » للذود عن حياض بلاده وتخليصها من غارات « اللبيين » وكسر شوكتهم
 لم يفته أن وصف الفرعون بالاستقامة والعدل ، فهو يعطى كل ذى حق حقه ،
 فالثروة تتدفق على الرجل الصالح ، أما المحرم فلن يتمتع بغنيمة ما ، وما أحرزه الإنسان
 من ثروة أتت عن طريق غير مشروع تقع فى يد غيره لا فى يد أطفاله ، ثم نرى
 الشاعر ينتقل إلى وصف السلام والطمانينة والرخاء التى سادت البلاد بعد هذا
 الانتصار بصورة هى المثل الأعلى لما يتطلبه الإنسان فى الحياة الدنيا ، فحتى
 الحيوان قد ترك جائلا بدون راع ، فى حين أن أصحابهم يروحون ويغدون مغنين
 وليس هناك صياح قوم متوجعين . ولا شك فى أن هذا هو عين السلام الذى
 يتطلبه الإنسان فى كل زمان ومكان . وفى ختام هذه القصيدة الرائعة يعبد
 لنا الشاعر القبائل أو الأقاليم التى أخضعها « مرنبتاح » ومن بينها قبيلة

بنى إسرائيل ، وهذه أول مرة ذكر فيها هؤلاء القوم في المتون المصرية ، ولذلك سميت هذه اللوحة باسمهم ، وكذلك قيل عن «مرنبتاح» : إنه فرعون موسى الذى ذكر فى القرآن وغيره من الكتب المقدسة ، وهذا طبعاً لا يرتكز على حقائق تاريخية .
المتن : التحدث عن انتصاراته فى جميع الأراضى ، وكل الأراضى جميعاً قد أخبرت بذلك ، وصارت تشاهد جمال أعمال الفروسية .

الملك «مرنبتاح» الثور القوى الذى يذبح أعداءه ، بحيل الطلعة فى ميدان الشجاعة حيناً يهاجم .

إنه الشمس بددت الغيوم التى كانت تخيم على مصر ، وقد جعل «تامرى»^(١) تشاهد أشعة الشمس .

وهو الذى أزاح تلا من النحاس من فوق ظهور الشعب حتى يتمكن من منح من كانوا فى الأسر الهواء .

وهو الذى جعل أهالى «منف»^(٢) يفرحون على أعدائهم ، وجعل «بتاح تن» يتنهج ويشمت بخصومه ، وهو الذى فتح أبواب «منف» بعد أن كانت قد أغلقت وجعل معابدها تتسلم أرزاقها .

وإنه الملك «مرنبتاح» الواحد الفرد الذى يبعث القوة فى قلوب مئات الألوف ، ويدخل نفس الحياة فى أنوفهم عند رؤيته .

بلاد «التمحو»^(٣) كسرت فى مدة حياته ، وأدخل الرعب أبداً الدهر فى قلب «مشوش» ، وإنه الذى جعل «اللوبيين» الذين وطئوا أرض مصر ينكصون على أعقابهم ، والوجل العظيم فى قلوبهم من مصر ، وزحفهم قد انتهى ، وأقدامهم لم تقو على الوقوف فولوا هاربين .

والحاربون منهم بالسهام ألقوا بأقواسهم ، وقلب المسرعين منهم قد أعياه المشى وفكوا قرب مائهم ، ثم ألقوا بها على الأرض ، وحقائبهم قد مزقت وألقى بها^(٤) .

(١) مصر . (٢) لأن الضغط عليهم كان شديداً ، إلا أن «بتاح» ظهر لللك فى الحلم وصره بأن يتشجع . (٣) من القبائل اللوبية . (٤) حتى يسهل القرار .

ورئيس « اللوبيين » التعس المهزوم هرب تحت ستار الليل وحيدا، والريشة ليست على رأسه، ولكن قدميه قد خائتاه (١) وأزواجه قد اغتصبين أمام وجهه، وما كولات وجبته قد استولى عليها، ولم يكن لديه ماء في القربة ليعيش منه .

وكان يحيا إخوانه يبدو مفترسا يريد الفتك به، وقد تحارب ضباطه فيما بينهم وحرقت خيامهم وتحولت إلى رماد، وكل متاعه صار طعاما للجنود .

وقد وصل إلى بلاده محزونا، وكل فرد قد تخلف في أرضه كان يستشيط غضبا (٢) ... الذي عاقبه القدر هو الذي يحمل الريشة الحقيرة !

هكذا كان يتحدث أهل كل مدينة عنه، و : "أنه صار تحت سلطان كل آلهة « منف » ورب مصر قد لعن اسمه، وأصبح « مري » لعنة « منف » يتناقلها ابن عن ابن من أسرته إلى الأبد — و « بن رع » محبوب « آمون » يقتفى أثر أولاده، و « مرنبتاح » منشرح بالصدق قد نصبه القدر له .

وقد أصبح « مرنبتاح » أسطورة (٣) « اللوبيين » ليتحدث بها جيل عن جيل بانتصاراته قائلين : هل سيكون ضئنا ثانية ... « رع » . وهكذا يقول كل شيخ لابنه : "وا أسفاه على « لوبيا » لقد أصبح أهلها لا يعيشون بحالتهم الطيبة يرحون في الحقول . ففي يوم واحد قضى على تجوالهم ، وفي عام واحد فني « التحنو » ، وقد حوّل الإله « ستخ » (٤) ظهره عن رئيسهم وخربت مساكنهم بسلطانة، ولا يوجد عمل لحمل ... في هذه الأيام، إنه لحسن أن ينجي الإنسان نفسه، ففي الكهف سلامته .

إنه رب مصر العظيم والقوة الشجاعة متاع له ، فمن يحسر على الحرب الآن وهو يعلم كيف يخطو قدما ؟ .

(١) صفة لازمة على الدوام للزعماء الأجانب المهزومين . (٢) العلامة المميزة للوبيين .

(٣) اسم الرئيس . (٤) اسم الملك .

(٥) اسم آخر للإله « ست » الذي أخذ الآن مظهرا حربيا .

(٦) قد يكون هذا عمل الليبيين السلمي فقد كانوا حامين للقوافل .

إن من ينتظر هجومه لنفي أحق ، ومن يتعدّ على حدوده فلا يعلم ما ينخبئه له الغد .

ويقول الناس منذ زمن الآلهة : إن مصر هي الابنة الوحيدة « لرع » وابنة هو الذي يجلس على عرش « شو »^(١) ولن يشرع أحد في التعدي على سكانها ، وعين كل إله ستقرب كل من ينهبها ، ولا شك في أنها ستقضي على أعدائها ، ويقول ... عن نجومهم وكل العقلاء عندما ينظرون إلى الرّيح^(٢) . وقد حدثت أعجوبة كبرى لمصر فكل من يهاجمها يصير أسيرا في يديه (؟) بقرار مجلس الملك الذي يشبه الإله وهو الذي قد حكم له بالفوز على أعدائه في حضرة « رع »^(٣) . و « مري » الخبيث الفعل ، ولعنة كل إله في « منف » ، هو الذي قد حوكم في « عين شمس » ووجده التاسوع مجرما .

وقد قال رب العالمين^(٤) : « أعط السيف ابني المستقيم القلب ، الشفيق « مرنبتاح » محبوب « آمون » الذي عني « بمنف » ودافع عن « عين شمس » ، وفتح البلاد التي أغلقت ليطلق سراح الجرم الفير من المعتقلين في كل إقليم ، وليمكن من تقديم قرايين للعابد ، وليجعل البخور يدخل أمام الآلهة وليمكن من السماح للعظماء ليحفظوا ممتلكاتهم ، ولصغار القوم ليعودوا إلى مدنهم » .

وهذا ما يقوله أرباب « عين شمس » خاصة بابنهم « مرنبتاح » محبوب « آمون » : « سيكون له عمر كرع ليدافع عن الضعيف أمام كل أرض أجنبية ، وجعل مصر فوق ... للذي نصبه ليكون ممثله الدائم ليمكن من تقوية سكانها .

(١) إله الهواء وهو ابن « رع » .

(٢) يحتمل أن الفقرة كلها فاسدة التركيب ويحتمل أن المقصودين هنا هم المنجمون والسمرة .

(٣) كل القطعة تتفق مع محاكمة « حور » و « ست » في « هليوبوليس » حيث قامت براءة

« حور » وإدانة « ست » .

(٤) « رع » .

(٥) وازن ذلك بما جاء في النقوش البارزة التي تمثل إلهما يعطى الملك هذا السلاح الذي يشبه المنجل .

انظر إن الإنسان يعيش في أمان في عصر (الملك) الشجاع، ونفس الحياة يأتي من يد الواحد القوى، والثروة تتدفق على الرجل الصالح، ولن يتمتع مجرم بغنيته (٩) والثروة التي يحرزها الإنسان من طريق غير مشروع تقع في يد غيره لافي يد أطفاله.

وقد قيل هذا : حينما أتى التعس الساقط « مري » اللوبى ليغزو جدران « تن »^(١) الذى جعل ابنه الملك « مرنبتاح » يعتلى عرشه عندئذ قال « بتاح » عن خاسئ لوبيا : "لتنقلب كل ذنوبه جميعا على رأسه ، وليسلم إلى يد «بتاح» ليجمعه يتقايأ ما ابتلعه كالتساح". انظر ! إن الأسرع عدوا يلحق بالسرير، والملك يوقع في أحبولة من يعرف قوته . إنه « آمون » الذى يحطمه بيده ليقدمه إلى روحه في « همرمتس »^(٢) إلى الملك « مرنبتاح » قد أشرق السرور العظيم على مصر ، وانبعث الفرح من بلدان « الدميعة » (مصر) وتحدثت الناس عن الانتصارات التي أحرزها « مرنبتاح » على «التحنو» (اللوبيين) .

ما أعظم حبهم للأمير المظفر ، وما أكثر تعظيمهم له بين الآلهة ، ما أسعده حظا رب القيادة ، آه إنه لحسن أن يجلس الإنسان يتحدث والناس تغدو وتروح ثانية دون عائق ما فى الطريق ، وليس هناك أى خوف فى قلوبهم .

وقد تركت المعازل وشأنها ، وأصبحت الآبار مفتحة ، ومسالكها سهلة . ومعازل الحوائط أصبحت هادئة ، ولا يوقظ حراسها إلا الشمس ، وجنود «المازوى» نيام راقدون بلا حركة ، أما «النياو» «والتكتن» فإنهم يطوفون بالحقول على حسب رغبتهم ، وماشية الحقول قد تركت تذهب جائلة بدون راع وتعب ماء النهر^(٣) .

(١) « منف » مدينة « بتاح تن » .

(٢) يعتبر الملك بكزه من الشخص الإلهى .

(٣) أرمنت .

(٤) المقصود محاطات الآبار المحصنة فى الصحراء .

(٥) اسم قبيلة نوبية يشتغل رجالها جنودا وشرطة عند المصريين .

(٦) الذى يحد مراعيها ، ولم تسرق كذلك على الجانب المقابل لهذه المراعى .

وليس هناك نداء لليل : قف قف ؟ بلغة الأجانب .
والناس يروحون ويفدون مغنين ، وليس هناك صياح قوم يتوجعون ، والمدن
أصبحت كرة أخرى معمورة ، وذلك الذى زرع غلة سياً كل منها أيضاً .
ولقد وجهه « رع » إلى مصر ثانية ، وقد ولد مقدراً له حمايتها ، هو الملك
« مرنبتاح » .

ويقول الرؤساء مطروحين أرضاً : السلام .
ولم يعد يرفع واحد من بين قبائل البدو تسعة الأقواس^(١) رأسه « التحتو » قد
خربت .

وبلاد « خاتى » أصبحت مسالمة .
« وكنعان » أسرت مع كل خبيث .
وأزيلت « عسقلان » .
« وجيزر » قبض عليها .
« وبنوم » أصبحت لاشئ .
وإسرائيل خربت وليس بها بدر^(٢) .
« وخارو » أصبحت أرملة لمصر^(٣) .
وكل الأراضى قد وجدت السلم .
وكل من ذهب جائلاً أخضعه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بن رع »
محبوب « آمون » ابن الشمس « مرنبتاح » منشرح بالصدق .
معطى الحياة مثل « رع » كل يوم .

(١) اسم قديم لمصر المعادين لها .
(٢) هذا هو أول عهدنا باسم إسرائيل ، بل هي المرة الأولى التى ذكر فيها الاسم فى نص مصرى ،
وبجوازته بأسماء أخرى نجد أن كلمة إسرائيل كتبت لتدل على شعب لاعل بلد ، وعلى ذلك فإن الكاتب
قد عد الاسرائيليين قبيلة بدوية تقيم فى فلسطين .
(٣) تشبيه كثير الاستعمال لبلدة نمرت .
(٤) سوريا .

الموقعة الكبرى التى دارت بين اللوبيين والفرعون • مرنبتاح • :

سردنا فيما مضى ترجمة حربية للمصادر التى فى متناولنا حتى الآن عن الحرب التى قامت بين «مرنبتاح» وبين غزاة «لوبياء» وحلفائهم من أقوام البحار ، وكذلك تحدثنا عن أقوام البحر هؤلاء بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا ، ويلاحظ فى كل ما سردناه أن معظم هذه المصادر قد وصلت إلينا من جهة مبتورة مشوهة بفعل الزمن ، ومن جهة أخرى لم نجد فيها من الحقائق التاريخية الخالصة ما يمكن المؤرخ من وضع صورة صادقة عن سير الموقعة ، ويرجع السبب فى ذلك كله كما هى الحالة فى كل النقوش المصرية — إلى أنها وضعت لتكون عقود مدح للفرعون معددة ما قام به من أعمال خارقة للألف ، ومع كل ذلك ففى استطاعة المؤرخ الذى خبر المتون الفرعونية أن يميز منها ما يدخل حيز التاريخ ، وما وضع عقود مدح وثناء لا يمت إلى التاريخ بصلة ، وسنحاول هنا أن نضع صورة عن حروب «مرنبتاح» مع هؤلاء «اللوبيين» الذين فصلنا القول فى تاريخهم بعض الشيء لصلتهم الوثيقة بأرض الكنانة فى كل عصور التاريخ ، كما شرحنا ذلك شرحا وافيا .

فقد تحدثنا فى الجزء السادس عن حروب «سيتى الأول» ومن بعده «رعسيس الثانى» مع «لوبياء» (راجع ص ٤٩ — ٥٠ ، ٢٤٠ — ٢٤١ مصر القديمة ج ٦) .

والواقع أن حكومة «رعسيس الثانى» القوية ، وما كان لها من نفوذ بين دول العالم كان له تأثير على ما جاورها من الأمم حتى أن قيام هجمات معادية كره أخرى من جانب «اللوبيين» لم تكن لتحدث فى تلك الفترة ، ولكن نجد بعد موت هذا العاهل العظيم أنه قد هبت العاصفة ، وبخاصة أنه فى أواخر أيام «رعسيس» كان قد بدأ الانحلال والوهن يدبان فى أرجاء الامبراطورية المصرية ، وقد كان على ابنه «مرنبتاح» أن يتحمل تبعه ما خلقه له والده من إرث مثقل بالصعاب

والأخطار المحدقة ، وبخاصة إذا صدقنا ما يزعمه بعض المؤرخين من قيام ثورات في أوائل حكمه في آسيا ، وأنه كان له بعض المنازعين على عرش البلاد كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

النقش العظيم الذى تركه لنا « مرنبتاح » على جدار معبد الكرنك .

والنقش العظيم الذى تركه لنا « مرنبتاح » على جدران معبد الكرنك يضع أمامنا صورة عن الخطر الذى كان يتهدد البلاد ، كما يصف لنا الاستعدادات التى اتخذها « مرنبتاح » لصدد أعداء البلاد المغيرين بصورة لا بأس بها .

وتدل ما لدينا من معلومات على أنه قد ظهر مع قومى « مشوش » و « قهق »^(١) للزة الأولى قوم « اللوبيين » الذين تحالفوا مع قوم البحار لاقتحام أرض الكانة ، وقد كان عدد جنود قوم « قهق » بالنسبة « اللوبيين » و « المشوش » قليلا ، إذ قد انسحبوا من بينهم على ما يظهر غير أننا نجد أنهم كانوا لا بد يؤلفون جزءا لا يستهان به من

(١) « قهق » أو « جهج » : والكاتب الأولى لهذه الكلمة هى المتفق عليها (راجع Gauth. Dic. Geogr. V, 160 f.) . وقد أصبح من المعلوم الآن أن بلاد « كهك » التى أحضر منها « أحس بنجت » غنيمة في عهد « أمنتب الأول » (راجع Urk IV, 36, 4) تمتد أرضا أخرى يَحتمل أنها في بلاد النوبة ، وعلى ذلك فإن ما جاء في ورقة « أنسطاسى » الأولى (Anst. I, 17, 4) من ذكر « الشردانا » و « القهق » و « المشوش » و « النحبو » (النوبيون) بوصفهم فرقا في الجيش المصرى يعد أقدم إشارة ل هؤلاء القوم . وفي متون الفرعون « مرنبتاح » التى نحن بصدددها الآن قد جاء ذكر « القهق » مع اللوبيين بوصفهم أمري (راجع Muller. Eg. Research, I, 57 Pl. 28 I.) . وفي ورقة « هاريس » (78,5) نجد أنهم قد ذكروا مع « الشردانا » بوصفهم محاربين في الجيش المصرى ، وهذان الطرازان من الجنود الأجانب قد جاء ذكرهما في نفس الورقة (Ibid 78-10) بأنهم يعيشون في أمان في بلاد ملكهم ، وما يلفت النظر أن « القهق » لم يذكروا ضمن قائمة أقوام « لوبيا » الذين اقتحموا الدلتا وغزوها قبل عهد « رمسيس الثالث » (Ibid 77,3) وعلى ذلك فإنه خلافا لذكرهم في عهد « مرنبتاح » ليس لدينا ما يبرر الرأى القائل بأنهم من اللوبيين . وفي « متحف تورين » بعض متون يقال إنها كتبت بلغة « القهق » في متن سمحى (راجع Plyte and Rossi Pap. Turin, 138, 2)

الجنود المرتقة في الجيش المصرى ولعبوا فيه دورا هاما، ولا أدل على ذلك من أنه في ورقة «انسطاسي» الأولى التي من عهد «رعسيس الثاني» نسمع عن جيش يتألف من خمسة آلاف مقاتل منها ١٩٠٠ من المصريين ، و ٥٢٠ من جنود «شردانا» و ٨٨٠ من «السود» ومائة من «المشوش» و ١٦٠٠ من جنود «قهق» (راجع 4, 17, 1, Pap Anast) ، وكذلك جاء ذكر جنود «شردانا» و جنود «قهق» في ورقة «هاريس» الكبرى مرتين وأنهم يسكنون في مصر بكثرة^(١) ، ولا نعلم غير ذلك عن هؤلاء القوم شيئا .

وقد تألف بقيادة الأمير اللوبي المسمى «مري بن دد» حلف معادٍ لمصر في السنة الخامسة من عهد الملك «مرنبتاح» في بلاد «نخو» ، ثم زحف على مصر ، وتؤكد العبارة التي جاءت في متن «الكرك» الكبير في السطر الثاني والعشرين وهي : «وقد أتوا إلى مصر ليجثوا عن طعام بطونهم» أن الغرض من هجومهم هو البحث عن مواطن جديدة ، ووسائل للحياة التي نضب معيها في بلادهم .

والواقع أن لدينا هنا كلاً بشرية كانت منذ مائة سنة في حركة مستمرة لا يستقر بها مكان ، مما لا يسمح لنا عند التحدث عنها القول بأنه كانت توجد للأقوام التي تتألف منها حكومة أو مملكة مستقرة في «لوبيا» . وقد كان الفرعون «مرنبتاح» قد ذهب إلى الجنوب الشرقى من الدلتا ليحصن الجهات الواقعة في منطقة «تل بسطة» — لا «بليس» — كما برهن على ذلك الأستاذ «جاردنر» ، وكذلك أقام تحصينات في «هليوبوليس» على ما يظهر ، لمقاومة زحف البدو من الصحراء ، وهناك وصلت إليه الأخبار بالخطر الداهم من تقدم «اللوبيين» نحو بلاده ، وقد فهم بحق الأستاذ «ادوردمير» أن التصريح الذي جاء في السطر السادس من نقوش «الكرك» وهو : «إنه قد وصل إلى «هليوبوليس» بلدة

(١) راجع : Pap. Harris I, 76. and 78, 10, Comp. Ed. Meyer Gesch

الإله « تاتن » ليحفظها وليقيها الشر عند المكان المسمى « ترعة إتي » ... إلأنهم كانوا قد ضربوا خيامهم أمام « بوبسطه » واتخذوا مساكنهم فى أرض « إتي » [« لا يمكن أن يكون ذا علاقة بموضوع الحرب مع « اللوبيين » ، بل إن تاريخ هجوم هؤلاء القوم يتدئ فى هذا المتن بالسطر الثالث عشر وما بعده ، وفضلا عن عدم صحة الرأى القائل بأن « اللوبيين » لم يكن لديهم عائق عن الإيفال بعيدا فى داخل مصر ، فإن نقوش السطر التاسع عشر تدل بصراحة على أنهم وصلوا فقط حتى النهر الكبير ، أى أنهم وصلوا حتى فرع النيل « الكانوبى » ، وهذا هو المكان الذى وقف عنده المحجوم اللوبى الذى حدث فيما بعد ، وفى السطر الثلاثين حكى عن الجيش المصرى : ” إن مشاته وفرسانه قد عسكروا هناك فى عدد عظيم وكان أمامهم على الشاطئ بالقرب من المكان المسمى « برار » “ ومن ذلك نفهم أن جيش لوبيا المعادى لم يقتحم قط أرض الدلتا .

وقد قام « مرنبتاح » على جناح السرعة بالاستعداد للقيام بهجوم مضاد للعدو فى مدة لا تتجاوز أربعة عشر يوما . وفى اليوم الثالث من الشهر الثالث من فصل الفيضان صمم الفرعون على منازلة العدو فى مكان يقع بين « برار » وجبل « وب تا » ، وقد شجعه على ذلك — كما يحدثنا الملك — حلم رأى فيه الإله « بتاح » يقدم له سيفا ، وقد كانت أقوى فرقة مهاجمة من جنود العدو هى فرقة قوم « أقوش » ثم يليها فرقة « الترشا » ثم « الشكلش » و « الشردانا » فى حين أن قوم « لوكا » (ليسيا) كان لا يمثلهم فى هذه الحرب إلا عدد قليل . أما « اللوبيون » أنفسهم فكان معظم الجيش منهم ، وقد انضم إليهم عربات « المشوش » ثم قلة لا تذكر من قوم « قهق » ، وأما تعداد الجيش — فإن ما ذكره « مرنبتاح » فى نقوشه عن مقدار قتل الموقعة — يعطينا فكرة تقريبية عنه ، فيذكر أن من صرع فى ساحة القتال من اللوبيين يبلغ ٦١١١ (وفى رواية أخرى ٦٣٠٠ رجلا) . أما أقوام البحر فيبلغ عدد قتلاهم ٢٣٧٠ رجلا وكان مجموع عدد الأسرى نحو ٩٣٦٧ رجلا وامرأة ، وعلى ذلك يكون قوام الجيش اللوبى وحلفائه حوالى ثلاثين ألف مقاتل ، وهذا يدل على أن

غزوة « اللوبيين » لمصر لم تكن للسلب والنهب — كما كانت حال الهجمات التي قاموا بها من قبل ، بل كان جيشا له قيادته العليا ، ولا شك في أن غرضه الأول كان استيطان مصر واحتلالها .

وقد شجع « مرنبتاح » رؤياه التي رآها في منامه فقام بالمهجوم على العدو فعلا ، واستمرت الواقعة ست ساعات حتى خلاها وطيس الحرب وانكشفت عن اندحار العدو واندحارا مشينا ، وما بقي منهم أرنى لساقيه العنان مع قائدهم وأميرهم « مري » ، وقد وصف لنا « مرنبتاح » هذه الهزيمة وصفا شيقا في قصيدة النصر التي ذكرناها من قبل . وهكذا أمكن « مرنبتاح » أن يعود إلى عاصمة ملكه مظفرا بعد أن حفظ مصر من خطر كان يهدد كيانها لم تكن قد رأت مثيله منذ حوالي خمسمائة سنة ، أي عندما غزا « الهكسوس » أرض الكانة .

وتدل البحوث الأخيرة على أن « برمار » على الأرجح تقع في المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحري (راجع Holscher Ibid p. 63) أما المكان الذي أطلق عليه هنا جبل « وب تا » فلا يمكن تحديد موقعه على وجه التحقيق .

قصة خروج بني إسرائيل من مصر وأنشودة انتصار « مرنبتاح » :

رأينا في القصيدة الرائعة التي نقشها « مرنبتاح » تخليدا لذكرى انتصاراته على أقوام لوبيا والبحار ، (انظر ص ٩٧ الخ) وما جاء فيها من وصف خلاب لمدى هذا الانتصار ، وما صارت إليه حالة أمير « لوبيا » وأسرتة من بؤس وشقاء ، وكذلك حالة الأمن والطمأنينة التي سادت البلاد بعد أن أبعد خطر الغزو عنها ، هذا وقد جاء في آخرها وصف شامل يدل على استتباب السلام في أنحاء الامبراطورية المصرية آنئذ وخضوع أهلها لمصر خضوعا تاما ، وقد كان أهم ما لفت نظر المؤرخين في هذه الأنشودة هو ذكر قوم بني إسرائيل ، وبخاصة لأنه المثل الوحيد الذي عثر عليه على الآثار المصرية بل لم نجد لهم يذكر بعد ذلك على الآثار إلا بعد انقضاء أربعة

قرون من ذلك التاريخ وذلك في الكتابات المسبارية — يضاف إلى ذلك أن الجملة التي جاء فيها ذكر هؤلاء القوم قد لفتت الأنظار بصورة مذهشة لما فيها من إشارة خفية وإبهام سكب في تفسيره والإماطة عن أسرار مداد يغرق ما تبقى من بني إسرائيل في أيامنا . وهذه العبارة هي : ” وإسرائيل قد خربت وانقطعت بذرتها “ . وعلى الرغم من وجود هذه العبارة في اللغة المصرية القديمة في غير هذا المكان ، فإن استعمالها بالذات هنا بالنسبة لبني إسرائيل كان ذا أهمية عظيمة جدا في بحث موضوع خروجهم من مصر — سواء أكان في ذلك الوقت أم قبله — . وتاريخ بني إسرائيل في مصر لم نجده في النقوش خلافا للإشارة التي جاءت في الجملة السابقة ، ولكن تاريخ هؤلاء القوم كما ذكره مؤلف التوراة — وهو إسرائيل المنبت — قد أضفى على حوادثه أهمية لم يخطر ببال مؤلف مصرى أن يسبغها عليه في هذا العهد بعينه ، بل ربما كان لا يعرف شيئا عنها ، وحتى إذا كان يعلمها فإنها كانت في نظره من الحوادث التافهة التي لا تستحق ذكرا أو تدوينا ، إذ أن كل ما كان يهم المؤرخ المصرى في عصوره التاريخية كلها هو تدوين انتصارات الفرعون ومفاحره ، وما قام به للآلهة الذين كانوا يؤازرونه وينصرونه في المواقع كلها .

وما ذكره لنا كتاب التوراة عن إقامة إسرائيل في مصر ينحصر في العهدين اللذين شملا حياة كل من « يوسف » و « موسى » . وإذا كان « موسى » هو المؤلف لهذا التاريخ كما يدعى كل من الأستاذ « نافييل » والأستاذ « سايس »^(١) فإنه من الطبعي أن تكون محتويات هذا الكتاب كما هي . أما بالنسبة لعهد يوسف ، فإنه كان من الطبعي أن نرى أعمال بني إسرائيل غير مذكورة في الوثائق المصرية في عهده ، إذ أن « يوسف » على الرغم من أنه كان ذا مكانة في حكومة الفرعون غير أنه لم يتعد أن كان وزير مالية وحسب — كما يقال — وأن كل عمل

(١) راجع : Naville, Archeology of the Old Testsmnt 1913; Sayce :

The Higher Creticism and The Monuments, 1915

عظيم يقوم به ويستحق التسجيل كان لا بد من نسيته إلى الفرعون الذى كانت النقوش تهدف إلى تعظيمه والإشادة بذكوره، لأن كل شيء كان من وحيه هو، وعلى ذلك فإن اسم « يوسف » لم يكن ليظهر بطبيعة الحال .

وكان « موسى » من الوجهة المصرية أقل شأنًا من « يوسف » فقد كان كما تقول التوراة لقيطًا في قصر الفرعون ثم هاربًا من وجه العدالة ثم متكلمًا عن عبيد غرباء .

أما عن الإسرائيليين أنفسهم في أرض « غوشن » (وادى طميلات) فلم يكن لهم مكانة اجتماعية أو سياسية تذكر، فقد كانوا في عهد « يوسف » من رعاة البدو، وكان كل راع يعد في نظر المصرى لعنة، وفي زمن موسى كان الإسرائيليون فوق ذلك كله عبيداً، ومن ذلك نفهم أنهم لم يكونوا بأية حال من هؤلاء الناس الذين كانوا يعنون عادة بتدوين أعمالهم في السجلات الرسمية، غير أنه وجدت حادثة واحدة تتصل بإقامتهم في مصر كان لها من الوجهة المصرية أهمية سياسية واقتصادية، وذلك أن قيامهم بعمل مشترك وهو قصة خروجهم جملة من الديار المصرية، — إذا كان هذا قد حدث فعلاً — كان يهم الحكومة وقتئذ لما كانوا يقومون به من أعمال السخرة للفرعون في إقامة مبانيه، وعلى ذلك فإن الإشارة إليه في السجلات الحكومية الخاصة بهذا العصر ممكنة، وبخاصة إذا كان هؤلاء القوم يقومون بأعمال جسمية كبيرة مفيدة للبلاد عامة وللفرعون خاصة، كما نوهنا بذلك .

ويخرج بنى إسرائيل من مصر انتهت إقامتهم في تلك الديار على وجه عام، وعلى ذلك تكون هذه الحادثة التى جاء ذكرهم فيها في المتون المصرية من الأهمية بحيث أسترعت اهتمام المؤرخ المصرى وكانت في الوقت نفسه آخر ما ذكر عنهم، ولذلك كان من الطبع أن نستنبط من ذلك كله : أنه إذا كان هناك ذكر للإسرائيليين في تلك النقوش المعاصرة لإقامتهم في مصر، فإن ذلك لا بد أن يشير إلى خروجهم، وفضلاً عن ذلك فإنه يتظر من المتن أن يسجل لنا انقطاع علاقة هؤلاء القوم بمصر .

وإذا كان ما ذكرناه هنا من فروض مقبولا في منطقته فإن اللوحة التي كشف عنها الأستاذ « فلندرز بترى »^(١) وهي التي دُون عليها الأنشودة السالفة الذكر (انظر ص ٩٧) تكون قد ذكرت لنا إسرائيل للمرة الأولى والأخيرة أيضا، وعلى ذلك نتظر أن تكون الإشارة إلى هؤلاء القوم هنا تشير إلى حادثة الخروج، وعدم وجودهم في مصر. على أن صحة هذا الاستنباط يمكن الوصول إليه بفحص أمرين هامين : الأول : العلاقة بين تاريخ الخروج وتاريخ نقوش اللوحة . والثاني معنى الجملة التي جاءت في الأنشودة خاصة بإسرائيل . وليس لدينا شك في تاريخ النقوش، إذ قد وجد في متن اللوحة التي نقشت كما ذكرنا لتخليد الانتصار الذي أحرزه «مرنبتاح» على اللوبيين، وأقوام البحر الذين غزوا أرض الكانة في السنة الخامسة من حكم «مرنبتاح» .

أما تاريخ خروج بني إسرائيل فلا يمكن تحديده بصفة قاطعة، ومن هنا جاء الاختلاف في وضع تاريخ هذه الحادثة في أزمان متباعد بعضها عن بعض بسنين عدة أحيانا، فقد وضعه البعض قبل عهد «أمنتب الثالث»، ووضعه آخرون في عهد «رعسيس الثاني»، غير أن كلا من الأستاذ «نافيل» و«بترى» و«ساييس» وغيرهم قد اتفقت آراؤهم على أن خروج بني إسرائيل قد حدث في عهد الفرعون «مرنبتاح»، فيقول الأستاذ «نافيل» : ”إني لا أزال مسلما بوجهة النظر التي أدلى بها «لبيسوس» عن موضوع خروج بني إسرائيل — وهي التي يقتضيها معظم الأثرين — أن مضطهد اليهود هو «رعسيس الثاني» الذي كان حكمه الطويل بداية انحلال الامبراطورية المصرية، وأن الفرعون الذي ينسب إليه خروج بني إسرائيل هو ابنه «مرنبتاح»“ .

(١) راجع : Hall, The Ancient History of the Near East 10th Ed.

p. 408 ff

(٢) راجع : Archeology Of the old Testament 1913 p. 93

أما الأستاذ «سايس» فيقول: «إن الآثار المصرية تحصر هذه الحادثة في حكم
الفرعون «مرنبتاح» ولدينا بين الأوراق البردية المحفوظة في «المتحف البريطاني»
وثيقة تعرف بورقة «أنسطاسي السادسة» وتشمل خطابا من كاتب الملك
«مرنبتاح» جاء فيه ما يأتي: (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٨٧): «إن بعض
بدو (شاسو) لميتام (إدوم) قد سمح لهم على حسب التعليمات التي لديه أن يجتازوا
حصن إلقيم «سكوت» (تل المسخوطة) في «وادي طميلات» ليتاح لهم رعى
ماشيتهم بالقرب من بلدة «بتوم» في ضياع الفرعون العظيم». وهذا الخطاب كتب
في السنة الثامنة من حكم الفرعون «مرنبتاح»، ويظهر منه أن هؤلاء الشاسو
كان قد سمح لهم بالاستيلاء على بعض أرض التاج في «غوشن» (وادي طميلات)
ومن البدهي أن هذه الحالة لا يمكن أن تحدث إذا كان الإسرائيليون لا يزالون يقيمون
في أرض «غوشن» في السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون، وعلى ذلك فلا بد
أن تكون حادثة الخروج قد وقعت في وقت ما قبل هذا التاريخ، وهذا يجعل تاريخ
الخروج على أية حال قريبا من تاريخ نقش اللوحة، وهذا البرهان لا يسمح بتقريب
زمن خروجهم أكثر من ذلك، بل يجوز أنه قد يتقدم به وستحدث عن ذلك بعد.
وقد جاء في بحوث تاريخ الخروج أن غزو اللوبيين لمصر في السنة الخامسة
من حكم «مرنبتاح» يحتمل أن يحدث أمورا في شرق مصر حيث توجد أرض
«غوشن» — تساعد على هروب الإسرائيليين، وقد كانت الأحوال وقتئذ
تطلب أن تسحب الحاميات التي على الحدود الشرقية لتقوية الجيش الذي كان
يقوم بصدد المغيرين من جهة غربي الدلتا وشمالها، وبذلك لا تترك إلا قوة قليلة
لحماية الحدود، وهذا برهان — إذا صح — يعضد الرأي القائل: إن الحادثتين
(حرب لوبيا والخروج) قد وقعتا في زمن واحد.

والآن نعود لبحث العبارة التي جاءت عن إسرائيل في لوحة أنشودة «مرنبتاح»
وقد تناول بحثها الأستاذ «نافيل» في مقال خاص، والعبارة الخاصة بإسرائيل قد
اقتبسها بعض المحققين دلالة على أن إسرائيل كانوا في الوقت الذي كتبت فيه

اللوحة في « فلسطين » ، وقد رأى هذا رأى الأستاذ « بترى »^(١) ، غير أن برهانه ليس مقنعا ، وقد عاضد « بترى » الأستاذ « إدورد مالر »^(٢) ، أما الأستاذ « نافيل » فإنه في مقاله السابق قد عارض كل ما قاله زميله ، وبرهن على أن هذا النقش لا يقدم أى برهان على النتيجة التى وصل إليها الدكتور « ادورد مالر » عندما يقول : « لا بد أن نعتزف نتيجة للوحة التى كشف عنها « فلندرز بترى » حديثا بأنها تدل على أن بنى إسرائيل قد خرجوا من مصر قبل « مرنبتاح » ، كما أنه لا يعترف باعتقاد « بترى » أن نقش اللوحة يشير إلى حرب وقعت في « سوريا » انتصر فيها الفرعون « مرنبتاح » ، وأن الإشارة إلى إسرائيل تدل على أنه كان يوجد في « فلسطين » وقتئذ بعض الإسرائيليين .

وقد ترجم علماء اللغة والآثار الجملة التى جاء فيها ذكر إسرائيل بأوجه مختلفة نتخب منها يأتى :

- (١) وإسرائيل قد أقفروا وبذرهم قد انقطعت . (برستد) .
- (٢) وقوم إسرائيل قد صاروا فقرا ، ومحاصيلهم قد ذهبت . (جرفث) .
- (٣) وقوم إسرائيل قد أتلفوا ، وليس لديهم غلة . (بذر) (بترى) .
- (٤) وإسرائيل قد عى وبذرت لا وجود لها . (نافيل) .

والواقع أن كلمة « بذرة » في ترجمة كل من « برستد » و « نافيل » تدل على الخلف ، وهذا يطابق ما نجده في اللغات الأخرى بمعنى أن البذرة والنسل واحد ، ولا تزال نسمع حتى يومنا هذا : إذا انقطع نسل واحد من الناس فإنه يقال : « قد انقطعت بذرتة » ، وهذه الترجمة تخالف بطبيعة الحال ترجمة « بترى » . ويلاحظ أن في الأصل المصرى تفصيلا في كتابة كلمة إسرائيل له أهميته ، فحينما نجد في كتابة اسم قوم من الأقوام الذين ذكروا مع إسرائيل مخصصا في نهاية الاسم دل

(١) راجع : Petrie, Israel in Egypt p. 35 .

(٢) راجع : Journal of the Royal Asiatic Society. Jan. 1901 .

ذلك على البلاد الأجنبية ، وهذا المخصص في كلمة إسرائيل غير موجود ، بل كتب بدلا منه مخصص يدل على أنهم قوم أجنبي . والنتيجة التي يمكن استخلاصها من كتابة هذا المخصص هي : أن إسرائيل كانوا أجنبي لا وطن لهم ، فقد كانوا كما تسميهم التوراة « أبناء إسرائيل » وأنهم ليسوا سكان هذه البلاد أو تلك ، ومن ذلك نعلم أن عناصر النقش نفسه تعارض الرأي القائل : بأن الإسرائيليين كانوا يسكنون « فلسطين » ، بل على العكس يميل إلى الرأي القائل : بأن البلاد التي كانت تفيض بالبن والسوى لم تكن قد احتلت بعد ، فقد كانت « كنعان » (فلسطين) لا تزال الأرض الموعودة لا الأرض المملوكة ، وإذا اعترفنا بذلك بالإضافة إلى أهمية الرموز المختلفة المخصصة التي استعملت للأقوام المختلفين الذين ذكروا في النقش ، وكذلك إذا قبلنا ترجمة الأستاذ « نافييل » ورأيه في كلمة « بذرة » فإنه يصبح من الطبيعي إذن أن يقول : إن النقش يشير هنا إلى خروج بني إسرائيل ، وكذلك يعني أنه طرد من أرض مصر جنس أجنبي من البدوي يدعى « إسرائيل » ، ومعهم أولادهم وكل ما يتبعهم ، ومن ثم أصبح لا وجود لهم بالنسبة لمصر (راجع Jer XXI, 3-6) .

والواقع أن ما جاء في متن هذه اللوحة على ما يظن يعد سجلا معاصرا لخروج بني إسرائيل مع حوادث أخرى ، كما يدل دلالة واضحة على أنه قد وقع في السنة الخامسة من عهد « مرنبتاح » كما يعتقد « نافييل » . ولا نزاع في أن نقوش اللوحة فضلا عن تسجيل الانتصار على اللوبيين تحدثنا عن أحوال الممالك المجاورة بالنسبة لمصر ، فتدل على أن العلاقات مع الممالك الأجنبية كانت مرضية فيما يمس أحوالها مع مصر ، وبهذه المناسبة قصد ذكر بني إسرائيل ، ولا بد أن حادث خروجهم كان من الأهمية بمكان — إذا كان معاصرا حقا للحوادث التي سجلت على اللوحة — حتى أصبح من الطبيعي أن يحتل مكانا في متنها ، ولكن إذا نظرنا إلى هذا الموضوع من حيث الأسلوب الفرعوني فإن خروجهم من مصر يمثل في صورة طرد قوم بإرادة الفرعون لا هربا منه ، والواقع أن مؤلف هذه الأنشودة قد كتبها بوجهة نظر غير وجهة نظر مؤلف الرواية التي جاءت في التوراة ، وعلى الرغم من ذلك فإن ترجمة

الأستاذ «ناثيل» لا تتعارض مع التعبير الذي استعمل في سفر الخروج : ١٢ — ٣١
 «فدعا موسى وهارون ليلا وقال : قوما فانحرجا من بين شعبي أمتا وبنو إسرائيل... انخ»
 وفي سطر ٣٩ : جاء : «لأنهم طردوا من مصر ولم يقدروا أن يتلبثوا حتى إنهم...»
 وأقوى من ذلك ما جاء في سفر الخروج الفصل الحادى عشر السطر الأول :
 «وقال الرب لموسى قد بقيت ضربة واحدة أزلها على فرعون والمصريين ، وبعد
 ذلك يطلقكم من ههنا، وعند إطلاقه لكم جملة يطردكم من ههنا طردا» .

وإذا سامنا بصحة النتائج التى استنبطناها مما سبق فإن الأجزاء المختلفة من تاريخ
 إسرائيل في مصر تتألف بعضها مع البعض الآخر ظاهرا ، وتصبح متحدة تماما
 مع ما جاء في التوراة وما جاء على الآثار المصرية القديمة .

على أن كل ما ذكرناه هنا عن تاريخ خروج بني إسرائيل ومكثهم في أرض
 مصر لا يرتكز على حقائق تاريخية تشفى الغلة ، إذ على الرغم من كل ما استعرضناه
 في هذا الموضوع فإن بعض علماء الآثار لا يزالون ينظرون إلى موضوع خروجهم
 وأنه حقيقة تاريخية تنطبق على بني إسرائيل — بعين الحذر والحيطه ، ونخص من
 بينهم الأستاذ «جاردنر» فقد قام بينه وبين الأستاذ «ناثيل» الذى استعرضنا
 آراءه فيما سبق نقاش طويل حول هذا الموضوع ، وقد ادعى الأستاذ «ناثيل»
 أن «جاردنر» لا يعترف بموضوع الخروج ، ولأى الطريق التى ساروا فيها، غير أن
 الأستاذ «جاردنر» فى رده على هذا الادعاء لم ينكر طريق الخروج وقصته إنكارا
 تاما إذ يقول : «لم يدر بخلدى أن أتعرض لصحة تاريخية خروج بني إسرائيل
 أو عدمه»، ولكن إذا فحصت الآراء التى اعتقدها فى هذا الموضوع فسيكون ذلك
 من باب الإيضاح ، إذ ليس هناك مجال لشك أى مؤرخ فى أن الإسرائيليين كانوا
 فى مصر فى صورة ما ، وذلك لأن أسطورة قوية تمثل لنا الأحوال الأولى لقوم
 فى صورة لا يحسدون عليها — لا يمكن إلا أن تكون انعكاسا لضوء حوادث حقيقية
 قد وقعت مهما كانت الصورة التى وصلت إلينا عنها مشوهة، ولكن غزو الهكسوس
 ثم طردهم منها فيما بعد يمكن أن يكونا مادة هذه الأسطورة، على أن ذلك لن يحدث

فرقا ما في هذا الزعم إذا أمكننا البرهنة على أن الهكسوس ليس بينهم وبين الإسرائيليين أى اتصال من جهة الجنس، وذلك لأن الأمم تراث بكل سهولة تقاليد البلاد التي احتلوها على مضي الزمن. أفلا يكون غريبا حقا ألا يترك عهد الهكسوس أثرا بل آثارا في قصة العبرانيين؟ فضلا عن ذلك إذا لاحظنا أن محيى يوسف على حسب التقديرات المعقولة كان قد حدث في عهد الهكسوس، فليس هناك كبير شك في أن حوادث عهد الهكسوس قد صورت بشكل ما في قصة خروج بنى إسرائيل. غير أن ذكر مدينة «رعسيس» (قتير الحالية)، تدخل في القصة عنصرا من عهد متأخر. وعلى ذلك فليس من المستحيل أن تكون الاقتباسات التي اقتبسها «يوسفس» من «مانيتون» و«كارمون» توحى بأن حوادث قد وقعت فيما بعد في أوائل الأسرة التاسعة عشرة، وأنها قد اختلطت بذكر حوادث الهكسوس، ولدينا مادة مفسرة تدل على مثل هذه العلاقات الموجودة بين مصر وقبائل البدو الذين يعيشون على تخومها ذكرت في ورقة «أنسطاسي» السادسة، ولكن ليس لدينا أى أثر يبرهن على وجود احتلال جدى لأى صقع مصرى تكون من نتائجه حدوث مأساة كالتى مثلت في كتاب الخروج، وإلى أن يظهر فى الأفق براهين تختلف فى شكلها عن التى فى متناولنا حتى الآن فإنى أومن بأن تفاصيل القصة يجب أن تمتد أسطورة، مثلها كمثل قصة بدء الخليقة المذكورة فى سفر التكوين، وطينا أن نسعى فى تفسير هذه التفاسير على فرض أنها أسطورة.

وعلى ذلك فإنى بعيد عن القول بأن كل قصة الخروج خرافية، وقد أوضحت وأكدت بكل صراحة اعتقادى بأن القصة فى مجموعها تمكس لنا صورة حادثة تاريخية معينة وهى طرد الهكسوس من مصر، ويجب أن أضيف هنا بأن هذه النظرية ليست جديدة، فقد دافع عنها الدكتور «هول» فى كتابه «تاريخ الشرق الأدنى القديم»^(١).

والقول يكذب القصة من أولها إلى آخرها شيء ، وكون تفاصيلها خرافية شيء ،
أقرب الميزة ، وإني على استعداد للاعتراف بأنني إذا كنت قد ظننت أن تفاصيل
قصة الخروج خرافية وحسب فإني أكون قد عرضت نفسي لتقدي محق ، غير أن
الأمر على غير ذلك ، لأن طريقة بحثي في هذا المقال كانت سليمة ، إذ سألت القارئ
أن يعلم بأن تفاصيل القصة من الجائز أن تكون خرافية ... بل ذكرت استنباطاتي
ثم برهنت على صحتها بطريق الحوار المعتادة .

ولا يفوتني هنا أن أشير — قبل الانتقال إلى التفاصيل — إلى كشف جديد
يظهر أنه مضاد للفكرة القائلة بصحة الخروج التقليدي ، وذلك أن الحفائر التي قام
بها الأستاذ « فشر » في « بيسان » قد وجد فيها قلعة مصرية ، وعثر فيها على لوحات
من عهد « ستي الأول » و « رمسيس الثاني » ، وأهم من ذلك تمثال « لرعمسيس
الثالث » ، ويقول « فشر » : " إن هذه الآثار المؤرخة تقدم لنا برهانا كافيا على
أن البلدة قد بقيت في أيد مصرية من عام ١٣١٣ حتى ١١٦٧ ق . م . وعلى ذلك
فإن اليهود كانوا قد هاجروا في عهد ملك ما وفلسطين في حوزة مصر ، وعندئذ
يكون مثلهم في ذلك كمثل المستجير من الرمضاء بالنار " . (راجع J E A vol 10 p. 87)

والواقع أن البرهان الأخير ليس ذا قيمة تذكر ، لأن بني إسرائيل قد هربوا
من مصر ، أو خرجوا منها أو طردوا ، لتدميرهم من أعمال السخرة التي كانوا
يقومون بها للفرعون ، وبخاصة في بناء المدن وإقامة المعابد ، وهم إذا كانوا قد
هاجروا إلى « فلسطين » ، فقد كان ذلك هربا من تلك السخرة .

وقبل أن نتحدث عن الطريقة التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من
مصر إلى فلسطين ، أريد أن أستعرض هنا رأي الأستاذ « أولبريت » في هذا
الصدد ، إذ أنه على ما يظهر يقرب من الحقيقة فهو يقول : " إن التقاليد التي
نجدتها في كتاب الخروج ، الفصل الأول ، وهي التي يتحدثنا بأن الإسرائيليين قد

أجبروا على السخرة في إقامة مباني مدينتي « بتوم » و « رعسيس » اللتين كانتا تستعملان مخازن ، قد دلت الحفائر التي عملت في « تل رطابة » (بتوم) و « بررعسيس » ، على أن الأولى قد أعيد بناؤها ، وأن الثانية قد أقيمت في عهد « رعسيس الثاني » .

والواقع أن معلوماتنا الطبوغرافية عن شرق الدلتا ، قد أكدت صحة الرواية التي جاء ذكرها في بداية سفر الخروج ، كما جاءت في سفر الخروج نفسه ١٢ - ٣٧ ، ١٣ - ٢٠ ، يضاف إلى ذلك أن الأستاذ « ألن جاردنر » الذي كان يعارض في صحة تاريخ هذا الحادث من الوجهة الطبوغرافية ، قد اعترف بصحته أخيرا كما ذكرنا من قبل^(١) ، وهذا ولدينا فضلا عن ذلك كثير من البراهين على صحة هذا الخروج تاريخيا ، وعن طواف هؤلاء القوم في أقاليم « سينا » و « مدين » و « قادش » ، ويرجع الفضل في ذلك إلى التقدم المطرد ، الذي حصلنا عليه من الوجهتين الطبوغرافية والأثرية ، ويجب أن نكتفي هنا بأنه قد أصبح من المؤكد ألا محل للنقد المبالغ فيه الذي كان يوجه إلى التقاليد التاريخية المبكرة لبني إسرائيل ، هذا فضلا عن أنه قد أصبح من المستطاع الآن تحديد تاريخ خروجهم في حدود مدة معقولة ، وقد كان ذلك موضوع جدال طويل — كما ذكرنا من قبل — ، إذ في عام ١٩٣٧ م كشف في خرائب « لاجاش » (تلوالحالية) الكتعانية عن نقوش هيراطيقية مؤرخة بالسنة ١٢٣١ ق م (أو بعد ذلك بقليل ، ولكن ليس قبل هذا التاريخ) ، مما يبرهن على أن سقوط هذه المدينة في يد الإسرائيليين كان في هذه السنة أو بعدها ، وفصلا عن ذلك فإن متن لوحة إسرائيل المعروفة من زمن بعيد — الذي سىء فهمه — مؤرخ بالسنة ١٢٢٩ ق م ، وهذا يبرهن على أن إسرائيل كانوا فعلا في غربي فلسطين ، وكانوا أصحاب قوة ، غير أنهم لم يكونوا قد استوطنوا بعد بصفة قاطمة ، وإذا أضفنا مدة القرن أو الجليل

الذى تتطلبه التقاليد الإسرائيلية لاحتلالهم شرق فلسطين، وصلنا إلى تاريخ لا يتجاوز ١٢٦٠ لتاريخ الخروج، ومن المحتمل جدا أن نقدر جيلا لاحتلال إسرائيل شرق فلسطين وتقدمهم غربا فيها بقوتهم، وعلى ذلك يكون تحديد خروجهم في باكورة القرن الثالث عشر في حد المعقول، وإذا وضعناه حوالى ١٢٩٠ ق م، فإننا لا نكون قد حدثنا عن الصواب، وذلك لأن السنين الأولى من عهد «رعمسيس الثانى» كانت قد قامت فيها عمارة بلدة «بررعمسيس» (قتير الحالية) على قدم وساق وهى التى سماها الإسرائيليون «رعمسيس»^(١).

والواقع أن هذا رأى على ما يظهر هو أصوب الآراء التى استعرضناها حتى الآن، غير أن الأستاذ «أولبريت» قد أخطأ فى تفسير «بررعمسيس» «بتانيس» إذ أنها هى «قتير» الحالية، وسرى بعد أن سيربنى إسرائيل عند خروجهم كان من «قتير»، وأن هذه كانت بداية الطريق المعقولة لخروجهم.

الطريق التى سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر:

تحدثنا فيما سبق عن آراء العلماء فى موضوع طرد بنى إسرائيل من مصر، وما ذكر فيه من آراء متضاربة، وجدال لا يزال بابه مفتوحا حتى الآن، ولم يثبت فى التاريخ حدوثه بصفة قاطعة لقلّة المصادر الحاسمة فى هذا الصدد اللهم إلا ما جاء عن طريق الكتب المقدسة، أما مسألة الطريق التى اتخذها هؤلاء القوم عند خادرتهم البلاد المصرية إلى فلسطين فقد ظهر أنها أكثر تعقيدا من تحديد تاريخ خروجهم، وقد زاد تعقيدها أنه عند تطبيقه على ما جاء فى الكتب الدينية، وما أظهره «موسى» من معجزات فى أثناء سيره فى طريقه إلى «فلسطين» وبخاصة اختراقه البحر يجعل المؤرخ الذى لا يستند إلا على آثار مادية أو كتابة معاصرة لها يقف مكتوف اليدين، معقود اللسان، لا يحير جوابا شافيا، ومن أجل ذلك كان هذا الموضوع الشائك هدفا لبحوث طويلة، ونظريات خلافة عديدة

طرحها الباحثون على مختلف أنواعهم ، فنجد منهم الأثرى مثل « بروكش » و « فلندرز بترى » و « ناغيل » و « هول » و « جاردنر » و « أولبريت » . ومنهم المهندسون مثل « ليتان دى بلقوند » و « ولككس » و « هنرى براون » . ومنهم الكيميائيون مثل « لوкас » . وكذلك منهم الضباط الحربيون مثل الكولونل المساعد « زوبرتسون » ، يضاف إلى ذلك ما كتبه رجال الدين وعلماء طبقات الأرض . وقد كان آخر من تناول هذا الموضوع بالبحث الدقيق المهندس المصرى « على بك شافعى »^(١) . والواقع أنه قد جمع فى مقاله الآراء التى أدلى بها فى هذا الموضوع ، وأضاف إليها ملاحظاته وبحوثه الخاصة ، ونحج منها بنتيجة تعد حتى الآن أحسن ما وصل إليه العلم الحديث فى هذه المسألة الشائكة المعقدة ، وقد ناقشت صديق « على بك » فى هذا الموضوع ، واقتنعت الى حد بعيد بما جاء فى مقاله ، على الرغم من أن الموضوع فى أساسه لا تزال تحوم حوله الشكوك من حيث تفاصيله ، وإن كان قد أصبح من المسلم بصحته من حيث أنه واقعة تاريخية حدثت فعلا ، غير أن التقاليد والرواية قد حرقها فى كثير من نواحيها ، وذلك لأن كتاب العهد القديم لم يصلنا بروايته الأولى التى وضع عليها أولا ، إذ ليس له أسانيد يرتكن عليها ، كما نجد ذلك فى الأحاديث التى رويت عن « محمد » عليه السلام ، وهى التى — على الرغم من — أسانيدها — قد وصل بعضها محرفا أو مدموسا .

وسنحاول هنا أن نضع صورة واضحة لهذه الطريق بقدر المستطاع ، وسيكون أساسنا فى ذلك المصور الجغرافى الذى وضعه « على بك شافعى » شرحا لمقاله المتع الذى سنسير على هديه فى كثير من النقط .

(١) رابع : Bulletin De La Societe Royale de Geographie D'Egypte : Tome XXI, 231 ff. Historical Notes on The Pelusiac Branch, The Red Sea Canal, and The Route of the Exodus.

وتدل شواهد الأحوال — على الرغم من كل ما قيل عن طرد بني إسرائيل من مصر — على أن هذا الحادث لم يكن ذا تأثير مستمر في كراهية المصريين لشعب بني إسرائيل، فقد كان في المجتمع المصرى طوائف يهودية منتشرة في طول البلاد وعرضها حتى « الفتين » (أسوان) جنوبا في مصر القديمة ، وقد كانوا أحرارا في إقامة معابدهم وعبادة إلههم « يهوا » دون أية مضايقة أو اضطهاد من جانب المصريين ، فقد جاء في الشكوى التي قدمتها طائفة اليهود عام ٤٠٧ ق م الى حاكم اليهود المسمى « باغوس » ، بسبب هدم كهنة الإله « خنوم » رب الشلال معبدهم ، والتي قالوا فيها : إن معبد « يهوا » هذا كان قد أقامه آباؤهم في عهد ملوك مصر ، وعندما سار « قمبيز » بجيشه على مصر وجد هذا المعبد مقاما هناك ، وعلى الرغم من أن كل معابد آلهة المصريين قد خربت فإنه لم يمد أى إنسان يد الأذى إلى المعبد السابق الذكر^(١).

وأهم ما تجب ملاحظته في موضوع خروج بني إسرائيل واقتفاء الطريق التي سلكوها حتى وصلوا إلى « فلسطين » ، أن تكون طوبوغرافية البلاد متمشية مع قصة الخروج ، وكذلك الخطوات التي اتبعوها .

والواقع أن هذه القصة قد قصت في وقت لم تكن الأحوال الجغرافية قد تغيرت في مصر فيه . فاسماء البلاد المصرية كانت عند خروج بني إسرائيل كما هي ، وكذلك التفاصيل الصغيرة التي جاء ذكرها في سياق الكلام ، مثل الطوار الذي كان بجانب حصن « دفنة » (إدفينا) ، وهو الذي جاء ذكره في التوراة ، فقد كشف عنه حديثا « فلندرز بترى » .

ويرجع الفضل إلى أعمال الحفر والبحوث التي قامت حديثا في « قنتر » وتوحيدها مع « بررعسميس » وما كتبه الأستاذ « جاردنر » و « بترى » في تسهيل

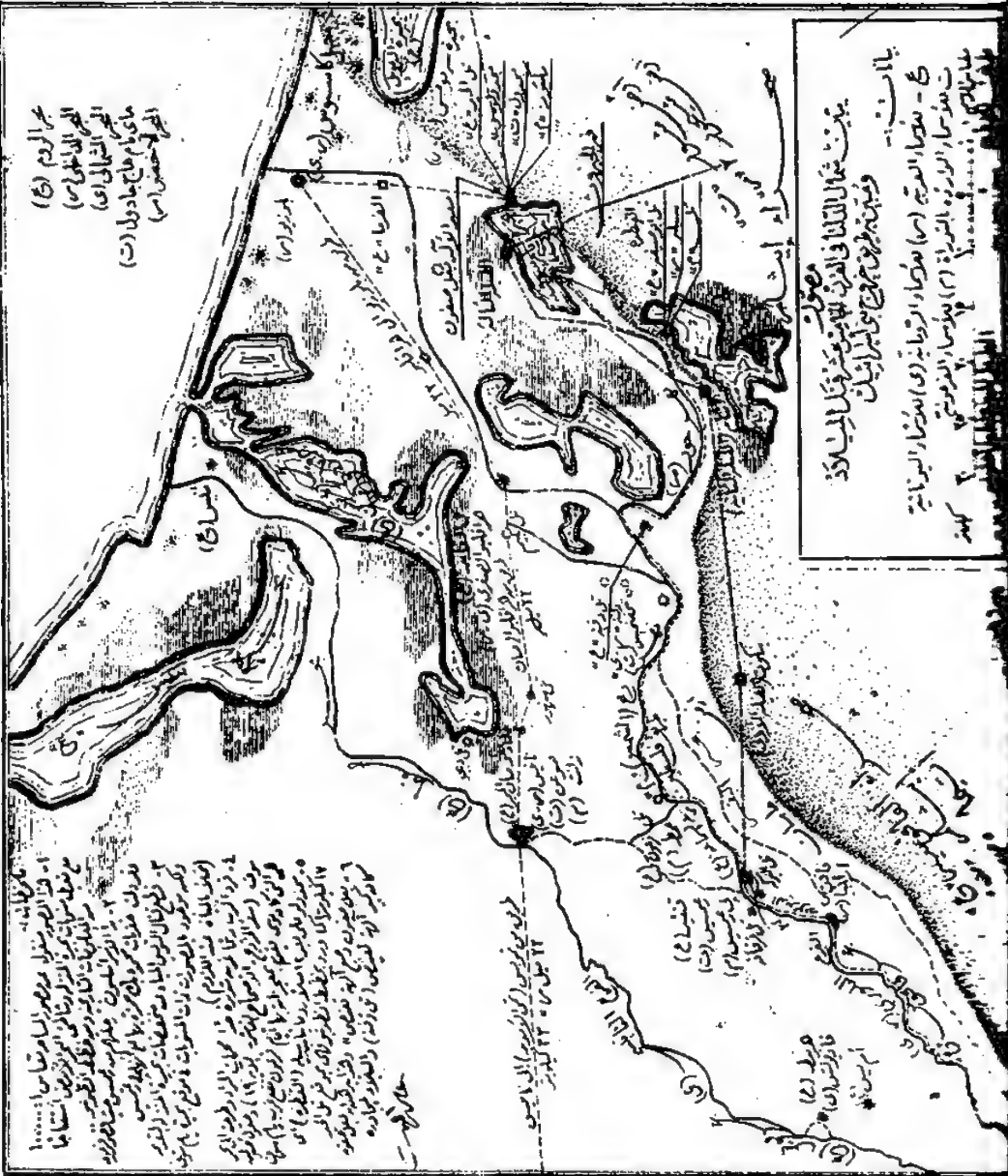
(١) راجع : Peet, Egypt and The Old Testament p. 196-97.

(٢) راجع : Petrie Tanis II, Nebesheh and Defenneh p. 50.

عمل مصور جغرافى للطريق التى سلكها هؤلاء القوم فى هجرتهم من مصر الى « فلسطين » ، وقد بدءوا طريقهم من بلدة « رعسيس » (قتيير) ، التى كانت وقتئذ مقر قصر الفرعون وكان موسى يحاور الفرعون فيها ، ويتمس منه السماح لقومه بالخروج من مصر ، وقد أمضوا الليلة الأولى فى بلدة « سكوت » (تل اليهودية) ، وعسكروا الليلة الثانية فى « إيتام » على حافة الصحراء ، وبعد ذلك حولوا طريقهم وضربوا خيامهم فى الليلة الثالثة أمام المكان المعروف باسم « فم الحيروث » بين « مجدول » والبحر ، وفى هذا المكان لحقهم الفرعون وجيشه فى عرباته التى كانت تجرها الصافنات الجياد ، يمتطيها الفرسان الذين كانوا من خيرة جنوده ، وقد استولى الفرع على بنى إسرائيل عندما رأوا الفرعون وجنوده ، وعندئذ رفع موسى يده إلى الله فأرسل الله لإغاثة هو وقومه ريحاً شرقية عاتية هبت طوال الليل ، وفى الصباح جف مجرى البحر المسمى آنئذ يبحر « يام سوف » (أى ييم سوف أو يبحر سوف ، ومعنى كلمة سوف : البوص) وقد ترجم خطأ بالبحر الأحمر أو بحر القلزم — فعبروه واستمروا فى سيرهم مما برهن على أن البحر لم يكن عميقاً ولا واسعاً ، وقد قاس « على بك شافعى » عرض خليج السويس قبالة الطور فى المكان الذى عبر فيه الكولونيل المساعد « روبرتسون » ووجده حوالى ثلاثين كيلومتراً ، مما يبرهن على أن اختراقه من المستحيل — وبعد ذلك ساروا فى صحراء « إيتام » مدة ثلاثة أيام دون أن يجدوا ماء ، وهذا يبرهن على أنهم لم يسلكوا المنطقة الرملية ذات العيون المائية المتعددة المتكونة من مياه المطر الساقط على الساحل ، ولا بد أنهم كانوا قد ساروا جنوباً ، ومن البدهى أن موسى كان مولياً وجهه شطر « مدين » حيث كان حموه وزوجته . ومما سبق نلاحظ أن القصة بسيطة فى ذاتها إذا استطعنا أن نجد المدن والأماكن التى مرّوا بها ، وكذلك إذا أمكننا فى الوقت نفسه أن نبرهن على أنها تتفق مع متوسط المسافة التى تقطعها قبيلة فى سيرها يومياً .

[illegible]

يتمثل المثال الثالث في الفقرة الثانية من هذا الباب المذكور
فهي تارة تخرج من مجموع الجملتين



وهالك أسماء المدن والأماكن كما ذكرت في التوراة :

- (١) «رعسيس» ، (٢) «سكوت» ، (٣) «بيداء أيتام» ، (٤) «طريق الفلسطينيين» ، (٥) «فم الخيروث» ، (٦) «بحرسوف» ، (٧) «مجدول» ، (٨) «بعل زيفون» .

وكل هذه الأماكن قد حققها «على بك شافنى» ووضعها على مصوره الجغرافى الذى يتفق مع الأحوال التى كانت سائدة زمن الخروج بقدر المستطاع ، وعلى حسب أحدث البحوث (راجع المصور الجغرافى) . وهذه البحوث تشمل درس رواسب شمال الدلتا وتآكل البحر ، كما أظهر ذلك على المصور الذى وضعه «ببليموس» عام ١٤٢ بعد الميلاد وقد حفظت منه صورة فى «الفاتيكان» ، وقد ساعد على وضع هذه الخريطة ما كتبه الأستاذ «جاردنر» و«فلندرزبترى» عن الطريق الحربية من مصر إلى فلسطين (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٣٥) . وستناول بالبحث هذه الأماكن واحدا فواحدا على حسب ترتيبها الطبعى .

(١) بلدة «رعسيس» : برهنت البحوث الحديثة على أن هذه البلدة هى «بررعسيس» التى وجدت بقاياها فى «قتير» الحالية ، وكان قد اتخذها «رعسيس الثانى» مقرا لحكمه فى شمال الدلتا ، وقد أسهبنا القول فى وصفها ، والبحوث التى كتبت عنها فى الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٨٣ ، ٥٩٨ انخ فتراجع ثم . وقد كتب «جوتيه» عن هذه البلدة^(١) : أنها كانت المقر الصيفى لكل من ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين تقريبا ومن بينهم «سيتى الثانى» ، وقد وجد الأستاذ «حمزة» فى «قتير» لوحة باسم «سيتى الثانى» ، وجاء فى قصة الراهبة «أثيريا» — وهى السيدة التى قامت بأداء فريضة الحج من «جاليسا نربونس» Gallia Narbunis ، وحفظت رواية أسفارها فى البلاد

المقدسه (٥٣٣ — ٥٤٠ م) في مكتبة «أرزو» ، — أن بلدة «رعسيس»
تقع على بعد أربعة أميال من «أرابيا» .

وبلدة «أرابيا» على حسب المصور الجغرافى الذى وضعه الأمير «عمر طوسن
باشا» نقلا عن وصف «جرجس القبرصى» الذى عاش فى نهاية القرن السابع
الميلادى هى «فاقوس» وكذلك جاء فى قائمة الأبرشيات (المقاطعات) المحفوظة
فى «أكسفورد» أن «أرابيا» هى «فاقوس» .

ونحن من جانبنا نعلم أن «فاقوس» تقع على مسافة خمسة أميال من «قتير» ،
بيد أن خرائب «تل الضبعة» ومعبد «أمنحات الأول» وأحدهما على اليمين ،
والآخر على الشمال من ترعة «الديدمون» ويقع كل منهما على نفس المسافة من
«فاقوس» ، ومن المحتمل أنها امتداد للخرائب التى لانهاية لها التى تتحدث عنها
هذه السيدة الحاجة ، وهالك ما قصته :

ولكن بلدة «أرابيا» على بعد أربعة أميال من «رعسيس» ولكى نصل إلى
«أرابيا» وهى محط رحالنا كان علينا أن نخترق وسط «رعسيس» ، وبلدة
«رعسيس» هذه تتألف من حقول لدرجة أنها لا تشمل مسكنا واحدا .

حقا إنها كانت ظاهرة للعيان لأن سورها كان ضخما وفيه مباني عديدة ، وعلى أية
حال فإن مبانيها ساقطة على الأرض وتظهر الآن كأنها لانهاية لها ، بيد أنه لا يوجد
شئ الآن منها إلا حجر ضخم طيبى قد نحت فيه تماثلان ضخمان يقال إنهما للقديسين :
«موسى» و «هارون» لأنه يقال : «إن بنى إسرائيل قد وضعوهما هناك
تذكارا لهما» .

والرأى المريح الآن هو أن «قتير» كانت عاصمة الملك المسماة «بررعسيس»
وهذا يتفق مع الطريق التى سلكها بنو إسرائيل .

(٢) سكوت (تل اليهودية) : كانت أول مسافة قطعها بنو إسرائيل في هجرتهم من « قتيير » إلى « سكوت » وهي التي يجب أن نبحث عن موقعها بين الخرائب المجاورة للصالحية ؛ إذ قد ذكر في التوراة : « أنهم لم يسلكوا طريق « فلسطين » » (راجع سفر الخروج الفصل الثالث عشر السطر الثالث عشر) : ولما أطلق فرعون الشعب لم يصيرهم الرب في طريق أرض « فلسطين » مع أنه قريب لأن الله قال : لعل الشعب يندمون إذ رأوا حربا فيرجعون إلى مصر .

وهذه المسافة تبلغ نحو عشرين كيلومترا ، هذا مع العلم بأنهم قد بدءوا خروجهم في شهر إبريل . (راجع سفر العدد ٣٣ — ٢) .

وقد غادروا « رععسينس » في الشهر الأول في اليوم الخامس عشر منه ، وفي اليوم التالي للخروج ذهب بنو إسرائيل إلى الخارج بيد سامية أمام كل المصريين . وبعد الفيضان عندما يكون النيل في منسوب منخفض وكل الحياض جافة ؛ يستطيع الإنسان أن يفهم كيف كان من السهل عليهم أن يسيروا دون أن يتلوا ، وكان كذلك في استطاعتهم أن يعبروا أية ترعة أو مصرف يعترضهم في طريقهم ، والواقع أنه كان من الصعب على « موسى » وقومه ، ومعهم قطعانهم أن يعبروا بهم في قوارب وقت الفيضان ، ويقطعوا في يوم واحد عشرين كيلومترا .

وأهم برهان — يمكن الاستناد عليه في تحقيق موقع بلدة « سكوت » وأنه عند « الصالحية » — قد استقيناه من ورقة « أنسطاسي » التي يرجع عهدا إلى الأسرة التاسعة عشرة ، وهي التي تصف لنا « سكوت » بأنها أرض متاحة ؛ أو على الحدود ويسكنها أجانب ، وفيها قلعة تدعى « ختم سكوت » ومستنقعات تعرف باسم بحيرات « بتوم مرنتاح » التابعة لبلدة « سكوت » وهذه البحيرات لا تخرج عن كونها بحيرة « مهيشر » ومستنقعات « سعدة » و « أكياد » وقد كان الفراغة مغرمين بالصيد والقنص في أعشاب هذه المستنقعات ، وكانوا يستعملون قوارب من البغاب للسير فيها ، ولا يبعد أنها كانت مخصصة لفراغة الرعامسة الذين

كانوا يسكنون « قتيير » على مسافة خمسة عشر كيلو مترا من الشمال الغربى لهذه الجهة .

والطريق إلى « فلسطين » من « بررعمسيس » لا بد أن يكون بجاذاة الشاطئ الأيمن للنهر، غير أن التوراة تقول : ” إن بنى إسرائيل لم يسيروا فيها على الرغم من قربها ، ولما كان موسى يخاف على قطيعه وكذلك كان يخشى أن يتبعه الفرعون وجنوده فإنه اتخذ طريق الصحراء بدلا من طريق « فلسطين » “ .

وقد أسعفتنا وثيقة أخرى من أوراق « أنسطاسي » في تحديد بلدة « سكوت » ، وهذه الورقة خاصة بهرب عبد من القصر الملكى جاء فيها (راجع كتاب الادب المصرى القديم ج ١ ص ٣٦١) : وبعد فقد أرسلت من بلاط القصر الملكى وراء هذين العبدین فى اليوم التاسع من الشهر الثالث من فصل الصيف وقت المساء . ولما وصلت إلى حصن « سكوت » فى اليوم العشرين من الشهر الثالث علمت بأن أخبار الجنوب تقول : قزا ذاهبين ... اليوم ... من الشهر الثالث من فصل الصيف ، ولما وصلت إلى القلعة أخبرت أن السائس قد حضر من الصحراء (وأعلن أنهما تخطيا الحدود شمالى حصن « مجدول سیتی » ... الخ) . وليس لدينا قصور ملكية إلا فى « قتيير » ، و « سكوت » لا تبعد إلا مسيرة يوم واحد من « قتيير » وهى فى اتجاه الصحراء ، وهى الطريق الوحيدة التى يمكن الهاربون من القصور الملكية من اتخاذها .

(٣) بیداء إیتام : والمرحلة التالية من سير بنى إسرائيل هى من « سكوت » إلى « إیتام » والأخيرة ليست بلدة بل « بیداء » كما وصفت فى التوراة (سفر العدد ٣٣-٢) : ” وغادروا من أمام « قم الحیروث » ومروا من وسط سطح البحر إلى صحراء ، ومكثوا مسافرين فى صحراء « إیتام » ثلاثة أيام ، وضربوا خيامهم فى « مارا » . ومن ذلك نعلم أن « إیتام » بیداء وهى بالعبرية « مدبار » ومعناها صحراء أو بیداء حيث ترعى الغنم ، وكان معسكرهم فى « إیتام » على حافة الصحراء

(راجع سفر الخروج ١٣ - ٢٠) : "ثم ارتحلوا من « سكوت » ونزلوا من « إيتام » في طرف البرية " . وهذا الوصف يؤكد لنا ماهية « إيتام » دون أى شك ، وقد كانت أرض « إيتام » (إدوم) يسكنها العرب البدو الذين يسميهم المصريون « شاسو » ، وقد كانوا يتزحون حتى الحدود المصرية جريا وراء الكلا* عندما تنتكر لهم السماء وتحجب مطرها دونهم ، وقد جاء ذكر أهل « إيتام » (إدوم) في ورقة « أنسطاسي » كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٨٧) .

(٤) طريق الفلسطينيين : وصف لنا « سیتی الأول » عودته المظفرة من أرض « كتمان » على جدران معبد الكرنك بعد حروبه التي شنها على « الشاسو » وقد أسهبنا القول في وصف هذه الطريق (راجع ج ٦ ص ٣٤ ... الخ) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرع الرئيسى للواصلات بين مصر وفلسطين كان فرع « بلوزيم » فقد كان يمتد إلى ما وراء « دفته » (إدفينا) و « هرقله » ، ومن ثم إلى « بلوزيم » ، وقد كان هناك فرع يأخذ ماءه عند « دفته » ويسير حتى « ثارو » (تل أبو صيفه) . والمصور الذى وضعه لنا « سیتی الأول » ممثلا بالصور تظهر فيه بلدة « ثارو » وقد جعل مكانها على مجرى فيه تماسيح ليبرهن على أنها عند نهاية الملاحة النيلية ، وفي شرق « تل ثارو » توجد بلدة « مجدول » ، وقد كانت أول الأمر معروفة على الطريق المؤدية إلى « فلسطين » ، ولا بد إذن أنها كانت على حافة الدلتا ، وتحدثنا التوراة عن مكان يدعى « سافنة » (أسوان) وآخر يدعى « مجدول » بوصفهما الحدين لمصر جنوبا وشمالا ، وسرى بعد أن « مجدول » هذه هي « مجدول » التي عبر الاسرائيليون عندها الماء في طريقهم إلى فلسطين ، والطريق التي اتخذها « سیتی » إلى « فلسطين » فيها عدد من الآبار في الصحراء (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٣٤ حيث تجد وصفا مسهبا لهذه الطريق وعبون الماء فيها) . والآن يتساءل المرء ، لماذا لم يختار بنو إسرائيل طريق فرع « بلزيم » ثم يسرون في مجازاة البحر ؟ الواقع أن سبب ذلك يرجع إلى وجود

مساحات جبلية على الساحل تسمى جبل « كاسيوس » ، وفي جنوب هذا الجبل توجد بحيرة « سربونيس » ويعتقد « على بك شافعي » أن جبل « كاسيوس » كان يتألف من كتبان رملية تكدست هناك ، كما يشاهد في « بلطيم » وقد وصفها لنا الحسن الخط الموزخ « هيرودوت » كما وصف لنا البحيرة ، ومن خليج « بلنثينيتيك » (plinthinitic) حتى بحيرة « سربونيس » التي تمتد إلى سفح جبل « كاسيوس » واحد وثمانون ميلا^(١) .

وبعد « يونيوس » أتى السوريون ثانية وساروا حتى بحيرة « سربونيس » بالقرب من المكان الذي يدخل فيه جبل « كاسيوس » (cassios) في البحر .

ولهذا السبب كانت بداية الطريق البرية إلى « فلسطين » هي قلعة « ثارو » ، ويلاحظ أن غربي « ثارو » كان فرع النيل الصالح للملاحة حتى « دفنة » وكل بلاد مصر ، وقد كان شاطئ النيل في تلك الأزمان هما الطريقان البريان ، وكان الفرع المتجه نحو « ثارو » يدعى « ماء حور » في حين أن الفرع البلوزي الأصلي كان يسمى « ماء رع » .

(٥) فم الحيروث : كان « حور » الإله المحلى لبلدة « ثارو » ، وكان يسمى على الآثار التي عثر عليها هناك « سيد شاسو » أو « المستنقعات » لأنها تقع بين بحيرات البلح وبحيرة المتزلة . وقد جففت « قناة السويس » هذه المستنقعات لأن مياهها في مستوى ماء البحر ، وقد منعت كل مياه النيل عن المستنقعات الواقعة شرقيها ، والمقاطعة التي تقع فيها « ثارو » تسمى « مسن » ، وكان « حور » يدعى هنا سيد « مسن » .

وبلدة « ثارو » لا تقع على الفرع البلوزي كما يدل على ذلك مذكرات « أنتونين » ولكن من جهة أخرى يقول إن بلدة « دافني » تقع عليه ، وهذا هو السبب الذي

جعل « جاردنر » يسمي هذا الفرع مياه « حور » وقد جاء ذكرها في خطاب الكاتب « بيسا » (راجع ج ٦ ص ٥٩٩) ، وكان الملح الذي يأتي منه يستخرج من بحيرات البلح ومن الجزء الجنوبي الشرقى لبحيرة المنزلة ، وكان ماء هذا الفرع من النيل يصب فيهما — ولم يكن لهذه البحيرات منفذ إلى البحر ، ولذلك أصبحت مياهها ملحة ، كما هي الحال في كل البحيرات التي لا منفذ لها إلى البحر ، وهذا الملح هو الذي كان يتحدث عنه الكاتب « بيسا » في خطابه ، وفي عصرنا تستخرج كيات عظيمة منه من بحيرة المنزلة عند « دمياط » — وقد رسمه « على بك شافعى » في مصوره الجغرافى شمالى « نارو » قليلا فجعل مياهه تنصب في منخفض كتب عليه : « يمكن ملؤه بالماء إذا احتاج الأمر » . ويمكن ترجمة اسم مصب هذا الفرع من الإغريقية بعبارة « فم حور » وهذه التسمية لا تختلف كثيرا عن تسمية « فم الحيروث » . وجاء في التوراة : « تكلم إلى بنى إسرائيل حتى يتحولوا ويعسكروا أمام « يها هيروث » ، بين « مجدول » والبحر » ، وعلى ذلك كان على « موسى » ألا يسير في خط مستقيم ، ولذلك وصل أمام « فم الحيروث » بعد مسيرة يوم واحد .

(٦) بحر سوف (« يام سوف » ، أو « يم البوص ») : يعتقد كثير من الكتاب الذين تناولوا موضوع خروج بنى إسرائيل أن « بحر سوف » هذا هو البحر الأحمر ، بيد أن الحقائق التاريخية والبحوث الحديثة تكشف عن غير ذلك ، وستحدث هنا عن كل ذلك ببعض الاختصار .

كتبت التوراة في الأصل باللغة العبرية ، وفي خلال القرن الثالث قبل الميلاد أمر « بطليموس » الثالث على ما يقال بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإغريقية ، وهذه الترجمة تعرف بالترجمة السبعينية نسبة إلى الكهنة السبعين الذين ترجموها ، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم تصل إلينا نسخة واحدة من الأصل القديم الذى ترجم عنه ، وأقدم نسخة لدينا بالعبرية يرجع عهدها إلى القرن العاشر الميلادى ،

والموازنة بين النسختين وجد أنه لم تحدث اختلافات كبيرة بين نسخة القرن الثالث قبل الميلاد المترجمة ونسخة القرن العاشر بعد الميلاد . وحيثما وجدت فروق فإنها أتت عن طريق المترجمين الذين أرادوا أن يتصرفوا في ترجمتهم بدلا من تتبع الترجمة الحرفية ، ومن ذلك أنهم وضعوا بدلا من عبارة « يام سوف » (بحر سوف) عبارة « البحر الأحمر » أو « بحر القلزم » ولا نزاع في أن هذا التغيير كان ذا أثرين فيما كتبه أولئك الذين فحصوا هذا الموضوع كما ظهر أثره كذلك في بحوث علماء الآثار الذين قاموا بأعمال الحفر في خرائب « وادي طميلات » ، فمثلا نعلم أن وجود تمثال « برعمسيس الثاني » قد جعلهم يعتقدون أن خرائب « تل المسخوطة » هي « برعمسيس » ، وكذلك لما رأوا السور الضخم الذي بنى حول المعبد من اللبن في هذه البقعة تأكدوا أن الاسرائيليين كانوا مسخرين ههنا لصنعها .

وقد كان خروج بنى إسرائيل من الموضوعات الخلابية في عصرنا لكل طائفة من العلماء الباحثين ، فنجد مثلا « لينان دى بلفون » الذى كان عمله الأصل درس قناة السويس البحرية قد اندفع إلى درس خروج بنى إسرائيل^(١) ولكى يصل إلى حل مشكلة البحر الأحمر وعبره جعله يمتد شمالا حتى بحيرة التمساح ليجعل التفاصيل التى ذكرت في التوراة مطابقة للواقع .

وفي عام ١٩٣٦ قام « روبرتسون » بعبر خليج السويس ، ولكنه كان على تقيض « لينان » إذ نجد الأخير قد رفع مستوى البحر الأحمر وجعله يصل حتى بحيرة التمساح ، على حين أن « روبرتسون » قد خفضه بما يتراوح بين خمس عشرة وعشرين عقدة ليجعل عبره من قبالة الطور ممكنة ، وبذلك يقدم للناس اتساعا مغفولا بين سلسلة الجبال المعروفة باسم « جلال » الشمالية والجنوبية ، غير أن كل هذه النظريات السمجة المتكلفة قد تلاشت أمام الكشف الحديث الذى أثبت أن « برعمسيس » هي « قتيير » الحالية ، ونظرة بسيطة إلى المصور الجغرافى تفسر ما نقصده من ذلك .

ولا تزال كلمة « سوف » باقية في المتون العربية والعبرية وتعني بالعبرية (البوص) ، وهي نبات يكثر وجوده في المياه الضحلة في بحيرة المتزلة ، وعند مصبات الترع والمصارف بخاصة ، ولا يزال يعيش عليه حتى الآن قطعان من البقر عند فم مصرف بحر البقر ، وقد ذكر لنا الكاتب « بيبسا » أن « برعمسيس » كانت تأخذ حاجتها من البردى من المستنقعات ، كما كانت تأخذ حاجتها من البوص من مياه « حور » والبردى الذي يسمى الآن « سمار » ينمو عادة في المياه الحلوة نسبيا ، ولكن البوص لا ينمو إلا في المياه الملحة تقريبا كالتى في البحيرات ، ولهذا السبب يقول الكاتب « بيبسا » : إن مياه « حور » كانت تنتج ملحاً ، ولا تزال حتى يومنا هذا عادة إقامة أكواخ من البوص شائعة ، كما يشاهد ذلك في « رأس البر » حيث يقيم عطاء القوم عششهم في فصل الصيف من هذا النبات لسهولة تخلل هواء البحر العليل سيقانه ، وذكر لنا « بيبسا » أن البوص كان يجلب من مياه « حور » مما يدل على أنه كان ينمو بكثرة في هذه الجهة وبارتفاع عظيم حتى إن بنى إسرائيل سموها هذه البحيرة باسمه « يام سوف » ، يضاف إلى ذلك أن كلمة « سوف » معناها بالمصرية القديمة (البردى) وهو نبات ينبت في الدلتا والحدائق وتصنع منه الحصير ، وهذه الكلمة لم تظهر في اللغة المصرية القديمة إلا في عهد الدولة الحديثة ، ويسمى كذلك بالعبرية « سوف » ، وعلى ذلك فإن « يام سوف » يقع في شرق « تانيس » و « برعمسيس » ، فقد ذكر في التوراة أن الله أرسل ريحا عاتية غربية ليعبد وباء الجراد فأقصته عن حقول « تانيس » إلى « بحر سوف » الذى ترجم خطأ بالبحر الأحمر أو بحر القلزم : « فرد الرب ريحا غربية شديدة جدا فحملت الجراد وطرحته في « بحر القلزم » ولم تبق جرادة واحدة في كل تخوم مصر » (راجع سفر الخروج — ١٠ — ٢٠) .

ويشاهد على المصور الجغرافى الذى وضعه « على بك شافى » أن « يام سوف » تقع على نفس خط عرض « تانيس » وأن امتداده هو بحيرات البلح قبالة « قتيير » .

(٧) مجدول : ذكرنا فيما سبق أن التوراة قد جعلت كلا من بلدق «سفته» و «مجدول» حدًا جنوبيًا وشماليا لمصر على التوالي، والمقصود بذلك الحد الجنوبي والشمال لمصر من جهة بلاد «كنعان»، ويدل على ذلك مصور «سيتي الأول» الذي وضع «مجدول» قبل بلدة «ثارو» على الطريق من «فلسطين» ولم يضعها على مجرى ماء قابل لللاحة مثل «ثارو»، وقد كانت معروفة بأنها أول بلدة مصرية على الطريق المؤدى إلى «فلسطين»، وقد جاء ذكرها في مذكرات «انتونين» على الطريق من «سراييو» (الواقعة عند نهاية وادى طميلات حتى «بلزيو»). وقد جعل «بترى» «تل الهر» المكان الذي يحتمل أن يكون هو موقع «مجدول» والقلعة العربية التي على هذا الموقع الآن لابد أنها أقيمت على مبنى قديم من هذا النوع يسمى بالعربية «مجدل» أو «برج» (راجع ما كتبه على بك شافعى عن هذا المكان).

(٨) بعل زيفون : لقد بقى اسم «بعل زيفون» سرا غامضا على أولئك الكتاب الذين كتبوا عن خروج بنى إسرائيل إلى أن كشف حديثا في «سقارة» عام ١٩٤٠ م عن ورقة فينيقية في إحدى الآبار الأثرية ومعها أوراق ديموطيقية، وقد كتب عن محتوياتها الأثرى «نويل جيرون»^(١). ولما كانت إحدى الأوراق الديموطيقية قد ذكرت الملك «أحمس الثانى»، وكذلك كانت بعض مميزات الورقة الفينيقية تشير إلى أنهما من عهد واحد، فقد استنبط «جيرون» أن هذه الأوراق قد كتبت خلال القرن الخامس قبل الميلاد. وتدل محتويات الورقة لديموطيقية على أنها خطاب شخصى يتضرع فيه كاتبه إلى الإله «بعل زيفون» وكل آلهة «دافنى» (أدفيثا)، وهذا يدل على أن «بعل زيفون» كان الإله الرئيسى لبلدة «دافنى» وقد ختم «جيرون» مقاله بقوله إذا قلنا النظرية القائلة : إن «مجدول» هي «تل الهر» وأن «يام سوف» هي بحيرة المنزلة فإن «بعل زيفون» كان إذن هو الإله الرئيسى لهذا المكان.

خط سير بني إسرائيل من حدود مصر إلى فلسطين

هذا من جهة مصر، أما عن «سينا» و«نجب» فلسطين وهى الأماكن التى مر بها بنو إسرائيل فى طريقهم إلى الأرض الموعودة، فقد ألفت الكشوف الحديثة بعض الضوء على جغرافيتها، والواقع أنه لم يكن يوجد حتى ذلك العهد مدن ومعسكرات ثابتة إلا فى «إيتام» على ما يظن، فقد كشف «نلسن جلوك» موطنًا ثابتًا يرجع عهده إلى القرن الثانى عشر قبل الميلاد، وكذلك فى المكان القديم المسمى «إزيون جبر» الآن — وهو القريب من «العقبة» — دلت الحفائر التى قام بها هذا الأثرى (١٩٣٩ — ١٩٤٠) على أن أول مبان كانت قد أقيمت على أرض بكر فى هذه الجهة يرجع عهدها إلى القرن العاشر ق م. وفى «قادش برنيا» (عين القديرات) ظهر أن أقدم حصن فيها يرجع تاريخه إلى القرن العاشر أيضا. أما فى «سينا» نفسها فقد وجدت مناجم من النحاس مشغولة فى جهات متفرقة فى «وادي سفارة» وفى «سرابة الخادم»، غير أن الأولى كانت — على ما يظهر — قد هجرت بعد الدولة الوسطى فى حين أن الأخرى كانت قد ثمرت بدرجة عظيمة فى عهد الأمرتين التاسعة عشرة والعشرين حتى عهد «رعمسيس الخامس» حوالى عام ١١٤٠ ق م، وقد وجدت للفرعون «رعمسيس الثانى» بوجه خاص نقوش كثيرة هناك، وقد كشف عنه «بترى» عام ١٩٠٥ م، و«استار» عام ١٩٣٠. ونعلم من الفخار الذى جمعه «جلوك» من حول مناجم النحاس فى «عرابة» الواقعة جنوبى «إيتام» أنه كانت تقوم هناك أعمال عظيمة فى عصر الحديد المبكر، بيد أنه لا يمكن تحديد تاريخ بعينه لذلك. ولما كان إقليم «مدين» الواقع فى الجنوب، والجنوب الشرقى من «العقبة» أغنى بكثير فى النحاس النقى من كل من «سينا» و«إيتام» فإنه لا يبعد أن يكون أهل «موسى» قد بدءوا تثيرها وبخاصة أنه كان بالقرب منهم عملاء ممتازون لشراء هذا المعدن، وأعنى بذلك مصر وكنعان، وقد أصبح من المعروف على حسب التقاليد الإسرائيلية المعروفة أن «موسى» قد تزوج من ابنة كاهن مدينى يدعى «جنترو» أو «روئيل» على وجه التأكيد؛

إذ قد جاء ذكره في مناسبات مختلفة، هذا إلى أن أسرة « هوبان » بن « روثيل » وصديق « موسى » قد اعتنقا الديانة الاسرائيلية (راجع سفر العدد فصل ١٠ سطر ٢٩ ، وسفر القضاة ٤ — ١١) وكانت عشيرة مدين فضلا عن ذلك تنعت كثيرا بلفظة « القينيين » (أى النحاسين) جاء في سفر التكوين ٤ — ٢٢ : « صلة » أيضا ولدت « توبل قايين » ، وهو أول صيقل لجميع المصنوعات النحاسية والحديدية .

وبالاختصار نفهم من كل ما سبق أن بلاد « سينا » وبلاد « مدين » كانتا في ذلك الوقت بعيدتين عن رعاة الجمال المتوحشين ، وكان يسكنهما قبائل شبه متوطنة تربطهم بمصر وكنعان روابط صناعية وتجارية .

وبما يستحق الملاحظة هنا أن الجمال لم تذكر في أسفار « موسى » الخمسة إلا مرة واحدة ، هذا إذا ضربنا صفحا عن ذكرها في بعض فقرات قليلة في غير موضعها التاريخي في سفر التكوين أو عند ذكرها مع الحيوانات النجسة ، ومن ثم نعلم أن الإسرائيليين الذين شردوا في الصحراء كانوا على وجه التأكيد يستعملون الجمير في أسفارهم ، وعلى ذلك كانوا مقيدين بالسير في طريق مثل التي حددت لهم في سفر العدد ٢٣ حيث نجد أنهم لم يسيروا قط بعيدا عن الواحات أو عن مراعى أرض « نجب » وشرق الأردن .

والآن بعد كل هذه الإيضاحات التي كان لابد منها عن الأماكن التي مر بها هؤلاء القوم يمكننا أن نتبع طريق خروجهم واقتفاء أثرهم يوما فيوما (انظر المصور الجغرافي . (Bull. Soc. Geog. XXI P 27 6) .

اليوم الأول : " ثم ارتحل بنو إسرائيل من « رعسيس » إلى « سكوت » بنحو ستمائة ألف ماش من الرجال خلا الأطفال " (سفر الخروج ١٢ — ٣٧) . ويقول السير « فلندرز بترى » في كتابه عن إسرائيل : " والكلمة المترجمة هنا بلفظة ألف

لها أحد المعنيين : ألف، أو أسرة، وعلى ذلك ينخفض العدد إلى خمسين وخمسةائة ونحسة آلاف نسمة؛ وذلك لأن عيون الماء التي كانت في طريقهم لا تكاد تمون عددا أكبر من ذلك ، ويعضد هذا الرأي حادثة القابلتين اليهوديتين اللتين طلبتا أمام الفرعون : ” وكلم ملك مصر قابليتي العبرانيات اللتين اسم إحداهما « شفرة » والأخرى « فوعه » وقال : إذا استولدتما العبرانيات فانظرا عند الكراسى فإن كان ذكرا فاقتلاه ، وإن كانت أنثى فاستبقياها ” (راجع سفر الخروج ١ - ١٥ ، ١٦) . وإذا فرضنا أن عددهم ستمائة ألف بغض النظر عن النساء والأطفال فإن مددهم في مجموعهم لا بد أنه كان يبلغ حوالى ثلاثة ملايين نسمة ، ونحن نعلم من جانبنا أن متوسط عدد سكان القرية المصرية على وجه عام هو ألفا نسمة ، فكيف يتسنى لقابلتين أن تقوما بخدمة مجتمع يبلغ ثلاثة ملايين نسمة ، ولكن من المعقول أن هاتين القابلتين يمكنهما أن يرعيا شئون ستة آلاف أسرة ، يضاف إلى ذلك أن عيون الماء لم تكن كافية لمثل هذا العدد ، بل إنه لم يكن في الصحراء من خشب الوقود للطهي ما يقوم بحاجة هؤلاء القوم .

وقد كان لزاما على الإسرائيليين في أول مرحلة من سفرهم هذا أن يعبروا مجارى مياه ، ولذلك فإنهم لو بدءوا خروجهم وقت الفيضان لكان من الصعب عليهم أن يحصلوا على القوارب اللازمة لعبورهم ، وقد كانت طريقة رى الحياض مستعملة وقتئذ ، وعندما تكون الحياض ممتلئة يضطر الأهليون أن يسافروا على شواطئ الحياض إذا أرادوا ألا يلتفتوا الأنظار إليهم كثيرا ، ولهذا السبب يظهر أنهم بدءوا خروجهم في شهر إبريل ” رحلوا من ” رعمسيس ، في الشهر الأول في اليوم الخامس عشر منه ، في غد الفصح خرج بنو إسرائيل بيد سامية على مشهد جميع المصريين ” . (سفر العدد ٣٣ - ٢) .

اليوم الثانى : ” وارتحلوا من « سكوت » ونزلوا « بلإتام » في طرف البرية ” . (راجع الخروج ١٣ - ٢٠) .

اليوم الثالث : وفي اليوم الثالث كان محظما عليهم المسير نحو الشرق : ” وكلم الرب « موسى » قائلا : مر بنى إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام « قم الحيروث » بين « مجدل » والبحر ، أمام « بعل زيفون » تنزلون تجاهه على البحر “ (راجع الخروج ١٤ - ٢٦) .

وهذا التحول عن الطريق المستقيم جعل المصريين يظنون أن الإسرائيليين قد احتبلوا في طريقهم ، واستولى عليهم الخوف من أن يضلوا في البداء ، وعلى ذلك نزلوا عن فكرتهم لأنه في اليوم الثالث كان سيرهم في دلتا النيل ، وقد كان أثر ذلك هو : ” وقسى الرب قلب فرعون ملك مصر فبقي بنى إسرائيل ، وبنو إسرائيل خارجون بيد سامية “ . (راجع الخروج ١٤ - ٨) .

اليوم الرابع : وكان « موسى » حذرا لأنه على الرغم من أنه قد حصل على إذن من فرعون بالخروج من البلاد مع أتباعه كان يخاف أن يغير رأيه ، ولذلك سلك طريقا غير الطريق المعتادة ، فلم يأخذ طريق الفلسطينيين على الرغم من أنها كانت قريبة كما شرحنا ذلك من قبل .

وعلى الرغم من حذره فإن الفرعون غير رأيه فعلا وتبع موسى وقومه في ستمائة عربية من خيرة عرباته يسوقها نخبة من فرسانه ، وقد لحق المصريون بالإسرائيليين في معسكرهم بالقرب من « يام سوف » ومعناها العبرى حرفيا « بحيرة البوص » . واليم بالعربية : (البحر) وخص بنيل مصر كما جاء في لسان العرب ج ٥ ص ١٠٤ ، (ويمكن الإنسان أن يراها على المصور) ، وتشغل متخفضا قد بقي حتى الآن تحت مستوى البحر ، وقد كتب عليه في مصور المساحة المصرية ” يمكن ملؤه بالماء إذا احتاج الأمر “ أى أنه إذا عمل قطع في الشاطئ الشرقى من قناة السويس فإن ماء البحر يملؤه . وقد منعت قناة السويس مياه مصرف بحر البقر القديم من إمداده بمياه النيل مما منع نمو البوص فيه . ويمكن أن يؤخذ منه الملح كما كانت الحال أيام الكاتب « بيبسا » ، وقد أصبح موسى بهذا الموقف

في مازق حرج، فقد كانت «بحيرة البوص» على يمينه، وحصن «مجدول» بما فيه من حامية أمامه، سادًا الطريق من جهة الشمال، وعلى يساره مستنقعات فرع النيل البلوزي، وخلفه الفرعون وجنوده، فلم يكن لديه أى وسيلة غير طلب العون والرحمة من الله، وقد نالها، وأشار بعصاه نحو البحيرة على يمينه، ثم أرسل الله ريحا شرقية . وقد جاء في التوراة أنها ريح شرقية عاتية ظلت تهب طوال الليل، وهذه هي المعجزة، فكان الريح يهب في الاتجاه الصحيح في الوقت المناسب، وكان هبوه شديدا حتى جفف الأرض، وبذلك سار موسى وقومه على اليابس : ” ومذ «موسى» يده على البحر فأرسل الرب على البحر ريحا شرقية شديدة طول الليل حتى جعل البحر جفافا، وانشق الماء“ (راجع الخروج ١٤ - ٢١) ، ولا يزال منسوب الماء حتى الآن متأثرا بدرجة عظيمة بالريح في بحيرة «المنزلة» و «البرلس»، ويلاحظ أن الطريق من «بلطيم» حتى «برج البرلس» تغطي بالماء عندما يهب الهواء غربا ثم تصبح جافة عندما يهب الهواء من الشرق، ويمكن الإنسان أن يسير عليها بالعربة .

أما موضوع غرق فرعون فهو أمر قد فهم خطأ على حسب ما جاء في الكتب السماوية ، والواقع أنه لا يمكن الإنسان أن يتصور غرق الفرعون وعربته ومن معه في ماء ضحضاح لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاث ، بل المعقول أن خيل الفرعون وعرباته قد ساخت في الأوحال وسقط بعض ركبها مغشيا عليه ، وهذا يفسر ما جاء في سفر الخروج ١٤ - ٢٥ : ” وخلق دوايب المراكب فساقوها بمشقة “ . ومما سبق نعلم أن خرافة غرق الفرعون في البحر الأحمر وموته لا أساس لها من الصحة ، وقد جاء كل ذلك الخلط من ترجمة «يام سوف» بالبحر الأحمر أو بحر القلزم ، هذا فضلا عن أن ما جاء في القرآن الكريم لا يشعر بأن الفرعون الذي عاصر موسى قد غرق ومات، بل على العكس نجاه الله بيده ليكون آية للناس على قدرة الخالق . والتعبير : ﴿ فاليوم ننجيك بيديك ﴾ يعادل التعبير العامي «خلص بجلده»، هذا ويلاحظ أن كلمة «البحر» في اللغة العربية كما جاء في لسان العرب ج ٥ ص ١٠٣ : ” تطلق على الماء الملح

والعذب على السواء“ وقد سبق أن قلنا : إن اليم يطلق على النيل ، وعلى ذلك يمكن فهم الآية القرآنية التي جمعت القصة كلها في اختصار رائع على حسب ما ذكرنا من إيضاحات وبراهين سابقة : (وجاوزنا بنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فالיום نتيجك بيدك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) (سورة يونس الآيات ٩٠-٩٢) .

الأيام الخامسة والسادسة والسابعة : وبعد عبر هذه البحيرة بالكيفية السابقة سار بنو إسرائيل في صحراء « شور » مدة ثلاثة أيام ، وهكذا أحضر « موسى » إسرائيل من البحر ، وذهبوا في بيدااء « شور » ومشوا ثلاثة أيام في الصحراء ، ولم يجدوا ماء .

والبيداء التي على الضفة الأخرى من « يام سوف » تسمى « بيدااء شور » ، ونحن نعلم من جانبنا أن « مياه حور » التي ذكرت في خطاب « بيمس » وهي التي كان يستخرج منها الملح تسمى بالمصرية « شيجور » أى بحيرة (حور) ، فمن المحتمل أن البيداء التي تقع شرق هذه البحيرة كانت تسمى بيدااء بحيرة « حور » (شيجور) . أما باقى الصحراء التي ضل فيها الاسرائيليون ثلاثة أيام فتسمى في فقرة أخرى من التوراة « بيدااء إيتام » وهذه البيداء هى الأرض الصحراوية التي على حدود الدلتا الشرقية ، وكانت تسمى قديما عند المصريين « إادوم » وكان يسكنها « الشاسو » أى البدو ، ويدل ما جاء فى التوراة على أنه الموقع الذى حدده « على بك شافعى » . وكانت مساكنهم من « حويلة » إلى « شور » التي تجاه مصر (راجع سفر التكوين ٥ - ١٨) . وكذلك جاء فى سفر « صمويل الأول » ١٥ - ٧ : ” وضرب « شاول » عماليق من « حويلة » حتى مجيئك إلى « شور » التي تقابل مصر ” . وبعد ذلك سار بنو إسرائيل فى شبه جزيرة سيناء « مدين » حتى وصلوا إلى أرض « كنعان » وكانت كل هذه الجهات معمورة كما ذكرنا قبلا .



(موبسة مرنبشاج)

هذه هي قصة خروج بني إسرائيل كما حدثتنا بها التوراة وكما تتبعناها على الآثار
الباقية بقدر المستطاع ، ونريد هنا أن نكرر القول : بأن هذا الحادث كان ثانويا
بالنسبة للمصريين ، حيويا عند الإسرائيليين ، ولذلك لم نجده في النقوش المصرية
إلا عرضا على حين فصلت آياته في التقاليد العبرية تفصيلا تاما ، وتدل الأحوال
كلها على أن هذا الحادث قد وقع فعلا ، غير أن تفاصيله قد دوّنت على حسب
العقل والتفكير والتقاليد الإسرائيلية ، ولذلك يصعب علينا تخله وتحيصه من الوجهة
التاريخية المحضة .

آثار « مرنبتاح »

مقبرة « مرنبتاح » : أقام « مرنبتاح » لنفسه مقبرة في « وادي الملوك » على
مقربة من مقبرة والده « رعسيس الثاني » وقد نهب قبره على ما يظهر بعد موته
بقليل ، ونقلت موميته إلى مقبرة « أمنحتب الثاني » حيث وضعت خطأ في تابوت
الفرعون « ستخت » . وعندما كشف عن المكان الذي خبئت فيه المومية
في عصرنا عرفت شخصية هذا الفرعون من كتابة خشنة دوّنت على لفائف موميته ،
وقد كان الكاشف لمومية هذا الفرعون الأستاذ « لوريه » عام ١٨٩٨ م عندما كشف
عن مقبرة « أمنحتب الثاني » . وقد أحضرت المومية إلى « المتحف المصري »
عام ١٩٠٠ م . ويقول الدكتور « اليوت ^(١) سمث » : إنه حتى مع عدم وجود البرهان
الكتابي على كنف هذا الفرعون باسمه فإنه توجد تفاصيل عدة تحتم وضع هذه
المومية في طائفة موميات « رعسيس الثاني » و « سبتاح » و « سبتى الثاني » ، وكذلك
تدل هيئة المومية نفسها على أن بينها وبين كل من « رعسيس الثاني » و « سبتى
الأول » اتصالا كبيرا في الشبه ، ولهذا الأسباب لانشك في أن هذه مومية الفرعون
« مرنبتاح » . ويدل جسمه على أنه كان رجلا طاعنا في السن ، ويبلغ طوله
حوالى أربعة عشر ومائة مليمترومتر ، ويدل رأسه على أنه كان أصلع تقريبا ،

إذ لم يبق في رأسه إلا إطار ضيق من الشعرات البيض على القفا والصدغين ، هذا إلى بعض شعرات سود مبعثرة على شفته العليا ، وشعرات قصرت على الخدين والذقن .
ويدل منظر وجهه العام على أن مجاه يشبه « رعمسيس الثانى » فى قسائنه بصورة ناطقة ، غير أن شكل الجمجمة وأبعاد الجبهة تتفق إلى حد بعيد مع جده العظيم « سبتى الأول » .

وتدل المومياء على أن عملية التحنيط التى أجريت فيها كانت ناجحة إلى حد بعيد ، إذ كان الجسم محفوظا لم يشبه أى تشويه وخاليا من اللون الأسود الذى نشاهده فى موميات الأسرة الثامنة عشرة .

ويلاحظ أن الجزء اللين من الأنف قد تفرطح بعض الشيء مما شوه منظر الوجه ، وقد حشا المخطون حفرة الجمجمة بعد استخراج نخاعها بقطع صغيرة من الكتان الجميل الصنع ، وبعض البلسم ، أما المنخران فقد حشيتا بعجينة راتنجية ، وكذلك وضعت طبقة من نفس المادة على الفم والأذنين ، كما وضعت قطعة سوداء فى مكان الحاجبين ، وخلافا لذلك وضعت طبقة رقيقة من اللون الأحمر على الوجه ، ويلاحظ أن هذا اللون قد ذهب فى بعض المواضع ، وظهرت تحته لطح بيضاء ، وكانت أذناه مثقوبتين مدة حياته ، غير أن الثقبين كانا صغيرين جدا .

ولوحظ أن فتحة التحنيط كانت فى الجنب فى المكان الخاص الذى كانت تعمل فيه فى عهد الأسرات التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين أى أمام الحفرة الحرقفية ، وبعبارة أخرى لم تكن بعيدة إلى الخلف أو عمودية كما نجد ذلك فى بعض موميات الأسرة الواحدة والعشرين وما بعدها ، وقد وضع فوق الفتحة عجينة بلسم ، ثم وضع فوقها لوحة يشاهد جزء من طبعتها .

وقد أزيلت كل الأحشاء من الجسم إلا القلب على ما يظهر — ولا نعلم إذا كان المقصود هنا ترك القلب بأكمله فى الجسم كما كانت العادة فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين أم لا . وعلى أية حال فلا يمكن الجزم بذلك .

وقد دل البحث على أنه كان مصابا بالتهاب الأورطى إذ قد وجدت لطع
كلسية عليه ظاهرة .

ويدل الفحص على أن الجسم قد عث به اللصوص إلى حد كبير، وعلى الرغم
من أن الجسم قد صار هيكلا عظيما يغطيه الجلد وحسب، فإن ما يلاحظ من غلظ
جلد البطن والخصدين يدل على أن صاحبه كان بدينا بعض الشيء . وقد نظفت
مقبرة هذا الفرعون في أوائل القرن العشرين على يد الأثرى « كارتز » وقد كشف عن
غطاء تابوته تحت التراب في حجرة الدفن وهو الآن ظاهر للعيان في مكانه الأصلي .
وقد حفر قبره في أعماق الصخر إلى مسافة بعيدة، ويشاهد على عتب الباب قرص
الشمس وفيه الجعران الذى يمثل الشمس عند الفجر، وصورة إنسان في هيئة
كبش يمثل الشمس عند الغيب . كما تشاهد الإلهتان « إزيس » و « نفتيس »
كل منهما على جانب من جانبي الباب ، وبعد ذلك يهبط الإنسان في ممز منحدر
المحدار عظيم، ويرى على اليسار منظر ملون جميل يمثل الفرعون يتعبد للإله « حور -
م اخت » . وبعد ذلك بقليل نقشت ثلاثة أسطر عمودية تحتوى على عنوان كتاب
مديح « رع » الذى كتب على هذا الجدار كاملا، وبقيته على الجدار المقابل،
وبعد ذلك تشاهد صورة رمزية لقرص الشمس يمز بين الأقفين . وفى القسم
الثانى من الممر يشاهد على اليسار صورة الإلهة « إزيس » راكبة وبالقرب منها
صورة ابن آوى (أنوب) إله الجبانة ، وتحت « إزيس » الفرعون بأنها تمتد
حماتها عليه ، وتمنع خيشوميه النفس ، وعلى الجهة المقابلة على الجدار منظر مماثل
للسابق ، تأخذ فيه الإلهة « نفتيس » مكان « إزيس » . وفى الممر الثالث تشاهد
على اليمين صورة جميلة لسفينة الشمس تخرق العالم السفلى يمزها الآلهة، وعلى الجدار
المقابل تشاهد سفينة الشمس ثانية وفيها يقف الإلهان « حور » و « ست » ،
ومن ثم نعلم أن « ست » فى هذا المهد كان إله طيبا لا إله شر كما هو معروف
عنه . وبعد ذلك يلتوى الممر ويؤدى إلى حجرة مثل على جدرانها ملائكة وآلهة من
عالم الآخرة، فنشاهد على اليسار عند نهاية هذه الحجرة صورة الإله « أنوب » يقف

أمامه اثنان من الملائكة الذين يخدمون « أوزير » ، وعلى الجانب المقابل صورة « حور » حامى والدته ، وأمامه الملكان الآخريان . ويمتد الإنسان بعد ذلك فى حجرة يستند سقفها على عمودين ، وشمال الإنسان مباشرة يشاهد الفرعون أمام « أوزير » ، وفوق الجدار المتصل بذلك تلاحظ قطعة ضخمة من الطران ناتئة من السقف لم يهتم العمال بإزالتها ، والحجرة التى على اليمين لم تتم بعد ، ثم نصل بعد ذلك بوساطة السلم إلى الحجرة التى فيها غطاء تابوت العظيم المصنوع من الجرانيت ، والظاهر أن هذا الغطاء لم ينتقل من مكانه إلى حجرة الدفن بل ترك حيث هو لصعوبة نقله . وبعد ذلك يمتد الإنسان فى ممر إلى قاعة الدفن المهتمة تهديما شديدا ، وكان سقفها المقبب محمولا على ثمانية عمد معظم معظمها الآن ، والمناظر التى على جدران هذه الحجرة قد عبث بها كثيرا ، ولكن الشيء الذى يلفت النظر فيها بصفة خاصة هو غطاء التابوت الداخلى الذى لا يزال موضوعا فى مكانه الأصيل ، فقد كانت مومياء الفرعون موضوعة فى تابوت من الخشب وكان هذا التابوت داخل تابوت من الجرانيت لم يبق منه إلا الغطاء ، وقد كان المقصود وضع هذا التابوت فى آخر لا يزال غطاؤه يرى فى مكانه فى حجرة أخرى كما أسلفنا ، وتدل شواهد الأحوال على أنه لم يكن لدى العمال ما يكفى من الوقت للقيام بهذا العمل .

فلدينا قطعتان من الاستراكا عثر عليهما فى « وادى الملوك » نقش عليهما متون خاصة بقبر هذا الفرعون ، والاستعدادات التى آتخذت لتجهيزه فى السنة السابعة من حكمه ، أى السنة التى توفى بعدها الفرعون على حسب بعض الأقوال ، وقد كتبت كل منهما من الوجهين ، غير أنه مما يؤسف له ضياع الجزء الأول من أسطر إحداها من الوجه ، ونهاية الأسطر من الظهر ، وقد أُرخت بالسنة السابعة الشهر الرابع من حكم « مرنبتاح » ، ومما تبقى من نقوش هذه الاستراكا نعرف بعض أسماء المؤلفين الذين كانت لهم علاقة بإنجاز هذا القبر ، ونخص بالذكر منهم « بانحسى » الوزير ، و « ناي » مدير المالية .

أما الاستراكا الثانية فتبحث في نفس الموضوع ، وقد ذكر فيها حاكم المدينة والوزير « بانحسى » الذى كان يشرف على هذا العمل ، وستحدث عنه فيما بعد ، وكذلك ذكر مدير المالية « نائى » . والمتن الذى على ظاهر هذه الاستراكا يتحدث عن الكاتب « امبو محب » وعن رئيسى الشرطة « نخت مين » و « حورا » اللذين ذكرا على الاستراكا رقم ٢٥٢٣٧ « بالمتحف المصرى » ومنها مؤرخ بالسنة السادسة والستين من حكم « رعمسيس الثانى » ، وقد آخفى الاسم الأخير من أسماء هؤلاء الموظفين ، بيد أن لقبه قد بقى دالا عليه ، وهؤلاء الموظفون الثلاثة قد ظلوا إذن أكثر من ثمانى سنين معا في وظائفهم ، وسنورد هنا ترجمة الاستراكا الثانية على الرغم مما أصابها من تهشيم ثم نفسر ما جاء عليها .

” السنة السابعة الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الواحد والعشرون وهو اليوم الذى ذهب فيه مدير الخزانة « نائى » ... (٢) عند إغلاق حجرة الدفن لنداء العمال الذين كتبت أسماءهم فى القائمة ... [وقد أعطى] (٤) أربع عشرة جرة من الشراب لأيدى الـ ... (٥) الاثنان والعشرون ، وقد ذهب مدير الخزانة لأجل ... [فى السنة السابعة الشهر الرابع من فصل الصيف . اليوم الثانى عشر من الشهر ، وفى هذا اليوم جرت التماثيل المقدسة إلى ملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى « بان رع مرى آمون » له الحياة والفلاح والصحة إلى مكانها فى حضرة الوزير « بانحسى » (٧) [وفى اليوم الثالث عشر من الشهر الرابع] من فصل الصيف ، فى هذا اليوم ذهب الوزير « بانحسى » ولم يجد عمالا فى حجرة الدفن فقال : فلتحمل إلى المصنع ... قطعتان من الحجر لى ... (٩) وقال : فليؤت بالرؤساء مع ... السنة السابعة اليوم الرابع والعشرون ، الشهر الرابع من فصل الصيف . وفى هذا اليوم جاء إلى المصنع المشرف « رعمسو محب » والوزير « بانحسى » لى يضعوا على المتزلق ... لوازم التحنيط (اللقافات وغيرها من الأدوات اللازمة لتحنيط الجسم كالعطور ونحوه) الخاصة بالفرعون له الحياة والصحة والعافية فى مكانها ،

وفي اليومين الرابع عشر والخامس عشر... آتى لإغلاق حجرة الدفن... وأمر الوزير «بانحسى» أن يكون العمال بالقرب منها» .

التقوش التي على ظهر الاستراكا : "السنة السابعة، اليوم الثالث من الشهر الثانى من فصل الفيضان ، وفي هذا اليوم جاء الكاتب « انبوحب » ورئيس الشرطة « نخت مين » وقال رئيس الشرطة (المازوى) «حورا» : المقابر... (٣) فترفع الحراس، ثم قال عن إرسال الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة والعافية) مدير الخزانة « مريو بتاح » وكاتب بيت التحنيط « حوى » ... فليذهبا إلى حيث مدخل الوادى لكي يستقبلوا صديق الفرعون (له الحياة والصحة والعافية) (٥) الشهر الثانى من فصل الفيضان . اليوم الرابع عشر، لم يكن قد آتى الوزير « بن سخمست » مع رجال الشرطة فأمر حراس القبور الملكية بالاستمرار فى حراستها (٦) إلى أن يعلن قيام رجال الشرطة بذلك، وقد ذهب فى اليوم السادس عشر من الشهر الثانى من فصل الفيضان مع الكاتب «حوى» ...» (وبقية المتن مهشم) .

وهذا المتن على الرغم مما أصابه من تهشيم يكشف لنا عن عدة حقائق غاية فى الأهمية، فمنه نعلم أن العمل فى قبر هذا الملك كان قائما على قدم وساق وبخاصة لأنه كان متقدما فى السن؛ وعلى الرغم من ذلك لم يكن فى الإمكان لإنجازه كما يدل على ذلك غطاء التابوت الخارجى الذى أنزل فى القاعة الخارجية ولم يتم نقله إلى حجرة الدفن عند موت الفرعون الذى قضى فى السنة الثامنة من حكمه على ما يظهر — وقد كانت كل أدوات التحنيط يؤتى بها فى مكان خاص بالقرب من القبر حتى تتم عملية التحنيط بجوار مكان الدفن نفسه ، كما شرحت ذلك فى الجزء الثالث من أعمال الحفر بالجيزة^(١) .

والواقع أن آخر تاريخ لدينا على الآثار من حياة هذا الفرعون هو السنة الثامنة ليوم السابع والعشرون من الشهر الثالث من فصل الفيضان كما جاء على ورقة

« بلونى » رقم ١٩٠٤ أى بعد ثلاثة وأربعين يوما من التاريخ الذى نقرؤه على ظهر الاستراكا التى نحن بصدددها الآن . وهذا يدل على أن الاستعداد لدفن الملك إذا صح أنه مات فى العام الثامن من حكمه كان على وشك الانتهاء .

ويدل المتن من جهة أخرى على أن القائمين بإنجاز ذلك العمل هما الوزير ورئيس المالية وهما أكبر موظفين فى الدولة ، وكانت حراسة المقابر الملكية فى يد الشرطة يتسلمونها من حراس الجبانة ، وكان على الوزير كذلك أن يسلم المقبرة لرئيس الشرطة ليحافظ على ما فيها من أثاث ثمين خوفا من عبث اللصوص بها حتى يأتى يوم دفن الملك فتغلق^(١) نهائيا .

وغطاء التابوت الذى وجد فى حجرة الدفن يعد من أجمل الآثار التى عثر عليها للفرعانة فى هذا العهد فى هيئة طغراء (خرطوش) ، وعلى هذه الطغراء صور سرير عليه صورة الفرعون مضطجعة ومتقنة النحت إلى درجة ممتازة ، ويلبس الفرعون « كوفية » على رأسه يحلها الصل الملكى وذراعه مطويتان على صدره . أما الجزء الأسفل من الجسم فعلى شكل مومية مزملة بالكنان ، وقد رسم عند رأسه الإلهة « نفتيس » راكعة على علامة الذهب رافعة ذراعها ، ونشاهد عند القدمين الإلهة « إزيس » كذلك على علامة الذهب بجناحين مبسوطتين ، وعلى كلا جانبي رأس الفرعون صورة الإلهة « ماعت » وعلى بطنه إلهة تحمل قرصين ، وفى أسفل : قاربان للإله « حور » ، وبجانب ذلك نجد عدة مناظر — ونقوش دينية تشغل سطح الغطاء كله ، وقد كرر فيها ألقاب الملك ، ويبلغ طول هذا الغطاء حوالى خمسة وعشرين سنتيمترا وثلاثة أمتار ، وعرضه حوالى متر ونصف ، وارتفاعه نحو متر ، وقد عثر فى البقايا التى وجدت فى حجرة الدفن على أجزاء من أواني أحشاء مصنوعة من المرمر ، وكذلك على بعض أجزاء من التماثيل^(٢) المحيية .

(١) راجع : A. S. XXVII p. 167 - 8

(٢) راجع : A. S. VI p. 116 - 118

وقد عثر اللورد « كارنفون » و « كارت » بالقرب من مدخل هذه المقبرة على أوان هامة من المرمر ذات حجم كبير عليها اسم « مرنبتاح » ، وقد كتب على كثير منها أسماء محتوياتها ^(١) .

معبد « مرنبتاح » الجنازى : تقع بقايا معبد « مرنبتاح » الجنازى فى شمال معبد « أمنتب الثالث » على حافة الصحراء . والظاهر أنه أقام هذا المعبد على مقربة من معبد « أمنتب الثالث » عن قصد ، لأن الفقر الذى كان ضاربا أطنابه فى البلاد بحالة مزعجة بعد أن أنهكها والده بإقامة مبانيه الضخمة فى كل جهات القطر وخارجه — جعله يقيم معبده الجنازى فى جوار معبد « أمنتب الثالث » الفخيم ليستعمل أحجاره فى إقامة معبده ، فهشم ما فيه من لوحات وتمائيل ، واتترع أحجاره وأقام بها معبده ، وقد ظهر ذلك بصورة شينة عندما أخذ لوحة « أمنتب الثالث » العظيمة (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٦) واستعمل ظهرها لنقش أشودة انتصاراته العظيمة التى ذكر فيها مفارحه وما أحرزه من انتصارات على الأعداء وهى اللوحة المعروفة بلوحة بنى إسرائيل ، ويبلغ ارتفاعها نحو عشر أقدام ، وعرضها خمس أقدام . وقد بالغ « مرنبتاح » فى إصرافه فى استعمال مواد معبد « أمنتب الثالث » حتى إنه استعمل اللبنيات فى بناء معبده .

وقد قلد النظام الذى اتخذه والده فى بناء معبده الجنازى وهو المعروف باسم الرسيموم ، غير أنه لفقره لم يبلغ به إلا نصف حجم معبد والده . ومن عظام التاريخ وسخرية القدر وانتقامه أن نرى « مرنبتاح » ينجذب فى معبد « أمنتب الثالث » ويعبث به إلى هذا الحد ، بيد أن ذلك ليس إلا مثلاً سبقه إليه « أمنتب الثالث » نفسه ، إذ قد أظهرت الكشف الحديثة أنه ارتكب مثل هذه الجريمة مع أسلافه من فراعنة مصر ، ولا أدل على ذلك من أن البوابة التى

أقامها « أمنتحتب الثالث » هذا في معبد الكرنك، وهي المعروفة الآن بالبوابة الثالثة قد حشى داخلها بأحجار معبدین من أبجل المعابد التي خلفها لنا الفراعنة . فالأول : لللك « سنوسرت الأول » أحد فراعنة الأسرة الثانية عشرة ، والثاني : لللكة « حتشبسوت » من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة (راجع ج ٥ ص ٧٦) . وقد وجد لحسن الحظ معظم أحجارها وأقم واحد منها في جهة من الكرنك ثانية، والثاني وشيك أن يقام هناك، وهكذا يكون انتقام التاريخ، ومنزى أن ما جناه «رعمسيس الثاني» على آثار غيره من الملوك قد جناه « مرنبتاح » ابنه على آثار والده وجده، وقد كانت هذه هي الحال في كل عصور التاريخ المصري .

ولم يبق من معبد « مرنبتاح » إلا بعض أحجار وأكوام من الخرائب . والطريق من مدينة « هابو » إلى معبد الرمسوم تمر الآن في وسط خرائب هذا المعبد ، وقد كان في الأصل يشمل بوابتين أمام البناء، وقد اختفتا الآن، وخلفهما كانت توجد قاعة ذات ستة عمد على كل من جانبيها ، وفي هذه القاعة لوحة « بنى إسرائيل » المشهورة، وبعد هذه القاعة يمكن رؤية بقاياها حتى الآن، وخلفها كان الجزء الأصلي للمعبد، وقد كشف عن بقاياها الأستاذ « بترى » عام ١٨٩٦ م^(١) ، ولم يبق لنا منه سوى اللوحة التي اغتصب حجرها من معبد « أمنتحتب الثالث » والإبقايا تتماثلين من الجرانيت الرمادي حفظ لنا في واحد منهما أحسن صورة لهذا الفرعون^(٢) . ومن الأشياء التي تلفت النظر في هذا المعبد وجود صهريج كبير خارج المعبد في الجهة الجنوبية يوصل إليه باب من المعبد نفسه .

آثار « مرنبتاح » الأخرى : رأينا أن نهاية عصر « رعمسيس الثاني » وما تم فيه من عمائر، وما أحدث فيه من فن كان ضئيلا إلى حد بعيد! إذا ما قرن بما أنجز من أعمال ضخمة في باكورة حكمه، ولذلك لما تولى ابنه « مرنبتاح » لم يجد

(١) راجع : Weigall, Guide p. 248

(٢) راجع : Petrie, Hist. of Egypt III, fig. 41 p. 108

إراثنا عظيمًا ينفي عنه على إقامة المعابد والقصور كما فعل والده بادئ حكمة ، ولذلك كان ما خلفه من مبان عظيمة لا يكاد يذكر ، وقد عوض ما فاتته في هذا المضمار باغتصابه كل ما حلا في عينيه من آثار أسلافه ، ولم يقلت منه والده ولا جده المباشر ، وقد اتبع في ذلك طريقة وحشية خشنة تدل على انعدام الروح الفنية عنده وعند أولئك القوم الذين قاموا بتنفيذ تطلعاته وخططه ، فقد رأينا أنهم أخذوا ينقشون اسم « مرنبتاح » على كل أثر جسيم بعد محو اسم صاحبه بصورة تزور عنها العين وتسمثر منها النفس ، ويعافها الذوق السليم ، ويأبأها الفن الرفيع والوضيع معا ، فكم من تماثيل جميلة للولوك السالفين قد محى اسمها المقوش نقشا جميلا ، ثم كتب مكانها بحروف غليظة سمجة بفتح اسم الفرعون « مرنبتاح » مما شوه الأثر وأضاع معالمه أحيانا ، وإن كان العلم الحديث قد استطاع إلى حد بعيد في كثير من الأحيان نسبة الآثار إلى أصحابها الأصليين بعد فحص دقيق ، وتدل شواهد الأحوال على أن « مرنبتاح » أراد أن يقلد والده العظيم في تخليد ذكره على الآثار في كل مكان بآية طريقة ولذلك نجد اسمه على كل الآثار التي كانت باقية حتى عهده ، فالأثر الذي لم يكن في استطاعته نسبه كله لنفسه كان ينقش اسمه عليه بجانب اسم صاحبه الأصلي أو المقتصب ، إذ كثيرا ما نشاهد والده قد اغتصب أثرا من ملك سالف أو كتب اسمه عليه وحسب ، ثم جاء من بعده « مرنبتاح » فمحى الاسمين ونقش اسمه ، أو اكتفى بنقش اسمه وحده ، ولذلك لا يدهش الإنسان عندما يرى اسم « مرنبتاح » في كل مكان أثرى ، وليس له من عمل فيه إلا نقش اسمه . وسندكر هنا الآثار التي قام بصنعها فعلا ، مفصلين القول فيها بقدر المستطاع ، كما سننبه إلى الآثار التي اغتصبها من غيره أو اكتفى بكتابة اسمه عليها .

سراية الخادم : يظهر أن « مرنبتاح » قد قام ببعض النشاط في « شبه جزيرة سيناء » إذ نجد في « سراية الخادم » مصراع باب عليه اسمه ، وكذلك وجدت بعض الأواني التي عليها طغراؤه^(١) .

أبو قير : عثر في هذا المكاف على تمثال من الجرانيت الأحمر عليه اسم « مرنبتاح » ولكنه كان في الأصل لوالده « رعسيس الثاني » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصري^(١).

الإسكندرية : وبالقرب من عمود السوارى وجد الجزء الأعلى لتمثال من الجرانيت الأسود عليه اسم « مرنبتاح » ، ودل البحث على أنه اغتصبه من « سنوسرت الأول » أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، أما الرأس فقد عثر عليه في الحى الغربى^(٢) .
تانيس : لم يترك « مرنبتاح » في هذه العاصمة الدينية الكبرى من الأعمال الأصلية إلا تمثالين من الجرانيت . أما ما اغتصبه من الآثار من سلفه في هذا البلد فكثير ندكر منه ما يأتى :

(أولاً) تمثال « بوهول » ، وهو محفوظ الآن « بالوفور » (S. 23) نقش عليه اسم « مرنبتاح » على الصدر والكتف ، ويرجع عهده إلى الدولة الوسطى ، وكان قد اغتصبه من قبل « سبتى الأول » فكتب اسمه على قاعدته وكتفه^(٤) ، وكذلك كتب اسمه على تمثال يمثل « بوهول » وهو الآن « بمتحف القاهرة » ، وقد نقش « سيامون » على كتف التمثال الأيسر اسمه ، كما كتب « سبتى الأول » اسمه على القاعدة^(٥) .

(ثانياً) ثلاثة تماثيل نقش عليها « مرنبتاح » اسمه ، وكلها مغتصبة من « سنوسرت الأول » واحد منها في « برلين » والآخران « بمتحف القاهرة » وكلها من الجرانيت الأسود . وكذلك وجد له في « صان الحجر » قاعدة تمثال ضخم من الجرانيت الرمادى جالس اغتصبه من « سنوسرت الأول »^(٦) .

(١) راجع : Borchardt. Stat. Und Statuetten II pl. 98. pp. 122

(٢) راجع : Ibid II pl. 60 pp. 3-4

(٣) راجع : Petrie, Tanis II pl. VII

(٤) راجع : Porter and Moss, IV p 15

(٥) راجع : Ibid p 15

(٦) راجع : Berlin Mus N, 7265; Cairo Mus. N. 37465, 37482

(٧) راجع : Petrie, Tanis I pl. II, (8 o. b.) cf p. 6, II pp. 16-17

ووجدت له قطعة من الحجر عليها اسمه ، وقد استعملها ثانية « سيامون » في محرابه الذى أقامه في « صان الحجر »^(١) ، ووجد له تمثال في « تانيس »^(٢) أيضا ، وكذلك قاعدة تمثال وقطع صغيرة من مجموعة تماثيل تمثل « مرنبتاح » بين الإله « بتاح » وإلهة^(٣) ، وأخيرا وجد له قطعة جرانيت باسمه مثل فيها وهو يتعبد أمام الإله « نفرتم » وأمام الإله « حور »^(٤) الممثل برأس صقر .

نبيشه : وفي « نبيشه » وجد له أثر فريد في بابه وهو عمود من الجرانيت الأحمر ليس له تاج ، ولكن على سطح قته الأسطوانى المنبسط يقف صقريحي صورة الفرعون الراكع ، ويمكن قرن هذا الأثر بالأعلام التى على دعائم منصوبة على كلا جانبي التماثيل ، والظاهر أنه دعامة ضخمة من هذا النوع نصب في هذا المعبد^(٥) .

تل بسطة : لم يعثر للملك « مرنبتاح » في هذه البلدة إلا على قطع من تمثال جالس مصنوع من الحجر الجيري الأبيض ومعه ابنه « سبتى مرنبتاح » الذى أصبح فيما بعد « سبتى الثانى » وقد عثر عليها في المعبد في قاعة « نحت حرحب » (تقطائب) في الجانب الشمالى من المدخل ، وهذه القطع محفوظة الآن « بالمتحف المصرى »^(٥) .

تل الربع : (منديس) : وهى عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى ، وجد فيها قطع ودائع أساس باسم « مرنبتاح »^(٦) .

تل المقدام : عثر في هذا التل على الجزء الأسفل لتمثال من عهد الدولة الوسطى اغتصبه لنفسه « مرنبتاح » بعد أن كان قد اغتصبه « نخسى » أحد ملوك الأسرة

(١) راجع : Porter and Moss, IV p. 20

(٢) راجع : Rifaud, Voyage p. 125

(٣) راجع : Montet : Les Nouvelles Foulles pl. LXVI p. 116

(٤) راجع : Petrie Nebesheh p. 31

(٥) راجع : Naville, Bubastis pl. XXXVIII D of p. 45

(٦) راجع : Naville, Ibid p. 18

الثالثة عشرة ، وهو الآن « بالمتحف المصرى » ويرجع عهده إلى الأسرة
الثانية عشرة^(١) .

تل أم حرب (أو تل مصطفى) : بالقرب من محطة « قويسنا »
(مديرية المنوفية) .

وجد فى هذه القرية بقايا معبد من العهد المتأخر ، وقد استعملت فى بنائه
أحجار من معبد قديم كما تدل على ذلك الأحجار التى وجدت منه باسم « رعمسيس
الثانى » وكذلك باسم ابنه « مرنبتاح » فقد جاء ذكره على ثلاث قطع مختلفة ،
وقد جاء ذكره مع والده مرتين ، وربما يدل على ذلك أنهما كانا مشتركين فى الملك
غير أن ذلك لم يثبت بعد . (راجع A. S. XI p. 165 ff) .

كفر متبول : (مركز كفر الشيخ) : يوجد فى قلب هذه القرية
مجموعتان من التماثيل ، ملقأتان على الأرض تمثل كل منهما الملك « مرنبتاح » واقفا
على قاعدة ويجانبه إله واقف أيضا ويبلغ ارتفاع كبراهما حوالى خمسة وسبعين سنتيمترا
ومتريين ، وعرضها حوالى متر واثنتين وعشرين سنتيمترا ١,٢٢ ، ولا يقل وزن كل
منهما عن اثنى عشر طنا ، وقد كان أول من رآهما وكتب عنهما « أحمد بك كمال »
عام ١٨٩٣ م ، وقد زار المكان الأثرى « جوتييه » عام ١٩٢٢ م ونقل نقوشهما
ثانية ووصفهما ، فقال عن المجموعة الكبيرة : إنها ملقاة على الأرض على ظهرها ،
وإن الكتابة التى على الظهر لم يكن فى استطاعته مراجعتها بدقة ، ويظهر فيها الفرعون
على اليمين مرتديا « الكوفية » وقرص الشمس المحلى بالصل يعلوه عقاب منتشر
الجناحين ، وذراعه اليمنى مطوية على صدره ، ويقبض بيده على رمزي من رموز الملك
لم تمكن رؤيته ، على حين أن الذراع اليسرى مرسله على فخذه ، ويقبض على

(١) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 63 c and Borchardt Ibid II.

جريدة نخل، وهى رمز السنين العدة التى حباه بها الإله، وقد كتب عليها نقش يدل على كثرة الأعياد الثلاثينية للملك فى سلام... الخ، وعلى سرية الفرعون نقش طفراؤه، وعلى يمينه الإله «رع» برأس إنسان، ولباس رأسه مثل لباس رأس الملك وعلى ظهر المجموعة كتبت ستة أسطر، مقسمة قسمين أعلى كل منهما مجموعة آلهة، ظهر كل منها للأخرى، وفى كل مجموعة ترى الإله «رع» أو «آتوم» جالسا يقدم رمز الحياة «لحور» الذى يمثل الملك، والنقوش تحتوى على الصيغ العادية، والألقاب الفرعونية لهذا الملك. أما المجموعة الثانية فأقل حجما من السابقة وهى ملقاة على الأرض بظورها.

والظاهر أن الملك هو الذى على اليسار والإله على اليمين، وتدل شواهد الأحوال على أنهما ممثلان من حيث الملابس والشكل على نمط صور الفراعنة، ويلفت النظر فى نقوش هذين التمثالين ظهور الاسم الحورى للفرعون بصورة جديدة لم تكن معروفة من قبل وهو المفيد «لرع» أو المفيد «لآتوم» وقد جاء فى هذا المتن خلافا للألقاب الفرعونية الصيغة الآتية: «إنى أمنحك الأراضى الأجنبية تحت سلطان تحوف منك كل يوم»^(١).

«بليس» : وعثر على قطعة من الجرانيت الأحمر منقوش عليها اسمه
فى «بليس»^(٢).

تل اليهودية : وفى «تل اليهودية» وجد «لمرنبتاح» عمود عليه اسمه فى المعبد
الذى أقامه «رعمسيس الثانى» وهو مهتم الآن^(٣).

هليوبوليس : وجد فى «هليوبوليس» مجموعة تماثيل تمثل «رعمسيس الثانى»
ولبته «مرنبتاح» والإله «أوزير»^(٤).

(١) راجع : A. S. XXIII p. 166-9

(٢) راجع : A. S. XIII p 279

(٣) راجع : Petrie, Hyksos and Israelite Cities pi. XVI. XVI a, and

Naville, Mound of the Jews and Griffith Tell el Yahudiyeh p 41

(٤) راجع : Griffith, Ibid pl XXI p 65

عرب الأطاولة : وجد في « عرب الأطاولة » جبانة للعجول المقدسة عثر فيها على تابوت للعجل « منقيس » مؤرخ بعهد « مرنبتاح » وهو محفوظ الآن بمتحف بروكسل . (راجع Speelers. Rec. Des. Insc. Egypt p. 66)
• (277) and Porter and Moss IV p, 59

قها : عثر « دراسي » على قطعتين من مسلة باسم الفرعون « مرنبتاح » وهما محفوظتان الآن بالمتحف المصري » ويبلغ طولهما نحو ستة أمتار تقريبا ، والنقوش التي عليهما تدل على كبرياء « مرنبتاح » وتشبهه بالإله « آتوم »^(١) .

أثر النبي : في عام ١٩٢٩ كشف « حمزة » بك عن تمثال مهشم للملك « مرنبتاح » لم يتبق منه إلا الجزء الأسفل ، ويمثل الفرعون راكعا ، قابضا بين يديه على محراب صغير في داخله تمثال الإله « رع حور » برأس صقر ، وعلى رأسه تاج مؤلف من قرص الشمس يكتفه ريشتان ويستند على قرنين ، وعلى قمة المحراب صورة جعل مجسم يرمز به لإله الشمس « خبري » . وتدل تفاصيل قبيص الفرعون وتفاصيل نعليه على فن جميل ، ويبلغ طول التمثال حوالي متر ، ومساحة قاعدته (٣٣ , ٥٧٥ × ٠ , ٥٧٥) وقد كتب على واجهة المحراب لقبه الحورى وهو :
« حور النور القوى المبتهج بالعدالة » ، ونقش كذلك على مصراع المحراب الأيسر ألقابه المعروفة وهى : « المنسوب للإلهتين المشرق مثل « بتاح » فى مقومات آلاف السنين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع مرى ترو » (روح « رع » محبوب الآلهة) ابن « رع » « مرنبتاح » « حتب حرماعت » (محبوب « بتاح » المشرح بالعدالة) محبوب « حعبى » (النيل) والد الآلهة » .

وعلى المصراع الأيمن نجد لقب « حور » الذهبى للفرعون ، وهو : « حور الذهبى الذى يجعل مصر عظيمة ... » . (وهذا اللقب الخاص بحور الذهبى ليس له نظير فى النقوش التى كشف عنها حتى الآن) ملك الوجه البحرى ... الخ .

وعلى الجانب الأيسر للحراب نقشت طغراء الفرعون يسبقها بعض نعوته .
على جانب المحراب الأيمن نقوش تماثل التي على الجانب الأيسر . وكذلك على ظهر
السود الذى يرتكز عليه تماثل الفرعون نقشت طغراؤه وألقاب مماثلة .

وحول القاعدة نقش : " ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، والده « حبي »
(النيل) محبوب الآلهة ... الخ " .

وعلى قمة المحراب جعل كبير مجسم وهو رمز إله الشمس « خبرى » يكثفه
الخرطان ، والمهم فى ذلك كله هو صورة الجعل الذى على قمة المحراب ، وصورة
« رع حور » التى فى داخله ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى المكان الذى
وجد فيه هذا التمثال المثل بهذه الصورة الغريبة فى بابها .

وإذا فحصنا عن هيئة التمثال والصورة الداخلية للحراب والخرطان الذى على
قمة أتضح لنا جليا أن « مرنبتاح » كان قد قدمه فى معبد من معابد الشمس ،
لابد أن المكان الذى وجد فيه وهو « أتر النبي » هو موضعه الأصيل ؛ وتحتم
تولد الأحوال وجود معبد فى هذا المكان للإله « آتوم » أقدم الآلهة الشمسية
فى منطقة « عين شمس » ، وهذا الإله كان يوحد بإله الشمس « رع حور » الذى
وجدت صورته فى قلب المحراب .

وقد حدث أن الأستاذ « جولنشف » زار هذا الموقع الذى وجد بجواره
تمثال عام ١٨٨٩ م ، ورأى فى مكان « الجناحية » القريبة من سكة الحديد
مقرب من المكان الذى وجد فيه التمثال بقايا لتمثال « بولبول » بدون رأس
(بولبول هو رمز الشمس) من الجرانيت الأحمر ؛ وعليه طغراء الملك « أحس
ناتى » أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين كما وجد كذلك قطع من الحجر الجيرى
عليها نقوش فى نفس الجهة ، وقد قال عنها ما يأتى : " وكل هذه البقايا الأثرية
الخاصة بمبنى قديم قد وجدت عند سفح تل صخرى ذى نتوء متجه نحو وادى النيل ،
لابد أن هذا المبنى القديم كان يستند على هذا النتوء ، بل من الجائز أن هذا

التوء الصخرى كان يؤلف جزءا من المعبد الذى كان فيه تمثال « بولبول » وقطع
الأحجار الجيرية السالفة الذكر .

وتدل الظواهر على أن الموقع الذى يحتله هذا المعبد القديم بالنسبة لمدينة
« منف » هو « خرعما » (أى مصر القديمة) . هذا بالإضافة إلى أن هذا المعبد يحتمل
أنه كان قد أقيم عند « سفح التل » وقطع فى جزء منه ، وقد أوحى موقع هذا
المكان بالرجوع إلى الفقرة التى جاءت فى لوحة « بعنخى » الأثيوبى الأصل التى
يذكر لنا فيها هذا الفاتح الحوادث التالية بعد استيلائه على « منف » : " وعندما
أشرقت الأرض استأنف جلالته المسير شرقا فى الصباح المبكر وقدم قربانا « لاتوم »
صاحب « خرعما » وتاسوع « برىسرت » وكهف الآلهة الذين كانوا فيها . ثم تقدم
جلالته نحو « هليو بوليس » على جبل « خرعما » على طريق « سب » حتى مدينة
« خرعما » .

والواقع أن كشف هذا التمثال فى « أتر النبي » فى المكان الذى عثر فيه
« جولنشف » على الآثار التى ذكرناها قد ألقى بعض الضوء على مكان المعبد الذى
زاره « بعنخى » وهو الذى زخره فيما بعد الفرعون « أحمس الثانى » ، وبعبارة أخرى
يمكن أن نقول : إن « أتر النبي » هو موقع « خرعما » القديمة على وجه التأكيد ؛
وكذلك معبد « برىسرت » حيث كانت معابد « آتوم » والتاسوع ، وكذلك
مكان الكهف . ولا نزاع فى أن المحراب الذى يشمل فى داخله صورة الإله
« رع حور » وصورة الإله « خبرى » رمز الإله « رع » على قته يجعل من الواضح
أننا أمام موقع معبد لإله الشمس قد أهدى له التمثال الذى نحن بصددده الآن ،
وأن هذا المعبد هو كما ذكرنا معبد « آتوم » الذى زاره « بعنخى » . وتدل
الأحوال على أن معبدى « خرعما » و « برىسرت » كانا موجودين قبل عهد
« مرنبتاح » ، كما تدل على ذلك لوحة « رعمسيس الثانى » المؤرخة بالسنة الثامنة
من حكمه (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٢) . وقد جاء فيها : إن « رعمسيس »

كان يتنزه في صحراء « هليوبوليس » جنوبى معبد « رع » وشمالى معبد التاسوع ،
وأمام معبد « حتحور » سيدة الجبل الأحمر . ولهذه التوضيحات الجغرافية أهمية
عظيمة لأنها تحدد لنا مكان معبد التاسوع بالنسبة لمعبد « رع » في « هليوبوليس » .
كما تدل على ما يظهر على أن « رعمسيس » كان يتنزه في طريق هام معروف يربط
« هليوبوليس » ببلاد المقاطعة الهليوبوليتية على الشاطئ الشرقى للنيل بما في ذلك
« خرغا » و « برسزت » وهما اللذان زارهما « بعنخى » .

والطريق التى ذكرت في لوحة « رعمسيس الثانى » تقع بين « هليوبوليس »
في الشمال ، و « خرغا » و « برسزت » في الجنوب . والظاهر أنه كانت توجد
طريق مقدسة تفتقر الصحراء ، وتربط هذه المدن التابعة لمقاطعة « هليوبوليس »
بعضها بالبعض الآخر . وتذكر لنا اللوحة اسم هذه الطريق « طريق سب »
على « خرغا » (راجع ما كتبه حمزة بك عن هذا الطريق A. S. XXXVII p. 240 f) .
وهذه المناسبة نذكر أن « مرنبتاح » قد أقام معبدا في « هليوبوليس » نفسها
يدعى مقام « مرنبتاح حتب حرماعت في بيت رع » ، وهذا المعبد لم يأت ذكره
إلا في ورقة « فلبور » ص ٢٨ ، كما لم يأت ذكره على أى أثر آخر . أما « بحنو »
الذى ذكر اسمه مع ضياع هذا المعبد فهو مالك الأطيان التى جاء ذكرها في الصفحات
٢٨ ، ١٣ ، ٣١ . (راجع Wilbour Papyrus Vol II p. 137 No 79) .

(١) منف : أقام « مرنبتاح معبدا لاتزال بقاياه في « كوم ، القلعة » وقصد عثر
« كويل » منه على عتب باب ، وقد استعمل « مرنبتاح » في إقامته أحجارا
من الأسرة الخامسة ؛ وكذلك من آثار أخيه « خمواست » .

(١) راجع : Porter and Moss, III p. 116

(٢) راجع : A. S. VIII, p. 20

(٣) راجع : Porter and Moss, Ibid p. 223

هذا وقد نقش اسمه على جدران معبد « ميت رهينة » كما ذكر ألقابه المعروفة ونقش اسمه على عمود في نفس البناء الذي أقامه « أمنمحات الثالث » وله قاعدة تمثال محفوظة الآن بمتحف « فرانكفورت » وجدت في هذه الجهة^(٢) .

قصر مرنبتاح : وقد كشف له عن بقايا قصر شرقى المعبد السالف الذكر . عثر على بعض بقاياه في « كوم القلعة » وكان أول من كشف عن هذا القصر الأثرى « إدجار »^(٣) . وقد جاء كشفه عفوا على يد بعض العمال الذين كانوا يستخرجون السباد من هذه الجهة عام ١٩١٤ م ، إذ عثر على بعض قطع منحوتة في الحجر الجيري الأبيض ، وقد قام « إدجار » ببعض الحفائر في هذا المكان أدت إلى كشف قاعة كبيرة مؤدية إلى أخرى ، وقد وجد على مصاريع الأبواب اسم الفرعون « مرنبتاح » وكان أول شيء لفت نظر الكاشف في هذه الأحجار أن الرموز الهيروغليفية التي عليها كانت مرصعة بالخزف الأخضر على الأحجار ، وهذه الصناعة الغريبة تعيد إلى الذاكرة زحرفة حجرات « رعسيس الثالث » في مدينة « هابو » و « تل اليهودية » كما ستحدث عن ذلك بعد ، ومن ثم استنبط « إدجار » أن هذه الأحجار تدل على وجود قصر « لمرنبتاح » ، وهذا القصر يقع فعلا في الجنوب الشرقى من معبد الذى كشف عنه « بترى » في « ميت رهينة » عام ١٩٠٩ ، وقد كشف « إدجار » عن الباب الأصلي الواقع في الجهة الشمالية ، ووجد في كل من الجدارين الجانبيين بابا صغيرا يؤدي إلى قاعة . وجدران هذا القصر من اللبن كما هي العادة في المباني الدنيوية ، ولا يزال بعضها باقيا حتى الآن . وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت كلها ملونة ، بيد أن الرطوبة قد طغت عليها ، وكذلك كانت رقعة القاعة الرئيسية مكسوة بالحجر الجيري الأبيض ، وكان ارتفاع سقفها حوالى خمسة أمتار ونصف متر ، وكل نقوش المعبد كانت مرصعة بالخزاف ،

(١) راجع : A. S. III p 26

(٢) راجع : Brughes, Thesaurus p 1066

(٣) راجع : A. S. XV p 97 ff.

على حين أن الصور التي كانت على قواعدها محفورة في نفس الحجر وملقونة بالأزرق، وكان في وسط كل عمود صورة للفرعون محفورة حفرا بارزا تمثله وهو خارج من قصره ، وتختصر أهمية هذا الكشف أولا في أنه قصر ملكي، وثانيا في أن كل للزخرف الذي زين به العمود والأبواب مرصع بالخزف بكنية وفيرة .

وقد قام الأستاذ « فشر » بالكشف النهائي عن كل هذا القصر ، فكشف عن البوابة الجنوبية ، وعلى جدرانها يشاهد الفرعون « مرنبتاح » يتقبل علامة العيد الثلاثيني من الإله « بتاح »^(١) .

وقد وجد في هذا القصر لوحة تذكارية لكاهن الإله « بتاح » المسمى « معي » . وفي قاعة العرش نشاهد السدة الملكية محلاة بمناظر تمثل بعض الأجانب^(٢)، وكذلك وجدت فيه بعض وحدات للوازين^(٣) .

ومن المحتمل أن معبد « مرنبتاح » أو قصره هو الذي أشير إليه في ورقة « قلوبور »^(٤) .

أهناسية المدينة : وجد في معبد الإله « حشف » (حرسفيس) « بأهناسيا للمدينة » بعض عمد من الجرانيت الأحمر من عهد الأسرة الثانية عشرة ، وقد استعملها « رعمسيس الثاني » ، وابنه « مرنبتاح » في مبانيهما^(٥) .

كوم العقارب : وفي « كوم العقارب » القريبة من « أهناسيا المدينة » يوجد تماثلان ضخمان « لرعمسيس الثاني » ، وقد كتب « مرنبتاح » اسمه على أصغرهما

(١) راجع : Jr. Egyptian Expedition in Pensylvania University : Museum Journal VIII (1917) figs, 77-89 pl id. ib. p 215 fig. 79 and 224 fig. 84

(٢) راجع : ibid p 221 fig. 82

(٣) راجع : J E A, 27, p 47

(٤) راجع : Welbour Pap. II p 13

(٥) راجع : Porter and Moss IV p 118

حجما ، ويرجع عهدده الى الأسرة الثانية عشرة ، ويبلغ طوله ٣,١٧ مترا ، ويزن حوالى ٢٨٠٠ كج ، وهذان التمثالان قد أقيما فى معبد بنى فى هذه الجهة ، وهما الآن فى « المتحف المصرى » ، والظاهر أنهما كانا فى الأصل للفرعون « سنوسرت الثالث » وعلى الرغم من بعض التشويه الذى أصابهما فإنهما يعدّان من القطع الفنية التى تمثل الفن المصرى فى عهد الدولة الوسطى فى الأسرة الثانية عشرة ^(١) .

الأشمونين : فى عام ١٩٠١ م عثر « شعبان أفندى » مفتش الآثار على تمثال للفرعون « مرنبتاح » وقد صوّر على جانبه الأيسر صورة الأمير « سبتى مرنبتاح » . ومعه الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، رئيس الأرضين ، وكاتب الملك ، وقائد الجيش الأعظم ، بكر الملك المسمى « سبتى مرنبتاح » وهذه هى الألقاب التى كان يحملها ولى العهد فى ذلك العصر ، وقد خلف والده على عرش الملك ، والتمثال نفسه ممثل واقفا على قاعدة فى هيئة  « حب » وهى رمز العيد ، ويلبس جلد الفهد ، ويقبض فى كل من يديه على إصمامة نقرأ على سمكها اسم « مرنبتاح » ، وقد كتب على قميصه : « يعيش الإله الطيب الذى يقيم الآثار ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » مرنبتاح « بن « رع » « حتب حرماعت مرى آمون » محبوب « تحوت » . وعلى ظهر العمود الذى يرتكز عليه التمثال نقش سطران عموديان وهما : (١) « حور الثور القوى » ، (ويلاحظ هنا أن كلمة « ثور » معناها « السيد الشديد البأس » وهذا المعنى معروف فى العربية) . الذى يتنهج بالعدالة ، وهى التى أعطاكها « رع » قربانا ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع » ، محبوب الآلهة ابن « رع » ، وسيد التيجان « حتب حرماعت » ، محبوب « آمون » رب الأشتونين . (٢) حور الثور القوى الذى يتنهج بالعدل : إنى أمنحك مكان صدق « رع » بوصفك ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « بان رع » ، محبوب « آمون » ابن الشمس الخ . والظاهر أن « رع عسيس الثانى » كان يشعر بأنه سيعامل بمثل ماعامل الآخرين من اغتصاب آثاره ، فنقش اسمه على رقعة

قاعدة التمثال من أسفل حتى يظل اسمه باقيا، وهكذا نرى أن الغاصب كان ابنه من صلبه .

وقد عثر على هذا التمثال أمام المعبد الذى كشف عنه فيما بعد «شعبان أفندى» وتمل النقوش التى عليه على أنه كان قد اشترك فى بنائه عدد من ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

وعلى واجهة المعبد من الجهة اليمنى الشمالية نشاهد «مرنبتاح» يقدم القربان للإله «تحت» ولسته آلهة آخرين، وأسفل ذلك نقش طويل يشمل دعاء من الملك للإله «تحت» رب «الأشمنون» والآلهة الآخرين الذين معه، وقد عقد فيه القرايين التى قربها لهم كما ذكر فيه مناقب الإله «تحت» وصفاته^(١) .

وفى هذه الجهة وجدت كذلك قطعة من الحجر عليها بقايا اسم «مرنبتاح»^(٢) .

محاجر تل العمارنة : وجد اسم «مرنبتاح» على محاجر «تل العمارنة»^(٣) .

السريرية : تحت الفرعون «مرنبتاح» محرابا للإلهة «حتحور» فى الصخور فى هذه الجهة^(٤) . ويشاهد على أحد جانبي المدخل لهذا المحراب الملك، وعلى الجانب الآخر الإله «أوزير»^(٥) . وعلى الجدار الأيسر للقاعة ثلاثة مناظر يشاهد فيها الملك والملكة (مهشمة) أمام إله وإلهة، وأمام «حتحور» وأخيرا أمام «آمون رع» . وكذلك نشاهد طغراء «سيتى الثانى» أسفله، وفى الجدار الخلفى ثلاثة تماثيل للملك والملكة و«حتحور»، وعلى الجدار الأيمن للقاعة نفسها يرى الملك وهو يقدم خبزا للإله «أنوبيس» وصاجات للإلهة «حتحور» ورمز العيد الثلاثينى للإله «بتاح»^(٦) .

(١) راجع : A. S. VIII p. 211-223

(٢) راجع : Porter and moss, III p. 168

(٣) راجع : Petrie, Tell el Amarna p. 4

(٤) راجع : Porter and Moss, III p. 120

(٥) راجع : L. D. III p. 198 b. a

(٦) راجع : L. D. III p. 198 e, e

العرابة المدفونة : وجد لهذا الفرعون ثلاثة تماثيل أوزيرية الشكل وقد ترك منها « مريت » اثنتين في مكانهما ، وواحد منهما بدون رأس محفوظ « بالمتحف المصرى »^(١) وقد أصلح « مرنبتاح » على يد كل من « أحمس » كاهن أوزير ، و « يويو » الكاهن الأول لأوزير تماثل صقر « لأمحتب الثانى » كان قد أهدها « أمحتب » لهذا الإله (راجع ج ٦ ص ٥١٨) .

طوخ (نبت) : يوجد فى هذه البلدة معبد للإله « ست » يرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وقد أعاد بناءه « رمسيس الثانى » ولكنه الآن مهتم ، وقد وجد على بؤابة « رمسيس الثانى » نقش مؤرخ بالسنة الخامسة من عهد « مرنبتاح »^(٢) .

معبد الأوزريون : (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٣ ، ٧٨) : تحدثنا عن هذا المبنى العجيب فى الجزء السادس ، وقلنا إن معظم النقوش فيه ترجع الى عهد « مرنبتاح » وتحتوى فصولا من كتاب البوابات ، وكتاب ما فى العالم السفلى ، و « كتاب الموتى » .

وقد نقش على الجدار الغربى كتاب البوابات ، وهو فى الواقع رواية أخرى للنقوش التى على تابوت الفرعون « سبتى الأول » المحفوظ الآن « بمتحف ساوون » . والواقع أن كل النقوش التى على هذا الضريح قد قام بها « مرنبتاح » إلا نقوش الحجر الداخلية . ولا نزاع فى أن هذا المبنى كما ذكرنا قد وضع تصميمه الفرعون « سبتى الأول » ليكون ضريحاً له .^(٣)

« معبد سبتى » : وفى معبد « سبتى » فى الجزء الذى أقامه « رمسيس الثانى » نجد فى القاعة الأولى منظرا يمثل موكبا يسير فيه أولاد « رمسيس الثانى » ،

(١) راجع : Borchardt, Cat II pl. 94 pp. 104-5

(٢) راجع : Petrie, and Quibell Nagada and Ballas pp. 68, 70

(٣) راجع : J. E. A. XII p. 160

وتحتته متن باسم «مرنبتاح»^(١)، وعند مدخل باب هذه القاعة نجد بقايا متن على عتب وألقاب الفرعون على سمك المدخل الأيسر^(٢).

دندرة : يوجد في الجهة الغربية من معبد «دندرة» القديم محراب صغير للإلهة «حتحور» سيدة «ايونت» (دندرة) أقامه الفرعون «متوحتب الثاني» أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة، وهذا المحراب يشمل حجرة صغيرة تبلغ مساحتها مترين وعشرين سنتيمترا طولاً في مترين وخمسة وأربعين سنتيمترا عرضاً. وبابها نحو الشرق وكل نقوشها الداخلية من عهد «متوحتب» وتقدم لنا مثالا رائعا عن جمال الفن في عهد الأسرة الحادية عشرة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٤٧)، وقد أضاف «مرنبتاح» نقوشا باسمه على مدخل هذا المحراب، وغير بعض الشيء أبعادها الأصلية، إذ نلاحظ من الأحجار التي نقشها «متوحتب» أن هذا المحراب في الأصل كان لا يزيد عرضه عن ١,٣٢ مترا، وطوله ١,٨٠ مترا، وبقية الأبعاد نقشها «مرنبتاح» بنقوش غائرة، غير أنها على ما يظهر لم تبق في مكانها، أو انتزعت منه^(٣). والنقوش الباقية «لمرنبتاح» تشمل اسمه وألقابه وإهداء باب للإلهة «حتحور» سيدة «دندرة» وربة السماء وسيدة الأرضين.

المدمود : عثر في معبد «المدمود» على قطع من الحجر الرملي وعليها اسم «مرنبتاح»^(٤).

«طيبة» (الكرك) معبد منتو : وجد طغراء «مرنبتاح» وبقايا تاريخ على الجدار الخلفي لمعبد «نتو»^(٥) بالكرك، وكذلك كتب اسمه على مسلة «تحتس الأول»^(٦) الشمالية.

(١) راجع : Lefebvre, Fouilles à Abydos A. S, XIII pl. 206 - 8

(٢) راجع : Ibid p. 206

(٣) راجع : A. S. XVIII p. 226

(٤) راجع : Rapport, Medamoud 1931 & 1932 p. VII (2) figs 33-5, p. 58-9

(٥) راجع : Champ. Notices Desc. II p. 272

(٦) راجع : Ibid p. 129

وفي الجزء الأوسط من معبد الكرنك نجد « مرنبتاح » مصوّرا في صفين
يقدم الأزهار « لآمون » ، و « أمنت » ، وكذلك أمام « آمون رع » .
ووجد لهذا الفرعون تمثال راكع في قاعة الأعياد التي أقامها « تحتس
الثالث^(١) » .

وفي خيصة « الكرنك » وجد له تمثال من الجرانيت الأسود يبلغ ارتفاعه
مترا وخمسة وثلاثين سنتيمترا، وهذا التمثال صناعته متقنة جدا إلا أنه مثل في صورة
جامدة خالية من الرشاقة ، وتدل نقوشه على أن الفرعون كان قد أهدها إلى
الإله « آمون » ملك الآلهة عندما ذهب ليرى والده الذي يحبه في السنة الثانية
من حكمه^(٢) .

الأكصر : نقش « مرنبتاح » اسمه في معبد الأقصر ، وكذلك وجد له خارج
قاعة « رعمسيس الثاني » تمثالان جالسان على كلا جانبي الباب الشرقى ، هما الآن
في « نيويورك » بمتحف « متروبوليتان »^(٣) .

معبد الدير البحري : وفي معبد الدير البحري وجد لهذا الفرعون الجزء
الأسفل لمتن مؤرخ بالسنة الثالثة من حكمه في قاعة العمدة العلوية^(٤) ، وفي معبد الفرعون
« سبتاح » وجدت نقوش باسم « مرنبتاح » على آنية مؤرخة بالسنتين الثالثة
والرابعة من حكمه^(٥) .

وبالقرب من معبد « الرمسوم » وجد « لمربتاح » تمثال في حفرة وهو الآن
بمتحف القاهرة^(٦) .

(١) راجع : Weigall, Guide p. 104

(٢) راجع : Legrain, Cat. Gen No. 42148 Vol II p. 13 - 14

(٣) راجع : Jequier, L'Architecture I. pl. 10

(٤) راجع : Winlock, Metro. Bull. Nov. 1922 pp. 227, 230, 231

(٥) راجع : L. D III, 199 b

(٦) راجع : A. Z. LVIII p. 27

(٧) راجع : Borchardt, Ibid II pl 110, and p. 156 - 7

وفي معبد مدينة « هابو » نشاهد له متنا خارج المحراب مؤرخا بالسنة الثانية من عهده^(١).

أرمنت : كانت علاقة « مرنبتاح » « بأرمنت » ومعبدتها وثيقة ، فقد أصلح سلسلة التماثيل الأوزيرية الشكل التي وجدت في ردهات المعبد ، كما أضاف اسمه على البرج .

ومن الطريف أن « مرنبتاح » مح اسم والده الذي كان على نقوش بؤابة معبد « أرمنت » ووضع مكانها اسمه ، غير أن طريقة المحو التي اتبعها كانت غير متقنة ، إذ وضع طبقة من الجص فوق اسم والده ، ثم كتب اسمه عليها ، ولكن الجص سقط ، وظهر اسم « رعمسيس الثاني » ثانية^(٢).

السلسلة : نحت « مرنبتاح » لنفسه محرابا في صخر السلسلة^(٣) ، ويعد هذا المحراب من الآثار الهامة التي تركها لنا « مرنبتاح » ، ويحتوى على كوة واسعة مرتفعة مقطوعة في الصخر ، وفي نهاية هذه الكوة لوحة كبيرة مثل على جانبيها سلسلة آلهة ، وعلى جانبي المدخل عمود رشيق المنظر ، وقد حل أعلى المحراب « كورنيس » ، ولا تزال بقايا ألوانه الزاهية التي كانت تحليه ظاهرة بعض الشيء حتى الآن . وعلى قمة اللوحة التي في هذا المحراب يشاهد « مرنبتاح » يتعبد لثالوث « طيبة » وهم « آمون » و « موت » و « خنسو » ، ولثالوث آخر مؤلف من « حرنميس » و « بتاح » و « حمي » (النيل) . وقد أزيح هذا المحراب بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون في متن أنشودة للنيل ، أشير فيها إلى تأسيس عيد للنيل يقدم له فيها قرايين كثيرة ، أصدر بها الفرعون أمرا خاصا ، وعلى الجدار الشمالى للكوة نشاهد أربعة صفوف من الصور الإلهية ، ففي الصف الأول يظهر الملك مقدما القربان « لأوزير » و « إزيس » و « رعمسيس الثاني » ،

(١) راجع : L. D. III 199 c

(٢) راجع : Temple of Armant p. 4 ; 5, 165 pls XI, XVII, XVIII, CV

(٣) راجع : Porter & Moss V p. 217.

وفي الصف الثاني يقرب القربان للإله « سبك » رب « امبوس » وإلهة ، وإلى « حور » ، وفي الصف الثالث يقدم للإله « سبك » رب « السلسلة » و « حنحور » وإلهتين أخريين ، وفي الصف الرابع نشاهد صورتين للإله « ححبي » (النيل) .
وعلى الجدار الجنوبي نشاهد في الصف الأعلى الملك يقرب القربان « لرعمسيس الثاني » ولإلهين ، وفي الصف الثاني يقرب للإلهة « أنحور » و « تفنوت » و « جب » ، وفي الصف الثالث تقدم الملكة « است نفرت » للإلهة « تاورت » و « تحوت » و « نوت » ، وفي الصف الرابع نشاهد صورتين للإله النيل « ححبي » ثانية .

وبين هذا المحراب والمحراب الذي يليه نحتت لوحة صغيرة أخرى نشاهد عليها « مرنبتاح » يقدم صورة العدالة للإله « آمون رع » . وخلف الفرعون ترى صورتين لعظيمين من كبار رجال دولته ، أحدهما « بانحسي » وزيره المعروف ^(١) . وكذلك توجد لوحة لهذا الفرعون منحوتة في الصخر ، يشاهد فيها يتبعه « رومع روى » الكاهن الأول « لآمون » أمام الإله « آمون رع » ^(٢) .

أسوان : شوهد تمثال ضخم من الجرانيت الأحمر يمثل « أوزير » بالقرب من معبد « الفيلة » ، وكذلك وجد متن فيه طغراء « مرنبتاح » يحتمل أنه قطعة من ظهر التمثال السالف الذكر ^(٣) .

بلاد النوبة : يدل ما لدينا من كشوف حتى الآن على أن « مرنبتاح » لم يكن له نشاط كبير في بلاد النوبة ، وكل ما وجد له حتى الآن نقش على جدران مدخل معبد « أمدا » يتألف من ثلاثة عشر سطرا ، تشير إلى حملة قام بها هذا الفرعون على هذه البلاد . (راجع Rec. Trav XVIII p. 195) .

(١) راجع : Weigall, Guide p. 370 ff

(٢) راجع : L. D. III, 200a ; Champ. Mon. C. 11 (1)

(٣) راجع : Porter and Moss, V, 229

عمارة غرب : تقع بلدة « عمارة غرب » على الشاطئ الأيسر للنيل ، على مسافة ١١٥ كم جنوبى « وادى حلفا » ، وقد وجد فيها بقايا بلدة قديمة من عهد الدولة الحديثة ، وتقع على تل عظيم بالقرب من النهر ، وقد كشف فيها عن معبد بقى من جدرانه الأجزاء الخارجية ، وقد زينت بالنقوش والمناظر ، فنشاهد عليها صورة الإله « آمون رع » و « حور » و « مين » و « بتاح » و « رعمسيس الثانى » . أما داخل المعبد فقد كان أحسن حفظا من خارجه ، إذ أن كل الصف الأسفل من النقوش محفوظ ، وفى كثير من الأماكن بقيت ألوان الأشكال الأصلية محفوظة ، ولم تشوّه الصور بيد أن الزمن قد عدا عليها ، ومدخل هذا المعبد الرئيسى من الشمال . ونشاهد على نهاية الجدار الجنوبى للبوابة نقشا أترخ بالسنة السادسة من عهد « مرنبتاح » ، ويقص علينا عودة جيش متصرفى السنة الخامسة ، وهذا النقش بطبيعة الحال يشير إلى حروب « مرنبتاح » مع بلاد « لوبيا » وانتصاره عليها ، والمتن نفسه يظهر أنه صورة مطابقة للوحة فى معبد « أمدا »^(١) .

وقد عثر لهذا الفرعون على آثار أخرى مبعثرة فى متاحف العالم ، فنخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) جذع تمثال بدون رأس موجود الآن بمجموعة « مرسى كوثر » .
(راجع Weidemann, Gesch. 497) .

(٢) قاعدة تمثال فى متحف تورين . (راجع Lanzzone, Catalogue of Turin 1382) .

(٣) قطعة من تمثال فى متحف كوبنهاجن . (راجع Schmidt Musee de Copenhgne, 19) .

(٤) لوحة يقدم فيها أسرى للإله « بتاح » محفوظة الآن بمتحف فلورنس .
(راجع Schiaparelli, Catalogue, Florence 1601) .

(٥) تمثال « يوهول » باسم « مرنبتاح » من الجرانيت الأحمر بمتحف
باريس . (راجع De Rouge Mon. Egyptien du Louvre, 23) .

(٦) ذكر الأستاذ « جاردنر » عدة تماثيل اغتصبها هذا الفرعون وقد كتب عليها
أنه محبوب الإله « ست » سيد « أواريس » ، ونخص بالذكر منها تماثلاً ضخماً يوجد الآن
بمتحف برلين ، اغتصبه من « أمنمحات الثالث » . (راجع J. E. A. Vol 5 p. 255) .

أسرة مرنبتاح : لم يعرف حتى الآن زوجة للفرعون « مرنبتاح » غير الملكة
« إست نفرت » ، يحتمل أنها التاسعة في ترتيب أولاد « رمسيس الثاني »
وقد ذكر اسمها على لوحات السلسلة وكانت تلقب ربة الأرضين ، وهذا يدل على
أنها كانت الوارثة للملك .

وكذلك لم يذكر من أولاد هذا الفرعون على الآثار على ما نعلم حتى الآن
إلا ولد واحد وهو « سبتي مرنبتاح الثاني » الذي خلفه على عرش الملك على حسب
إحدى الروايات كما ستفصل القول في ذلك بعد . هذا ولم يعرف له من الإناث
إلا ابنة واحدة تدعى « إرى نفرت » وقد جاء ذكرها على بردية إحصاء لتوريد
الأغذية ، وهالك ما جاء فيها خاصة بهذه الأميرة : توريد للحظية « إرى نفرت »
بنت الفرعون مرنبتاح : خمس فطائر « سب » من الخبز الجيد ، وخمسة أرغفة
للأكل ، وإناءان من الجعة (راجع Rec. Trav. XVII, p. 152) .

عبادة مرنبتاح : لم تصادف في النقوش المصرية ما يدل على تأليه هذا
الفرعون إلا لوحة واحدة عثر عليها في معبد « السرابيوم » حيث نشأه يعبد
عليها (راجع Petrie, Hist. III, p. 106) .

وقد وجد له جمارين عدة مثل فيها مع « تحتمس الثالث » أو مع سلفه
« رمسيس الثاني » (راجع Petrie, Hist. of Egypt III p. 106) .

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « مرنبتاح »

الوزراء في عهد « مرنبتاح » :

وسر منتو : كان « وسر منتو » من أسرة عريقة في المجد يرجع عهدها إلى حكم الفرعون « رع مسيس الثاني » فقد كان والده يشغل وظيفة الكاهن الأول لمقبرة الفرعون « تحتمس الثالث » ويدعى « خنسو » ، وقد تزوج من خمس نساء رزق منهم بأسرة كبيرة العدد ، كانت كلها تشغل وظائف هامة في الدولة (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٧٠) . وقد أنجبت زوجه « معيا » التي كانت تحمل لقب مغنية « آمون » « وسر منتو » وكان يحمل لقب الأمير الوراثي ، وحاكم المدينة ، ولا تعلم عنه شيئا غير ذلك .

« بانحسى » : لم يعثر حتى الآن على قبر هذا الوزير غير أنه ترك لنا بعض آثار تدل على مكانته عند الفرعون « مرنبتاح » ، وكان يحمل الألقاب التالية : العامل بإرشادات جلالته ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والوزير والقاضي ، ونائب « نخن » وكاهن « ماعت » وحاكم المدينة ، والوزير ، والأمير الوراثي ، ورئيس الأرضين قاطبة ، ووالد الإله المحبوب (لقب كاهن) ، وكاتم أسرار بيت المال ، ومدير الملابس كلها ، والمشرف على كهنة الآلهة كلهم ، ومن يقترب من الملك (بجواره) ويعرف تعاليمه .

وقد نحت لنفسه مقصورة في المحراب العظيم الذي نحت لنفسه « حور محب » في جبل السلسلة ، وقد تحدثنا عنه فيما سبق ، وتقع مقصورة « بانحسى » في الجهة الجنوبية ، ونشاهد على ستمك المدخل في الجزء العلوى الفرعون « مرنبتاح » والملكة « است نفرت » والأمير « سيقى مرنبتاح » والوزير « بانحسى » أمام الإلهين « آمون رع » و « بتاح » يتعبدون لها ، وفي الجزء الأسفل نرى الفرعون « مرنبتاح » واثنين من حاملي المروحة ثم الوزير « بانحسى » أمام الإلهين

« حور اختي » و « ماعت » وجزءاً من متن^(١) ، وكذلك نشاهد عليها منظرين يتعبد
فيهما « بانحسى » للفرعون « مرنبتاح »^(٢) .

ونشاهد في رواق محراب « حور محب » على الجدار في الجزء الأسفل لوحة
مثل عليها « مرنبتاح » يتبعه موظف واقف أمام الآلهة « آمون رع » و « متو »
و « سبك » و « حتحور » ونرى في الأسفل « بانحسى » راكعاً ومعه أنشودة
للإله « آمون رع »^(٣) .

وكذلك نجد في هذا المحراب لوحة نشاهد عليها « مرنبتاح » تتبعه الملكة
« است نفرت » حاملة الصاجات ، والوزير « بانحسى » يقدم رمز العدالة للإله
« آمون رع » و « موت » ، وقد أترخ هذا المنظر بالسنة الثانية من عهد هذا
الفرعون^(٤) .

ونشاهد من جهة أخرى هذا الوزير مصوراً على جدران معبد « وادى حلفا »^(٥) .
وقد جاء ذكر هذا الوزير على الاستراكا التي تحدثنا عن أعماله في حفر مقبرة
الفرعون « مرنبتاح » وتجهيزها بالآثاث وما يلزم من مواد لعملية التحنيط .

الكهنة في عهد « مرنبتاح » :

يدل ما لدينا من نقوش على أن « رومع روى » كان يقوم بدور الكاهن
الأول للإله « آمون » في عهد الفرعون « مرنبتاح » كما فصلنا القول في ذلك
(راجع ج ٦ مصر القديمة ص ٤٩١) .

(١) راجع : Porter and Moss II, p 210

(٢) راجع : L. D. Text IV p. 85 g

(٣) راجع : Champ. Notices Desc. I, 647-8 and II, 19, 23

(٤) راجع : Baedeker's Egypt p. 360; Porter and Moss V, p. 212

(٥) راجع : Rec. Trav. XVII, 162, 163 Pillar 14

« أنحورمس » الكاهن الأكبر للإله « أنحور » :

يعد تاريخ « أنحورمس » بمثابة واحدة من الواحات التي نصادفها في وسط مجاهل التاريخ المصري القاحل في كثير من نواحيه ، وسرى أن حياته تكشف لنا عن صفحة مجيدة من شئون هذا العهد المختلفة .

موقع قبره وأهميته : نحت الكاهن « أنحورمس » الذي عاش في عهد الفرعون « مرنبتاح » قبره في سفح منحدر من الجبل المطل على الشاطئ الغربي للنيل ، الواقع خلف قرية « نجع المشايخ » ، وتوجد في هذه الجهة قبور عارية من النقوش ، ومن جهة أخرى نجد طائفة من المقابر بعضها من هذا العصر في جنوب الوادي الضيق الذي يقع خلف هذه القرية ، فهناك نجد قبر الكاتب الملكي لأراضي القرعون ويدعى « ايمى سبا » ، ويحتوى على بعض مناظر من الحياة الريفية . ومما يؤسف له أنه لم ينشر شيء يستحق الذكر عن هذه المقابر المعروفة منذ زمن بعيد ، وكل ما نعلمه هو ما نشره « مسبرو » ويشمل بعض أسطر ذكر فيها طائفة من القباب « أنحورمس » .^(٢)

وبعد ذلك زار الأثرى « سايس » هذا القبر عام (١٨٨٣ — ١٨٨٤) واقتصر على تكوين بعض ملاحظات ضئيلة . وقد قال في أول الأمر إنه ليس عنده من الوقت ما يكفي لنقل نقوش هذا القبر ، وبعد ذلك قال إنه نقل ما يبق من نقوشه ، ويقول « مسبرو » إنه منذ سنة ١٨٨١ قامت حفائر في قرية « نجع المشايخ » للكشف عن معبد أقامه « رعسيس الثانى » وهو الذى جدده ابنه « مرنبتاح » وقد كشف فيه عن تماثيل ولوحات كثيرة ، ويذكر لنا « سايس » نقوشا من عهد « أمنحتب الثالث » و« رعسيس الثانى » في هذا المعبد وتمثالا للإله « سخمت » وهذه حقيقة هامة لمعرفة

(١) راجع : A. Z. 73, II, p. 77 ff.

(٢) راجع : Mariette, Mon Divers pl. 78.

(٣) راجع : P. S. B. A. (1885) p 172

كنه المعبد . والواقع أن نتائج الحفر في هذا المعبد لم تسفر إلا عن ثلاث مجموعات للكاهن « أنحور مس » محفوظة « بالمتحف المصرى » وحسب ^(١) .

وكان ضمن ماثر عليه خلالها تمثال كاتب ملكى ، ومدير ضياع « أوزير » ويدعى « تورى » ومعه زوجه (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٢٣) وكذلك حامل علم يدعى « منس » من عهد « رمسيس الثانى » ^(٢) .

وفي يناير سنة ١٩١٣ قام الأستاذ « كيس » الأثرى و « بسنج » بزيارة مقابر « نجع المشايخ » ونقلوا جزءا كبيرا من النقوش هناك ، وفي عام ١٩٣٧ زار الأستاذ « كيس » المقبرة مرة أخرى ، ونقل باقى النقوش وصوّرها ما أمكن تصويره لصعوبة التصوير في هذا المكان ، والواقع أن الشريط الضيق من الأراضي الزراعية الواقع على الشاطئ الشرقى للنيل قبالة « جرجا » حتى جنوبى « جبل طريف » يدخل ضمن مقاطعة « طينة » ، وكذلك يدخل في نطاقها كل من « نجع الدير » و « نجع المشايخ » . وقد كان هذا المكان في الأزمان القديمة يدعى « بجدت » ^(٣) .

ويرى في قوائم البلدان ثلاث مدن بهذا الاسم ، فغير « بجدت » هذه « بجدت أدفو » و « بجدت » الشرقية الواقعة في غربى الدلتا ، وقد سمي اليونان هذا المكان « ليبدونبوليس » Lepidotonpolis وهو اسم سمكة كان الأهليون يعبدونها في هذه الجهة ، وكانت المعبودة المحلية الخاصة في « بجدت » هذه هي زوج الإله « أنحور » رب « طينة » التى تدعى « بحيت » أو « منت » ، وتمثل في صورة لبؤة ، وكانت تتصف بكل صفات الإلهة « سخمت » إلهة « هليوبوليس » ^(٤) .

(١) راجع : Borchardt. Cat. gen II, Stat. & Statuetten 582, 1093, 1136

(٢) راجع : Ibid , 1141, 548

(٣) راجع : Kees, Horus and Seth II p. 73

(٤) راجع : Kees, in Pauly Wissowa Re und Ebenda Thinis. Thinites

(٥) راجع : Junker, Onoris Legende p. 56 f.

وقد اتخذت مكانها المختار هنا كما اتخذت منيلاتها في الشكل أما مكانها في «الكاب» «ودير الجراوى» و«سيوس أرتيدوس» و«طهنا» وكذلك في «أنحيم» المجاورة. وقد دلت النقوش فضلا عن تمثال «سخت» الذى كشف عنه «سايس» في رقعة المعبد، على أن معبد «نيجع المشايخ» كان قد أقيم بنوع خاص للإلهة «محيت». وتشاهد صورة صغيرة لإلهة برأس لبؤة، وقرص الشمس يجوار اسم «رعمسيس الثانى» على تمثال «منس» الذى مثر عليه «في نيجع المشايخ» سنة ١٨٨٨^(١)، وقد كتب على كتف تمثال «أنحورمس» الذى قَدَّم نذرا في عهد الفرعون «مرنبتاح» اسما الإلهين: «أنحور — شو» بن «رع» و«محيت» القاطنة في «بجدت»، وكذلك نجد صيغة تقديم القربان الموجهة إلى الفرعون «أمتحبت الأول» الذى كان يحمل محراب تمثاله أمامه، وإلى الإلهة «محيت» القاطنة في «بجدت» لكى يقدم له كل المأكولات التى منعت عنه، وبدعى أن «أنحورمس» على الرغم من أنه كان صاحب سيطرة في عهد «مرنبتاح» بوصفه الكاهن الأول للإله «أنحور»، ورئيس كهنة كل آلهة «طيبة»، كان له علاقة وثيقة بالمعبد الجديد الذى أقامه «رعمسيس الثانى» للإلهة «محيت» صاحبة «بجدت» (نيجع المشايخ) وهو يقع بجوار قبره مباشرة، في حين أن أسرة الكهنة الأول قد دفنت كلها في عهد «رعمسيس الثانى» في «العرابة المدفونة»، ومن المحتمل أن «أنحورمس» نفسه الذى كان يحمل لقب «الذى يملأ قلب رب الأرضين، ومدير أعمال في كل آثاره»^(٢) هو الذى قام بالإصلاح الذى عمل في عهد «مرنبتاح» في هذا المعبد، ولذلك وضع تمثاله فيه.

ونحصر أهمية ترجمة «أنحورمس»، كما رواها هو عن نفسه، في أننا نجد فيها حجة ظاهرة تدل على أن موظفا حربيا قد انتقل إلى وظيفة كاهن متقاعد يعيش بها، وهاك ترجمته لنفسه:

(١) راجع: Borchardt, Stat. U. Statuetten II, 548
(٢) راجع: Mariette, Mon. Divers pl. 78 b Architrave

الكاتب الملكي وكاتب المجندين لرب الأرضين ، والكاهن أعظم الراين «لرع»
في « طينة » ، ورئيس الحجرة للإلهين « شو » و « تفنوت » ، والكاهن الأكبر
للإله « أنحور » ، « أنحورمس » المرحوم ، والذي يرجو لسيده الملك « مرنبتاح »
الأعياد الثلاثينية والصحة ، رب التيجان ، معطى الحياة مثل «رع» أبديا يقول : لقد
كنت الطفل النبيه عند الفطام ، والمستقيم صبيا ، والمدرب غلاما ، العارف فقيرا .
وكنث مسكينا فأجىء في الفصل دون مخالفة ، وكنث إنسانا ألاحظ وأجيد (الحل) ،
وكنث محبوبا من سيده (الفرعون) ومفيد الآلهة دون أن يمل قلبي العمل على
نفعهما ، وكنث يقظا للسفينة فلم تسمح لى بأى نوم ، وكان فى استطاعة الحراس
أن يناموا بسببى ، وكنث شجاعا فى البر دون أن يصيبني إعياء وقطعت فيه مسافات
عديدة إنسانا يمشى على الأرض ، وكنث كاتب الفرسان المجندين الذين يخطئهم العذ
ولا يقدر إنسان أن يحصيهم ، وكنث ترجمانا لكل أرض أجنبية لسيدى ، وكاتبا
قويا فى خدمته ، وكان سيدى يخاطبني أمام الأرض قاطبة ممتدحا ، وكنث
محظوظا أمام الملك بسبب الاستشارات اليومية وبسبب إطرانه لى ، ولذلك
كان الرفاق يقولون : " ما أعظم حظوتك " وكنث إنسانا نشأ قومه
وحماه أتباعه منذ جعل الملك مكانتى قوية باختيارى نديما له ، وكنث كاهنا
وحاجبا ملكيا للإله « شو » ملأت بيت ماله ، وكنث مشرقا على مخازن غلاله
التي جعلتها طائفة بالغلال ، وكنث نافعا لبيت الإله ، وقويا فى الحقل ...
والناس الذين خلقوا من أجل « شو » (؟) . وكنث منتبها ومستعدا فى كل
يوم لخدمة سيدي ، وكنث مفيد الرأى للآلهة و... على رأس [المجلس ؟] ،
وكنث إنسانا يسير على طريقة الإله دون اعتداء على (قوانينه) ، وكنث
امرا يخفى عندما يدخل قدس الأقداس ، وامتدح الإله مرات لا عداد لها ،
وكنث

تصليح

(١) طفولة « انحورمس » ومدة دراسته :

إن التقرير الذى قدمه لنا « انحورمس » عن سنى حياته الأولى غريب فى تعبيراته ؛ فقد ذكر لنا أدوار مدة رضاعه حتى فطامه ، ثم تكلم عن حياته وهو طفل صغير فغلام ، وكذلك تحدث لنا حتى عن فقره فى صباه ، أى أنه كان رجلا لا وظيفة له ولا دخل يستولى عليه . والواقع أن افتخار القوم بالعدم كان من الأمور المألوفة التى جرى عليها العرف فى عهد « تل المارنة » ، فكان موضع فخر لأولئك الذين وصلوا إلى مكانة عالية بعد فقر مدقع . فقد كنا نسمع فى هذا العهد كثيرا أنه مما يفخر به الرجال الذين كانوا بجانب الفرعون وقاموا له بأعظم الخدمات أنهم من أصل وضيع ، وأنهم نالوا ما نالوه من رفعة ومكانة بجهدهم واستقامتهم فى خدمة الفرعون بما لهم من شخصية . ولدينا أمثلة ناطقة تحدثنا بذلك ، وأهم ما يلفت النظر من أولئك : حامل المروحة على يمين الملك وكتاب الفرعون وكتاب المجندين والقبائد « معى » (راجع الجزء الخامس ص ٤٠١) حيث يقول : كنت رجلا وضيع الأصل أبا وأما ، ولكن الأمير وطد مكاتى فقد جعلنى أعظم بفيضه عندما كنت رجلا لا أملك شيئا ... الخ . وفى عهد الرعامسة الأول نجد مثالا لذلك فى كتابة رسام على لوحة محفوظة الآن فى « ليدن Lyden VI » حيث لم يستعمل فيها كلمة (نبح) الدالة على الفقر فى الأصل كما هى الحال فى عهد المارنة ، بل استعمل الكلمة الكلاسيكية « حورو » (فقير الحال) ، فيقول : لقد كنت إنسانا فقير الحال من جهة أسرته وصغيرا فى قريته ، ولكن سيد البلاد قد تعرف على ورفعنى على الندماء .

ومما يجذب النظر فى العلاقة بين هاتين الحالتين : حالة « انحورمس » وحالة الرسام أن الأب فى كل من الحالتين كان يشغل وظيفة مماثلة للتي كان يشغلها الابن ، فقد كان والد « انحورمس » المسمى « بن نب » يشغل وظيفة

كاتب المجندين لرب الأرضين مثل الابن ، وأن والد المفتن المذكور كان حفارا مثل والده .

ولكن مما لا نزاع فيه أننا بدأنا نجد في عهد الدولة الحديثة خروجاً عن العادة المعروفة التي كانت تخول للولد أن يرث والده في وظيفته أو عمله ، وذلك عندما ظهر أفراد أخذوا يشيرون شخصيتهم ويخلعون عن أنفسهم قيود هذا التقليد الأعمى ويشقون طريقهم في الحياة كل على حسب استعداده وما أوتي من قوة وعزيمة ونفس طموح وشخصية ممتازة ، وقد تحدثنا عن ظهور الفرد وشخصيته في مثل هذه الأحوال ، وبخاصة عندما أخذ ينجى ربه ويظهر ورعه بشخصيته لا بالتعاليم التي ورثها عن آبائه وأجداده (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٠٠ الخ) .

حياته الحربية : تدل شواهد الأحوال على أن مدة خدمة « أنحور مس » في الجيش يقع معظمها في عهد « رمسيس الثاني » وهذا فضلا عن خدمته في مدة « مرنبتاح » التي لم تتجاوز عشرة الأعوام .

وقد كانت وظيفته الرئيسية « كاتب المجندين الملكي لرب الأرضين » ، ومن ترجحه لنفسه يمكننا أن نعرف الخطوات الأولى التي خطاها نحو العلا ؛ فقد كان في بادئ الأمر يعمل في الأسطول في وظيفة ثانوية ، إذ كان يعمل بوصفه مشرفاً على المجندين ، ثم ترك هذه الوظيفة واشتغل في الجيش البري ، ثم تنقل فيه في أماكن عدة ، وأخيراً ارتقى إلى وظيفة « كاتب مجندين » — وعلى ذلك لم يعد بعد جندي ميدان — بلجنود عربات الحرس الخاص . وهناك قام بخدمات خاصة ، إذ كان يعمل في جيش « مرنبتاح » الذي حارب اللوبيين وأقوام البحار ، وكذلك عمل ترجماناً في « فلسطين » وغيرها ، وقد كانت خدماته المتصلة ، والوظائف التي تقلب فيها نحو المجد سبباً في لفت أنظار الفرعون إليه وجعله ممتدحاً أمام الأرض كلها من شرفة قصره كما كانت العادة . هذا إلى أنه رفعه إلى رتبة « نديم » .

وفي ترجمة حياته لنفسه يذكر لنا قبل تقلده وظيفة الكهانة أنه كان كاتب مجندين ، ونحن نعلم من تراجم حياة أفراد آخرين عدة أن وظيفة « كاتب مجندين »

كانت ذات أهمية عظمى ، وأن حاملها كان يعدّ من أقرب المقربين إلى الفرعون ، وسنذكر فقط على سبيل المثال « أمنحتب بن حبو » الشهير الذى شغل هذه الوظيفة فى عهد « أمنحتب الثالث » (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٤٦٢) ، والواقع أن « أنحور مس » كان يحمل أرفع ألقاب الدولة على حسب ترتيبها المعتاد ، فكان يلقب « الأمير الوراثى ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد » ، هذا فضلا عن أنه كان ينعت « عين ملك الوجه القبلى ، وأذن ملك الوجه البحرى ، والكاهن والد الإله المحبوب ، ومن يملأ قلب سيد الأرضين » .

ومن المعلوم أن الموظفين الحربيين ، ورؤساءهم كانوا فى وقت السلم يكلفون بالأعمال المدنية العادية ، ومن الجائز أن « أنحور مس » كان قد كلف من قبل « رعسيس الثانى » ومن بعده ابنه « مرنبتاح » بالقيام بتجديد معبد « نجع المشايخ » وقتئذ كان يلقب « الذى يملأ قلب سيد الأرضين ، ومدير الأعمال على كل آثاره » .

والظاهر أنه كان ذا علاقة وثيقة بالفرعون « مرنبتاح » ؛ نعلم ذلك من بداية ترجمة لنفسه وهو : « الذى يمتلئ لسيدته أعيادا ثلاثينية وصحة » .

ومثل هذه التعبيرات نصادفها كثيرا فى تراجم كهنة « آمون » فى عهد الأسرة الثامنة والعشرين « بالكرك » . فمثلا نجد أن الرجل الذى يحمل النعوت : « عيني ملك الوجه القبلى فى الكرك » و « لسان ملك الوجه البحرى » يتبع ذلك بذكر : « الذى يمتلئ أعيادا ثلاثينية لسيدته بجانب الآلهة التى فى هذه الأرض » .

ويظهر ذلك جليا فيما يقوله كاهن آخر من كهنة « آمون » فى نفس العصر : « قد قدمت إلى القصر فى عيد تتويج الملك طاقة حملتها للفرعون من « طيبة » وتمنيت بـ الأرضين أعيادا ثلاثينية » . ولا بد إذن أن هذا الرجل كان عضوا فى حفلة

(١) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 78 b and p 79

(٢) راجع : Borchardt, Stat. u. Statuetten II p. 559

(٣) راجع : Legrain, Stat, III p 74

(٤) راجع : Kees. Kulturgeschichte p. 67

تتويج الملك في « منف » (٩) ضمن الكهنة الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد حاملين طاقات الأزهار التي تحمل السعادة في طياتها من معبد « آمون » ليقدموها إلى الفرعون .

وكذلك كانت الحال مع « أنحور مس » فلا بد أنه فكر في أن يقدم للفرعون طاقة أزهار لمناسبة عيد تتويجه أو لمناسبة أخرى ، كما شاهدنا عطاء القوم يقدمون طاقات الأزهار إلى « سبتي الأول » حينما عاد متصرا من « سوريا » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٣) ، وقد يجوز أن الفرعون كان يقوم في هذه الحالة بزيارة إلى « طيبة » تلك المدينة المقدسة من قديم الزمان .

مجال حياته في الكهانة : ليس لدينا في ترجمة حياة « أنحور مس » ما يدل على أنه بعد أن ختم حياته في سلك الوظائف الحربية قد أصبح كاهنا إلا فقرة مهشمة ، ومع ذلك فإن فيها ما يكفي . ولدينا هنا برهان لا يتطرق إليه الشك في وجود وظيفة كهانة في معابد البلاد كانت تعطى معاشا للموظفين الذين تقدمت بهم السن ، وكان أول ظهور هذه الوظيفة في عهد الرعامسة ، ولكي نحكم على « أنحور مس » في تقلده هذه الوظيفة يجب أن نعرف إذا كان لوالده أو لأمه أى حق في تقلد وظيفة دينية في « طيبة » ومثل هذا الادعاء في أحقية وراثته هذه الوظيفة قد لعب دورا حاسما في مصير أسرة « بنتر » في « الهيا » في العهد السائى .

وقد تحدثنا قبل (انظر مصر القديمة ج ٦ ص ٥٢٠ الخ) عن أسرة في عهد الأسرة التاسعة عشرة شغل أفرادها منصب « الكاهن الأول » للإله « أنحور » مع وظائف أخرى ثانوية مدة أجيال عدة ، ولا نعلم أية علاقة للكاهنين « حورا » و « منس » وعلاقتهما بالكاهن « أنحور مس » . ولا يمكن أن تقطع في الواقع إذا كان من باب الصدفة توافق اسمه « أنحور مس » مع اسم إله « طيبة » الأكبر المسمى « أنحور » أم لا ، وبخاصة أن « مرنبتاح » قد دعاه للقيام بإنجاز أعمال لهذا الإله ، هذا على الرغم من أن والده « بن نب » لا يحمل على تمثاله المحفوظ « بمتحف القاهرة » أى لقب كهانة (رقم ١١٣٦) .

وقد كان الكاهن الأكبر لهذا الإله في عهد «رعمسيس الثاني» هو «منس» .
 يعمل شواهد الأحوال على أن «أنحورمس» كان رجلاً حديث العهد «بطيبة»
 به في عهد «مرنبتاح» ليشغل هذه الوظيفة، ولا نزاع في أنه عاش قبل ذلك
 عهد مع أسرته في «طيبة» وقد تزوج من اثنتين . ولدنا له في معبد «بنجع
 المشايخ» تماثيل مثل عليهما (القاهرة رقم ١٠٩٣) وقد كانت إحداهما تدعى
 «نحور حتب» وتلقب «ربة البيت» زوجته الأولى . وكانت كل من
 تربيته سواء أكانت المتوفاة أم التي مثلت معه في مقبرته «بنجع المشايخ» وهي
 تدعى «ربة البيت» «سنخت نفرت» — تحمل لقب «مغنية آمون» ملك
 «آلهة أو» «آمون رع» سيد «الكرك» .

وقد نالت «سنخت نفرت» زوجه لقب «رئيسة» «حريم الإله» «أنحور» ،
 وهذا اللقب كان يحملها نساء كهنة «أنحور» العظام، غير أن «أنحورمس»
 كان يحمل لقب الكهانة : صاحب الدين الطاهرين أمام «آمون رع» ،
 والآلهة في العاصمة الجنوبية . ويدلنا على العلاقة الوثيقة التي كانت بين
 «طيبة» و «أنحورمس» — وبخاصة المدينة الغربية — ما نشاهده في تمثاله
 الأخير (رقم ٥٨٢) ، إذ يحمل محراباً فيه صورة الملك «أمنحتب الأول» المعروف
 بالإله الحامى «لطيبة الغربية» . والواقع أن «أنحورمس» كان قد ترعرع
 في «طيبة» وتزوج هناك، ومن المحتمل أنه قام بأول خدمة كهانة فيها في عيد
 الحنئ، وتدل الآثار على أن وظائف الكهانة في معبد «آمون» «بطيبة» كان
 تخطها بعض رجال البلاط في عهد ملوك «اللوبيين» في الأسرة الواحدة والعشرين^(١) .

وقد كان من نتائج الحكومة اللاهوتية التي كان فيها الإله هو المسيطر الوحيد
 على أقدار البلاد أن وجدنا علاقات أخرى له بالكهنة ، ومن المهم هنا أن نعرف
 عن كيفية تغذية الموظفين الحربيين في عهد الرعامسة .

وورقة « هاريس » الكبرى تقدم لنا في هذا الصدد أمثلة كثيرة من عهد « رمسيس الثالث » لم يلتفت إليها أحد حتى الآن أو كان قد أسىء فهمها من قبل؛ فنقرأ في قوائم الهبات للمعابد الأقاليم التصريح التالى : « بيت رمسيس » فى ضيعة الإله « مين » صاحب « إيو » (أنجم) يقول « إنشفنو » مدير البيت — كان فيما مضى قائداً — وفى ضياع معبد « وبوات » إله « أسيوط » نجد كذلك اثنين من القواد يعيشان من ضياع هذا المعبد وهما : « تحوت محب » و « إنشفنو » السالف الذكر ، وقد فهم « شادل » المعنى المقصود من ذلك بأنهما كانا يعيشان من هبات الملك الحاكم « رمسيس الثالث » . ومن ثم نفهم أن مثل هذا القائد المسمى « إنشفنو » كان من الممكن أن يجمع بين وظائف أخرى هامة غير وظيفة « مدير البيت » التى كان يتقلدها ، وإذا قرنا ذلك بحالة « أنحورمس » فإن وظيفة الإشراف التى كان من المحتمل أنه يشغلها فى عهد كل من « رمسيس الثانى » و « مرنبتاح » فى إقامة المباني الجديدة فى « نجع المشايخ » تكون مماثلة لذلك ولا نزاع فى أن تعيينه فى وظيفة الكاهن الأكبر للإله « أنحور » صاحب « طينة » وكذلك تقليده منصب « المشرف على كل الكهنة فى طينة » يؤكد ذلك أو يتفق مع ما نقول إلى حد بعيد .

وتدل شواهد الأمور على أن الطريقة فى ملء وظيفة الكهانة فى المعابد الرئيسة فى عهد الرعامسة كانت تجرى على حسب القاعدة القديمة الأصلية المبينة على توارث « وظيفة الكهانة » على وجه عام على شريطة أن يكون أمر الاختيار موكولا إلى الإله نفسه، وهذا نفس ما حدث فى اختيار « نب ونف » فى عهد « رمسيس الثانى » عندما انتخب رئيسا للكهنة « آمون » فى « الكرنك » . وقد كان من الطبيعى أن يسلم المرء بوجهة النظر بأن كل عطاء يئته من أصغر موظف إلى القائد الأعلى فى الجيش بما لهم من مكانة ومستقبل كانوا أهلا لملء وظائف الكهانة، وأن يتقلدوا

كل وظائف الكهانة الثانوية دائماً ، ومن جهة أخرى كان المنتظر إذا من
القرعون الذى يعين الكهنة للإله كما جاء فى لوحة الإصلاح أن ينتخب الكاهن
للمطهر والكاهن خادماً للإله حتماً من أولاد أشراف ، وأن يكون كل منهما ابن
رجل معروف المكانة ، وقد ذكرنا من قبل أن عهد « اخناتون » كان
على نقىض هذه الفكرة ، وأنه ترك المجال لكل شخص على حسب ما تؤهله له
مواهبه الشخصية ، وبذلك فتح طريق الرقى أمام كل فرد ذى مقدرة وفطنة ،
وقد كان « أنحور مس » يعمل على محو هذه الفكرة التى كانت لا تزال باقية
فى عهد « مرنبتاح » ، فقد نال مركزه الدينى فقط بما أظهره من إخلاص
وتفان للإله ، ولما كان فى الأصل من بيت فقير فإنه لم يكن له الحق فى أن
يحتب له معاش مثل أولئك الذين ورثوا الوظائف التى تتحول لهم حق التمتع
بحسب دأبهم . وقد كان هذا الإجراء صحيحاً فى دائرة ضيقة ، والواقع أن القبول
فى المدارس التى كانت تمد الأفراد للوظائف الكبيرة كان لها شروط معلومة ،
وبخاصة من حيث مركز الوالدين ، وبقيت هذه الحال كذلك إلى أن اتسعت
هجرة حق التعليم لرجال الجيش وجنوده فى عهد الدولة الحديثة عندما كان لرجال
الجندية شأن يذكر ، ولكن على مر الأزمان وتغير الأفكار وتفاوت الطبقات
بخاصة فى المصور المتأخرة نشأت هذه الفروق الاجتماعية ، وفاضلت بين
طبقات الشعب ، وقد ظهرت جلياً عند التعيين فى وظائف الكهنة ، فكانت
تعود القديمة من حيث الحسب والنسب لا بد منها ، ولا أدل على ذلك
من المثل الذى ذكر فى تقرير الطبيب العالم المسمى « وزاحور رست » عندما
أولاد أن ينشئ مؤسسة جديدة للطب فى « سايس » فى حكم « دارا الأول » ملك
مصر الذى فتح مصر إذ يقول : " إنى أضع أساسها وكل تلاميذها من أولاد
رجال معروفين ، فلا يكون فيها ابن فقير " . ومن ذلك نعلم أن التقديرات الرسمية
لم تكن وحدها فى مختلف الأوقات المتغيرة على ما يجب أن يكون ، بل كان من
الواجب أن نجد مستلزمات الحكم يكون لها القول الفصل بصفة بارزة ، فنجد

أنه كان بطبيعة الحال في أوقات الحرب — من المحتم أن ينظر نظرة خاصة لمعاش الجنود الذين قضوا زهرة شبابهم في خدمة البلاد للدفاع عنها .

وفضلا عن ذلك نرى أن الكاتب . على الرغم من أنه كان يمجّد صناعته ويرفع من قدرها في عهد الدولة الحديثة — كانت الوظائف الحربية ، ووظائف الكهانة في رأيه ليست بعيدة عن وظيفته في قدرها وخطرها ، حتى إنه عند ما كان يدخل في خدمة المعبد يشعر بضيق داخلي في نفسه ، وكانت هذه هي الحالة حقا — كما نعلم من مجال حياة الكاهن الأكبر « باكنخنسو » في عهد « رععمسيس الثاني » ، فقد كانت العادة الجارية آنئذ أن أبناء الكهنة بعد تكمية المرحلة الأولى من تعليم المدرسة — يقومون بتأدية خدمة حربية إلى حين . ويلاحظ ذلك بوجه خاص مدة الحرب كما حدث في حالة خاصة معروفة اضطرت الشبان من الكهنة أن ينخرطوا في خدمة الجيش ، كما يدل على ذلك عهد « مرنبتاح » ، وقد كان لذلك تأثير لا بأس به ، والواقع أنه من مثل هذه الأدوار المحددة يمكننا القول بأن معظم الكهنة ذوي الزمامة في أواخر عهد الرعامسة كانوا في الأصل موظفين .

وقد أشرنا قبل إلى مستقبل « حرحور » وسلفه « أمنحتب بن حبو » .

وقد أبرز لنا « أنحورمس » في ترجمته لنفسه بوجه خاص إدارته لأموال معبد الإله « أنحور » ، فقد ملأ خزائنه ، وجعل مخازن غلاله ملائى بالحبوب بوصفه « المشرف على المخازن » . ولا نزاع في أن بيت المال ومخازن الغلال كانتا الإدارتين الاقتصاديتين اللتين يعتمد عليهما أمر المعبد وحسن سير الأمور فيه ، وكذلك نجد الحال عند تنصيب « نب وننف » الذي كان عمله حتى لحظة تعيينه قاصرا على الإشراف على كهنة الآلهة كلهم في الجنوب حتى « حراى حر — آمون » (طيبة الغربية) وشمالا حتى « طينة » ، فإن الملك قد نزل عن هاتين الإدارتين لكاهن « آمون » الأكبر الجديد ، وقد ذكر ذلك صراحة إذ يقول الملك له :

« إنك الكاهن الأكبر » « لآمون » وخرانة مالىته ، وقد أصبحت تحت خاتمتك مخازن غلاله » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٧٦) .

ويشير أحد ألقاب « أنحورمس » الأخرى إلى إدارة أموال المعبد ، وهو المشرف على مخازن غلال « أنحور » ، وكذلك اللقب النادر : « المشرف على قرى الباب الكبير » (القصر) التابعة للإله « شو » بن « رع » فى الوجهين القبلى والبحرى . ومن ثم نعلم أن الكاهن الأول للإله « أنحور » كان القيم على ضياع « شو أنحور » فى قرى القطرين جميعا ، وكانت هذه الضياع بدورها تحت إدارة « مدير بيت » محلى . وقد كان « أنحورمس » بوصفه أكبر كاهن فى دائرة هذا الإله يحمل لقب المشرف على كهنة آلهة « طينه » كلهم أى مقاطعة « تاور » وما تحويه من قرى وبلدان وبخاصة « نجع المشايخ » .

وقد كان امتداد « الأبراشية » أو المقاطعة ، يختلف فى حدوده على حسب شخصية الكاهن الذى يديرها ، وكان ذلك بطبيعة الحال وفقا لى إدارة الفرعون .

فى أوائل حكم « رعميس الثانى » مثلا كان تحت إدارة « نب وننف » القنائع الصيت بوصفه رئيس كهنة هذه الجهة كل الإقليم الذى على الشاطئ الأيمن من « طينه » حتى « طيبة » . وتشعرنا ألقاب أسرة كهنة « أوزير » فى « العرابة » فى عهد « رعميس الثانى » أن دائرة نفوذ مقاطعة « طينه » التابعة للعرابة لم تكن تحت إدارة الكاهن الأكبر للإله « أنحور » — إله « طينه » ؛ وقد وصل إلينا من مقاطعة « طينه » فى عهد « تحتمس الثالث » — وتلك حالة خاصة توه عنها صراحة — أن الفرعون قد كلف كاهنها الأكبر للإله ، « أوزير » صاحب « العرابة » بالقيام بأعباء هذه الوظيفة ست سنوات ، على أن يكون فى الوقت نفسه قائما بعمل رئيس كهنة الإله « حور » فى معبد « مين » إله « إنخيم » (المقاطعة التاسعة من مقاطعات الوجه القبلى) .

والألقاب الثانوية التي كان يحملها « أنحورمس » بوصفه كاهنا أكبر نجدها برقتها تقريبا في ألقاب أسرة رؤساء كهنة هذا الإله في « طينة » وبخاصة الكاهنين « حورا » و « منس » اللذين عاشا في عهد « رععمسيس الثاني » (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٥٢٠ الخ) .

وقد كان من نتائج التفسير القائل بأن الإله « شو » (أنحور) في عهد الدولة الحديثة — هو إله شمسى — أن نقل رؤساء كهنة « طينه » اللقب الهيليو بوليتى القديم : « أعظم الرائين » إليه ، كما حدث ذلك في « أرمنت » و « الكرك » . ومنعنا للبس بإله « هليوبوليس » سموه « أعظم الرائين لرع في طينة^(١) » . وقد كان الكاهن الأكبر « منس » يسمى كذلك الكاهن « سم » أعظم الرائين في « طينة » . ومن ألقاب كهنة « طينة » في الدولة الحديثة لقب ثانوى يدل على الرابطة التي بين الإله « أنحور » والإلهة « محبت » من جهة ، وبين الإلهين القديمين « شو » و « تفتوت » من جهة أخرى ، وهذا اللقب هو : سيد حجرة « شو » و « تفتوت » وهذا اللقب كانت تحمله أسرة « منس » في عهد « رععمسيس الثاني » بصورة منتظمة وبعد ذلك نجده منتشر جدا في الأزمان المتأخرة .

ونعرف من جهة أخرى أن « أنحورمس » كان يلقب (حاجب الإله « شو » عندما يظهر) . وهذا اللقب كان يحمله موظف بوصفه المتكلم عن الفرعون ، غير أننا لم نجد أحدا من الآلهة يحمله .

ومما يؤسف له أننا لا نعلم إذا كان « لأنحورمس » أسرة في « طينة » أم لا ، والواقع أنه لم يشاهد له أى طفل ممثل أو مذكور على جدران قبره ، بيد أنه في الدعاء الذى نقش بجوار زوجته « سخمت نفرت » على جدار المدخل ، نجد أن لها أمنية تخاطبه بها قائلة " أن تكافأ على ما فعلته ، وأن يتسلم ابنك وظيفتك (الكاهن الأول للإله ، « أنحور ») " ولكن هذا مجرد دعاء اعتاد القوم ذكره .

(١) راجع : Kees, A. Z. 53, p. 82 ; Anthes A. Z. 67, p. 2 ff.

« ثانفر » الكاهن الثالث للإله آمون :

وقبره في « ذراع أبو النجا » رقم ١٥٨ ، وقد عاش في عهد الفرعون « مرنبتاح »^(١)
وقد صوّر عليه (القبر) صورة مزار نفس القبر على الجدار الغربي من الحجرة الأولى
على يسار تماثيل جالسين ، وستكلم عنه فيما بعد .

« رع إيا » الكاهن الرابع للإله « آمون » :

وقبره في « ذراع أبو النجا » رقم ١٥٩ ، وليس في هذا القبر ما يلفت النظر من
جهة الزخرف إلا سقفه المحلى بطيور جائئة على نبات البشنين^(٢) ، ومن جهة أخرى
رسم على جداره الجنوبي صورة مزار صاحب المقبرة الجنائزية ، وهذه الصورة
وغيرها مما وجد على جدران مقابر هذا العصر تعطينا فكرة عن هيئة مزار القبر ،
وبخاصة عندما نعلم أننا لا نكاد نجد مزارا حافظا لصورته الأصلية الخارجية
لما أصابها من التهديم والتخريب على كثر الأيام والدهور . وقد عني بجمع صور
هذه المزارات التي صوّرها المصري بنفسه على جدران المقابر الأثرى « ديفز »
وكتب عنها مقالا ممتعا وضح بالصور ، بيد أنه لم يجزم بأن هذه الرسوم تمثل
الحقيقة (راجع JEA vol. 24 p. 25 ff.) .

ومعظم هذه الرسوم يرجع عهدا إلى الأسرة التاسعة عشرة ، وقد نقلها
« ديفز » من مقابر « شيخ عبد القرنة » ومقابر « الخوخة » ومقابر « ذراع
أبو النجا » ومقابر « قرنة مرعى » ، هذا إلى رسمين من « دير المدينة » .
وقد جمع أحد الأثريين مادة كافية أمكنه بها أن يعيد بناء مزار صغير أصبح
في استطاعتنا به أن نتصوره كما كان على حقيقته ، وهو من مزارات الأسرة^(٣)
الثامنة عشرة .

(١) راجع : Champ. Notices Decs. I, p. 537 ; and L. D. III, p. 240

(٢) راجع : Northampton, Spiegelberg and Newberry, Theban

Necropolis p. 9 fig 6.

(٣) راجع : Rapport Sur Les Fouilles de Dier el Medineh. (1927 :

and 28) pp. 118, 119, and A. Z. 70 p. 29.

والواقع أن بداية هذه الأسرة لا تمتدنا بأنواع مختلفة هندسية في هذا الصدد، إذ نجد المقابر المصوّرة في تلك الفترة لا تحتوى إلا على مجزء باب له إطار و «كورنيش» في أعلاه، وموضوع على طوار وأسكفة، ولكن في نهاية هذه الأسرة يظهر ضمن أجزاء المزار — كما يشاهد في الصور — خط من المخاريط تحت «الكورنيش» (راجع Winlock. Bull. M. M. A. Fb. (1928 p. 6,) & AZ. (70, p. 29).

وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة نجد نموذج مزار صغير فوق بناء المزار، وتدل القطع التي عثر عليها على أن هذه الأهرام كانت منتشرة في «دير المدينة»^(١). لا نجد أثرًا لهذه الأهرام على منحدرات تل «شيخ عبد القرنة» على الرغم من أنها كانت تظهر في صور المقابر المتأخرة، ويوجد هرم في «العساسيف» يحتمل أنه تابع لمقابر العصر الصاوي المجاورة. وفي ذراع «أبو النجا» سلسلة أهرامات مقامة من اللبناات على المرتفعات العلوية، ويمكن أن تكون في الأصل للأهرام المصوّرة في مقبرتي «رع إيا» و «ثا نفر» اللتين تكلمنا عنهما سابقا. ونهاية قمة الهرم المصّور كانت ملونة باللون الأسود وأحيانا باللون الأزرق كما نشاهد ذلك في مقبرة «نقر رنبت» المسمى «كنزو» (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦١٦ الخ). وحجارة قمة الهرم الأصلية التي وجدت في «دير المدينة» من الحجر الجيري، وقد نقش عليها صورة إنسان يتعبد ويصلي للآلهة الشمسية. وتوجد كوة صغيرة في منتصف وجه الهرم عثر عليها في نفس الجبانة، والمعتقد أنها كانت تنتظم صورة بارزة خلف لوحة ولها ما يقابلها في صورة وجه ينظر إلى المتفرج من فوق اللوحة الملونة فتظهر كأن رجلا ممسكا بها من الخلف، كما يشاهد ذلك في مقبرة «بأسر» ومقبرة «نحت آمون» (رقم ٣٤١) على الجدار الجنوبي الغربي^(٢) «بأسر»^(٣) ومقبرة «نحت آمون» (رقم ٣٤١) على الجدار الجنوبي الغربي^(٤).

(١) راجع : Rapport. Dier el Medineh (1928) (1929 p. 95 fig 53).

(٢) راجع : Ibid, 1922-3 (1924) pl. XV, XCI

(٣) راجع : Porter and Moss I, 132, 134. and Davies Ibid fig. 9

(٤) راجع : Davies Ibid fig 10

وقد كانت الواجهات ذات العمد معروفة في مقابر عهد الأسرة الثامنة عشرة، ولكن على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا لم نجدها مصورة على جدران هذا العصر، ولكنها كانت منتشرة في عهد الأسرة التاسعة عشرة .

كما يشاهد ذلك في مقبرة « امنمات » رقم ٤١ وترجع إلى عهد « رعمسيس الأول » أو « ستي الأول » ، وكذلك مقبرة « ناي »^(٢) وسنتكلم عنه فيما بعد، ومقبرة « نانفر »^(٣) .

وقد وجدت اللوحات التي صورت عليها هذه المزارات في أثناء تنظيف ردهات للقبائر، وكذلك وجدت منحوتة على الجدران المصقولة خارج المقبرة أو في الداخل، وهذه اللوحات كانت تصور غالبا كما نشاهدها في مقبرة « نفر رنبت » السالف الذكر وفي مقبرة « خنسو » رقم ٣١ وهي من عهد « رعمسيس الثاني »^(٤) .

ولقد أصبح المكان العادى لرسم صورة المقبرة منذ عهد « أمنمات الثالث » يوضع في نهاية الموكب الجنائزى عند النقطة التي كانت تؤخذ منها المومية من تابوت المتوفى وتنصب أمام المزار ، ويوضع أمامها وخلفها طاقات من الأزهار، وكانت النسوة الحزينات يعانقنها كما كان يسندها أحد المشتركين في الجنائز، ذكر كان أو أنثى أو كاهنا في صورة الإله « أنوب » رب الجبانة . ويشاهد على جانبي المقبرة خط يمثل تل الصحراء المنحدر ، وهو الذى كان يظن أن الحجرات الداخلية تحترق، ومن هذا التل كانت تخرج إلهة الغرب وتمثل عادة في صورة امرأة، وأحيانا تمثل في صورة البقرة « حتحور » كما يشاهد ذلك في مقبرة « نفر سخرو » كاتب

(١) راجع : Porter and Moss I, p. 74; Davies Ibid, fig. 7

(٢) راجع : Davies Ibid, fig. 13

(٣) راجع : Ibid, fig. 15

(٤) راجع : Ibid, fig. 8

(٥) راجع : Ibid, fig. 11

القرابين المقدسة لكل الآلهة^(١)، وفي مقبرة «نخت آمون» رئيس المديح في «الرمسيوم» رقم ١٩^(٢)، ويلاحظ أن الإلهة «حتحور» هنا كانت تمتد ذراعها مستقبلية المتوفى الذى يكون فى هذه اللحظة قد نزع عن نفسه غطاء موميته وخرج من تابوته كأنه خارج من شرنقة، وعندئذ توضع عليه ملابس الأحياء ثانية ويدخل فى الحياة الجديدة التى سيعيش فيها خلف القبر ويصل إليها من بابه، كما يشاهد ذلك فى مقبرة «اممات» السالف الذكر^(٣).

ورسوم هذه المزارات يمكن ترتيبها كالآتى :

(١) إطار باب بسيط محلى بكورنيش وله مدخل فى الوسط، وأحيانا نجد صفا من المخروطات تحت الكورنيش، كما نشاهد ذلك فى مقبرة «رع موسى» رقم ٥٥^(٤).

(٢) نشاهد نفس الصورة السالفة، ولكن نجد على الباب صورة هرم، وأحيانا نرى عمدا تكيف الباب، وغالبا ما نشاهد لوحة أمامه^(٥).

(٣) نشاهد مبنى له كورنيش وعلى قمته هرم وله مدخل على الجانب ثم لوحة^(٦).

(٤) نشاهد قاعة ذات عمد وبجانها هرم قائم بذاته فيه باب على طوار ذى كورنيش بمثابة قاعدة يرتكز عليها^(٧).

هذه نظرة عاجلة لأشكال المزارات فى عهد الأسرة التاسعة عشرة، ومنها نعلم أن المصرى لم يكن جامدا فى تطور المباني، بل كان يفكر ويخترع باستمرار. ونعود

(١) راجع : Porter and Moss, I, p. 167

(٢) راجع : Ibid, p. 182

(٣) راجع : Davies, Ibid, 7

(٤) راجع : Davies, Ibid, 1, 2

(٥) راجع : Davies, Ibid, 4, 5 10, 12, etc

(٦) راجع : Davies, Ibid, 6, 8

(٧) راجع : Davies, Ibid, 7, 15

الآن إلى منظر المزار الذى فى مقبرة « رع إيا » وقد نشره « بورخارت » بمناسبة الكلام على الكرانيش المحلاة بقوالب مخروطية الشكل^(١).

ونجد صورة المزار فى هذا القبر على الجدار الجنوبي، ويلاحظ أنها تمتد حتى نهاية الجدار، ولذلك لم تكن هناك مسافة كافية لتستقبل إلهة الغرب المتوفى، أو لتمتد الصحراء إلى ما بعد باب المزار كما كان ذلك فى غير هذه المقبرة، ويلاحظ هنا صفان من المخروطات عند قمة الهرم، وفى أسفل الكورنيش نشاهد طاقة من الأزهار مستندة على يسار المزار خلف موميتين تقفان على طوار. وحجرة الدفن قد مثلت أسفل الصورة^(٢).

« بن إزن » (ويسمى « رعمسو امبر آمون » أو « مريونو ») :

يدل ما عثر عليه من آثار لهذا الرجل على أنه كان ذا مكانة ممتازة فى بلاط الفرعون « مرنبتاح »، وقد وجدت له لوحتان : إحداهما « بمتحف القاهرة »، والأخرى بمتحف « بروكسل »، ويرى على لوحة القاهرة يتعبد للإله « أوزير » وقد أخطأ الأثرى « رو » فى قوله : إن « بن إزن » يتعبد للفرعون « مرنبتاح »، لأنه فى الواقع يتعبد للإله « أوزير »، والطغراء التى يجواره لا تدل إلا على اسم الملك الذى عاش فى عهده (راجع Gardiner, Wilbour Pap. II, p. 12 ff.) .

والمتن الذى على لوحة القاهرة — وهو الذى ذكر فيه اسم الفرعون « مرنبتاح » — يدل على ما يظهر على أن « بن إزن » قد وفد إلى مصر فى عهد « رعمسيس الثانى » من بلدة « زار ياسان » وهى بلا شك « زير بياشاني » التى ذكرت فى لوحات « تل العمارنة » أى « بيسان » الحالية، ويدل هذا المتن أيضا على أنه فى عهد « مرنبتاح » قد سمي باسمين مصريين وهما « رعمسو امبر رع » و « مريونو »، وتقلد مناصب « حاجب الفرعون الأول » و « حامل المروحة على يمين الفرعون »

(١) راجع : Borchardt, A. Z, 70, p. 28, fig 1

(٢) راجع : Borchardt, Ibid fig 1

والساقى (طاهر اليدين أمام رب الأرضين) و « ساقى الفرعون الأكبر نجمة
القربان الفرعونية » و « ساقى الفرعون العظيم للجمعة » .

ويقول الأثرى « رو » استنباطا مما سلف : إن حياة « بن إزن » يمكن
موازنتها بحياة « يوسف » الذى سماه الفرعون بعد دخوله مصر بوقت ما باسم
مصرى وهو « زافينات » ورفعته إلى مكانة طيبة^(١) .

أما اسم والد « بن إزن » الأسوى فلا يعرف وقد سمي باسم مصرى ، على أنه
— على الرغم من ذلك — مخصص بعلامة تدل على أنه اسم أجنبي وهو : « إى — باعا »
ولا نعرف شيئا عن أمه ولا اسمها^(٢) .

وقد عثر على نقش صغير محفوظ الآن بمتحف « بروكلين » عليه « رسمو
امبررع » يتعبد أمام الإلهة « حتحور » سيدة الجميزة الجنوبية ، وكان والده يدعى
« إيوبا » الكبير كما يقول « كابر^(٣) » . ويحتمل أنه هو نفس « إيوبا » الذى كان
يعمل خازنا فى عهد « رعمسيس الثانى » .

وقد عثر له كذلك على لوحة فى « غراب^(٤) » قد رسم عليها نفس هذا الموظف
يتعبد أمام تمثال « تحتمس الثالث » ، وإذا لاحظنا ما فى الوثائق السالفة عرفنا أن
هذا الأسوى كان يشغل منصبا من أعظم المناصب فى بلاط « مرنبتاح » ، وقد
أثبت تعلقه بمدينة « هليوبوليس » المقدسة بتعبده للإلهة « حتحور » التى كان لها
محاريب فى كل عهد من عهود التاريخ المصرى فى آسيا وفى شبه جزيرة « سينا »
وفى « بيلوص » (جنيل) . وكذلك تعبد للفاتح الكبير « تحتمس الثالث » بوصفه
الفاتح لآسيا والمحسن إلى أهلها ، ولذلك كانت عبادته شائعة فى مدنها ، وقد أكد

(١) JEA. X p. 200 راجع :

(٢) A. S. XL. p 45 & pl. VIII. راجع :

(٣) Chronique D'Egypte, 21 p. 37 ff. راجع :

(٤) Loat, Gurob pl. XV راجع :

الأستاذ « إرمين » منذ زمن بعيد ، الأهمية التي كانت لهؤلاء الساقين العظام
والحجاب في بلاط ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين .

وقد ذكر الأستاذ « شيرني » أنه نشر في سجل استراكا « المتحف المصرى »
وثيقتين جاء فيهما أن « رعمسو امبروع » هذا كان مكلفا مع الوزير بإعداد مقبرة
« مرنبتاح » سيدهما .

ومن كل ما سبق نفهم أن هذا الأسوى الذى كان مغمورا ذكر قد أصبح
في نظرنا شخصية بارزة .

« ناي » ويسمى كذلك « تا » :

الكاتب الملكى لمراسلات رب الأرضين ، وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة »
رقم ٢٣ ، وتعد مقبرة هذا العظيم من أجمل المقابر التي بقيت لنا من عهد الأسرة
التاسعة عشرة . وإن كان بعض مناظرها قد طمس ، فعلى جدران الردهة في الصف
الأسفل نشاهد منظرا يمثل الإدارة الملكية ^(٢) ، وفي أسفل هذا نشاهد قردا يهاجم
إوزة ^(٣) . وفي الصف الأوسط نشاهد تكفين الموميآت ^(٤) ، وفي هذه الردهة نشاهد
قاعدة لمشاعل منحوتية الشكل صوّرت في قاعة هذا القبر ، وهى جديرة بالفحص
لأنها غريبة في بابها حتى إنها لم يفهم كنهها في بادئ الأمر ، وقد ظهرت في عهد
الرعامسة وأشرنا إليها في المقبرة رقم ٥١ (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ١٨٣) ،
ولا غرابة في أن تظل غير مفهومة إذا علمنا أن كل مقابر عصر الرعامسة لم تنشر
بعد نشرنا علميا اللهم إلا المقبرتين اللتين نشرهما « ديفز » وتحدثنا عنهما ببعض
التفصيل في الجزء السادس ص ١٧٦ ، ٥٣٤ ، وستحدث عن موضوع هذه المشاعل ،
أو المصابيح بعد الفراغ من ذكر بعض مناظر هذه المقبرة .

(١) راجع : Porter & Moss I, p. 63 plan. 59

(٢) راجع : A, Z. XLIV p. 59 ff.

(٣) راجع : Wresz. I, 123 B

(٤) راجع : Ibid p. 124

ففي القاعة نشاهد منظرا فوق مدخلها مثل فيه سفينة الإله « آتوم » يقدم له « مرتباح » ^(١) القربان .

وفي الصف الأعلى من جدار القاعة نشاهد « ناي » أمام « أمنتب الأول » والملكة « أحس نفرتاري » وهويتعبد لهما ، وقد كانا يعدان من أكبر الآلهة الحامين بلجانة « طيبة » ^(٢) الغربية . وفي ممر المقبرة نرى في الجزء الأسفل موكبا جنازيا تتحجب فيه النسوة ومعهن أقارب المتوفى ، وفي الصف الأعلى ^(٣) نقرأ مثالا للمتوفى وزوجه يقدمان للإله « أوزير » بوساطة الإله « حور » ^(٤) ابنته ، وفي المجرة الداخلية نقش على الجدار ألقاب المتوفى في منظر تطهير ، وفي المحراب نشاهد صورة الملكة « أحس نفرتاري » وصورة « أمنتب الأول » وصورة « رعسيس الثاني » أمام المائدة كما نشاهد صورة البقرة « حتحور » ^(٥) خارجة من الغرب .

النقطة

وموضوع المشاعل أو المصابيح في مصر القديمة له أهمية كبرى ، ولذلك سنفحصه هنا على ضوء الشعلة أو الشمعة الجديدة التي ظهرت في مقابر الأسرة التاسعة عشرة ، وهذه المشاعل التي سنخذها نقطة البداية في بحثنا هنا توجد في مقبرة « وسرحات » ^(٦) رقم (٥١) ، وقد لوحظ أنها موضوعة بجانب مائدة القربان بين صاحب المقبرة وزوجه ، من جهة كاهن كان يقوم بتأدية واجبه بمبخرة وإناء ماء ، وتحتوى على مخروطين أبيضين محليين بأشرطة حمراء وصفرة وموضوعين على عمودين

(١) راجع : Dumichen, Hist. Insch. II, XLIV f.

(٢) راجع : L. D. III, p. 199 d

(٣) راجع : Wresz, I, 123 (A)

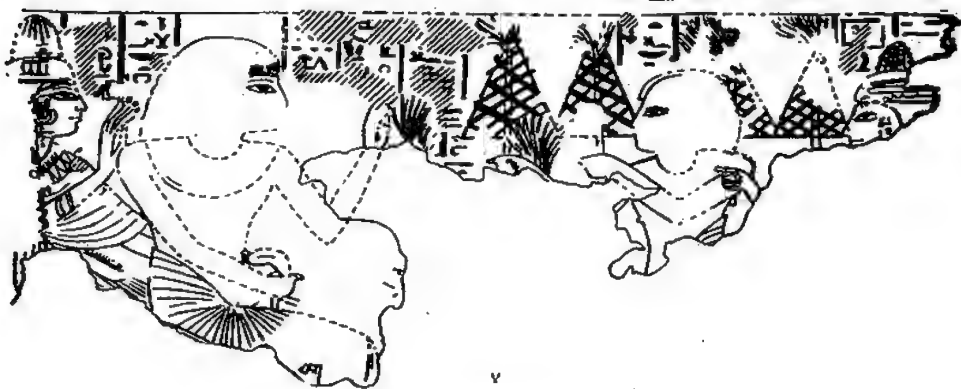
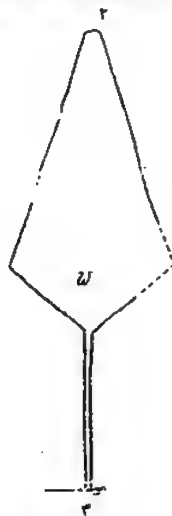
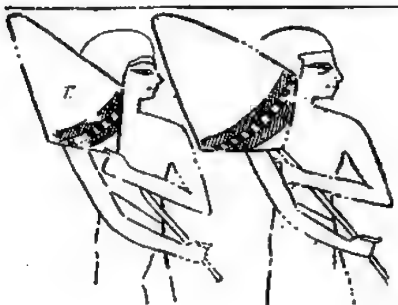
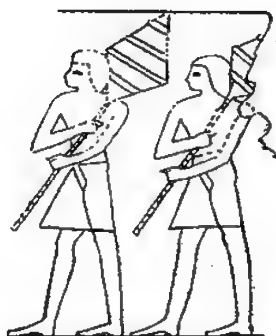
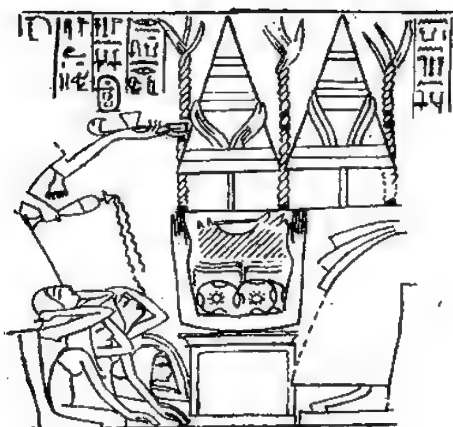
(٤) راجع : L. D. III, 199 g

(٥) راجع : Dumichen, II, XLIV, e, 11, 1-4

(٦) راجع : Ibid XLIV C

(٧) راجع : L. D. III, 199 e, cf. Txet III, p. 253 & L. D. III, p. 119 h

(٨) راجع : J. E. A. X, pl. V, p. 9



(١) المشاعل

قصيرين مثبتين في الأرض يكنفهما ثلاث فتائل مشعلة ، كل منها مؤلف من ثلاثة
خيوط مجدولة كالجبل ومربوطة من الوسط ومن النهاية بنحيط ، وكل جبل
يظهر أنه يحتوى فتيلة الخاصة لوجود ثلاثة السنة من اللهب منفصلة فيه
(راجع ص ١٩١ شكل ١) .

ووجود هذين المخروطين من المشاعل المتقدة يجعلنا نستخلص من هذه الأشكال
الهرمية المنظر نوعا من المصاييح ، وبخاصة عندما نرى في مقابر أخرى من عهد
العامسة مصاييح هرمية الشكل مشعلة عند نهايتها^(١) .

والأمر الذي لا يمكن الفصل فيه بصفة قاطعة هو فائدة هذه المخاريط التي
أصبحت شائعة الاستعمال في عهد الأسرة التاسعة عشرة وهل كانت للاستصباح
مثل المشاعل التي معها أو كانت للتبخير ، أو أنها كانت تستعمل في كلتا الحالتين ؟ .
ومن المدهش أنه على الرغم من أنها للإضاءة ، أو للإيقاد ، فإن الكيفية التي كانت
توقد بها لم يستدل عليها قط ، وحتى في عهد الأسرة الثامنة عشرة لم نعرف ذلك
إلا عند ختامها ، فقد رأينا المشعلة وهي توقد ، ولا نعلم إذا كان المفروض في ذلك
أن يقوم بذلك المتوفى في أثناء الليل ، أو عند الأعياد المسائية ، أو لسبب
شعيرى أو خرافى .

ولابد أن الشريط كان لا يستحب القبض عليه باليد عند استعماله ، كما لا يمكن
أن يستمر مشتعلا طويلا ، ولذلك كان من الطبعي أن يبحث الإنسان عن طريقة
أفضل من كلتا الطريقتين السابقتين ، وبخاصة عندما أصبح من المعتاد عند أصدقاء
المتوفى أن يقدموا له الشعلة شخصيا . والفتائل التي استعملت فيما بعد كانت كذلك
أكبر من هذه ، وأحيانا تكون ثلاثية الشكل ، وكانت تنصب مستقيمة على قاعدة
موضوعة على الأرض .

وفي خلال الأسرة الثامنة عشرة كان تقديم فتيلتين لإقامة الشعيرة يقوم به
في العادة كاهن ، كما نشاهد ذلك في رسوم مقبرة « يوم رع » (٣٩) ، ومقبرة

«حوى» نائب «كوش» (٤٠)، ومقبرة «حوى» نحات «آمون» (٥٤)، ومقبرة «قن آمون» مدير بيت الفرعون (٩٣). هذا إلى أنه في مناسبة الأعياد كان أهل المتوفى يمكنهم أن يقدموها مثنى مع علية من الشحم لتموينها، وهذا هو ما يعرف بتأدية شعيرة تقديم النور للتوفى في الجبانة المظلمة^(١). وهذه الشعيرة كانت تختلف منطقيا عن شعيرة تقديم إناء من البخور للتضمين حيث نجد شريطا يوضع منتصبا في القدر^(٢). ونشاهد على الجدران الغربية لمقابر الأسرة التاسعة عشرة في «دير المدينة» شريطا أو شريطين أو ثلاثة منتصبة في مسرجة واحدة يقدمها إله يسمى «سزى» ينعت برب اللهب للإله «أوزير» أو للإله «أنوبيس» عندما تغيب الشمس وراء التلال الغربية، وأحيانا تمثل عين «حور» على مثل هذه المسرجة، وقد عُيِّن ذلك في مقبرة (٢١٨) بالعبارة التالية: «إشعال نور لك»، وفي هذه الحالات تكون المشاعل على هيئة فتائل أو أقراص مخروطية الشكل وتضاء من طرفها (انظر ص ١٩٧ شكل ١٣).

أما الشمعدان الذى عثر عليه حديثا في مقبرة «توت عتمخ آمون» فيشبه المسارج التى وصفناها فيما سبق، وهو شريط كالحبل منتصب في قدح له مقبض بمون بالزيت على الدوام، أو يصب فوقه الشحم، أو يوضع في المسرجة. ولا نعلم على وجه التحقيق الغرض الأول من هذا الشمعدان الذى يشبه تماما الشمعدان الحديث، أكان للإضاءة أم للبخور؟ وإذا كان الغرض منه الإضاءة فإنه لم يكن يخلو من دخان ينبعث منه.

ولم تكن الفتيلة هى النوع الوحيد المستعمل للإضاءة حتى في الأسرة الثامنة عشرة، إذ نشاهد في المناظر التى على جدران المقابر مصابيح هرمية الشكل يؤتى بها للتوفى للإضاءة، وإن كانت تظهر بأشكال قد يخطئ الإنسان تفسيرها بالنسبة لأشكال الإضاءة التى استعملت فيما بعد فهى معينة الشكل. ويظن الإنسان

(١) راجع : Gardiner, The Tomb of Amenmhat, Pl. XXIII; Ibid, p. 97 in Pl. XLVI.
(٢) راجع : Theban, Tombs Series III, pl. XVII

لأول وهلة أن كلا منها يحتوى على مخروط من الشحم مقلوب على مقبض مخروطى الشكل أيضا. ولكن يحتمل أن هذا لا يخرج عن كونه كتلة من الشحم، أحد طرفيها مدبب ليوقد منه، والثانى مستطيل فى وسطه عصا يحمل منها، ولم ير فى الصورة أى نور يدلنا على طريقة إشعاله. وقد كان أول ظهوره فى المقبرة رقم (٧٥) وهى مقبرة « أمنحتب ساسى » الكاهن الثانى للإله « آمون » فى عهد « تحتمس الرابع »^(١) (انظر ص ١٩١ شكل ٢) (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٣٧)، حيث نجد ثلاثة أو أكثر من هذه المصابيح محمولة خلف حامل أوانى القربان، وكان الغرض منها أن تستعمل فى وقت تناول المتوفى وجبته.

وأخيرا نجد فى مقبرة « موسى » كاتب الخزانة والمشفرد على ضياع « قى » فى أملاك « آمون » رقم (٢٥٤) — وقد عاش فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة — منظرا قد رسم رسما خشنا نشاهد فيه بخورا احمر، أو شحما معطرا يلقيه رجل على واحدة من ثلاث الشمعات المنصوبة فوق المائدة، اثنتان منهما على هيئة فتيلتين عاديتين تحترقان، والثالثة على هيئة مخروط هرمى معين الشكل مضىء من أعلاه (انظر الصورة ص ١٩٥ شكل ٦) ومن ذلك نجد تقاربا بين المصابيح والمشاعل التى ظهرت فى عهد الأسرة التاسعة عشرة.

والصورة التى بدأنا بها البحث فى المقبرة رقم (٥١) تعد بداية عصر جديد لأشكال المصابيح التى وجدنا لها الآن نظائر فى العصور التى قبلها، وفى هذه الحالة نرى أن الفتائل هى التى تحترق، لا المخاريط التى نلاحظ عليها من الآن فصاعدا أنها مسطحة القاعدة ومزينة بأشرطة أفقية، وما عدا ذلك نجد أشرطة ملفوفة حول المخاريط لتجعلها متماسكة، والشعيرة التى كانت تستعمل من أجلها هذه المصابيح المخروطية الشكل كانت تسمى « إيقاد النور »، وكان يتبعها تبخير القربان وتطهيره بالماء. ثم النساء النائحات على المتوفى، وكانت الشعيرة الأخيرة من الإضافات المميزة التى أدخلت فى عهد الرعامسة، وذلك على نقيض اشتراك أهل المتوفى فى تناول



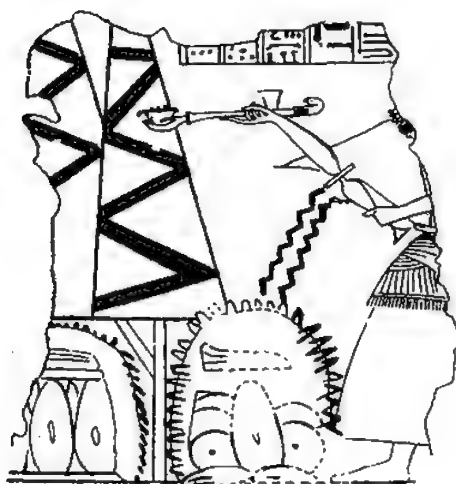
6



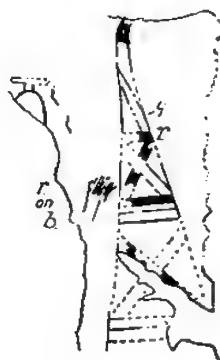
7



8



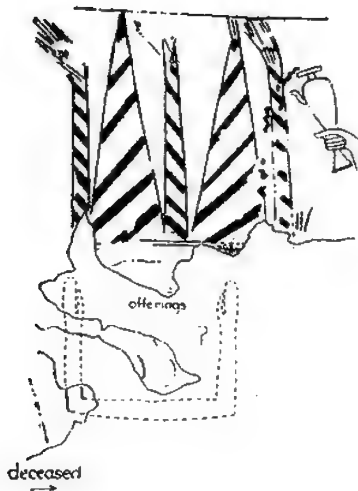
9



10

وجبة رجوعه إلى الحياة التي كانت تقام وسط مظاهر الفرح والابتهاج في عهد الأسرة الثامنة عشرة . والظاهر أن هذا النوع المتين من المشاعل أو المصابيح قد أصبح شائع الاستعمال ، وأصبحت العادة بين أصدقاء المتوفى أن يأتوا بالمشاعل إليه متنى مشتعلة ويثبتونها بوساطة مقابضها في الأرض أو على مائدة ، وهذه الموائد كانت في الغالب على هيئة الأصص المصنوعة من الطين لغرس الأشجار فيها ^(١) (انظر شكل ١١ ص ١٩٥ ، ١٤ ص ١٩٧) ، وكانت هذه في الواقع طريقة مناسبة لغرس مقابض المصابيح التي كان شكلها من باب الصدفة يشبه شكل الشجر ، وهذا التخيل كان يعجب خيال المصري كثيرا ، وبخاصة إذا كانت هذه المشاعل مستعملة للتضييق — حتى ولو كان ثانويا — لأن ذلك يعيد إلى خيال المصري صور الأشجار التي تحمل البخور ، وهي التي أحضرها المصريون من بلاد « بنت » وزرعوها في أصص في معبد « الدير البحري » وغيره .

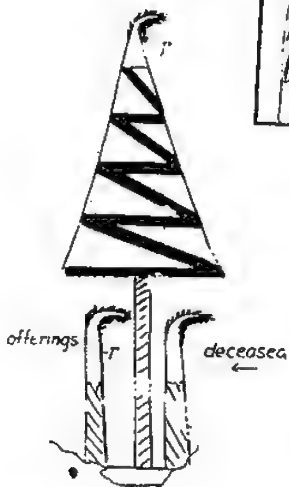
والواقع أن المشاعل المخروطية الشكل لم تصور إلا في مقبرة « بنبي » خادم مكان الصدق . (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٢٨) (انظر شكل ٧ ص ١٩١ ، ٨ ص ١٩٥) وقد عاش في عهد « رمسيس الثاني » ولكنها لم ترسم إلا على جدارين منها ؛ لأن المقبرة كان يملكها مع رجل آخر يدعى « كاسا » ^(٢) ، ويظهر من الدخان واللهيب اللذين يمكن رؤيتهما يتصاعدان من شكل رقم (٧) أمام المشاعل المحمولة أن مخروطين أو قبتين قد ثبتا إما على المائدة أو بجانبها . ولا نعلم إذا كان الغرض منهما هو إحراق قربان أو الإضاءة . ويلاحظ في هذا المثل الذي ذكرناه أنه العمود الأبيض الذي يحمل على المخروط يمتد في داخله حتى القمة وأنه ملتصق في نهايته ، ومن الجائز إذا أنه غاية سريعة الالتهاب ، أو شعلة جامدة مستعملة بمثابة شريط وأن ما حوله من الشحم كان لتغذيته وجعله يضيئ مدة طويلة . ويلاحظ أن الشعلات المقدمة هنا لا يقدمها كهنة ، بل يقدمها أطفال المتوفى بوصفها مظاهر إضافية لهدايا أخرى ، لا بوصفها شعيرة دينية .



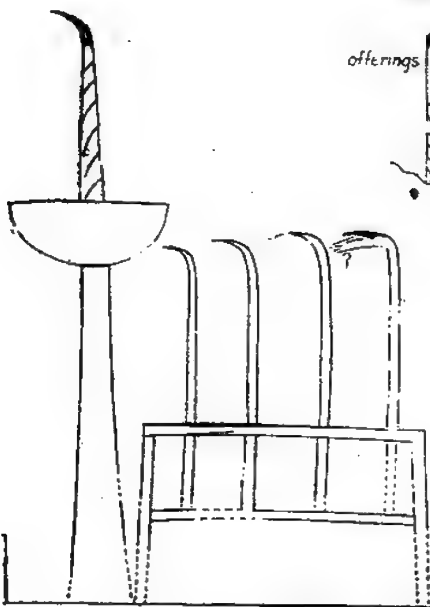
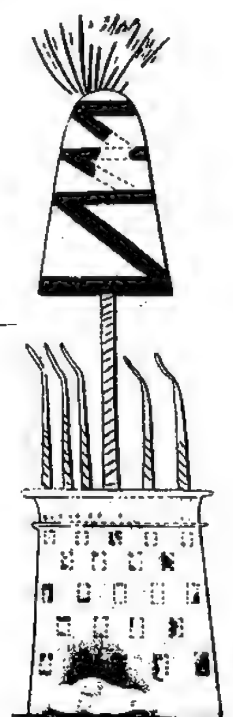
10



11



12



14

وتدل شواهد الأحوال على أن كل صور الشعل المخروطية التي كانت تقسم في المقابر كانت ترسم متصبة على قواعد أو موائد ، أو في أصص بالقرب من القربان ، وكان معها فئتان . وأحيانا كانت تبلغ الفئائل خمسا كلها مضاءة .

وعلى الرغم من أن لدينا براهين غير مباشرة على أن المخاريط (أو من المحتمل الفئائل أيضا) كانت لها قوة التبخير ، فإن هذه الشعيرة لم تكن تتم بإضاءتها فقط ، إذ لم يكن بد من وجود كاهن ، أو ابن للتسوفى يقوم مقام الكاهن ليبخر ويطهر القربان ؛ ولذلك نجد أن تقديم الشعلة لا يصحبه عادة متن . ولكننا نجد في ردهة مقبرة « ثاى » رقم (٢٣) متنا طويلا مضافا للنظر يذكرك لنا الصفات المفيدة التي تنجم عن وجود المضىء ، وفي هذا المنظر كذلك نشاهد كاهنا على اليمين يبخر ويطهر القربان أمام المتوفين (الرجل وزوجه) ، وبين القربان والمقرب لها أقيمت قاعدة شعلة (انظر ص ١٩٧ شكل ١٤) كما توجد كذلك قاعدة أخرى لقربان ومعهما إناء عطور أو دهن ، وإناء مشعل للبخور موضوع على عمود ذى رأس بردى الشكل ، وهاك ما جاء في هذا المتن : (أوله مهشم) "..... للسنة الجديدة مقدما قربانا «لأوزير» (تا) — (وهو اسم ثان «لثاى» صاحب المقبرة) — كاتب سجلات رب الأرضين ، في اليوم المذكور ، معطرا بزيت (منرت) ومشعلا نورا ، وواضعا قربانا «لأوزير» ثاى" . سلام عليك يا شعلة «أوزير» ثاى" ، سلام لك يا عين «حور» ، يا من ترشدين الآلهة في الظلام ، ويا من تقودين «أوزيرتا» من أى مكان له إلى المشوى الذى يرغب أن يكون فيه روحه . وإنى أمد مصباح «أوزيرتا» الجميل بالشحم الجديد ... والدك «جب» وأملك «نوت» و «أوزير» و «إيزيس» و «ست» و «نفتيس» حتى يضيئوا وجهك . ولكى يفتحوا بتلك الأصابع الخمس من الزيتون (خمسة مشاعل من زيت الزيتون؟) وهى التى يفتح بها فم الإله ، وقد أعطيت ... وأعطى على الأرض ، وقد أعطى فى حقول «يارو» فى ليلة عيد أول السنة السعيد (؟) إلى ... وقد أعطيت ماء الآلهة العذب ، وقد أعطاك الآلهة كذلك من الماء العذب الـ ... النجوم الطاهرة التى لا تقرب ، والنجوم الثابتة . ليت

شعلة « أوزيرتا » هذه الجميلة تكون سرمدية ، وليت شعلة « أوزيرتا » هذا تفلح كما يفلح « آتوم » سيد في « هليوبوليس » ، ليت شعلة « أوزيرتا » الجميلة تفلح كما يفلح اسم « شو » وكذلك « تفتوت » و « جب » و « نوت » و « إيزيس » و « نفتيس » و « حور » و « وازيت » و « تحوت » . ليت هذه الشعلة الجميلة ملك « أوزيرتا » تسعد في سفينة المساء ، وفي سفينة الصباح ، وليتها لا تخيب ولا تثلث أبدا . إن « أوزيرتا » قد ضوعف ظهوره ، وإن السماء مفتوحة لك ، والسماء مدحوة أمامك ، والطرق في الجبانة ممهدة لك ، وإنك تروح وتقدوم مع « رع » وتمرح في مشيتك مثل أرباب الأبدية ، وإن « ححي » (إله النيل) هو الذى سيعطيك المساء ، وإن « نبر » (إله الغلال) سيعطيك الخبز ، و « حتحور » تقدم لك البقرة ، والبقرة « حسات » (إلهة) تقدم لك اللبن ، أنت يا « أوزيرتا » يامن ظهوره مضاعف " اه .

ويلاحظ في هذا المتن أنه موجه لشعلة واحدة جميلة ، ولا بد أن ذلك يشير إلى الشعلة المخروطية الشكل ، وأن الغرض منها هو الإضاءة ، ومع ذلك نجد أنه قيل عن استعمالها الثانوى للتبخير إن له صدى في نهاية هذا المتن حيث نلاحظ أن الغرض المطلوب من إقامة هذه الشعيرة كان ظهور المتوفى ، ففي مقبرة « أمنمحات » رقم (٨٢) وهو كاتب « آمون » وحاسب غلاله ، نجد — كما نجد هنا — أن العيد الذى كان يحتفل به هو عيد أيام النسيء الخمسة التى تأتى في آخر السنة ^(١) ، فكانت إضاءة المشاعل مساء يوم رأس السنة من مظاهر هذا العيد الخاصة ، ففي مقبرة « أمنمحات » نجد أنه قد استحضرت خمس شعلات لهذه الأيام الخمسة التى كانت تعد الأيام التى ولد فيها « أوزير » و « حور » و « ست » و « إيزيس » و « نفتيس » على التوالى . وكذلك كانت تجلب شعلتان أخريان ليوم رأس السنة ، ولعيد اتحاد الأرواح ، وكذلك الشعلة اليومية ^(٢) . وهذه الشعلات الخمس قد أحضرت

(١) لا تزال عادة الإضاءة عند القبور في الأعياد شائعة حتى الآن .

(٢) راجع : Gardiner. The Tomb of Amenmbat pl. XIV p. 97

في مقبرة « ناي » ووضعت على المنضدة؛ ولهذا نجد إشارة خاصة لأولاد «جب» و «نوت» الأربعة : «أوزير» و «ست» و «إيزيس» و «نفتيس» (. ومن المحتمل أن الشعلة المخروطية الشكل الكبيرة كانت مخصصة ليوم رأس السنة نفسه .
بنتاور : ويلقب ساقى الفرعون .

وقد وجدت له لوحة في «العراية» مؤرخة بالسنة الأولى من حكم «مرنبتاح» (راجع Marriette Abydos II, p. 49) .

رعمسيس حرو : وجدت له لوحة مؤرخة بالسنة الأولى من عهد «مرنبتاح» وهي محفوظة الآن «بمتحف اللوفر» وهي مهشمة ويحمل عليها لقب «موظف حجرة الملك» كما كان يلقب «غاسل يدي سيده» (راجع Boreux, Guide. Cat. I, p. 92) .

معى : مدير عيد «آمون» في كل أعياده (Champ. Notices Desc. I, 18 to 649) .

حورا : الكاتب المشرف على مائدة الفرعون (راجع Pierret Rec. Insc, 9) . وجد له تمثال محفوظ الآن « بمتحف اللوفر » .

نخع امتير : وقبره في جبانة «شيخ عبد القرنة» (راجع L. D. III, 199,g.)

« قن حر خبشف » : كان يلقب كاتب القبر ، أى أنه كان كاتباً مكلفاً بالمراسلات الخاصة بالعمال الذين كانوا يشتغلون في مقبرة الفرعون «مرنبتاح» في «أبواب الملوك» ، كما كان كذلك مكلفاً بتموين العمال الذين يعملون في حفر هذه المقبرة . وقد عيّد الأستاذ «شيرنى» المصادر التي ذكر فيها اسم هذا الكاتب ، كما ذكر لنا ذلك الأستاذ «جاردنر» فيقول : إن الكاتب «قن حر خبشف» كان شخصية معروفة جداً . وقد ظهر بوجه خاص في النقوش التي على الصخور التي نقلها الأستاذ «اسبجلبرج» . والنقش رقم ٥٨٠ من هذه النقوش مؤرخ بالسنة الأولى

من حكم «مرنبتاح» وقد ذكر هذا الكاتب مرتين في ورقة «صولت» رقم ١٢٤ ، ويرجع تاريخها إلى عهد «سيتى الثانى» أو بعده بقليل ، ولكنها على أية حال قبل عهد الفرعون «ستنخت» ، وأقدم تاريخ للكاتب «قن حرخبشف» جاء على استراكا «بالمتحف البريطانى» بتاريخ العام الثانى والأربعين من حكم «رعمسيس الثانى» وقد جاء ذكره على عدة مجاميع من الاستراكا المحفوظة «بالمتحف المصرى» (راجع No. 25779, 25780, 25783, 25784, 25785) وقد أرخت بالسنين الأولى والثانية والرابعة مابين حكم «مرنبتاح» و «سيتى الثانى» ، وفى استراكا «بمتحف القاهرة» (No. 25882. Rt) سطر «قن حرخبشف» الكاتب خطابا للوزير «خعى» — وهو الذى كان يتولى الوزارة فى عهد «رعمسيس الثانى» فى السنة الثانية والأربعين ، وكذلك فى السنة الرابعة والأربعين ، هذا وقد وجد اسمه فى القبر رقم ٢١٦ «بدير المدينة» ، ويرجع تاريخ هذا القبر إلى عهد «رعمسيس الثانى» ، ولا بد أن قبره كان فى «دير المدينة» أيضا غير أنه قد خرب تماما أو أنه لا يزال قائما ضمن المقابر التى لم يعرف اسم صاحبها للآن ، وقد ذكر الأثرى «پليت» أن قبره يرجع إلى عهد الأسرة العشرين^(١) .

وقد شتر على بعض آثار باسمه ، ولا شك فى أنها من قبره : منها مائدة قربان^(٢) ، وحوض قربان^(٣) ، وعارضة باب^(٤) ، وحوض قربان^(٥) آخر . وفى «متحف القاهرة» عدة استراكا يظهر أن كاتبها هو «قن حرخبشف» ؛ ويدل الخط المكتوب به ظهر ورقة كتاب الأحلام على أنه من تحييره .

(١) راجع : Plyte and Rossi, Pap. de Turin 3 bottom line

(٢) راجع : Rapport Dier el Medineh (1923-24) Pl. XII

(٣) راجع : Ibid (1924 - 5) p. 49

(٤) راجع : Op. Cit p. 195

(٥) راجع : Ibid 1929 p. 67

وقد وصل إلينا منه خطاب كتبه للوزير «بانحسى» الذى تحدثنا عنه فيما سبق
والجزء الخاص بالتحيات للوزير والثناء على الفرعون من هذا الخطاب سهل الترجمة
ولكن الجزء الذى يتحدث عن مطالب العمال ورؤسائهم تظهر فيه صعوبات لغوية
لم يمكن التغلب عليها ، هذا بالإضافة الى أن المتن فيه فجوات ، وهاك ما أمكن
ترجمته : إن الكاتب «قن حرخشف» لمقبرة الملك «بان رع» العظيمة ، محبوب
«آمون بن رع» «مرنبتاح» المسرور بالصدق فى بيت «آمون» يرسل أخبارا
سارة لسيده حامل المروحة على يمين الفرعون وعمدة المدينة ووزير الوجهين القبلى
والبحرى «بانحسى» فى حياة وسعادة وصحة ، وهذا خطاب لإعلام سيدى ،
وإخباره بما يسر ، ذلك أن المكان العظيم (القبر الملكى) للفرعون الذى تحت
سلطان سيدى فى نظام حسن ، وجدرانه فى أمان ولم يصبه أى ضرر . وفضلا عن
ذلك فإن العمل فى المكان العظيم للفرعون يسير بنظام تام ، ويعمل الإنسان فيه على
حسب إرادة الفرعون ، سيده الطيب ، وقد أنجز البناء الأبدى بإتقان . ليت الفرعون
سيدى يمضى حياته بوصفه سيد كل أرض ، وليته يحكم كما حكم «رع» والده
مسيطرا على كل ما يحيط به قرص الشمس ، فى حين أن كاتب الملك الحقيقى محبوبه
وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والفم الذى يهب الطمانينة فى الأرض قاطبة ،
وصاحب الخطوة الأولى عند جلالاته ، والستار العظيم للأرض جمعاء ، والبوابة
العظيمة الحامية لجلالاته ، ومن أوامره مطاعة كلها ، ومن مشاريعه كلها لا يخطئ
واحد منها ، عمدة المدينة والوزير «بانحسى» فى حظوته كل يوم . أخبار سارة أخرى
لسيدى إذ أننا لسنا ... بالمعاول والجبس وعمال الفرعون قد أنجزوا ... المعاول التى
كانت فى أيديهم ، وأرجو أن يقصها على المشرف على خزانة الفرعون ويكتب الى
«پاى» ويكل خزانة الفرعون ، وأرجو أن يورد معاول ومكاتل ، وليته يكتب
الى ويكل العمال ليمدانا بالجبس ، وليته يكتب الى الكاب ليجعلهم يعطوننا أرزاقنا
لأن المشرف على مائدة القربان المسمى «پاى» كان هنا حتى اليوم ولم نرهم ...
وبسبب بعد المسافة عنهم التى من أجلها سيدنا الفرعون الطيب يكون ...

والأسطر القليلة الخاصة بمحاجيات العمال في مقبرة «مرنبتاح» لها أهمية عظيمة، وقد كشفت لنا بحوث علماء الآثار الحديثة في هذا الصدد كثيرا عن حياة هؤلاء القوم وشخصياتهم، غير أننا لم نعلم إلا القليل عن كبار الموظفين الذين كانوا يشرفون عليهم والمستولين عن إطعامهم^(١).

أخلاق «مرنبتاح»

حالة البلاد بعد «مرنبتاح»: يدل ما لدينا من الآثار الباقية على أن «مرنبتاح» لم يمكث على عرش الملك أكثر من ثمان سنوات، وليس لدينا حتى الآن ما يثبت أنه قد حكم عشرين عاما كما ذكر لنا «مانيتون» (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤-٧)، وتعد الفترة التي تلت موت «مرنبتاح» فترة اضطراب وقلقل في داخل البلاد بسبب الثورات التي قامت من أجل عرش الملك والتطاحن عليه بين أفراد أسرة هذا العاهل. وهذه الفترة من الزمن في حكم البلاد تشبه الفترة التي مرت علينا في تاريخ التحامسة بعد موت «تحتس الأول»، وهاتان الفترتان من تاريخ البلاد لازالتا غامضتين على الرغم مما بذله المؤرخون والأثريون للوصول إلى كشف النقاب عنهما.

والواقع أن البلاد بعد عهد «مرنبتاح» كانت في حالة إعياء وفقر داخلي بالغين فقد كانت — قبل عهد «مرنبتاح» — منهكة في الحروب التي شنها «رعحمسيس الثاني» على البلاد المجاورة، كما أنه كذلك كان قد استنفد مواردها في إقامة المباني الدينية والتماثيل الهائلة التي ملأ بها البلاد من أقصاها إلى أقصاها حتى أن ابنه «مرنبتاح» أي ابن «رعحمسيس الثاني» لما تولى عرش الملك لم يجد من المال ما يمكنه من إقامة آثار لنفسه، فاعتصب آثار أسلافه كما ذكرنا، وقد زاد الطين بلة

(١) راجع: Hieratic Papyri in the British Museum Third Series :

Chester Beatty, Vol I, text p. 24 ff.

تألب بلاد «لوبياء» عليه ومهاجمة ممالك البحر لمصر، ولم يكن في استطاعته صدّهم عن احتلال الدلتا إلا بشق الأنفس، ومع ذلك نجد أن هؤلاء الأقوام كانوا قد أخذوا يتسربون إلى البلاد ويتخذون لأنفسهم مساكن فيها، بل كانوا يشغلون أيضاً بعض وظائف الدولة الهامة، ومن أجل ذلك نجد أنه لما توفي «مرنبتاح» كانت الأمور مهتأة لقيام الاضطرابات وتأليف الأحزاب التي نجدها تنمو وتترعرع في مثل هذه الأحوال لانعدام الشخصية القوية التي تضرب على أيدي العابثين والنفعيين؛ وقد بقيت البلاد حقا في اضطراب مستمر منذ نهاية حكم «مرنبتاح» حتى مجيء «رعسيس الثالث» الذي خلصها زمنا من الفوضى التي كانت تهدد مكانها وتسيرها نحو الانحلال أولا ثم الفناء آخرا.

وتجلب مظاهر الفوضى في البلاد في تلك الفترة فيما نشاهده من انعدام الآثار التي تحدّد لنا تتابع الملوك الذين جاءوا بعد «مرنبتاح»، ولا يزال المؤرخون مختلفين في أمرهم في هذا الشأن حتى الآن، وقد طلع علينا الأثرى «إمري» برأى جديد لحل بعض المشكلات التي تجعل ترتيب أواخر ملوك هذه الأسرة هو الرأي الذي أخذ به «بترى» مقبولا، وأن ما اتبعه «مسبرو» من ترتيب لا يتفق مع الواقع^(١).

(١) أما «إدورد مير» فيقول في شأن تتابع هؤلاء الملوك ما يأتي: «إننا نعرف من هذا العهد ثلاثة ملوك لهم مقابر في «وادي الملوك»، اثنان منهم يمدان غير شرعيين، وقد عثر اسماهما من الآثار القليلة التي ظهرا عليها وأولهما هو «نمس» وهو مقتصب لأنه ليس من دم ملكي، فأمه «تاخعت» كانت لا تحمل إلا لقب الأم الملكية العظيمة، وعلى ذلك لم تكن زوجة ملكية أو بنت ملك على الأقل مثل زوجة الوحيدة (بكتور) وأنه ذكر لنا في «معبد القرنة» الذي نشاهده فيه يمجّد آمون «وسيقى الأول» «ورعسيس الثاني» — وهنا وضع «سبتاح» اسمه فوق اسمه — أنه هو ابن آمون، والبذرة المقدسة التي خرجت من أعضائه، وابن «حور» المحبوب مثل ملك الوجه القبلي، والجميل مثل ملك الوجه البحري الذي أَرْضَعته «إيزيس» في بلدة «نخيس» (في الدلتا مثل حور) ليحكم هذه الأرض»^٢. وعلى الرغم من أن هذا الوصف يمكن أن يقال عن كل ملوك مصر فإن الأستاذ «برستد» (Br. A. R. III, 641) يفسر ذلك بأن هذا المدعى كان ملكا حقيقيا مثل «حور» عندما كان مستورا عن عيني «ست» وترصرع في عهد مطاردة «ست» له وبعد ذلك تولى عرش مصر متصرا، والظاهر أن «مرنبتاح» قد طُوح به غير أنه لم يمكث على العرش طويلا وقبره قد هدم تهديما شاملا وقد أسقطه بدوره «مرنبتاح سبتاح» وجلس مكانه على العرش على حسب ما جاء في النقوش حتى السنة السادسة من حكمه، وقد اشتركت معه زوجته «توسرت» ولما قبر =

وقد أصبح الترتيب المتفق عليه حتى الآن مؤقنا عند معظم المؤرخين وعلماء الآثار المصرية هو :

= عظيم وقد حفر بحوارها وزير مالبته « باى » لنفسه قبرا عظيما ، ولا بد أنه كان قد لعب دورا هاما في ولاية العرش في ذلك العهد . وقد خلفه على العرش « سيقى الثانى » وقد محا اسم سلفه في حين أنه — على ما يظهر — قد تزوج من « تومرت » وبنى لنفسه قبرا بجانب قبرها وبقى يحكم معها ، وقد عدّه أخلافه ملكا شرعيا . ومات في السنة السادسة من سنى حكمه ؛ وتدل نقوش على قطعة من الحجر الجيري دُون عليها يوميات عن العمل في قبره ، على أن خليفته على العرش هو « رعسيس سبتاح » وأنه بعد وقف العمل أربعة أيام في قبره حداذا عليه استمدون عائق ، ومن ذلك نفهم أنه لم تحدث أية قلاقل من جراء تغيير الجالس على العرش . والملك الجديد لا يعرف له إلا آثار قليلة ، ويلاحظ هنا أن سجل اليوميات السالف الذكر قد نشره « دارسى » (راجع (Rec. Trav. 34, (1912)) وبحث معه النقوش الأخرى المتلفة بهذا الموضوع وقد استنبط بحق أن « رعسيس سبتاح » لا يمكن توحيد مع « مرنبتاح سبتاح » وذلك لأن لقب عرش كل منهما كان مختلفا عن الآخر تماما . ومن المدهش أن « رعسيس سبتاح » قدولى في السنة الأولى من حكمه نائب ملك في « كوش » يدعى « سيقى » ، وقد كان هذا الموظف بعينه يشغل هذه الوظيفة مدة ثلاث سنوات في عهد « مرنبتاح سبتاح » (ولا يمكن توحيد « سيقى » هذا حاكم « كوش » « بسيقى الثانى » كما يسم البعض بذلك) والملك الذى يتلوّه على الآثار هو « سنخت » والد « رعسيس الثالث » وهذا كل ما جادت به علينا الآثار الخاصة بهذا العصر ، والواقع أنه لا يمكننا أن نجزم على وجه التحقيق بملاقة الملوك بعضهم ببعض ولا ندلّ بالأسباب التى تعضد ادعاء كل منهم لذلك .

وهاك ترتيب ملوك هذه الفترة كما رتبهم (إدوودير) .

- (١) مرنبتاح حكم ٨ سنوات على الأقل .
- (٢) امنسس حكم ما يقرب من سنتين .
- (٣) مرنبتاح سبتاح حكم ٦ سنوات .
- (٤) سيقى الثانى حكم ٦ سنوات .
- (٥) رعسيس سبتاح } عدة سنوات .
- (٦) أرسو }

أى أنهم حكموا حوالى ٣٢ سنة تقريبا (١٢٣٢ — ١٢٠٠) .

هذا الترتيب هو الذى اتبعه « دريتون » و« فنديه » (راجع Ed Meyer Gesch II, p. 585

• (note 1 and Peuple D'Onient, Egypte p. 600

(١) سیتی مرنبتاح (سیتی الثاني)، (٢) «منموس»، (٣) «رعمسيس سبتاح»،
وأخيرا : (٤) الملكة «توسرت» .

وتدل البراهين التي أوردها «إمرى» على أن ترتيب «بترى» هو الصحيح (راجع
Petrie Hist. of Egypt III, p. 120 ff) ، ومع ذلك فإن وجود طغراء «سیتی
الثاني» منقوشا على اسم «رعمسيس سبتاح» لا يمكن أن يتفق مع ترتيب «بترى»
في تتابع أسماء هؤلاء الملوك ، وقد فسر «مسبرو» ذلك بقوله : إنه عند موت
«سبتاح» تزوجت «توسرت» الفرعون «سیتی الثاني» . وقد أكد هذا الرأي
الأساور الفضية التي وجدت لها باسم هذا الملك ، والنظرية المعقولة بالنسبة لخلافة
الملوك وتتابعهم في تلك الفترة تتوقف على أمر واحد كما يقول «إمرى» وهو :
هل كان هناك ملك ثالث يدعى «سیتی» ؟ ونحن من جانبنا نعلم بوجود أمير على
بلاد «كوش» في تلك الفترة يدعى «سیتی» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧١) .
وقد شغل هذه الوظيفة في عهد «سبتاح» إلى أن تولى وظيفته هذه آخر يدعى
«حورا» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧٢) في السنة السادسة من حكم هذا
الفرعون ، ويتساءل «إمرى» هل تزوجت الملكة «توسرت» بعد موت
«سبتاح» من «سیتی» نائب بلاد «كوش» وجعلته شريكا لها على عرش البلاد ؟
فإذا كان الرد بالإيجاب فإنها تكون نظرية مقبولة تحل المشكلة ، وعلى ذلك يمكن
أن يكون القبر رقم ١٥ للملك «سیتی الثاني» وأن الطغراءات التي وضعت زورا
في مقبرة «توسرت» رقم ١٤ «بأبواب الملوك» لحاكم بلاد النوبة «سیتی» زوجها أى
«سیتی الثالث» ، وبذلك يمكن تفسير وجود مقبرتين للملك واحد . وكذلك تشير
الأساور الفضية إلى «سیتی الثالث» (حاکم بلاد النوبة) ، وعلى هذا الزعم يمكن تفسير
السبب الذى من أجله نجد أن الزوجة الملكية العظيمة التي نقشت عليها هي
«توسرت» لا «تاحت» ، وهذه النظرية التي طلع علينا بها «إمرى» براءة
خلافة في شكلها جذابة في موضوعها غير أنه ينقصها السند التاريخي الصحيح ،
وسيق الموضوع معلقا إلى أن تجود الآثار المغمورة تحت الأرض في منطقة «أبواب
الملوك» يبرهان جديد لا يحتاج إلى فروض .

« سیتی مرتتاح »



تولى الملك بعد «مرتتاح» ابنه الأكبر «سیتی مرتتاح» أو «سیتی الثانى». وتدل النقوش التى لدينا على أنه كان فى أيام والده هو الوالى على العرش ، إذ كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، والحاكم ، ورئيس الأرضين ، وكاتب الملك ، والفائد الأعلى للجيش ، هذا فضلا عن لقب الكاهن «سم» الذى كان يحمله . وهو الكاهن الأكبر للإله «بتاح» .



الفرعون سیتی (الثانى) مرتتاح

وفي « تل بسطة » عثر على قاعدة تمثال جالس « لمريتاح » ومعه ابنه « ستيق مريتاح » ويلقب بولي العهد ^(١) . وكذلك يشاهد مع والده على مناظر مقصورة « بالمحسى » ^(٢) .

وقد تولى الحكم في السادسة والخمسين من عمره تقريبا ، وإذا كانت « تاخعت » هي بنت « رعسيس الثاني » كما تدل على ذلك الألقاب التي تحملها وهي : البنت الملكية ، والزوجة الملكية العظيمة ، والتي ضمت إليها « حور » فإنها كانت لا تزال في السنة الثالثة والخمسين من حكم « رعسيس الثاني » أميرة ، إذ كانت آنذاك تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها تقريبا . وكان « ستيق مريتاح » نفسه وقتئذ في السنة الثالثة والعشرين من عمره ، ويحتمل أنهما قد تزوجا بعد ذلك مباشرة ^(٣) .

مبانيه : وقد دلت الكشف الحديثة على أن هذا الفرعون كان ذا نشاط نسبي في إقامة المباني في معبد الكرنك بنوع خاص ، وربما كان السبب في ذلك رغبته في إرضاء كهنة « آمون » وطمعه في أن ينحازوا إلى جانبه في ذلك الوقت المضطرب ، ولذلك نجد له بعض إضافات ونقوش في أنحاء هذا المعبد .

وقد أثبتت الحفائر التي قام بها « شفرييه » في السنين الأخيرة في « الكرنك » أنه أقام معبدا صغيرا للإله « آمون » هناك . (راجع Chevrier : Le Temple Reposoir De Seti II, a Karnak) .

معبد استراحة « آمون » : كان أول من نوه عن وجود معبد باسم هذا الفرعون هو الأثرى « بجران » ^(٤) في عام ١٩١٣ م ، وقد لمح « مريت » إلى وجود

(١) راجع : Naville, Bubastis pl. XXXVIII, p. 45; A. S. VIII, p. 211

(٢) راجع : Porter & Moss, V. p. 210

(٣) راجع : Maspero, Guide p. 149 & Petrie, Hist, III, p. 123

(٤) راجع : Legrain, Karnak p. 75

مبانى هذا المعبد الخارجية لأنه تكلم عن بعض الصيغ الدينية ، وقد نسبه بحق « لسيتى الثانى »^(١) .

ويحتوى هذا المعبد على ثلاثة محاريب متوازية لتوضع فيها السفن المقدسة ثلاث « طيبة » وهم : « آمون » و « موت » و « خنسو » .

ويقع فى الجزء الشمالى الغربى من الردهة الكبيرة لمعبد « آمون » ، ومحوره عمودى على محور المعبد الكبير . وتركيب المعبد بسيط فى ذاته ، فواجهته الرئيسية يخترقها أبواب ثلاثة يؤدى كل منها إلى أحد المحاريب الثلاثة ؛ فالباب الأوسط يؤدى إلى محراب « آمون » وهو فى العادة أكبر من الآخرين ، ويحتوى على ثلاث مقاصير فى الجدار الخلفى ، والمحراب الغربى مهدى للإلهة « موت » ولا يحتوى إلا على مقصورتين فى الجدار الخلفى ، والمحراب الشرقى مهدى للإله « خنسو » ويحتوى على مقصورتين فى الجدار الخلفى أيضا ، ولكن يشمل فوق ذلك ثلاث مقاصير منحوتة فى الجدار الشرقى .

والظاهر أن « سيتى الثانى » قد عنى عناية خاصة بمبانى هذا المعبد فلم يقتصب من مبانى أسلافه ، بل وضع أساسه بأحجار من الكوارتسيت المستخرج من « الجبل الأحمر » القريب من القاهرة وهو الذى تباهى « أمنحتب الثالث » بعمل تماثيله منها فى « طيبة » الغربية ، وقد وضعت على طبقة سميكة من الرمل .

وجدران هذا المعبد سميكة جدا أكثر من اللازم لبنى بهذه الأهمية ، (فالمداك) الأول الذى فوق الأساس من الكوارتسيت ، وكذلك إطارات الأبواب . أما باقى المبانى فمن الحجر الرملى العادى المستخرج من « جبل السلسلة » والظاهر أن الجدار الغربى لم يكن قد تم تنسيقه .

المناظر الخارجية : زينت واجهة المعبد الرئيسية بصف واحد من المناظر يشاهد فيها بعض الشخصيات وهم واقفون ، والملك يقفم القربان لآلهة

مختلفين ، وعلى عتب الباب الكبير نقش تام يشمل اسم الملك ولقبه ، ولكن نقوش عارضتى الباب المصنوعتين من الكوارتسيت لم تم بعد ، وقد رسمت دون تفصيل .

وعلى الواجهة الشرقية على الجدار الشرقى الرئيسى بعض إشارات فى ثلاثة صفوف عمودية . ونجد المناظر على الجدار نفسه مقسمة صفين يمثل كل منهما منظر قربان يقدمه « سبتى الثانى » لآلهة « طيبة » ، وهم من جانبهم يكافئون بطول العمر والسلام والسيطرة على الأقواس التسعة ، وبالأعياد الثلاثينية الخ ، وهكذا على الجوانب الخارجية الأخرى .

النقوش الداخلية : نشاهد على جدران المحاريب تمثيل المناظر التى تتحدث فى هذه المحاريب ، أى نشاهد الملك يقدم القربان أمام السفن المقدسة « لآمون » و « موت » و « خنسو » ثم أمام الثالوث معا .

وكان الملك مرسوما يسبق ابنه ، غير أن الأخير قد محى (ولا بد أن خلفه هو الذى فعل ذلك بسبب المشاحات التى كانت قائمة على تولى العرش بعد « سبتى الثانى ») فى محراب « آمون » . وكانت المناظر مصورة بحيث تواجه الناظر إليها فى المحراب الرئيسى ، كما كانت فى محراب « موت » ولكن الأمر لم يكن كذلك هنا لوجود ثلاث كؤات فى الجدار الشرقى ، والجدران الخلفية لهذه المحاريب الثلاثة يحتوى كل منها على صف من النقوش فوق الكؤات مثل فيها الآلهة جالسين . وفى المحراب الأوسط — أى محراب « آمون » — نجد الكؤات يعلوها قرص الشمس الممنح وسطر من المتون على جزئين محورها وسط الجدار . وهذه العناصر لا توجد فوق كؤات المحاريب الآخرين . وجوانب الأبواب ليست مزخرفة على نسق واحد فى المحراب الأوسط وفى المحاريب الأخرى الجانبية ، ففى المحراب الأوسط نجد جانبي الباب قد زخرفا بأربعة أسطر أفقية بطفرءات موزعة عمودية ، وسطر أفقى من الكتابة يقدم لنا روايات مختلفة . لألقاب الفرعون يفصل الأسطر

التي محتوى الطغراءات . أما جوانب الابواب في المحرايين الآخرين فيحتوى كل منها على منظر قربان في صف واحد .

ويلاحظ هنا أن نقوش هذا المعبد قد حفرت بالنقش الفائر على حسب طراز هذا العصر، غير أنها ليست عميقة في نقشها، كما نشاهد ذلك في معابد « رعمسيس الثاني » وأخلافه .

وأهم النقوش التي في محراب « آمون » ما نجده في المقصورة فوق السفينة المقدسة : خطاب « آمون رع » سيد الأرضين : ” يا بنى من ظهري ، ومن أحبه ، يا سيد التيجان « سبتى مرنبتاح » ؛ إني مسرور مما فعلت ، وإن قلبي مختبط ، وإني أهب جمالك الحياة والسعادة ، وإني أعطيتك القوة في كل البلاد الأجنبية ، وأمرأؤها يقومون بالتضرع إلى وجهك ، وهم يأتون منحنين وجزيتهم محملة على ظهورهم خوفا منك .

وزينة رأسك على وجهك الجميل ، وشعرك المستعار يتأخر مع الصلين الذين على جبينك ، وإني أجعله يلمع بقدر ما تمكث الآثار التي أقمته لى في « الكرنك » حتى الأبدية ” .

وتجد على طول الجدار الشرق تحت الصف الرئيسى المتن التالى الذى يتحدثنا عن تقديم المعبد للإله « آمون » وهو :

” « حور » الثور المتصر المحبوب من « رع » سيد التاجين ، حامى مصر . وغال البلاد الأجنبية — « حور » ، قاهر « نبتى » ، عظيم الانتصارات في كل الممالك — ملك الوجهين القبلى والبحرى ، سيد الأرضين « وسر خبرو رع مرى آمون » — ابن « رع » سيد التيجان [سبتى مرنبتاح] ، لقد أقام هذا أمرا لوالده « آمون رع » ملك الآلهة مثوى له لملايين السنين من الحجر الأبيض الجميل الرمل ، وبأبواب من الأرز الحقيق ، واسمه الجميل هو (مثوى « سبتى مرنبتاح »

في معبد « آمون » () ، وقد أقام (هذا) له ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
« وسر خبرو رع مرى آمون » ابن الشمس « سیتی مرتتاح » محبوب
« آمون » .

وكذلك نجد في محراب « خنسو » الفرعون يقدم المحراب لإلهه « خنسو »
في « طيبة » الملقب « نفر حتب » « حور » الثور المتصر ، محبوب « رع » ، سيد
الإلهتين ، حامى مصر ، وغال البلاد الأجنبية « حور الذهبى » ، عظيم الانتصارات
في البلاد الأجنبية كلها ، ملك الوجهين القبلى والبحرى ، وسيد الأرضين
« وسر خبرو رع مرى آمون » ابن « رع » سيد التيجان « سیتی مرتتاح » .
لقد أقام هذا بمثابة أثره لوالده « خنسو » في « طيبة » « نفر حتب » بانياله
مكانا جديدا (عظيما) من الحجر الرمل الأبيض الجميل المتقن الصنع . وعمل
هذا له ابنه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر خبرو رع » محبوب
« آمون » ابن « رع » « سیتی مرتتاح » محبوب « خنسو » في « طيبة »
« نفر حتب » .

وفي محراب الإلهة « موت » نشاهد على الجدار الشرقى فى الجزء الجنوبى الملك
يخلق فوقه العقاب . ويتبعه أمير ملكى لا يزال فى طفولته يصب الماء أمام المقصورة
الصغيرة التى تستر القارب المقدس المحلى برأس « موت » ، وقد كتب فوق الفرعون
ألقابه : « المحبوب من » « موت » العظيمة سيدة « إشرو » وملكة الآلهة
كلهم .

وكتب فوق الأمير الصغير : « التعبد » لموت « العظيمة » ، وانشرح روحها ،
وتقيل الأرض أمام [عين رع] سيدة كل الآلهة ... الساحرة الكبيرة التى تسكن
فى المحراب « رعيت » سيدة الواحة (؟) .

ليتها تحرس ابنها سيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » لكل الحياة
والنبات والسعادة بطول عمر مثل الشمس مخلدا . ليتها (؟) تعطى الخطوة ... فى صحة

على الأرض، وأن أكون محترماً ... جلالة لهذا الإله المفخم « آمون رع » ملك الآلهة .
الأمير الابن الأكبر للملك « سبتى مرنبتاح » « المبرأ » .

ولا نعلم من هو هذا الأمير؛ لأن اسمه لم يذكر في النقوش .

أما باقى نقوش المعبد فليس فيها ما يلفت النظر، بل كلها تحتوى على تقديم
القربان والعطور بوساطة الفرعون، ومخاطبة الآلهة شاكرين له صنعه وما يحبه
وكل ما يتمناه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

أما آثار هذا الفرعون الأخرى فى معبد الكرنك فهى كالآتى :

(١) نجد له سطرين من النقوش على البوابة الرابعة، وكذلك نقش اسمه
والقباه مع متن « لتحتس الرابع^(١) » .

(٢) نقش متنا على عارضة باب فى معبد « آمون » الكبير بالقسم الشرقى
مع نقوش « لتحتس الثالث » (راجع Porter and Moss, II, p. 33) .

(٣) عثر « لجران » فى الزاوية الجنوبية الشرقية من قاعة العمدة الكبرى
لمعبد « آمون » على عدة أحجار منقوشة كانت تؤلف الجزء الأعلى من الجدار ،
وقد أزخت بمعبد الفرعون « رعمسيس الثانى » غير أن « سبتى الثانى » قد وضع
اسمه عليها . والمتن الذى نقش على هذه الأحجار يشمل أنشودة للإلهة « وازيت »
وقد وجدت هنا مهشمة ، غير أنها موجودة برمتها فى معبد « رعمسيس
الثالث » الذى أقامه « لآمون » فى معبد الكرنك العظيم ، وقد نشر هذا المتن
« بر^(٢)كش » .

(٤) البوابة السابعة : نجد عند مدخل هذه البوابة كوة صور عليها
« سبتى الثانى » مع ثالث « طيبة » (راجع (3) Jequier, L'Architecture I, pl. 56)

(١) راجع : Champ. Notices II, p. 131

(٢) راجع : A. S. XV, p. 273 ff; & Brugsch, Recueil de Monuments

Egypt. III; Dumichen, Geogr. Insch. I, pl. XCIII.

(٥) البوابة العاشرة : نجد اسم « سبتى الثانى » منقوشا على قطعة

جرانيت فى هذه البوابة . (راجع Porter and Moss, II, p. 63) .

وله لوحة من الجرانيت عثر عليها بين تماثيل « بولبول » . (Rec. Trav.)

• (XIV, 30, 31)

(٦) معبد « موت » : أقام هذا الفرعون بوابة هذا المعبد وقد زيد فيها

فى عصر البطالسة ، وأمام البوابة الأولى أقام هذا الفرعون مسلتين صغيرتين لم يبق

منهما إلا واحدة الآن (راجع Mariette, Karnak p. 17) .

البوابة السادسة : نقش اسمه على البوابة السادسة من معبد الكرنك (راجع

Mariette, Karnak p. 30) . وكذلك قام بإصلاحات فى الزدهة التى فى شرق

البوابة السادسة (راجع Champ. Notices II, p. 139) . وعلى الجدار الغربى بين

البوابة الثانية والبوابة الثامنة كتب اسمه (راجع Champ. Notices II, 194) .

البوابة التاسعة : نجد على هذه البوابة أنشودة للإله « آمون رع » (راجع

L. D. III, 237 c ; A. Z. XI, 174) . وكذلك وجد عند هذه البوابة تمثال « لبولبول »

كتب عليه اسمه ولكنه مقتضب (راجع Champ. Notices II, 174) .

معبد « خنسو » : كتب هذا الفرعون اسمه على « كرنيش » هذا المعبد (راجع

Wiedemann. Gesch, 482) .

معبد الاقصر : نقش اسمه على قاعة عمد « أمحتب الثالث » (راجع Ibid.) .

الرمسيوم : وجدت ألواح من الخزف باسمه (راجع Quibell,

Ramasseum p. 9) .

مدينة « هابو » : توجد خلف المعبد لوحة منحوتة فى الصخر باسمه اغتصبها

من « سنخت » (راجع L. D. III, p. 204 d) .

الحمامات : وجد اسم « سبتى الثانى » على صفوف وادى الحمامات (راجع

Golenischeff Hammamat, II,

أما سائر آثاره في أنحاء القطر فهي كالآتي :

(١) الإسكندرية : يوجد بها عمود من الجرانيت باسم «سيتي الثاني»
(راجع Rec. Trav VII, p. 178 and L. D. Text I, p. 217) .

(٢) تانيس : قطع من الحجر عليها اسم هذا الفرعون (راجع Petrie, Tanis
(Il, pl. VII, p. 11, 19) .

(٣) تل بسطة : وجدت صورته وهو أمير على تمثال من Naville,
Bubastis p. 45

(٤) تل الفراعين : يوجد في « متحف برلين » سيف عليه طغراء
« سيتي الثاني » يحتمل أنه من هذا المكان^(١) .

(٥) هليوبوليس : وفي « متحف جلاسجو » قطعة حجر عليها اسم هذا
الفرعون^(٢) . وكذلك عثر على جزء مسلة «لرعسيس الثاني» اغتصبها «سيتي الثاني» لنفسه^(٣) .

(٦) منف : وجد في معبد « ميت رهينة » قطعة من عمود عليها اسمه^(٤) ،
وكذلك نقش اسمه على قطعة من معبد «بتاح»^(٥) .

(٧) أطفيح : عثر في هذه الجهة على الجزء الأسفل من تمثال رافع يقبض
على محراب فيه تمثال « إزيس حتحور » . وقد عثر عليه في أساس بناء في الجنوب
للشرق لهذه القرية^(٦) . وهذا التمثال من الجرانيت الصلب ، ارتفاعه ٦١ سنتيمترا ،

(١) داجع : A. Z, 1 pl. V, (1) p. 61. fig 2, Berlin Mus: 20305

(٢) داجع : Ibid p. 64

(٣) داجع : Ibid p. 70

(٤) داجع : A. S. III, p. 31

(٥) داجع : P. S. III, p. 222

(٦) داجع : A. S. III, p. 213-14

ويمثل « سیتی الثاني » راكما على قاعدة مستطيلة ، وقد وجد اسمه وبعض ألقابه على القاعدة ، وعلى عمود ظهر التمثال .

وهذا الفرعون قد أقام لنفسه قصرا في الفيوم أيضاً وآخر في « منف » .

(٨) الأشمونين : وجد اسمه على تمثال مفتصب من « رعمسيس الثاني »^(٢) وقد كشف « ريدر » عن بقايا معبد وقصر له في هذه الجهة .^(٣)

(٩) جبل أبو فودة : نقش « سیتی الثاني » اسمه بحروف ضخمة جداً على الصخور المطلة على النيل على الشاطئ الأيسر ، قبالة محط « بنى قرة » ، ويبلغ ارتفاع الطغراء ثمانى أقدام وعرضها أربع أقدام^(٤) .

العرابة : وجد اسمه على قطعة من الحجر عثر عليها « بترى » في مقبرة « إتم حنب » (راجع Porter and Moss, V, p. 100) .

دشنا : عثر على قطعة حجر عليها اسم « سیتی الثاني » مستعملة في أسكفة شيخ^(٥) .

المدمود : قطعة من عمود باسم « سیتی الثاني » مستعملة في أرضية الكشك الجنوبي .^(٦)

أرمنت : نقش اسمه على بوابة « تخمس الثالث »^(٧) .

السلسلة الغربية : نجد على سمك الباب الجنوبي الأوسط للقصور الكبيرة

لوحة للفرعون « سیتی الثاني » أمام ثالوث « طيبة » ومنها مؤرخ بالسنة الثانية^(٨) .

(١) راجع : Griffith, Kahun Pap. pl. XL; Ramesside Administrative Documents p. IX

(٢) راجع : P. S. VI, p. 167

(٣) راجع : Metteilung (1937) p. 19-22

(٤) راجع : A. S. XI, p. 171

(٥) راجع : Bull. Inst. Fr. Archeol. Oriental IX, 88

(٦) راجع : Rapport Medamoud (1926) p. 71 (2457) fig. 41

(٧) راجع : Temple of Armant Text p. 163, 164

(٨) راجع : L. D. Text IV, p. 85

بلاد النوبة : لم يذكر اسم «سيتى الثانى» فى بلاد النوبة إلا على آثار قليلة ،
فذكر مرتين على جدران معبد «بوسمبل» (L. D. III, 204, e f) ومصر فى جزيرة «مجة»
(راجع Champ. Notices I, p. 614 and L. D. Text IV, p. 175) وأخرى
فى جزيرة «سهيل» (راجع De. Morgans. Cat, de. Mon. I, 95 (No. 144)).

تمثال «سيتى الثانى» :

يوجد لهذا الفرعون تمثال ضخم يبلغ ارتفاعه ٤,٦٥ مترا مصنوع من الجرانيت
الأحمر، ويلبس على رأسه التاج المزدوج، ونقش اسمه وألقابه على قاعدته وعلى العمود
الذى يستند عليه وعلى العصا التى يمسكها بيده اليسرى ، أما ما يقبض عليه فى اليد
اليمينية فلا يعرف كنهه بالضبط، ويقول «اسبيجليرج» : إنها علية تشمل الألقاب الملكية^(١).

وفى « المتحف البريطانى » يوجد له تمثال جالس من الحجر الرملى^(٢).

وفى « المتحف المصرى » له تمثال مع الملكة زوجته^(٣).

وأخيرا يوجد له تمثال فى « تورين »^(٤).

آثار أخرى له : وقد وجد له لوحة من الخشب يتعبد فيها للإلهين « آمون »
و « بتاح »^(٥) . وفى « متحف أشموليان » يوجد له طبق من حجر استياتيك عثر عليه
فى بلدة « غراب »^(٦).

وفى « متحف ليقربول » قاعدة تمثال اغتصبها لنفسه « أمنمس » أحد أخلاقه^(٧).

(١) راجع : JEA Vol 7, p. 116 ; Boreux, Guide I, pl. II, p. 41

(٢) راجع : Arundale and Bonomi, Gallery. Br. Mus. 43

(٣) راجع : Maspero, Guide p. 149

(٤) راجع : Lanzone, Cat. Turin No. 1383

(٥) راجع : British Mus, 138

(٦) راجع : Ashmolean Museum, Petrie, Illahun pl. XIX, 23

(٧) راجع : Petrie, Hist. III, p. 119

وفى « تورين » و « ليدن » له لوحات صغيرة محفورة باسمه (راجع Lyden Aegypt. Monuments II, XLIII) . وجعارينه كثيرة معظمها ، مطلى بلون زاه .

أسرته : لم يعرف لهذا الملك إلا زوجة واحدة وهى « تاخى » ، وأولاده المذكورهم — على ما يقال — : « أمنس » و « سبتاح » و « ستخت » ، وابنته الوحيدة هى « تاوسرت » . وقد تولوا الحكم كلهم — على حسب بعض الآراء — على التوالى كما سئرى بعد .

ولا نعرف على وجه التأكيد من أولاد الملكة « تاخى » إلا « أمنس » أما الباقيون فلا نعرف أمهاتهم .

قبر « سبتى مرتباتح » : يقع قبر « سبتى الثانى » على مسافة قريبة من مقبرة « تاوسرت » ابنته ، ويحمل رقم (١٥) ، وقد حكم هذا الفرعون حوالى خمس سنين ، وموميته أخفاها الكهنة فى مقبرة « أمنحتب الثانى » حوالى عام (٩٦٠ ق م) عندما أخذت اللصوص تعبت عبثا مشينا بموميات الملوك ، وقد عثر عليها الأستاذ « لوريه » ضمن الموميات التى كانت محفوظة بهذا القبر .

وقبره يعدّ الأول من نوعه الذى قطع فى الصخر دون انحدار إلى أعماق بعيدة فى الصخر . وتدل نقوشه على تقدّم كبير فى أسلوب الحفر بالنسبة للقابر الملكية التى سبقتة . ويظهر ذلك جليا فى نقوش دهليزه الجميلة .

ومما يلفت النظر فى نقوشه أن طفرات هذا الفرعون وصوره القريبة من المدخل قد محيت ثم نحت من جديد ، وتدل شواهد الأحوال على أن الطفرات نفسها قد أزيلت ونقش مكانها غيرها . وتخطيط المقبرة نفسه لا يدع مجالاً للظن فى أن هذا القبر كان قد بدأه ملك آخر قبله . والظاهر أن « سبتى الثانى » كان قد أقصى عن الملك مدة فمحيت أسماءه من المقبرة ، ولكنه لما عاد من نفيه أعادها ثانية . ويشاهد على نقوش الدهليز من اليسار الملك يتعبد للإله « بارع » والإله

«نقرتم»، وعلى الجمين يتعبد للإلهين «رع» و«سك» . وهذا الدهليز يؤدي إلى تحريشاهد على جدرانها المغطاة بطبقة من الملاط أن ألوانه لم تكن قد تمت بعد . وهذا الدهليز الأخير يؤدي إلى حجرة صغيرة نقش على جدرانها أشكال مختلفة فلك و عدد كبير من الرموز المقدسة كل منها في محرابها الخاص ، ثم يدخل الزائر بعد ذلك قاعة محمولة على أربعة عمد يتفرع منها ممر آخر منحدر، وقد صور على هذه العمدة الآلهة «نقرتم» و«حور» و«حرميس» و«بتاح» و«أنوبيس» و«حور» عماد والدته، و«ماعت» و«جب» . وبعد ذلك ينتهي القبر بجاء بعد مسافة قليلة ، مما يدل على أن الملك قد توفي قبل أن يتم . ويلاحظ أن الجدران قد تم تلونها بسرعة، ويشاهد على السقف صورة كبيرة للإلهة «نوت» إلهة السماء رسمت كذلك على عجل . وقد وجد في القبر قطع من بقايا تابوت هذا الفرعون^(١)، ولدينا قائمة من الأيام التي كان يشغل فيها العمال والأيام التي كانوا يستريحون فيها في فترة تبلغ ثمانية وخمسين يوما . ومما هو جدير بالملاحظة في سجل هذه الأيام أنها تتفق مع الأيام المحددة للراحة في الشهر وهي الأيام التالية : الأول، والتاسع ، والعاشر، والتاسع عشر، والعشرون، والتاسع والعشرون، والثلاثون، هذا غير الأيام العديدة التي كان يقف فيها العمل .

والظاهر أنهم كانوا يعملون في حفر قبر الفرعون «سيتي» . وهذا المتن قد كتب على قطعة من الخزف مؤرخة بالسنة الأولى في الشهر الثالث من فصل الزرع، أيوم الثالث والعشرون من عهد «سيتي الثاني»^(٢) ، وهذه الاستراكون (الخزف) تشبه الاستراكون الأخرى التي كتب عنها «دارسي»^(٣) أيضاً، ومنها نعلم اليوم الذي توفي فيه هذا الفرعون وهو التاسع عشر من الشهر الأول في فصل الشتاء من السنة السادسة، والاستراكون الأخيرة سجل للعمل الذي تم في «جبانة طيبة» ، ولا نزاع في أنه كان

(١) راجع : Weigall, Guide p. 211

(٢) راجع : A. S. XXVII, p. 172 ff.

(٣) راجع : Daressy. Rec. Trav. XXXIV, p. 46

في قبر هذا الملك . وقد كان له سجل لكل يوم من السنة السادسة الشهر الثاني من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر وما بعده . ولم يحدث أى تغيير في سنة الحكم في أول السنة الجديدة ، أى في اليوم الأول من الشهر الأول من فصل الفيضان ، والتواريخ المختلفة التي تلت ذلك تدل على أن السنة السادسة قد استمرت حتى يوم موت الملك ، ومن ذلك يتضح جليا أن سنى حكم الفرعون كانت تعد في ذلك العهد من أول يوم تولية الملك العرش ، ففي اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الشتاء نجد الملاحظة التالية :

” إنه اليوم الذى أتى فيه رئيس الشرطة « نخت مين » قائلا : إن الصقر قد طار إلى السماء ، (أعني « سبتى الثانى ») وإن آخر قد اعتلى مكانه “ .

وبعد ذلك توجد ملاحظة تشبه السابقة ، جاء في أولها : ” السنة الأولى لتاريخ سنى حكم الملك الجديد ، اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الشتاء “ . وتدل شواهد الأحوال — من إشارات أتت بعد — على أن الملك الجديد هو « سخن رع ستن رع رعسيس سبتاح » ، وهذا رأى الأخير هو رأى الأستاذ « جاردنر »^(١) وهو يخالف ما قفزناه سابقا في ترتيب هؤلاء الملوك ؛ إذ المتفق عليه هو أن « أمنس » كان خليفة « سبتى الثانى » .

معبد « سبتى الثانى » الجنازى — لم يعرف حتى الآن مكان المعبد الجنازى الذى أقامه « سبتى الثانى » لنفسه ، ولكن جاء ذكره في الوثائق المصرية التي ترجع إلى عهد هذا الفرعون . فمثلا نشر الأستاذ « جاردنر »^(٢) لوحة « بلجاي » ونجد فيها اسمى موظفين كافا يقومان بجمع الضرائب لهذا المعبد الذى كان يدعى « بيت سبتى مرتبناح » في ضيعة « آمون » ، وكذلك نجد آنية نمر ذكر عليها اسم « كرم بيت سبتى مرتبناح » ، وقد وجد هذا الإناء في ودائع الملكة « تاوسرت »^(٣) .

(١) راجع : J E A, V, p. 191

(٢) راجع : A. Z. L. pp. 49-57

(٣) راجع : Petrie, Six Temples at Thebes pl. XIX, No. 3

ولدينا خطاب نموذجي مفروض أن موظفا إداريا قد كتبه ، ومضمون هذا الخطاب ما يأتي :

« سافر موظف من معبد « سیتی الثاني » الجنازی من « طيبة » منحدرًا في النهر نحو « نارعمسيس » ومعهُ عتّة سفن تسير في قناة « بتی » حيث تقع كروم القهروان ، وبعد أن أجرى التفتيش على الموظفين تسلم النيذ والمحاصيل الأخرى من الكروم وحملها على ظهر السفن ، ثم سار منحدرًا في النيل حتى مقرّ الملك « بررعمسيس » حيث سلم حوالة سفنه إلى المراقبين وعمال المعبد الجنازی ، وقد كان واجبهم بطبيعة الحال أن يرسلوها إلى « طيبة » في الوقت المناسب^(١) . ومن هذا الخطاب نعلم أن معبد « سیتی الثاني » كان له شأن كبير ، وأن « بررعمسيس » كانت مركز الإدارة العامة ، وأن « طيبة » كانت العاصمة الدينية وحسب . وهاك نص الخطاب برّفته^(٢) :

« تحية أخرى لسيدى غبزا إياه أنى قد وصلت « نارعمسيس مرى آمون » الواقعة على شاطئ قناة « بتی » بالفلك التابعة لسيدى ، وكذلك بقاربى تعدية الماشية ملك (قصر ملايين السنين) لللك « سیتی الثاني » في ضيعة « آمون » [اسم معبد « سیتی الثاني »] . لقد جمعت كل عمال البساتين التابعين لبساتين قصر ملايين السنين ملك « سیتی الثاني » في ضيعة « آمون » ، ووجدت أن هناك سبعة بساتين ، وأربعة شبان ، وأربعة رجال مسنين ، وستة أطفال ، ومجموعهم واحد وعشرون . وأحيط سيدى علما أن كمية النيذ التى وجدتها مختومة في يدى رئيس البساتين « تاترى » هى (١٥٠٠) ميكال من النيذ ، و (٧٠) ميكالا من نيذ العنب غير المطبوخ ، و (٥٠) ميكالا من الباور ، و (٥٠) حقية رمان ، و (٥٠) سلة « بتر » من الفول ، و (٦٠) كرحت ، وقد حملت معها سفتيتى المواشى التابعتين لقصر ملايين السنين ملك « سیتی الثاني » في ضيعة « آمون » ، وسافرت

(١) راجع : J. E. A. V. p. 188 - 189

(٢) راجع : Pap. Anastasi IV, 6, 10 - 7, 9

منحدرا في النهر إلى بيت «رعسيس» محبوب «آمون» الروح العظيمة للشمس،
«حور» الأفق، وسلمتها إلى مراقبي قصر ملايين السنين ملك «سيتي الثاني»
في ضيعة «آمون». وإني مرسل ذلك لأخبر سيدي» .

وفي هذا الخطاب إشارة واضحة لمقدار ما كان يحبس على مثل هذه المعابد
من الأتليان في مختلف جهات القطر، إذا علمنا أن ما جاء به هنا كان من خراج
الكروم وحدها. هذا فضلا عما تدل عليه هذه المقادير من حياة البذخ والترف التي
كان يتمتع بها موظفو المعابد وكهنتها من الأرزاق الوفيرة التي كانت تأتيهم من
هذه الأوقاف الطائلة، وسرى بعد أن هذا الملك كان مهتما بالأوقاف الإلهية،
وبخاصة أوقاف آلهة «طيبة» العظام وعلى رأسهم «آمون رع» ملك الآلهة،
فقد أمر بإعادة بناء المؤسسات الخاصة بتموين معبده وبخاصة حظيرة الدواجن
والطيور، ويحتمل كذلك مخازن الغلال أيضا وهي التي كانت تشرف على البحيرة
المقدسة الواقعة في داخل المعبد العظيم كما سرى بعد.

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد «سيتي الثاني»

الوزراء في عهد «سيتي الثاني»: لم يأت ذكر وزراء بارزين إلى الآن
في عهد هذا الفرعون، وكل ما لدينا هو بعض أسماء وزراء جاء ذكر أسمائهم عرضا
على الأوراق البردية التي من هذا العصر.

«مرى سخمت»: جاء اسم هذا الوزير في ورقة «بولوني» وكان يحمل
لقب «الوزير»^(١)، وستحدث عن الورقة التي ذكر فيها فيما بعد.

«بارع محب»: ذكر اسم هذا الوزير في ورقة «صولت»^(٢)، وكذلك ذكر
في نقوش «وادي الحمامات»^(٣)، وعلى حسب ما جاء في ورقة «صولت» بعد.

(١) راجع : Pap. Bologne 1086, II, 2; Wolf A. Z, 65, p. 92; JEA

12, pl. 35

(٢) راجع : Pap. Salt. 124, I, 3

(٣) راجع : Golenischeff Hammamat II, No. I; Proceeding 15,562 note

أنه جاء قبل الوزير «أممس» وكان يحمل الألقاب التالية: «الأمير الوراثي، والحاكم، ونائب «نخن»، والكاهن الأول، وعمدة المدينة، والوزير» .

« أممس » : ذكر اسم هذا الوزير في ورقة « صولت »^(١) أيضا، كما جاء ذكره على قطعة من إناء^(٢) ، وذكر اسمه كذلك على آثار « الكرنك »^(٣) ويحمل اللقب القاعدى : «عمدة المدينة، والوزير» .

« مس سوى » : (نائب الفرعون في بلاد السودان) (راجع الجزء الخامس ص ١٧١) .

كهنة الإله « آمون الأول » بالكرنك فى عهد « سبتى الثانى »

« محوى » : دلت الكشف الحديثة على أن الكاهن الأكبر للإله «آمون» فى « الكرنك » فى عهد « سبتى الثانى » هو « محوى » وأن ما استنبطه الأثرى «لقبر» عن هذا الكاهن كان صحيحا، وما قاله « بلران » من أنه عاش فى عهد «رعمسيس الثانى» ليس له نصيب من الصحة كما سنبين ذلك فيما يلى . فلهذا الكاهن تمثالان محفوظان « بالمتحف المصرى » أحدهما صغير الحجم جميل الصنع، والثانى نحت بالحجم الطبعى تقريبا^(٤) . وكل من التمثالين يمثلان راکما وممسكا مرة بيده أمامه محرابا صغيرا به صورة الإله « آمون » ، ومرة مائدة قربان، ويرتدى شعرا مستعارا مجدولا مسبلا على كتفيه، ويأثر بالثوب الفضفاض المثني ذى الكمين قواسعين ، وهو الثوب الذى كان يلبسه الكاهن الأول فى الاحتفالات فى عهد

(١) راجع : Pap. Salt. 2, I, 17

(٢) راجع : Varucchi, Vatic. Phot. Portner Aus Der Sammlung

Spiegelberg

(٣) راجع : Mariette, Karnak, 46, I, 12 ; SBA. XV, 524

(٤) راجع : egrain Cat. gen. No. 42157, and Journales D'entree

الأسرة التاسعة عشرة ، ونشاهده في غير ذلك ممثلا على نقوش « جبل السلسلة »
في مقصورة « حور محب » .

ألقابه : يحمل « محوى » على تمثال « متحف القاهرة » رقم (٤٢١٥٧)
الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، والحاكم ، وكاتب الملك الحقيقى الذى يحبه الملك ،
والمشرف على كل كهنة الآلهة فى الوجهين القبلى والبحرى ، والمشرف على بيت
المال ، والمشرف على مخازن « آمون » ، ورئيس كهنة « آمون » . وفى نقوش
« السلسلة »^(١) يلقب كذلك : الأمير الوراثى ، والحاكم ، ورئيس كهنة كل آلهة
« طيبة » ، والكاهن الأعظم « لآمون » فى « الكرنك » .

أما على تمثال « متحف القاهرة » رقم (٣٦٨١٠) فلا يحمل إلا لقب « الكاهن
الأعظم لآمون » ، وقد وضع « لجران » هذا الكاهن فى السنة الأربعين من حكم
« رمسيس الثانى » فى حين أن « لقبر » وضعه فى عهد « سبتى الثانى »^(٢) ، وهذا
الرأى الأخير هو الذى أثبتته النقوش التى وجدت على اللوحة الحديدية التى عثر عليها
« شفرييه » فى معبد « الكرنك »^(٣) . ونقوش هذه اللوحة وما يحيط بالمكان
الذى وجدت فيه تكشف لنا عن صفحة جديدة فى تاريخ « معبد الكرنك » وعناية
الملوك به فى هذا العهد وغيره ، وعمما كان للكاهن « محوى » من منزلة ويد طولى
فى خدمة إلهه الأعظم « آمون رع » ولذلك آثرنا أن نفصل القول فى محتوياتها
بعض الشيء .

عثر المهندس « شفرييه » فى أثناء الحفائر التى قام بها فى الجهة الجنوبية من
البحيرة المقدسة فى معبد « الكرنك » على لوحة من عهد « سبتى الثانى » . وتدل
شواهد الأحوال على أن هذا الأثر له علاقة ببقايا المبنى الذى وجدت فيه وهو
ما ستفحصه هنا ، وهذه البقايا هى التى يطلق عليها اسم مبانى الفرعون « بساموت »

(١) راجع : A. S. 5 (1904) p. 137

(٢) راجع : Lefebvre, Histoire Des Grandes Pretres etc p. 154, 259

(٣) راجع : A. S. 36 p. 140 pl. 11

أحد ملوك الأسرة التاسعة والعشرين ، والجزء المحفوظ من هذه اللوحة المنحوتة في الحجر الرملي كان في الأصل من قطعة حجر ضخمة من باب في مدخل صغير أوجد ارتفاعها ١٨٢ سم وعرضها متر واحد وسمكها يبلغ حوالى ٣٤ سم . ولا بد من أن هذه اللوحة كانت مسندة إلى جدار ، لأن سمكها الضيق لا يسمح بنصبها قائمة بذاتها ، بل كانت ترتكز على ما يظهر على كتلة عالية من الحجر متصلة بها . يبلغ ارتفاعها حوالى ٢٥ سم ، وتحتوى على الجزء الأسفل المحكى للنقوش ، وكذلك الجزء الضائع .

ويشاهد على الجزء الأعلى المستدير لهذه اللوحة صورة الفرعون « سبتى الثانى » يقدم القربان أمام ثالث « طيبة » ، وقد نقش فوقه : « سيد الأرضين » و « سر — خيرو — رع محبوب آمون » وسيد التيجان « سبتى مرنبتاح » معطى الحياة مثل « رع » سرمديا . ويرتدى ثوبا فضفاضاً يتدلى منه ذيل الثور ، ويتنعل حذاء ، ويلبس على رأسه قبة محلاة بالصل الملكى وبشريطين ، وقد وقف أمام مائدة قربان وبإحدى يديه علامة الحياة وبالأخرى صولجان يشير به . وقد بدت مائدة القربان عالية لما كدس عليها من طيور ، ويتدلى في أسفلها طائران ، ووضع فوقها آنية فيها ثلاث فتائل ، مما يدل على أن المنظر يمثل إحراق قربان ، وعلى يسار مائدة القربان يجلس الإله « آمون رع » سيد عروش الأرضين ، ورئيس « الكرنك » على غرشه يحلى رأسه ريشتان عاليتان ، وفى إحدى يديه علامة الحياة ، وفى الأخرى الصولجان « واس » ، وخلفه تقف الإلهة « مورت » سيدة السماء ، وأميرة الآلهة ، ويحلى رأسها تاج مصر المزدوج ، وخلفها يقف الإله « خنسو نفر حنب » يتدلى من رأسه جديلة شعر مسبلة على صدره وله لحية ، ويحلى جيده عقد ، وفى أسفل هذا المنظر المتن التالى :

« حور » الثور القوى ، محبوب « رع » صاحب السيدتين (التاجين) ، حامي مصر ، قاهر البلاد الأجنبية « حور » قاهر نيتى « أى ست » ، عظيم الانتصارات

في الأراضى كلها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » بن « رع » رب التيجان « سبتى مرنبتاح » محبوب « آمون » ملك الآلهة ، معطى الحياة . يحيا الإله الطيب ابن « آمون رع » البذرة الإلهية لرب الآلهة ، والبيضة الطاهرة الخارجة من « رع » ، وحامى أرباب الكرنك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » ابن « رع » « سبتى مرنبتاح » معطى الحياة ، الملك المحبوب مثل « آمون » ، الطويل العمر مثل « رع » ، العظيم فى ملك « متو » وابن « متو » والمارد الشجاع القلب ، الفقى ، والثور الغضوب الحاذق القرنين ، وصاحب الخطوات الواسعة مثل « ست » ابن « نوت » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، وسيد الأرضين ، « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » بن « رع » رب الآلهة .

لقد عمل هذا أثرا لوالده « آمون رع » ملك الآلهة ، فقد جدد له حظيرة دواجن ملائى بالأوز والكراكى ، وطيور « ززن » ودواجن مستنقعات ، وطيور ماء ، وحمم ويمام (قمرى) ، وطيور (سشا) لتكوين مائدة قربان الإله من أجل والده « آمون » .

وقد أقامها رجاء أن يعطى ابنه سيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » الحياة .

وتحت هذا المتن سبعة أسطر أفقية وتشمل دعاء ، ولم يبق منها إلا أوائل الأسطر ، بيد أنه فى استطاعتنا معرفة طول الأسطر من جلسة الكاهن الأول للإله « آمون » راكما أمام هذه الأسطر ، رافعا يده تضرعا وهو يقرأ الدعاء . ولحسن الحظ قد حفظ لنا اسم الكاهن « محوى » سليما ، وهو الذى حدث اختلاف عن العهد الذى عاش فيه ، كما ذكرنا ذلك قبلا . ومن النص الذى أمانا لم يصبح لدينا أى شك فى أن هذا الكاهن الأكبر للإله « آمون » كان يقوم بأداء وظيفته فى عهد « سبتى مرنبتاح » فى عهد « رع ميسس الثانى » كما ذكر ذلك لنا « لجران » .

وما تبقى من هذا الدعاء هو : « صلاة » [لآمون رع] يأتى بعد ذلك نعوت مختلفة ، والذي [« موت » سيدة « اشرو »] نعوت أخرى (و) خنسو [شو — فى — طيبة وخنسو —] [نعت] « (١٤) أنت رب الأرضين (وسر خبرو رع مرى آمون) ... وعلى ذلك يعطيك حياة جميلة فى [بيت آمون...] (١٦) آمون لأجل الروح ... [ألقاب مختلفة رئيس كهنة كل الآلهة] ورئيس كهنة « آمون » بالكرك « محوى » المرحوم . ويلاحظ أن المتن مهشم لا يكاد يفهم منه إلا القليل جدا ، ولكنا نعرف منه أن « محوى » كان رئيس الكهنة .

ومن محتويات المتن كله نفهم أن « سبتى الثانى » قد أمر بإقامة حظيرة دواجن من جديد « لآمون » رب الكرك لتموين موائد الآلهة بالطيور على غرار من سبقه من الملوك كما يدل على ذلك ما جاء فى لوحة « نورى » فى عهد « سبتى الأول » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩ ...) الخ الذى حصده المزارع الشاسعة لإمداد قربان « أوزير » بالطيور ومختلف أنواع الحيوان ، ومثل « رعمسيس الثالث » الذى رصد حظائر الدواجن اللازمة للإله « بتاح » فى « منف »^(١) .

والسؤال الهام الذى لدينا الآن هو : أين كانت حظيرة الدواجن من معبد الكرك ؟ وما الذى تبقى منها حتى الآن ؟

ولا بد من أن نبحث عن هذه الحظيرة التى كانت تزخر بالأوز وطيور الماء فى المباني التى كانت على ضفاف البحيرة المقدسة ، وهى التى كانت مغمورة بقطعان الأوز فى عهد « تحتمس الثالث »^(٢) ، وقد دل البحث الذى قام به الأستاذ « ركى » على أنها تقع فى الجهة الجنوبية من البحيرة بالقرب من المكان الذى وجدت فيه لوحة « سبتى الثانى » ، وليس هناك أى شك فى أنها قد أقيمت فى المباني التى على البحيرة . ويلاحظ حتى الآن أن البقعة الواقعة بين الشاطئ الشرقى والشاطئ الجنوبى من البحيرة ، وكذلك السور الكبير ، لم تحفر كلها على الرغم من أن مبانيها تبشر بنتائج غاية

(١) راجع : Pap. Harris I, 48

(٢) راجع : Urk, IV, 745, 1-5.

في الأهمية ، ولا بد من أنه في هذا المكان الذي لم يكشف عنه بعد كانت توجد مباني للصالح المختلفة لإدارة أملاك المعبد . وتدل الظواهر على أنه يوجد في هذه الجهة بقايا مبنى عظيم باللبن يقع مباشرة جنوبى البحيرة المقدسة ، وينسب الى الملك « بساموت » أحد ملوك الأسرة التاسعة والعشرين . وقد بقي إلى مدة قريبة لم يعرف كنهه ، غير أن الموضوع كما يقول الأستاذ « رى » ليس معقدا الى هذا الحد ، لأنه يمكن عمل تصميم له قد لا يختلف كثيرا عن الذى وضعه « لبيسوس » . هذا فضلا عن أنه لدينا ما يكفى من بقايا النقوش التى وجدت فيه مما نستطيع به الكشف عن ماهية هذا المبنى ، والغرض الذى أقيم من أجله ، ويمكننا أن نستخلص من النقوش الباقية على الجدران ما يأتى :

” لقد أقام ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بساموت » لوالده « آمون رع » سيد عروش الأرضين ، ورب السماء ، وملك الآلهة والإلهات للوجهين القبلى والبحرى ، والمسيطر على « طيبة » ورئيس الكرنك ، مخزن غلال نظيفا جديدا مملوا بالمأكولات ، وكل الأشياء الطيبة لتجهيز مائدة قربان الإله ، وإمدادها يوميا ، ولذلك سيصبح محبوبا من الإله « آمون » وكل الآلهة ، ويمنح الحياة مثل « رع » إلى الأبد “ .

ومن ثم نفهم أن المبنى المنسوب إلى الفرعون « بساموت » هو مخزن غلال يتألف من جزئين وحوله يمتد شريط من الأرض عرضه ٥٥,٥ مترا وعمقه ٢٨,٧٥ مترا فى الجزء الأول ، وعمق الجزء الثانى ١٦,٧ مترا ومقسم إلى عدة ردهات أمامية . أما حجرات المخازن التى كانت تملأ بالغلل فكان يحل مدخلها أحواض من الحجر ، أو أوان ذات مقاعد يصل إليها الإنسان من ثلاثة مداخل عملت حول البناء ، وفى المدخل الجنوبى منها بنيت مقصورة ، وفى نهاية كل مدخل باب من الحجر المنحوت يؤدى الى حجرة منفصلة فى نهايتها عراب صغير من الحجر الرملى . ومن بقايا النقوش التى فى هذا المبنى نعرف منها أن الفرعون « بساموت » يقف أمام نالوث « طيبة » مقدما القرابين ، وقد نقل جزء من أحد المحاريب إلى « برلين » ،

ومنه نعلم أنه كان في قسم من أقسام مخازن القربان . وعند مدخل القسم الأوسط من هذه المخازن على مسافة مترين أمام المقصورة حاجز من خشب في وسطه باب . وأمام الجزء الأوسط من القسم الشمالى من بيت المخازن أقيم في الردهة الأمامية صف من العمود مؤلف من ثمانية وحدات كثيرة الأضلاع محمل عليها السقف . ويتصل بالردهة الوسطى الأمامية مكان جانبي لا يوجد فيه حجرات نخزن الغلال يمكن معرفة الغرض منه من مدخله المصنوع من الحجر الذى بنى بانحدار فى جدار الردهة الشمالية .

وقد تعترف الأستاذ « هربرت ركي » على هذا الباب ، وفسره بأنه باب نفق ضخم للأوز تصعد إليه الطيور من البحيرة إلى حظائرها المتصلة بالردهة الأمامية من الجهة الغربية .

[راجع ما كتبه ^(١) « كابر » عن هذا الموضوع] .

والظاهر أن هذا المخزن قد أقامه « بساموت » ، وقد وجد اسم هذا الملك على عوارض الأبواب ، وعلى نقوش المحاريب الصغيرة . وعلى أية حال فإن البناء لا يظهر أنه بناء جديد برمته ، بل يدل ما تبقى من النقوش التى على العمود ، وعلى باب المخزن الغربى ، على أنه جدّد : ” وإن ما قد تدعى قد عمل من جديد للأبدية “ ، ومن ثم نعلم أنه كان يوجد هنا مبنى قديم ، ولذلك يحتمل أن القطع التى عثر عليها فيه باسم « رعسيس الثانى » كانت من هذا المبنى . وقد شاهد هذه النقوش « ماريت » ^(٢) ، وكذلك جدّد « سبتى الثانى » فيه حظيرة الطيور فحسب . هذا بالإضافة إلى أنه قد وجد اسم الفرعون « بساماتيك » ^(٣) على عمود ملقى فى الردهة الأمامية .

(١) راجع : Chronique D'Egypte 26 Juillet 1938 p. 312

(٢) راجع : Mariette, Karnak Text p. 11 and pl. 2, P. S. B. A.

(1984 - 5) p. 108 ff

(٣) راجع : Wiedemann. P. S. B. A. VII, 109

وعلى ذلك يمكننا القول بأنه توجد أجزاء من مبانٍ قديمة في البناء المنسوب للفرعون « إسماتوت » من بينها نفق الأوز الذى أشرف على إقامته « محوى » رئيس الكهنة فى « الكرنك » .

و « محوى » هذا لا يفخر مثل أسلافه رؤساء الكهنة بمواهبه فى إقامة المعابد على الرغم من أنه قد أقام هذه الحظيرة من جديد ، كما قام برحلة لقطع الأحجار من جبل السلسلة ، وهى التى بنى منها « سبتى الثانى » أجزاء من معبد « آمون » الصغير الذى أسسه فى « الكرنك » . ولكن نجده فى مقابل ذلك يحمل بين ألقابه وظيفة كان لا يحملها إلا القليل جدًا من الشخصيات الذين تقلدوا وظيفة « الكاهن الأكبر لآمون » ، وهذه الوظيفة هى « كاتم سر الملك » أو « كاتب الملك الحقيقى » . ولا نشك فى أن « محوى » كان متصلاً بشخص الفرعون الذى كان يحبه ، وقد رقاها الفرعون تقديراً له فى مجال الكهانة ، وجعله الكاهن الأول لآمون .

ويتساءل الإنسان : هل بقى « محوى » كاهناً أول « لآمون » حتى مماته أو لا ؟ ، وشواهد الأحوال تدل على أنه لم يبق فى وظيفته هذه حتى أواخر أيام حياته ، وذلك لأن تمثال القاهرة رقم (٣٦٨١٠) قد اعتدى عليه اعتداءً شائناً ، فقد شوه وجهه ثم أصلح إصلاحاً فاسداً . وكذلك يلاحظ أن الـدين ومائدة القربان التى كان يحملها قد اختفت ، هذا إلى أن المتن الذى كان منقوشاً على التمثال قد هشم منذ الأزمان القديمة عمداً . ومع ذلك فإنه كما رأى « لجران » يمكن أن نغنى فى وسط هذا التهشيم الذى أصاب التمثال — وبخاصة على الميدة — أن عبارة « الكاهن الأول » قد محيت وحدها من بقايا لقب « محوى » المصحح فيما بعد ، فى حين أن اسم « آمون » قد بقى فى كل مكان لم يمس بسوء .

وليس لهذا المحو معنى إلا أنه قصد به إخفاء شخصية « محوى » ، فأزيل اسمه ووظيفته على يد أعدائه فى أيام حياته بمجرد تخليه عن وظيفته ، وليس من الضرورى أن نفرض لتبرير هذا العمل المشين أن الملك الذى رقاها هو نفس الملك الذى غضب عليه وجرده من حظوته التى أنعم بها عليه .

والواقع أن الارتباك الذى حدث فى أواخر الأسرة التاسعة عشرة كان كفيلا بتفسير ما حاق بتمثال « محوى » وإن كان تمثاله الآخر لم يصب بأى سوء ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن رجال الدين كانوا وقتئذ فى قلب مستمر لا يكاد الواحد منهم يملك عهدا طويلا فى وظيفته . وقد جاء فى ورقة « هاريس » الأولى — التى سنفحصها فى حينها — وصف موجز للقوضى التى كانت تعم البلاد ، وبخاصة بعد نهاية عهد « سبتى الثانى » (راجع 6-752 Pap. Harris I) .

وهذا ما يفسر لنا فى أى أحوال عاش الكاهن الأكبر « محوى » فقاسم أهل البلاد حظوظها وربما كان نصيبه أن جرد من وظيفته (راجع 124 ff p. 73 A. Z.) .

« إيرى » : الكاهن الأكبر فى « منف » ، وقد وجد له تمثال صغير محفوظ الآن « بمتحف اللوفر » .

« سيأمون » : كاتب وجد اسمه فى « أسبايدا » على الصخر^(٢) .

« مرى » : وجد لهذا الرجل لوحة منقوشة فى صخور « بوسمبل »^(٣) ، ويحمل لقب الوكيل ، وكاتب خزانة رب الأرضين ورئيس جيش رب الأرضين فى بلاد النوبة ، ووكيل بلاد « واوات » . وهذا النقش عثر عليه فى معبد « بوسمبل » جنوبى للمعبد^(٤) .

« نخت مين » : رئيس الشرطة (المازوى) ، وقد مات فى حياته « سبتى الثانى » ، وهو الذى جاء بخبر الوفاة مكتوب على (استراكون^(٥)) .

(١) راجع : Pierret, Recueil Incs. Louvre I, p. 10

(٢) راجع : Petrie, Season p. 691

(٣) راجع : L. D. III, 204 e

(٤) راجع : Champ. Notices p. 78

(٥) راجع : J. E. A. V, p. 190

« باسر » كاتب : وقد كتب نبأ تولية « سیتی الثاني » على استراكون أيضاً^(١).

« كاما » : المشرف على اصطبل الفرعون ، وجد اسمه على نقش في « وادی حلفا »^(٢) .

الثقافة في عهد « سیتی مرتتاح »

تدل أوراق البردي التي أرخت بعهد الفرعون « سیتی مرتتاح » ، على أن الأدب كان مزدهراً إلى حد ما في عهده ، وبخاصة أن قصة الأخوين المشهورة تنسب إلى « سیتی مرتتاح » عندما كان لا يزال ولي عهد للبلاد ، وهذا يبرهن على أنه كان من أصحاب الذوق الأدبي في تلك الفترة . وقد وصل إلينا حتى الآن عدد من أوراق البردي من عهده أهمها « ورقة أنسطاسي الرابعة » ، وقد أرخت بالسنة الأولى من حكمه^(٣) ، و « ورقة أنسطاسي الخامسة » ، وتشمل خطاباً كتبه قائد رديف إلى قائدين آخرين للرديف على الحدود ، ويسأل فيه عن عبيد قد هربا ، (راجع كتاب الأدب المصري القديم الجزء الأول ص ٣٦١) .

نص الخطاب : « إن قائد رديف « زكو » « كاكور » ، يكتب إلى قائد الرديف « آني » ، وإلى قائد الرديف « بكنبتاح » (داعياً لها) بالحياة والصلاح والصحة ، وأن يكونا في حظوة « آمون رع » ملك الآلهة ، وفي حظوة حضرة الملك « سیتی الثاني » سيدنا الطيب . وإني أقول « لرع — حور اختي » : (احفظ فرعوناً) سيدنا الطيب في صحة (؟) ، ودعه يحتفل (بملايين) الأعياد الثلاثينية ، ونحن كل يوم في حظوته . وبعد : فقد أرسلت من قاعات القصر الملكي وراء هذين العبدین في اليوم التاسع من الشهر الثالث في فصل الصيف وقت المساء ، ولما وصلت إلى حصن « زكو » في اليوم العاشر من الشهر الثالث من

(١) راجع : Ibid p. 191

(٢) راجع : Rec. Trav. XVII, p. 192

(٣) راجع : Wiedemann, Gesch p. 48

فصل الشتاء ، علمت أن الأخبار من الجنوب تقول إنهما قد مرّا ذاهبين ...
اليوم من الشهر الثالث من فصل الصيف ، ولما وصلت إلى القلعة أخبرت أن
السائس قد حضر من الصحراء (وأعلن) أنهما تخطيا الحدود شمال حصن (مجدول)
« سيقى » الذى ... مثل « ست » (الإله) .

وعندما يصل خطابى إليكم اكتبوا إلى بكل ما حدث عندكم . أين وجد
أثرهما ؟ وأى حارس عثر عليهما ؟ ومن هم الرجال الذين اقتفوها ؟ اكتبوا إلى
بكل ما عمل من أجلهما ، وكم رجلا اقتفى أثرهما ؟ ولتعيشوا سعداء .

وكذلك لدينا « ورقة أنسطاسى السادسة » التى كتبت فى عهد هذا الفرعون^(١)،
وكذلك عثر على الجزء الأخير من خطاب يقال إنه من عهد « سيقى الثانى »
فى مدينة « غراب » ، وهذا الخطاب من سيدة من طلبة القوم خاص ببعض
الأجانب الذين كانوا تحت رعايتها ، لتقوم على تعليمهم أو تدريبهم على شيء ما ،
وقد أعقب ذلك الخطاب مذكرة ذكر فيها قصر « سيقى الثانى » فى « منف »
ومؤرخ بالسنة الثانية من حكمه ، وقد ذكر فى السطرين الأخيرين من هذه المذكرة :
« تسلم إيصالات بسلك قد ورد بمثابة ضرائب » . وعلى ظهر هذه الورقة نجد ذكر
توريد زيت أو توزيعه ، كما نجد كذلك توريد سمك ، هذا إلى توزيع الخبز والجلعة^(٢) .

أما « ورقة أوربى » التى تشمل قصة الأخوين ، فقد تكلنا عنها فيما سبق .
(راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٦٦٢) ، و (كتاب الأدب المصرى
قديم الجزء الأول ص ٨٧) .

وأهم ورقة لدينا من عهد هذا الفرعون على ما يظهر ، هى « ورقة بولونى »
رقم (١٠٦٨) ، وتشمل خطابا حقيقيا يكشف لنا عن بعض الأحوال فى مصر^(٣)

(١) راجع : Wiedemann, Gesch p. 483

(٢) راجع : Gardiner, Ramesside Administrative Documents p. 14-18

(٣) راجع : A. Z. 65; p. 92

في هذا العهد، ويصف لنا بخاصة دقة النظام والحراسة على الحدود بين مصر و « سوريا »، وعن عمل السخرة واستخدام العبيد الأجانب من الآسيويين فيها، وما لأصحابهم عليهم من حقوق، وأنه لم يكن من حق أى فرد الاستيلاء عليهم غير ملاكهم ماداموا ليسوا ملكهم، وأن القضاء كان يفصل في مثل هذه الأحوال عند حدوث أى اعتداء، ولو كان المعتدى هو وزير البلاد نفسه؛ إذ كان عليه أن يبرئ نفسه لأنه كان يعدّ نبراس العدالة، حتى إن البيت الذى كان يقضى فيه للناس كان يسمى « بيت ماعت في المدينة^(١) » .

وهالك نص ما جاء في هذا الخطاب حرفياً^(٢) : (العنوان) .

(من) كاتب مائدة الشراب « باكتامون » (إلى) كاهن معبد « تحوت »
« رع موسى » .

إن كاتب مائدة الشراب « باكتامون » يحكي والده « رع موسى » كاهن المعبد المسمى « تحوت » مسرور في منف « بحياة وعافية وصحة في خطوة » آمون رع « ملك الآلهة . إنى أتحدث إلى « رع حوراختي » عند شروقها وعند غروبها، وإلى « آمون » وإلى « برع » وإلى « بتاح رع ميسس مري آمون » (له الحياة والعافية والصحة)، وإلى كل الآلهة والآلهات أرباب بيت « رع ميسس مري آمون » (له الحياة والعافية والصحة)، وإلى روح « برع حوراختي » العظيمة : ليتهم يعطونك العافية، وليتهم يعطونك الحياة، وليتهم يمتحنوك الصحة، وليتني أراك سليماً، وليتني أضحك إلى . وبعد : لقد تسلمت من البريد معلومات دوتها أنت تحيى بها ، وإن « برع » و « بتاح » يشاطرانك فيها . ولست أعلم إذا كان غلامى قد وصل إليك ؟ ! . والواقع أننى عندما أرسلته إلى بلدة « سخم بحتى » أعطيته خطاباً في يده ليوصله إليك . وبعد : لا تسكت عن الكتابة باستمرار، فاجعلنى إذن أسمع عن آرائك .

(١) J E A 27, p. 66 راجع :

(٢) Wolf A. Z, 65 p. 89-97 راجع :

انظر . إن عندى معلومات جمعتها عن سورى معبد « تحوت » وهو الذى كتبت لى عنه ، وقد عرفت عنه أنه كان عاملا فى حقول معبد « تحوت » تحت إشرافك فى السنة الثالثة ، الشهر الثانى من فصل الصيف ، اليوم العاشر . وهو الآن أحد عبيد سفينة نقل قد أحضره قائد الحامية . واعلم أن اسمه السورى « قدى » بن « سررت » وأمه تدعى « قدى » من أرض « إرواد » وهو عبد لسفينة هذا البيت فى سفينة الضابط « كنز » . والملاحظ عليه يقول : إن رئيس نائب الجيش لخنود « إيوعتى » الفرعونية (له الحياة والعافية والصحة) المسمى « خعمؤى » هو الذى استولى عليه واستخدمه بوصفه مالكة الذى جلبه . وقد أسرع إلى نائب الجيش الأعلى لخنود الفرعون (له الحياة والعافية والصحة) فتى ذلك قائلا بشدة : إن الوزير « مرى سخمت » هو الذى استولى عليه ليستخدمه ، وإنه هو سيده الذى جلبه . فأسرعت إلى الوزير « مرى سخمت » فتى هو وكاتبه قائلين : إنا لم نره . وقد كنت يوميا وراء رئيس جنود « سكت » الأعلى قائلا له : مر بأن يرد الفلاح السورى التابع لمعبد « تحوت » ، وهو الذى استوليت عليه لأن كاهنه هو الذى جلبه . والآن قد رفعت عليه دعوى أمام محكمة العدل العليا « قنت » .

وبعد : فقد سمعت بموضوع عصا « تحوت » التى كتبت لى عنها إنه لم يحضر لى « حبت » (أى عصا تحوت) ، وإنى سأرسلها فلا تشغل نفسك بها ، غير أنه من الخير أن تجعلها تحمل لى ، وسأردها (أى عندما تحمل إليه يردّها ثانية بعد قضاء مآربه منها) . وبعد ؛ لا تفكر فى الأمر الخاص بالحبوب ، لقد فحصته ووجدت أن ثلاثة رجال وشاب ، أى (أربع نسبات) يعملون سبعة حقيبة ، وقد تباحثت مع رؤساء من يسكون دقاتر الفلال وقلت لهم : خذوا ثلاثة قرواع الخاصين بالإله ليقوموا بالخدمة هذه السنة ، (أى جنودهم هذا العام فى العمل) ، وقد أجابوا : سنفعل ذلك . سنفعل ذلك . سنصنى لطلبك .

وهكذا تحدثوا إلى ، وإني الآن أمكث معهم إلى أن يرسلوا الخطبات الخاصة بالتسجيل إلى الحقول ، وإنك تعلم كل ما سأجعلهم يفعلون لك . فكل رجل يوزد مائتي حقية وهو ما قزر وجوب عمله ، والنتيجة التي تكون لك من رجلين وشاب هي ٥٠٠ حقية . أما عن هذا المزارع السورى الذى كنت أعطيته ، فإنه قد أعطيت إياه مدة شهور الصيف ، وعلى ذلك فإن صيفه سيعد مضيعة عليك مادام حيا . (راجع Wilbrur Pap. II, p. 115) .

والمفهوم من هذا الخطاب أن الكاهن على ما يظهر كان يأمل نظرا لاختفاء العبد السورى ، أن مقدار سبعمائة الحقية التي كان ينتظرها وهي ما يتجه ثلاثة رجال وشاب سينقص إلى خمسمائة حقية أى ينقص رجل واحد . والظاهر أن الأستاذ «ولف» قد أخطأ فهم هذه القطعة بحلة عند ترجمة هذا الخطاب ، وبخاصة أنه لم يفهم أن الذين قاموا بهذا العمل هم جنود . والجنود فى أوقات السلم كانوا يقومون بأعمال الفلاحة وغيرها .

الفرعون « أمنميس »



إن مكانة هذا الفرعون في ترتيب ملوك الأسرة التاسعة عشرة لا تزال غامضة ،
تحد وضعة — كما قلنا من قبل — « إدوارد مير » بعد الفرعون « مرنبتاح »
سليسة . وقد تبعه في رأيه بعض المؤرخين .

وإذا كان هو الأمير الذي لم يسم باسمه على آثار معبد والده الذي نشره
« شفرية » حديثا ، وقد مثل مرارا يتبع والده ، ويحمل لقب ولاية العهد
« الأمير الوراثي » ، والابن الأكبر للملك « سيتي مرنبتاح » — فلا بد أنه تولى الملك
هو صغير ، وربما قامت من أجله المنازعات على العرش . والظاهر أنه هو ابن
« تاخت » التي تزوج منها « سيتي الثاني » وهي إحدى بنات « رععمسيس الثاني »
تدوسمت معه في قبره ^(١) .



الفرعون « أمنميس »

ويحتمل إذن أن المشاهدات التي قامت بينه وبين خلفه قد جاءت عن طريق الحزبية والتشيع لابن آخرد بما كانت والدته تنتمي إلى أرومة ملكية عريقة. والواقع أننا لا نعرف للولوك الذين خلفوا هذا الملك أما، أو أمهات معينات، ولذلك يعتقد أن حزب هذا الأمير قد تغلب على حزب «توسرت» التي صوّرت نفسها مع والدها في قبرها بوصفها وارثة للعرش. وكانت تحمل لقب «سيدة الأرضين» كما فعلت «حتشبسوت» مع والدها «تحتمس الأول». وقد كانت أسباب عدم استيلائها على العرش — على ما يظهر — في بادئ الأمر هي نفس الأسباب التي حالت بين «حتشبسوت» وبين عرش البلاد في أول أمرها (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣١٣).

ومما يؤسف له جدّ الأسف أنه ليس لدينا آثار مؤرّخة لهذا الفرعون، ويحتمل إذن أن حكمه كان قصيرا للغاية، واللوحه التي وجدت له «بالقرنة» وهي التي تحدثت عنها فيما سبق كانت من عمله لأن بقي الملك فيها يتفقان مع ما ذكر على آثار أخرى^(١) ولكننا — من جهة أخرى — نجد أن اسم «رع» في ألقابه يختلف هنا عن اسم «أمنس».

ويوجد في «متحف ليقربول» قطعة من منظر يشاهد فيها الإله «آمون» يقدم رمز العيد الثلاثيني لهذا الفرعون، مما يشعر بأن فترة هذا العيد قد حلت في عهد غير أن هذا كان تقليدا أعمى لا يدل على شيء من هذا القبيل في كثير من الأحوال (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٩٠). والمظنون أن حكم خمس سنوات (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٧) على حسب رأي «مانيتون».

(١) راجع : Lepsius, Konigsbuch p. 478 a-c

(٢) راجع : Liverpool Mus. Catalogue p. 52

ولدتنا لوحة من «العرابة المدفونة» مثل عليها موكب كهنة تبعه منظر رقص وليس عليه إلا طغراء باسم «أمنرع مس» (Amenra messes) . ولا بد أنه من عهد^(١) ، كما يقول «بترى»^(٢) .

هذا ونجد اسم هذا الملك في بعض الجهات . فقد نقش اسمه فوق اسم «مرنبتاح» في معبد «القرنة»^(٣) ، وكذلك نجده اغتصب قطعة من الحجر نقش عليها اسمه — وكانت باسم «مرنبتاح» — خلف «الرمسيوم»^(٤) .

وفي مدينة «هابو» نجد اسمه منقوشا على الجدار الأمامي^(٥) .

وفي «وادي حلفا» يحتمل أنه نقش اسمه على المعبد «الجنوبي»^(٦) .

آثاره : أما الآثار التي عثر عليها له حتى الآن فقليلة جدا ، وهي قاعدة تحتل مفتحية من « سبتي الثاني » محفوظة الآن بمتحف « ليفربول »^(٧) . وقد وجدت جعارين باسمه^(٨) ، وجزء من خاتم أزرق^(٩) .

مقبرة « أمنمس » :

قبر هذا الفرعون في « وادي الملوك » وقد كتب اسمه عليه « رع — بن — طعت سبتن رع أمنمس — حاكم طيبة » ، وهذا القبر يواجه زائر هذا الوادي عندما يسير متجها نحو الجنوب على الطريق الرئيسية . ولما كان أخلاف هذا

(١) Mariette, Abydos II, 52 : راجع :

(٢) Petrie Hist. III, p. 127 : راجع :

(٣) L. D. III, 219 e : راجع :

(٤) Rec. Trav. X, 143 : راجع :

(٥) L. D. III, 202 d : راجع :

(٦) Rec. Trav. XVII, p. 162 : راجع :

(٧) Liverpool Ibid p. 52 : راجع :

(٨) Flinders Petrie, scarabs 1650 : راجع :

(٩) Wiedemann, Gesch p. 484 : راجع :

الفرعون لم يعترفوا بملكه فقد عا أحدهم — عن قصد — النقوش والأشكال التي على جدران قبره حتى لا يكاد يرى منها الآن شيء .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا القبر كان مخفيا عن الأنظار ولا يعلم بمكانه أحد بعد موته ، ولا أدل على ذلك من أن الفرعون « ستخت » الذي تولى عرش الملك بعده بما لا يزيد عن اثنتي عشرة سنة قد أخذ يحفر قبره في هذه الجهة ، ولكن لم يلبث أن وجد العمال في أثناء العمل أنهم قد نفذوا إلى قبر الفرعون « أمخس » غير عالمين بوجوده هناك . وهذا دليل على أن قبور الملوك كانت تحفر في الخفاء وبكل تكتم من جانب العمال وإلا فكيف يمكن تفسير هذه الظاهرة ؟ . ومن المحتمل أن « ستخت » أو « رعسيس الثالث » هو الذي أخفى النقوش ، ويحتمل كذلك أن المومية الملكية قد حملت من « وادي الملوك » ودفنت في مكان حقير ، إذ لم يعرف لها أثر حتى الآن . وهذا القبر لم ينظف بعد ، ومن المحتمل أن المومية لا تزال فيه تحت الأنقاض . ويستعمل الآن مكانا مختارا يتناول السياح فيه الغداء .^(١)

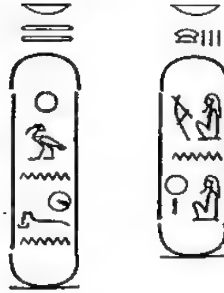
وقد عثر على جزء من تابوته^(٢) . وقد صورت الملكة « باكت ورزو » على جدران هذا القبر .^(٣)

(١) راجع : Weigall Guide p. 206

(٢) راجع : Mission Archeol Fr. II, p. 155

(٣) راجع : Ibid. III, pl. 56 and D. III, 202. g.

الملك « مرنبتاح سبتاح » والملكة « تاوسرت »



يوجد على الآثار ملكان باسم «سبتاح»، أحدهما يدعى «مرنبتاح سبتاح»؛
والثاني يدعى «رعمسيس سبتاح». والأول يلقب «أخن رع سبتن رع»، والثاني
يلقب «سنتن رع سبتن رع»، وقد كان الأخير إلى زمن قريب يعتبر أنه «رعمسيس
التاسع» أحد ملوك الأسرة العشرين، إلى أن برهن الأثرى «دارسى» على أنه أحد



الفرعون «سبتاح»

(١) قد تحدث إلينا هذه المناسبة الأستاذ «ريزر» في مقاله عن «قواب كوش» (J. E. A. 6, p. 49) عن ترتيب ملوك الأسرة التاسعة عشرة فيقول: إن ترتيب ملوك هذه الأسرة
لم ينجأوا بعد الفرعون «رعمسيس الثاني» قد استقر الأمر فيه نهائياً بعد المقال الذى كتبه «دارسى» =

ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، ولذلك اقترح تسميته «رعسيس الثالث» ، وبذلك يجعل الملوك الذين يحملون هذا الاسم اثني عشر فرعونا لا أحد عشر . غير أن الأثرى « جوتيه »^(١) على العكس تبع رأى « ماسبرو » القائل بأن طغراء « رعسيس

= عن الملك «رعسيس سبتاح» (Rec, Trav, XXXIV)، والاستراكون التي نشرها تبرهن على أن «رعسيس سبتاح» قد خلف الملك «سيتي الثاني» مباشرة في السنة السادسة من حكمه ، وهو العام الذي توفي فيه . والتغير الذي حدث في نقوش جدران الرميوم يبرهن على أن «أمنس» قد جاء بعد «مرنبتاح» في حين أن نقوش «المرابة» تبرهن على أن «أمنس» كان قبل «مرنبتاح سبتاح» . والنقطة الوحيدة التي تحتاج إلى إجابة هي توحيد اسمي «رعسيس سبتاح» و «مرنبتاح سبتاح» . وقد حاول «مسبرو» أن يقدم البراهين على ذلك (راجع A. S. 10 pp. 131 - 138) فيقول : «إن نائب «كوش» «سيتي» قد عين في السنة الأولى من عهد «رعسيس سبتاح» وأنه كان لا يزال في وظيفته في السنة الثالثة من حكم «مرنبتاح» ، ثم عين بدلا منه «حورا» قبل نهاية السنة السادسة . والألقاب التي يحملها في نقوش معبد «بوسميل» (راجع A. S. 10, p. 138) أي في عهد «رعسيس سبتاح» . وفي نقوش جزيرة «سبيل» (راجع L. D. III, p. 202 b) ، وعلى الصخور الواقعة على الطريق من «أسوان» للقبيلة (Ibid, 202 c) وهي من عهد «مرنبتاح سبتاح» كلها تدل على أن هذين الملكين موحدان ولا بد أن يكون «مرنبتاح سبتاح» قد خلف «رعسيس سبتاح» . ثم يبرهن «مسبرو» فضلا عن ذلك على أن «رعسيس سبتاح» في نقش «بوسميل» السالف الذكر ، و «مرنبتاح سبتاح» في قبره يحملان اسما حوريا واحدا ، ويستنبط من ذلك «مسبرو» أن «سبتاح» قد اتخذ لنفسه أولا الاسم واللقب «سختن رع» و «رعسيس سبتاح» ، ثم قام برحلة إلى «بوسميل» وبعد عودته مباشرة ، أي بعد توليه الملك بشهرين أو ثلاثة ، غير اسمه إلى «اخن رع مرنبتاح سبتاح» ، وهذا إجراء يلفت النظر على ما يظهر ، ولكن بحتمل أنه كانت هناك ظروف غير عادية دعت إلى ذلك ، إذ كان هم «سبتاح» المحافظة على بلاد النوبة وزواجه من «توسرت» أرملة «سيتي الثاني» (؟) وهما الأمران اللذان كانا لا يجملانهن يطعنن بدونهما على عرش الملك ، هذا فضلا عن الدور الذي قام به «باي» الذي لم يظهر اسمه إلا بعد تغيير الاسم . ويرجع الفضل «لباي» هذا في توطيد ملك هذا الفرعون إذ كان يحمل لقب «صانع الملك» ، ولا نزاع في أنه كانت هناك أحداث سياسية يخشى عاقبتها في أثناء توليه العرش في السنة الأولى من حكم «سبتاح» ، وعلى أية حال سنصل إلى النتيجة وهي أن «مسبرو» على حق في استنتاجه ، وعلى ذلك يكون ترتيب الملوك الذين أتوا بعد «رعسيس الثاني» هو : «مرنبتاح» ، «أمنس» ، «سيتي الثاني» و «سبتاح» وهو غير ما ذكره «بتي» .

التاسع « هي في الواقع الطفراء التي استعملها « مرنبتاح سبتاح » في السنة الأولى من حكمه، ويحتمل في السنة الثانية أيضا. ويقول « جاردنر » : إن هذا الرأي ليس مقطوعاً به .

ولما كان التاريخ يحددنا أن بعض الملوك قد غيروا ألقابهم التي سماها في بادئ الأمر، فمن المحتمل أن رأى « جوتييه » على جانب من الصحة، وبخاصة أننا لا نعرف لهذا الملك المسمى « رعشميس سبتاح » أى أثر بعينه، كما أننا لا نعرف له قبرا ولا معبدا جتازيا، ولذلك سنفض الطرف عنه — سواء أكان ملكا حقيقيا ثم اسما آخر للفرعون « مرنبتاح سبتاح » .

والظاهر أن « مرنبتاح سبتاح » قد تولى عرش الملك بعد أخيه « أمنمس » وتزوج من « تاوسرت » التي أقصاها — على ما يظهر — حزب « أمنمس » عن العرش . وقد كان حامل خاتم الملك « باى » قد اشترك في قلب عرش الملك ، لأنه كان من أنصار « تاوسرت » ، يدل على ذلك ما جاء في أحد نقوشه : « حامل الخاتم الأعظم لكل البلاد حتى حدودها، مثبتا الملك على عرش والده^(٢) » وقد وضع اسمه على قطعة من الحجر ، وعلى ألواح من الذهب وخواتم في قطع ودائع الأساس كلها التي وجدت للملك « سبتاح » كآتي وضعها الملك لنفسه، وذلك يدل على أنه قد استمر في إدارة شئون البلاد بصورة بارزة تدل على قوة عظيمة بعد أن ثبت سيده على العرش .

ويعتد « باى » الموظف الوحيد الذي كان له امتياز في أن يدفن مع الملوك في واديهم . وقد قام « سبتاح » بدوره بعد أن استتب له الأمر في نحو آثار الملك « أمنمس » البقيض، ونقش اسمه واسم زوجه « تاوسرت » بدلا من اسم « أمنمس » . ولينا جعل نقش عليه اسمه واسم الملكة « تاوسرت » معا^(٣) .

(١) J E A. V, p. 191 راجع :

(٢) L. D. III, 202 a راجع :

(٣) Flinders Petrie, Scarabs, 315 راجع :

وليس لدينا متون كثيرة عن حكمه وما حدث فيه . وأهم ما عندنا نقش عن بعثة أرسلها — إلى بلاد « كوش » بـ جـ لـ بـ الجزية — « سیتی » نائب « كوش » في عهده ، من رجالها « بیای » الذي كان يحمل الألقاب التالية : « حامل المروحة على يمين الفرعون » ، « كاتب الملك » ، « رئيس المالية » ، « الكاتب الملكي لإدارة الخطابات الفرعونية » ، « مدير القصر في « برآمون : بیای » « ، وقد أتى ليتسلم جزية بلاد « كوش »^(١) . و « بیای » هذا هو ابن « سیتی » سالف الذكر . وجاء معه « حورا » رسول الفرعون عن كل البلاد^(٢) .

وفي السنة السادسة أرسلت بعثة ثانية ، وقد كان « حورا » هذا وقتئذ قد رقى إلى وظيفة حاكم « كوش » : وحل مكانه ابنه « وبختا » في وظيفة « رسول الفرعون » . ولا نرى — غير ما ذكرنا — لهذا الفرعون على الآثار تواريخ قط حتى الآن .

وفي اعتقادي أن الملكة « توسرت » التي يقول عنها « مانيتون » إنها حكمت أكثر من سبع سنين قد استمرت في حكم البلاد بعد زوجها « سبتاح » الذي على ما يظهر حتى الآن قد مات بعد السنة السادسة من حكمه ، ولدينا فضلا عن هذا آثار تدل على أن « توسرت » قد ظلت في الحكم حتى السنة الثامنة كما سندكر ذلك (وقد اشترك معها في الملك « سیتی الثالث » كما يقول « إمري ») . وقد أقام « سبتاح » لنفسه معبدا جنازيا ومقبرة على غرار الملوك الآخرين .

المعبد الجنائزي :

أقام « مرنتپاح » لنفسه معبدا جنازيا يقع شمالي معبد « أمنتنب الثالث » . وقد قام الأستاذ « بترى » بحفائر لتنظيف بقايا هذا المعبد عام ١٨٩٦ (راجع ١٦-١٧ Petrie, Six Tempels at Thebes pp. 16-17) . وقد وجد كل أبنيته

(١) راجع : Buhen. Randall - Maciver p. 26

(٢) راجع : Rec. Trav XVII, p. 162

عزبة وتبلغ مساحته ثلث معبد الملكة «توسرت» تقريبا . ولم يبق منه إلا الخنادق التي كانت قد قطعت في الصخر ووجدت مملوءة بالرمل . وليس لدينا علم بما تم من بنائه في عهد صاحبه . وقد عثر في أساسه على ثمانى ودائع أساس انتشرت منها واحدة في أنحاء العالم وتوجد منها قطعة في متحف «مرسليا» (راجع Rec. Trav. XIII, p. 112)، وهذه الودائع في الأصل كانت تحتوى على حوالى مائة وخمسين لوحة صغيرة مطلية، وجعارين أيضا، وحوالى مائتين وثلاثين خاتما، ومائة لوحة صغيرة مصفحة بالفضة والذهب وكلها باسم الفرعون «سبتاح»، هذا إلى حوالى مائة لوحة من هذه الأشياء باسم حامل الخاتم الملكى «باى»، وأكثر من مائتين وألف من النماذج المطلية والخواتم، وحوالى مائة ونحسبر، من نماذج آلات . تضاف إلى ذلك الأوانى الملوّنة المصنوعة من الفخار والأحجار وغيرها . وقد وجد في مكان كل وديعة قطعة من الحجر الرملى عليها طغراء هذا الفرعون وأخرى مشابهة باسم «باى» وألقابه .

وليس لدينا للفرعون «سبتاح» صور إلا التي في قبره . ويقول «بترى» : إنها رموس لللك «سبتى الثانى» أورهوس عملت ثانية للفرعون، «ستخت» على أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث دقيق (راجع Petrie, Hist III, p. 132) .

مقبرة سبتاح : كشف عن هذا القبر الأثريان «ديفز» و «أيرتون» (The Tomb of Siptah, Davies and Ayrton) . ويقع على المسر الشمالى المؤدى إلى مقبرتى «توسرت» و «سبتى الثانى» وترى صور هذا الفرعون بجانب الملكة على جدران الدهايز الأولى للقبرة ، وقد دخل أنصار الملك الذى كان يناهض «سبتاح» بعد دفنه بمدة وجيزة المقبرة ومحو اسمه أينما وجدوه ، وقد حمل الكهنة موميته إلى مقبرة «امنتب الثانى» ودفنوها هناك ، وقد ظلت فيها إلى أن كشف الأستاذ «لوريه» عن مقبرة «امنتب الثانى» هذا . والظاهر أن الكهنة الذين وضعوه في مقبرة «امنتب» قد أعادوا كتابة طغراء «سبتاح» ، والحجرات الداخلية من قبره

قد تداعت على مر الزمن ، ولا يمكن الزائر الآن إلا مشاهدة الدهاليز الأولى وهي محلاة بالمناظر الدينية الجميلة ، فيرى على اليمين والشمال عند المدخل صورة آلهة العدل المجنحة ، وعلى اليسار صورة جميلة للفرعون « سبتاح » يخاطب « حور مآخت » إله الشمس ، وبعد ذلك يشاهد صور الشمس العادية وهي تمر بين الأفقيين ، وبقرب قصر الجزء الذى يمكن الوصول إليه من القبر يرى على اليسار منظر فيه مومية الملك أو « أوزير » تحرسها الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » والإله « أنوب » ، وفوق ذلك وأسفل منه صور لابن « آوى » حامي الجبانة يجلس عند أبواب العالم السفلى (Weigall, Guide p. 226 ff) . ويلفت النظر في هذا القبر كذلك رسوم السقف على الرغم مما أصابها من تهشم (راجع Capart Thebes p. 310 fig. 229) .
وصندوق هذا الملك في « متحف القاهرة »^(١) .

وتماثيله الجنية في « متحف متروبوليتان » بنيويورك ، ومجوهراته في « متحف القاهرة » .

آثار « سبتاح » : وليس لهذا الفرعون آثار منقولة تذكر غير ما ذكرناه إلا ما يأتى :

- (١) محراب صغير فيه « آمون رع » ، وهو « بالمتحف البريطانى »^(٢) .
- (٢) قطعة من تمثال عليها اسمه محفوظة الآن « بمتحف الفاتيكان »^(٣) .

(١) راجع : Daressy, Cercueils des Cachettes Royales pp. 218-19, pl. LXI.

(٢) راجع : Metropolitan. Bull. XI, Jan. 1916 p. 18 figs. 8 and 9 ; Vernier, Bijoux et orfèveries (Cat. Cairo) pp. 95-8, 137-40, 184-5 pls. XX, XXV, XXVI, XXVIII, and Porter and Moss I, p. 31.

(٣) راجع : Rev. Archeol. I Serie III

(٤) راجع : Wiedemann, Gesch p. 485

(٣) وجعارين هذا الفرعون قليلة ، بل نادرة . وقد وجد اسمه مع اسم « توسرت » على جعران^(١) .

آثاره في بلاد النوبة : وجدت له نقوش عدة في بلاد النوبة سنذكرها عند تحدثنا عن رجال عصره .

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « سبتاح »

« باى » : لا نعرف من الآثار التي لدينا موظفا يحمل لقب « وزير » في عهد هذا الفرعون ، ولكن الرجل الذي كان مسيطرا على زمام الأمور في عهد كل من « سبتاح » و « توسرت » هو حامل الخاتم « باى » ويؤخذ — من اسمه — أنه من أهل الدلتا . ومعناه « الروحى » نسبة إلى الكباش رب « منديس » . وقد ترك لنا هذا العظيم لوحة منقوشة على الصخور الغريبة من « أسوان^(٢) » تدل على ما كان له من نفوذ وسلطان في طول البلاد وعرضها ، وقد توهنا عن ذلك من قبل . فتشاهد على هذه اللوحة الملك « سبتاح » على عرشه ، وخلفه حامل الخاتم « باى » ، وأمام الفرعون يقف « ستي » ممتدحا . والنقش الذي فوق « باى » هو : « حامل الخاتم الملكى ، والسمير الوحيد ، ومقصي الكذب ، ومقدم الصدق ، ويمكن الملك من عرش والده ، ومدير مالية البلاد الأعظم » رعمسيس — خع — م — تروباى = (رعمسيس المضىء بين الآلهة) « باى » . وفوق « ستي » كتب للمتن التالى :

« المديح لك يا أيها الملك العظيم ، من ابن الملك صاحب « كوش » وحاكم بلاد القهب ملك « آمون » ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والمدير العظيم لبيت الملك ، وكاتب وثائق الملك (له الحياة والفلاح والصحة) « ستي » . ولدينا

(١) راجع : Fraser, Scarabs No. 315

(٢) راجع : L. D. III, 202 c.

نقش آخر في « السلسلة » مماثل للسابق يظهر فيه الملك « سبتاح » يقدم الأزهار
« لآمون » ويظهر فيه « باى » خلف الفرعون، وفوقهما معا المتن التالى :

” تقديم المديح « لآمون رع » وتأدية الطاعة لحضرته، ليته يحفظ ابنه رب
الأرضين « أخن رع سبتن رع « (سبتاح) “ .

ونقش فوق « باى » : ” ليتهما (أى آمون وسبتاح) يمنحان — اعترافا للعدل —
ويكافئان من يعمله (العدل) الحياة السعيدة، والقلب الرضى، وبهجة اللب ،
وتملك الصحة، لروح رئيس المالية الأعظم للأرض كلها، من يثبت الملك على
عرش والده، ومن يحبه (الملك) « باى » ^(١) .

وكذلك نجد اسمه على صورة العجل « متفيس » التى عثر عليها في « العرب »
وهى موجودة الآن « بالمتحف المصرى » ^(٢) .

وقبر هذا العظيم بين مقابر الملوك في جبانة « وادى الملوك » ويقع في نهاية
الوادى الجنوبية على يمين الطريق المؤدية لمقبرة الملكة « توسرت » ويحمل هذا
القبر رقم (١٣) .

وأهمية هذا القبر تنحصر في أنه هو القبر الوحيد الذى أقيم لغير ملك بحجم المقابر
الملكية، ولم ينظف بعد في أيامنا، وهو مغمى الآن بالأتربة ^(٣) .

وفي معبد « أمدا » نجد في قاعة العمود على جانبي الباب المؤدى إلى المتز نقشين
هامين من عهد الملك « سبتاح » . فعلى الجهة الجنوبية صورة « توسرت » ، وعلى
الجهة الشمالية صورة حامل الخاتم « باى » ، وبالقرب منه طغراءان « لسبتاح »
بدون صورته ^(٤) .

(١) راجع : L. D. III, p. 202 a

(٢) راجع : Naville, Tell El yahudia p. 67

(٣) راجع : Weigall, Guide p. 209 ; Baedeker (1928) p. 308

(٤) راجع : Weigall, Guide p. 540 - 1

سيتي : ابن الملك صاحب « كوش » ، وهذا الحاكم هو الذي يقترح « إمري » في مقاله عن ترتيب أواخر ملوك هذه الأسرة أنه « سيتى الثالث » الذي تروج من « توسرت » بعد موت « سبتاح » . وقد وجدت له خمسة نقوش في بلاد ثوبية ذكرنا منها ما اشترك فيها مع « باى » .

وله غير ذلك نقش في معبد « بوسميل » نشره « برستد » ونصه :^(١)

(١) « الحمد لآمون ، ليته يتفضل بالحياة والسعادة والصحة لروح رسول قصرعون في كل الأراضى ، ورفيق قدمى سيد الأرضين ، والمقرب من « حور » في قصر (الملك) ، وسائق عربية جلالته الأول المسمى « رخ بجتوف » ، لقد أتى جلالته ليثبت ابن الملك صاحب « كوش » « سيتى » على كرسية في السنة الأولى من حكم رب الأرضين « رعمسيس سبتاح »^(٢) .

(٢) وكذلك له نقش على الجدار الشمالى من معبد « بوسميل »^(٣) ، وهذا النقش مقسم صفين أحدهما فوق الآخر . ففي الجزء الأعلى مثل الملك يقدم البخور خمسة آلهة وهم : « آمون رع » رب عروش الأرضين ، والإلهة « موت » سيدة « أشرو » ، والإله « بارع حوراختى » الإله العظيم ، والإله « ست » عظيم القوة محبوب « رع » ، والإلهة « عشتارت » ربة السماء .

والصف الأسفل قد خصص كله لنائب الملك فى « كوش » وأسرته والصلاة التى يتضرع بها للآلهة الذين فى الصف الأعلى . وقد مثل « سيتى » فى الوسط مرتديا الجلباب الأبيض الطويل الواسع من الأمام رافعا يديه وأمامه النقش التالى :
« أقدم التضرع » لآمون رع » و « حوراختى » ليمتعا الحياه والعافيه والعمر الطويل أتباع أرواحهم ، لأجل روح الأمير الوراثى ، والحاكم ، وابن الملك صاحب

(١) راجع : Br. A. R. III, § 642

(٢) هذا هو الاسم الذى كان يحمله « سبتاح » فى السنة الأولى من حكمه كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

(٣) راجع : Maspero, A. S. X, p. 132

« كوش » ، والمشرف على بلاد الذهب « لآمون » وحامل المروحة على يمين الملك ، وكاتب رسائل الفرعون . والرئيس الأول في اصطبل ملك الوجه القبلي ، وملك الوجه البحري ، والكاهن الأول لإله القمر (تحوت) ، والمشرف على المالية ، والمشرف على خطابات الفرعون في بلاط « قصر — رعمسيس مري آمون » .^(١) ويقف خلفه ابنه كاتب الملك ، ومدير قصر رعمسيس محبوب « آمون » « حور محب » وخلف الأخير ابن آخر يدعى « مري رع » الكاهن والد الإله « لآمون » ملك الآلهة . وقد وجدت لابنه الأول « حور محب » نقوش أخرى .

(٣) وفي معبد « بوهن »^(٢) نجد النقش التالي :

« السنة الأولى من حكم الإله الطيب « رعمسيس سبتاح » معطى الحياة . الثناء لحضرتك يا « حور » سيد « بوهن » ، ليته يمنح الحياة والسعادة والصحة ، والقدرة على الخدمة والخطوة والحب روح رسول الملك في كل الأراضي الأجنبية ، وكاهن إله القمر (تحوت) الكاتب (المسمى) « نفر حور » بن « نفر حور » كاتب سجلات الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) عند ما حضر بمكافآت لموظفي النوبة ، وليحضر لابن الملك صاحب « كوش » في رحلته الأولى «
(أى أنه دون هذا النقش في هذه المناسبة) .

(٤) وفي جزيرة « سهيل »^(٣) نجد نقشاً مؤرخاً بالسنة الثالثة من حكم هذا الفرعون وهو : « السنة الثالثة ، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم العشرون ، الثناء لحضرتك يا إله الملك القوى ، ليته يمنح الخطوة روح حامل المروحة على يمين الملك وابن الملك صاحب « كوش » وحاكم البلاد الجنوبية « سيني »^(٤) .

(١) راجع : J. E. A. Vol 6 p. 74

(٢) راجع : Randall - Maciver Buhen p. 25; Br. A. R. III, § 43

(٣) راجع : L. D. III, 202 b

(٤) راجع : Br. A. R. III §, 646

حورا : سائق جلالته، ورسول الفرعون لكل أرض : وجد لهذا الموظف
نقش في «معبد بوهن»^(١) مؤرخ بالسنة الثالثة من حكم «سبتاح» جاء فيه : «سائق
جلالته الأول ، ورسول الفرعون لكل البلاد، لأجل أن يمكن الرؤساء على كراسيهم
وسائر قلب جلالته «حورا» بن «كاما» المظفر، التابع للاصطبل العظيم للفرعون
لتخاص بالبلاط، عمله (أى النقش) في السنة الثالثة » .

ووجد له نقش آخر مؤرخ بالسنة السادسة في نفس المكان^(٢) جاء فيه :

« السنة السادسة من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « آخن رع ستن
وع « بن « رع » القائم بعمل السائق الأول لجلالته، ورسول الملك لكل بلد
« وبخوش » (؟) ابن الملك صاحب « كوش » « حورا » (هكذا) (؟) » .

بيباى : رئيس الرماة : كانت وظيفة رئيس الرماة من الوظائف الهامة
في حكومة السودان التابعة لنائب الفرعون مباشرة ، وقد كان صاحب هذه
الوظيفة على رأس القوات التى توضع تحت تصرف ابن الملك صاحب « كوش »
لحفظ النظام في بلاد النوبة . والظاهر أن الحملات التأديبية الكبيرة كانت تحت
إشراف الفرعون مباشرة ، أو تحت إشراف ضباط عظام من الجيش يرسلون
يقوات خاصة . وقد كان يحمل وظيفة « رئيس الرماة » في عهد الملك « سبتاح »
الضابط « بيباى » ، فقد عثر له على نقوش عدة في بلاد النوبة وهى :

(١) نقش في «بوهن»^(٣) ويحمل فيه الألقاب التالية : «حامل المروحة على يمين
الملك، وكاتب الفرعون، والمشرف على المالية، وكاتب ديوان الملك لرسائل
الفرعون، ومدير القصر في «برآمون» بيباى، لقد أتى ليتسلم جزية أرض « كوش »
والنقش مؤرخ بالسنة الثالثة .

(١) راجع : Randall Maciver Buhen p. 38 ; Br. A. R. § 465

(٢) راجع : Randall Ibid p. 36 ; Br. Ibid § 65

(٣) راجع : Randall Ibid p. 26

- (٢) وله نقش مؤرخ بالسنة الثالثة أيضا في نفس المكان، ويحمل فيه الألقاب التالية: "حامل المروحة على يمين الفرعون، والمشرف على خزانة رب الأرضين"^(١).
- (٣) وكذلك له نقش آخر غير مؤرخ في نفس المكان^(٢) ربما كان قبل النقش السابق في تاريخه ونقوشه مهشمة بعض الشيء، وهى: "رَسُولُ الْفِرْعَوْنَ (لكل أرض) ، والذي يمكن موظفى ابن الملك من أماكنهم، وسائق جلالته الأول ... « بياى » التابع للبلاط " .
- (٤) وأخيرا وجد له نقش في « أمدا » نقش عليه : " حاسل المروحة على يمين الملك ، ورئيس الرماة"^(٣) .

(١) راجع : Ibid p. 39

(٢) راجع : Ibid p. 43

(٣) راجع : Gauthier, Amada, Temple p. 108

الملكة « توسرت »



لقد وضع « مانيتون » الملكة « توسرت » في آخر قائمة ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وقال عنها إنها حكمت سبع سنين . وتدل الآثار التي لدينا على أن لها تواريح حتى السنة الثامنة من حكمها ، غير أن الرسوم التي تركتها لنا مبهمة ، لغموض العصر الذي عاشت فيه ، وللتطاحن على عرش الملك في تلك الفترة . وأظن أن أكبر عقبة وقفت في سبيلها إلى اعتلاء العرش منفردة طوال المدة التي عاشت فيها أنها كانت امرأة على الرغم من أنها — على ما يظهر — كان لها من الانقلاب الشرعية ما يؤهلها لتولى العرش . وإذا أخذنا بنظرية « إمري » في أنها تزوجت من فرد



(الملكة توسرت)

آخر يدعى « سیتی » بعد وفاة « سبتاح » فإنه يكون « سیتی » الذى كان حاكما
لبلاذ النوبة ، وبخاصة إذا علمنا أنه لم يذكر على الآثار بعد السنة السادسة نائبا
للتوبة . وعلى ذلك يعدّ « سیتی » هذا « سیتی الثالث » بين ملوك مصر كما
ذكرنا من قبل . غير أن العقبة الوحيدة التى تقوم فى وجه هذا الحل هو أننا وجدناها
تؤرخ لنفسها وحدها بالسنة الثامنة كما جاء على استراكون نشرها « دارسى » وهى
محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » على الرغم من اشتراك « سبتاح » معها . وهذا
هو نفس ما فعلته « حتشبسوت » التى ادّعت أنها وارثة « تحتمس الأول »
فى حياته واشتركت معه فى الملك ، وكما ادّعى « تحتمس الثالث » أنه فرعون البلاد
منذ زمن والده « تحتمس الثانى » متجاهلا حكم « حتشبسوت » على مصر ، ويخيل
إلى أنه بعد موت « سبتاح » قوى حزب « توسرت » وظلت على العرش حتى
ماتت أو خلعت ، على أن ذلك لا يمنع أنها تزوجت من « سیتی الثالث » المزعوم .
معبد . توسرت ، الجنازى :

وقد بدأت فى إقامة معبد جنازى فى الشمال من معبد « مرنبتاح » وهو الآن
مخرب تماما ، ومغطى بالأتربة ، ويقع فى داخل مساحة مهدت فى الصخر ،
وقد قام بالكشف عن بقاياها الأستاذ « بترى » عام ١٨٩٦ م .^(٢)

وقد كان هذا المعبد فى حجمه يقرب من معبد « مرنبتاح » ، وقد عثر فيه على
تسع ودائع أساس فى خنادق كانت مملوءة بالرمل . وهذه الودائع تشمل كل منها
لوحة من الحجر نقش عليها طغراء الملكة ، وعلى فخار وجعارين مطلية عددها ٢٤٦ ،
وصور بط مطلية ، ورءوس نيران وعجول ، وأنفاذ بقروسمك ، وأزهار بشنين
وغير ذلك ، ويبلغ عددها ١٢١٤ ، وعلى خواتم عددها ٤٣ ، ونماذج آلات من
النحاس عددها ٧١ الخ .^(٣)

(١) راجع : Daressy Ostraca No. 25293

(٢) راجع : Petrie, Six Temples at Thebes pp. 13-16. Plan pl.,

(٣) راجع : Ibid XVI, XVII XXVI cf. XXII.

ولكن مما يؤسف له أنه لم يبق من المعبد أى أثر من الأحجار المنقوشة . والمظنون أن هذا المعبد لم يسر العمل فيه ، وإلا بقيت لنا منه بعض البقايا التى تخلفت من أحجاره عند نقلها إلى مكان آخر إذا فرض أنه قد خرب فيما بعد . ومن المحتمل إذن أنه لم تجز فيه مبان كثيرة فعلا ، ولا بد أنه كان قد بدئ فيه قبل البدء فى بناء معبد « سبتاح » بزمان قليل . كما يقول « بترى » لأن طراز كل الأشياء التى وجدت فيه تختلف عن طراز ما وجد فى معبد « توسرت » ، ومع ذلك فقد وجد فى مجموعة الجعارين ما يدل على أنه لم يمض طويل زمن بين إقامة كل منهما . ويلاحظ أنها قد نظمت نقش طغرائها بمهارة ليشبه طغراء جدّها العظيم « رعمسيس الثانى » « وسر ماعت رع » . وقد كتب طغرائها الثانى بأربعة أشكال ، غير أنها كلها بقراءة واحدة : « ست رع » « محبوب آمون » ، وهذه الملكة قد ظهرت فى تاريخ « مانيتون » باسم « توريس » وحكمت سبع سنوات . وهذا يتفق مع الاستراكون التى وجدت باسمها المؤرخة بالسنة الثامنة كما ذكرنا على وجه التقريب . ومن الطريف ما يقال من أن سقوط « طروادة » كان فى عهدها ، وهذا دليل — إن صح — له قيمته عن مقدار التواريخ « مانيتون » من الصحة . ولم تحدثنا الآثار عن كيفية انتهاء حكم هذه الملكة ، غير أننا نعلم من نقوش « رعمسيس الثالث » أن البلاد قد وقعت فى فوضى وانحلال وسوء نظام أدت إلى تسلط رجل أسوى من دم غير ملكى على البلاد وهو « إرسو » إلى أن جاء والد « رعمسيس » العظيم « ستخت » وأقنذها مما حل بها من مصائب وويلات ، ودرج بها نحو الملا مرة أخرى بفضل خلفه العظيم « رعمسيس الثالث » الذى أحيا مجد البلاد ، وناضل عن استقلالها فى فترة من أخرج الفترات فى تاريخ أرض الكنانة . وقبرها فى « جبانة وادى الملوك » ، وهو الذى اغتصبه « ستخت » لنفسه وستحدث عنه فيما بعد .

الأسرة العشرون نهاية الأسرة التاسعة عشرة

« الملك ستخت »



رأينا فيما سبق أنه كان من الصعب — ولا يزال — أن نحدّد تتابع الملوك الذين خلفوا الفرعون « مرنبتاح » ، كما أن الآثار لم تمدنا بعلومات وثيقة تبرر لنا صلة النسب بين هؤلاء الملوك . وقد اضطررنا أن نثبت فيما مضى المقترحات المختلفة التي جادت بها قرائح المشتغلين بالتاريخ والآثار المصرية في هذا الصدد . ولعل لمؤرخى مصر القديمة عذرا في بلبلة آرائهم في هذا الموضوع ، وعدم الاستقرار على رأى واحد ثابت ، فقد وصف لنا « رعمسيس الثالث » في وثيقة تركها لنا تعدّ من أعظم ما خلفه التاريخ المصرى من حيث الروعة والإتقان والمعلومات القيمة عن حالة البلاد في نهاية الأسرة التاسعة عشرة ، وأعنى بذلك « ورقة هاريس » العظيمة الأولى المشهورة وستكلم عنها بإسهاب فيما بعد .



(الفرعون ستخت)

والواقع أن هذا الوصف يشعر بالارتباك والخراب اللذين لحقا بالبلاد في تلك الفترة ، وقد نطق بهما « رعميس الثالث » عندما أراد أن يظهر لعظماء قومه ورجال بلاطه وقواد جيشه ومواطنيه ما قام به من أعمال جليلة للبلاد هو ووالده من قبله ، فاستمع إليه ^(١) .

”قال الفرعون (وسرماعت — محبوب آمون) « رعميس الثالث » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم للأمرء ، وقواد البلاد ، والمشاة ، والخيالة ، وجنود « شردانا » ، وللرماة العديدين ، وكل مواطن مصرى .

الفوضى السابقة : اسمعوا حتى أخبركم بأنعمى التى عمتها عندما كنت ملكا على الشعب . لقد غُرِزَتِ مصر من الخارج ، وأقصى كل رجل عن حقه ، وظل الناس بدون رئيس (فم أعلى) سنين عدة من قبل حتى أتى عليهم حين من الدهر كانت مصر في أيدي أمرء ، وحكام مدن ، وذبح الرجل جاره ، عظيما كان أو حقيرا . وقد توالى على ذلك وقت فيه سنين عجاف ، وكان معهم « أرسو » وهو سورى المنبت ، الذى نصب نفسه رئيسا (على البلاد) ، وقد جعل كل البلاد تابعة له قاطبة ، وجمع كل رفاقه ، ونهب ممتلكاتهم (أى ممتلكات المصريين) وقد ساووا بين الناس والآلهة فلم يقربوا قربانا في المعابد .

حكم « ستنتخت » : ولكن عندما جنح الآلهة للسلم ليضعوا البلاد في مكانها الحق على حسب حالتها العادية ، مكنوا ابنهم الذى خرج من أعضائهم أن يكون حاكما (له الحياة والفلاح والصحة) على كل أرض يملكها عرشهم العظيم ، وهو « وسرنخ رع ستين رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن « رع » « ستنتخت » « مررع » محبوب « آمون » ، وقد كان مثل « خبرى — ست » ^(٢) في بطشه ، وأعاد تنظيم البلاد كلها بعد أن كانت في فتن ، وذبح الخارجيين الذين

(١) راجع : Harris pap. I, pl. 75, Br. A. R. IV, § 397 ff.

(٢) إله الحرب وقتئذ .

كانوا من أرض مصر ، وظهر على عرش مصر العظيم ، وكان حاكما (له الحياة والفلاح والصحة) للأرضين على عرش «آتوم» ، وقبل المقبلين بوجوههم الذين كانوا قد اختبثوا ، وكل رجل عرف أخاه الذي كان قد حوصر (أى الذى كان فى مكان محصن) ، ومكن المعابد بالقرايين لخدمة تاسوع الآلهة على حسب قوانينها المعتادة .

وقد نصبني وارثا لعرش « جب » ، وكنت الرئيس الأعظم لأراضى مصر ، والمشرف على كل الأرض بوصفها وحدة مجتمعة ، ثم ذهب ليستريح فى أفاقه مثل تاسوع الآلهة ، وعملت له المراسيم التى عملت «لأوزير» ، فنقل فى سفينته الملكية على النهر ، وثوى فى مضجعه الأبدى غربى طيبة “ (Harris Pap. I, pl. 75) ولا نزاع فى أن ما قصه علينا «رعمسيس الثالث» يظهر لنا بوضوح تام أن معلوماتنا تصير ضئيلة إذا لم تستند على صور تاريخية .

والواقع أن ما وصل إلينا من آثار لا يتحدثنا بأى شئ عن هذا الأسير « إرسو » الذى ذكر «رعمسيس الثالث» أنه حكم البلاد ، كما أنها قد صممت صموتا تاما عن الدور الحاسم الذى لعبه « ستنخت » فى تطهير البلاد وإعادتها إلى ما كانت عليه من طمأنينة وسلام .

وكل ما لدينا من عهد « ستنخت » بعض آثار ضئيلة لا تشرفه قط بوصفه مخلصا للبلاد .

آثاره : فى « سرابة الخادم » « بسينا » لوحة أقامها « أمنمات » و « سیتی » اللذان عاشا فى عهده . ^(١) ومما يدهش له أن معظم آثاره — إن لم يكن كلها — مقتسبة من الملوك السابقين ، ونخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) « نبيشة » : وجد في هذه البلدة تمثالان في صورة « بوهول » من الجرائيت الأسود يرجع عهدهما للدولة الوسطى . وقد اغتصبهما نخبة من ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كل بدوره ، فقد كتب اسم « سبتى الثانى » على الصدر ، واسم « ستنخت » على الكتف ، واسم « رعسيس الثالث » على مقدمة الشعر المستعار ، وعلى القاعدتين نجد اسم « باى » حامل خاتم « سبتاح »^(١) . ولا يعرف كيف يمكن تحليل مثل هذه الظاهرة إلا بما نراه في أيامنا من أعمال تشويه الآثار بكآبة الأسماء عليها ، والغرض منها التذكار .

(٢) « قبة توفيق » : وجد في هذه الجهة عقد باب من الحجر الرملى مبنى في بؤابة ، وقد نقش عليها اسم هذا الفرعون^(٢) .

(٣) « القاهرة » : وجد فيها عمود مؤلف من قطع باسم « أمنحتب الثالث » ، وقد اغتصبه « مرنبتاح » ثم « ستنخت » ، ويحتمل أنه مجلوب من « هليوبوليس » ، وقد وجد مبنيًا في جامع التركمان عند باب البحر^(٣) .

(٤) « العرابية » : وجدت في « العرابية » لوحة باسم كاهن هذا الفرعون المسمى « مرسأتف » ، وقد ظهر فيها يتعبد للفرعون « ستنخت » وللملكة « مرن أست » زوجه ، في حين نرى في أعلى اللوحة الفرعون « رعسيس الثالث » يقدم قربان للآلهة وقد وجد كذلك لوحان آخران عليهما اسم هذه الملكة استعمالاً ثانية في رقعة في معبد « العرابية » عام (١٩٠٣)^(٤) .

(١) راجع : Petrie, Nebesheh pp. 110-111

(٢) راجع : Giffith, Tell el yahudyah in Naville Mound of the Jews

pl. XXI, cff p. 65

(٣) راجع : Rec. Tnav. XXXV, p. 46 ; Wiedemann ibid p. 490

(٤) راجع : Mariette, Abydos II, p. 52; Petrie, Hist. III, p. 134

(٥) معبد « موت » بالكرك : وجدت طغرائته على البوابة^(١) .

(٦) مدينة « هابو » : وجدت له لوحة مثل عليها مع « رعسيس الثالث »^(٢) . وأخرى اغتصبها من « ستي الثاني »^(٣) . وقد وجد له جعران باسمه في مجموعة « قلبور »^(٤) .

وقد جاء في ورقة « قلبور » أن هذا الفرعون كان له ضيعة في بلدة « منعخ » الواقعة على مقربة « جبل الطير » و « السريرية » والظاهر أنها كانت وقفا على قربان تماثل له كما يدل المتن على ذلك صراحة^(٥) .

قبر « ستخت » : وقد دفن هذا الفرعون في مقابر « وادي الملوك » ، وتقع مقبرته في أقصى الجنوب من هذه الجبابة ، وتحمل الآن رقم (١٤) . والواقع أن هذه المقبرة كانت قد حفرتها في الأصل الملكة « توسرت » ، ولذلك نجدها مصورة هي وزوجها الملك « سبتاح » في ممراتها الأولى . ولكن لم يكدهم يتقدم العمل في الممر طويلا — كما يقول « ويحول » في أعماق الجبل في القاعات الداخلية — حتى مات « سبتاح » على ما يظهر ، وتزوجت « توسرت » من « ستي الثالث »^(٦) ؟ كما يقترح « إمري » . وعلى ذلك نرى صور هذا الفرعون في حجر هذا القبر الداخلية مع « توسرت » . وبعد موت هذه الملكة حدث الارتباك والفوضى اللذان تحدثنا عنهما في مصر . ومن المحتمل أن هذا القبر قد نهب في تلك الفترة ، وعندما أعاد « ستخت » النظام والسلام إلى ربوع البلاد بدأ في نحت قبره رقم (١١) . ولكنه غض الطرف عنه ، وفضل اغتصاب مقبرة « توسرت » . فغير الصور والنقوش ووضع فوقها طبقة من الجص ، وزاد في حجم المقبرة ، وقد أفلتت بعض مجوهرات

(١) راجع : L. D. Text III, p. 76; Benson and Courlay Temple p. 261

(٢) راجع : L. D. III, 206 d

(٣) راجع : L. D. III, 204 d

(٤) راجع : Petrie, Hist. III, p. 134

(٥) راجع : Wilbour Pap. II, p. 155 & 156

هذه الملكة من أيدي اللصوص والنهابين ، ووضعت في مكان أمين بأمر من «سنتخت» نفسه على ما يظهر، فقد عثر عليها في المقبرة رقم (٥٦) من مقابر «وادي الملوك» وهي غير منقوشة، ولا نعلم من الذي دُفن فيها^(١). وقد عثر عليها المستر «تيودور ديفز» في عام (١٩٠٨) ويقال إن جسدتها قد ترك في مكانه في المقبرة. أما مومية «سنتخت» فقد أصابها على ما يظهر التمزيق والعطب بأيدي اللصوص إذ لم يعثر عليها قط .

وتدل الأحوال على أن الكهنة الذين أخفوا موميات بعض الملوك في مقبرة «أمنحتب الثاني» قد دخلوا قبر «سنتخت» ووجدوا هناك مومية ظنوا أنها لهذا الفرعون ، من أجل ذلك وجد القبر بطبيعة الحال في ارتباك ، ومحتوياته مشتتة، فوضعوا هذه المومية في تابوت «سنتخت» وحملوها إلى مخبئها، إلى أن كشف عنها «لوريه» في عصرنا . وعندما فكت لفائفها عرفت أنها لامرأة . ومن المحتمل أنها مومية الملكة «توسرت» ؛ وذلك لأن ملكات كل هذا العصر كن يدفن في مقابر «وادي الملوك» . وقد بقي هذا القبر مفتوحا يزوره السياح في العهد الإغريقي ، وقد نظف الآن . وعندما يدخل الإنسان الدهليز الأول يشاهد على اليمين صور «توسرت» و«سبتاح» في حضرة الإله «بتاح» والإلهة «حرمخيس» وآلهة آخرين ، وعلى الجدار المقابل نشاهد الملكة «توسرت» والفرعون «سبتاح» واقفين أمام الآلهة «حرمخيس» و«أنوب» و«إزيس» وغيرهم . والدهليز الثاني مخرب . وفي الثالث نشاهد على اليمين والشمال طغراءات وصورة للفرعون «سنتخت» مصورة على طبقة من الجص وضعت فوق الصور الأصلية لصاحبة القبر «توسرت» . وبعد ذلك تنتقل إلى قاعة صغيرة تؤدي إلى حجرة كبيرة ، ونشاهد فوق بابها الإلهين «أنوب» و«حور» يتعبدان للإله الأعظم «أوزير» ، وبعد ذلك نستمر منحدرين إلى قعر المقبرة ، فنشاهد في طريقنا حجرتين لونت جذرائهما بأشكال خشنة من عهد «سنتخت» على طبقة من الجص وضعت فوق

نقوش « توسرت » الأصلية . وبعد ذلك فصل إلى قاعة يرتكز سقفها على ثمانية عمد ، وهذه كانت حجرة الدفن الأصلية للملكة « توسرت » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الحجرة عندما نحتت كان « سبتاح » قد مات وأن « سبتى الثالث » — على حسب رأى « إمرى » — قد حل محله زوجا لها ، وذلك لأننا نرى صورة هذا الملك الأخير على أحد عمد هذه القاعة من اليسار ، وقد أضاف بعد هذه الحجرة الملك « ستنخت » دهليزين عندما اغتصب القبر . وأخيرا فصل إلى القاعة التي دفن فيها « ستنخت » وفي وسطها نجد غطاء تابوته ملقى على جانبه ، وهو مصنوع من الجرانيت وقد نقش نقشا جميلا ، ويصور لنا صورة « أوزير » مضطجعا . أما حوض التابوت نفسه فقد هشم . والظاهر أنه لم يقتصب من مكان دفن الملكة « توسرت » بل عمل خاصا به .

وتدل النقوش على أن هذا الفرعون قد بدأ لنفسه حفر المقبرة رقم (١١) التي دفن فيها فيما بعد ابنه « رعمسيس الثالث » ، ولكنه بعد أن استمر في العمل مدة تركها واغتصب مقبرة « توسرت » كما ذكرنا . والمدعش في تاريخ الفرعون « ستنخت » أننا لا نعرف كيف أصبح صاحب السيادة في البلاد ثانية بعد أن غزاها الآسيويون ، ولا نعرف الصلات التي كانت تربطه بالأسرة البائدة . وكل الدلائل تشعر بأنه لم يكن ملكا شرعيا كما يقال إنه ابن « سبتى الثانى » ، إذ لو كان الأمر كذلك لتكلم ابنه « رعمسيس الثالث » بنعمة أخرى عندما وصف لنا حالة البلاد في عهد والده . ولدينا معلومات يكفها الغموض والإبهام عن هذه الحوادث الأخيرة التي وقعت قبل تولى « رعمسيس الثالث » في الأساطير القومية عندما تحدث « مانيتون » عن الملك « أوزارسيف Osarsiph » على حسب رأى الأستاذ « إدوارد مير » .^(١) إذ نعلم أنه عندما قص قصة الحركة الدينية التي قام بها « أمنحتب الرابع » نجد أنه قلبها ووضعها في عهد « مرنبتاح » الذى جعل اسمه هناك « إمنوفيس » وجعل ابنه « رعمسيس الثالث » . وفي عهد « إمنوفيس » هذا

اتقحم الأعداء البلاد لمصرية آئين من «أورشليم» وهم — كما يقال — من نسل «الهكسوس» الذين طردوا من أرض الكثانة ، وأمام هذا لم يحسروا على القيام بأية مقاومة ، بل على العكس ولوا الأدبار نحو بلاد «إتيوبيا» (النوبة) ، وقد جعل ابنه «رعمسيس» في كفالة صديق له . وقد اتحد الأجانب مع المجذومين تحت قيادة «أوزار سيف» وحرّبوا الأرض ، ومدنها ، ومعابدها ، مدة ثلاثة عشر عاما . وبعد ذلك عاد «إمتو قيس» ثانية ، وقضى عليهم مع ابنه «رعمسيس» وطاردهم من البلاد مقتفيا أثرهم في الصحراء حتى بلاد «سوريا» .

ولاشك في أن المدقق يرى في هذه الأسطورة المشوهة صدى لسيطرة «إرسو» على البلاد المصرية ؛ لأن ذلك كان حادثا قد وقع وانقضى زمنه دفعة واحدة في حين أن «أمنتب الرابع» وأخلافه من بعده كان لهم دائما السيطرة على جزء من بلاد «سوريا» . أما «ستنتخت» فقد نسي ولم تدوّن أعماله ، وكذلك ابنه العظيم «رعمسيس الثالث» . وقد نسبت هذه الحادثة في الحال إلى «مرنتتاح» لاتصاله به . وهكذا نرى مؤرخنا المصرى «مانيتون» يشير إلى هذا الحادث من بعيد على الرغم من أنه لا يفهم ترتيب الحوادث من الوجهة التاريخية .

« رعسيس الثالث »

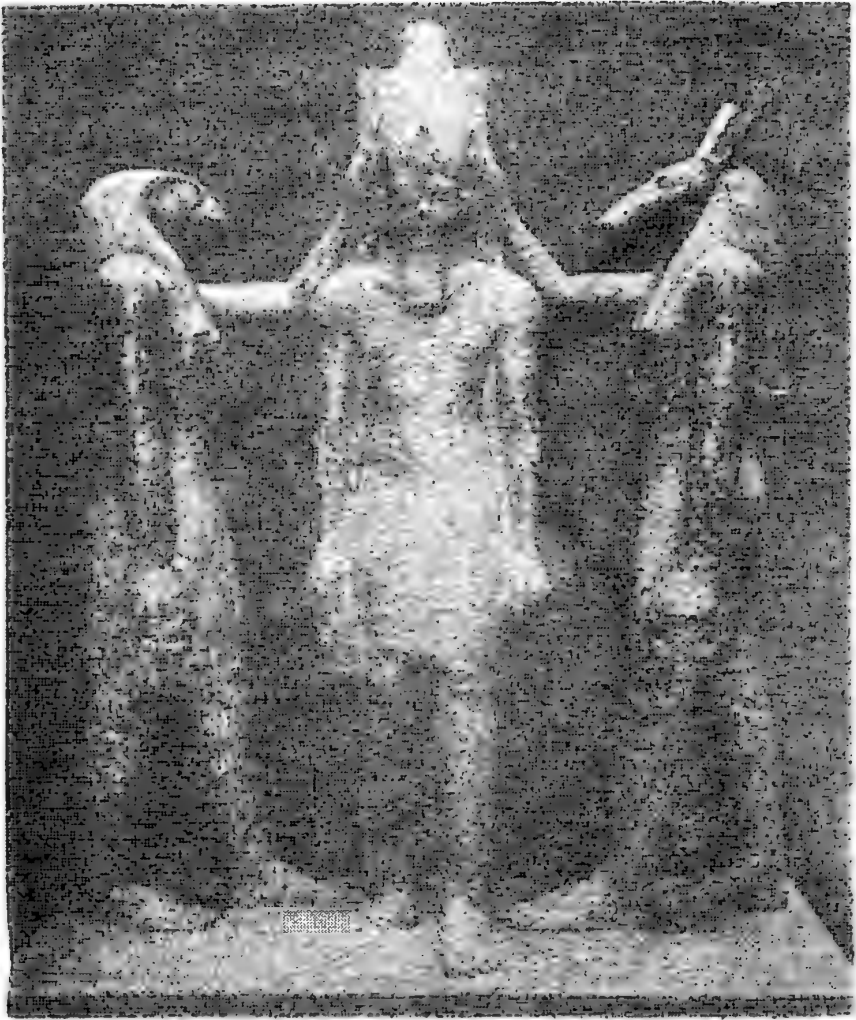
(١٢٠٠ = ١١٦٨ ق م .)



تولى « رعسيس الثالث » الحكم بعد موت والده « ستخت » الذى لم يحكث على عرش الملك أكثر من عامين كاخ فى خلالها — على ما يظهر — كفاحا عنيفا لطرد الغزاة وتثبيت نظم الحكم فى البلاد . والظاهر أنه قد أشرك ابنه « رعسيس الثالث » فى الحكم . فلما انفرد « رعسيس » بالحكم أثبت للعالم والتاريخ أنه خلف صالح لوالده ، كما أثبت أن الدم الملكى الجديد كان له خطره فى إنهاض البلاد من كبوتها التى سقطت فيها خلال عهد آخر ملوك الأسرة التاسعة عشرة الضعاف .

والواقع أن مثل هذه الأسرة فى بدايتها كمثل الأسرة التاسعة عشرة عندما تولى ملوكها زمام الأمور فى البلاد ، إذ ساروا بها قدما حتى بلغت فى عهدهم مكانة عالية . ولستنا مبالغين إذا قلنا إن « رعسيس الثالث » قد جمع فى شخصه تلك القوة الحربية ، والمقدرة السياسية التى امتاز بها « ستي الأول » ومن بعده ابنه « رعسيس الثانى » . ولا غرابة فى أن نرى « رعسيس الثالث » ينحو دائما فى أعماله نحو « رعسيس الثانى » وإن لم تكن الأحوال مهيئة له لتنفيذ مقاصده .

ووجه الشبه بين أعمال الملوك الأول للأسرتين التاسعة عشرة والعشرين عظيم جدا ، فالأولى أقعدت البلاد من القوضى الداخلية التى ورطها فيها « إخناتون » وأخلافه كما أعادت للبلاد مجدها المضيع فى الخارج بعض الشيء . والثانية خلصت البلاد من أيدي الأجني الغاصب الذى استولى عليها ، كما دافعت عن حدود البلاد ووقفت زحف اللوبيين من الغرب ، وأقوام البحار من الشمال والبحر ، وقد كان خطرهم عظيما جدا ، ولولا شجاعة « رعسيس الثالث » وحسن تديره لحلت بالبلاد كارثة أعظم ضررا وأشد خطرا من غزو الهكوس الذين اجتاحتوا البلاد



الملك « رعمسيس الثالث » يتوجه الإلهان « حور » و « وست »

في عهد الأسرة الثالثة عشرة . ولكن كان من سوء طالع مصر أن عدد الملوك العظام في كلتا الأسرتين لم يكن كبيرا ، ففي الأولى يتوالى ثلاثة فراعنة عظام ، وفي الثانية لم يتوال على عرشها إلا ملكان عظيمان ، ثم خلف من بعدها خلف من الملوك الضعاف ساروا بالبلاد نحو الهاوية . ومن ثم أخذ ضوء مصباح الملك يخبو شيئا فشيئا حتى انطفأ جملة في عهد « رعمسيس الحادى عشر » .

وعهد « رعمسيس الثالث » حافل بالأعمال العظيمة والأحداث الجسيمة . فقد ناصره الحظ ، ورافقه حسن الطالع طوال مدة حكمه إلا السنين الأخيرة التي كدرت صفوها بعض الأحداث الداخلية المحضة التي لا تخلو منها بلاد في كل زمان ومكان مما ستفصل فيه القول بعد .

ولقد ظل اسمه لامعا حتى بعد مماته ، إذ حفظت لنا أعماله العظيمة إلى الآن بصورة رائعة لم يحظ بمثلها ملك من الملوك الذين سبقوه . وقد وصلت إلينا كما دونها هو وكما يريد في كتابين ضخمين : الأول نقش على الحجر على مبيد الجنازى الذى يعد أضخم بناء لملك مصرى بقى لنا سليما ، وهو المعروف باسم مدينة « هابو » . ويعد من أحسن المعابد التى بقيت محفوظة لنا حتى الآن . أما كتابه الثانى فهو وثيقته الكبرى التى دونها مدة حياته عن أعماله السياسية والدينية العظيمة وهى أكبر وأضخم وثيقة بقيت لنا من عهد الفراعنة ، ويبلغ طولها أكثر من أربعين مترا . وقد دونت بأحسن خط هيراطيقى عرف حتى الآن .

ومن هاتين الوثيقتين الفذتين سنحاول أن نضع صورة عن الحياة المصرية في هذا العهد فى الداخل ، ونصف ما كان للبلاد من علاقات مع الممالك المجاورة من وجوه شتى . والظاهر أن « رعمسيس الثالث » لم يقم بأية حروب فى أول حكمه كما جرت العادة عند معظم ملوك مصر ، بل وجه معظم عنايته إلى إصلاح الأداة الحكومية ، وتنظيم الجيش وتقويته ، ووضع أسس معابده . وقد كان ذلك من الأمور الضرورية التى تحتّمها الأحوال لرجل مثل « رعمسيس الثالث » يريد أن يجعل مصر صاحبة السيادة والسلطان فى الشرق كما كانت من قبل . وقد وصف

لنا الحالة بنفسه عند توليه العرش ، وما عمله للبلاد ، وسندعه يتحدثنا بنفسه عن ذلك كما جاء في « ورقة هاريس » فاستمع إليه ^(١) .

توليته العرش : ” وبعد ذلك توجني أبي « آمون رع » سيد الآلهة ، و « رع آتوم » و « بتاح » جميل الوجه بوصفى سيد الأرضين على عرش من أنجبني ، وقد تسلمت وظيفة والذي بسرور ، وارتاحت البلاد وابتهجت بنعمة السلام ، وكانت مسرورة عندما رأتني حاكما (له الحياة والعافية والصحة) للأرضين مثل « حور » عندما دعى ليحكم الأرضين على عرش « أوزير » ، وقد توجت بتاج « أتف » الذي يحمل الصل ، وقد لبست التاج ذا الريشتين مثل الإله « تاتن » ، وجلست على عرش « حوراخي » ، ولبست شعار الملكية مثل « آتوم » .“

حالة البلاد الداخلية :

ونظمت مصر طوائف تحتوى سقاة القصر ، والأمراء العظام ، ومشاة عبيدين ، وفرسانا يعدون بمئات الألوف ، وجنود « شردانا » وجنود « قهق » الذين لا يحصون ، وتابعين يعدون بعشرات الألوف ، وعبيد سخرة لمصر .

حروبه : وزدت في حدود مصر ، وهزمت الذين غزوها في بلادهم ، وذبحت قوم « دين » الذين يسكنون في الجزر ، وقوم « نكل » والفلسطينيين الذين قد صاروا رمادا ، و « شردانا » و « مشوش » سكان البحر أصبحوا كأن لم يغتوا بالأمس ، فقد أخذوا أسرى دفعة واحدة ، وأحضروا أسارى إلى مصر مثل رمل الشاطئ ، ووضعتهم في حصون مكيين باسمي . وقد كانت طوائفهم عديدة يعدون بمئات الألوف ، وفرضت عليهم كلهم جزية من الملابس والحبوب من المخازن وشون الغلال سنويا ، وأهلكت قوم « سر » وقبائل « الشاسو » (البدو) فنهبت

(١) راجع : Harris Pap. I, pl. 76-77 Br. A. R. IV §, 40 ff

(٢) يجب أن تكون هنا « آبائي » أو « بحضرة آبائي » لأن « آمون » أعظم الآلهة هو الذي كان يتوج الملك في حفل رائع في الدولة الحديثة .

خيام قومهم وممتلكاتهم ، وكذلك ماشيتهم مما يخطئه العد ، وقد بجلوا وسيقوا
أسرى جزية لمصر ، وقدمتهم للآلهة عبيدا في معابدهم .

تأمل فإني سأخبرك عن أشياء أخرى حدثت في مصر في زمن حكى . فقد كان
« اللوبيون » « والمشوش » يسكنون مصر ، ونهبوا مدن الشاطئ الأيمن من « منف »
حتى « كرن »^(١) (كارابانا) ، وقد وصلوا حتى النهر العظيم على شاطئيه ، وهم الذين نهبوا
(كارابانا) وقد وصلوا حتى النهر العظيم على شاطئيه ، وهم الذين نهبوا مدن « جوتوت »
(كانوب) خلال سنين عديدة في أثناء إقامتهم بمصر .

تأمل لقد أهلكتهم وذبحتهم في وقت واحد ، وأخضعت « المشوش »
واللوبيين ، و « الاسبت » (أساباتا) و « الكيكش » (كايكاشا) و « الشاي »
(شاي) و « المس » (هاسا) — و « البكن »^(٢) (باكانا) وقد طرحوا أرضا
مكسدين مخرجين بدمائهم ، وجعلتهم يولون الأدبار دون أن يطثوا تخوم مصر ،
وحملت منهم أسرى عديدين ممن أفلتوا من سيفي مكتفين كالطيور أمام خيلي ،
وكانت زوجاتهم وأولادهم يعدون بعشرات الآلاف ، وماشيتهم تعد بمئات الآلاف ،
وقد أسكنت قوادهم في حصون باسمي ، وأعطيتهم ضباطا من الرماة ، ورؤساء
من القبائل ، وقد سموا وأصبحوا عبيدا مطبوعا عليهم اسمي وأصبحت زوجاتهم
وأطفالهم على هذه الحالة ، وقيدت ماشيتهم لحساب بيت « آمون » وقد أصبحت
قطعا لنا له مدى الدهر ” .

هذا وصف موجز قدمه لنا « رعمسيس الثالث » عن حالة البلاد عندما تولى
عرش الملك وما قام به من أعمال عظيمة في بابي السياسة والحرب لوضع الأمور
في نصابها . ونرى منه أن الخطر الأكبر الذي كان يهدد البلاد هو غزو اللوبيين
لها ، وقد أشار لنا فيه إلى حروبه الأولى مع هؤلاء القوم .

(١) بالقرب من « بوقير » ؟

(٢) هؤلاء قبائل من أهل « لوبيا » لا تعرف مواطنهم بالضبط .

والواقع أنه ترك لنا تقارير مفصلة، ومناظر حربية شاملة عن حروبه التي شنها عليهم وعلى غيرهم من أقوام البحار الذين انضموا إليهم لاغتيال مصر . وستحدث فيما يلي عن حروبه التي اشتبك فيها مع هؤلاء الأعداء على حسب الترتيب التاريخي الذي تركه لنا مصورا على جدران معبده الجنازي في مدينة « هابو » .

« هروب » رعمسيس الثالث

لقد ترك لنا « رعمسيس الثالث » مناظر ممتعة ، ومتونا ضافية عن حروبه مع الممالك المجاورة لبلاده ، والثانية عنها ، على جدران معبد الكبير الذي أقامه في « طيبة » الغربية ، وهو المعروف الآن بمعبد مدينة « هابو » . والظاهر أنه رتبها ترتيبا تاريخيا كما فعل « سيتي الأول » على جدران « معبد الكرنك » .

حروبه في النوبة :

وتدل المناظر والمتون التي تركها لنا هذا الفرعون على أنه قام بحروب مع بلاد النوبة في أوائل حكمه . غير أن المناظر هنا مهشمة ولا يمكن معرفة كنهها إلا بقرنها بمناظر الحروب الأخرى التي جرت في بلاد النوبة ، وصورت على المعابد الأخرى مثل معبد « بيت الوالى » و « معبد الدر » ومعبد « بوسمبل » . وقد دلت الموازنة على أن هذه المناظر كانت في معظم الأحيان تقليدية .^(١)

ولا ندرى هنا أقام « رعمسيس الثالث » بحروب فعلية على بلاد « كوش » لتعتيهم على حدود البلاد المصرية كما يقول هو أم لم يتم ؟ ! . وقد ساق « رعمسيس الثالث » أقصاهم الذين تعدوا على حدوده .^(٢)

(١) راجع : Historical Records of Ramses III, Vol I, pl. 9 and Translation p. 1 ff . ويشير إلى هذا الكتاب في كل حديثنا عن حروب « رعمسيس الثالث » إذ يعد أحسن وأحدث وثائق جمعت عنها حتى الآن .

(٢) وفي « ورقة هاريس » يشير إلى أنه كان هناك خطر من جهة « بلاد النوبة » كما كان من جهة آسيا إذ يقول في نهاية حكمه عن جنوده : « ولم يكن يداخلهم الخوف لأنه لم يوجد عدو من « كوش » ولا من سوريا » (راجع Harris pl. 78, Br. A. R. IV, § 410) .

فنشاهد في منظر (Pl. 10) « رعمسيس الثالث » في عربته يساعده جنود مصريون وآخرون أجانب يهاجم بلدة نوبية ، ثم يذكر لنا المتن أنه كان شجاعا في قيادة عربته ... وجميلا في ساحة الشجاعة عندما هاجم العدو . وقد كان ينظر للرماة من الأعداء كأنهم نساء ، وقد صير بلاد « كوش » كأن لم تغن بالأمس ، مضرجين بدمائهم أمام خيله ، وبعد أن أحرز النصر نجده يقود أمامه (Pl. 10) ثلاثة صفوف من الأسرى السود وبصحبه جنود من المصريين ، وفي منظر آخر نجده (Pl. 11) يقود هؤلاء الأسرى ويقف أمام « آمون » و « موت » في محراب . ويشاهد بين الملك والإلهين الجزية النوبية مكدسة . ويقول المتن الذي نقش أمام الفرعون :
 «تقديم الجزية على يد الملك لوالده « آمون رع » ملك الآلهة بعد أن عاد جلالة وقد أحرز النصر على ممالك « كوش » الخاسئة ، ورؤساء هذه الممالك في قبضة يده ، وجزيتهم أمام جلالة ، وتشمل ذهبا ، ولازوردا ، وفيروزجا ، وكل حجر غال . وإنها قوة والده « آمون » التي رسمت له الشجاعة والنصر على كل مملكة . وأرض « كوش » أصبحت مملكة ، ومذبوحة في قبضته ، كما أن الأسويين وأقوام الأقواس التسعة في وجل منه » .

وقد أجابه الإله « آمون » على مقاله هذا بالكلمات التالية :

«لقد عدت في سلام بعد أن نهبت الممالك ، ووطئت بالأقدام قراهم ، وقد سقت الأعداء أسرى — على حسب ما قترت لك من شجاعة ونصر » .
 وأخيرا تذكر لنا النقوش أن هؤلاء الأسرى طلبوا إلى الإله « آمون » أن يمنحهم النفس الذي هو منحتهم : « تأمل إننا تحت نعليك » ، وكذلك يقولون للفرعون : « الثناء لك يا ملك مصر ، وشمس الأقواس التسعة ، امتحنا النفس الذي هو منحتك حتى نخدم صليك » .

ومما سبق نفهم أنه كانت قد حدثت بعض اعتداءات من جانب النوبيين على الحدود المصرية ، وأن « رعمسيس الثالث » نفسه قام على رأس جيش من

المصريين والجنود المرتزقة، وهزم الأعداء بعد أن خرب قراهم، وأجبرهم على دفع الجزية — هذا إذا صدقنا ما جاء في النقوش، وهو ليس ببعيد؛ لأن البلاد المصرية كانت في هذه الفترة في حالة من الضعف . ويحتمل جدا أن القبائل المتاخمة لمصر قد انتهزت الفرصة، وأغارت على الحدود المصرية، ولذلك قيل عن «رعمسيس» : «إنه ساق أقصاهم الذين تعدوا على الحدود» ، يضاف إلى ذلك أنه كان من عادة كل فرعون أن يبدأ حكمه ببعض الحروب جزيا على نهج أسلافه ليظهر ما له من قوة وبطش .

الحرب الأولى على اللوبيين :

ترك «رعمسيس الثالث» عن حروبه الأولى مع اللوبيين سلسلة مناظر رائعة، ومتنا مؤرخا بالسنة الخامسة يمكن الباحث أن يستخلص من مجموعها صورة مفهومة عن هذه الحروب . وهذه المناظر مصورة على الجدارين الغربي والشمالي الخارجيين للمعبد الكبير وهي :

المناظر :

المنظر الأول : (Ibid pl. 13) يشاهد فيه «رعمسيس الثالث» يتسلم سيفه المعقوف من الإله «آمون» في حضرة الإلهين «تمحوت» و«خنسو»، وهذا المنظر يرمز إلى التصريح الإلهي بنشوب الحرب ومنح الفرعون النصر . وبعد ذلك تشاهد «رعمسيس الثالث» يخرج من المعبد بعد أن تسلم العهد بالحرب من الإله «آمون» وفي يده سيف معقوف وقوس، ويتبعه إله الحرب «متو»، ويسبقه كهنة يحملون أربعة أعلام لأربعة آلهة وهم على التوالي : الإله «وبوات» فاتح الطريق و«خنسو» و«موت» والإله «آمون»^(١)، وقد نقش أمام الملك المتن التالي :
 «لقد سار جلالته وقلبه قوى في شجاعة وبطولة إلى بلاد «تمحو» هذه الخائسة التي تحت سلطان جلالته ، وإنه والده الذي سيره في رزانة من قصر

(١) راجع : Ibid pl. 14

« طيبة » ، وقد منحه سيفاً ليصده به أعداءه ، ويهلك من لم يكن خاضعاً له ، وإن الطرق التي لم تكن مطروقة من قبل قد فتحت أمامه أبدياً ... » .

نشاهد بعد ذلك كل إله من الآلهة يخاطب الملك ويوعده بالمساعدة كل على حسب ما امتاز به . فالإله « متسو » (إله الحرب) يذبح له الأعداء ، والإله « وبوات » يفتح له كل طريق يؤدى إلى النصر ، والإله « خنسو » يجعل يديه قويتين على الأقواس التسعة ، والآلهة « موت » تكون له حرزاً سحرياً إلى الأبد . أما الإله « آمون » فإنه سيذهب معه إلى المكان الذى يرغب فيه جاعلاً قلبه مبتهجا فى الأراضى الأجنبية ، ولأجل أن ينشر الرعب منه ، ويولد الرهبة فى كل أرض أجنبية . وهكذا نجد أن الآلهة كانت تلازم الفرعون فى حروبه ، كل منهم يحمل علمه ، ويؤدى وظيفته الخاصة به . وهذا دليل على تغلغل نفوذ رجال الدين فى كل أمور الدولة — حتى فى حروبها . وبعد ذلك نشاهد الفرعون يركب عربته على رأس جيشه يشن أول حرب على « لوبيا » .

والمنظر يصور لحظة تمثيلية عند بداية إعلان الحرب ، إذ عندما ينفخ فى البوق إيذاناً بالحرب ، ويستعد الجيش يركب الفرعون عربته ، وخلفه أتباعه المقربون والأمراء ، وأمامه يسير حرسه الخاص^(١) . ثم يقول لنا المتن الذى أمام الملك إنه قد حضر إنسان ما ليخبر جلالته أن «التحنو» يتحركون ، وهم يتآمرون . وقد تجمعوا واحتشدوا فى جمع لا يحصى من « لوبيين » و « سيد » و « مشوش » ، وهم أهل بلاد قد احتشدوا ليزحفوا قاصدين أن يمحوا أنفسهم سادة مصر . وقد وصل جلالته عند أفق الإله المسيطر (أى فى معبد « آمون رع ») ليصلى من أجل النصر ولأجل أن ينال سيفاً بتاراً من والده « آمون » سيد الآلهة . وقد بعثه بالقوة ويده معه ليقضى على أرض « تمحو » التى تعدت على حدوده . فالإلهان « متسو » و « ست » هما حمايته السحرية عن يمينه وعن شماله ، والإله « وبوات » يخترق

الطرق أمامه، وقد جعلوا سلطانه قويا، وقلبه شجاعا، لي طرح أرضا البلاد المتفانحة . وبعد ذلك نجد « رعمسيس » في عربته سائرا نحو « اللوبيين » ويتبعه جنود من المصريين والأجانب، وأمام الملك عربية تحمل علم الإله « آمون » الذي لم يكن يذ من وجوده مع الفرعون في ساحة القتال ، وعندئذ يتفخ في البوق إيذانا بالسير . وقد كانت طوائف الجنود الأجنبية تسير على اليسار على حسب جنسيتها^(١) . (Ibid pl. 17) .

بعد ذلك نشاهد « رعمسيس » في عربته يهاجم اللوبيين الفارين، يساعده جنود من المصريين والأجانب، ويحدث في صفوفهم الذعر، فيتنقض «رعمسيس» على اللوبيين الذين فقدوا روحهم المعنوى . ويظهر أنهم كانوا يحاربون في مكان صحراوي قد خضب بدماء غزيرة ، وقد كان يؤازر الفرعون فرسانه المصريون ، والمشاة الأجانب (راجع Ibid pl. 19) .

وقد وصف الفرعون معمة الوغى بما يأتي :

« الإله الطيب في صورة « متو » ، عظيم البطولة مثل ابن « نوت » (ست) قوى الساعد، عظيم الفرع منه عندما يرى في المعمة مثل اللهب المبتلع أمامه (الصل) ثابت الذراع الأيمن عندما يشد عنه القوس ، وسريع الساعد الأيسر... قابضا على القوس، وهاجما إلى الأمام، وهو عالم بقوة في التزال، وأنه يضرب مئات الآلاف ، وقد هزم قلب أرض « تمحو » ، وأعمارهم وأرواحهم قد انتهت ، لأن ابن « آمون » قوى الساعد يتابعهم كالشبل عالما ببطشه، وهو ثقیل الصوت، تحرجبال لاسمه عندما ينطلق زئيره، سيد الأرضين «رعمسيس الثالث» « .

وبعد ذلك نشاهد «رعمسيس الثالث» في شرفة يحتفل بانتصاره على اللوبيين قيرى واقفا في الشرفة، وعربته منتظرة خلفه، وهو يخاطب موظفيه الذين يجيئون بكل احترام . ثم يرى الضباط المصريين يقودون الأسرى من اللوبيين، في حين أن الكتبة يحصون عدد الأيدي . وأعضاء الإكثار التي كانت أمامهم في كومتين .

وهذا المنظر قد وقع في حصن من الحصون المصرية، وقد كتب فوقه متن مهشم...
القوى — للفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) المهزومون من اللوبيين أمام البلدة
«وسرماعت رع محبوب آمون طارد التمحو» وهذه البلدة كان لها شأن في الحروب
اللوية ثانية وستتكم عنها فيما بعد. ^(١) وقد أخذ الفرعون يخاطب موظفيه ورفاقه الذين
كانوا بجانبه إذ يقول: «تأملوا الإنعامات العديدة التي أتمها ملك الآلهة «آمون
رع» على الفرعون ابنه، فإنه قد أودى ببلاد «تمحو» و«سبد» و«مشوش»
الذين كانوا لصوصا يعيشون الفساد في مصر يوميا، ولكنهم أصبحوا مطروحين
أرضا تحت قدميه، وأقدامهم قد بترت ولم يبق منهم أحد. وقد انقطعت أقدامهم
عن أن تطأ مصر أبدا بالنصيحة الطيبة التي عملها جلالته وهي أن تحافظ على مصر
التي كانت قد خربت، فافرحوا وابتهجوا حتى عنان السماء، لأنه قد ظهر كالإله
«متو» مادّا في حدود مصر، وإن ساعدى لعظيم وقوى، قاهر الأقواس التسعة
بما عمله لى والذى سيد الآلهة «آمون» ثور والدته، ومبدع جمالى».

وقد أجاباه الموظفون على ذلك بالجواب العادى الذى كله إطراء وتعظيم.

وقد كتب فوق كومتى أعضاء الإكثار والأيدى ما يأتى :

مجموع أعضاء الإكثار (١٢,٥٣٥) مجموع الأيدى (١٢,٥٣٥)

» » » » (١٢,٦٨٠) » » » » ١٢,٥٣٢ + ...

» الأيدى (١٢,٦٦٠)

[وكل هذه الأعداد يجب أن تقبل بحفظ؛ لتشم المتن] .

وبعد هذا يأتى منظر نشاهد فيه «رعمسيس الثالث» يحتفل بنصره على اللوبيين
(على الجدار الجنوبي للدهة الثانية من المنظر الذى فى الشرق الأقصى من الصف
الأسفل) فىرى «رعمسيس» جالسا بدون تكلف فى عربته يلاحظ إحصاء
ثلاث كومات من الأيدى، وكومة من أعضاء الإكثار، كما نشاهد موظفين
يقودون إليه أربعة صفوف من الأسرى اللوبيين. وقد استرعى نظرنا هنا فى الجزء

المحفوظة ألوانه في المنظر أن قزحية العين زرقاء . وكتب فوق كومات الغنيمة ما يأتي :

”تقديم الغنائم في حضرة جلالته و « التحنو » الساقطين من اللوبيين ، وقد بلغوا ألف رجل ، وثلاثة آلاف يد ، وثلاثة آلاف عضو إكثار “ ، وبعد ذلك يخاطب الفرعون الأمراء ، و « تشريفاتي » الملك ، والموظفين ، والرفاق ، وكل قواد المشاة ، والفرسان قائلا :

” ابتهجوا حتى عنان السماء لأن ساعدي قد هزم « التحنو » الذين أتوا مسلحين وقلوبهم واثقة من مناهضة مصر ، ولقد برزت لهم كالأسد فدمستهم وحولتهم إلى أكداش ، وقد كنت أتبعهم كالصقر المقدس عند ما يامح طيرا صغيرا في وكر ، وكان سيفي ... إلى أن يوضع في غمده (؟) وسهمي لم يطش عن إصابة سيقانهم ، وكان قلبي يخور كالثور في ساحة الوغى مثل « ست » عند ما يشور ، ونجيت مشاتي ، وحميت الفرسان ، وغطت ذراعي القوم ، وهدمت أراوحهم ، واطرعت أقواسهم ، وحرقت قلبي قراهم ، وإني مثل « متو » بوصفي ملك مصر ، والفرع مني قد هزم الأقواس التسعة ، ووالدي « آمون » الفاهر قد خصني بكل البلاد تحت قدمي في حين أتى ملك مغلد على عرشه “ .

بعد ذلك يعود « رعسيس » إلى أرض الوطن من حملته على بلاد « لوبيا » فيرى وفي ركابه جنوده وموظفوه يسوقون الأسرى من اللوبيين أمام عربته مكبلين في السلاسل والأغلال^(٢) . وبعد وصوله نراه يقدم هؤلاء الأسرى للإلهين « آمون » و « موت » فنشاهده يقود ثلاثة صفوف من اللوبيين « لآمون » و « موت » الموضوعين في محراب ، وبعد ذلك يشكره « آمون » قائلا : ” فلنشكر لأنك قد أسرته هؤلاء الذين هاجموك ، وهزمت من اعتدى على حدودك ، وإني منحتك هيبتي في شخصك حتى يصبح في مقدورك قهر الأقواس التسعة ويدي درع لصدرك تمنع عنك الشر ، وإني قد منحتك ملك « آتوم » وإنك تظهر على

عرش « رع » . أما الإلهة « موت » سيدة السماء فترحب به قائلة : « مرحبا في سلام يا بنى ، يا عجوبى « حور » الكثير السنين ، الذى يحمل شجاعة ساعد والده « آمون » ونصره عند ما تظهر على عرش « رع » . وبعد ذلك يجيبهم الفرعون بأنه هزم بلاد « التحنو » وأفناهم ، وحطم قوى « المشوش »^(١) .

وفى المتن خمسة وسبعون سطرا ، ولكن لوحظ عند تحليل محتوياته أنه يشمل سرد حوادث تؤرخ عادة بالعام الثامن^(٢) . وقبل أن نضع أمام القارئ نص هذا المتن ، ونستخلص منه ومن المناظر التابعة له سير الموقعة يجدر بنا أن نخلله هنا باختصار حتى يتسنى فهم سير الحوادث فيه ؛ لما يحتويه من أساليب وجمل كلها نفاذ وأوصاف تغطى على لب الموضوع الأصيل .

- (١) نقرأ تاريخ الموقعة والإطراء العادى للفرعون (من سطر ١ — ١٣)
 - (٢) إشارة إلى هزيمة حاقت بالأموريين (» ١٣ — ١٧)
 - (٣) كل الأراضى التابعة لـ « رعسيس الثالث » (» ١٧ — ٢٠)
 - (٤) الوصف المحزن لحالة مصر قبل عهد « رعسيس الثالث » (» ٢٠ — ٢٢)
 - (٥) صفات القائد « رعسيس الثالث » وشجاعة جيشه (» ٢٢ — ٣٠)
 - (٦) الحروب الأولى اللوبية التى تؤرخ تقليدا بالسنة الخامسة (» ٢٦ — ٥١)
- وفى هذه الفقرة نجد خطط اللوبيين وهجومهم (» ٢٦ — ٢٨)

ثم فشل خططهم بحكمة « رعسيس » وقوته ، وهذا الجزء يحتوى بعض مياسات غامضة ، ثم هزيمة اللوبيين (٣٣ — ٣٦) وانتصار « رعسيس » واستعباد الأسرى (٣٦ — ٣٩) ونصيب اللوبيين الذين يقوا على قيد الحياة ، وما أصابهم من عنت (٣٩ — ٤٢) . اللوبيون يندبون سوء حظهم (٤٢ — ٥١) .

(١) راجع : Ibid pl. 26

(٢) راجع : Ibid pls. 27-28

- (٧) الحرب الشمالية التي يؤرخها الأثريون بالسنة الثامنة (٥١ — ٥٩) وتشمل
جزية أهل الشمال برا وبحرا (٥١-٥٤) تسليم أهل الشمال وأسراهم (٥٤-٥٩)
(٨) كل بلد أصبح لا حول له ولا قوة أمام بطش «رعسيس» (٥٩-٦٦) .
(٩) إدارة الملك الحكيمة الماهرة التي ضمنت السلام والسعادة لمصر .
(٦٦ — ٧٥) .

والواقع أن هذا المتن قد اختصر بعض الحوادث التاريخية اختصارا مخلا ،
وما على القارئ إلا أن يقرن ما جاء في الجزء الذي يشمل من سطر (٢٥ — ٧٥)
في هذا النقش بما جاء بمثيله في « ورقة هاريس » .
وهاك نص المتن كما جاء على جدران المعبد :

(١) السنة الخامسة من عهد جلالة « حور » : الثور القوى ، الذي مَدَّ
حدود مصر ، صاحب السيف البتار ، القوى الساعد ، وذابح « التحنو » ،
ومحبوب الإلهتين ، عظيم الأعياد الثلاثينية مثل والده « بتاح » (٢) ومحطم
« التحو » في أكوام في أماكنهم ، « حور » الذهبي ، الشجاع ، رب القوة ،
وجاعل الحدود أينما أراد في اقتفاء أعدائه ... (٣) والخوف منه والرعب درع
لمصر ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، السيد الفتى اللامع ، والمثير مثل القمر عند
ما يولد ثانية ... (وسر ماعت رع — مرى آمون) (٤) ابن « رع » :
« رعسيس الثالث » ، بداية النصر الذي بدأه « رع » بقوة مصر ، وقد عاد
حاملا السلام ، والتاسوع جعل ... (٥) قويا السيد المقدم السابق ، ومن نظره
مثل ابن « فوت » (الإله « ست ») ليجعل الأرض قاطبة كإنسان واحد
فرح ... (٦) ملك الوجه القبلي والوجه البحري : (وسر ماعت رع مرى آمون) ،
ابن « رع » : « رعسيس الثالث » الحاكم العظيم الحب ، وسيد السلام ، ومن
منظره مثل منظر «رع» عند الفجر ، ومن الفرع منه ... (٧) لصله ، الممكن على
عرش « رع » بوصفه ملك الأرضين ، والبلاد من أقصاها إلى أقصاها قد نجت ،
والغنى والفقير ... (٨) قد جمعوا واتحدوا معا في حكمه ، ملك الوجه القبلي ، والوجه

البحرى : (وسر ماعت رع — مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » الملك الجبار الشجاع الموحّد (حبه) وإمّنه يرى عندما يثور، الحامى الذى يوثق (٩) فيه ، ومن قد ظهر فى مصر ، صاحب الغايات البعيدة ، والسريع الخطا ، والضارب كل أرض ، والمستشار ، صاحب الخطط الممتازة ، والمجهز بالقوانين ، والجاعل قومه فى سرور (١٠) ، ومن اسمه قد نفذ فى قلوبهم إلى الظلام نفسه (عالم الآخرة) ، ونفاره والرعب منه قد وصلا إلى نهاية الأرض ، وقد صيرت الأرض إلى — ونحبت فى آن واحد (١١) ولا يعرفون أسيادهم . وقد أتوا خاشعين يرجون نفس الحياة الذى فى مصر من « حور » (الملك) : الثور القوى ، عظيم الملك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » جدار مصر (١٢) العظيم ، حامى أجسامهم . وقوته كقوة « متو » مخضع « الأقواس التسعة » ، وهو طفل إلهى عندما يطلع مثل « حور اختى » ، وهو يشبه « آتوم » ، فى أى وقت يظهر فيه ويفتح فيه بالنفس (١٣) للناس ؛ لأجل أن يمد الأرضين بطعامه كل يوم ، وإمّنه الابن الشرعى ، حامى تاسوع الآلهة الذين يخضعون له الممالك العاتية .

إشارة عامة لهزيمة « الآموريين » : إن رئيس « أمور » قد أصبح رمادا (١٤) وبذوته لا وجود لها . وكل قومه أخذوا أسرى ، وشتتوا وأخضعوا ، وكل من بقى على قيد الحياة فى بلاده كان يأتى بالثناء (١٥) ليرى شمس مصر العظيمة تطلع عليه ، وجمال قرص شمس مصر أمامهم — الرعان (الشمسان) اللذان يطلمان ويضيئان (١٦) على الأرض : شمس مصر والشمس التى فى السماء ، ويقولون : الرفعة « لرع » : إن أرضنا قد نحبت ، ولكنا (١٧) فى أرض حياة قد عى فيها الظلام ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

كل البلاد تابعة « لرعمسيس » : وقد اجثت السهول والأقاليم الجبلية (١٨) وحملت إلى مصر عبيدا، وقدم أهلها كلهم معا للتاسوع ، والرضا ، والطعام والمؤن غزيرة في الأرضين (١٩) ، والجمهور يتنهج في هذه الأرض ، ولا حزن فيها لأن « آمون رع » قد مكن ابنه في مكانه ، حتى إن كل ما يحيط به قرص الشمس قد أصبح موحدا (٢٠) في قبضة يده . والأعداء من الأسويين واللوبيين قد سيقوا ، وهم الذين قد خربوا مصر فيما مضى حتى جعلوا الأرض أصبحت قاحلة في خراب تام منذ بدء الملوك ، في حين أنهم اضطهدوا الآلهة ، وكذلك كل فرد ، ولم يكن هناك بطل (٢٢) يستقبلهم عندما ثاروا .

صفات الفرعون في القيادة، وجسارة جيشه : والآن لقد وجد شاب مثل المارد المجنح (ست) وهو قائد داهية مثل « تموت » كلماته ... (٢٣) وإنها تخرج منه كأنها تعويذة من ... التي تخرج من فم رب الكل ، وجنوده أصواتهم ثقيلة فهم كالثيران (٢٤) على استعداد ... في ساحة الواقعة ، وخيله كالصقور عندما تلمح طيورا صغيرة [...] (٢٥) زائرا مثل الأسد ، وهو مستفز وهائج . وفرسان العربات لهم من القوة ما للإله « رشف » (إله الحرب) فهم ينظرون إلى عشرات الألوف كأنهم نقط ، وقوته أمامهم كقوة الإله « متو » (٢٦) ، واسمه والفرع منه يحرقان السهول والأقاليم الجبلية .

الحرب اللوبية الأولى التي يؤرخها علماء الآثار تقليدا بالسنة الخامسة : (١) خطط هذه الحرب وهجوم « اللوبيين » : لقد أتى أهل بلاد « التحو » مجتمعين معا في مكان واحد ، ويشملون « اللوبيين » و « السبد » و « المشوش » ... (٢٧) ... وقد اعتمد جنودهم على خطتهم ، وأتوا بقلوب واثقة : « سنتقدم بأنفسنا » ! ، وخططهم التي كانت في نفوسهم هي : « سنعمل » ! وقلوبهم كانت مليئة (٢٨) بالأعمال الخاطئة وبالضلال ، غير أن خططهم قد حطمت وقلبت جانبا في قلب الإله . وقد طلبوا رئيسا بأفواههم ، غير أن ذلك

لم يكن في قلوبهم . وإنه الإله الواحد المتأز (٢٩) هو الذى عرف خطة (جائبة) ، وهذا الإله الآن سيد الآلهة قد عمل لعظمة مصر بالنصر المخلد ، ليجعل أهل الممالك الأجنبية يطلبون بقلوبهم (٣٠) من الملك العظيم أن ينصب رؤساء لهم .

وقد كان جلالتة نافذ البصيرة داهية مثل « تحوت » ، وقد رثيت قلوبهم وخطتهم ، وحكم عليها فى حضرته ، وكان جلالتة قد ربى ولدا صغيرا من أرض « تحو » وهو طفل ، وقد عضده (٣١) بقوة ساعديه ، ونصبه عليهم رئيسا لينظم الأرض . وهذا لم يسمع به من قبل^(١) منذ أن بدأ الملوك . والآن كان قلب جلالتة مريعا وباطشا كالأسد المختبئ (٣٢) متحفزا للوثوب على المباشنة الصغيرة ، وقد كان حقا كالثور القوى الساعدين ، والحاذ القرنين ليهاجم الجبال نفسها مقتفيا أثر من هاجمه . وقد سخر الآلهة من (٣٣) خططهم لأنهم جعلوا قوته تناهض من تعدى حدوده . وقد انقض عليهم جلالتة كلهيب النار المنتشر فى هشيم كثيف ، وكالطيور التى فى شبكة (٣٤) فدرسوا كأنهم حزم القمح وأصبحوا هشيا ، وألقوا على الأرض مخضبين بدمائهم ، وكانت هزيمتهم ثقيلة (٣٥) لاحد لها : تأمل ، لقد كانوا فى حالة سيئة بلغت عنان السماء ؛ لأن جموعهم الكثيفة قد اجتمعت سويا فى مكان ذبحهم ، وأقيم منهم هرم فى عقردارهم (٣٦) بقوة الملك ، الشجاع فى شخصه ، السيد



أحد رؤساء اللوبيين الذين هزمهم « رعسيس الثالث »

(١) كان أول من اتبع هذه الخطة « تحتمس الثالث » (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة) .

الأوحد، القوى مثل « متو » ملك الوجه القبلي والوجه البحري : (وسرماعت رع) « رعمسيس الثالث » .

وقد أحضر كل من بقى حيا أسيرا إلى مصر . أما الأيدي ، (٣٧) وأعضاء الإكثار فكانت لا تحصى ، وسيقوا أسرى ، ولوا تحت شرفة الملك ، وقد اجتمع رؤساء الممالك الأجنبية ناظرين إلى يؤسهم . أما محكمة الثلاثين (٣٨) وحاشية الفرعون فقد كانوا باسطين أيديهم على رحبها ، وتهليلهم قد ارتفع حتى عنان السماء بقلوب راضية وقالوا : إن « آمون رع » هو الذى قزر الحماية للكل أمام كل أرض والسباح (٣٩) والرسل من كل أرض قد أزيلت قلوبهم وانتزعت ، ولم تبق بعد فى أجسامهم ، واتجهت وجوههم إلى الملك كما تتجه إلى « آتوم » (الشمس) .

وقد كسر العمود الفقرى لأهل « التحو » طوال الأبدية ، ولم تعد بعد أقدامهم (٤٠) تطأ حدود مصر . أما قوادهم فقد نظموا وصفوا زمرا بالانتصارات ، ووسموا باسم جلالة العظيم ، والذين هربوا كانوا تسماء (٤١) يرتعدون ، ولم يكن فى مقدور أفواههم أن تستذكر طبيعة أرض مصر . وأهل « التحو » هربوا وجروا ، وقوم « المشوش » كانوا فى حيرة فى أرضهم (٤٢) واجتثت جذورهم ، ولم يكونوا فى حالة واحدة ، وكل جزء من أجسامهم صار ضعيفا من الفرع ، وقالوا : إنها هى التى تقصم ظهورنا — مشيرين إلى مصر — (٤٣) وسيدها هو الذى قد قضى على أرواحنا إلى أبد الآبدين ، وكانت حالتهم تسوء عندما يرون ذابيحهم مثل جزارى الإلهة « سخمت » (إلهة الحرب) وهم الذين كانوا يقتفون أثرهم . وإن الإنسان ليصيبه الفرع ، ويملكه الخوف أمامهم (٤٤) ” وإذا لم تجد خطواتنا طريقا لتسير فإننا نقطع الأراضى حتى نهايتها “ . وإن جنودهم لن يحاربوا فى جانبنا فى أى موقعة . فهناك تهاجمنا (٤٥) نيراننا برغبة منا ، ونحن قانطون ! ، وقلوبنا قد نزع وقوتنا قد تهدت ! فسيدهم مثل « ست » محبوب « رع » ونداؤه للواقعة مسموع (٤٦) مثل نداء المارد المنجى ، وإمته يقفوا أثرنا مذبحا ، ولا رحمة عنده . ويجعلنا نولى الأدبار عند ذكر مصر أبديا . ولقد كان اندفاع أنفسنا نحو (٤٧) الموت سخيفا ،

فكنا الموقدين النار التي أدخلنا فيها أنفسنا ، وبذرتنا قضى عليها ، وبخاصة « دد » و « مشكن » و « مري » هذا إلى « ورمز » و « تثر » (٤٨) وكل رئيس معا هاجم مصر من « لوبيا » أصبح في النار من أوله إلى آخره . وقد رد الآلهة الجواب بذبحنا لأننا قتنا بهجوم قصدا على مقاطعاتهم . ونحن نعلم قوة مصر العظيمة ! إن « رع » قد وهبها حاميا جبارا يظهر مضيئا مثل (٥٠) دعنا نقبل الأرض ! فسيفه عظيم وبتار ... ، (٥١) ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسرماعت رع مري آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

الحرب الشمالية التي يؤرخها علماء الآثار تقليدا بالسنة الثامنة من حكم « رعسيس » : لقد ارتعد أهل الممالك الشمالية في أجسامهم ، وهم الفلسطينيون (بلست) و « الشكر » (٥٢) وقد قطعوا عن بلادهم ، وأتوا وأنفسهم كثيرة ، وقد كانوا محارين (ثر) على اليابسة ، وطائفة أخرى على البحر . أما الذين أتوا على البر فقد هزموا وذبحوا (٥٣) ، وكان « آمون رع » خلفهم قاضيا عليهم ، والذين دخلوا في مصبات النيل كانوا مثل الطيور التي وقعت بالأحولة ، وصيروا (٥٤) أسلحتهم ، وقد أزيلت قلوبهم وانتزعت ، ولم تعد بعد في أجسامهم ، وقوادهم سيقوا وذبحوا وألقي بهم على الأرض ، وكتفوا ... وصاحوا قائلين (٥٥) : يوجد أسد مهاجم ، مفترس قوى قابض بخالبه ، وهو السيد الوحيد الذي أتى إلى مصر ولا نظيره ، وهو محارب مستد السهم لا يطيش قط (٥٦) نهايات المحيط ، وكانوا يرتعدون جميعهم (قائلين) إلى أين نذهب ؟ ، ويتمسكون السلام آتين بخضوع خوفا منه ، عارفين أن قوتهم قد نفدت ، وأن أجسامهم أصبحت ضعيفة (٥٧) لأن هيئة جلالته أمامهم كل يوم ، وهو كالثور الواقف في ساحة القتال ، وعينه على قرنيه متأهبا لمهاجمة منازله برأسه ، وهو محارب جبار (٥٨) نداء الواقعة ، العداء ، رب القوة ، ناهب كل أرض ، حتى إنهم يأتون مسلمين بخضوع فزعا منه ، وهو قتي غص مغوار مثل

« بعل » فى ... (٥٩) الملك الذى ينجز الخطط ، ورب النصائح ، وما يفعله لا يجيب بل يحدث مباشرة ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسرماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

والويل لها ، تلك الأراضى [حتى ما تحيط به الأرض] ... (٦٠) التى يتأمر أهلها — فى قلوبهم — على مصر . فإنه السيد العظيم المنتصر ، ملك الأرضين ، والرعب منه والفرع قد طوح بالأقواس التسعة ، لأنه كالأسد — ضخم (٦١) الزئير على قم الجبل — والإنسان يخاف من بعيد بسبب هيئته ، وهو مارد مجنح ، واسع الخطا ، ذو جناحين ، وهو الذى فى نظره ملايين الأميال (٦٢) كأنها مجزأة خطوة ، وهو فهد عارف بفريسته ، قابض على منازلها ، ويدها تحطم صدر من يتعدى على حدوده ، وهو ثائر رافعا ذراعه اليمنى (٦٣) ومفتحا المعمة ، وقاتلا مائة ألف فى أمانهم أمام خيله ، لأنه ينظر إلى تكمل الجمع كأنهم جنادب مهزومون منحلون (٦٤) طحنوا كالدهن ، وإنه قوى القرنين ، معتمد على قوته حتى إن الملايين وعشرات الألوف يحتقرون أمامه ، وصورته كصورة « متو » عندما (٦٥) يبرز . وكل بلد تهجد نفسها له عند مجزأة ذكر اسمه : وهو حاكم ممتاز الخطط مثل الإله « تانن » يمد لبلاد قاطبة بكل قانون (٦٦) قوى الساعد ، عظيم القوة فى السهل والحزن ، وكل شئ عمله يحدث مثل أعماله ، ساكن « هرمو بوليس » (تحوت) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

وإن قلب مصر لفرح بتلك بطل مثله ، حتى إن الأرض أصبحت على (٦٧) ارتفاع ظهرها (أى مرتاحة) لا تدمر فيها ، وهو مرسل ظلا للناس يجلسون (فى راحة) فى زمنه ، وقلوبهم واثقة لأن قوته هى حمايتهم (٦٨) . وإنهم يعرفون ساعديه وإنه الصقر الإلهى الذى يضرب ويقبض . وإنه قد أوجد جيوشا بانتصاراته ،

وملاً مخازن (٦٩) المعابد بفنائم ساعده جاعلا الآلهة راضين بإنعاماته، وبذلك كانوا على يمينه وعلى شماله لي طرحوا أرضا الأقواس التسعة . ليتهم (الآلهة) يجعلون قوته (٧٠) على كل من يهاجمه كالتي أعطاه إياه « آمون » والده الفاعز وهو الذى تجتمع الأرضان تحت قدميه ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رع ميسس الثالث » .

أما « حور » : فهو عظيم السنين ، وبذرة « رع » الإلهية (٧١) التى خرجت من جسمه ، والصورة الفاعزة الحية لابن « إزيس » ، الذى خرج من الفرج على بالتاج الأزرق مثل « آتوم » ، والعظيم الفيضانات النيلية التى تحمل طعامها لمصر (٧٢) ، فى حين أن القوم والمواطنين يتمتعون بالأشياء الطيبة ، والملك الذى يقيم « العدالة » لرب الكل ، ويقربها كل يوم أمامه ، ومصر والأرض فى سلم فى عهده (٧٣) ، والأرض كلوح (سهلة منبسطة) ، لأنه لا يوجد طمع ، وفى استطاعة المرأة أن تذهب حيث شاءت بملابسها على رأسها دون أن تعاق خطواتها إلى المكان الذى ترغب فيه . والممالك الأجنبية تأتى منحنية (٧٤) لشهرة جلالته يمجزيهم وأطفالهم على ظهورهم ، وأهل الجنوب وأهل الشمال على السواء يمتدحونه ، وينظرون إليه كما ينظرون إلى « رع » عند الفجر ، وهم خاضعون لخطط وقوانين الملك الجبار ، الحاكم صاحب الخطط ذات الأثر (٧٥) ، مثل خطط صاحب الوجه الجميل « بتاح » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين صاحب الساعد القوى : « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رع ميسس الثالث » معطى الحياة مثل « رع » فى الخلود .

ولا نزاع فى أن القارئ يجد نفسه غارقا فى بحر لحي من الصفات والنعوت ، وعبارات المدح والإطراء للفرعون عند قراءة سطور هذا المتن الطويل ، وإذا أردنا تصنيفته وغمريته وجدنا أن الحقائق التاريخية التى يحتويها ضئيلة جدا ، ولكن هذا هو الواقع فى معظم متون الأسرة التاسعة عشرة بوجه خاص ، إذ قد نحا

الملوك نحو « رمسيس الثانى » فى قصيدته المشهورة التى نقشها على جدران معابده العظيمة .

وعلى أية حال فإنها لا تزال مصدرنا الوحيد عن هذه الحروب .

ومن جهة أخرى إذا فحصنا محتويات هذا المتن ، الذى تنسب حوادثه إلى السنة الخامسة من حكم هذا الفرعون ، لوجدنا أنه لا يقتصر على حروب الفرعون لبلاد « لوبيا » كما هو المشهور ، بل نجده يشير إلى وقوع حروب أخرى بين ممالك الشمال أو أقوام البحار ، كما يعرفون بذلك الاسم .

على أنه من المعلوم لدى علماء الآثار أن الحروب التى وقعت بين « رمسيس الثالث » وهؤلاء الأقوام تؤرخ بالسنة الثامنة كما سنرى بعد . فهل الإشارة فى المتن الذى بين أيدينا الآن تشير إلى حرب وقعت قبل السنة الخامسة ، وهى السنة التى حارب فيها « اللوبيين » ، أو أن هذا المتن عندما نقش على جدران معبد مدينة « هابو » سبق الحوادث وأشار إلى حروب السنة الثامنة مع أنه مؤرخ بالسنة الخامسة ؟ وذلك لأن النقوش فى كثير من هذه المعابد تكتب بعد وقوع الحوادث بسنين عدة ، ومع ذلك تؤرخ بالتاريخ الهام الأول كما حدث ذلك فى وثيقة الإهداء الكبرى التى نقشها « رمسيس الثانى » على أحد جدران معبد « العرابة المدفونة » وأرخها بالسنة الأولى من حكمه . ومع ذلك ففيها من الحوادث ما يشير إلى أعمال جرت بعد هذا التاريخ (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٢٥ هامشة ٤) . هذا فضلا عن أن العبارات التى جاءت فى هذا المتن ومتن السنة الثامنة فيها تشابه كبير .

وعلى أية حال فإن كلا الرأيين جائز ، ولكن المرجح أن المتن قد كتب سابقا لزمه .

الحملة الأولى اللوبية (حوالى عام ١١٩٤ ق . م) : لقد انتهز « اللوبيون » فرصة عدم استقرار الأحوال الداخلية بعد وفاة « مرنبتاح » فى مصر ، كما فعلوا ذلك من قبل فى مدة القوضى التى حدثت بين عهدى الدولتين القديمة

والوسطى، وسعوا فيها ليحصلوا لأنفسهم من جديد على مكان في مصر؛ ولذلك أطنوا الثورة وصمموا على احتلال البلاد الواقعة على الحدود، والإقامة فيها، والاستيلاء على الوديان العالية، وسلب أماكنها، وقالوا: «إنا نريد أن نستقر في مصر»، وهكذا تكلموا بصوت واحد، وهجموا على حدود مصر. وقد ظلوا ستين عديدة يضطهدون سكان غربي الدلتا حتى قام «رعسيس الثالث» بحملته الأولى التي نحن بصدها الآن في السنة الخامسة، محاولا طردهم من الحدود المصرية والقضاء عليهم.

وقد ذكر «مولر»^(١) أن «ستنخت» قام بطردهم في عهد مبكر، غير أنه لم يذكر لنا المصدر الذي استقى منه هذا الخبر. ولكن يجب أن نسلّم هنا بأن حماية الحدود وتحصينها قد حال بين هذا العدو وبين استيطانه في الدلتا فعلا، وتدل الوثائق التي لدينا على أن هؤلاء القوم كانوا على الحدود، وأنهم لم يتعدوها في سكّاهم، ويؤكد ذلك الوصف الذي جاء في «ورقة هاريس» الكبرى، إذ نعلم منها أن «اللوبيين» و«المشوش» قد هجموا على مصر، ونهبوا المدن الواقعة على إقليم الشاطئ الغربي من «منف» حتى «كاربانا»، وقد وصلوا في زحفهم حتى النهر العظيم على كلا شاطئيه. ولا بد أن اعتداء هؤلاء القوم على البلاد، ووصولهم حتى فرع النيل الكانوبي كان حادثا فرديا. وعلى ذلك تكون الحدود التي وقفت عندها اعتداءات «اللوبيين» تنحصر في مدن إقليم الشاطئ الغربي، والظاهر أنها كانت تمتد في خط من «منف» حتى «كربانا»، وكانت «منف» تعدّ أهم مدينة في جنوبي الدلتا قبل تفترع فرع «كانوب». وبلدة «كاربانا» هذه التي جاء ذكرها في «ورقة هاريس» تقع جنوبي بلدة «كانوب» المسماة باسم هذا الفرع من النيل عند مصبه. وقد علمنا فيما سبق بوساطة الملابس أنه يوجد فرق ظاهر بين الحريين اللتين شهما «رعسيس الثالث» على «اللوبيين»،

(١) راجع: Möller, Dic. Aegyptier und Ihre Libyschen Nachbarn p. 52

(٢) راجع: Gauthier Di. Geogr. V, p. 156

إذ ش إحداهما على قوم « اللوبيين » والأخرى على قوم « المشوش » ، ويؤكد لنا ذلك ما جاء في المتن العظيم الذى دُوناه فيما سبق ، وكذلك المناظر التى تركها لنا « رعمسيس الثالث » عن هذه الحرب ، وما يستنبط « فرشنسكى » من متون الحرب اللوبية الأولى ؛ إذ نجد اسم « التحو » قد ذكر بكثرة بالنسبة لاسمى « اللوبيين » و « المشوش » ، وأن أعداء « رعمسيس » فى هذه الحرب هم فى الأصل أهل « التحو » ، ولكن من جهة أخرى قد رأينا أن كلمة « التحو » فى هذا الوقت لا تعنى ما كانت تعنيه فى الأزمان السالفة لهذا الوقت ، وأن « رعمسيس » قد اكتفى هنا بذكرهم فى هذه الحروب الأولى بصفة عامة بدلا من تعداد أسماء القبائل الأخرى التى كان يتألف منها الشعب اللوبى ، لأنهم كانوا الجنس السائد . والواقع أنه فى حين أننا نجد بنوع خاص كلمة « تحو » تستعمل فقط فى التعبيرات العامة فإننا نجد النقوش فى المواقف المعينة تستعمل الاسمين الآخرين — اللوبيين والمشوش — كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

ولدينا فقرات فى المتن الكبير تكشف بصفة قاطعة عن الأعداء الذين حاربوا مصر فى الموقعة الأولى . ففى سطر (٤٧) من نقوش السنة الخامسة نجد أن قواد الأعداء فى هذه الحرب هم « دد » و « مشكن » و « مريى » و « ورمى » و « ثمر » وكل رئيس معاد قد هاجم مصر من « لوبيا » . يضاف إلى ذلك أننا نجد فى الصور التى تمثل تقديم الأسرى صورة المدينة التى وقعت فيها الواقعة ومعها بقايا متن قصير يذكر لنا الانتصار الذى أحرزه الفرعون « رعمسيس الثالث » على الأعداء اللوبيين أمام المدينة ، وهاك النص :

« ... الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) الخاسئين اللوبيين أمام بلدة « وسر ماعت رع مري آمون طارد ^(١) التحو » وهذا البرهان يعززه برهان آخر نلجده فى نقش كتب فى الحرب اللوبية الثانية كما سنرى وهو يتكلم عن انتصار المصريين

على « المشوش » الذين كانوا يزحفون على مصر . وهاك النص^(١) الذى كتب فوق الحصن :

” المذبحة التى أوقعها جلالتة بين أعداء البلاد من « المشوش » الذين أتوا إلى مصر مبتدئين من بلدة « رعسيس الثالث » الواقعة على جبال « وب تا » إلى « حوت شع » (قرية الرمل) وقد وقعت مذبحة بينهم امتدت ثمانية أميال^(٢) . وهذه الموازنة تدل دلالة واضحة على أن أغلبية القوم الذين حضروا الحرب الثانية كانوا من « المشوش » ، وهذا لا يحتاج إلى برهان آخر .

وعلى أية حال نجد أن محصول المتن الطويل المفعم بالأوصاف والاستعارات لا يتعدى ما جاء فيه عن الحريين إلا حقائق ضئيلة . وقد قرأنا فى المتن الأول ذكر عدد من الأمراء ومن بينهم الأمير « ثمر » وقد ذكر كثيرا بدون سبب بأنه هو القائد للأعداء فى الحرب الأولى . وليس لدينا ما يدل على ذلك فى المتن ، وكذلك لدينا اسمان من بين الأمراء الخمسة الذين ذكروا فى هذا المتن وهما : « دد » و « مري » . ويلاحظ أنهما ذكرا فى متون « مرنبتاح » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذين الأميرين لم يشتركا فى حروب « رعسيس الثالث » بل نقل اسمهما من نقوش « مرنبتاح » وحشرا هنا كما أثبت لنا ذلك المؤرخ^(٣) « بيتس » . حقا كان للأمير « مري » فى حروب « مرنبتاح » ستة أولاد ، ولكن ليس من المعقول حسابيا أن « دد » كان لا يزال على قيد الحياة وقت نشوب المعركة بين « لوبيا » و « رعسيس الثالث » . هذا فضلا عن أننا سمعنا عن الأمير « مري » أنه هرب من ساحة الواقعة ، وأن « مرنبتاح » نصب مكانه أخاه . ولذلك يخامرنا الشك فى ذكر هذا الاسم فى هذه الحروب والتى قبلها ، اللهم إلا إذا كانا شخصين مختلفين باسم واحد ، وهذا جائز أن يسمى الابن باسم والده .

(١) راجع : Ibid, pl. 70 and Trans p. 61

(٢) وهى المسافة الواقعة بين البلدين .

(٣) راجع : Oric Bates, ibid p. 221

وتدل المناظر التي تركها لنا « رعسيس الثالث » على أنه أبعد عن مصر خطر « التمحو » في موقعة دارت رحاها أمام بلدة « رعسيس مري آمون طارد التمحو^(١) » . ويحتمل أنها كانت في السنة الخامسة من حكمه ؛ لأنه ليس لدينا تاريخ معين ليوم الموقعة ، والسنة التي حدثت فيها .

وبعد الموقعة خاطب الفرعون جنوده قائلا : ” تأملوا النعم الجمة التي أداها « آمون رع » ملك الآلهة للفرعون طفله ، فقد قضى على أرض « تمحو » و « سبد » و « مشوش » فقد كان أهلها لصوحا ينقضون على مصريوميا ، غير أنهم أصبحوا ساجدين تحت قدمي ، وقد اجثثت جذورهم ، وليس لهم وجود بأية حالة ، وقد انقطعت أقدامهم عن أن تطأ أرض مصر إلى الأبد ، وذلك بفضل النصائح الغالية التي قدمها جلالتة للعناية بمصر التي كانت قد خربت ، فافرحوا وهللوا حتى عنان السماء ؛ لأنني قد ظهرت مثل « متو » ماذا حدود مصر ، وإن ساعدى عظيم وقوى يهزم الأقواس التسعة بفضل ما فعله لى والدى رب الآلهة « آمون كفيس » مبدع جمالى ” . وقد جاوبه الضباط ورجال البلاط بالإجابة العادية . وبعد ذلك ترى الفرعون يشرف على عد الأسرى وغنائم الحرب وهي تقدم له . وقد بلغ عدد القتلى (١٢٥٣٥) قتيلا . والأسرى ألف أسير^(٢) . أما عن أعمال الشجاعة وما فعله الفرعون فتوجد في المتن الكبير الذى ذكرناه آنفا ، وكذلك فيما جاء في « ورقة هاريس » .

هروب « رعسيس الثالث » فى آسيا مع أقوام البحر المؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه

المصادر : لم يكده يستقر الأمن فى ربوع مصر إلا سنين قلائل جدا ، إذ فى السنة الثامنة من حكم « رعسيس » أخذ أقوام البحر الذين تحدثنا عنهم

(١) راجع : Historical Records ibid p. 13 ff

(٢) راجع : Historical Records Trans. p. 23-24

فما سبق ينقضون على مصر من البر والبحر . والمصادر التي نستقي منها أخبار هذه الحروب هي :

(١) المتن الكبير المؤرخ بالسنة الثامنة ، وقد نقش في الردهة الأولى على الجدار الغربي شمالي الباب الكبير في داخل معبد مدينة « هابو »^(١) .

(٢) المناظر التي خلفها « رمسيس الثالث » على الجدار الشمالي . (Ibid, pls. 29-44) .

(٣) ما جاء في « ورقة هاريس » ، وقد ذكرناه فيما سلف .

والمتن الذي نقش على البوابة الثانية خاص كما قلنا بالحروب الشمالية التي شنها « رمسيس الثالث » على أقوام البحر كما تحدثنا المتون المصرية ، ولحسن الحظ نجد أن الجزء الخاص في هذا المتن بالأحداث التاريخية قد أخطأته يد التخریب ؛ لأن الجزء المتأكل موجود على اليسار ، والثغرة الكبيرة التي على اليمين — على ما يظهر — لا تحتوى إلا عقود مدح نظمت للفرعون . ولدينا من أمثال هذه المدائح الشيء المكرر الكثير .

وهذا المتن بوجه عام أقرب فهما للقارئ الحديث من أى قصيدة أخرى من قصائد « رمسيس » التي نظمت في مواقع الحربية ، وتنقسم ثلاثة أقسام كالعادة وهي : (١) مقدمة مدح ، (٢) تقرير بليغ عن انتصارات الفرعون ، (٣) وأخيرا أنشودة نصر .

وילخص المتن فيما يأتي :

(١) التاريخ ، ومدح عام للملك ١ — ١٢ سطرا

(٢) خطبة الفرعون ١٢ — ٣٨ وتحتوى :

(١) « رعمسيس » بوصفه مختار الإله « آمون » لللك، ومخلص مصر من ويلاتها (١٢-١٦) .

(ب) الحروب الشمالية (١٦-٢٦) .

(ج) هجوم الشماليين (١٦-١٨) .

(د) « رعمسيس » مستعد لمواجهة الهجوم (١٨-٢٣) .

هزيمة الشماليين (٢٣-٢٦) .

(٣) ذكر المنافع التي عادت على مصر في عهد «رعمسيس الثالث» ٢٦-٣٨

وهاك النص :

” (١) السنة الثامنة في عهد جلالة «حور» : الثور القوي، والأسد الشديد البأس، الجبار الساعد، وذو الذراع القوي، وآخذ الأسويين أسرى، ومحسوب الإلهتين : الضخم القوة مثل والده « متو » مهلك الأقواس التسعة المطرودين من أراضيمهم ؛ «حور» الذهبي : الإلهي عندما خرج من الفرج، والابن المختار الشرعي (٢) «حور اختي» والملك، ووارث الإلهة المنعم، وصانع صورهم على الأرض، ومضاعف قربانهم، ملك الوجهين القبلي والبحري، سيد الأرضين : «وسر ماعت رع مرى» ابن «رع» : « رعمسيس الثالث »، الملك والسيد الشجاع، بعيد مرعى الساعد، وسالب النفس (٣) الممالك بحجارة جسمه، عظيم الشهرة، المهاجم عندما يرى الواقعة مثل «ستخت» وهي تهاجم ساعة الغضب، الماهر، الشجاع في الفروسية، والآسر وهو على قدميه، والسريع كالشهب المنفضة التي في السماء، ملك الوجه القبلي، والوجه البحري : « وسر ماعت رع مرى آمون » ؛ (٤) ابن «رع» رب التيجان : « رعمسيس » المهاجم في معمة القتال كالإنسان المبتهج . وإنه ينظر إلى الملايين منهم كأنهم مجرد قطرة، والفرع منه عظيم، وإنه كلهيب ممتد حتى أقاصي الأرض، وجاعل الأسويين يولون الأدبار — من حربه — في ساحة القتال . أما الثوار الذين لا يعرفون مصر أبداً فإنهم يسمعون بقوته، (٥) ويأتون مادحين، وأعضاؤهم ترتعد بمجرد

ذكره ، ومسلمين بقلوبهم خوفاً منه ، وإنهم يتحدثون عن ظهوره ، ويقولون لقومهم : إن شكله وجسمه هما شكل «بعل» وجسمه تماماً ، وإنه شجاع في الحشد لا مثيل له ، وإنه يقتل (٦) الملايين بمفرده ، وكل البلاد في نظره حقيرة لا أهمية لها . ويقال " إنه يظهر تماماً كالشمس " . والسياح والرسل الذين يشاهدونه في مصر يحنون ويثنون أمامه . وإنهم يقولون يومياً : إن « متو » في صورته الحقيقية هو الذى فى مصر! (٧) ، وإنكم لن ترفعوا رءوسكم لأن ساعده قوى ! دعنا نذهب ، دعنا ننظم له مديحاً سوياً ، دعنا نلتمس منه صلحاً ، راجين نفساً لأنفسنا لأنه فى قبضة يده ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع محبوب آمون) ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » . وإنه جميل عندما يظهر ملكاً مثل ابن « إازيس » ، (٨) المنتقم ، أسق أولاد « آتوم » ، والسيد الوحيد عندما يكون مزداناً بالألوان ، مرتدياً التاج الأبيض ، ولابساً التاج المزدوج ، جميل الطلعة عندما يتحلى بالريشتين مثل « تاتن » ، وإن حبه وبجالة مثل جلالة « رع » عندما يشرق فى الفجر ، وجميل عندما يجلس على العرش مثل « آتوم » بعد أن تسلم شارة ملك « حور » و « ست » ، والإلهتان : إلهة الجنوب ، وإلهة الشمال ، (٩) يحتلان مكانتهما على رأسه فى حين أن يديه تقبضان على الصولجان المعقوف والسوط أيضاً ، وإنه محارب شاعر بقوته مثل ابن « توت » وهيبته فى قلوب الأقواس التسعة ، والمؤن والذخائر غزيرة فى عهده كما كانت فى عهد والده صاحب الوجه الجميل ، « الفيضان العظيم » ، وإنه الواحد المحبوب بوصفه ملكاً مثل « شو » بن « رع » ، (١٠) وعندما يطلع على الناس يكون الفرح به كالفرح بالشمس ، وإنه قوى مقدم فى تنظيم الأراضى ، ومصر ، ولبه فطن مثل لب « تحوت » ؛ وإنه يتكلم ويعمل فتوجد الأمور (ومثله فى ذلك كمثل) « بتاح » القاطن جنوبى جداره ، وقوانينه حاضرة ممتازة ، وهو منقطع النظر ، وهو مثل « رع » فى ملكه عندما بدأ العالم ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع محبوب « آمون ») ؛ ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » الغنى بآثاره ، والغزير

المخلفات، والعظيم الأعاجيب، وجاعل المعابد في عيد بالطعام والذخيرة (١١) وابن «رع» حقا الذي خرج من ظهره، ومن أنجبه أسن الآلهة ووالدهم، ومن عهد إليه وهو صبي ملك الأرضين، والحاكم على كل ما تحيط به الشمس، والدرع العظيم (١٢) حامى مصر في زمنه، وبذلك يجلس الناس تحت ظل ذراعيه الجبارتين، ومن جعل الأراضى تقول : «إن شهرتك — قوية — وضعت فوق بلادنا» . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، رب الأرضين : (وسر ماعت «رع» مرى «آمون»)، ابن «رع» رب التيجان : «رعسيس الثالث» .

والملك نفسه يقول: «اصفوا إلى» (١٣) يأهل الأرض مجتمعين معا، يارجال الحاشية، وأبناء الملك، وحجاب القصر، وكل سكان مصر، وطوائف الجنود، وكل شاب في هذه الأرض ! وجهوا التفاتكم إلى أقوالى لتعرفوا طريقة إمدادى لكم (١٤) ولتعرفوا قوة والدى الجليل «آمون كمفيس» خالق جمالى . إن سيفه العظيم البتار هو سيفى بوصفه مددا ليجعل كل أرض طريجة تحت إخمص قدمى . وإنه كتب لى النصر، ويده معى . كل فرد يتعدى على حدودى يذبح فى قبضتى، وإنه يختار ويحد (١٥) من يختاره من بين مئات الألوف . وعلى ذلك فإنى ممكن على عرشه فى سلام . ولقد كانت مصر ضالة لاراعى لها فى حين أنهم كانوا يحملون أحزاننا بسبب الأقواس التسعة ، غير أنى أحطتها وثبتها بساعدى الشجاع . ولقد ظهرت مثل «رع» ملكا فى مصر وحيثها (١٦) وأقصيت عنها الأقواس التسعة .

أما أهل الممالك الأجنبية فقد تأمروا فى جزهم . وقد أزيلت الأراضى وشتنت فى ساحة الوغى فى وقت واحد، ولم تكن هناك أرض يمكن أن تقف أمام أسلحتهم من بلاد «خاتى» و «قودى» و «كر كيش» و «يرث» (١٧) (ازراوا «كليكا») و «يرس» (الاشيا = قبرص) ولكنهم سحقوا فى وقت واحد . وقد نصبوا معسكرات فى مكان فى «آمور» فأتلفوا أهلها، وأصبحت أرضها كأن لم تكن . بالأس . وقد أتوا آتين قدما نحو مصر عندما كان اللهب مجهزا أمامهم .

وقد كان حلفهم مؤلفا (١٨) من (أقوام) « بلست » (فلسطين) و « نكر » و « شكش » و « دين » و « وشش » ، وقد استولوا على الأراضي حتى دائرة الأرض وقلوبهم آمنة واثقة قائلين : إن خططنا ستنجح .

وكان قلب هذا الإله ، رب الآلهة ، على (١٩) استعداد ليحتلبهم كالطيور ، وقد جعل قوتي ثابتة كما جعل خططي تفلح ... يخرج متدفقا كعجزة . وقد نظمت حدودي في « زاهى » ، وجهزت أمامهم الأمراء وقواد الحاميات ، وجنود (٢٠) « مريانو » (وهم طائفة الجنود الممتازين في آسيا) ، وأمرت بتحصين مصب النيل ليكون بمثابة جدار قوى بالسفن الحربية والسفن المسطحة وسفن السواحل المسلحة ، لأنها كانت مجهزة تماما من مقدمتها حتى مؤخرتها بخاربين مسلحين . أما رجال الرديف (٢١) فكانوا يتألفون من خيرة رجال مصر ، وكانوا كالأسود الزائرة على قلل الجبال ، وكذلك كان الفرسان يتألفون من عذائين من الرجال المنتخبين من كل فارس طيب كفاء ، وكانت جيادهم ترتعد فرائصها ، مستعدة لسحق (٢٢) الممالك تحت سنايكها . وقد كنت « متو » المقدام واقفا ثابتا على رأسهم حتى يروا ما تأسره يداى ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » . وإبنى رجل أعمل بدون قيد ، شاعر بقوة ، وبطل مخلص جيشه (٢٣) فى يوم الوغى . وهؤلاء الذين وصلوا إلى حدودي قد أفنيت بذرتهم ، وقلوبهم وروحهم قد أفنيا إلى أبد الآبدين . والذين أتوا قدما على البحر كان اللهب الشامل أمامهم عند مصبات النيل ، فى حين أن سياجا من الحراب قد أحاط بهم (٢٤) على الشاطئ مقتلين ومكدين أكواما من أولهم إلى آخرهم ، وسفنهم وسلمهم قد سقطت فى الماء .

ولقد جعلت الممالك ترتد عند ذكر مصر ، لأنهم ينطقون باسمى فى أرضهم فإنهم عندئذ يحرقون (٢٥) ومنذ أن جلست على عرش « حوراختى » و (الصل) ثبت على رأسى مثل « رع » ، لم أدع الممالك تشاهد حدود مصر حتى تتفانح هناك بذلك للأقواس التسعة . ولقد استوليت على أرضهم ، وحدودهم أضيفت إلى

حدودى . ورؤسائهم (٢٦) وأهل قبائلهم أصبحوا ملكى ، وهم يحشدوننى لأنى أسير على هداية خطط « رب الكل » والذى الإلهى الجليل ، سيد الآلهة .

ابتهجى يا مصر حتى عنان السماء ، لأنى حاكم الأرضين على عرش « آتوم » ، وقد أوجدتنى الآلهة لأكون ملكا (٢٧) فى مصر لأقويها ، ولأصعد عنها (أهل) السهول والممالك الجبلية ، وقد خصونى بالملك عندما كنت لا أزال فتيا ، وفاض زمنى بالأرزاق والمؤن . وقد وهبت ساعدا قويا بسبب أنعمى للآلهة والإلهات بقلب رضى ، وإنى أبدد آلامكم (٢٨) التى فى صدوركم ، وأجعلكم تجلسون آمنين بلا انقطاع . وإنى أهزم الأسويين أراضيههم ، وإنهم لمرضى لأنهم يتذكرون اسمى يوميا . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » . لقد (٢٩) سترت مصر وحميتها بساعدى الشجاع منذ أن بدأت أحكم بوصفى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى على عرش « آتوم » بمثابة غنيمة يدي ، مثل التى غنمتها رهيتى من الأقواس التسعة . ولم تقف أرض ثابتة عند سماع اسمى ، ولكنهم (٣٠) يتركون مساكنهم مبتعدين عن أماكنهم مشتتين أمامهم . وإنى ثور هاجم معتمد على قرنيه ، ويذى تصبح مائلة لقلبي (٣١) على حسب قوتى . وإن قلبي يقول لى : « أعمل » وظيفتى مثل « رع » ومثل الإله « ست » ، نائرا فى مقدمة سفينة الشمس ، وإنى آتيكم بالابتهاج فى حين يكون البكاء (٣٢) فى البلاد الأجنبية ، والرعب فى كل أرض الذى عملته . وقلبي يثق فى إلهى [رب الآلهة] ، « آمون رع » الشجاع ، رب السيف ؛ لأنى علمت أن قوته أعظم (٣٣) من قوة الآلهة الآخرين ، والعمر المقتدر من السنين هو الذى فى يده شجاع . ولا تمر لحظة واحدة فى حضرتك لا يكون فيها نراب بفضل الخطط والنصائح (٣٤) التى فى قلبى خلقت مصر من جديد ، وهى التى كانت قد دمرت . أما عن الممالك [الأجنبية] التسدمير لمدنهم . خربت فى وقت واحد ، وأشجارهم

وكل قومهم قد أصبحوا هشيا (٣٥)، وإنهم يستشيرون قلوبهم : إلى أين سنذهب ؟
ورؤساؤهم يأتون وجزيتهم وأطفالهم على ظهورهم إلى مصر .

وإني قوى شجاع ، وخططي ناجحة ، ولن يخيب ما فعلته ، وأخلاق ممتازة
لأني (٣٦) تعلق بهذا الإله ، والد الآلهة [والدى] وإني متبته لمحاربة ،
وتزداد رغبتى فى مضاعفة قربانه من الطعام بالإضافة (٣٧) لما كان له من قبل ،
وقلبي يحمل الصدق يوميا ، وما أمقته هو الغش الذى تعمله الآلهة الراضون
به ، وأيديهم درع لصدرى (٣٨) ليزيلوا الشرور والآلام التى فى جسمى . ملك
الوجه القبلى والوجه البحرى ، حاكم الأقواس التسعة ، سيد الأرضين : «رعمسيس الثالث»
مرى آمون « ابن « رع » من صلبه ، محبوبه ، رب التيجان : «رعمسيس الثالث»
معطى الحياة والثبات والرضا مثل « رع » أبد الأبدین .

هذا هو المتن الذى تركه لنا « رعمسيس » عن هذه الحروب ، أما المناظر
التي صورت على جدران المعبد لتمثل سير هذه الحرب فتتصرف فى عدة مشاهد
طريقة تساعد على فهم المتن ^(١) .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتون المفسرة لهذه المشاهد تكاد تكون منقولة
برمتها إلا أشياء ضئيلة من المتن الكبير الذى ذكرناه الآن ، ولذلك لم نجد هنا داعيا
لإعادة ترجمتها ثانية . وهالك وصفا مختصرا لهذه المشاهد على حسب ترتيبها على
جدران المعبد .

اللوحة « ٢٩ » : « رعمسيس الثالث » يوزع المهمات لجنوده لمحاربة
أقوام البحر — ويشاهد « رعمسيس » واقفا على منصة ، يشرف على توزيع
العدة لجيشه ، وفوق هذا المنظر يرى ناخ بوق ينفخ فى نفيه ، فى حين نرى حاملى
الأعلام الموظفين يحيون الفرعون ، وأسفل هذا يشاهد أمير يصدر أوامر يدونها
كاتب . وهناك كتبة آخرون يسجلون وحدات الجيش ، ويرصدون المهمات التى

صرفت . ويشاهد الإنسان من بين هذه قبعات وحرايا ، وأقواسا ، وسيفوا ،
ودروعا ، وزرداء ، وكثانات ، ودردعا واحدا بين الأسلحة ، وعدد الحرب التي وزعت ،
والأمير الذى مثل هنا هو ولى العهد .

اللوحة « ٣١ » : « رسمسيس الثالث » فى طريقه إلى بلاد « زاهى »
لمحاربة أقوام البحر فى عربته . هذه الصورة مثلت على الجدار الخارجى الشمالى
للعبد، ويرى فيها « رسمسيس الثالث » فى عربته ذاهبا لمقابلة أقوام البحر، ويصعبه
جنود من المصريين والأجانب، وأمام الملك عربية تحمل علم « آمون » . ويشاهد
الجنود الأجانب يمشون فى وحدات منفصلة على حسب جنسياتهم .

اللوحات « ٣٢ — ٣٤ » : « رسمسيس الثالث » فى موقعة برية مع
جيوش أقوام البحر البرية، ويشاهد فى المنظر « رسمسيس الثالث » فى عربته يهجم
فى قلب قوات « أقوام البحر » الذين ساد بينهم الارتباك وسوء النظام . وقد كان
يساعده مشاة مصريون وفرسان ، وجنود أجانب مرتقة . ويشاهد أقوام البحر
يرخون لسيفانهم العنان ، كما يفترسون فى عرباتهم . وكان نساؤهم وأولادهم يفرون
بأمتعتهم المحملة على عربات ثقيلة تجزها الثيران .

اللوحة « ٣٥ » : « رسمسيس » يصطاد أسوداً^(١) .

فى هذا المنظر « رسمسيس الثالث » فى عربته يصطاد أسودا، وعلى قاعدة المنظر
فرق من الجنود تسير، ويحتمل أنهم كانوا ينتقلون من الواقعة البرية على اليمين^(٢) إلى
الواقعة البحرية على اليسار^(٣) . وهذا المنظر غاية فى الاختصار . والظاهر أن
« رسمسيس الثالث » أراد أن يروح عن نفسه بين الموقعتين فقام يصيد الأسود ،
كما فعل سلفاه العظيمان : « تحتمس الثالث » (راجع الجزء الرابع ص ٤٨١)
و « أمنحتب الثالث » (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ٦٥٥) .

(١) على الجدار الشمالى الخارجى للعبد الكبير .

(٢) راجع : Ibid, pl. 32

(٣) راجع : Ibid, pl. 37

اللوحات « ٣٧ — ٣٩ » : « رعمسيس الثالث » وأسطوله في ساحة القتال مع أسطول « أقوام البحار »^(١) .

في هذه المناظر خمس سفن لأقوام البحر تطاردها بشدة أربع سفن مصرية ، وقد صوّر انحلال أسطول أهل الشمال بصورة بارزة . ويرى على الشاطئ « رعمسيس الثالث » ورماته يرسلون وإبلا من السهام على العدو المهزوم ، وتحت الموقعة صفان من الأسرى يقادون لينضموا للاستعراض العام^(٢) .

لوحة « ٤٢ » : « رعمسيس الثالث » يحتفل بانتصاره على أقوام البحر^(٣) . يشاهد « رعمسيس الثالث » في مكان مشرف أمام حصن ، يقدم له موظفوه أسرى أقوام البحار ، والكتاب يسجلون إحصاء كومتين من الأيدي المقطوعة . وعلى اليمين في أسفل المنظر يساق الأسرى إلى موظفين يسمونهم بالنار على الكتف ، وبعد ذلك تقيّد أسماؤهم طوائف .

لوحة « ٤٣ » : « رعمسيس الثالث » يقدم أسرى من اللوبيين وأقوام البحر لثالوث « طيبة » : يقود « رعمسيس الثالث » صفين من أسرى أقوام البحار واللوبيين لثالوث « طيبة » الذي وضع في محراب^(٤) .

لوحة « ٤٤ » : « رعمسيس الثالث » يقدم أسرى أقوام البحر للإلهين « آمون » و « موت » : « رعمسيس الثالث » يقود ثلاثه صفوف أسرى من أقوام البحر « لآمون » و « موت » ، ويشاهد الإله يمد سيفاً نحو الملك .

نظرة عامة في محتويات هذه المصادر وسير الموقعة : وعلى الرغم مما يحتويه هذا المتن الطويل من حشو في إطراء أعمال الفرعون ، فإنه — بالإضافة

(١) على الجدار الخارجي الشمالي في المعبد الكبير .

(٢) راجع : Ibid, pl. 42

(٣) على الجدار الشمالي الخارجي للمعبد الكبير .

(٤) المنظر على الجدار الخارجي الشمالي في غربى البوابة الثانية .

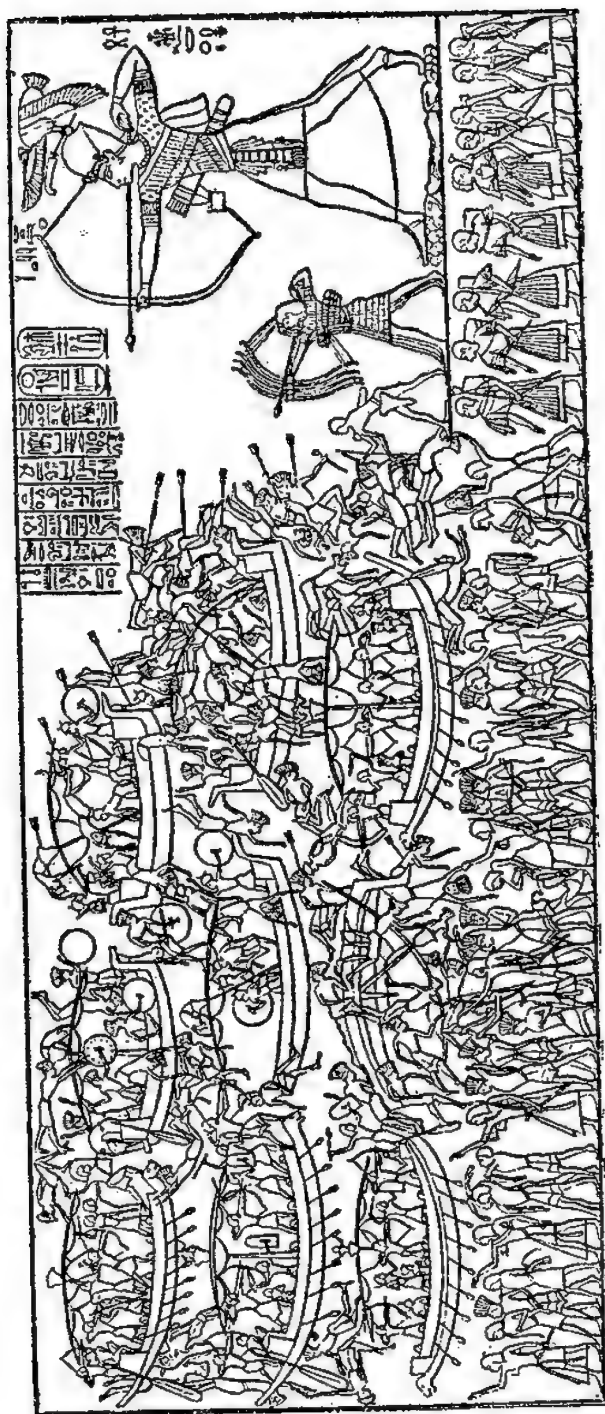
إلى المناظر التي خلفها لنا « رعمسيس الثالث » لتفسير سير القتال وما جرى فيه من أحداث — يعدّ من أوضح الوثائق التي وصلت إلينا إلى الآن عن سير الحروب في مصر القديمة .

ففي السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون نشاهد الفرعون يقوم بالإشراف على توزيع المهمات لجنوده استعدادا للواقعة التي كان ينتظر أن تدور رحاها بينه وبين أقوام البحر الذين تحدّثنا عنهم فيما سبق برا وبحرا . والمهم هنا أن نجد الفرعون نفسه — بوصفه القائد الأعلى — يقوم على هذه العملية ، يعاونه فيها ولّى عهده . وقد وزعت على الجنود خوذات الحرب ، والحرايا والأقواس ، والسيوف ، والدروع ، والزراد ، والكفائف ، ومن ثم عرفنا الآلات التي كانت تستعمل عند المصريين في شنّ الحروب وقتئذ . ويلاحظ أن الفرعون كان يشرف على تسجيل وحدات الجيش على مختلف أنواعهم وجنسياتهم ، وبعد أن تم إعداد الجيش وتنظيمه نرى الفرعون في عربته في طريقه لمقابلة جيش « أقوام البحر » في بلاد « زاهى » التي كانوا قد احتلوها بعد أن استولوا على بلاد « خيتا » و « قودى » و « قرقميش » و « قبرص » و « كليكا » وقد كان آخر مطافهم أن وضعوا رحالهم في بلاد « آمور » . وقد سار « رعمسيس الثالث » في المقدمة ولم يسبقه إلا عربة نصب فيها علم الإله « آمون » الذي كان يرجو منه النصر على هؤلاء الأعداء الأقوياء الذين كانوا يجتاحون كل ما في طريقهم . وقد سارت فرق الجيش الذي كان يتألف من مصريين وأجانب وفق المكان الخاص بها ، وما أن وصل « رعمسيس الثالث » إلى مكان الأعداء من أقوام « البلست » (الفلسطينيين) و « الشكر » و « الشكش » و « الدنين » و « قوم وشش » حتى كان على أهبة الاستعداد ، إذ كان الفرعون سبقهم في تحصين حدود البلاد وبخاصة « زاهى » فقد أمدّ قوات الحمايات بالعتاد وجنود « مريانا » الذين امتازوا بشجاعتهم وقوة بطشهم في « آسيا » ، هذا فضلا عن أنه كان قد أعدّ تحصين مصاب النيل بالسفن الحربية وسفن السواحل وغيرها من أنواع السفن التي كانت تحمل الزاد والعتاد حتى أصبحت

كأنها جدار قوى لا يقوى أحد على اختراقه والاقتراب منه . وقد شد من أزر هذه التحصينات جيش قوى من الرديف من خيرة أبناء مصر الذين كانوا كالأسود الكواسر ، يزأرون وينتظرون الاندفاع إلى حومة الوغى ، كما ينتظر الأسد فريسته على قلل الجبال ، ويجانب هؤلاء جيش من الفرسان المهرة انتخبهم الفرعون من خيرة أبناء مصر وعالية القوم أصحاب الكفاية ، وقد جهزوا ببياد تهر أعطاها فرحا للنزول في ساحة الوغى لتدك جثث الأعداء تحت سنايكها . وفوق كل ذلك أحاط « رعمسيس الثالث » الشاطئ الذى كان ينتظر أن يغزو العدو البلاد منه بسياج غرست في جوانبه الحراب .

ولم يكد « رعمسيس الثالث » يلتقى بعدوه في « زاهى » على ما يظهر برا ، حتى انقض على قلب قوأت « أقوام البحار » الذين قد ساد بينهم الارتباك ، وحل في صفوفهم سوء النظام . وقد اشترك في هذه المعركة المشاة المصريون والفرسان والجنود المرتزقة ، وبعد قليل أسفرت الواقعة عن هزيمة ساحقة لأقوام البحر ، إذ نشاهد يولون الأدبار على أقدامهم وفي عرباتهم . أما أولادهم ونسأؤهم فكانوا يهربون بأمعتهم التي حملت على عربات ثقيلة تجرها الثيران .

والظاهر أن « رعمسيس الثالث » بعد أن أحرز هذا النصر المبين على « أقوام البحر » في هذه الواقعة البرية التي لا نعرف مكان وقوعها بالضبط أراد



الموقعة البحرية بين «رمسيس الثالث» وأقوام البحر

أن يسرى عن نفسه بالصيد والقتص تشبها بما كان يفعله الفراعنة العظام في عهد الأسرة الثامنة عشرة من أمثال « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثانى » ، ولذلك نراه يصوّب سهامه على الأسود التى كانت تقع صرعى أمامه ، ولا يبعد أن يكون ذلك فى طريقه إلى مصر للدفاع عن مصب النيل الذى كان يتوقع أن يدخل منه العدو بسفنه إلى أرض الكنانة .

الموقعة البحرية :

كان « رعمسيس الثالث » كما أسلفنا قد اتخذ العدة لحماية مصب النيل من هؤلاء المغيرين الذين أرادوا أن يغزوا مصر برا وبحرا ، وقد شاهدنا أنهم أخفقوا كل الإخفاق فى الوصول إلى حدود مصر ؛ ولذلك يقول « رعمسيس » :

”هؤلاء الذين وصلوا إلى حدودى قد فئت بذرتهم ، وقضى على قلبهم وروحهم إلى أبد الآبدين . أما الذين أتوا قدما بحرا إلى الشاطئ فإن اللهب الملهب كان ينتظرهم عند مصبات النيل ، فى حين أن سياجا من الحراب قد أحاط بهم على الشاطئ ، وانتهى بهم الأمر أن جروا إلى الشاطئ محاصرين ومطروحين أرضا على الجسور قتلى مكسدين أكواما عن بكرة أبيهم ، وأمتعهم سقطت فى الماء“ .
وحقا فإننا نشاهد أسطول العدو المؤلف من خمس سفن تطاردها أربع سفن من الأسطول المصرى بكل قوة وعنق حتى انحل الأسطول المعادى انحلالا تاما .
وقد كان « رعمسيس الثالث » خلال نشوب المعركة يقف على الشاطئ ومعه رماته يرسلون وابلا من السهام على العدو المنهزم . وقد انتهت المعركة بالنصر المبين للمصريين ، وهى أوّل موقعة حربية بحرية مصوّرة عرفت فى التاريخ العالمى . وقد

(١) راجع ما كتبه « كايار » (Chronique D'Egypte (1936) p. 416) حيث يقول : إن فى المناظر والمنون الخاصة بالموقعة البحرية العظيمة يعترضنا بعض الصعاب فى فهمها . فإن كانت مقابلة الجيش الفاصلة ؟ فالتون تحذثنا بأن العدو كان متجها نحو مصر ، وتحذثنا عن تجمع جيوش فى بلاد =

ظهرت فيها كل الحركات الحربية التي جرت خلال المعركة بشكل رائع . وبعد الواقعة نشاهد صفين من الأسرى سيقوا لاستعراضهم أمام الفرعون الذى قدمهم بدوره إلى « ثالوث طيبة » الذين كتبوا له الفوز ، وأمدوه بنصر من عندهم . وقد ترك معظم الفارين البلاد ، ولم يتخلف عنهم إلا الفلسطينيون الذين استوطنوا الإقليم الساحلى الذى يمتد بين « غزة » و « جبل الكرمل » . وهؤلاء هم الذين سمى باسمهم الإقليم الذى سكنوه ، وقد بق كذلك حتى أيامنا . أما قوم « الثكر » — وهم قوم بحارة — فقد كانوا يحترفون القرصنة فى البحر الأبيض المتوسط .

الحرب اللوية الثانية :

قامت الحرب الثانية التى نشبت بين مصر وسكان « لوبيا » فى السنة الحادية عشرة من حكم « رعمسيس الثالث » . والمصادر التى وصلت إلينا عن هذه الحرب خمسة وهى :

- (١) المتن الكبير المؤرخ بالسنة الحادية عشرة ، وهو منقوش على الجدار الشرقى داخل الردهة الثانية لمعبد مدينة « هابو »^(١) الكبير .
- (٢) يوجد فى منظر الواقعة المصوّرة على الجدار الشرقى جنوبى البوابة الكبيرة من الردهة الأولى نقشان ، وهما بداية النقش الكبير الثالث ، ونقش آخر لا يحتوى إلا على جمل اصطلاحية فى عجم الفرعون وذكر نعوته ، وبعض إشارات بسيطة عامة عن الحرب .

= « آمور » - فالجيش المصرى يذهب نحو « زاهى » ، ولكن من جهة أخرى نجد ذكر مصبات النيل مرات عدة .

ومن السهل نسبياً أن تفسر ذلك التضارب الظاهرى ، وذلك أن الفرعون (Historical Records p. 54) نظم حدوده حتى بلاد « زاهى » فى حين أنه حصن مصاب النيل ، والعدو الذى كان معظم أسطوله يرافقه على الساحل جيش الفزوقه فصلت عنه بعض قطعه التى كانت تدبر هجوماً مفاجئاً على مصاب النيل لتحدث الدرع خلف الجيش المصرى الذى كان يتقدم فى « آسيا » ولكن الفرعون كان قد فطن لكل ذلك .

(١) راجع : Historical Records, pls. 80 - 83

(٢) راجع : Ibid pl. 80

(٣) القصيدة التي أنشئت احتفالاً بحروب السنة الحادية عشرة .

(٤) المناظر التي تركها لنا «رعسيس» على جدران المعبد^(١) .

(٥) ما جاء في « ورقة هاريس » وقد ذكرناه من قبل .

وستحاول هنا أن نضع ترجمة للثن الكبير على الرغم مما أصابه من تهشيم وتكسير .
هذا فضلاً عما به من صعوبات لغوية لم يمكن التغلب عليها حتى الآن . ومع ذلك
يمكن الإنسان أن يتبع منه سير الحوادث كما قصت من الوجهة المصرية .

وتسهيلاً لمتابعة المتن نضع التحليل التالي :

(١) التاريخ والعنوان والمدح العام لللك (من سطر ١ — ١٤)

(٢) الحرب اللوبية الثانية (» ١٤ — ٣٥)

وتشمل :

(١) هجرة قوم « المشوش » لاستيطان مصر (» ١٤ — ١٥)

(ب) إحباط خطط « المشوش » واستعداد «رعسيس»

الثالث « للوقوف أمامهم عند زحفهم على مصر (» ١٥ — ١٨)

(ج) سير «رعسيس» لحماية حدوده (» ١٨ — ١٩)

(د) الواقعة (» ١٩ — ٢٣)

(هـ) هزيمة « المشوش » (» ٢٣ — ٢٥)

(و) فرار « المشوش » واختفاء أثرهم (» ٢٦ — ٣٥)

(٣) « المشوش » يندبون حظهم (» ٣٥ — ٤٨)

(٤) تسليم « المشوش » (» ٤٨ — ٥٦)

(٥) نخار «رعسيس» بأعماله (» ٥٦ — ٦١)

(٦) خاتمة ومدح «رعسيس» (» ٦١ — ٦٢)

وهاك نص المتن :

(١) السنة الحادية عشرة، الشهر الرابع من الفصل الثالث، اليوم ١٠ + س
من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع)
ابن «رع» رب التيجان . «رعسيس الثالث» : فاتحة نصر مصر (٢) الذى سجله
الملك العظيم ، الذى يتقبل عرش الابتهاج ، ويدبر ملك «رع» ، ويوسع ملك
مصر ، ويصعد «الأقواس التسعة» . إن الفزع قد حل فى كل أرض على يد
السيد (٣) الأوحده ، الذى خلق السموات والأرض منذ كانت الدنيا «آمون
رع» ملك الآلهة ، والثور الجبار حاد القرنين ، والآن قد خلق قلب هذا الإله
الأرض مرة أخرى ليضع بصورة فاصلة (٤) حدود مصر ، بفضل الانتصارات
العظيمة ، وقد انتخب (الإله) سيدها واحدا قد خلقه ، وهو البذرة (٥) التى خرجت من
صلبه ، شاب إلهى ، وصبى (٦) وجيه ، عظيم البطش ، قوى الساعد ، صاحب
الخطوة النافذة ، رب النصائح ، ثابت الجنان ، (٧) ماضى الخطط ، ومن يعرف
الحياة مثل «تحتوت» ، فطن مثل «شو» بن «رع» (وسر ماعت رع
مرى آمون) (٨) وهو البيضة التى قد خرجت من «رع» : «رعسيس الثالث»
السيد الفتى الشجاع ، ومن قد وعد (٩) بالنصر وهو فى الفرج ، والقوة العظيمة
السامية مثل «متو» ، وقد كلف بتخليم (١٠) الأراضى وهزيمة أهلها ،
وصدّهم عن مصر . والإلهان «متو» و«ست» معه فى (١١) كل واقعة ،
و«أنات» و«عشتارت» درع له ، فى حين أن «آمون» يميز (١٢) كلامه
(أى يوجه قراراته) . ولأنه لا يولى الأدبار عندما يحمل بقوة مصر على الأسويين ،
ولم تبق أرض يرفع (١٣) أهلها رؤوسهم مناهضين مصر لأن الإله قد جعلهم
يصحبون بعيدا ليقضى عليهم ، وإن السيد الأوحده هو الأسد القوى الشجاع ،
لأن غلبه على استعداد كأنه أحبولة ، وإنهم يمشون بعيدا ويأتون وأجسامهم ترتعد
ليضعوا (١٤) أنفسهم تحت ذراعيه كالفيضان ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى

رب الأرضين (وسر ماعت رع مري آمون) ابن «رع» رب التيجان :
«رع مسيس الثالث» .

وقد كان رئيس «المشوش» السابق آتيا من قبل أن يرى (أى من قبل أن يعرف المصريون مجيئه) مهاجرا ومعه أهله ، وانقضوا على «التحنو»^(٢) الذين أصبحوا رمادا فقد خربت وأقفرت مدنها ، ولم يعد لبذرهم (١٥) وجود .

وإن وصية هذا الإله الطيب أن يذبح كل غاز لمصر دائما ويقول : «الويل له لأنه يسير قدما نحو النار» وقد قالوا بصوت واحد : «سنستوطن مصر» ! واستمروا في اختراق حدود الكثانة ، وهناك حاصرهم الموت (١٦) وهم في طريقهم ، وقد حاق بخططهم السيئة الفشل في أجسامهم ، وصدت تهديداتهم بفضل ... الإله واتجهوا نحو السموات والشمس رافعين أكفهم أمامهما ، وقد ضيعوا زمنا طويلا (١٧) خلفهم ولم يبق أمامهم إلا لحظة . وبعد ذلك دخلوا في العهد السيئ ، لأنهم وجدوا جلالته كأنه الصقر المقدس الذى يستولى عليه الغضب عندما يرى الطيور الصغيرة ... راحة ... في وجهه . وكان الحامى له «آمون رع» وقد كانت يده معه

(١) ويجب أن نذكر القارى هنا أن «المشوش» قبيلة سكنت غربى «لوبياء» وقد ظهرها فقط في التاريخ المصرى عرضا حتى الآن ، واندفعوا وراء وعود أولاد عمهم اللوبيين ، وحاولوا أن يستوطنوا أرض الدلتا الخصبة . ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان لهم حلفاء رميمون في هذا المسعى أم لا ، وقد ذكر معهم في هذه الحروب «التحنو» ، وقد تحزكوا نحو مصر ، وفي ذلك الوقت ضربوا ونهبوا أهالى «التحنو» الذين كانوا يميلون إلى السلام ، وهم الذين كانوا يسكنون غربى الدلتا بالضبط على الحدود . وتدل شواهد الأحوال على أن هجوم «المشوش» كان على الحد الغربى للدلتا (راجع Ibid, pl. 70 No. 1. b. cf. pap. Harris I, LXXVI, 11, LXVII, 2) وقد هزموا وأسر منهم عدد عظيم ، وقد عدّد المتن المصرى هؤلاء الأسرى ، ومن بينهم ابن الرئيس ، ونساؤهم ، وأطفالهم ، وأسلحتهم وماشيتهم .

والواقع أن الغرض من هذا الهجوم كان هجرة حقيقية ، وقد استعمل الأسرى عبيدا لخدمة المصريين . وإنه من المحتمل أن تكون مبكرين جدا في تحديد القوى الاقتصادية التى يتطوى عليها هجوم «المشوش» على مصر ، ولا نزاع في أنه كان للهجرة علاقة بحركة عدم الاستقرار في شرق البحر الأبيض المتوسط في هذا الوقت ، وهى التى تشمل هجرة «أقوام البحار» وتحطيم دولة «غيتا» وحصار «طرودة» وسعى اللوبيين السابق لاستيطان مصر .

(٢) «التحنو» : تقع على الطريق بين «مشوش» ومصر .

لتحول عنه وجوههم ، وليهلكهم (١٨) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
(وسرماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

وقد سار جلالته بشجاعة ، وساعده قوى ، وقلبه معتمد على والده سيد
الآلهة ، وقد كان كالنور الجبار ... مزقدا بقطعان من الماشية البرية ، ومشاته (١٩)
وفرسانه ملكت النصر ، والرجال الأقوياء الذين دربهم على القتال حاربوا بشجاعة
فى حين كان هو جدارا صلبا ، وثابتا فى زمنهم ... شادا القوس ، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسرماعت رع مرى آمون) .

وقد كان جلالته غثبنا ومختفيا ... (٢٠) لياخذ أسرى ، وكان صوته يزار ويرعد
« كبوهول » المنح (يعنى الإله « ست ») ... على أعدائه ، ولم يصتد ... وسهمه
يصيب المرمى وأنفه ومخلبه ... (٢١) وكل
أمامه على أعدائه ، وقد كان خطرا وقويا كالفهد ، جاريا وواسع الخطا ، ومندفعا
إلى خيل ، وحراب ، وسهام . وقد (٢٢) ذبحوا فى أماكنهم ، وقلبهم
قد أتى عليه ، وأرواحهم هزمت على الأرض ، وأسكت أفواههم عن الفخار
عند ذكر مصر لأنهم قد صاروا إلى وروحهم ... (٢٣)
وأسلحته كانت عليهم كالشبكة ، ويده على رأسهم . وهو يقطع إربا إربا ، وهو يحيط
خيائشيمهم وأجسامهم . وقد انضم « مشر » بن « كبر » رئيسهم إلى
وانتشروا على الأرض يد ... (٢٤) وارتقى تحت أقدام
جلالته . وأولاده وأهل قبيلته وجيشه قد أصبحوا لاشيء ، وعيناه لم تريا وجه
الشمس ، وجنوده المحاربون قد أسروا ونساؤهم وأطفالهم ... ،
(٢٥) وبكبت أيديهم ووضعت الأغلال فى أعناقهم بوصفهم أسرى ، وأُنقلت
ظهورهم بأولادهم وسلمهم ، وأحضرت إلى مصر ماشيتهم وخيلهم ، واغتصبت
... .. ولم يرد ذلك منذ زمن الإله ، وقد أحضروا

(٢٦) وقد أخذوا درسا لمدة ألف ألف جيل ، وقد سجدوا على وجوههم ،
واغتصبت أرضهم (؟)

وقد انقطعت افتخاراتهم ولم يفلحوا . وقد وضعهم « آمون رع » أمام [البطل] الثور القوى المعتمد على قرنيه ، (٢٧) والقادر على التحول ، ومهاجم منازل بقرنيه ، رب الأرضين «وسرماعت رع مري آمون بن رع » : « رعمسيس الثالث » الطارد بقوته ، والذابح بسيفه ، والغاصب وإنسان عينهم قد أصابه الحول فصار غير قادر على النظر . (٢٨) والطرق قد سدت في وجوههم ، والأرض كانت كالدومة خلفهم تبطح أهلهم . وأسلحتهم سقطت من أيديهم ، وذهب عن قلوبهم الثبات ضالين ومرتعدين ، يتصيب منهم العوق ، والصل (٢٩) الذي كان رأس شمس مصر عليهم وحرارة « سخمت » (إلهة الحرب) العظيمة قد اختلطت بقلوبهم ، حتى إن عظامهم أصبحت محترقة في وسط أجسامهم ، والنهاب المنقض كان مريما في اقتفاء أثرهم ، وكانت البلاد في سرور مبهجة برؤية أعماله الظاهرة ، رب الأرضين : « وسرماعت رع مري آمون » ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » . (٣٠) وكل الباقين على قيد الحياة من يده قد فروا إلى بلادهم ، ومستنقعات الدلتا خلفه كانت شعلة عظيمة ترمي باللهيب من السماء باحثة عن أرواحهم لتقضي على بذرتهم التي كانت لا تزال في أرضهم . وتعاويز « تحوت » السحرية قد حوّلت وجوههم وسقطوا من أولهم إلى آخرهم في أماكنهم ، (٣١) ومزقت يده صدر المعتدى على حدوده وسدت حناجرهم وخياشيمهم ، ونحرت ولا ينفك — عندما يكون غاضبا — سنه ولا مخلبه عن رأس « المشوش » : ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين : « وسرماعت رع مري آمون » ابن « رع » رب التيجان : « رعمسيس الثالث » . (٣٢) والويل « للمشوش » وأرض « تمحو » لأن غال رأسهم هو ملك مصر وملك كل أرض ، وقد انحوا له كما انحوا « لست » بوجه منكسة وقد أصبحوا عرجا . وقد أصبح « المشوش » و « التمحو » في حزن ويأس . وقد نهضوا وفروا إلى أقاصي الأرض (٣٣) وأعينهم كانت على الطرق ناظرة وراءها جادين في الهرب ، وفازين في دعر شامل متقهقرين ، والسكين على مرأى

منهم الآلهة في وسط مصر ، (٣٤) وحرارتهم قد انتزعت
واسمهم قد دمر على الأرض ، وأقدامهم أصبحت خفيفة على الأديم ، وقد ذهب
الثبات عنهم ، وسيد مصر العظيم كان عليهم ، قويا ، تأمل ! ...
كل لحظة (٣٥) ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب التيجان : « وسرماعت
رع مري آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

ويقول من رأوه لأهل قبيلتهم : إن الذى يقفو أثرنا هو « متو » في صورة
إنسان منقضى علينا لدرجة الإعياء (٣٦) وإنه يتبعنا مثل « ست »
عندما يرى العدو ، وإنه ينظر إلى مئات الآلاف كأنهم أرجال ، تأمل !
إن الحالة تسوء معنا حتى عنان السماء كالماشية البرية التى تمر بباب أسد
يقرض (٣٧) لهم ، وإنا كالتبن الذى يذرى وخلفه الريح ، فأسلحتنا
أصبحت لاشئ ، شئت من أيدينا ، وروحهم تعس ، وقلوبهم قد فنى
عظيم بين الأقواس (٣٨) ، لقد احتبلنا وقد جزونا كأننا في شرك ، وقد
جعلتنا الآلهة نعم بنجاح عظيم ، وما ذلك إلا لتقربنا لنهزم على يد مصر . دعنا نعقد
هدنة مع ليخربونا وإن مصر (٣٩) لظافرة منذ زمن الآلهة
والأبدية ، وإن قوتها هى التى تجرى في أجسامنا ، وسيدها هو الذى في السماء ،
لأن طبيعته مثله^(١) . ونحن نرى رب التيجان : « رعسيس الثالث » ،
(٤٠) وهو يظهر مثل أشعة الشمس ، ونفاره ورهبته مثل « متو » ، ونحن مأخوذون
بنوبة رعدة (٤١) مسيطرا في الواقعة . وإنه يخلق وقت إعياء لهم
مترنا يمينا وشمالا دون خطأ حتى إننا أصبحنا مثل غابة كثيفة يقذف بها الهواء ،
ومقتحما وإنه (٤٢) يقفو أثرنا ، يذبنا مثل الصقر الإلهي ، ونحزم حزما
مثل حصيد القمح ، وإنه يرسل علينا السهم تلو السهم كالشهب المنفضة
(٤٣) يحوطنا ، وبذلك نجعل أمامه ، والطريق إلى الخلاص قد انعدمت ،

(١) أى طبيعة « رعسيس » مثل طبيعة « رع » .

ولكن النور في مكانه . وإن الإله قد استولى علينا فريسة كالماشية البرية التي احتبلت في وسط غيضة ، وقد كان مريعا (٤٤) هائجا على مئات الألوف في قلبه ، وقد رفعنا أكف الضراعة أمامه بأيدينا على رؤوسنا غير أنه لم يلتفت ، ولم ينظر إلى مديحنا . بل إنه يطيل فقسط في إعيائنا . ومن يبق في الظلام يحرق (٤٥) إلى الخارج ^(١) . ونحن وقد ألقينا أمام أنفسنا ، وقد هلك قلبنا مثل كالأدغال . وقد سمعنا بذلك من آباء والدنا ، وقد قالوا (٤٦) عن مصر : إنها هي التي تقصم ظهورنا ، وقد رجونا لأنفسنا حثفا بإرادتنا ، وأرجلنا تسوقنا إلى النار . وقد تسبب « اللوبيون » في ارتباكنا وارتباكهم أنفسهم لأننا أضغينا إلى نصائحهم ، والآب قد انتزعت قلوبنا (٤٧) ونحن في طريق الجريمة مثلهم . وقد أخذنا درسا أبديا ، وإن حالتهم لتسوء عندما يرون حدود مصر ؛ لأنه سيطر بنفسه الأرض المقدسة ^(٢) ، وإن الذي (٤٨) فيها هو « متوء » قوى الساعد والجبار ، و ... في الواقعة وإنكم لن تقتربوا منه ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) ابن « رع » رب النيجان : « رمسيس الثالث » . وقد أبعدت أرض « مشوش » دفعة واحدة . أما « اللوبيون » و « السبد » ^(٣) فقد أهلكوا حتى إن بذرتهم أصبحت لا وجود لها . (٤٩) وأمهاتهم وحظياتهم أصبحت عقيات في وسطهم ، وبذلك لم تولد لهم أطفالهم من قبل في الرعب والخوف محزونين ، ومسلمين بقلوبهم بفضل بطش جلالته . (٥٠) وحرارتك تحرق ^(٤) (٩) وأجسامهم مثل نار أتون وفزع وهيبة (٥١) الشور ، الجبار ، الهاجم ، ناشر الصل ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع مري آمون) ابن « رع » رب النيجان : « رمسيس

(١) أى من يجتهد في التلكو في المؤخرة فانه يجز إلى الأمام بدون شفقة .

(٢) أى نعمل السيئات .

(٣) أى إن المعتدى على الحدود في طريقه إلى الجبانة .

(٤) لم يذكر قوم « سبد » في هذا المتن إلا في هذه المرة .

(٥) كالنور عندما ينطج بهريه ينحفر .

الثالث « ... الفرع منك ، وهناك يقبض عليهم ... (٥٢) ... الضعف والخطأ ، وسيعقدون اتفاقا حاملين جزيتهم على ظهورهم ... آتين بالمدح ليجلوه (٥٣) الإله الطيب ، رب الأرضين ، الذى يجعل حدود بلاده كيف شاء فى السهول والممالك الجبلية . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ .

وأما «حور» فهو الفنى بالسنين ، والبيضة التى خرجت من «رع» من صلبه ، (٥٤) فقد أمره بأن يكون السيد الوحيد الممكن على عرشه ، وأرض «زاهى» ، وأرض «نحسى» (التوبة) تحت نعليه ، وساعده يمد مصر ، وإنه يصنعها بجواره ، وإنه يسلب النفس من الممالك وبذلك لا يفلاحون ، وجلالته (٥٥) مثل «بعل» على قمم الجبال ، ملك عظيم الملك مثل «آتوم» . وإن قلب مصر لفرح بالنصر ، لأن «آمون رع» قد ردّ الجواب فى صالحها ، فى حين أن ابنه يظهر (٥٦) ملكا على عرش «آتوم» ، وكل ما تحيط به الشمس قد أصبح فى قبضته ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ .

وإنه يخاطب الأمراء الملكيين ، و كبار الموظفين وقواد المشاة (٥٧) والفرسان قائلا : أعيروا التفاتكم لكلماتى وعوها لأنى أتحدث إليكم ، وأعرفكم بأنى ابن «رع» الذى خرج من صلبه ، وإنى أجلس على (٥٨) عرشه بفرح منذ أن مكنتى ملكا وسيدا على هذه الأرض ، وإن نصائحى لطيبة ، وخططى منفذة ، وإنى أحمى مصر وأدافع عنها ، وأجعلها تتوى راضية فى (٥٩) زمنى ، لأنى أقهر لها كل بلد تغزو حدودها ، وإنى كثير الفيضانات التى تحمل المؤن ، وحكى قد نمر بكل الأشياء الطيبة ، وإنى ملك منعم على من يوثق به (٦٠) ورحيم ، وماح النفس لكل خيشوم ، وقد هزمت «المشوش» وأرض «التمحو» بقوة ساعدى ، وقد جعلتهم مطروحين أرضا . انظروا (هنا) إنهم أمامكم . (٦١) ولست مبالغا لأن قوة «آمون» هى التى استولت عليهم ، ليته يمنح ملايين الأعياد الثلاثينية ابنه رب الأرضين : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن «رع» رب التيجان : «رعسيس الثالث» معطى الحياة أبديا . وإن الملك (٦٢) مثل

« رع » الثائر، وقلبه قوى مثل قلب والده « متو » وساعده قد استولى على صحناء أسرى ، وأهل بلاد « المشوش » و « التحو » قد كتفوا في حضرته ، وأصبحوا هم وجزيتهم من نصيب بيت والده الفاجر « آمون » الذى كتفهم تحت نعليه ، رب الأرضين : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

قصيدة عن الحرب اللوبية التى وقعت فى العام الحادى

عشر من حكم « رعسيس الثالث »

هذا المتن الطويل يعالج موضوع الحرب اللوبية الثانية ، أو حرب المشوش ، غير أنه كتب بروح شعرى مصطنع أكثر من المتن السابق . وقد أصاب المتن تهشيم محزن بفعل الزمن . هذا إلى أن لغته صعبة ، وترتيب حوادثه التاريخية غير مؤكد . ومع ذلك يوجد فيه بعض صور حية ، مما يجعلنا نأسف جد الأسف على عدم وصول المتن إلينا سليما بأكمله ، وسنحاول هنا — قبل ترجمة مابقى منه — تحليل محتوياته بكل تحفظ .

- (١) التاريخ والمديح العام الذى يوجه للفرعون (من سطر ١ — ٧)
- (٢) العلاقات السلمية السابقة مع الممالك الأجنبية (« ٧ — ١٠ »)
- (٣) « رعسيس » حامى مصر (« ١٠ — ١٤ »)
- (٤) الفرعون لا يقهر فى ساحة القتال (« ١٤ — ١٨ »)
- (٥) هزيمة سابقة للأجانب (ويحتمل أنه يشير إلى الحرب اللوبية الأولى) (من سطر ١٨ — ٢٣)
- (٦) الهجوم الجديد الذى قام به « المشوش » يُسحق (« ٢٣ — ٢٦ »)
- (٧) « كبر » يحاول عبثا التدخل من اجل ابنه . (« ٢٦ — ٣٤ »)
- (٨) قطعة مهشمة تهشما عظيما ، تشمل خطا با مشرقا على لسان المصريين ، وبعض لمحات عن حالة « المشوش » السيئة (من سطر ٣٤ — ٥١)

ويلاحظ أن كثيرا مما جاء في هذه القصيدة قد وضع في المنظر الذي على الجدار الشرقى ، في الصف الأسفل من الردهة الأولى بالمعبد الكبير^(١) . وفي هذه اللوحة نشاهد « مشسر » أسيرا أمام الفرعون ، في حين أن والده « كبر » الذي جاء يطلب الصلح و يرجو العفو عن ابنه ، ويشاهد ويده مرفوعة . وسنشاهد فيما يلي أن غزوة « المشوش » كانت في الواقع بمثابة هجرة الغرض منها استيطان مصر ، إذ نجد في المتن الإشارة إلى أسر ، وقبائل ، ونساء . ويدل على ذلك قوائم الأسرى والغنائم^(٢) . وفوق متن القصيدة منظر يشاهد فيه « رمسيس الثالث » يضحى بأسرى لوبيين من نوعين أمام الإله « آمون » الذي يقدم له أقاليم مختلفة بأسرى ، وأسماء الأسرى مأخوذة من قائمة جغرافية نقشت على نفس برج هذه البوابة^(٣) . وقد كتب أمام الملك : « سحق رؤساء كل إقليم » . وكتب أمام « آمون » كلمات نطق بها « آمون رع » ملك الآلهة ، وسيد السماء ، وحاكم « طيبة » . لقد منحتك كل القوة ، تسلم السيف بأيها الملك الجبار ! لقد منحتك النمل والحزن تحت قدميك . وهالك متن القصيدة :

« (١) السنة الحادية عشرة ، الشهر الثاني من الفصل الثاني ، اليوم الثامن ، في عهد جلالة « حور » الثور القوى ، عظيم الملك ، محبوب الإلهتين ، العظيم الأعياد الثلاثينية مثل « تاتن » ، « حور » الذهبي : الكثير السنين مثل « آتوم » الملك ، حامى مصر ، ومكمل الأراضى الأجنبية ، (٢) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ « آمون رع » ملك الآلهة و « موت » العظيمة سيدة « أشرو » و « خنسو » فى — طيبة — « نفرحتب » ليتهم يمنحونا مليوناً من الأعياد الثلاثينية (٣) ومئات الألوف من السنين لأنهم ، رب التيجان « رمسيس الثالث » ... البذرة الإلهية للشجاعة ، القوى ... المحيب عن مصر ، وصاد عدوها

(١) راجع : Ibid, pl. 75 p. 64 ff

(٢) راجع : Ibid pl. 72

(٣) راجع : Ibid pl. 102

(٤) وحامياها، ومنجياها في الحرب، ... القوى تحت ... المحترق قلوب الأسويين،
القوى ... السيد الذى يعمل ... (٥) العامة، والممكن الأرض دفعة واحدة دون
تراخ، الملك الجدير بالابتهاج، سيد الملكية مثل والده «رع» منذ أن بدأ يحكم،
جميل الوجه، السيد السار في النصيحة، (٦) جميل الرأس حينما يظهر مرتديا التاج
(٧) (اتف) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ، والحاكم الذى جعل اسمه مثل
جبل من ... (٧) فى أعماق الظلام .

ولم تكن هناك توار فى الأراضى القاصية فيما سبق، ولم يروا منذ زمن
الآلهة، بل كانوا يأتون مسترحمين كلهم، وحاملين (٨) جزيتهم، ومقدمين
الخضوع، ومقبلين الأرض له منلما فعلوا للإله «ست» ، وقلوبهم وأرجلهم قد
غادرت البلاد، وأما كنهم نقلت، (٩) ولم يستقروا فى مكان، وقد أسرع بهم كل
أعضائهم من تلقاء نفسها كأنما كان خلفهم عصا ليطلبوا الصلح، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى ... الخ (١٠)

وهو الملك الذى يغمر مصر بالسروز، ويهزم الشر والغش فى قلب الأرضين،
وإنه لرحيم حتى إنه يقال عنه : معطى الحياة غير متعب القلب (١١) دع النفس
يزداد فى فمه كل يوم، وإنه مسيطر وصاحب خطط جميلة، فطن حتى وهو طفل،
ونصائحه مثل نصائح القمر (القمر هو الإله «تحتوت» بعد مجئ الشباب) منذ
أن خلقت الأرض، وما فعله يحدث (١٢) ... ممتاز مثل الذى يخرج من فم رب
الإله، ابن «آمون» من صلبه، والذى خرج من جسمه، وجلس على عرشه ...
(١٣) ليهزم «الأقواس» ويسحق كل أرض، ... هو الشجاع والظافر ... الظاهر
عليهم ششتين، ورهبته فى كل جزء (١٤) والذعر الذى ينبعث من غياه لكل أرض،
ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، والحاكم الشجاع، رب الأرضين «وسرماعت رع»
الخ ... (١٥) المثبت كالثور أمامهم شاعرا بقوة، وإنه يصوب نظره على سحب
المتحيطين (من الأسرى) وحشدهم ... (١٦) كالجدار، طاحنا عظامهم المنتشرة على
الأرض تحت حافره ... (١٧) وهو ... عند رؤية حشد من المحاربين الأقوياء، عظيم

محتج ... أعضاءه نائرة في جسمه... (١٨) كل بلد يعتدى على حدوده، ملك الوجه القبلي والبحرى اتخ. الساخطون... سائرين إلى الأمام ليضحقوا (١٩) على مصر، وقد كانوا متخبطين ومحصورين ومقبوضا عليهم، وقد أصبحوا ... حرارة ال... (٢٠) وقد شويت عظامهم وأحرقت في وسط أعضائهم حتى أنهم كانوا يمشون على الأرض مثل من يمشي مقيدا، (٢١) وقد ذبحت جنودهم الأشداء في المكان الذى كانوا يمشون فيه. وقد حرموا النطق أبديا، وهزموا دفعة واحدة، وقبض على عظامهم الذين كانوا (٢٢) يرأسونهم، وكنفوا كالطيور أمام الصقر، وكل من هرب أخفى نفسه في وسط الأدغال، وقد جلس ورأسه على حجره (٢٣) أو منبطحا يقدم تحيات خاشعة. وقد وضعوا خطة التآمر بالعصيان مرة ثانية لينهوا حياتهم على حدود مصر. وقد جمعوا أهل السهل والحزن (٢٤) من مراكرهم. وقد جلبوا لأنفسهم الموت يسيرهم إلى مصر آتين على أرجلهم إلى ... التى فى حرارة الرائحة وتحت لميب جبار (٢٥) وقسدها جتتهم حرارة جلالتهم مثل « بعل » فى السماء. وقد كان كل جزء منه موفور الشجاعة والقوة، وقد وضعت له خطة طيبة ليستولى على جمعهم، وذراعه اليمنى وذراعه اليسرى (٢٦) يمتدان من تلقاء أنفسهما وتتقضان عليهما كالسهم تذبجهم فى حين أن ذراعه كانت عظيمة وقوية مثل ذراع « متو » والده. وقد أتى « كبر » (٢٧) يرجو الصلح كالرجل المغمى ... (٢٨) وقد ألقى سلاحه على الأرض هو وجيشه وصاح حتى عنان السماء متضرعا لابنه. وهناك جمدت (٢٨) قدماء ويده ولم يبد حراكا فى مكانه ولا يعلم دخائل أفكاره إلا الله. وقد انقض عليهم جلالتهم (٢٩) كجبل من الجرانيت، حتى أنهم طحنوا وسحقوا واختلطوا بالأرض وكانت دماؤهم — فى المكان الذى كانوا فيه — كالماء، (٣٠) وجشهم سحقته فى المكان الذى كانوا يمشون عليه. وقبض على « كبر » وسبق إلى حيث ذبح، وأسر رجال جيشه الذين كانت قلوبهم تعتمد عليه (٣١) لحمايتهم، وقد ذبح وهو مكبل ومكنف كالطير على أديم العربة تحت موطن جلالتهم (٣٢) وقد كان مثل « متو »، وقد كانت قدماء جبارتين على رأسه، وقد ذبح قواده أمامه فى قبضته. وقد كانت نصائحه (٣٣)

موفقة وخططه لقصره نافذة أمامه في حين كان قلبه قد أنعش . وكان كالأسد المنتصر المنجز ممزقا المشاة البرية بنابه ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري الخ . (٣٤)

أما المصريون فإن قلوبهم كانت تبتهج عند رؤية انتصاره ويفرحون جميعا في كل جهة ويقولون : (٣٥) مرحبا بك في سلام ... والأعداء طرحوا أرضا أمام خيلك ... (٣٦) ... لنا أعمال شجاعة في قلوبنا ... (٣٧) مآدين ... وسأخلص أهل قبيلتي و ... (٣٨) ... ولم يقلت منهم واحد ليذهب إلى المدينة ... (٣٩) ... انتهت مدة حياتهم تحت ... (٤٠) ابن « رع » « رعمنيس الثالث » ... طرقهم ... (٤١) ... هزموا على أديمها ... (٤٢) ... الآلهة خلفهم طاردين ... (٤٣) ... التصر ليحبوهم لجلالته مثل الطيور وأسلحته جزرت فيهم (٤٤) ... وخيله هجعت تدوس في وسطهم حتى أنهم انتهوا وقضى عليهم ضحية (٤٥) ... التفتوا نحو الآلهة والآلهات في عيد يشاهدون ذبحهم . وكل الذين هربوا من تحت أسلحته قد طرحوا أرضا وجدلوا ... مستنشقين النفس لخياشيمهم ومختبئين وقد اقتربوا في ذلة في الـ (٤٧) ... وأجسامهم لا تعرف ... (٤٨) ... وأهل قبائلهم قد شتوا في الجبال (٤٩) وألقوا كالهشيم وقد سيقوا في السلاسل أسرى وكذلك نساؤهم . وإن حرارة جلالته والرعب (٥٠) منه هو الذي جعلهم يطرحون أرضا ، وصيرهم أذلاء لمصر ملك الوجه القبلي والوجه البحري الثور الخفيف ، حاد القرنين ، ذابح « التمحو » و « المشوش » بإساعده الشجاع « وسرماعت رع مري آمون بن رع » .

المناظر التي على جدران المعبد الخاص بحرب السنة الحادية عشرة :

ترك « رعمنيس الثالث » عدة مناظر خاصة بحروبه الثانية التي شنّها على اللوبيين غير أنها ليست أحيانا صريحة واضحة كالتي تركها لنا عن حروبه الأولى .

وهاك أهم المناظر التي قد نفهم منها شيئاً :

(١) اللوحة ٦٢ « رعمسيس الثالث » واستعراض حاشيته .
يشاهد «رعمسيس الثالث» في عربته يصحبه جنود من المصريين والأجانب
ورجال الحاشية يأخذون في السير على صوت البوق . وعلى الرغم من أن هذا المنظر
ينذر بإعلان حرب فإن النقوش التي جاءت مقسرة أو تابعة له عامة لم تشعر بحرب
خاصة ، وهذا المنظر قد مثل على الجدار الغربي في نهايته الشرقية في الردهة الأولى .
(٢) اللوحة ٦٨ « رعمسيس الثالث » يشتبك مع « اللوبيين »
في موقعة ، وقد مثل هذا المنظر على البرج الشمالى للبوابة الأولى على
الواجهة الغربية الصف الأسفل^(٢) .

ويشاهد في أسفل هذا المنظر الجنود المصريون يهون تشتيت شمل اللوبيين ،
وفي أعلى المنظر نرى « رعمسيس الثالث » وقد نزل من عربته ليربط أسيرين من
اللوبيين ، ويلاحظ أن معظم المتون المكتوبة فوق صورة الفرعون مقتبسة من
المتن الكبير .

وقد كتب فوق الأسرى ما يأتى :

”الأجانب الذين استولى عليهم جلالته أسرى : ٢٠٥٢ أسيراً ، والذين قتلوا
في أمانهم ٢١٧٥ قتيلاً“ .

(٣) اللوحة ٧ « رعمسيس الثالث » يقتنى أثر اللوبيين الفارين^(٣) :
ويرى فيه « رعمسيس الثالث » في عربته يطارد اللوبيين البائسين ، ويساعده
في هجومه جنوده المصريون مشاة وخيالة على السواء ، وكذلك يشاهد جنود مصريون
في حصنين يفوقون سهامهم ويقذفون نشاشيهم على العدو الهارب ، وقد كتب
فوق الحصنين النقش التالى : ” المحزنة التي أوقعها جلالته بالأعداء من أرض
«المشوش» الذين أتوا إلى أرض مصر مبتدئين من بلدة «رعمسيس الثالث» التي

(١) راجع : Ibid p. 62, Wresz. Atlas II, pl. 132

(٢) راجع : Ibid pl. 68 ; Wresz. Atlas II pl. 140

(٣) راجع : Ibid pl. 70, Wresz. Atlas II, 140 - 1

على جبل « وب تا » (قرن الأرض) إلى بلدة « حوت شعت » (قرية الرمل)
موقعا بهم مذبحه تمتد ثمانية إتر (الأتر = ميلا وربع ميل تقريبا)^(٢) . وقد حدد
« جاردنر » موقع هاتين البلدين في الشمال الغربي من الدلتا ، والمسافة بينهما
هي ثمانية إتر (أى حوالى عشرة أميال تقريبا)^(١) .

(٤) اللوحة ٧٢ « رعمسيس الثالث » يتابع مطاردة العدو الفار :
ويشاهد « رعمسيس الثالث » في هذا المنظر في عربته يصحبه جنود مصريون
وأجانب وموظفون مصريون وهو يطارد اللوبيين الفارين ، وهذا المنظر يشبه
المنظر السالف الذكر ، غير أن النقوش المفسرة تختلف بعض الشيء ؛ فيلاحظ أنه
قد كتب فوق الموقعة المجزرة التى أوقعها جلالته بالأعداء من بلاد « المشوش »
الذين أتوا إلى مصر مبتدئين من بلدة « حوت شعت » حتى بلدة « وسر ماعت رع
مرى آمون » التى على جبل « وب تا » وهى مذبحه تمتد ثمانية إتر ، فيلاحظ
في هذا المتن أن ترتيب ذكر البلدين قد عكس ، فقد ذكرت البلدة هنا باسم
« وسر ماعت رع مرى آمون » بدلا من اسمها « رعمسيس الثالث » فى المتن
السابق فى اللوحة رقم (٧٠) .

وقد قال « جاردنر » : إنه لا يمكننا تعليل هذا التغير ، غير أن « شادل » قد
علل ذلك بقوله : إن اسم هذين البلدين واحد ، ولكن غير من « رعمسيس الثالث »
إلى « وسر ماعت رع »^(٤) لأسباب ستحدث عنها عند الكلام على ورقة « هاريس » .

(٥) اللوحة (٧٣) « رعمسيس الثالث » يسوق رؤساء اللوبيين
أسرى^(٥) :

يشاهد فى هذا المنظر « رعمسيس الثالث » يتزل من عربته ويحجز لوبيين
خلفه وهما اللذان كانا مكبلين فى المنظر الذى على اللوحة رقم (٦٨) .

(١) راجع : J E A V , p. 134 (٢) راجع : Ibid pl. 72 ; Ws. rez Atlas 136 : 8

(٣) راجع : J. E. A. Vol V Ibid : (٤) راجع : Schaedel , p. 17 ff

(٥) راجع : Wresz II, 141 a ; Historical Records pl. 73

(٦) اللوحة (٧٤) « رعمسيس الثالث » يستعرض ثلاثة صفوف من المسجونين الذين يقودهم ضباط مصريون :

وفي هذا المنظر نجد الفرعون يخاطب ولى عهده بوصفه الكاتب الملكى الأعلى للجيش ، ليلغ عن رأيه فى الأعداء المقهورين .

(٧) اللوحة (٧٥) « رعمسيس الثالث » يستعرض الأسرى اللوبيين والغنائم :

وهنا نشاهد ولى العهد والوزيرين يقدمون « لرعمسيس الثالث » الأسرى والغنائم التى استولى عليها فى الحرب اللوبية الثانية . ويرى الملك واقفا على منصته وفى حضرته موظفوه ، كما يرى الكتاب يسجلون عدد كومة من أعضاء الإثكار والأيدى المقطوعة .

ويلاحظ أن الضباط المصريين يقودون الأسرى ، ويحمل بعضهم الغنائم التى استولى عليها منهم . وكتب فوق هذا المنظر تفصيل للغنائم التى استولى عليها ، ولما كانت من الأهمية بمكان فإننا سنوردها هنا وبخاصة لأنها تدل — على ما يظهر — على أن المهاجمين كانوا يريدون الاستيطان فى مصر .

مجموع الأيدى المقطوعة ٢١٧٥

الغنيمة التى استولى عليها سيف الفرعون البتار من المشوش الخاسئين :

عدد

رئيس « المشوش » ١

العظماء من الأعداء ٥ رجال (٩)

بعض الرؤساء (٩) ٥

رجال من « المشوش » ١٢٠٠

الشباب ١٥٢

أولاد ١٣١

فيكون المجموع ١٤٩٤

نساؤهم ٣٤٢ امرأة

عذارى ٦٥

بنات ١٥١

فيكون المجموع الذي استولى عليه سيف جلالة البتار من الأشخاص
المختلفين = ٢٠٥٢

«المشوش» الذين ذبحهم جلالة في أما كنهم ٢١٧٥ رجلا وسلمهم وقطعانهم ...
١٢٩ + س، وسيف طول الواحد منها أربع أذرع عددها ١١٦ سيفاً، وسيف
طول الواحد منها ثلاث أذرع عددها = ١٢٣ ، وأقواس عددها = ٦٠٣ ،
وعربات عددها = ٩٢ وكنانات عددها = ٢٣١٠ ، وعمد عربات
عددها = ٩٢ ، وأزواج خيل عربات وحير عددها = ١٨٤ .
وفوق الصف الأسفل من المنظر :

مجموع أعضاء التكاثر ٢١٧٥

الحيوانات التي استولى عليها سيف جلالة البتار من «المشوش» الخاسئين، وهي
التي أضيفت إلى القطعان التي قترها جلالة من جديد لوالد «أمون رع» ملك الآلهة :

عدد

١٠٥ نيران

١٢٢ نيران طويلة القرون

(٩) ٧٥ نيران مخصصة

٩١ عجول عمرها سنة

٦١ عجول

٤٢٠ بقرات

١٢٢ عجلات بقر

١٥٢ عجلات سنها سنة

١٦١ عجلات بقر

١٣٠٩ مجموع الماشية

عدد	
٤٦٤	حير
٣٤٣٦	ماعز
٢٣١٢٨	غنم
٢٨٣٣٧	مجموع الحيوانات المختلفة
...	...
٥٧٠٠	ماعز
٥٨٠٠	غنم
	مجموع الحيوانات التي أحضرت معه :
٣٦٠٩	ماشية
١٨٤	خيل
٨٦٤	حير
٩١٣٦	ماعز
(٩) ٢٨٩٢٨	غنم
	مجموع الحيوانات التي استولى عليها
٤٢٧٢١	سيف الفرعون البثار...

وإذا وازنا بين عدد الحيوانات التي استولى عليها الإله « آمون » وما استولى عليه الملك على ما يظهر نجد أن « آمون » استولى على ثلاثة أثمان مجموع الماشية ولم يستول على شيء من الخيل، وعلى ثلاثة أثمان الحير وأربعة أنحاص الماعز (لأنها كانت مقدسة له) ، وعلى ثلثي كل الحيوانات ، والباقي على ما يظهر كان يستولى عليه الفرعون .

(٨) اللوحة (٧٧) « رعمسيس الثالث » يعود حاملا لواء النصر من حملة ثوبيا :

فيشاهد هنا « رعمسيس الثالث » يسوق أمام عربته صفين من الأسرى اللوبيين ويحيي الفرعون طائفة من الكهنة يحملون في أيديهم طاقات الأزهار الرسمية ، وقد رحب به الكهنة بكلمات مدح وثناء وهذا المنظر يذكّرنا بمنظر « سيني الأول » عندما عاد من حملته في « سوريا » واستقبله عظماء القوم عند الحدود بطاقات الأزهار في أيديهم (راجع ج ٦ مصر القديمة ٤٣) .

(٩) اللوحة (٧٨) « رعمسيس الثالث » يقدم الأسرى اللوبيين للإلهين « أمون » وزوجه « موت »^(١) .

ملخصي الحرب اللوبية الثانية

لم تكن الهزيمة التي لحقت باللوبيين في العام الخامس على يد « رعمسيس الثالث » في آخر حرب نشبت بين « لوبيا » و « مصر » ، بل جاءت على أعقابها حرب أخرى في السنة الحادية عشرة من عهد هذا الفرعون ، ولم يكن الموقد لتأريها هذه المرة هم اللوبيون وحدهم بل كان العامل الأكبر في إشعالها هم قوم « المشوش » الذين نزحوا من شمال أفريقيا يطلبون العيش الناعم في أرض مصر التي عرفوا خيراتها منذ زمن طويل يرجع إلى عهد « رعمسيس الثاني »^(٢) .

وتدل شواهد الأحوال على أن أمير المشوش المسمى « مشاشار » بن « كبر » قد أفلح في عقد حلف مع بعض قبائل من اللوبيين لم يذكر اسمها في المتن وقام بغارة جبارة على الأراضي المصرية ، فانقضوا أولا على أهالي « تحنو » وهم أهالي ثوبيا الأصليون القاطنون في صحراء ضربي الدلتا مباشرة ، وبعد إخضاعهم تماما قاموا بمحلتهم على الديار المصرية ، ولذلك يقول المتن المصري :

(١) راجع : Ibid, pl. 78 ; Wresz II, 143

(٢) راجع : Gardiner, Onomastica I, p. 120

وكان رئيس المشوش سابقا قد أتى مهاجرا ومعه أهله ، وانقضوا على بلاد « تحنو » الذين أصبحوا رمادا ، فقد خربت مدنهم وأصبحت فقرا ، ولم يعد ليزرتهم وجود . والمقصود « بالحنو » هنا كما يقول « هولشر »^(١) هم اللوبيون كما جاء في السطر السادس والأربعين من المتن الكبير : « لقد تسبب اللوبيون في ارتباكنا وارتباكهم لأننا أصغينا إلى نصيحتهم » ، وبذلك نسبوا الهزيمة التي حاقت بهم في حروبهم مع مصر إلى هؤلاء القوم من اللوبيين . وقد كان غرضهم الأول هو أن يتخذوا البلاد المصرية وطنا لهم .

والواقع أن « المشوش » وأنصارهم قد أخذوا يزحفون على البلاد المصرية حتى ضواحي « منف » ، وتدل الغنائم التي حصل عليها « رعسيس الثالث » على أن هؤلاء لم يكونوا من الأقوام الهمج ، بل كانوا مسلحين بأحسن الأسلحة ومجهزين بأمتن العدد ، فقد كانت سيوفهم عظيمة يبلغ طول الواحد منها أربع أذرع وثلاث أذرع ، وكانوا كذلك مسلحين بالأقواس والعربات والكتانات والخيول والخيول الجمل الأثقال ، ولذلك نجد أن « رعسيس الثالث » أخذ يستعد لمنازلتهم ، فنشاهده في أحد المناظر يتأهب للسير مع جنوده من المصريين والأجانب عند سماع بوق إعلان الحرب . ثم سار بجيشه لمقابلة العدو في موقعة دارت رحاها في اليوم ... عشر من الشهر الرابع من فصل الحصاد (مري) في المكان الواقع بين الحصن المسمى « حوت شعت » (جبل الرمل) والبلدة المسماة « رعسيس الثالث » ، وقد خلفنا « رعسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو » القصيدة التي دونها بعد هذه الحرب احتفالاً بالنصر الذي أحرزه على العدو ، وقد دونت بعد نشوب الموقعة بنحو ستة أشهر ، وتؤرخ باليوم الثامن من الشهر الثاني من فصل الزرع (الثامن من أمشير) .

والظاهر أنها أُرخت خطأ بالسنة الحادية عشرة ، وبذلك يمكن اعتبارها قصيدة كتبت بمناسبة الاحتفال بالنصر الذي أحرزه « رعسيس^(٢) » ، وليس

(١) راجع : Holscher, Libyer and Aegypten p. 65

(٢) راجع : Wresz. II, 153 Note 1

في استطاعتنا تحديد موقع المكانين اللذين حدثت فيهما — أو بينهما — الحرب على « المشوش » بصفة قاطعة الآن على الأقل .

وقد وصل إلينا وصف مكان هذه الموقعة في متين صغيرين في النقوش التي على جدران المعبد، جاء في الأول : ” المجزرة التي أجراها جلالته بين الأعداء الذين جاءوا من أرض « المشوش » إلى مصر مبتدئين ببلدة « رعسيس الثالث » التي تقع على جبل « وب تا » (بداية الأرض) إلى قرية « حوت شعت » (قرية الرمل) موقعا مذبحة طولها ثمانية « إتر » (نحو عشرة أميال) . وجاء في المتن الثاني : ” المجزرة التي أجراها جلالته بين الأعداء من بلاد « المشوش » الذين هاجموا مصر من قرية « حوت شعت » حتى مدينة « وسر ماعت مرى آمون » التي تقع على جبل « وب تا » موقعا مذبحة طولها ثمانية « إتر » (نحو عشرة أميال) .“

وأول ما يلاحظ في هذين المتين أنه استعمل في اسم المدينة المسماة باسمه ، اسمه في الأولى ولقبه في الثانية . على أنه لا يوجد في التسامح والحرية التي استعملت في هذه التسمية ما يدعونا إلى توحيد هذه المدينة المزدوجة الاسم بالمدينة المسماة « بروسر ماعت رع مرى آمون » التي جاء ذكرها في « ورقة هاريس »^(١) ، ويحتمل أن في تغيير الاسم في هذين المتين ما يدعو إلى الظن بأن الموقعة لم تقع في أحد البلدين ، بل وقعت في البقعة التي بينهما . ولم تحدثنا المتون بشيء عن اقتفاء أثر العدو من أحد الحصنين إلى الآخر . والمحتمل جدا أن المصريين قد حصروا الغزاة بين هذين البلدين وأصلوهم بسهامهم وأبلا من المقدوفات كلما أرادوا الارتداد من حصن إلى آخر . هذا فضلا عن قتال الجيش للعدو في البقعة التي تقع بين هذين المكانين ، ولا بد أن العدو في نهاية الأمر قد اضطر إلى التسليم . ونرى في الصور التي تركها لنا « رعسيس الثالث » اقتفاء أثر العدو في عربته يساعده في هجومه

(١) راجع : Harris Pap. I, 51 a, 5

(٢) راجع ما كتبه « شادل » في هذا الموضوع (Schaedel, Die Listen des Grossen)

Papyrus Harris pp. 17-20,

المشاة والخيالة ، كما نشاهد الجنود المصريين فى الحصنين السالفي الذ ذكر يرسلون وابلا من السهام على « المشوش » . وقد حدد « جاردنر » موقعهما فى غربى الدلتا . وقد اشترك « رعمسيس الثالث » فى هذه الموقعة على الرغم من أن ابنه كان هو القائد الأعلى للجيش ، إذ نشاهده يسوق الأسرى بنفسه ، كما نراه ينزل من عربته ، ويكبل لوبيين ويمجّهما خلفه ، وفى نهاية الموقعة يستعرض « رعمسيس » صفوف الأسرى ويخاطب الرئيس الأعلى للجيش ويحثه عن رأيه فى الأعداء المقهورين ، كما نشاهده فى منظر آخر يستعرض الأسرى والغنائم ، معا يقدمهم له ولى العهد والوزيران . ويلاحظ أن القواد المصريين قد أجبروا الأسرى على حمل الغنائم وتقديمها .

وقد كان عدد القتلى نحو ٢١٧٥ ، وكانوا يحصون إما بعدد الأيدي المقطوعة أو بعدد أعضاء الإكثار المبتورة ، كما كانت العادة فى الحروب المصرية . أما عدد الأسرى فقد بلغ ٢٠٥٢ نفسا من بينهم رئيس « المشوش » نفسه « مشاشار » ، ومن بينهم النساء والعذارى والأطفال أيضا . أما الغنائم فكانت كثيرة ، وتشمل أسلحة وعربات كما ذكر ذلك من قبل .

أما المشاة فكان عددها عظيما جدا بلغ ٤٢٧٢ رأسا ، وتشمل ثيرانا ، وأبقارا من مختلف الأنواع والأعمار ، وماعزا وغنما . وقد أهدى الفرعون الجزء الأعظم منها للإله « آمون » الذى أزره فى ساحة القتال ، وقد بلغ ما قدمه له من الحيوان حوالى الثلاثين مما يدل على عظم شأن « آمون » وكهنته .

وبعد هذا النصر المبين فى ساحة القتال نشاهد الفرعون « رعمسيس الثالث » عائدا من ساحة المعركة يسوق صفوف الأسرى ، وقد استقبله الكهنة يحملون طاقات الأزهار ، ويمجّون الفرعون بآيات المدح والثناء على ذلك الانتصار الباهر ، وبعد ذلك نشاهد الفرعون يقدم الأسرى للإلهين « آمون » و « موت » ليكونوا عبيدا لهما فى معبديهما وضياعهما .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتون المصرية يفهم مما جاء فيها من تعداد الأسرى والأطفال والنساء والماشية والحيوانات المنزلية ، أن أهل المشوش كانوا يقصدون بغزوتهم هذه هجرة شاملة لسكنى مصر .

ولم يحن الوقت بعد لأن نحدد القوى الاقتصادية وغيرها ، التي كانت تنطوي عليها غزوة « المشوش » لبلاد مصر ، غير أنه من المؤكد أنها كانت ذات علاقة بعدم الاستقرار في كل أنحاء البلاد الواقعة في شرق البحر الأبيض المتوسط في هذا الوقت ، وبخاصة موجات الغزو التي كان أقوام البحر يقومون بها من جهة ، وتحطيم دولة « خيتا » وحصار « طروادة » ومحاولة اللوبيين فيما سبق استيطان مصر من جهة أخرى .

وخلاصة القول أن نتيجة هذه الهجمة العنيفة التي قام بها « كبر » وابنه « مشاشار » الهزيمة الساحقة ، وقد أتى « كبر » يرجو الفرعون العفو عن ابنه ، وكان الجواب على هذا الرجاء القبض عليه ، ثم قتله هو بسيف الفرعون وأسر جيشه . وهكذا كانت نهاية هذه الحرب الضروس في صالح المصريين لوقت ما ، إذ سنرى بعد أن هؤلاء « المشوش » أنفسهم سيعودون ككرة أخرى لفتح مصر وتكوين دولة فيها .

الحروب الأخرى التي شنها « رعمسيس الثالث » على الأسويين :

لدينا غير مناظر الحروب التي تمثل لنا انتصارات « رعمسيس الثالث » على « أقوام البحار » مناظر أخرى على جدران معبد مدينة « هابو » غديدة ، ليس لها تواريخ معينة . والظاهر أن الغزوات التي توالى من « آسيا الصغرى » قد حطمت أقوام شمال « سوريا » — وقد انتهز « رعمسيس الثالث » هذه الفرصة ليغزوها ، فكان أول ما قصد مدينة « أرزاوا ^(١) Arzawa » ؛ فيشاهد « رعمسيس الثالث » في عربته يتبعه مشاة من المصريين يهاجم حصنين ، وقد أمطرهما الفرعون وابلا

من السهام، ولم يلبث أن أخذ جنود « خيتا » المدافعون يختل ميزانهم، وتسود صفوفهم الفوضى التامة، ويشاهد الجنود المصريون وقد دخلوا الحصن الأعلى من القلعة، وقد قذفت أبوابه من أعلى، وبعد ذلك يرى أحد رجال « خيتا » يرفع في يده موقدا رمزا للتخضوع والتسليم، وقد كتب على الحصن الأسفل : « مدينة أرزاوا » .

« رعمسيس الثالث » يهاجم مدينة « تونب »^(١) :

يشاهد « رعمسيس الثالث » في عربته واقفا بسيفه مشهرا يهاجم — بمساعدة رماة من المصريين، ومن مشاة « الشردانا » — مدينة محصنة، ويلاحظ أن الفرعون كان يضرب شخصية عظيمة من الأعداء، ويرى الجنود المصريون وهم يقطعون الأشجار التي حول المدينة، ويحطمون البوابة، ويتسلقون سلاسل منصوبة على الجدران، ولكن عندما رفع جندي سوري موقدا — وهو رمز التسليم — نفخ جندي مصري في البوق علامة على إحراز النصر، وقد كتب تحت الحصن : « تونب » الخيثة^(٢) .

وفي منظر آخر يشاهد « رعمسيس » يهاجم حصنا سوريا^(٣)، فيترل من عربته ويهاجم الحصن، في حين أن حرمه وأتباعه ينتظرون خلفه، ولا يمضي طويل زمن حتى نرى السوريين يسلامون . وبعد هذا النصر يرى « رعمسيس » يستعرض الأسرى السوريين في ثلاثة صفوف، يقدمهم له الضباط المصريون بقيادة ولى العهد^(٤)، ثم يعود « رعمسيس » بعد هذه الحروب حاملا لواء النصر من « سوريا »، فيرى في عربته سائقا أمامه صفين من الأسرى الأميويين^(٥)، وبعد

(١) راجع : Ibid pl. 88

(٢) راجع : Historical Records Trans. p. 95-6

(٣) راجع : Ibid pl. 90

(٤) راجع : Ibid pl. 91

(٥) راجع : Ibid pl. 92

ذلك نراه في منظر آخر يقدم أسراه وغنائمه للإلهين « آمون » و « خنسو » اللذين كانا في عراب ، ومن الغنائم التي يقدمها الفرعون أوان دقيقة الصنع

حروب « رعمسيس » في بلاد الأموريين :

والظاهر أن « رعمسيس » قام بحملة ثانية لمحاربة « الأموريين » إذ نشاهده في منظر يتزل من عربته ويهاجم حصنا وهو على قدميه ، يساعده في ذلك جنود من المصريين ومن « الشردانا » الأجانب ، ثم يلاحظ أن السوريين قد نكسوا حراهم ، وفي آن واحد رفع أحدهم الموقد علامة على الاستسلام^(١) ، وقد كتب على الحصن المتن التالي : « كلام نطق به رئيس بلدة « آمور » الخامس وأهل قبيلته في حضرة الحاكم الطيب ، مثل « متو » : « امنحنا النفس الذي تهبه حتى نستطيع تنفسه عند التحدث بشهرتك ، لابن ابننا ، وذكراك » ، وبعد ذلك نرى « رعمسيس » يحتفل بانتصاره هذا على السوريين . فنشاهده يقف على منصة يحيط به أتباعه ، ثم تعرض عليه ثلاثة صفوف من الأسرى الآسيويين يقدمهم له ولى العهد وموظفون مصريون ، وقد تكلم الفرعون وأجابه الموظفون بالعبارات الاصطلاحية المألوفة . وقد نقش فوق صورة ولى العهد ألقابه وهى : « ولى العهد ، والكاتب الملكى ، والقائد الأعلى للجيش^(٢) » . وهو الذى أصبح — فيما بعد — « رعمسيس الرابع » .

وأخيرا نجد « رعمسيس الثالث » في نهاية هذه الحروب كلها يقدم لثالوث « طيبة » أسرى يمثلون الحملات التى قام بها في بلاد « لوبيا » و « آسيا » ، وعندئذ يخاطبه ثالث « طيبة » بكلمات طيبة ، ثم يرد عليهم الفرعون معترفا لهم بالجميل ، وبأنهم هم الذين ناصروه وأعزوه حتى استولى على كل هذه البلاد ، ومن أجل ذلك يقدم لهم كل ما غنمه ويقول مخاطبا « آمون » : « لقد استوليت على

(١) راجع : Ibid, pl. 94

(٢) راجع : Ibid, pl. 96

(٣) راجع : Ibid, pl. 98

أهلهم وكل ممتلكاتهم ، وكل حجر غال فأنحر في بلادهم أضعه أمامك يا سيد الآلهة ،
فهب من تحب ! ليتك تعطى تاسوعك مثل ذلك ، وإنما قوة ساعدك التي استولت
عليهم ، فالذكور منهم يعملون في مخازنك ، ونسائهم يكنن إماء لمعبدك ، وإنك قد
جعلتني أمد حدودي الى حيث شئت ، دون معارضة في أى أرض .. إلخ^(١) .

وبعد تقديم هؤلاء الأسرى نرى « رعمسيس الثالث » في آخر الأمر يضحى
برؤساء كل الممالك التي تغلب عليها أمام الإله « آمون^(٢) » .

وهنا نشاهده وهو يذبح أسرى من أجناس مختلفة أمام « آمون » الذي يمد
له السيف ، في حين نرى إلهة مقاطعة « طيبة » تقود له خمسة وعشرين ومائة
إقليم أجنبي ، يرمز لكل منها بطغراء فيه اسم الإقليم ، كأنه أسير في عنقه الأغلال^(٣) .

وإذا صدقنا ما جاء في هذه القائمة عن البلاد التي فتحها ، أو أخضعها
« رعمسيس الثالث » ، فإن الجيش المصرى يكون قد وصل في فتوحه حتى « نهر
الفرات » ، غير أننا نشاهد على هذه القائمة أقواما قد اختفوا منذ زمن بعيد ،
مما يدل على أنها نسخت من قوائم قديمة ، وبخاصة قوائم « رعمسيس الثانى » الذى
كان يريد سميته « رعمسيس الثالث » أن يقلده في كل شيء ، وكذلك من قوائم
الفتاح العظيم « تحتمس الثالث » ؛ ولذلك يجب أن ننظر إلى ما فى هذه القوائم
بكثير من الحذر والتدقيق ، إذ لا نعلم حتى فى إقليم « الأرت » إذا كان المصريون
قد أمكنهم المحافظة عليه أم لا ، ويخيل إلينا أن الغرض الأساسى الذى من أجله
قام « رعمسيس الثالث » بحملته على بلاد « سوريا » وبلاد « آمور » ، هو خوفه
من التحدى على أملاكه فى بلاد « فلسطين » ، التي كانت مرتبطة بمصر ارتباطا
وثيقا منذ أقدم عهود التاريخ المصرى ، وحتى بلاد « فلسطين » نفسها كادت

(١) راجع : Ibid, pl. 99

(٢) راجع : Ibid, pl. 101

(٣) راجع : Ibid, pl. 101

تقلت من أيدي المصريين ، لأن كل الإقليم الساحلي قد احتله الفلسطينيون الذين وفدوا مع « أقوام البحار » ، واحتلوا هذا الجزء من ساحل « البحر الأبيض المتوسط » ، ولكن يدل ما لدينا من آثار على أنه كان في مقدور مصر أن تستمر في سيطرتها على بلاد « كنعان » ، في عهد الملوك الذين خلفوا « رمسيس الثالث » مدة ثمانية ولا أدل على ذلك من الكشف التي عملت في « مجدو » حديثا ، إذ وجد فيها قاعدة تمثال للفرعون « رمسيس السادس »^(١) .

ومما يلفت النظر في هذه الحروب الأخيرة التي شنها « رمسيس الثالث » على « آسيا » بعد حربه مع بلاد « لوبيا » في السنة الحادية عشرة من حكمه ، أننا لم نجد في النقوش ما يؤكد لنا بصفة قاطعة تواريخ تدل على أن هذه الحروب قد وقعت بعد الحرب اللووية الثانية ، غير أن شواهد الأحوال تشعر بذلك ، وبخاصة ترتيب المناظر التي تركها « رمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو » ، لأنها كانت قد نقشت — على ما يظهر — على حسب ترتيبها التاريخي ، كما فعل من قبله « سيتي الأول » في نقوشه التي على جدران معبد « الكرنك » . (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٠) ، على أنه من الجائز جدا أن « رمسيس » لم يقم بهذه الحروب إلا بعد القضاء على « أقوام البحار » من جهة الشمال ، والقضاء على إغارة « اللوبيين » وأقوامهم في الغرب ، وإلا لكان قد عوّض بلاده نفسها لخطر ساحق من جهة « لوبيا » إذا كان قد قام بحرب للغزو والفتح في « آسيا » مع وجود أهل « لوبيا » شوكة لظهره في الغرب .

وعلى أية حال فإن موضوع تاريخ هذه الحروب لا يزال يكتفه بعض الغموض .

(١) راجع : (G. Loud, Megiddo II, Seasons of 1935-39 Chicago Oriental Institute Vol. LXII) = Chronique D'Egypte No. 48. Juillet 1949 p. 280.

قصيدة بركات «بتاح»^(١) :

لم يقتصر «رعسيس الثالث» على تقديم الأسرى «ثالث طيبة»، بل نراه في مكان آخر يقدم أسرى من مختلف البلاد التي استولى عليها، أو يدعى أنه استولى عليها للإله «بتاح» أكبر آلهة «منف» عاصمة البلاد القديمة، وقد قاد هؤلاء الأسرى في مجموعة من الأفراد كل منهم يمثل الإقليم الذي أتى منه، ومن أجل ذلك نجد الإله «بتاح تاتن» يلقي خطابا طويلا شعريا بقرره فيه الحياة الطويلة، والحكم الثمر، ثم يرد عليه الملك مجيبا إياه بوعود عظيمة له. وهذه القصيدة قد دونها «رعسيس الثاني» لنا بصورة تختلف كثيرا عن التي نحن بصدددها.

والواقع أن الروايتين — على ما يظهر — قد أخذتا من مصدر ثالث أصلي «منفى» على أية حال (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٠٥). والقصيدة التي نقشت على جدران معبد مدينة «هابو» كما هي، تحوى أخطاء كثيرة، ولكنها كتبت من وجهة نظر «رعسيس الثالث»، ولذلك نجد فيها بعض التغير، وقد دونها في السنة الثانية عشرة من حكمه، أى بعد فراغه من الحروب التي أخذ على عاتقه القيام بها، وهي التي اضطرت له الأحوال العالمية في عصره إلى خوض غمارها. وقبل إثبات نصها هنا نأتى بملخص قصير عنها.

- | | | |
|------|----------------------------------|----------------|
| (١) | التاريخ ومقدمة | (من سطر ١ — ٣) |
| (٢) | خطاب موجه للملك : | (٣ — ٣٩) |
| (١) | الاعتراف بالملك بوصفه ابن الإله | (٣ — ٥) |
| (ب) | الابتهاج بولادة الملك | (٥ — ٩) |
| (ج) | هدايا «بتاح» للملك المولود حديثا | (١٠ — ١٣) |
| (د) | «رعسيس» يمنح الملكية | (١٣ — ١٤) |
| (هـ) | الوعد بسعة الرزق | (١٤ — ٢٠) |

- (و) الوعد بالكثرة فى المباني (من سطر ٢٠ — ٢٣)
 (ز) العاصمة والوعد بالأعياد الثلاثينية والأعياد
 والحياة الطويلة (» ٢٣ — ٢٨)
 (ح) الوعد بالنصر والأسرى (» ٢٨ — ٣١)
 (ط) الوعد بالإمبراطورية (» ٣١ — ٣٥)
 (ء) كل الأرض تابعة لرعمسيس (» ٣٥ — ٣٩)
 (٣) جواب « رعمسيس الثالث » : (» ٤٠ — ٥٤)
 (١) الاعتراف بدينه البنوى (» ٤٠ — ٤٤)
 (ب) مباني معبد مدينة « هابو » وتموينه من
 أجل الإله « بتاح تاتن » (» ٤٤ — ٥٤)

وهناك النص :

السنة الثانية عشرة فى عهد جلالة « حور » الثور القوى ، عظيم الملك ،
 محبوب الإلهتين ، كثير الأعياد الثلاثينية مثل « تاتن » ، « حور » الذهبى ،
 الكثير السنين مثل « آتوم » الملك حامى مصر ، وغال الممالك الأجنبية ملك الوجه
 القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن
 « رع » رب التيجان : « رعمسيس الثالث » .

خطاب وجهه « بتاح تاتن » والد الآلهة ، إلى ابنه ومحبوه من صلبه ،
 وهو إله مقدس ، كثير الحب ، كثير فى أعياده الثلاثينية مثل « تاتن » ملك الوجه
 القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع »
 رب التيجان : « رعمسيس الثالث » .

”إنى والدك ، وقد أنجبك ، بجمع جسمك من الآلهة ، لأننى قد تقمصت
 صورة (٤) الكباش ، رب « مندس » ، وعاشرت والدتك الفانخرة ، لكى أصور

شكلك مثل ... لاأنى أعرف أنك حامى، ومؤدى النعم لحضرتى، ولقد أنجبتك مشرقا مثل «رع»، ورفعتك أمام الآلهة لتكون ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» . وإن رفاق (؟) «بتاح» مبهتجون ، وآلهة والدتك «مسخت» متعته بالسرور ، والمبجلات التابعة لبيت «بتاح» و «حتحور» بيت «آتوم» فى عيد . وقلوبهن فرحة ، وأيديهن تحمل الدفوف مبهجات عندما يرين طلعتك الهية، وإن حبك مثل حب جلالة «رع» والآلهة والآلهات يتمدحون بجمالك منين ومقترين القربان لحضرتك، ويقولون لى : إنك والدنا المبجل ، وإنك قد أنجبت لنا إلهما مثل نفسك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» .

(١٠) وعندما شاهدتك أنشرح قلبى ، وطوقتك فى حضنى الذهبى ، وأحطتك بالحياة والرضا ، وحبوتك بالصحة والسرور ، (١١) وأشربتك الغبطة وفرح القلب ، والبشر والرفعة ، وجعلت عبياك قدسيا مثلى ، لاأنى اخترتك . (١٢) فطنا مهيتا ، وليك مدرك ، ونطقك ممتاز ، ولا يوجد شئ لا تعرفه لأنك ماهر فى نصائح الحياة ، وعلى ذلك فإنك تجعل عامة الشعب يعيشون بتدبيرك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسرماعت رع مرى آمون) ابن «رع» «رعسيس الثالث» .

لقد جعلتك ملك السرمدية، وحاكما باقيا أبدا، وسويت جسمك من ذهب، وهذه (١٤) الإلهة قد ظهرت مثبتة على رأسك، ومنحتك وظيفتى الإلهية، وبذلك تحكم الأرضين ملكا على الوجه القبلى والبحرى .

ومنحتك فيضانات حاملة الميرة لتغدى على هذه الأرض الثراء والطعام والرزق، وبذلك تغمر المياه هذه الأرض فى حضرتك، والصيد يوجد فى كل مكان تمشى فيه . ولقد منحتك الحب والحصاد (١٦) لتير مصر ، والحبوب هناك تكون

كرمال الشاطئ ، ومخازن غلالهم تبلغ عنان السماء ارتفاعا . وأكوامها كالجبال ،
والفرح والرضا يمان (١٦) برؤيتها والطعام والأعياد في جوارك نفسه ، وهذه الأرض
(١٧) بمناصرتك لها ، ومنحك السماء وموجوداتها . و « جب » (إله الأرض)
يقدم لك ما فيها ، ومستنقعات الطير تقود لك سكان السموات ، و « سخات حور »
(البقرة المقدسة أم حور) تحمل رزق أرواح « رع » الأربعة عشر ، وإني وضعتها
بجوارك . وإنك تفتح كل فم لتغني من تريد مثل والدك « خنوم » الحى ، لتجبو
الشجاعة والنصر حكك مثل (حكم) « رع » عندما حكم الأرضين ، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) بن « رع » : « رعسيس
الثالث » .

وإني أجعل الجبال تخرج لك آثارا ضخمة قوية ، وأن يحلب لك كل حجر
ثمين ، وكل معدن جميل . وأجعل كل قلب مفيدا لك بأعمالهم في كل حرفة قيمة ،
وكل ما يمشى على اثنتين أو على أربع ، وكل ما يطير ويرفرف . ولقد جعلت قلب
أهل كل أرض يقدمون لك أعمالهم بأنفسهم ، والعظيم والصغير على السواء يؤدون
منافع لحضرتك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون)
ابن « رع » (٢٣) « رعسيس الثالث » .

وقد أقيم لك مقر عظيم شريف لتقوى حدود مصر : بيت « رعسيس الثالث »
الكثير الخيرات لمصر (٢٤) وإنه ممكن على الأرض مثل عمد السماء ، وجلالتك ناو
في قصره ، وأقمت مدنا مسورة فيها مكان لسكائى ؛ لتستطيع الاحتفال بالأعياد
الثلاثينية (٢٥) التى احتفلت بها فيها . وإني سأعقد (على رأسى) تيجانك بيدى عندما
تظهر على عرشك المزدوج ، والآلهة والناس فرحون (٢٦) باسمك عندما تشرق في الأعياد
الثلاثينية مثلى . وإنك تسوى الصور وتبنى محاريبها كما فعلت في الزمن الأزل (٢٧) وإني
منحتك سنَى أعيادى الثلاثينية ، وحكى ، وسكنى ، وعرشى ، وإني أمد جسمك
بالحياة الطيبة ، وحمايتى السحرية تحيطك بمثابة (٢٨) تمويزة وإني أعضدك وبذلك

تصبح كل أرض في خوف منك في حين أن مصر مفعمة بجمالك ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) ابن الشمس «رعسيس الثالث» .
ومنتحك شجاعة ونصرا ، (٢٩) وقوتك في قلوب «الأقواس» ، وإني أرسل الرعب في الأراضي من أجلك ، والأسويون تحت قدميك أبد الأبدين ، وإنك تشرف يوميا (٣٠) ليقدّم لك أسرى يديك . ورؤساء كل الممالك تقدّم لك أطفالها أمامك ، وإني أسلمهم لك جميعا (٣١) في قبضتك لتفعل ما تشاء بهم ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» .
إني أضع الرهبة منك أمام الأرضين في حين أن حبك يملا (٣٢) وجوههم ، وإني صوت نذير حريك في الممالك النائرة في حين أن الخوف منك يحيط بالجبال ، والرؤساء يرتعدون فرقا عند مجرّد ذكرك ، وهناك تسود (٣٣) مقمعتك فوق رؤوسهم ، وإنهم يأتون إليك بصوت واحد راجين الصلح من حضرتك ، وإنك تجعل من تشاء يحيا وتذبح من تريد ، تأمل ! إن عرش (٣٤) كل أرض تحت سلطانك ، وإني أجعل المعجزات العظيمة تحدث لك ، وكل حالة طيبة تصيبك ، والأراضي في عهدك في جوار ، (٣٥) ومصر تفرح عند طاعتك ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» . وإني أتحرّك^(١) (؟) وأعدك بالشجاعة والنصر ، والرؤساء (٣٦) والأشراف يساعدونك . والسماء والأرض قد اهتزتا بالفرح ، ومن فيهما في سرور بما أوتيت . أما الجبال والمياه والجدران ، وما على الأرض من أشياء فإنها تهتر (٣٧) عند اسمك المنتصر ، وذلك عندما ترى القرار الذي قوّرتّه ، فكل أرض عبيد لقصرك ، وإني قد عرفتهم أن (٣٨) يقدّموا أنفسهم شخصيا في خضوع لحضرتك حاملين جزيتهم ، وما سلبه رؤسائهم وسلعهم بمشاباة إناوة لشهرة (٣٩) جلالتك ، وأولادهم وبناتهم عبيد لقصرك ليطمئنوا قلبك مثل ما طمأنوا قلب «رع» ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) بن «رع» : «رعسيس الثالث» .

(١) هل يعني بذلك : إني أتحرّك بهزة رأسي بما أوحى به ؟

(٤٠) كلمات قالها الملك المقدس رب الأرضين ، صاحب صورة « خبرى » الذى خرج من جسم إله ، ومن أنجبه « بتاح تاتن » سيد الأرضين (وسرماعت رع مري آمون) فى حضرة (٤١) والده الذى خرج منه « تن » والد الآلهة . إلى ابنك ، ولقد وضعتنى على عرشك ، فى حين أنك أوصيت لى بحكمك ، ولقد سويتنى (٤٢) فى صورة تشبهك ؛ فى حين أنك منحتنى ما خلقت ، وجعلتنى السيد الأوحدا كما كنت لتوطد مصر فى (٤٣) حالتها الطبيعية ، وإلى أسوى الآلهة الذين خرجوا إلى الوجود من جسمك فى صورهم وأجسامهم وألوانهم ، وقد جهزت لهم (٤٤) مصر على حسب رغبتهم ، وبنيتهما بـ ... والمعابد .

وجعلت معابدك عظيمة على الجبل « سيد الحياة » (اسم لمدينة هابو) وأتمتها بكل عمل ممتاز (٤٥) فأبوابها كانت ... من الذهب الجميل ، والزخرف من كل حجر تريف غالي ، وردتها ... مثل أفق « رع » مشرق (٤٦) ... عند الفجر ... الناس عند طلعتك ... يفرحون بوجهك الجميل . وإلى قد سويت صورك المقدسة (٤٧) التى تتوى فى وسطها ، وأمددتها بكهنة وخدم آلهة ، وبعبيد وحقول وماشية (٤٨) مزيدا بذلك القرب الإلهية ، ومفعمها بالموث . وضاعفت لك الأعياد فضلا عما كانت عليه من قبل لأجعل محرابك فى عيد ثانية (٤٩) ... لروحك ، أما شحمها فقد وصل إلى عنان السماء ، حتى إن الذين فى السماء قد تساموه ... (٥٠) ... الذى عملته لك ... (٥١) ... بنبات أخضر نضر ... لك كل يوم . وقلبي يقدم (٥٢) ... فى قوتك أى وإناك فى السماء وعلى الأرض ، ... (٥٣) وإناك تعطينى حكما رفيعا وانتصارات عظيمة لساعدى ، وعلى ذلك فإن كل البلاد تحت قدمي ، ومصر ... (٥٤) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين ، حاكم مصر العظيم . وسيد كل بلد أجنبي : (وسرماعت رع مري آمون) ابن « رع » من جسمه ، محبوبه ، سيد التيجان : « رع ميسيس الثالث » معطى الحياة مثل « رع » أبديا .

أعمال « رعمسيس »

ورقة « هاريس » وقيمتها :

خلف « رعمسيس الثالث » للتاريخ العالمى أهم إرث مدون بالقلم على القرطاس تركه ملك فى تاريخ الشرق القديم ، وهو ورقة « هاريس » الأولى العظيمة التى تحدثنا عن كل حياته من البداية إلى النهاية ، وما قام به من أعمال عظيمة فى ميادين السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع ؛ ولذلك آثرنا أن نضع أمام القارئ ترجمة كاملة لكل محتويات هذه الوثيقة الفذة ، ثم نتناولها بعد ذلك بالتحليل والإيضاحات التى تكشف عن خبايا محتوياتها ، وقد ظلت مغلفة أمام الباحثين الذين خصوها حتى زمن قريب جدا مما أدى إلى فهم حالة البلاد فى عصر الفرعون « رعمسيس الثالث » بصورة خاطئة لا يمكن تصورها ، ولا أدل على ذلك مما كتبه الأستاذ « جاردنر » عن أهمية هذه الورقة وما أدى إليه سوء فهمها من التورط فى أخطاء تاريخية مشينة وقع فيها كل من الأستاذين « برستد » و « إرمان » ولا تزال كتب التاريخ مشحونة^(١) بها ، وهاك نص ما قاله « جاردنر » فى هذا الصدد :

« ولقد كان رأى الذى استقر عليه علماء الآثار منذ خمسة أعوام عن ورقة « هاريس » الأولى — النتائج التى وصل إليها فى وقت واحد تقريبا كل من الأستاذين « برستد »^(٢) و « إرمان » منذ ثلاثين عاما قبل هذا التاريخ ، ولكن فى عام ١٩٣٦ ظهر فى عالم التأليف مقال عن محتويات هذه الورقة سقط كالقنبلة فى وسط آرائنا المتفق عليها وهى التى كونها عن هذه الورقة من قبل ، وذلك أن كلا من « برستد » و « إرمان » قد استمسك برأيه ، وهو أنه على الرغم من أن ورقة « هاريس »

(١) راجع : Gardiner, J. E. A. Vol 27 p. 72 f

(٢) راجع : Br. A. R. IV, §§ 15-81 ; Erman, Zur Erklärung des

Pap. Harris in Sitzungsab. Berlin (1903) p. 456 ■

الأولى — تذكر بصراحة الإنعامات والهبات التي أهدقها « رعمسيس الثالث » على معابد العواصم الكبيرة ، وعلى معابد الأقاليم ، فإن هباته المزعومة كانت تشمل كل ممتلكات المعابد السابقة ، وأن الفرعون قد أقر هذه الممتلكات القديمة ، وبذلك ثبت دعواه بأنه هو المتعم بها كلها » .

وقد جاء المقال الذي كتبه الأثرى « شادل »^(١) على العكس من ذلك مؤكدا بصراحة من جديد الرأي الأول القائل بأن محتويات الورقة لا يتناول إلا الإضافات التي وهبها « رعمسيس الثالث » لضياح المعابد . وإذا كان هذا الرأي هو الصحيح فإن هذه الوثيقة لا يمكن أن تستخدم بوجهة النظر التي استخدمها فيها كل من « برستد » و « إرمان » وهي تقدير مجموع ثروة الكهنة . وإني أرغب في أن أضع رأيي كتابة ، وهو أن « شادل » قد برهن تماما على وجهة نظره ، ولو نظرنا إلى الوراء فيما كتب عن هذه الورقة لوجدنا أنه من الصعب علينا أن نتصور كيف أن الرأي المناقض لما قرره « شادل » قد بقى سائدا مدة طويلة كهذه .

وعلى الرغم من ذلك نجد أن « شادل » نفسه في بعض تفاصيل هامة لم يكن في مقدوره أن يتخلص من أغلاط بينة شارك فيها سلفيه « برستد » و « إرمان » . وذلك أن أقسام الورقة الرئيسية تشمل فصلا مخصصا للهبات السنوية التي كانت تقدم للمعابد من أتباعها خلال الواحد والثلاثين سنة التي حكمها هذا الفرعون . والجزء الرئيسي من هذه الفصول يحتوي على مواد منفصلة (مثل المعادن والأدوات والحيوانات الخ) مشفوعة بأرقام تدل على المقادير والأعداد . وهذا الجزء الرئيسي مسبوق في أربع حالات من بين خمس بعنوان افتتاحي يختلف قليلا في الشكل عن كل من هذه الحالات الأربع الأخرى . وهاك ترجمة لأكمل عنوان من بين هذه العناوين ، وهو الذي يتصدر المواد في القسم المخصص لمدينة « طيبة »^(٢) : « السلع

(١) راجع : Herbert, D. Schaedel, Die Listen des grossen Papyrus :

Harris. Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausedeutung.

(٢) راجع : Harris I, 12 a, 1-5 :

والضرائب وإنتاج الناس، وكل التابعين لقصر الفرعون (وسر ماعت رع مري آمون) في ضيعة « آمون » في الأقاليم الجنوبية والشمالية التي تحت إدارة « رع ميسيس الثالث » المتحد في السرور في ضيعة « آمون » التابعة « لإبت » (الأقصر) ولعبد « رع ميسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « خنسو » ونخمسة القطعان من الماشية التي حفظت لأجل هذا البيت (أي كل ضيعة آمون ملك الآلهة) وهي التي (أي السلع والجزية والمحصول) وضعها الملك « وسر ماعت رع » الإله الأكبر بمثابة هبة في خزانهم ومخازنهم ، وشون غلالهم منحة سنوية ^(١) .

وإذا نظرنا إلى معالجة « إرمان » لهذا الموضوع وجدناها من الغرابة بمكان، إذ أنه لما فحص الأرقام المتصلة بالمواد المختلفة وجد أنها عالية، فقفز في استنباطه إلى أنها تمثل مجموع المنح التي قدمت في خلال مدة حكم هذا الفرعون كلها، وعلى ذلك قسمها واحدا وثلاثين جزءا لكي يثبت متوسط الدخل السنوي .

وعلى أية حال فإن الأرقام التي حصل عليها بهذه الكيفية كانت منخفضة أكثر مما يجب أن يكون بالنسبة لإيرادات كل سنة ، ولذلك نجد أن « إرمان » عاد فقال : إنها لم تكن الإيرادات السنوية الكاملة التي كان يؤثر بها من هذا المصدر، بل إنها ضرائب ثانوية فقط . ويكفي ما لخصناه هنا من هذا الطراز من البحث للكشف عن نقط الضعف التي تشوب البحوث السالفة . والواقع أنه في مقدورنا تقديم البراهين القوية لإظهار أن هذه الأرقام لا تضع أماننا

(١) اسم المعبد العظيم لمدينة « هابو » .

(٢) اسم المقصورة التي أقامها « رع ميسيس الثالث » في الأقصر، وهي مخزبة الآن (Ibid 24, 6)

(٣) اسم معبد « خنسو » بالكرنك .

(٤) يشير هنا إلى الناس والتابعين الذين ذكروا في السطر الأول من هذا النص .

(٥) وقد أشار الأستاذ « جاردنر » إلى ما جاء في هذه الورقة في أثناء فحصه ورقة « فليرو » مما سذكره

إلا الواردات السنوية لا وارد كل مدة حكم هذا الفرعون ، ومن جهة أخرى نجد أن هذه الأرقام السنوية ليست في ذاتها عالية .

مقدمة : هذه لمحة عن أهمية هذه الورقة كما قدمها لنا الأستاذ « جاردنر » .
والآن سنتكلم عن الورقة نفسها ، وعن المكان الذى وجدت فيه ، والظروف التى أحاطت بها . وكذلك سنذكر موجزا بسيطا عن محتوياتها حتى يتسنى للقارئ تتبع المتن الذى سنورده بعد .

إن الوثيقة التى نطلق عليها فى أيامنا « ورقة هاريس » العظيمة ، أو « ورقة هاريس » الأولى تعد من أهم المصادر التاريخية فى الأسرة العشرين ، إذ الواقع أنها تلقى كثيرا من الضوء على المسائل الاقتصادية والدينية الخاصة بهذا العصر ، وكذلك توضح لنا نظام إدارة المعابد ، والأحداث التاريخية بصورة جلية ، وقد كتب عنها الباحثون على مختلف أنواعهم ، فتناولوا كل المتن أو بعضه ، كل على حسب ميوله .

وقد كان أهم موضوع فيها قتله الآثريون والمؤرخون فحشا واستقصاء هو الجزء الخاص بملخص تاريخ هذه الفترة ، وقد أظهر الباحثون فى بحثه براعة حتى أصبح وليس فيه زيادة لمستريد .

وقد كتبت هذه الورقة بخط غاية فى الوضوح ، مما جعلها من هذه الناحية تمتاز على أترابها فى جودة الخط وحسن تنسيقه ، من بين ما نشاهده فى الأوراق المخطوطة بالخط الهيراطيقى فى عصر « الرعامسة » . وقد ذكر لنا الأستاذ « إرمان » عدد الكتاب الذين اشتروا فى تدوينها ، وأظهر أن المتن قد ألف من عدة أجزاء رُكبت معا فى وثيقة واحدة يبلغ طولها أربعين مترا وخمسة سنتيمترات ، وعرضها اثنين وأربعين سنتيمترا ونصف سنتيمتر . وقد قطعها مشترها المستر « هاريس » تسعا وسبعين صحيفة ، ونشرها الأثرى « برش » الأمين « بالمتحف البريطانى » .
ومن ثم أصبح يشار إلى صحائفها بهذه الكيفية .

المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة :

عثر على هذه الورقة عام ١٨٥٥ ميلادية مع أربع إضمات أخرى من البردى فى مكان ما بالقرب من معبد « الدير البحرى » . وقد وصلت إلى يد أحد تجار الآثار فى نفس الوقت ، واشترأها منه فى العام نفسه المستر « هاريس » الإنجليزى الأصل ، وأول مذكرة وصلتنا عن هذه الورقة كانت عام ١٨٥٨ م ، أى بعد بيعها بثلاث سنوات .

والواقع أنه منذ أن كتب الأستاذ « إرمان » مقاله المتع عن « ورقة هاريس » نجد أنه قد ظهرت كتابات عن المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة تدل على سوء فهم ، حتى أصبح لا يمكن الأخذ بما جاء فيها . ولذلك يجب فحص المكان الذى وجدت فيه الورقة على ضوء المعلومات التى وصلت إلينا عنه .

والمعلومات المكتوبة التى فى متناولنا عن هذه الورقة يظهر أنها تنحصر فى المذكرة التى كتبت عنها عام ١٨٥٨ م ، أى بعد ثلاث سنين من شرائها . وقد نشر بعضها أو كلها الأثرى « برش » عام ١٨٧٦ م عندما نشر محتويات الورقة فى مجلد ضخم . ومما يؤسف له جد الأسف أن الأثرى « استروف » الروسى لم يفهم كنه هذا التقرير الذى كتبه « برش » وهو فى مجموعه يتفق مع ما كتبه « ايزنهاور » عام ١٨٧٢ ؛ وقد كتب الأخير ترجمته بالألمانية فقط ، ولما لم يكن فى متناولنا أحسن من هذا المختصر فإننا سنضعه أمام القارئ ببعض التصرف كما يقول « بورخارت »^(١) :

يقع المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة خلف معبد مدينة « هابو » فى الوادى المؤدى إلى « دير المدينة » على مسافة خمس وعشرين ومائتى خطوة على التل الواقع فى الركن الشمالى الشرقى من سور معبد « دير المدينة » ، وعند سفح التل الجنوبى للوادى على مسافة عشرين قدما من سطح الأرض توجد حفرة

في الصخر كانت مملوءة بالموميات ، غير أنها لم تكن قد فتحت للزّاة الأولى كما تدل شواهد الأحوال ، إذ كانت الموميات قد مزقت في الأزمان القديمة إربا إربا . وقد وجد في هذه الحفرة تحت هذه الموميات المنزقة ثغرة صغيرة في الصخر تشمل إضمخات من البردى موضوعة معا . وقد كانت هذه الثغرة مغطاة بقطع الخزف المختلطة بالطين والأتربة . ولم يوجد في الحفرة إلا بعض ملابس الموميات وعظامها . وهذا المكان — على ما يظهر — لا بدّ أنه كانت قد أقيمت فيه مقابر خشنة الصنع ، غير أنها قد هُتمت ولم يوجد ما يدل عليها غير لبنة واحدة مخومة .

ويتساءل الإنسان الآن : هل كتب هذا التقرير في نفس المكان الذي وجدت فيه هذه البردية وغيرها ؟ أم كتب بعد ثلاثة أعوام في الاسكندرية في مسكن المستر « هاريس » أى عندما اشترى هذه الأوراق . ويخيل للباحث أن المعلومات التي جاءت في هذا التقرير تدل على أن التقرير قد وجد في نفس المكان الذي وجدت فيه هذه الأوراق ، لما جاء فيه من دقة الملاحظة وتحديد المسافات .

ويدل الموقع الطبوغرافى الذى وصف فى التقرير على أن هذا المكان يقع فى الجنوب والجنوب الغربى بين المقابر التى فى الوادى الذى يقع فيه «دير المدينة» ، أو فى أحد المنازل التى كانت تبني بالبن فى «قرية العمال» المعروفة وقتئذ . وهذه المنازل التى كان يسكنها الموظفون أو العمال كانت تستعمل فيما بعد للدفن بالجملة ، وقد كانت تحفظ فى مثل هذه البيوت الأوراق التى يملكها السكان الأقدمون كالوثائق الخاصة بسرقة المقابر وغيرها ، ومن بين هذه ورقة «رعسيس الثالث» المعروفة بـ«ورقة هاريس الأولى» . وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو إلى عدم إمكان وجود أوراق مثل هذه فى هذا المكان .

والسؤال الثانى هو : من الذى أمر بتأليف ورقة «رعسيس الثالث» الكبيرة المعروفة بورقة «هاريس» الأولى ؟ .

وقد أجاب على هذا السؤال الأستاذ «إرمان» بقوله : إنها كتبت بعد موت «رعسيس الثالث» وأزخت بيوم وفاته . أما «استروف» فيقول : إنها كتبت

في عهد «رعمسيس الرابع» لمعاوضة الكهنة . ويقول «شرني» : إن هذه الورقة قد كتبت بخطوط مختلفة مما يدل على أنها لم تكتب كلها في تاريخ واحد .^(٢) أما «بورخارت» فله رأى مغاير لكل من سبقوه ، إذ يقول : إن هؤلاء الباحثين — على ما يظهر — قد غاب عنهم شيء صغير يحتاج إلى دقة ملاحظة ، وذلك أن تاريخ الورقة قد وضع بعد الفراغ من كتابة أجزائها المختلفة ، إذ يلاحظ في الجزء الأول من الصفحة الأولى بوضوح أن التاريخ الذي كان سيوضع للورقة عامة لم يكن محددًا ، ولذلك تركت له مسافة كبيرة خالية ، فكان يحتمل أن يكون اليوم التاسع والعشرين من الشهر ، وعلى ذلك كان من الضروري أن يشغل حيزًا كبيرًا ، فترك له — على هذا الزعم — مسافة كبيرة . ولكن وجدنا أن التاريخ الذي استقر عليه الرأي نهائيًا لم يشغل الحيز الذي ترك لتدوينه فيه (انظر ص ٣٤٤) ، وكان صغيرًا وترك الباقي خاليًا ، فإذا كانت نسخة الوثيقة النهائية قد بدئ في كتابتها بعد موت «رعمسيس الثالث» كما يظن البعض فإنه لم يكن هناك داع لترك مسافة أكبر من اللازم لوضع التاريخ فيها .

وتدل شواهد الأحوال على أن النسخة النهائية لهذه الوثيقة قد بدئ في كتابتها في مرض الفرعون الأخير ، وأن هذا التاريخ الذي على الصفحة الأولى هو يوم وفاته ، وقد وضع بعد مماته مباشرة . أما الأجزاء الأخيرة المكتوبة بخط مغاير — وهي التي يشاهد فيها «رعمسيس الثالث» يدعو الآلهة من أجل خلفه «رعمسيس الرابع» — فمن الجائز أنها تكون قد كتبت في عيده الثلاثيني عندما كان ابنه يشاركه صلا في حكم البلاد .^(٣)

(١) راجع : Struve, Ort des Herkunft und Zwick des Papyrus

Harris in Aegyptus (1926) p. 3 ■

(٢) راجع : A. Z. Vol 72 pp. 109 ff

(٣) راجع : Borchardt, A. Z. Vol 73. pp. 114 ff

محتويات ورقة « هاريس » :

تتألف ورقة « هاريس » من مقدمة ، ثم الكلام عن « طيبة » ومعابدها الخاصة بالإله « آمون » ، ثم عن « هليوبوليس » ومعابدها الخاصة بالإله « رع » ، و « منف » ومعابدها الخاصة بالإله « بتاح » . وأخيرا المعابد الصغيرة المختلفة ، ثم ملخص . وتختتم الورقة بالجزء التاريخي الخاص بالأحداث العظيمة التي وقعت في عهد الفرعون « رعمسيس الثالث » . وستتبع في ترجمة هذه الوثيقة الطبعة التي نشرها حديثا (١) « إركسن » .

صفحة ١

(١) مقدمة :

« (١) السنة الثانية والثلاثون ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم السادس في عهد جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع مري آمون » له الحياة والفلاح والصحة ابن « رع » « رعمسيس حق اون » (حاكم « هليوبوليس ») له الحياة والفلاح والصحة — محبوب كل الآلهة والإلهات . (٢) الملك المشرق في التاج الأبيض مثل « أوزير » الحاكم مضىء العالم السفلي مثل « آتوم » سيد عرش البيت العظيم في قلب الأرض المقدسة (الجبانة) ، المحترق الأبدية بوصفه ملك العالم السفلي ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع مري آمون » ابن « رع » « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » الإله العظيم يقول (٣) مادحا ومتعبدا ومنيا على النعم ، والأعمال الخليفة العدة التي عملها بوصفه ملكا على الأرض وهي : آلهة طيبة : بيت والده الفاهر « آمون رع » ملك الآلهة و « موت » (٤) و « خنسو » وكل آلهة « طيبة » .

آلهة « هليوبوليس » : بيت والده الفاهر « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتي و « رع حور اختي » والإلهة « أوس عاست » سيدة « حتب » وكل آلهة « عين شمس » .

آلهة « منف » : بيت والده الفانر « بتاح » (٥) العظيم القاطن جنوبى جداره رب « عنخ تاوى » ، و « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » و « نفرتم » حامى الأرضين ، وكل آلهة « منف » .

كل الآلهة : والآلهة الأجلاء ، وكل آلهة وإلهات الجنوب والشمال (٦)

الناس : وكذلك كل الإنعامات الجميلة التى عملها لأهل أرض مصر، وكل بلاد ليجمعهم معا ليخبروا الآباء (٧) كل آلهة وإلهات الجنوب والشمال ، وكل القوم من أغنياء وعامة وأهل الشمس (البشر) بالإنعامات العدة والأعمال العظيمة الكثيرة (٨) التى قام بها على الأرض عندما كان حاكما عظيما على مصر .

هذه المقدمة تشمل رؤوس الفقرات الخمس التى تتألف منها هذه الورقة، وبعبارة أخرى تلخص لنا هذه المقدمة الأعمال الجلية التى أسداها « رعمسيس » لكل من الآلهة الثلاثة العظام وأسهرهم الذين كانت عبادتهم سائدة فى طول البلاد وعرضها . وقد ذكرهم على حسب مكاتهم ، فابتدأ بالإله « آمون » رب « طيبة » وكان أعظم الآلهة شأنا فى مصر وامبراطوريتها ، وذكر معه زوجه « موت » وابنه « خنسو » ومن هؤلاء الثلاثة يتألف ثالوث « طيبة » .

ثم ذكر الإله « آتوم » رب « هيلوبوليس » وهو أقدم آلهة هذه الجهة ، وشفعه بالإله « حور اختى » ثم الإلهة « أوس عاست » سيدة « حتب » (واللفظة الأخيرة « حتب » تدل على مكان فى هيلوبوليس) والإلهة « أوس عاست » قد تعنى هنا الإلهة « حتحور » ومن هؤلاء الآلهة الثلاثة يتألف ثالوث « عين شمس » .

وتذكر لنا المقدمة بعد ذلك بيت الإله « بتاح » العظيم القاطن جنوبى جداره (أى جنوبى معبده القائم فى « منف ») ومعه زوجه « سخمت » إلهة القوة والحرب وابنها « نفرتم » ومن هؤلاء يتألف ثالوث « منف » العظيم .

ثم يذكر لنا « رعمسيس » ما قام به من أعمال عظيمة للآلهة الآخرين في شمال البلاد وجنوبها ، وكذلك ما أسداه للبلاد الأخرى من إنعامات عديدة ، وأعمال جليلة ليكون ذلك بمثابة شاهد عدل على حسن صنيعه وجميل صفاته ، عندما كان حاكما على الأرض مدة حكمه التي دامت اثنين وثلاثين عاما .

وهكذا نرى من هذه المقدمة أن « رعمسيس الثالث » كان حريصا كل الحرص على تخليد حسن الأحدوتة والسمعة الطيبة في الحياة الدنيا والآخرة ، فكان يحرص على أن يكون مضيئا مثل إله الشمس « آتوم » في العالم السفلي عندما كان يخترقه مثله كل يوم عند الغروب ليعود ثانية إلى الحياة الدنيا ويشرق عليها ، ويرى عن كتب ما تركه من أعمال جليلة للآلهة والناس أجمعين .

القسم الخاص « بطيبة » :

مقدمة : يجب علينا قبل ترجمة القسم الخاص بمعابد الآلهة الثلاثة وهم : « آمون » و « رع » و « بتاح » في ورقة « هاريس » أن نتحقق من أسماء المعابد التي أضافها « رعمسيس الثالث » وبذلك يمكن فصل الأملاك المستجدة في عهد هذا الفرعون من الأملاك القديمة التي كانت تملكها الآلهة قبل عهده ، وبهذه الكيفية يمكننا أن نصل إلى تكوين صورة واضحة عن الزيادة في الأوقاف والمباني التي أقامها ووهبها هذا الفرعون كهنة كل إله من هذه الآلهة الثلاثة ، وسنبدا بالمعابد التي زادها « رعمسيس الثالث » لآلهة « طيبة » وبخاصة الإله « آمون رع » .

ولا نزاع في أن المسواد الأثرية التي كشفت حتى الآن قد سهلت علينا تحديد المعابد التي أضافها « رعمسيس الثالث » للإله « آمون » وأسرته كما جاءت في ورقة « هاريس » (راجع ورقة هاريس من ص ٣ — ٢٣) .

وقد جاء ذكر المعابد الطيبة وأسمائها في ثلاثة مواضع مختلفة من هذه الورقة

وهي :

(١) المقدمة : ص ٣ سطر ٩

(٢) القائمة الأولى : ص ١٠ سطر ١١

(٣) القائمة الثانية : ص ١١٢ ، ١١٣ ب

وقد ناقش الأستاذ « برستد »^(١) هذا الموضوع ، وبدأ كلامه بقوله : إن القائمة الأولى والمقدمة يحتوى كل منهما على ممتلكات الإله « آمون » وأنها ليست مجرد أوقاف جديدة ، وعلى هذا الأساس بدأ يفحص محتويات هذا الجزء من الورقة عن أسماء المعابد الكبيرة المعروفة ، وقد جمع أسماء المعابد المذكورة فيه ، وقال :
 إن معبد « آمون » الكبير هو : — « وسرامعت رع » محبوب « آمون » في ضيعة « آمون » — قد جاء ذكره بهذا الاسم (راجع « هاريس » ٥ — ٧) في حين أن معبد الأقصر الخاص بالإله « آمون » لم يذكر ، ويقول كذلك أنه قد ذكر في القائمة الأولى معبد الأقصر باسم معبد « رعسيس الثالث » في ضيعة « آمون » (راجع هاريس ١٠ — ٥) ، وعلى ذلك لا يكون لمعبد آمون الكبير (أى معبد الدولة) عبيد كما يعتقد « برستد »^(٢) ، وأن عبيده كانوا ضمن عبيد معبد مدينه « هابو » الذى أقامه « رعسيس الثالث » . ولكن لا يكاد يوجد لدينا أى سبب يتخول ذكر معبد صغير كالذى جاء ذكره في « هاريس » ص ١٠ — ٦ ، وينفرد بالذكر مع العلم بأن الرعايا التابعين لخدمته لا يزيدون على تسع وسبعين نسمة . والواقع أن هذا المعبد كما سنرى بعد « لرعسيس الثالث » وقد أقامه في الأقصر .

(ويدل ما جاء في ورقه « فليور » على أن معبد الكرنك في عهد الفرعون « رعسيس الخامس » كانت أملاكه مستقلة تحت إدارة منفردة ، ولذلك يقول الأستاذ « جاردنر » الذى فحص هذه الورقة : إنه لمن الأمور الهامة جدا أن نجد الإنسان معبد « الكرنك » يلعب دورا بارزا بوصفه مؤسسة تملك أطيانا خاصة قائمة بذاتها تمتد شمالا .

(١) راجع : Br. A. R. IV, § 176-180

(٢) راجع : Ibid § 176

(٣) راجع : Ibid § 177

حتى جوار «أهناسية» المدينة وبخاصة عندما نعرف أن برستد» قد طلع علينا بالنظرية القائلة إنه في عهد «رعمسيس الثالث» كانت أملاك وإدارة معبد «الكرك» مختلطة بأملاك وإدارة معبد الفرعون نفسه في مدينة «هابو» . وهذا الاستنباط مما جاء في ورقة هاريس قد عارضه «شادل» منذ بضع سنوات مضت، غير أن البراهين التي دلت بها «شادل» ضئيلة، وأنه لمن المهم أن يكون في استطاعتنا أن نعتمد رأي «شادل» بمادة جديدة (راجع Gardiner Wilbour Pap. II, p. 11).

وكذلك نلاحظ أن «برستد» لا يفرق بين اسم الملك وبين لقبه عند استعمالهما في أسماء المعابد، فنجد مثلا يسمى معبد «الكرك» الصغير مرة باسم «معبد رعمسيس الثالث في ضيعة آمون»^(١) ، ومرة أخرى يسميه «معبد وسرماعت رع محبوب آمون في ضيعة آمون»^(٢) .

والواقع أن هذا الاستعمال خاطئ ، ولا بد من ملاحظة الفرق بين استعمال اسم «رعمسيس الثالث» واستعمال لقبه في مسميات المعابد، فالمعبد المسمى باسمه لا يدل إلا على اسم المعبد المسمى به ، والمعبد المسمى بلقبه لا يدل إلا على اسم المعبد المسمى بلقبه وحسبه . وعلى هذا الأساس يمكن تمييز أسماء المعابد بسهولة، وكذلك يمكن استخلاص نتيجة من الأجزاء الثلاثة التي يحتويها القسم الخاص «بطيبة» في ورقة «هاريس» وهي التي ذكر فيها أسماء معابد «آمون» على مختلف أنواعها ، وبهذه الطريقة يمكننا الوصول إلى أن ما استنبطه الأستاذ «برستد» عن أسماء المعابد خاطئ من أساسه .

ولكن الأستاذ «جاردر»^(٣) قد ذكر لنا أنه في النقوش الداخلية في معبد مدينة «هابو» يوجد اسم حصن على الحدود الغربية أقامه «رعمسيس الثالث» للدفاع

(١) راجع : 4, 5, 1 Harris ; Ibid § 195

(٢) راجع : 2, 12 a, 4, 10 Harris ; Br. A. R. IV, § 223, 227

(٣) راجع : 134, 5, p. J. E. A.

عن البلاد من هجمات اللوبيين ، وقد كتب اسم هذا الحصن في مكانين مختلفين ، فكتب في إحداهما باسم « رعمسيس الثالث » وفي الآخر بلفظه « وسر ماعت رع محبوب آمون » ، وهذا يناقض الرأي الذى أدلى به « شادل » لأول وهلة ، أى أن كلا منهما لابد أنه يطلق على مكان خاص به ، ولا نزاع فى أنه يبدو من الصعب وجود حل لهذه الظاهرة ، وعلى ذلك لابد أن يفرض الإنسان فى هذه الحالة أن اسم الحصن قد تغير بتغير الظروف كما يحدث فى أيامنا هذه .

والواقع على ما يظهر أن اسم الحصن كان يسمى فى نهاية الانتصار الذى أحرزه « رعمسيس الثالث » فى حروبه الأولى مع لوبيا (بلدة « وسر ماعت » رع محبوب « آمون » الذى صد اللوبيين) . وقد ظن « برستد » بحق أن هذا الحصن قد أقيم فى نهاية هذه الحروب الأولى ليكون حماية للبلاد المصرية ^(١) ، ولكن لدينا صورة أخرى عن الحروب الثانية التى شنها هذا الفرعون على اللوبيين فى السنة الحادية عشرة من حكمه أيضا ويظهر فيها هذا الفرعون فى ساحة القتال فى موقعة وقعت بين حصنين ، واحد منهما يدعى « وسر ماعت رع محبوب آمون » وفسر بأنه هو المكان الذى يقع على قرن تل الأرض .

هذا ونشهد أخيرا اسم نفس هذا المكان مرة أخرى ، ويمثل الحروب التى وقعت أمام الحصن ، واسمه هو « رعمسيس الثالث » وهو المكان الذى على تل قرن الأرض . وقد كتب نفس الاسم على نفس الصورة غير أن النقوش مهشمة بعض الشيء ، وقد رسم « شادل » قطاعا لمعبد مدينة « هابو » وبين عليه الأماكن التى كتب عليها اسم هذا الحصن مكررا ثلاث مرات . ولا نزاع فى أن الاسم الأصلي لهذا الحصن هو : « وسر ماعت رع مري آمون » أى الاسم الذى ذكر فى حروب « رعمسيس الثالث » الأولى مع اللوبيين ، وعند ما أريد نقش الجانب الداخلى من البوابة الأولى كانت الحامية لا تزال تحمل اسمها القديم ، وفيما بعد عندما أريد نقش الجدار التالى الواقع بين البوابتين فى مدينة « هابو » كان قد فكر فى تغيير اسم هذا الحصن

وقد حدث فعلا . وإذا كان هذا الجزء الأخير من المعبد هو آخر جزء زين فيه فإن ذلك يؤيد الرأي القائل بأن الحروب السورية التي وقعت بين مصر والأسيويين قد جاءت بعد الحروب التي شنها «رعمسيس الثالث» على اللوبيين في السنة الحادية عشرة من حكمه؛ وذلك لأننا لا نرى في داخل الردهة الأولى من معبد مدينة «هابو» إلا صور الحروب اللوبية الثانية . وقد أدلى الأستاذ «برستد» بهذا الرأي (راجع Br. A. R. IV, § 133) وهو رأى صائب، ولكن من جهة أخرى يجد المؤرخ صعوبة في تعليل مثل هذه التغيرات في كتابة اسم هذا الحصن . ويقول «شادل» في تعليل ذلك (راجع Schaedel, Ibid p. 19) أنه قد ذكر «ورقة هاريس» (في ٥١٥) (١) سطره) اسم مكان يقع على الشاطئ الغربي للنيل على مقربة من «نقراش» وهو بناء جديد أقامه «رعمسيس الثالث» على ما يظهر بعد السنة العاشرة من حكمه في وقت السلم، وقد سمي هذا المكان بلقب الفرعون «وسرماعت رع مري آمون» مما جعله يختلط باسم الحصن الواقع على الحدود الغربية السالف الذكر، ولذلك فإنه تخاشيا لذلك غير اسم الحصن وجعله باسمه «رعمسيس الثالث» لا بلقبه كما كان من قبل .

والواقع الذي لامرأه فيه أن هذا التغير قد حدث في الوقت الذي كان ينقش الجانب الداخلي من البوابة الأولى (أي الاسم الثاني) والجدار الخارجي الشمالي، وذلك لأنه لا يعقل أن مكانا واحدا يمكن أن يكون له اسمان في وقت واحد، ويعتقد «جاردنر» (JEA, V, p. 197) أن اسم المكان المركب من لقب «رعمسيس الثاني»: «وسرماعت رع ستن رع» يحتمل أن يكون هو اسم مقر الرعامسة: «بررعمسيس مري آمون» غير أن البراهين المثبتة لذلك ليست مشجعة على استنباط مثل هذه النتيجة لتغير الاسمين في الشكل كما ذكرت من قبل . ففي ورقه «انستاسي» رقم ٨ يوجد اسم مكان مكتوب بالاسم الأول «لرعمسيس الثاني» (Ibid No. 34) وكذلك كتب اسم مكان آخر بلقبه (أو اسمه الثاني) (راجع Ibid No. 35)، ولا يمكن أن يكون الاسم

في الحالتين واحدا ولذلك يطلق « شادل » أن الاسم الثاني وهو « وسرماعت رع ستين رع مرى آمون » اسم قلعة أقامها « رعمسيس الثاني » بالقرب من العاصمة . وفيما يلي سلسلة أسماء المعابد التي ذكرت في مقدمة « ورقة هاريس » خاصة بالإله « آمون » وأسرته .

(١) « معبد ملايين الستين السامى » : وهو الاسم الذى يطلق على معبد « رعمسيس الثالث » الجنائزى في مدينة « هابو » والقصر التابع له (راجع ١١/٤/٥ انخ) وقد كتب اسم هذا المعبد في مرسوم الأوقاف في مقدمة تقويم الأعياد المنقوش على جدران معبد مدينة « هابو » بصورة مفصلة هكذا : « معبد ملايين الستين للملك الوجهين القبلى والبحرى » « وسرماعت رع مرى آمون » الموحد مع الأبدية في ضيعة « آمون » (راجع Medinet Habu 140, Festkalender 55, 56) . وهذا ينطبق على الاسم الذى جاء في ورقة « هاريس » (٣/١٠/٥) وهو معبد ملك الوجهين القبلى والبحرى « وسرماعت رع مرى آمون في ضيعة آمون » .

وقد بقي اسم معبد « مدينة هابو » يذكر حتى نهاية الأسرة العشرين ، فنجده في ورقة « أبوت » التى دؤنت في السنة السادسة عشرة من حكم « رعمسيس التاسع » ، ففي هذا المتن نجد رعايا من معبد مدينة « هابو » مذكورين وكانوا تحت سلطان الكاهن الأكبر « لآمون » المسمى « امنحتب » (راجع Abbot, 4, 13, 14) ، وإذا قرنا ما جاء في هذه الورقة بما جاء في ورقة « هاريس » (٣/١٠/٥) نجد أن الإدارة قد تغيرت وذلك أنه في عهد « رعمسيس الثالث » كان معبده الجنائزى ضمن إدارة ممتلكاته تحت سلطان جماعة من كبار الموظفين . ويرى « شادل » أنه بعد وفاة « رعمسيس الثالث » كانت إدارة كل من معبد « رعمسيس الثالث » الجنائزى في مدينة « هابو » ومعبد « آمون » العظيم تحت إدارة واحدة عامة (راجع SchaegeI ibid p. 22) كما كان معبد الاقصر الصغير (٦/١٠/٥) منذ البداية تحت إدارة الكاهن الأكبر « لآمون » ، والواقع أن مركز إدارة جبانة « طيبة » كان في نهاية الأسرة العشرين

في معبد مدينة « هابو » كما يظهر ذلك من ورقة سرقة المقابر (راجع Peet,

• (The Great Tomb Robberies of the Twentieth Dy. I, p. 37

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن التعبير « ملايين السنين » الذي استعمل في اسم معبد مدينة « هابو » (١١ / ٣ / ٥) كان يستعمله المصري صفة لكل المعابد الجنائزية الملكية المقامة على الضفة اليمنى للنيل (راجع (Schaedel, Ibid p. 22) .

(٢) معبد « رعمسيس الثالث » في ضيعة « آمون » : وهذا الاسم يطلق على المعبد الصغير الذي أقامه « رعمسيس الثالث » في الكرنك . وقد اعتقد الأستاذ « برستد » أن اسم المعبدين الكبير والصغير واحد (راجع Br. A. R IV, § 195 Note A) ، غير أن هذا الرأي خاطئ لأنه ذكر في ورقة « هاريس » (٧ / ٥ / ٥) باسم « وسر ماعت رع مري آمون » وليس كما ذكر هنا باسم « معبد رعمسيس الثالث في ضيعة آمون » ، يضاف إلى ذلك أن ورقة « هاريس » تذكر صراحة (٤ / ٥ / ٥) أن « معبد رعمسيس الثالث في ضيعة آمون » في مدينتك « طيبة » المقابل لدهتك يارب الآلهة ، أي أن هذا المبنى يقع بالقرب من معبد الكرنك الكبير ، وقد ذكر اسم هذا المعبد في ورقة « هاريس » بهذا الاسم (راجع ٥ / ١٠ / ٥ / ١٢٦ (١) ٢) .

(٣) معبد « رعمسيس الثالث » الذي يتخذ مع السرور في الكرنك (٥ / ٥ / ٦ انخ) : هذا معبد صغير أقامه « رعمسيس الثالث » في « الأقصر » ويتضح هذا من فحص الفقرة التي ذكر فيها ، فقد جاء بعد هذا الاسم ما يأتي : « لقد جعلت الأقصر في عيد لك بالآثار العظيمة ، فقد أقيمت لك هناك معبدا مثل مقام رب الكل » ويتضح من ذلك بطبيعة الحال أن الملك يشير هنا إلى إقامة مبنى جديد للإله « آمون » . والجزء الأول من الجملة السابقة يدل على أن لها علاقة بمد أجل عيد الأقصر (أثبت) . والواقع أنه قد جاء صراحة في ورقة « هاريس » (١٧ / ٥ / ١) (٥ / ١) أن « رعمسيس الثالث » قد مدّ عيد الأقصر إلى سبعة عشر يوما ، وهذا العيد الذي كان يقتصر في عهد « تحتمس الثالث » على أحد عشر يوما فقط قد زيد في مدة انعقاده عدة مرات (راجع

هذا ولدينا عن صحة (Wolf, Das Schöne Fest Von opel Leipzig (1931) p. 71 اسم هذا المعبد شاهد آخر، إذ قد عثر على لوحة « لرعمسيس الثالث » في معبد الأقصر الكبير استعملت في الأزمان المتأخرة سناداً لتتال « رعمسيس الثاني » (راجع Rec. Trav. 16 p. 55 f) وكان يسمى عليها هذا المعبد في متن مهمتم : ” (الملك) ... الذى ضاعف قربانه في الأقصر ... والذى أقام بيتاً في الأقصر على يمين والده « آمون رع » السامى الذى يسيطر على حريمه لأنه يأوى إليه كل عشرة أيام... (ويسمى هنا العيد) ... وهو مكان لذهاب سيد الآلهة لعيد الأقصر الجميل“. وفى هذا المتن على ما يظهر برهان على وجود هذا المعبد في الأقصر. ومن الغريب أن « برستد » قد ذكر لنا هذه اللوحة (Br. A. R. IV § 176) ويقول: إن « رعمسيس الثالث » قد بنى محراباً على جانب النهر في معبد الأقصر غير أنه مع ذلك لم يستنبط أن المبنى الذى ذكره في ورقة « هاريس » هو هذا المحراب . ولا نزاع في أنه كان « لرعمسيس الثالث » نشاط هندسى في معبد الأقصر يدل على ذلك نقش تركه لنا يتحدث فيه عن تجديد مبان وقد نقشه على الجدار الخارجى خلف معبد الأقصر وهذا النقش هو : ” تجديد الأثر الذى عمله « رعمسيس الثالث » في معبد والده « آمون رع » “ .

وتدل شواهد الأحوال على أن المبنى الذى يتحدث عنه هنا يقع بين الردهة الأمامية وبين النيل حيث نجد مكانه في أيامنا بقايا سوق رومانية . ومن المحتمل أن فكرة مد أجل عيد الأقصر على يد « رعمسيس الثالث » كانت بمناسبة إقامة هذا المعبد الصغير . ومن الطريف أن معبد « رعمسيس الثالث » في « الأقصر » له اسم يشبه في تركيبه اسم المعبد الصغير الذى نحن بصددده الآن ، وهو « معبد رعمسيس الثالث الذى وحد بالأبدية » . ولا غرابة في ذلك فإن « رعمسيس الثالث » كان يقلد سلفه « رعمسيس الثالث » في كل شئ .

وأمام كل هذه البراهين الواضحة عن موقع هذا المعبد نرى أن إضافة عبارة « إبت أسوت » (الكرنك) [٧ / ٥ / ٥] إلى اسم المعبد لا تغير شيئاً ، إذ الواقع أن أولئك الذين بحثوا هذا الموضوع من قبل قد تعثروا في فهم هذه النقطة بدون سبب ظاهر فتجد مثلاً أن الأستاذ « برستد » قد وحد هذا المعبد بالمعبد الذي يليه ، وهو الذي أقامه « رعمسيس الثالث » بجوار معبد الإلهة « موت » ، ولذلك نجده يقول في المقدمة التي كتبها عن ورقة « هاريس » : إن معبد الأقصر لم يذكر ، ومع ذلك نجده في القائمة الأولى [٥ / ١٠ / ٥] ، وأن معبد « رعمسيس الثالث » في ضيعة « آمون » يقصد به معبد الأقصر . وهذا كلام مضلل ، فيجب علينا مادامنا نجد انسجاماً في الموضوع أن نعترف بأن الاسم الذي جاء في المقدمتين الأولى والثانية من ورقة « هاريس » هو لمعبد واحد .

ولابد أن نعلن هنا في صراحة أن صورة « آمون » صاحب « الكرنك » هي التي كانت تحمل سنوياً إلى « الأقصر » لزيارة المعبد . وعلى ذلك فليس في وضع هذا الاسم بهذه الكيفية أي حرج .

(٤) معبد « وسرماعت رع مري آمون » في ضيعة آمون : هذا بلا شك هو اسم المعبد الصغير الذي أقامه « رعمسيس الثالث » في معبد الإلهة « موت » « بالكرنك » . والجملة الخاصة بهذا المعبد التي ذكرت في ورقة « هاريس » [٧ / ٥ / ٥] تدل على ذلك صراحة ، وهي : " لقد جددت مبانيك في طيبة المتحصنة بفضامة ، وهي مكان راحتك المحبوب بجانب ابنتك ... " . أما قول « برستد » إن اسم هذا المعبد هو اسم معبد الدولة الكبير « بالكرنك^(١) » فقول مردود ؛ إذ في هذه الحالة يكون لمعبد الدولة العظيم من العبيد ٩٧٠ نسمة كما جاء في ورقة « هاريس » [٣ / ١٠ / ٥] في حين أن معبد « رعمسيس الثالث » الجنائزى في مدينة « هابو »

ملك ٦٢٦٢٦ نسمة . وقد لاحظ « برستد » نفسه استحالة هذه النسبة ، ولذلك يقول إن اسم المعبد الذى ذكر فى ورقة « هاريس » [٥ / ١٠ / ٤ ، ١١٢ / ٢] هو « معبد رععمسيس مرى آمون فى ضيعة آمون » لا يطلق على معبد « آمون » الكبير ، بل على معبد « آمون » الصغير غير ملاحظ أنه فى هذه الحالة يكون للمعبد اسمان مختلفان ، وعلى ذلك فهو يرى أن معبد « آمون » الكبير لم يذكر فى قائمة « هاريس » الأولى ، وأن عبيده قد أحصوا ضمن عبيد معبد مدينة « هابو » .

ومما لا شك فيه أنه كان بجوار معبد مدينة « هابو » ، وبجوار معبد « الكرنك » الكبير فى هذه الأوقات أملاك كبيرة ، وبوجه خاص إدارة خاصة لتدير أمرهما . ويمكن معرفة ذلك من تقويم الأعياد رقم (٥٨) بمدينة « هابو »^(٣) حيث كان معبد مدينة « هابو » فى الأصل بعد مصدراً للغلال الضرورية وقد تلاشى هذا الاسم فيما بعد ، وأصبح يدعى « ضيعة آمون رع ملك الآلهة » .

وعلى ذلك يكون لدينا إدارتان اقتصاديتان منفصلتان يوزد إليهما القمح للأعياد ، غير أن ذلك الرأى لا يمكن أن يكون على حسب ما زعمه « برستد » وهو أن عبيد المعبد فى القائمة الأولى كانوا منضمين معاً ، فى حين أنه كان لكل معبد إدارة خاصة ودخل خاص ، كما كانت الحال بالتأكيد فى أواخر عهد الأسرة العشرين . ومن المدهش أن الإنسان عندما يلقى نظرة على اسم « معبد رععمسيس » الصغير الواقع فى الجنوب لا يحده فى مكانه بالنسبة لترتيب متن المقدمة فى القوائم [٥ / ١٠ / ٤ ، ١١٢ / ٢] فى حين أنه ذكر فى القائمتين الأولى والثانية فى المكان الثانى . وإذا ألقينا نظرة فاحصة على القائمة الأولى وجدنا أن المعابد لم ترتب على حسب ضخامتها ، ومن المحتمل جداً أن الكاتب قد عمل هذا التغيير على حسب اسم

(١) راجع : Br. Ibid, 223, 227.

(٢) راجع : Br. Ibid, 177.

(٣) راجع : Medinet Habu, 140.

(٤) راجع : Schaedel Ibid, p. 22.

الفرعون ولقبه ، فوجد أنه كتب في رأس القائمة اسم معبد مدينة « هابو » وهو الذى ركبت عناصره باسم الملك « رعمسيس الثالث » ثم دُون في القائمة في المكان الثانى المعابد التى ركبت عناصرها بلقب هذا الفرعون وهو : « وسرماعت رع مرى آمو » ، وقد نتج عن ذلك أن المعبدین اللذين كتبنا باسم « رعمسيس الثالث » وهما اللذان يتبعهما القطعان المختلفة لم يلاحظ في كتابتهما تبادل الاسمين لأسباب غامضة .

ولن نكون بعيدين عن جادة الصواب إذا قلنا : إن هذا المعبد الذى أقامه « رعمسيس الثالث » في معبد « موت » « بالكرك » قد أهدى للإله « آمون » وقد هُتَم تهشما ذريعا ، ومع ذلك نجد في القطع المنقوشة الباقية ما يشير إلى أصله ، فقد جاء على بعضها عن الملك ما يأتى : « المتناز بالآثار ، بالعمل الأبدى في معبد والده سيد الآلهة ^(١) » .

(٥) معبد الكرك الكبير [٥ / ١٠ - ١٢ / ٧] : إن الفقيرتين المكتبتين هنا في ورقة « هاريس » قد فصل كل منهما عن الكلام السابق في البردية بمسافة . مما يدل على ابتداء كلام جديد هنا . ونجد مثل هذه المسافة في نهاية السطر الثالث من الصفحة الخامسة من الورقة ، أى قبل ذكر المعابد الصغيرة . ولم يُذكر لنا — على ذلك — اسم لمعبد الدولة الكبير ، وذلك لأن « رعمسيس الثالث » لم يُضَف إليه مباني جديدة عظيمة ، وكل ما فعله في هذا المعبد تحسينات عده ، مثال ذلك إهداء محراب من قطعة واحدة من الجرانيت [٥ / ١٠] ، وألواح تذكارية من المعدن [٥ / ٦ الخ] وما أشبه ذلك . هذا بالإضافة إلى ضم الأوقاف التى ورثها المعبد من الملوك السابقين ، وهذه الأوقاف كانت معلومة للكل ، وبخاصة أن هذا المعبد كان أكبر المعابد — يقطع النظر عن معبد مدينة « هابو » — الذى كانت تتدفق عليه الأرزاق .

ولاشك في أن الجملة التالية تشير — بلا نزاع — في ورقة « هاريس »
[٣ / ٦ / ٥] إلى « معبد الكرنك » : « كل مرة تشرق فيها على عرشك الفاحر
في الكرنك ... » . والأعمال التي قام بها « رعسيس الثالث » في معبد الدولة
« بالكرنك » هي :

(١) صورة « رعسيس الثالث » راكبا ومعه أرواح مدينتي « ب »
(بوتو) و « نخن » على جدران حجرة القربان في معبد « تحتمس الثالث » بالكرنك^(١).
(٢) وجد في رقعة هذا المعبد صورة تمثل « رعسيس الثالث » ومعه
أسرى من اللوبيين^(٢) .

(٣) يشاهد على الواجهة الشمالية من البوابة الثامنة بعض مناظر تمثل
« رعسيس الثالث » بصحبة الآلهة^(٣)، ففي منظرٍ تشاهد « حور » و « تحوت »
يطهرانه، وفي آخر يتوجه الإلهان « آتوم » و « رع » ، وفي ثالث يقود الإلهان
« خفسو » و « موت » إلى حضرة الإله « آمون رع » وإلهة^(٤) .

(٤) وجد في ردهة المعبد قطعة من منشور « لآمون رعسيس الثالث »^(٥) .
(٥) وجد في الردهة التي بين البوابة التاسعة والبوابة العاشرة في الجزء
الغربي مسلة صغيرة « لرعسيس الثالث » .

(٦) أقام هذا الفرعون مبنى بالقرب من الركن الشمالي الغربي من البوابة
الثالثة^(٦) . وقد أشرنا فيما سبق إلى أنه توجد إدارة خاصة ، وأملاك خاصة لمعبد
الدولة لم تأت في ورقة « هاريس » ، وأن هذه لم تكن من هبات « رعسيس

(١) راجع : Porter & Moss, II. p. 45.

(٢) راجع : Ibid p. 51.

(٣) راجع : Ibid p. 57.

(٤) راجع : A. S. IV, p. 5.

(٥) راجع : A. S. XXIV, p. 83.

(٦) راجع : Porter & Moss, II, p. 66.

الثالث « ، ولم يظهر اسمه في القائمة الأولى كذلك ، ولا نجد فيها إلا الإنعامات الفعلية التي منحها هذا الفرعون .

(٦) معبد خنسو [١٣ / ٧ / هـ] : — وقد ذكر هذا البناء في ورقة « هاريس » كذلك في صفحة (١٠) سطر (١٣) و صفحة (١/١٢) سطر (١)^(١)
(٣) باسم : « معبد رعمسيس في ضيعة خنسو » .

ومن المعلوم أن بناء هذا المعبد قد تم بعد موت « رعمسيس الثالث » .
وقد ذكر في مقدمة الجزء الخاص « بطيبة » ، ثم ذكر في أملاك « آمون » بالوجه البحري [١٢ / ٢ / هـ] ، ففي السطر الخامس من الصفحة الثانية عشرة ذكرت له ضيعة النبيذ (غذاء مصر) ، وليس من الضروري أن نعرف هنا بأن المتن يشير إلى كرم كان ملكا « لرعمسيس الثاني » ثم غيره « رعمسيس الثالث » باسمه ، بل ينبغي أن نعلم هنا فقط أن « رعمسيس الثالث » قد أعاد زرع أشجار الكروم من جديد ، وجعلها ، ونماها . ولا بد أن ذلك كان هو الواقع ، وبخاصة عندما نعلم أن عهد الخراب الذي وقع بين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كان قد أتى على الأخضر واليابس ، وفي هذه الحالة يجب علينا ألا نبحث عن ضيعة النبيذ هذه في قائمة الخلدائق والتماثيل التي ذكرت في ورقة « هاريس » [٦ / ١١ / هـ] .

... وأخيرا ذكرت لنا ورقة « هاريس » [١٣ / ٨ / هـ ، ٣ / ٩] معبدتين في بلاد أجنبية أحدهما في « كنعان » ، والآخر في « بلاد النوبة » ، وقد أقيم للإله « آمون » . ولكن يظهر أن « رعمسيس الثالث » قد استولى عليهما باسمه ، ولذلك لم يظهر في القائمة الأولى ، حيث نجد أن كل ما جاء في الورقة ينحصر في المباني الجديدة التي أقامها هو باسمه ، وقد ذكر « رعمسيس الثالث » التماثيل الجديدة التي أقامها في ورقة « هاريس » [٩ / ٤ - ٧] ، والقائمة [٩ / ٨ - ٩] وينتهي هذا الجزء التقديمي ، وبذلك أصبح لدينا صورة ظاهرة عن هذه المقدمة وهي :

- (١) دعاء هاريس ١٤٣ — ١١٤٣
 (٢) المعابد الطيبة » ١٤٨ — ١١٤٣
 (٣) ضياع الوجه البحرى » ١٢٤٨ — ٢٤٨
 (٤) الأملاك فى البلاد الأجنبية » ٣٤٩ — ١٣٤٨
 (٥) التماثيل » ٧٤٩ — ٤٤٩
 (٦) الجمل الختامية » ٤٩ — ٨٤٩

وفى القائمة الأولى نجد أن المباني التى قام بها «رعسيس الثالث» قد ذكرت معاً [٥/١٠٠٣ — ٦] ومعها القطعان التى أهداها «رعسيس الثالث» [٥/١٠٠٧ — ١١] وكذلك ذكرت مدينة «رعسيس» [٥/١٠ — ١٢] ، وفى ختام هذه القائمة ذكر معبد «خنسو» الذى لم يكن قد تم بعد [٥/١٠ — ١٣] . أما القائمة الثانية فقد ذكرت فيها المعابد التى أقامها «رعسيس الثالث» كما جاء ذكرها بنفس التسلسل فى القائمة الأولى .

وما جاء فى القائمة الأولى ينحصر فى المباني الجديدة التى أقامها «رعسيس الثالث» على حسب ما حققته البراهين الأثرية والمصادر اللغوية ، وكذلك لم يذكر فى هذه المقدمة إلا المحاصيل الجديدة التى أهداها هذا الفرعون . وسنرى برهاناً أكيداً عن عدد أتباع المعابد فيما بعد .

ويمكن استخلاص النتائج الآتية من هذا الفصل :

- (١) تدل المقدمة على توزيع جغرافى ظاهر لهذه المباني .
 (٢) لم يذكر إلا مباني «رعسيس الثالث» الجديدة التى أقامها حقيقة ، وهى التى ظهرت أسمائها فى القائمتين الأولى والثانية .

- (٣) وقد ذكرت فى الأجزاء الثلاثة كلها المباني التالية «لرعسيس الثالث» الخاصة «بطيبة» على حسب ترتيب القائمة الأولى ، وهى :

(١) وقد استمر أخلافه فى بنائه حتى تولية «حريحور» الكاهن الأكبر عرش مصر (راجع Br. A. R. (IV § 214 Note. e

(ا) معبد مدينة « هابو » .

(ب) معبد « رعمسيس الثالث » في معبد الإلهة « موت » .

(ح) معبد « الكرنك » الصغير .

(د) معبد « الاقصر » الصغير — ولم يثبت أثريا بعد بصفة قاطعة .

(هـ) معبد « خنسو » .

هذه نظرة عامة في محتويات الجزء الخاص « بطيبة » ، وهاك ترجمته حرفيا .

صفحة ٢

يشاهد في مقدمة هذا القسم منظري يمثل « رعمسيس الثالث » واقفا يتعبد أمام « ثالوث طيبة » (آمون رع — موت — خنسو) ، وقد كتب فوق « آمون » :
” « آمون رع » ملك الآلهة ، سيد السماء ، وحاكم طيبة “ . وكتب فوق الإلهة « موت » :
” « موت » العظيمة سيدة « أشرو » “ . وكتب فوق « خنسو » :
” خنسو في طيبة « نفرحتب » “ (وعبارة « نفرحتب ») لقب يطلق على « خنسو » ومعناه « الراحة الجميلة » .

ما قاله الملك : ” إني أتحدث بالتضرعات والمدائح والصلوات والثناء ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي عملتها لك في حضرتك يارب الآلهة “ .

صلاة للآلهة ويتبعها تعداد أهم المباني والهدايا ^(١) :

صفحة ٣

مقدمة : (١) المدائح والصلوات والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي عملها لبيت والده الفاهر « آمون رع » ملك الآلهة ، وللإلهة « موت » والإله « خنسو » وكل آلهة « طيبة » . (٢) قال الملك « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة والفلاح والصحة ابن « رع ») ” « رعمسيس » حاكم « هليو بوليس » “ [له الحياة والفلاح والصحة] الإله العظيم في مديح هذا الإله والده الفاهر « آمون رع » ملك

(١) لأن العاصمة كانت في « بررعمسيس » (فتير الحالية) من أعمال الدلتا الشرقية .

الآلهة والإله الأزلى الذى كان فى البداية (٣) الإله المقدس خالق نفسه ،
وصاحب الذراع المرفوعة ، ومن تاجه (اتف) رفيع ، وصانع كل كائن ، وخالق كل
موجود ، ومن يخفى نفسه عن الناس والآلهة .

موت الفرعون : (٤) أعطى أذنك يارب الآلهة ، وأصغ لصلواتى التى
أقدمها لك ، تأمل ! إني آت إليك إلى « طيبة » ، بلدك الخفية ، وإليك قدسى بين
التاسوع الذى صور بصورتك . وإني قد غبت فى « سيدة الحياة » (الجبانة التى
(٥) فى غرب طيبة) مقرك العالى أمام ردهتك الفاخرة ، ولقد انضممت إلى
الآلهة أرباب العالم السفلى مثل والدى « أوزير » رب الأرض المقدسة (العالية) .
فدع روحى ليكون مثل أرواح التاسوع الإلهى الذين يأوون بجوارك (٦) فى الأفق
الأبدى ، وامنع أذى النفس وروحى الماء ، ودعنى أكل الخبز والطعام من قربانك
المقدس ، واجعل جلاتى فائزاً ممكناً فى حضرتك (٧) مثل الآلهة العظام أسياد
العالم السفلى . ولينك تجعلنى أقعدو فى حضرتك وأروح كما يفعلون . ومضى أن تكون
شهرتى مثل شهرتهم على أعدائى ، وثبت قربانى المقدم لحضرتى (٨) ليخلد يومياً
إلى الأبد . ولقد كنت ملكاً على الأرض حاكماً على الأحياء ، ولقد مكنت التاج على
رأسى كما فعلت ، وقد تنى فى سلام إلى القصر الفاخر (٩) وجلست على العرش مسرور
القلب ، وإني أنت الذى مكنتنى على عرش والدى كما فعلت « لهور » على عرش
« أوزير » ، وإني لم أظلم ، وإني لم أحرم (١٠) آخر مكانه (عرشه) ؟ ، وإني
لم أنعد الأوامر التى كانت أمامى ، إني قد منحتنى السلام ورضا القلب بين
قوى ، وكل البلاد كانت تتضرع أمامى ، وإني أعرف الأشياء المتأخرة التى فعلتها
(١١) بوصفك ملكاً ، وقد ضاعفت لك الإنعامات والأعمال الجليلة .

معبد مدينة « هابو »^(١) : ولقد أقمت لك البيت الفاخر لملايين السنين ، ممكناً
على جبل « رب الحياة » أمامك .

(١). اسم لمعبد « رعسيس الثانى » الجنائزى والقصر الذى بناه فيه .

صفحة ٤

(١) قد أقيم من الحجر الرملى ، والحجر الرملى الصلب ، والجراانيت الأسود .
والباب من السام والنحاس المطروق ، وبواباته من الحجر تناطح السماء (٢) مزينة
ومنحوتة بألة الجفار باسم جلالتك العظيم ، وأقت سورا حوله متقن الصنع ، وله
متزلاقات وأبراج (٣) من الحجر الرملى (٣) وحفرت بحيرة أمامه تفيض بماء «نون»
(المحيط الأزلى أو النيل) ومغروسة بالأشجار والخضر مثل الدلتا .

هبات المعبد ومعداته : وملأت بيوت المال بسلع أراضى مصر (٤) من
ذهب وفضة وكل حجر ثمين بمئات الألوف ، ومخازن غلاله كانت تفيض بالغلال
والقمح ، والحقول والقطعان كانت فى كثرتها مثل رمال الشاطئ ، وفرضت له الضرائب
على (٥) أرض الجنوب كما فرضتها على أرض الشمال ، وسعت إليه بلاد النوبة
وأرض «زاهى» حاملين إتاواتهم ، وقد ملئ بالأسرى الذين أعطيتنى إياهم من بين
أهل الأقواس التسعة ، هذا بالإضافة إلى الشباب الذين دربتهم بمشرات الآلاف
(٦) وصنعت تمثالك الكبير الجالس فى وسطه (وسط المعبد) واسمه الفانحر «آمون
ممنوح الأبدية» وكان مزينا بأحجار ثمينة حقيقية مثل الأفق (أو إله الأفق) وعندما
يظهر يكون السرور فى رؤيته ، (٧) وقد صنعت له أوانى المائدة من الذهب
الجميل ، وأخرى من الفضة والنحاس مما يخطئه العد ، وزدت القرابين الإلهية التى
كانت تقدم أمامك من خبز ونبيذ وجعة وأوز سمين ، وثيران عدة ، (٨) وعجول
مخصية ، وعجول ، وبقرات عدة ، ووعول ، وغزلان مقدمة فى مجزرتة .

وجلبت آثارا عظيمة من المرمر وحجر «بحس» (الصلب) (٩) المنحوت بعناية
قد نصب على يمين وشمال مدخله ، ونقش باسم جلالتك العظيم أبديا ، وتمائيل أخرى
من الجراانيت والحجر الرملى ، وجعارين (١٠) من الحجر الأسود قائمة فى وسطه ، ونحت
تمثال «بتاح سكر» و«نفرتم» وتاسوع السماء والأرض كلهم ثاوون فى محرابه
المغشى بالذهب اللطيف والفضة (١١) المطروقة ، المرصعة بالأحجار الثمينة الحقيقية
الممتازة الصنع .

قصر الفرعون والمباني المتصلة به : وأقت لك قصر الملك الفانح
في وسطه مثل قصر « آتوم » العظيم الذى فى السماء ، وعمده (١٢) وقوام
الأبواب والأبواب مصنوعة من السام ، والشرفة العظيمة التى يظهر فيها الفرعون
من الذهب الجليل .

سفن المعبد : وبنيت له سفنا تنح بالشعر والقمح لتصدر (مصعدة فى النيل) .

صفحة ٥

(١) لمخازن غلاله بدون انقطاع ، وبنيت له سفنا لخزانة المالية ، عظيمة على
النهر ، محملة بسلع عديدة لأجل مالىته الفخمة .

أرض المعبد : (٢) وكان محاطا بالحدائق والأماكن ذات الحجرات الملائى
بالفاكهة والأزهار من أجل الصلین اللذين على جبينك ، وبنيت قصورها (٣)
وزودت متزهاتها بالنوافذ ، وحفرت بحيرة أمامها مغروسة بأزهار البشئين .

معبد الكرنك الصغير^(١) : الذى أقامه «رعمسيس الثالث» فى معبد «موت» .

(٤) وأقت لك أفقا خفيا فى بلدتك «طيبة» أمام ردهتك (معبدك) ياسيد الآلهة

(١) وهذا البناء يعد أحسن نموذج لمعبد بسيط باق حتى الآن بين المعابد المصرية التى بنيت بطريقة
متناسبة ومتناسقة ، ويبلغ سبعين ومائة قدم طولا ، وبوابة هذا المعبد ومدخله قد أصاب نهايتها ضرر بليغ ،
وقد أقيم على جانبي البوابة تماثالان للذكور . ويشاهد على خارج جدار البرج الشمالى الفرعون «رعمسيس الثالث»
لايسا التاج المزدوج يضرب طائفة من الأعداء بقمعته ، والإله «آمون» أمامه يقدم له سيف النصر . كما
يقدم له مثل البلاد المقهورة فى صفوف مكبلين بالأغلال ، وفى الصفين العلويين من نفس الجدار نشاهد
أم الجنوب المغلوبين ، وفى الصف الثالث أم الشمال ، وعلى جدار البرج الأيمن نشاهد منظرا مماثلا ، غير
أن الفرعون هنا يرتدى تاج الوجه البحرى . وفى المدخل ترى «رعمسيس الثالث» يتسلم علامة الحياة
من الإله «آمون» . وبعد البوابة ردهة مكشوفة يكسوها عتات مسقوفة ، وترتكز سقف كل عرمن
هذه المرات على ثمانية أعمدة يستند على كل منها تماثل «لرعمسيس الثالث» فى صورة «أوزير» وعلى
الجدران الخلفية للبوابة فى اتجاه الردهة نشاهد صورة «لرعمسيس الثالث» يتسلم من الإله «آمون» الرمز
الدال على العيد الثلاثينى مشعرة بأن الفرعون سيحتفل بأعياد ثلاثينية كبيرة . وقاعة العمدة مزينة بنقوش ، =

المسمى : بيت «رعمسيس الثالث» في ضيعة «آمون» الثاوى مثل السماء حاملا «آتون» (الشمس) ، وأقمته (٥) وكسوته حجرا رمليا وجعلت له أبوابا من الذهب الجليل ، وملاّت خزائنه بالسلع التي (٦) جلبتها يداى لأحضرها أمامك يوميا .

معبد الأقصر الصغير : وزينت لك «ابت الجنوبية» (الأقصر) بالآثار العظيمة ، وبنيت لك فيها بيتا مثل «عرش رب الكل» (اسمه) معبد «رعمسيس»^(٢) حاكم «هليو بوليس» (له الحياة والفلاح والصحة) (٧) الموحد بالسرور في الكرنك .

الأعمال التي قام بها «رعمسيس الثالث» في معبد موت : ولقد جدّدت مبانيك بامتياز في «طيبة» المتصورة ، وهي مكان راحة قلبك ، بجانب أختك^(٣)

== فعل جدران المثنى الشرق نشاهد موكب سفينة «آمون» المقدسة ، وعلى جدران المثنى الغربى نشاهد موكبا لتثال «آمون» بمضو الإثكار منتشرا بحمله كهنة ، ورتبعه حاملو الأعلام ، وعلى الخارجات قرأ نقوش تقديم المعبد التي يقول فيها «رعمسيس الثالث» : "لأنه أقام هذا الأثر تكميلا لوالده «آمون»" . ويلاحظ باب في قاعة العمد في الجهة اليسرى يؤدى إلى الرواق البرسى ، وتتصل ردهة هذا المعبد بدلهيزه الذى ترتفع رقعته قليلا ، ويرتكز هذا الدلهيز من الأمام على أربعة أعمدة في هيئة «أوزير» ومن الخلف على أربعة أعمدة تاج كل منها في هيئة زهرة لم تفتح بعد . وهذه العمد متصل بعضها ببعض بواسطة ستائر من الحجر مزينة بالنقوش ، وفي نهاية الدلهيز باب يؤدى إلى قاعة فيها ثمانية أعمدة تيجانها على هيئة الزهرة المقلدة ، ويتصل بها ثلاث مقاصير مهداة إلى «آمون» في الوسط ، وعلى يساره «موت» وعلى يمينه «خنسو» وفي كل منها صورة الملك يقرب القربان لسفينة كل إله من هؤلاء الآلهة على التوالي ، وبجانب مقصورة «خنسو» حجرة أخرى ، وبجانب مقصورة «موت» سلم في حين أنه يوجد خلف مقصورة «آمون» حجرة على كلا جانبي المقصورة (راجع Baedeker's Egypt p. 283) .

(١) وقد قال برست (Ibid IV § 195 Note) : إن هذا المعبد يقع أمام معبد الكرنك الكبير ، غير أن هذا الرأى خاطئ كما برهن على ذلك «شادل» (راجع (Schaedel, Ibid, p. 26. ff) .
(٢) إذا تأملنا معنى الفقرة كلها ، وجدنا أن المقصود هنا معبد جديد أقامه «رعمسيس الثالث» في الأقصر (راجع (schaedel, ibid p. 24 ff) .

(٣) لم يفهم «برست» هذه الجملة ولذلك خلط في تفسيره هذا المعبد (راجع (schaedel, Ibid p. 29) إذ يقول في ترجمتها : وقد مكنت ثانية آثارك في طيبة المتصورة مكان راحة قلبك بجانب وجهك الخ .

(أى موت) واسمه : « معبد وسر ماعت رع مري آمون في ضيعة آمون » مثل
(٨) محراب رب الكل ، وهو مبنى من الحجر ، بمثابة أعجوبة أسست لتكون عملا
خالدا ومدخله من حجر الجرانيت ، والأبواب (٩) والعوارض من الذهب ،
وأمددته بالشباب الذين دزبتهم حاملين القرابين بمئات الألوف .

(١٠) وأقمت لك محرابا سريا في قطعة واحدة من الجرانيت الجميل ،
ومصراعاه من النحاس المطروق منقوشان باسمك الإلهي (١١) وصورتك العظيمة
ناوية فيه مثل « رع » في أفقه ممكنا على عرشه حتى الأبدية في ردهتك العظيمة
الفائحة .

أواني العبادة : وصنعت (١٢) لك مائدة قربان كبيرة من الفضة المطروقة
مشغولة بالذهب الجميل ، ومرصعة بذهب « كتم » تحمل صور السيد (الملك)
(له الحياة والفلاح والصحة) من الذهب المطروق ، ومائدة قربان تحمل قربانك
المقدس المقرب أمامك .

صفحة ٦

(١) وصنعت لك قاعدة آنية عظيمة لأجل ردهتك مشغولة بالذهب الجميل
ومرصعة بالحجر ، وأوانيها من الذهب فيها النبيذ والجمعة لكي تقرب أمامك كل صباح .
عيد الظهور : (٢) وصنعت لك مخزنا لعيد الظهور مجهزا بالعيد والإماء ،
وموتهم بالخبز والجمعة ، والثيران ، والطيور ، والحجر ، والبخور ، والفاكهة ، والخضر
قربانا طاهرا أمامك يوميا . وهى إضافة إلى القربان الإلهية التى كانت من قبل .
حلى لتمثال العبادة : (٣) وصنعت لك تعويذة فائحة (عينا لتدرا الحسد)
من الذهب مطعمة ، وقلائد عظيمة وأزرارا من ذهب « كتم » كاملة لتربطها
بجسمك فى كل مرة تظهر فيها على عرشك العظيم فى الكرنك (٤) وصنعت لك
تمثالا من الذهب المطروق ناويا فى المكان الذى يعرفه فى محرابك السامى .

(١) عيد يظهر فيه الإله محمولا فى حقل . (٢) كان الملك والكاهن الأكبر «لامون» هما
الذيان يسمح لهما بالدخول فى هذا المكان وهما الذيان كانا يرفقانه فقط .

لوحات سجل : (٥) وصنعت لك لوحات عظيمة من الذهب المطروق منقوشة باسم جلالتك العظيم عليها تضرعاني (٦) : وصنعت لك لوحات أخرى من الفضة المطروقة منقوشة باسم جلالتك العظيم بمراسيم المعبد^(١) (٧) وصنعت لك لوحات عظيمة من الفضة مطروقة ومنحوتة بالمسحل ، وتحمل المراسيم وقوائم البيوت والمعابد التي أقيمتها في مصر خلال حكمي على الأرض (٨) لكي أديرها باسمك أبد الأبدين ، وإنك الحامي لها المحيى عنها^(٢) (٩) وقد صنعت لك لوحات أخرى من النحاس المطروق من مخلوط مؤلف من ستة أجزاء من لون الذهب منقوشة ومنحوتة بالمسحل باسم جلالتك العظيم بمراسيم المعبد (١٠) وكذلك المدائح العدة التي عملتها لاسمك ، وقلبك كان مسرورا ياسيد الآلهة .

منخل لإقامة الشعائر : (١١) وصنعت لك إناء عظيما من الفضة الخالصة ، حافته من الذهب منقوش باسمك وكان عليه منخل بالشغل المطروق من الفضة ، ومصفاة عظيمة من الفضة لها منخل ورجلان^(٤) .

تماثيل من ذهب : (١٢) وزخرفت تماثيل « موت » و « خفسو » اللذين سويا وصنعا من جديد في بيوت الذهب ، وقد صنعا من الذهب الجديد

- (١) يقصد هنا بلفظة المعبد معبد مدينة « هابو » (راجع J E A Vol XXVI p. 180) .
 (٢) وعلى ذلك كان معبد الكرنك هو المكان الذي تودع فيه سجلات المعبد لكل عصر كما كان معبد « آمون » هو العاصمة الدينية .
 (٣) هذا المخلوط المركب من أجزاء غير واضح في المتن وهو يشير بطبيعة الحال إلى نسبة السيكة .
 ووزن هذه اللوحات قد ذكر في ١٤٥ (١) سطر ٣ بأنه ٢٠٥ ١/٢ دينا ، وقد كان أربع منها وزن مجموعها ٨٢٢ دينا .

- (٤) وقد ذكر وزن هذه الأواني الخاصة بالتصفية الخ في ١٣٥ (ب) ٦ — ٨ .
 (٥) الواقع أن عبارة « شم — خو » معناها الصورة المحمية وتشير هنا إلى تمثال محفوظ من نظر العامة إليه وكان يوضع في محراب داخل قارب يحمل على الأكتاف ، وقد أصبحت هذه العبارة تدل على القارب نفسه الذي كان يحمل في الأحفال (راجع Wilbour, Pap. II, p. 16 ff) ولا نعلم هنا إذا كانت هذه الزينة خاصة بالتماثيل فقط أو كذلك بالقاربين .

وغشيا بطبقة جميلة كثيفة من الذهب الجميل ، ورسما بكل حجر ثمين صنعه « بتاح » ، ولهما أطواق من قدام ومن خلف (١٣) ومجهزان بأزرار من ذهب « كتم » ، وقد ثويا بقلب راض ، بسبب الأعمال العظيمة التي قمت بها لهما .

صفحة ٧

اللوحات : (١) وصنعت لك لوحات عظيمة لمدخل معبدك مرصعة بالذهب الجميل ، بأشكال مطعمة بالذهب (كتم) تحملها قواعد كبيرة مشغولة بالفضة ، وعليها أشكال مطعمة بالذهب حتى مستوى الأرض .

الحب : (٢) وقدمت لك عشرة آلاف حقيبة من الحب لتموين قوايينك الإلهية اليومية ، لتحمل إلى « طيبة » كل سنة ، لكي تضاعف مخازن غلالك بالشعير والقمح .

(٣) وأحضرت إليك أسرى أهل « الأقواس التسعة » ، وهدايا الأراضي والممالك لردتهك ، وجعلت الطريق إلى طيبة كالقدم (ممهدة) لتهدى سبيلك ، وتحمل عليها مؤن كثيرة .

القرب الموقوتة : (٤) وأسست لك قريبا في أعياد أوائل الفصول لتكون قربانا أمامك عند كل ظهور لك ، وقد مؤنت بالخبز والجمعة ، والثيران ، والدجاج ، والنيذ ، والبخور ، والفاكهة التي يخطئها العذ ، وقد فرضت من جديد على الأمراء والمفتشين بمثابة زيادة للإنعامات التي عملتها لأجل حضرتك (كا) .

السفينة المقدسة : (٥) وصنعت لك سفينتك الفاخرة المسماة « وسرحات » وطولها ثلاثون ومائة ذراع — على النهر من خشب الأرز العظيم . من الضيعة (الملكية) وهي ذات حجم عظيم مغطاة بالذهب الجميل ، حتى سطح الماء ، مثل سفينة الشمس عندما تطلع من الشرق ، ويحيا كل إنسان عند رؤيتها ، وفي وسطها محراب عظيم من الذهب الجميل مطعم بكل حجر ثمين كأنه قصر (مزين)

برءوس بكاش^(١) من الذهب ، من قدام ومن خلف ، ومجهز بصلال تلبس تاج
« أتف » .

محاصيل « بنت » : (٧) وقد قدت إليك بلاد « بنت » محملة بأشجار المتز
لكي تحيط بيتك كل صباح (بالعير) ، وغرست لك حميرا معطرا في ردهتك
(معبدك) وإنهم لم يروها ، (أى أشياء « بنت ») من قبل منذ زمن الإله (أى منذ
زمن « رع ») عندما خلق الدنيا .

أسطول البحر الأبيض المتوسط : (٨) وصنعت لك سفن نقل ،
وسفنا مسطحة وزوارق مزودة برماة مسلحين بأسلحتهم على الأخضر العظيم (البحر
الأبيض) ومنحتها ضباطا من الرماة ، وضباط سفن يديرها نواتى عديدون لا حصر
لهم ، لنقل محاصيل أرض « زاهى » والممالك التى فى نهاية الأرض إلى خزائنك
فى « طيبة المتصرة »^(٢) .

الماشية والدجاج : (٩) وكونت لك قطعانا فى الجنوب والشمال تشمل
حيوانات كبيرة ، ودجاجا ، وحيوانات صغيرة بمئات الألوف ، يقوم عليها مشرفون
للماشية ، وكتاب ، ومشرفون على ماله قرن . ومفتشون ورعاة عديدون يحافظون
عليها ، ولديهم علف ليقربوا إلى حضرتك فى كل أعيادك حتى يرضى قلبك بها
يا حاكم التاسوع .

الكروم والأشجار : (١٠) وأنشأت لك كروما للتبذ فى الواحة الجنوبية ،
والواحة الشمالية كذلك لا حصر لها ، وأخرى فى الجنوب دؤنت فى قوائم عديدة
قد تضاعفت فى الأرض الشمالية بمئات الألوف ، وأمددتها بالبستانيين من أسرى الممالك
الأجنبية ، ولها بحيرات قد حفرتها ممدودة (١١) بأزهار البشنيين و « الشدح » ،

(١) توجد عادة صورة رأس كبش فى هذه السفينة عند المقدمة وعند المؤخرة ولكن فى هذه الحالة
توجد هذه الرؤوس فى حجرة المحراب .

(٢) هذا الاسم يطلق على القسم الشرقى من طيبة أو على جزء منه ويحتمل أنه هو الكرنك Br. A. R.

ونبذا كالماء الجاري لتقديمها أمامك في « طيبة المتصرة » وغرست مدينتك (١٢) « طيبة » بالأنشجار ، والخضر ، ونبات « إسي » وأزهار « منيت » نخشوميك .
معبد « خنسو » : (١٣) وأقت معبدا لابنك « خنسو » في « طيبة » من الحجر الرملى الجميل ، والحجر الرملى الأحمر ، والحجر الأسود (الجرانيت) ، وموهت عوارض أبوابه ، بالذهب في أشكال مرصعة بالسام مثل أفق السماء .

صفحة ٨

(١) وطعمت تماثيلك في بيوت الذهب بكل حجر فانثرئين مما أحضرته يداى .

محراب فى العاصمة : (٢) وأقت لك حيا فى مدينة الأرض الشمالية . وأسته ملكا لك أبديا ، ويسمى « بيت رعمنيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — عظيم الانتصارات إلى الأبد . (٣) وقد جعلت له مصر وجزيتها ، وقد تجمعت فى وسطه الناس من كل أرض ، ومد بالحدائق الكبيرة ، وأماكن للتنزه ، فيها كل نمائل النخل محملة بفواكهها (٤) وله طريق مقدسة (طريق الكباش المؤدية إلى باب المعبد) يضى عليه البهجة أزهار كل بلد : نبات « إسي » ، والبردى ، وأزهار « ددمت » فيه كالرمل .

كرومه وشجر زيتونه : (٥) وصنعت له كرمًا يسمى « كنىكى » (غذاء مصر) مغمورا مثل الأرضين فى أراضى الزيتون العظيمة ، يحمل عنبًا يحيط بها جدار حولها يقدر بإتر (مقياس طول = ميلا وربع ميل تقريبا) وغرس بالأنشجار العظيمة (٦) فى كل طرفاته المتعددة ، وفيه الزيت أكثر من رمل الشاطئ ليوثى به إلى حضرتك ، إلى « طيبة المتصرة » . وكان الحجر كالماء الجارى لا حصر له ، ليقدم (٧) أمامك قربانا يوميا . (٨) وبنيت لك معبدك فى وسط رقعتها ، مثبتا بالعمل . وأحجاره ممتازة من « عيان » ، وبابه وعوارضه من الذهب الموشى بالنحاس ، والأشكال المنقوشة كانت من كل حجر فال مثل باب السماء المزدوج .

تمثال العبادة : (٩) وسويت تماثلك الفاخر لإقامة أحفال الأزهار به مثل
« رع » عندما يضيء الأرض بأشعته ، واسمه العظيم الفاخر هو : « آمون رعسيس
حاكم هليوبوليس » ، وملاّت بيته بالعبيد والإماء الذين جلبتهم من أرض البلو
« ستيو » (١٠) وكهنة المعبد المؤقتون كانوا أولادا لرجال عظماء ، قد
نسأتهم . وكانت بيوت ماله تفيض بالمحاصيل من الأرض كلها ، ومخازن غلاله بلغت
عنان السماء ، وقطعانه تضاعفت (١١) أكثر من الرمل ، وحظائر الماشية تقدّم
لحضرتة قربانا يوميا غزيرة وطاهرة أمامه ، وكانت حظائر التسمين تشمل الأوز
السمين ، وحظائر الدواجن فيها الطيور البرية (١٢) وكانت الحدائق ممدودة
بالنبذ ، وممونة بفاكهتها والخضر وكل أنواع الأزهار .

معبد « بلاد النوبة » : (١٣) وأقيمت لك معبدا فاخرا في بلاد النوبة
« تا — بدت » منقوشا باسمك الفاخر ، وهو يشبه السماء ، واسمه « بيت رعسيس
حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — عظيم الانتصار ، ثابت
باسمك أبديا .

صفحة ٩

معبد « زاهي » : (١) وبنيت لك بيتا خفيا في أرض « زاهي » مثل أفق
السماء الذي في القبة الزرقاء ، واسمه « بيت رعسيس حاكم هليوبوليس » — له
الحياة والفلاح والصحة — في « باكنعان » بمثابة قربات ملكية (٢) باسمك . وسويت
تماثلك العظيم الثاوي في وسطه ، واسمه « آمون رعسيس حاكم هليوبوليس » —
له الحياة والفلاح والصحة — وقد حج إليه أسويو « رتنو » حاملين (٣) جزيتهم
أمامه ؛ لأنه كان مقدسا .

وأحضرت أهل الأرض جميعا من أجلك ، حاملين إتاواتهم لينقلوها إلى
« طيبة » مدينتك الخفية . (٤) وصنعت لك تماثيل في مراكر مصر ، وقد كانت

(١) اسم يطلق على جزين من « فلسطين » و « فينقيا » أي فلسطين شمالا حتى « لبنان » .

(٢) كان « رعسيس » في عاصمة ملكه في « الدلتا » المسماة « بررعسيس » (قتير الحالية) .

لك وللآلهة الذين يحفظون هذه الأرض ، وأقمت لهم معابد ؛ وحدائق تشمل حمامات
(٥) وأراضى ، وماشية صغيرة وماشية كبيرة وعبداً عديدين ، وهم ملك لك
أبد الدهر وعينك عليهم ، وأنت حاميمهم إلى الأبد (٦) وصنعت تماثيلك العظيمة
الكبيرة التى مرأى كرها فى أراضى مصر . وأصلحت معابدها (٧) التى كانت مخزبة ،
وضاعفت قرايئها المقدسة ، المقدمة لحضراتها بمثابة زيادة فى القربات اليومية
لتي كانت من قبل .

القوائم : (٨) انظر ؛ لقد دوت كل ما فعلت أمامك يا والدى الفاهر المقدس ،
يارب الآلهة ، حتى يعرف الناس والآلهة هباتى التى (٩) عملتها لك بقوة عندما كنت
على الأرض .

(١) ثروة المعابد

صفة ١٠

ضيعة « آمون » :

(١) قائمة بالسلع ، والماشية ، والحدائق ، والحقول ، والسفن ، والمصانع
(للسفن) والبلاد التى منحها الفرعون بيت والده الفاهر (٢) « آمون رع » ملك
الآلهة ، و « موت » و « خنسو » وكل آلهة « طيبة » بوصفها ملكية إلى أبد
الآبدين .

التابعون للمعابد :

معبد مدينة « هابو » : (٣) معبد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
« وسرماعت رع مري آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضيعة « آمون »
فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفيه ، المجهز بكل سلعة : ٦٢٦٢٦ نسمة .
(راجع Wilbour, Pap. II, p. 36 Note 4 .)

معبد « رعسيس الثالث فى ضيعة « آمون »

(٤) معبد الملك « وسرماعت رع مرى آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضيعة « آمون » ، فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفى المعابد لهذا البيت المجهز بكل سلعة : ٩٧٠ نسمة .

معبد « الأقصر » الصغير الذى أقامه « رعسيس

الثالث »

(٥) بيت « رعسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضيعة « آمون » فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفين مجهز بكل أشياءه : ٢٦٢٣ نسمة .

معبد صغير أقامه « رعسيس الثالث » بالأقصر

(٦) معبد « رعسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — موحد فى السرور فى ضيعة « آمون » تحت إدارة رئيس الكهنة ومجهز بكل حاجياته : ٤٩ نسمة .

خمسة قطعان لمعابد طيبة : (٧) قطع «وسرماعت رع» فى ضيعة «آمون» الذى يسمى «وسرماعت رع مرى آمون» فى ضيعة «آمون» ويسمى «وسرماعت رع مرى آمون» أسر الثوار ، النيل العظيم^(١) : ١١٣ رأسا .

(٨) قطع يسمى « وسرماعت رع » قاهر « المشوش » عندما « رع » تحت إدارة مدير البيت « بباى » : ٩٧١ نسمة (من المشوش) .

(٩) قطع يسمى « رعسيس حاكم هليوبوليس » له الحياة والفلاح والصحة فى ضيعة « آمون » — وهونيل عظيم : ١٨٦٧ نسمة .

(١٠) قطع يسمى « وسرماعت رع مرى آمون » فى ضيعة « آمون » الذى عمل للناس نيلاً عظيماً تحت إدارة وزير الجنوب : ٣٤ نسمة .

(١) هذا القطيع كان لا يزال موجودا فى عهد « رعسيس الرابع » .

(١١) قطع « رعسيس حاكم هليوبوليس له الحياة والفلاح والصحة »
في ضيعة « آمون » تحت إدارة المشرف على الماشية « كاي » : ٢٧٩ نسمة .
مقر الملك (?) :

(١٢) بيت « رعسيس » حاكم هليوبوليس عظيم الانتصارات :
المدينة التي أقامها الفرعون لك (آمون) في الشمال في زمام^(٢) ضيعة « آمون رع » ملك
الآلهة قائلا : " ليتك تصبح متصرا لأنك جعلتها تمكن سرمديا " : ٧٨٧٢ نسمة .

معبد « خنسو » :

(١٣) رعسيس حاكم هليوبوليس (له الحياة والفلاح والصحة) في ضيعة
« خنسو » : ٢٩٤ نسمة .

الناس الذين أهداهم « رعسيس الثالث » :

(١٤) الناس الذين وهبهم إلى ضيعة « خنسو » في « طيبة » — « نفرحتب »
(الراحة الجميلة) ، « حور » سيد الفرح : ٢٤٧ نسمة .

(١٥) سوريون ونوبيون من أسرى جلالته الذين منحهم بيت « آمون رع »
ملك الآلهة ، وبيت « موت » ؛ وبيت « خنسو » : ٢٦٠٧ نسمة .

(١٦) رماة « وسرماعت رع » (له الحياة والفلاح والصحة) ، مؤسس بيته
في ضيعة « آمون » المستوطنون الذين وهبهم إلى هذا البيت : ٧٧٠ نسمة .

(١) ويقول « شادل » إنه لا يتفق مع « جاردنر » بأن هذه هي العاصمة بل اسم بلدة في الوجه
البحري (Schaedel, p. 50) .

(٢) ويقول جاردنر (Wilbour, Pap. II, p. 117) إن الموظفين والعمال في مقر الدلتا
كانوا يتقاضون أجورهم من الدخل القديم لمعبد الكرنك لا من دخل معبد « رعسيس الثالث » الجديد
في مدينة « هابو » ولا من معابده التي أقامها في داخل الكرنك أو في الجزء الغربي من طيبة .

صفحة ١١

تماثيل معبد الكرنك العظيم^١

الصور المحمية في قوارب، والتماثيل وبجوامع التماثيل التي يدفع لها الموظفون ،
وحاملو الأعلام ، والمراقبون ، وأصحاب الأراضي ضرائب وهم الذين نصيبهم
الفرعون على أملاك بيت « آمون رع » ملك الآلهة من قبله ليحفظوها ويحموها
لكل الأبدية وعددها :

(٣)	٢٧٥٦	إلها — وعدد الأشخاص	٥١٦٤	رأسا
(٤)	والمجموع	٨٦٤٨٦	نسمة

أملاك مختلفة

(٥)	ماشية كبيرة، وماشية صغيرة متنوعة	٤٢٣٦٢
(٦)	حدائق ونحائل	٤٣٣
(٧)	حقول مساحتها	٨٦٤١٦٨ ١/٤ سنوات ^(٢)
(٨)	سفن نقل، وسفن مسطحة	٨٣
(٩)	مصانع من خشب الأرز والسنت	٤٦
(١٠)	بلاد مصر	٥٦
(١١)	بلاد « سوريا » و « كوش »	٩
	مجموع (البلاد)	٦٥

صفحة ١٢ (١)

(ب) الضرائب التي تجبى من الرعايا (دخل آمون)

(١) السلع ، والضرائب ، وإنتاج الناس ، وكل التابعين لمعبد الملك
« وسرماعت رع مري آمون » في ضيعة « آمون » في المدينة (يقصد بالمعبد هنا :

(١) راجع ترجمة هذه الفقرة وما كتبه عنها جاردنر Wilbour, Pap. II, p. 7 .

(٢) سنوات يساوي ٢٧ من القدان الانجليزي .

معبد «رعمسيس الثالث» الواقع بالقرب من معبد «موت» كما ذكر ذلك «شادل» Schaedel ولعبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة آمون (يقصد معبد الكرنك الصغير) . ولعبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس» المتحد في السرور في ضيعة «آمون» (يقصد معبدا مهتما «لرعمسيس الثالث» في الأقصر) التابع للأقصر، ولعبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «خنسو» (يقصد معبد خنسو في الكرنك)، ونخمس القطعان التي حفظت لهذا المعبد (أى كل ضيعة «آمون رع») ملك الآلهة. وهى (يقصد السلع والضرائب وإنتاج الناس التي ذكرت في أول الفقرة) التي وضعها الملك «وسرماعت رع» الإله الأعظم هبة في بيوت المال، والمخازن، ومخازن الغلال على أنها جزيتهم السنوية (يقصد ضريبة الناس والتابعين الذين ذكروا في السطر الأول) .

(١)	دين	قنت
(٦)	ذهب جميل	٢١٧ ٥
(٧)	ذهب من جبل «قفط»	٦١ ٣
(٨)	ذهب «كوش»	٢٩٠ ٨ ١/٨
(٩)	مجموع الذهب اللطيف وذهب الجبل	٥٦٩ ٦ ١/٨
(١٠)	فضة	١٠٩٦٤ ٩
(١١)	مجموع الذهب والفضة	١١٥٤٦ ٨ (مكننا في الأصل)
(١٢)	التحاس	٢٦٣٢٠ —
(١٣)	الكتان الملكي وكتان «مك» وكتان الجنوب الجميل، والكتان الملون الجنوبي وملابس مختلفة	٣٧٢٢ —
(١٤)	غزل دين	٣٧٩٥ —
(١٥)	بنجور وعسل وزيت وأوان مختلفة	١٠٤٧ —

صفحة ١٢ (ب)

قذت	دين	
—	٢٥٤٠٥	(١) شراب شدح ونبيذ وجرار مختلفة
١	٣٦٠٦	(٢) فضة (وهي من ضرائب الناس وهبت للقرايين المقدسة)
—	٣٠٩٩٥٠	(٣) شعير، وهو ضريبة فرضت على الفلاحين بالحقية ...
—	٢٤٦٥٠	(٤) حزم خضر
—	٦٤٠٠٠	(٥) حزم كتان
—	٢٨٩٥٣٠	(٦) طيور ماء من إماتوة الصيادين والساكين
—	٨٤٧	(٧) ثيران وعجول مخصية، وعجلات وعجول وبقرات وهي ضريبة وماشية ثمنها ٣ قذت وماشية من قطعان مصر
—	١٩	(٨) ثيران وعجول مخصية وعجلات وعجول وبقرات وهي ضريبة أرض سوريا
—	٨٦٦	المجموع
—	٧٤٤	(٩) أوز حتى من الضرائب
—	١١	(١٠) خشب الأرز : قوارب للبحر وقوارب للعبور
—	٧١	(١١) خشب السنط، قوارب تجر، وقوارب ترع، وقوارب لنقل الماشية، وسفن حربية وسفن «كارا»
—	٨٢	(١٢) مجموع السفن من الأرز والسنط
—		(١٣) مخاصيل الواحات (يقصد هنا الواحة الشمالية) في قوائم كثيرة لأجل القربات المقدسة .

صفحة ١٣ (أ)

(ج) منح الفرعون (السنوية)

- (١) الذهب، والنحاس، والفضة، واللازورد الحقيقي، والفيروز الحقيقي، وكل حجر ثمين حقيقى، والنحاس، وملابس من الكتان الملوكى، والكتان «مك»،
 (٢) وكتان الجنوب الجميل، وكتان الجنوب، والملابس الملونة، والأوانى، والدجاج،

وكل الأشياء التي أعطاهها الملك « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة الخ) الإله العظيم . (٣) هدايا الملك لتموين بيت آبائه الفاسخين « آمون رع » ملك الآلهة ، والإلهة « موت » والإله « خنسو » من السنة (٤) الأولى من حكمه حتى السنة الواحدة والثلاثين ، أى فى مدة إحدى وثلاثين سنة^(١) .

دين	قدت	
٢١	—	(٥) ذهب « كتم » الجميل ٤٢ خاتم
٣	٣	(٦) ذهب جميل مشغول بالبارز ٢٢ خاتم أصبع
١	٣ ١/٢	(٧) ذهب جميل مطعم ٩ خواتم
		(٨) ذهب جميل مشغول بالبارز وبالطعيم من كل حجر ثمين
٢٢	٥	حقيق وعاء عمود « آمون »
٩	٥ ١/٢	(٩) ذهب جميل مطروق (بوجه واحد)
٥٧	٥	(١٠) المجموع ذهب جميل مصنوع حليا
٤	٥ ١/٢	(١١) ذهب من الدرجة الثانية : صناعة بارزة ومطعمة ٤٢ خاتم أصبع
٣٠	٥	(١٢) ذهب من الدرجة الثانية : إناءن
٣٥	١/٢	(١٣) المجموع : ذهب من الدرجة الثانية
١٦	٣ ١/٢	(١٤) ذهب أبيض ٣١٠ خاتم أصبع

صفحة ١٣ (ب)

٤٨٠	٤	(١) ذهب أبيض ٢٦٤ خزانة
١٩	٨	(٢) ذهب أبيض مطروق ١٠٨ خاتم أصبع للإله
٦	٢	(٣) ذهب أبيض ١٥٥ تعويذة
٩٠	٧ ١/٢	(٤) مجموع الذهب الأبيض
١٨٣	٥	(٥) مجموع الذهب الجميل من الدرجة الثانية والذهب الأبيض

(١) ويلاحظ هنا أن القائمة الآتية عن كل سنة فقط ، أما الإحدى والثلاثون سنة فهي مدة حكمه فقط التى وزعت فيها هذه الهبات سنويا .

دين	١١٢	...	(٦) فضة : إناء حافته من الذهب بصناعة بارزة ...
قدت (هكذا)	٣	...	(٧) فضة : منخل للإناء ...
٣	١٢	...	(٨) فضة : مصفاة للإناء ...
٧	٢٧	...	(٩) فضة : أربع أوان ...
٤ ١/٢	٥٧	...	(١٠) فضة : ٣١ سلة كبيرة بأغطية ...
٤	١٠٥	...	(١١) فضة : ٣١ علبة بأغطية ...
٤	٧٤	...	(١٢) فضة : ٦ أوان للكيل « عرق » ...
٣	٣٠	...	(١٣) فضة مطروقة لوحة كتابة ...
٣ ١/٢	١٩	...	(١٤) فضة مطروقة لوحتان (عنو) ...
١/٢	٢٨٧	...	(١٥) فضة مجزأة ...
—	١٠٠	...	(١٦) المجموع : فضة في صورة أوان وقطع
١ ١/٤	٨٢٧	...	

= والصحيح =

٨٢٦ دين و ١/٢ قدت

صفحة ١٤ (١)

٦ ١/٤	١٠١٠	...	(١) مجموع الذهب والفضة المصنوعين أواني وقطعا ...
١/٢	١٤	...	(٢) لازورد حقيقى : قطعتان ...
—	٨٢٢	...	(٣) برنز مطروق : ٤ لوحات (عنو) ...
—	٥١٤٠	...	(٤) مرة ...
—	٣	...	(٥) مرة ...
—	٢٠	...	(٦) مرة ...
—	١٥	...	(٧) خشب مرة قطع ...
—	١٠٠	...	(٨) ثمار المرة بالكيل (إبت) (بالوية) ...
—	٣٧	...	(٩) كان ملكى : ملابس (دو) ...
—	٩٤	...	(١٠) كان ملكى : ملابس فوقانية (دو) ...
—	٥٥	...	(١١) كان ملكى : ملابس — هاومن ...

- (١٢) كنان ملكى : عباءات ١١
 (١٣) كنان ملكى : لفائف حور ٢
 (١٤) كنان ملكى : ملابس ١
 (١٥) كنان ملكى : ملابس (إدجا) ٦٩٠
 (١٦) كنان ملكى : قمصان ٤٨٩
 (١٧) كنان ملكى لتمثال « آمون » الفاخر ٤

صفحة ١٤ (ب)

- (١) مجموع الملابس من الكنان الملكى المختلف الأنواع ... ١٣٨٣
 (٢) كنان « مك » : ثوب واحد ١
 (٣) كنان « مك » : عباءة ١
 (٤) كنان « مك » غطاء : إزار لتمثال آمون الفاخر ... ١
 (٥) مجموع كنان « مك » : ملابس متنوعة ... ٣
 (٦) كنان جميل من الجنوب : ملابس (دو) ... ٢
 (٧) « » « » « » (٩) ... ٤
 (٨) ملابس خارجية (دو) ... ٥
 (٩) كنان جميل من الجنوب : ملابس « إدجا » ... ٣١
 (١٠) « » « » « » : قمصان ... ٢٩
 (١١) « » « » « » : تنورة (سوتيان) ... ٤
 (١٢) مجموع الملابس المختلفة من كنان الجنوب الجميل ... ٧٥
 (١٣) كنان ملون : عباءات ٨٧٦
 (١٤) كنان ملون : قمصان ٦٧٧٩
 (١٥) مجموع الكنان الملون والملابس المختلفة ... ٧١٣٥
 (المجموع هنا ينقص ٥٣٠)
 (١٦) مجموع الكنان الملكى ، وكنان « مك » وكنان الجنوب
 الجميل وكنان الجنوب ، والكنان الملون المتنوع ... ٨٥٨٦

صفحة ۱۵ (ب)

(١) في «برمند» جرار «مسخای» ولكن هذه اللفظة لا وجود لها في الأصل :

(۲) المجموع الصحيح هو = ۹۱۰۵ (۳) المجموع الصحيح هو = ۲۲۵۶۶

- (٥) أحجار ثمينة مختلفة : تعاويذ العين المقدسة ... ١٦٥
- (٦) » » : أختام بمثابة صدریات ... ٦٢
- (٧) بللور صخرى : أختام ... ١٥٥٠
- (٨) » » : خرزات ... ١٥٥٠٠٠
- (٩) » » : مقطوع : جرار « من » ... ١٥٥
- (١٠) خشب مشغول : أختام ... ٣١
- (١١) قطعة مرمر ... ١
- (١٢) خشب أرز « پيا — نى » ... ٦
- (١٣) » » « تبت » ... ١
- (١٤) خشب « نابيو » ثلاث قطع ... ٦١٠ دین
- (١٥) خشب سلامكة قطعة واحدة ... ٨٠٠ »
- (١٦) بوص : حزم ... ١٧

صفحة ١٦ (١)

- (١) قرقة : مکیال (مستی) ... ٢٤٦
- (٢) » : حزم ... ٨٢
- (٣) عنب : مکیال (مستی) ... ٥٢
- (٤) حصا لبان : مکیال (مستی) ... ١٢٥
- (٥) نبات « أبوفیتی » : » ... ١٠١
- (٦) فاكهة الدوم (مهای) : مکیال (مستی) ... ٢٦
- (٧) » : حقت ... ٤٦
- (٨) عنب : أفقاص ... ١٨٠٩
- (٩) » : عناقید ... ١٨٦٩
- (١٠) رمان : أفقاص ... ٣٧٥
- (١١) نبات « باکایا » : مکاییل (لبت) (بالویة) ... ١٦٦٨

٢٩٧	(١٢) ماشية متومة
٢٩٤٠	(١٣) أوزحى
٥٢٠٠	(١٤) أوز « تريو » حى
١٢٦٣٠٠	(١٥) طيور مائية حية

صفحة ١٦ (ب)

٢٠	(١) أوز سمين من القطعان
٤٤٠٠٠	(٢) امتست (حجر الجمشت) قوالب
٤٤٠٠٠	(٣) ملح
١٨٠	(٤) ليف النخل : حبال
٥٠	(٥) » : أحمال
٧٧	(٦) » : ميكال « سرحت » ^(١)
٢	(٧) » : حبال
٦٠	(٨) حصر (سبخن)
١٠٠١٥٠	(٩) كان حصر
٦٠	(١٠) حصر
٥٠	(١١) نوم : مكايل (مستى)
٧٥٠	(١٢) نبات « متوت » نقي : دبن

(د) فلة القربان الخاصة بالأعياد

(١٣) حب للقرابين المقدسة لأعياد السماء وأعياد أوائل الفصول، وهى التى أسسها الملك « وسر ماعت رع مري آمون » الإله العظيم (١٤) لوالده « آمون رع » ملك الالهة، وللإلهة « موت » وللإله « خنسو » وكل آلهة « طيبة »

(١) راجع ما كتب عن هذا الحجر مصر القديمة الجزء الثالث ١٤٨ الخ .

زيادة في القرايين المقدسة ، وفي القرايين اليومية لتكثير ما كان من قبل ، من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين (من حكمه) أى فى مدة إحدى وثلاثين سنة : ٢٩٨١٦٧٤^(١) حقيقة .

صفحة ١٧ (١)

(هـ) قرايين الأعياد

(١) قرايين الأعياد التى أسسها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم لوالده (٢) « آمون رع » ملك الآلهة ، و « موت » ، و « خنسو » ؛ وكل آلهة « طيبة » مدة العشرين يوما لقرب العيد (المسمى) (٣) « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة الخ) جاعلا « طيبة » فى عيد « لآمون » من الشهر الأول ، من الفصل الثالث (الشهر التاسع) اليوم السادس والعشرون ، حتى الشهر الثانى من الفصل الثالث (الشهر العاشر) اليوم الخامس عشر (٤) أى عشرين يوما ، ومن السنة الثانية والعشرين إلى السنة الثانية والثلاثين ، أى مدة إحدى عشرة سنة ، هذا بالإضافة إلى قرايين (٥) عيد « إبت » الجنوبية (الأقصر) من الشهر الثانى ، من الفصل الأول ، اليوم التاسع عشر — حتى الشهر الثالث من الفصل الأول (الشهر الثالث) اليوم الخامس عشر ، أى مدة سبعة وعشرين يوما من السنة الأولى (٦) — حتى السنة الواحدة والثلاثين ، أى إحدى وثلاثين عاما .

(٧) خبز ناعم : رغفان قربات كبيرة^(٢) ١٠٥٧

(٨) » » : « كبيرة » سيد » ١٢٧٧

(٩) » » : « » » » » ١٢٧٧

(١٠) » » : « » » » » ٤٤٠

(١١) خبز قربان كبير ٤٣٦٢٠

(١) هذه القيمة تساوى ٦٣٦٠٩٠٨ بوشل .

(٢) وهذا يشبه كل الشبه ما كانت عليه الحال بالنسبة للأوقاف التى كانت تصرف لرجال الدين بالأزهر إلى عهد قريب .

- (١٢) قلب البردى لبنت البخور ٦٨٥
 (١٣) جعة الدن ٤٤٠١ جرة تركت فضاء
 (١٤) خبز ناعم، ولحم، وفطائر: سلات (حطب) للزينة ... ١٦٥
 (١٥) » » : » » من الذهب ٤٨٥

صفحة ١٧ (ب)

- (١) خبز ناعم، ولحم وفطائر (رحس) سلات ^(١)للاكل ... ١١١٢٠
 (٢) » » وفطائر (رحس) سلات (ثاي) لقلم الآكل ٩٨٤٥
 (٣) » » ولحم وفطائر (رحس) : أوانى الأمير ... ٣٧٢٠
 (٤) » » خاص بالقرايين المقدسة: أوانى من الذهب بمجهزة ٣٧٥
 (٥) » » » » : رغفان (بيات) ... ٦٢٥٤٠
 (٦) » » » » : رغفان (برسن) ... ١٠٦٩٩٢
 (٧) » » » » : بيضاء ... ١٣٠٢٠
 (٨) » » : رغفان كبيرة (عق) ^(٢)للاكل ... ٦٢٠٠
 (٩) » » : مسكرة (ساب) ... ٢٤٨٠٠
 (١٠) » » : (عق) النار (أى يخبز على النار) ... ١٦٦٦٥
 (١١) » » : » كبيرة ... ٩٩٢٧٥٠
 (١٢) » » : بوسا — عق من الحب ... ١٧٣٤٠
 (١٣) » » : رغفان قربان بيض ... ٥٧٢٠٠٠
 (١٤) » » : هرمية الشكل ... ٤٦٥٠٠
 (١٥) » » : » (كرشقى) ؟ ... ٤٤١٨٠٠

(١) هذه الجمل تشير بطبيعة الحال إلى الرغفان (للاكل) .

(٢) يحتمل أن تدل هذه العبارات على ما كان يؤكل فى الأعياد .

صفحة ١٨ (أ)

١٢٧٤٠٠	...	(١) خبز ناعم : رغفان (ودنو - نت)
١١٦٤٠٠	...	(٢) خبز (كونك) : رغفان بيض
٢٦٢٠٠٠	...	(٣) خبز ناعم : رغفان (بعت)
٢٨٤٤٣٥٧ ^(١)	...	(٤) مجموع الخبز الناعم، وخبز (عق) المتنوع
٣٤٤	...	(٥) فطائر (رحس) سلات ثم
٤٨٤٢٠	...	(٦) فطائر : بالوية
٢٨٢٠٠	...	(٧) فطائر (رحس) : بالوية
٣١٣٠	...	(٨) أواني دقيق (ع)
٢٢١٠	...	(٩) شراب شدح : جرار (من)
٣١٠	...	(١٠) » : » (كابو)
٣٩٥١٠	...	(١١) نبيذ : جرار (من)
٤٢٠٣٠	...	(١٢) مجموع جرار (من) و (كابو) من شدح، ونبيذ
٢١٩٢١٥	...	(١٣) جعة : أوان مختلفة
٩٣	...	(١٤) زيت حلو : جرار (من)
١١٠٠	...	(١٥) » : هن

صفحة ١٨ (ب)

٦٢	...	(١) بنخور أبيض : جرار (من)
٣٠٤٠٩٣	...	(٢) بنخور : مكاييل متنوعة بالوية
٧٧٨	...	(٣) بنخور للإحراق : جرار (من)
٣١	...	(٤) زيت أحمر : جرار (من)
٩٣	...	(٥) زيت (نخج) : جرار (من)

(١) المجموع الحقيقي هو = ٢٨٠٦٤٠٧ ولا يدخل في ذلك ٢٥٧١٠ مكايلا الخ.

١١٠٠٠٠	(٦) زيت (نمّح) : هن
٣١٠	(٧) شهد : جرار (من)
٩٣	(٨) شحم أبيض : جرار (من)
٦٢	(٩) زيتون : جرار (من)
١٥٥	(١٠) كُكَّان الجنوب : ملابس (دو)
٣١	(١١) » : » (ردو)
٣١	(١٢) » ملوّن : ملابس (إفند)
٤٤	(١٣) » : قمصان
٢٦١	المجموع
٣١٠٠	(١٤) شمع : دبن
٦٢٠	(١٥) كل أنواع الفاكهة الجميلة : مكابيل (كابوسا)
٦٢٠	(١٦) » : » » » (ثاي)

صفحة ١٩ (١)

٥٥٩٥٠	...	(حطب)	فأكهة : سلات
٧٨٥٥٠	...	(دنيث)	: » »
٣١٠	...	بمكال الويبة	تين الإناوة :
١٤١٠	...	» غشا »	: » »
٥٥	...	(مستي)	: سلات » »
١٥٥٠	...	بمكال الويبة	: » »
٣١٠	...	(ثاي)	: » »
٣١٠	...	(مهيوت) : فطائر	فأكهة (سانا)
٢٢٠	...	(حطب)	قرفة : سلات
١٥٥	...	(مستي)	: » »

- (١١) نبات (سم) : سلات (حطب) ^(١) ... ١٥٥٠
 (١٢) كرنب (حقت) ... ٦٢٠
 (١٣) كراث : حقت ^(٢) = ... ٣١٠
 (١٤) » : حزم ... ٦٢٠٠
 (١٥) عنب : سلات (مستى) ... ١١٧
 (١٦) » : » (ثاي) ... ١٥٥٠

صفحة ١٩ (ب)

- (١) فاكهة الجنوب : (حقت) ... ٨٩٨٥
 (٢) نبات عنبو : « حقية » ... ٦٢٠
 (٣) نعال من البردى المجهر ... ١٥١١٠
 (٤) ملح : بالحقية ... ١٥١٥
 (٥) قوالب ملح (طوب ملح) ... ٦٩٢٠٠
 (٦) » امتست (جمشت) ... ٧٥٤٠٠
 (٧) كنان مغزول غزلا سميكا (ملابس دو) ^(٣) ... ١٥٠
 (٨) كنان : جدائل (؟) ... ٢٦٥
 (٩) أنسل : حزم ... ٣٢٧٠
 (١٠) غاب للسلات : حزم ... ٤٢٠٠
 (١١) نعال من الجلد : أزواج ... ٣٧٢٠
 (١٢) فاكهة الدوم بالويبة ... ٤٤٩٥٠٠
 (١٣) رمان : بالويبة ... ١٥٥٠٠

(١) راجع : W. b. IV, p. 45

(٢) راجع : W. b. III, p. 354

(٣) راجع : W. b. I, p. 307

- (١٤) رمان : أفاص (بدر) ١٢٤٠
 (١٥) زيتون : حرار (جاي) ٣١٠
 (١٦) حرار وأوان من مصب قناة « هليوبوليس »^(١) ٩٦١٠

صفحة ٢٠ (١)

(١) لب البردى : بالويبة	٣٧٨٢
(٢) نبدو (؟) :	٩٣٠
(٣) ثيران	٤١٩
(٤) عجول مخصية	٢٩٠
(٥) ثيران ذات قرون طويلة (نجا)	١٨
(٦) عجلات	٢٨١
(٧) ماشية سنها ستان (نوع من البقر يختلف عن الأنواع الأخرى)	٣
(٨) عجول	٧٤٠
(٩) عجول مخصية (تبو)	١٩
(١٠) بقرات	١١٢٢
(١١) المجموع	٢٨٩٢
(١٢) ذكر الغزال	١
(١٣) غزال أبيض	٥٤
(١٤) ذكر الظباء (نراو)	١
(١٥) جمش الغزال	٨١
(١٦) المجموع	١٣٧
(١٤) مجموع الماشية المختلفة	٣٠٢٩

(١) ربما يشير ذلك إلى المكان الذي صنعت فيه هذه الأواني، كما يقال في أيامنا: القليل القناوى.

صفحة ٢٠ (ب)

٦٨٢٠	(١) أوزح (را)
١٤١٠	(٢) طيور حية (خت - عا)
١٥٣٤	(٣) أوز (تربو)
١٥٠	(٤) كراكي حية
٤٠٦٠	(٥) طيور حية للفقس
٢٥٠٢٠	(٦) « ماء حية
٥٧٨١٠	(٧) حمام
٢١٧٠٠	(٨) طيور (بعرت) حية
١٢٤٠	(٩) « (سا - عشا) حية
٦٥١٠	(١٠) يمام
١٢٦٢٥٠ ^(١)	(١١) مجموع الطيور المتنوعة
٤٤٠	(١٢) جرار القناة مملوءة بالسلك ذات أغصية من خشب
٢٢٠٠	(١٣) سمك أبيض
١٥٥٠٠	(١٤) « قطع (شنع)
١٥٥٠٠	(١٥) « مذبح

صفحة ٢١ (أ)

٤٤١٠٠٠	(١) سمك صحيح
١٣٤	(٢) أزهار من أزهار الإناوة : مظلات ^(٢)
٣١٠٠	(٣) « : طاقات طويلة
١٥٥٠٠	(٤) « من أزهار الإناوة : عبر الحديقة (اسم نبات أو طاقة)

(١) العدد هنا يتقصه ٤ ليكون صحيحا .

(٢) كانت المظلات تحمل من النبات الأخضر والأزهار .

- (٥) نبات «إسي» : سلات (إبت) ... ١٢٤٣٥١ -
- (٦) أزهار : أكاليل ... ٦٠٤٥٠
- (٧) » (كارا - حوتى) ... ٦٢٠
- (٨) » زرقاء : حبال ... ١٢٤٠٠
- (٩) » لليد ... ٤٦٥٠٠
- (١٠) » : أكوام ... ١١٠
- (١١) » السوسن : لليد ... ١٤٤٧٢٠
- (١٢) » » : طاقات ... ٣٤١٠
- (١٣) » » : لليد ... ١١٠,٠٠٠
- (١٤) زهر البردى : طاقات ... ٦٨٢٠٠
- (١٥) بردى : سيقان ... ٣٤٩٠٠٠

صفحة ٣١ (ب)

- (١) طاقات كبيرة من أزهار الإناوة ... ١٩١٥٠
- (٢) بلع : ميكال (مزايو) ... ٦٥٤٨٠
- (٣) » : » (حنك) ... ٣١٠٠
- (٤) خضر : سلات ... ٢١٧٠
- (٥) » : حزم ... ٧٧٠٢٠٠
- (٦) نبات إسي لليد ... ١٢٨٦٥٠
- (٧) قمح : باقات ... ١١٠٠٠
- (٨) سنابل القمح للبد (أى تحمل فى اليد) ... ٣١٠٠٠
- (٩) أزهار : طاقات ... ١٩٧٥٨٠٠
- (١٠) » : سلات ... ١٩٧٥٨٠٠

(ج) صور الآلهة :

(١١) الكمية الخاصة بالسته والخمسين والسبعمائة والألفى تمثال وبالصور التي ذكرت من قبل^(١).

دين قذت

(١٢) ذهب جميل وقضة ١٨٢٥٢ ١ ١/٤

(١٣) أحجار ثمينة حقيقية : قطع متنوعة ١٨٢١٤ ٣

(١٤) نحاس أسود، ونحاس وقصدير (صفيح) ١١٢١٣٢

(١٥) خشب الأرز : قطع متنوعة ٣٢٨

(١٦) شجر مستكة : » » ٤٤١٥

صفحة ٣٢

التضرع الختامى

(١) ما أسعد من يعتمد عليك ، يا هذا الإله يا «آمون» يا نور أمته، ويا حاكم «طيبة»، أقدرنى على أن أصل إليك فى أمان راسيا فى سكينه، (٢) وثاويا فى الأرض المقدسة مثل التاسوع ، وليتنى أختلط بأرواح «مانو» (جبل الغرب) الممتازين الذين يشاهدون ضوءك فى الصباح المبكر (٣). اصنع لى تضرعى ياوالدى ، ويا سيدى ، وإنى أنا الوحيد بين التاسوع بجانبك . توج ابنى ملكا على عرش «آتوم» ، وممكنه بوصفه (٤) ثورا قويا سيد الشاطئين (له الحياة والفلاح والصحة) ملك الوجه القبلى والبحرى رب الأرضين «وسرماعت رع ستبن آمون» — له الحياة والفلاح والصحة — (٥) هو والنطفة التى خرجت من أعضائك ، وإنك أنت الواحد الذى نصبته ليكون ملكا، وعندما كان شابا عينته ليكون (له الحياة والفلاح والصحة) حاكم

(١) ذكرت فى الملخص التهانى (هـ ٦٨ (١) ٣-٦) نسب الذهب والفضة ٧٢٠٥ دينا وقدنا واحدا من الذهب ، و ١١٠٤٧ دينا من القضة وربع دين ، أى بنسبة جزمين من الذهب وثلاثة من القضة ، وهى نسبة معدن السام المعتادة ، ومنها صنعت التماثيل على ما يظن .

الأرضيين على الناس . امنحه حكما ملايين السنين (٦) واجعل كل عضو من أعضائه سليما في سعادة وصحة . مكن تاجك على رأسه وهو جالس على عرشك ، وليت الصل يوضع على حاجبيه ، اجعله قديسا أكثر (٧) من أى إله ، وعظيما مثل حضرتك بوصفه سيد أهل « الأقواس التسعة » . واجعل اسمه يزدهر فتيا يوميا في حين أنك تكون درعا خلفه (٨) كل يوم ، وضّع سيفه ومقمعته على رؤوس البدو (ستيو) ، وليتهم يسقطون خوفا منه مثل « بعل » ، واجعل حدوده تمتد كما يرغب (٩) وليت الأراضى والممالك تخشاه رعبا منه . هبه مصر فرحة ، وأبعد عنه كل شر ومصيبة وهلاك . (١٠) امنحه الفرع ممكنا في قلبه ، والانشراح والغناء والرقص أمام وجهه الجميل ، وضع الحب له في قلوب الآلهة والإلهات ، والإشفاق والخوف منه في قلوب الناس (١١) ، وأتم الأشياء الطيبة التي حدثتني عنها على الأرض لأجل ابني الذي على عرشي ، فإنك أنت الواحد الذي خلقتة ، ومكن ملكه (١٢) لابن ابنه ، لأنك حارم لهم وجيب عنهم ، وهم لك خدم ، وعيونك نحوك ، مؤقدين الإنعامات

صفحة ٣٣

(١) لحضرتك أبدي الآبدن .

أما الأشياء التي أمرت بها فقد تم إنجازها ممكنة ثابتة ، والأشياء التي تقولها تدوم مثل الحجر الصلب (٢) لقد قضيت لى بحكم مائتي سنة^(١) . فمكنها لابني الذي لا يزال على الأرض ، واجعل (٣) حياته أطول من حياة أى ملك حتى يكرر الإنعامات التي أدتها لحضرتك ، اجعله ملكا بأمرك (٤) توجه أنت ، ولا تدعه ينكس ما فعلته يارب الآلهة . امنحه فيضانات عظيمة غنية في زمنه (٥) ليمتد حكمه بالأرزاق الوفيرة ، وامنحه أمراء لم يعرفوا مصر بمحلة ظهورهم

(١) لابد أن ذلك على حسب وحي من الإله « آمون » والآن يرجو « رعسيس الثالث » تحقيق هذا الوعد لابنه « رعسيس الرابع » .

(٦) [بالجزية] لقصره الفاجر، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (وسرماعت رع ستين آمون) — له الحياة والفلاح والصحة — ابن « رع » رب النيجان : « رعسميس الرابع » حقا ماعت — مرى آمون (له الحياة والفلاح والصحة) .

هليوبوليس

مقدمة :

لما كانت المعلومات الأثرية التى لدينا عن معبد « هليوبوليس » ضئيلة جدا، فإننا سنكتفى هنا بإسرد ما ذكر منها مما أقامه الفرعون « رعسميس الثالث » أو عمله — كما حدث ذلك فى معابد « طيبة » — وهذا نفس ما سنتبعه فى مباني القسم المنفى، وفى المعابد الصغيرة . ومع ذلك فإن للإنسان الحق فى أن يتحدث مواضع كل المباني التى لم تصل إلينا عنها معلومات كتابية فى مكان بعيد عن دائرة « هليوبوليس » كما ذكر ذلك لنا « ركنى^(١) » إذ يقول : إن فى الرقعة التى تمتد فى « معبد الكرنك » من البوابة الأولى فى « معبد آمون » حتى البرج الشرقى لللك « تقطانب » ومن « معبد بتاح » حتى جدار السور الجنوبى « لمعبد موت » يمكن الإنسان أن يقول عنها — بدون أية صعوبة — : إنها معابد هليوبوليتية، وقد أقيمت فيها أماكن ثانوية فيما بعد، غير أنه ليس فى استطاعتنا أن نعين مكانا واحدا منها على وجه التأكيد — اللهم إلا معبد « آنوم » الرئيسى^(٢) .

وأسماء المعابد التى جاءت فى القائمة الأولى هى :

(١) « معبد رعسميس حاكم هليوبوليس فى ضيعة رع » [٣/٣١ هـ] ، ولا بد أن هذا المعبد يشير إلى بناء جديد أقامه هذا الملك فى « معبد رع » الكبير القائم فى « هليوبوليس » . وقد وصف هذا البناء فى متن المقدمة [٢/٢٥ هـ] الخ

(١) راجع : A. Z, 71 (1935) p. 111 ff.

(٢) راجع : Ibid. p. 126

وينبغي للإنسان هنا أن يعدّ العلاقة التي بين هذا المعبد الصغير الذي أقامه «رعمسيس الثالث» وبين المعبد الرئيسي كالعلاقة التي بين معبد الدولة الكبير للإله «آمون» صاحب «طيبة» وبين المعبد الصغير الذي أقامه «رعمسيس الثالث» في ردهة «بوسطة» بالكرك، وقد تحدثنا عنه فيما سبق .

(٢) هذه البقعة لمعبد «رعمسيس الثالث» في ضيعة «رع» شمالي «هليوبوليس» [٥/٣١/٥] . وقد ذهب كل من الأستاذين «برستد» و «زيت» إلى أن المقصود هنا بهذا المعبد هو معبد «تل اليهودية»^(١) . وقد جاء ذكر هذا المعبد في ورقة «هاريس» بالتطويل بإضافة نعت «بيت ملايين السنين» [٨/٢٩/٥] .

(٣) معبد «رعمسيس» حاكم هليوبوليس في ضيعة «رع» [١٢/٢٩/٥] :

تدل ظواهر الأمور على أن هذا المبنى موحد مع الاسم الذي جاء في «هاريس» [٦/٣١] «متنزه الفرعون» . وهذا المبنى لم يذكر في القائمة الأولى على وجه عام . ولكن على حسب الجملة الإضافية التابعة لهذا الاسم وهي : «في هذا المكان فإنه ينبغي لنا أن نبحث عن هذا القصر — أو هذا المتنزه — في «تل اليهودية» . وعلى ذلك تكون العلاقة — أو وجه الشبه — بينه وبين المعبد الذي أقيم في هذه الجهة كوجه الشبه أو العلاقة التي بين قصر مدينة «هابو» وموقعه في المعبد الرئيسي^(٢) .

(٤) معبدا «هليوبوليس» الكبيران : أثبت «ركي» في مقالته (Loc. Cit. 13 ff) أنه يوجد معبدان كبيران مختلفان في «هليوبوليس» أحدهما معبد «رع حور اختي» والآخر معبد «آتوم» . وهذان الإلهان كما جاء في منظر ورقة «هاريس» ص ٢٤ كانا يُعبدان معا . وقد زاد «رعمسيس الثالث» في عدد خدام كل منهما كما جاء في «هاريس» ص ٣١ / ٤ : «الناس الذين وهب ضيعة «آتوم» لإياهم ، سيد الأرضين الهليوبوليتي ، كما قدمهم هبة إلى «رع حور اختي» .»

(١) راجع : Br. A. R. Vol. IV, § 274 Note 2

(٢) راجع : Ibid. 281 Note c

وهذه الجملة تدل — بلا نزاع — على أن الملك — خلافا لمبانيه الجديدة — قد زاد في أملاكه المعبد الكبير في « هليو بوليس » .

والظاهر أن « رعسيس الثالث » كانت له علاقة خاصة ببلدة « هليو بوليس » كما يدل على ذلك نعته في لقبه « حاكم هليو بوليس » . وإنه لمن الصعب أن نعرف على وجه التأكيد الظروف أو الحوادث التي دعت إلى نعته بهذه الصفة . ومع ذلك فإنه يمكن بعد قراءة هذه البردية أن نقترح ما يأتي :

في مقدمة الجزء الخاص « بهليو بوليس » نجد أنه قد ذكر عن قصد أن الملك قد طهر « هليو بوليس » أو بحيراتا أو ثيرانها (راجع هاريس ٢٥ — ١٠ — ٢٧ — ٧ ، ٣ — ٣) .

ومن المدهش أن هذا التعبير لم يذكر في الجزء الخاص « بطيبة » (٥/٤٧ — ٢) . والواقع أننا نجد ذلك مذكورا مرة أخرى في متن آخر ، وذلك على لوحة مؤرخة بالسنة العشرين من حكم « رعسيس الثالث » . وقد وجدت هذه اللوحة في الجدار الموصل بين البوابة الرابعة والبوابة السابعة في الكرنك ، وقد جاء عليها ذكر أعمال الملك لآلته فيقول : (Worterbuch zettel 792) : « إن الفرعون قد طهر « هليو بوليس » لأجل الإله « آتوم » وعمل بيت « رع » في الأفق بما يتبعه من شعائر » . وكذلك جاء في نفس النقش (Worterbuch zettel 793) « لقد طهرت « هليو بوليس » من كل قذى » . ويدل الفعل الذي استعمله هنا للتعبير عن الطهور على أنها قد طهرت من الدنس ؛ لأنها نظفت أو بخرت من الأقداء المادية ، وذلك كله يشعر بوقوع حادثة معينة قريبة العهد ، وأن « رعسيس » قد قام بأداء خدمة جليلة مما جعله يضيف إلى اسمه عبارة « حاكم هليو بوليس » . والظاهر كما يقول « شادل » أن ذلك ربما يشير إلى أن « هليو بوليس » في عهد اضطراب العرش وهي الفترة التي تقع بين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين وبخاصة في عهد حكم « ارسو » الأجنبي الذي دنس البلاد ، وجعلها نجسة . ولم يقع على هاتق « ستخت » تجديد « هليو بوليس » ، بل كان ذلك الواجب الأول الذي قام

بعثته « رعمسيس الثالث » كما يدل على ذلك تركيب اسمه . وقد قام به بقلب فر-
ونفس منشرة . والخلاصة هي أن المعابد الجديدة التي أقامها « رعمسيس الثالث »
في « هليوبوليس » أو بالقرب منها هي ما يأتي :

(١) معبد « رع » في هليوبوليس :

(٢) معبد تل اليهودية :

(٣) قصر في تل اليهودية :

أما ما ذكر في « ورقة هاريس » [٣١ — ٧] : « الأرض الجديدة » لرعمسيس
حاكم « هليوبوليس » « الذي يجعل الأرضين تعيشان » « فإن هذا اسم ضيعة
أهداها الفرعون ، وهي على أية حال ليست اسما لأى معبد .

« هليوبوليس »

الصورة الايضاحية :

« رعمسيس الثالث » يقف مصليا أمام الإلهة « حوراختي » الإله العظيم رب
السماء : والإله « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتي ، والإلهة « أوس — عاس »
سيدة « هليوبوليس » ، والإلهة « حتحور » سيدة « حبت » .

كلام الملك : إني أنطق الصلوات ، والمدائح ، والتعبد والثناء ، والأعمال
الجليلة ، والإنعامات التي أدتها لك في حضرتك ياها الأمير العظيم .
صلاة للآلهة ويتبعها تعداد أهم المباني والهدايا :

صفحة ٢٥

(١) التضمرات ، والثناء ، والمدائح ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي
أذاها الملك « وسرامعت رع مري آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله
العظيم (٢) لوالده « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتي « رع حوراختي » ، والإلهة
« أوس — عاست » (ساومس) سيدة « حبت » (حتحور) وكل آلهة « هليوبوليس » .

يقول الملك « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم (٣) في مديح والده هذا الإله الفانر «آتوم» رب الأرضين هليوبوليتي «رع حوراختي» : «الحمد لك يا (رع - آتوم) رب الكل وخالق ماهو كائن، المشرق في (٤) السماء، ومضى هذه الأرض بأشعته، ومن يلفت إليه وجوههم، والمخفيون الساكنون في الغرب (الأموات) يسرون برؤية جمالك وكل الناس تشرح عند النظر (٥) إليك ؛ وإنك أنت الذي خلقت السماء والأرض ، وإنك أنت الذي نصبتني ملكا على الأرضين وحاكما (بالحياة والفلاح والصحة، على عرشك العظيم وإنك قد وليتني على كل الأراضي إلى نهاية ما يحيط (٦) به «آتون» (قرص الشمس) وإنهم قد خافوا وسقطوا لاسمى كما فعلوا لاسمك . ولقد كنت مجدا في متابعة الإنعامات والأعمال (٧) العظيمة العديدة لبيتك .

المباني والمنح للمعابد :

لقد زدت في جدارك (سورك) في بيت «رع» وملأت بيت ماله بمحاصلات أراضى مصر ، وأفعمت مخازن غلاله بالشعير والقمح ، وهى التى كانت (٨) قد بدأت تقف مهتمة منذ الملوك (السالفين) ، وقت بتصميمات عظيمة لتمثيلك وجعلتها تنوى في محاريب معبدك، ووضعت الأنظمة (٩) للكهنة المطهرين في بيت «رع» وجعلته أكثر قدسية مما كان عليه من قبل (١٠) ونظفت « هليوبوليس » لأجل تابوعه المقدس، وبنيت معابدهم التى كانت مختربة وسويت آلهتهم في صورها الخفية من الذهب والفضة وكل حجر (١١) غال لتكون عملا خالدا .

محراب في معبد « هليوبوليس » :

(١٢) وأقمت لك بيتا فانر في وسط معبدك مثل السماء ممكنا وفيه صورة «آتون» (الشمس) أمامك مؤسسا بالبحر الصلب ومكسوا بالبحر الأبيض الجليل وممكنا

(١) نوع من الذهب يجلب من إقليم «هنت» ببلاد النوبة (راجع W. b. V, p. 145) .

صفحة ٣٦

(١) بالعمل الحسن الباقي باسمك وإنه أفق « حوراخي » العظيم الخفي ،
وعرشه العظيم من الذهب ، والمصرعان من ذهب « كتمت » في حين أن أمك
تنوى (حبت) في وسطه (٢) فرحة راضية عند رؤيته ، وأعدته بالشبان الذين
دربتهم ، وبالأملوك الشخصية والأراضي والقطعان التي يخطئها العد .

تمائيل ضخمة في معبد هليوبوليس :

(٣) وأقمت لك آثارا عظيمة في بيت « رع » من الحجر الصلب الذي سواه
« آتوم » في صور عظيمة نحتت بجهود ، وهي راسخة (٤) في أماكنها أبد الآبدين
في بيتك الفاجر ، وردهتك الآنيقة منقوشة باسمك المقدس مثل السماء .

تعاويد لتمثال « رع » :

(٥) وصنعت لك تعاويد فاخرة من الذهب الجميل مطعمة باللازورد والفيروزج
الحقيقي وعلقتها على جسمك في البيت العظيم لحفظك وبهائك (٦) في مكانك
المقدس حتى تحمي أعضائك الفاخرة بثابة تعاويد سنوية لصورتك العظيمة
الفخمة الجميلة .

مخرباب من الجرانيت :

(٧) وصنعت لك مخربابا سريا من الجرانيت وفيه يشوى الإلهان « آتوم »
و « تفنوت » ومصرعاه من النحاس ممّوهان (٨) بالذهب ومنقوشان باسم
جلالتك العظيم سرمديا .

لوحات نقش عليها أنظمة المعبد :

(٩) ووضعت لك مراسيم عظيمة لإدارة معابدك مسجلة في قاعة سجلات
مصر ، وصنعت لوحات خط عليها الأشكال (بالمداد) ثم نحتت بالمسحل .
(١٠) باقية لك أبدا فلا تحطم .

(١) نوع من الذهب يجلب من إقليم هنت ييلاد النوبة (W. b. V, p. 145) .

موازين المعبد :

(١١) وصنعت لك موازين فائحة من السام [٥-٣٣ (١)] لم يعمل مثلها منذ زمن الإله (يعنى هنا الإله « رع ») . وقد جلس عليها « تحوت » بوصفه حارسا للموازين فى صورة (١٢) قرد عظيم فأنحر من الذهب المطروق ، وإنك تزن فيه (المعبد) أمامك يا والدى «رع» عندما تقدر الذهب والفضة بمئات الألوف التى أحضرت جزية .

صفحة ٢٧

(١) أمامك من خزائنهم (؟) ، وأعطيت خزانتك الفائحة فى بيت «آنوم» ، وقد أسست له (أى لليزان) قربانا يوميا مقدسا ليتمد مائدته فى الصباح المبكر .
مخازن للأعياد :

(٢) وأقمت لك مخازن لأعياد الظهور مبنية على أرض بكر (طاهرة) فى أرض «هليوبوليس» وهى قدسية فى صناعتها ، وأمددتها بعبيد حسان مختارين ، وبحب نظيف بعشرات الآلاف ليرتها .

مخازن لدخل المعبد :

(٣) وأقمت لك مخزنا نظيفا يحتوى قرايين مقدسة أكثر مما كان قبل منذ عهد الملوك السابقين ، وزودته بكل شيء ولم يعتوره أى نقص لإمداد قربانك فى الصباح المبكر .

معبد خاص للقرب :

(٤) وأقمت لك مخزن قربان لردتهك مفعما بالقربات المقدسة والطعام الغزير ، ويشمل قربات عظيمة من الذهب والفضة لتقدم إلى حضرتك ياسيد الآلهة وجهازها (٥) وأتممتها بالشعير والقمح ، وقد ملئت بالغنائم التى جلبتها من أهل الأقواس التسعة وكانت لحضرتك يأبها السيد الأوحد ، يا بارئ السماء والأرض حتى تضاعف أعياد أوائل الفصول أمامك .

(١) صوّرت صورة الإله «تحوت» بوصفه إله الموازين عند لسان الميزان ليزن بالقسطاس المستقيم .

حظيرة الماشية والدجاج :

(٦) وأقت لك حظائر مواش معدة تحوى ثيرانا وعجولا مخصية ، وكذلك بيوت تسمين جديدة تحوى أوزا مسمنا .

تنظيف البحيرة المقدسة :-

(٧) وطهرت البحيرة المقدسة الخاصة ببيتك ، فأزلت كل الأقداء التي كانت فيها ، وقد كانت حالتها كذلك منذ خلقت الأرض ، ولقد كان تاسوعك المقدس راضيا في قلبه وفرح بها .

الكروم وحدائق شرح :

(٨) وقدمت (شراب) « شدح » ونبذا بمثابة قربان يومى ليقدم لأرض « هليو بوليس » في مكانك السامى السرى ، ونحائل ورياضا بنباتاتها جديدة ، وإن أرباب أرض الحياة راضون بذلك ؛ (٩) وغرست لك حدائق عظيمة مجهزة فيها نحائلها التي تحمل شراب « شدح » ونبذا في قصر « آتوم » العظيم وتاسوع آلهة هليو بوليس المقدس يتتهج بالأعياد ليرضى بجمالك يوميا .
أرض الزيتون :

(١٠) وجعلت لك أراضى زيتون في يديك « هليو بوليس » ، وأمددتها ببستانيين وأناس كثيرين لصنع زيت نقي يكون أحسن ما فى مصر لإيقاد المصباح فى قصر كالفانر .

خمائيل وحدائق الأزهار :

(١١) وصنعت لك حدائق أشجار تحتوى نخيلا وبحيرات مجهزة بأزهار البشين وأزهار البردى ، وأزهار (اسى) وأزهار كل أرض ، وأزهار « ردمت » ومرا وأخشابا حلوة عطرة لوجهك الجميل .

ضياع جديدة للمعبد :

(١٢) وجعلت لك آلافا من الأرض من جديد من الشعير النقي ، وزدت حقولهم التي كانت قد نقصت لأجل أن أزيد بمقدار عظيم القربان لاسمك العظيم السامي المحبوب .

صفحة ٢٨

(١) وجعلت لك أراضى عديدة في الجزر الجديدة في المراكز الجنوبية والشمالية بعشرات الآلاف ، وعملت لها لوحات منقوشة باسمك ممكنة لك تحمل مراسيم سرمدية (٢) وصنعت لك حظيرة دجاج تحوى طيوراً برية (راجع ص ٢٢٥ عن حظائر الطيور) ، وأجريت برك الطيور إلى مدينتك (هليوبوليس) ليقتدما لحضرتك يا والدى ، وقد سيقى إليك إلى تاسوعك المقدس الذى يتبعك .

الموظفون والخدم والعبيد :

(٣) ونصبت لك رماة ونحالين ، وحاملى بخور ليقتدما إلتاواتهم السنوية إلى بيت مالك الفانحر (٤) ونصبت لك رماة صيادين ليصطادوا غزالنا بيضا ليقتربوها إلى حضرتك فى كل أعيادك (٥) وجعلت لك نواتى ومشرفين من الرعايا الذين دزبتهم لجمع إلتاوة الأرضين ، وهى ضرائب الأرضين والإلتاوة التى تحصل لبيت مالك فى معبد « رع » لتضاعف قرايبتك المقدسة أكثر من ألف ألف مرة (٦) ونصبت عبيدا حرسا لمينائك للملاحظة قناة ميناء « هليوبوليس » فى المكان الفانحر (المعبد) .

(٧) ونصبت حراس أبواب من العبيد وأمددتهم برجال ليحرسوا ويراقبوا ردهتك (٨) وجعلت عبيدا حراسا لإدارة القناة وحراسا للشعير النقي لأجلك أيضا .

(١) أى وجعلت البرك تسحب إلى مدينتك ، وهذا لا يشير إلى محصول ما بل يقصد أن طيور البرك كانت تجلب بهذه الكيفية .

اصلاح مخازن الغلال :

(٩) وأقت لك مخازن غلال ملك بالحبوب وهى التى كانت قد بدأت تنضب فأصبحت ملايين .

تمثال من ذهب :

(١٠) وسويت لك تماثيل من الذهب المطروق راكمة على الأرض أمامك تحمل قرابين مقدسة ، وسويت أخرى كذلك من الفضة الخالصة لأرضي صليك فى كل وقت .

أوانى العبادة للمعبد :

(١١) وصنعت لك قاعدة آنية كبيرة فى ردهتك ، زجاجاتها من الذهب والفضة ، تحمل أباريق شراب شذح ، وممونة بالقربات الإلهية فى قوائم عدة ، لتقدم إلى حضرتك يا أيها الأمير العظيم (١٢) وصنعت لك أوانى مائدة لا حصر لها من الفضة والذهب المطعم منقوشة باسمك ، ومبخرة « نمت » (آنية نمت) ، وأوانى « دنيا » وأوانى « عنخى » ، وأوانى « حسيوت » ، وكثوسا عديدة لحملها إلى (١٣) حضرتك بقربان النيذ ، وكان تاسوعك المقدس راضيا فى قلبه ، وفرحا بها .

سفن المعبد :

(١) وبנית لك سفن نقل ، وسفنا لحمل المتاجر مجهزة بالرجال لتحمل محاصيل أرض الإله (بنت) إلى بيت مالك ومخزنك .

اصلاح مقصورة حور ، وخميلتها :

(٢) وأصلحت بيت « حور المشرف على المعبد » فأقت جدرانها التى كانت مخزبة . (٣) وجعلت الخميصة التى كانت فى وسطه تنمو ، وغرستها بالبردى فى وسط مستنقعات الدلتا (على الرغم من) أنها كانت قد بدأت تقفر سابقاً^(١) .

(١) هل يشير هنا إلى المكان الذى يقال إن « حور » قد ولد فيه فى منافع الدلتا ؟

خصيلة المعبد :

(٤) وجعلت نخيلة معبدك الطاهرة تنمو ، وجعلتها في حالتها الملاممة عندما بدأت تقفر ، وأمددتها ببستانيين لفلاحتها لتثمر قربانا من شراب شدح في المكان الذي يعرفه (أى التمثال) ، (٥) وجعلت لك قرايين أعياد عظيمة لردتهك زيادة عما كانت عليه الحال من قبل ، منذ زمن الآلهة ، ووتها بالثيران والعجول المخصية وماشية الجبل ، والزيت ، والبخور ، والشهد ، وشراب شدح (٦) والنبذ ، والذهب ، والفضة ، والكنان الملكى ، والملابس العديدة ، وكل الأزهار لوجهك الجميل .

قربان معبد . حعبى ، (النيل) :

(٧) وعملت لك قرايين أعياد عظيمة في بيت « حعبى » ، وكل تاسوع « نرعحا » (مصر العتيقة) كانوا في أعياد .

معبد . رع ، شمالي هليوبوليس . :

(٨) وأقت لك بيتا فائرا شمالي « هليوبوليس » ممكاليكون عملا أبديا منقوشا باسمك « بيت ملايين السنين لرعمسيس حاكم هليوبوليس » (بالحياة والفلاح والصحة) في بيت « رع » شمالي « هليوبوليس » . وقد أعددته بالناس والمتاع ليحملوا إلى بيتك حدائق تحتوى أزهارا لردتهك .

قطعان المعبد :

(٩) وجعلت لك قطيعا (يسمى) : « صناع الإنعامات » ، وأمددته بحيوانات جميلة لاحصر لها ، لتقدم إلى حضرتك في كل أعيادك ، وضاعفت شبانها (أى التابعين لها) التابعين لاسمك (١٠) وجعلت لك قطيعا آخر لبيتك الفاجر ، لإمداد معبدك بذخيرة غزيرة ، (وسميته) « قطع رعسميس حاكم هليوبوليس في حياة وفلاح وصحة مضاعفا القربان في ضيعة رع » ، وملائته بالماشية والرعاة أيضا ، على أنهم لن يزولوا قط بوصفهم تابعين لحضرتك .

اصلاحات :

(١١) وقت لك بأعمال بواسطة عمال وقاطعي أحجار ، لبناء معبدك
ولإصلاح بيتك .

معبد^(١) «رع» :

(١٢) وأقت لك : « بيت رعسيس حاكم هليو بوليس في ضيعة رع » مجهزا
بالناس والمتاع مثل الرمال .

صفحة ٣٠

معبد الالهة « أوس - عا - س » (ساوس) (Saosis) :

(١) وأقت لك معبدا فائرا غربى قناة « هليو بوليس » لأملك « ساوسس »
سيدة « هليو بوليس » .

مستعمرة الأسرى الأجانب :

(٢) وأقت لك مستعمرة نظيفة من الشبان العديدين الذين أحضرت أولادهم
إلى بيتك المسمى : « الاستيلاء على الآخرين » (الأجانب ؟) .

الثيران المقدسة :

(٣) ونمت الماشية السوداء ، والثيران العظام مطهرة من كل خبث في حقولها .

سفينة « اوس - عا - ست » !

(٤) وبنيت سفينة كبيرة لابنتك العظيمة « أوس - عا - ست » سيدة
« حتب » وسميتها « سب في هليو بوليس » من خشب (ه) الأرز (نعر) ،
وهو أحسن ما في الضيعة الملكية ، وكانت مصفحة بالذهب مثل سفينة « ملايين
السنين » .

(١) هذا هو المعبد الذى أقامه «رعسيس الثالث» فى « تل اليهودية » لا معبد «رع» فى « عين
شمس » كما يقول « برستد » (راجع « Br. A. R. IV, § 278 note : "a") .
(٢) يمكن أن تكون هذه السفينة للإله « سب » .

القوائم :

(٦) تأمل قائمتها (أى الأعمال الخيرية التى قام بها « رعسيس الثالث ») فإنها أمامك يا ولدى ، ويا مىدى لتحدث الناسوع الإلهى بإنعاماتى .

صفحة ٣١

(ب) القوائم

ثروة المعابد :

(١) قوائم بالأشياء ، والماشية ، والحدائق ، والجمائل ، والأراضى الزراعية ، والسفن التجارية ، ومصانع السفن ، والمدن التى منحها الملك « وسمراعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله الأعظم (٢) لوالده الفاجر « آتوم » رب الأرضين الهليو بوليتى ، وللإله « رع حوراختى » ملكية سرمدية .

التابعون للمعابد الخ :

(٣) بيت « رعسيس » حاكم « هليو بوليس » فى ضيعة « رع » تحت إشراف « أعظم الرائين » (وعدة) موظفين فى كل القروع (الأشياء) : ١٤٨٥ نسمة .
(٤) الناس الذين منحهم لمعبد « آتوم » رب الأرضين « هليو بوليس » ، (ولمعبد) « حوراختى » ، وهم الذين فى ملكية الضيعة (أى الضيعة الجديدة التى ذكرت قبل الآن) تحت إدارته : ٤٥٨٣ نسمة .^(٢)

(١) ذكر « ركن » أنه يوجد فى « هليو بوليس » معبدان مختلفان عظيمان ، أو ضيعتان . واحد منهما للإله « رع حوراختى » والثانى للإله « آتوم » وهذان الإلهان يجدان هناك معا (Harr. 24) وقد زاد « رعسيس الثالث » فى هبات كل منهما فى الأقمص التابعة لهما ، فقد جاء فى صفحة (٣١) سطر (٤) : الناس الذين أهدوا لضيعة معبد « آتوم » سيد الأرضين ، و « رع حوراختى » . وهذا يدل صراحة على أن الملك — فضلا عن بنيانه الجديدة — زاد فى أملاك المعابد الكبيرة (راجع (Schaedel Ibid pp. 33) .

(٢) يعتقد جاردنر أن هؤلاء الناس كانوا يعملون فى الملكات القديمة غير أنهم كانوا يتناولون أجورهم من الدخل الذى وضعه « رعسيس الثالث » تحت تصرف مؤسسته الجديدة (راجع (Wilbour. Pap. II, p. 117) .

(٥) وهذه البقعة (٩) لمعبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة
« رع » شمالي « هليوبوليس » تحت إشراف الكاتب ، وكبير المفتشين « برحيب »
مجهز بأملأكه ٢١٧٧ نسمة .

(٦) قصر ممتازه الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) الذي في هذا المكان ،
وهو الذي يديره الكاتب الأول « تحتمس » والموظفون ١٧٧٩ نسمة .

(١) هذا المعبد يقع في « تل اليهودية » كما جاء في ورقة « هاريس » (٨/٢٩) وقد عثر الباحثون
عن المباد حوالي عام ١٨٧٠ على بعض مباني « تل اليهودية » وكذلك كشفت عنها مصلحة الآثار ، غير
أنها تركت لأيدي العابثين ، ولم يوضع أى تصميم لهذا المبنى العظيم ، وقد بقي نهبه لطالبي أبحار المرمم مدة
عشر سنوات ، ومنجما للباحثين عن القوالب المطعمة تعلقا بجمل نقش ، ولم يبق من كل ذلك إلا بعض
قطع عليها صور أسرى ، ومئات الزهيرات المطعمة ، وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى . هذا إلى
أن هذا المكان لم يوصف إلا وصفا مختصرا T. S. B. A. VII, p. 177 وتدل الملامات التى على
القوالب الصغيرة على أن الأجانب كانوا يستعملون فى صنعها (راجع Petrie Hist. III, p. 160) .
ويقول « مسبرو » عن هذا المعبد ما يأتى (راجع The struggle of the Nation p. 476) .
وقد أقام كذلك فى المكان المسمى الآن « تل اليهودية » قصرا ملكيا من الحجر الجبسى والجرايت
والمرمر لم يعرف له طراز قبل ذلك العهد (لم يكن كشف عن بقايا « قتي » وقتئذ) إذ كان يعد قريبا
فى بابيه بين كل المباني المصرية ، فلم تكن جدرانها وعمده مزينة بالحفر المادى فى الأحجار ، بل كانت زخرفته
سواء أكانت نقشاً أم مناظر تتألف من لويحات من الخزف المنقوش المثبت فى الجص ، وكانت صور
الرجال ، والحيوان ، وخطوط النقوش الهيروغليفية تمثل فى تحت بارز من رقعة مرصوفة بالخزف الملون ،
مما جعلها تؤلف قطعة فسيفاء ضخمة ذات ألوان مختلفة ، والقطع القليلة الباقية حتى الآن يظهر فيها
صفاء التصميم والدقة المتناهية فى تناسق الألوان . ولابد أن كل علم الرسامين المصريين ، وكل المهارة
الفنية التى أوتيتها صناعتهم فى الخزف قد أفرغت فى إنجراج مثل هذه الزينة المترفة المتناسقة ؛ لما يشاهد
فيها من حرية فى اختيار الخطوط والألوان ، وآلات الزهيرات ، والمرمبات ، والنجوم ، والأزوار
المصنوعة من عجينات مختلفة ألوانها .

(٢) هذا المكان لابد أنه كان نفس المعبد الذى ذكر فى ورقة « هاريس » ص ٣٩ سطر ١٢ وربما
كانت العلاقة بينه وبين المعبد الكبير كالعلاقة التى بين معبد مدينة « هابو » الكبير والقصر الذى فيه .

(٧) ضبعة الأراضي الجديدة « لرعمسيس الثالث » (له الحياة والفلاح والصحة) الذى جعل الأرضين تعيشان وهى تحت إدارة الكاتب والمفتش الأول « حورى » : ٢٤٧ نسمة .

(٨) الضباط ، وأولاد الرؤساء ، والأشراف (مريانا) ، والعبرو ، وأهل المستعمرات الذين فى هذا المكان : ٢٠٩٣ نسمة .

(٩) المجموع = (١٢٩٦٣ نسمة) (ولكن المجموع الصحيح هو) = ١٢٣٦٤ نسمة .

أمالك متنوعة

صفحة ٣٣ (١)

٤٥٥٤٤	...	(١) ماشية متنوعة
٦٤	...	(٢) حدائق وحدائق
١٦٠٠٨٤ ½	...	(٣) أراضي استات ^(١)
٥ ½	...	(٤) مصانع سفن من خشب الأرز والسنت
٣	...	(٥) سفن نقل ، وسفن شحن
١٠٣	...	(٦) مدن مصرية

ضريبة رعايا معابد « هليوبوليس » :

(٧) السلع والضرائب وإنتاج الناس لمعبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس»
(له الحياة والفلاح والصحة) فى ضبعة « رع » (٨) ولمعبد «رعمسيس» حاكم
« هليوبوليس » (له الحياة والفلاح والصحة) فى شمالى « هليوبوليس » ، ولمعابد
وقطعان هذا البيت (٩) التى تحت إدارة الموظفين بمثابة الجزية المفروضة عليهم سنويا :

دين قدت

(١٠) فضة ... ٥٨٦ ١/٤ ٢/٣

(١) ستات = ١٠٠٠٠ ذراعا أو ٢٧٣٥ مترا مربعا أى نحو ٢/٣ فنانا مصرية .

صفحة ٢٢ (ب)

دين قذت

- (١) نحاس ١٢٦٠
- (٢) كان ملكي ، وكان « مك » وكان الجنوب مضاعف
الجودة ، وكان الجنوب الجميل ، وكان ملون ، ملابس متنوعة ١٠١٩
- (٣) بنحور ، وشهد ، وزيت : أوان مختلفة (إمع) ٤٨٢
- (٣) شراب شوح ، ونيد ، أوان مختلفة (إمع) ٢٣٨٥
- (٥) فضة من سلع الإتاوة المفروضة على الناس للقران المقدس ٤٥٦ ٣١/٢
- (٦) حبوب نقية من ضرائب الفلاحين بالحقية (١) خار ٧٧١٠٠
- (٧) خضر باقات ٤٨٠٠
- (٨) كان حزم ٤٠٠٠
- (٩) طيور ماء من إتاوة الصيادين والسماكين ٣٧٤٦٥
- (١٠) ثيران وعجول مخصية وعجلات وعجول وبقرات وماشية
من القطعان ٩٨

(١) خار = حقية : والحقية سبع أربع وبيات . والويرة تحتوى أربعين « هنا » وهو مكبال
مصرى مصنوع من الفخار أو المعدن وعلى ذلك تشمل الحقية ١٦٠ هنا . وقد عثر على بعض مكبال الهن
ووجد أنه يسع ٠٫٤٦ من التتر وعلى ذلك تكونت الويرة تسع ١٨٫٤ لترا والحقية تسع ٧٣٫٦ لترا .
وقد حسب المستر « لوكاس » حديثا سعة الحن من مكبال من عهد البطالمة ووجد أنه يسع ٠٫٥٠٣ من
التتر وعلى ذلك يكون سعة الويرة ٢٠٫١ لترا وسعة الحقية ٨٫٠٤ لترا .

والآن يتساءل الإنسان كيف يمكن قرن هذه الأرقام بالقيم التي كان ينسبها علماء البردى الإغريق
للأردب وتقسيه إلى أربعين شوينكس choinix ؟ . والواقع أن الويرة بقيت مستعملة ميكالا حتى
العهد البيزنطية ، غير أن سعتها كانت أقل من عهد الفراعنة . وكلمة أردب من أصل فارسي ، على أنه قد وجد
في العهد الإغريق الرومان أن أحد قيم الأردب المتقلبة وقتئذ كانت ٤ شوينكس وإذا أضفنا إلى ذلك
أن معنى كلمة « شوينكس » يقرب جدا من معنى « الحن » المصرى وهو « إناه » أو « ميكال » يحتمل
من المعقول لدينا من حيث الحجم أن الأردب كان يقاس بالويرة وهو استعمال لا يزال حتى عهدنا الآن
إذ أن الأردب يساوى ست وبيات (راجع Wilbour Pap. II, p. 64-5) . ويلاحظ أن في العهد
البيزنطى كان الأردب يحتوى ثلاث وبيات كبيرة وست وبيات صغيرة أى أن الويرة كانت تساوى ١/٢
من الأردب كما هي الحال في عهدنا (راجع Ibid p. 65 note 1) .

- (١١) أوزحى من الإتاوة (هكذا؟) ٥٤٠ ½
 (١٢) خشب الأرز : قارب عبور ١
 (١٣) سنط : سفن واسعة وسفن نقل ٧
 (١٤) سلع الواحة في قوائم عدة للقرايين الإلهية —

المنع الملكية

صفحة ٣٣ (١)

(١) الذهب ، والفضة ، واللازورد الحقيقى ، والفيروزج الحقيقى ، وكل حجر فاجر غال ، والنحاس الأسود ، (٢) والملابس من كان «ملك» ومن الكنان الملكى ، وكان الجنوب الجميل ، وكان الجنوب ، والملابس الملونة ، والحرار من كل شئ التى أعطاهما (٣) الملك «وسرماعت رع مرى آمون» (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم ، هبة من الملك (له الحياة والفلاح والصحة) لتموين بيت والده الفاجر «آتوم» رب الأرضين الهليو بوليتى «ول «رع حوراختى» (٤) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين ، أى مدة واحد وثلاثين عاما .

- (٥) ركيزة ذهب جميل ، وذهب للموازين^(١) ١٢٧٨ ٩ ⅔ قدت
 (٦) » » » من الدرجة الثانية ، وذهب أبيض
 فى صورة أوان وحلى ١٩٨ ٣ ½
 (٧) مجموع الذهب ١٤٧٩ ٣
 (٨) ركيزة فضة للموازين وفضة أوان ١٨٩١ ½
 (٩) فضة مطروقة : لوحة واحدة ٣٩٤ —
 (١٠) مجموع الفضة (المجموع هنا ناقص ٣٠) ٢٢٥٥ ½

(١) أى الموازين التى ذكرت فى ورقة «هاريس» ص (٤٦) سطر (١١) وفى ٢٧ — ٤١ ، وبينغ الذهب الذى خصص لها حوالى ٣١٣ ¼ وطلا . (٢) حوالى ٤٦٠ وطلا .

دبنا	قدنا	
٣٧٣٤	٣ ١/٢	(١١) مجموع الذهب والفضة
١	١	(١٢) لازورد حقيقى قطعة واحدة
—	٣٦	(١٣) « وزمرد : جمران كبير العدد
٦٧	٣	(١٤) نحاس أسود للوازين
٤٠٠	٣	(١٥) « مطروق : لوحتان

صفحة ٣٣ (ب)

١٤١٦	١	(١) نحاس : أوان
١٨١٩	٧	(٢) مجموع النحاس بالدين
		(٣) كنان ملكى وكنان مك وكنان الجنوب الجميل وكنان الجنوب وكنان ملون وملابس مختلفة
١٨٧٩٣		(٤) صر (دين)
١٧٨٧		(٥) « (حقت)
٢٠		(٦) خشب صر : كئل (بالقطعة)
١٠٠		(٧) ثمرة المر بالمكالم (لابت) وية
٣٨٤٠		(٨) بنخور، وزيت، وشهد، وشحم أوان متنوعة (إمع)
١٠٣٥٥٠		(٩) شراب (شدح) ونبيذ : أوان متنوعة (إمع)
٥٣٠		(١٠) بنخور : قاراروتى (وزن) قاراروتى
٦٢		(١١) « : مكايل كبيرة (وية)
٣٠٠		(١٢) أسفلت جميل من « بنت » : دين

(١) لقد حذف الكاتب العدد، والمجموع الحقيقى هو ١٨٨٣ دبنا و ٧ قدنا .

(٢) كان الأردب على حسب ما جاء فى العهد البيزنطى يحتوى ثلاث ويات كبيرة وست ويات

صغيرة (راجع ص ٤٠٨ ملاحظة رقم ١) .

(٣) أسفلت يجلب من بلاد « بنت » و « فقط » و « زاهى » ويستعمل فى التحنيط ، وكذلك

يستعمل جزءا رئيسيا فى نوع من المسوح (W. b. II, p. 82) .

- (١٣) حجر (وبات) : أختام مركبة على ذهب ١١
 (١٤) » (حرست) : بالدين ٥٠

صفحة ٣٤ (أ)

- (١) حجر أمازون أخضر : بالدين ٥٠
 (٢) » يشب أحمر : » ٢٠٠
 (٣) » ثمين : مائدة قربان ١
 (٤) » (وبات) : أختام ٢٠٠
 (٥) بلور صخرى وأحجار ثمينة ، صديريات متنوعة ٢١٩٥
 (٦) » » مقطع : بالهن ١٠
 (٧) » » : خرز (عدد) ٢٢٤٥٠
 (٨) عصى من القرفة : سلات (مستى) ١٧
 (٩) خشب عطرى : دين ٢٠٠٠
 (١٠) شعير سورى : حقت ٥
 (١١) كيون : حقت ٥
 (١٢) خشب مشغول طبع عليه خاتم الملك ٣١
 (١٣) » مرو مطعم بالأبنوس : قضيب ١
 (١٤) » مشغول : قطعة للوازين ١
 (١٥) » نخروب : قطعة طولها أربع أذرع ١

صفحة ٣٤ (ب)

- (١) شجرة « برسا » مقطوعة : قطعة طولها أربع أذرع ... ١
 (٢) خشب مرا : عمود لليزان طوله ثلاث أذرع وأربعة أشبار ١
 (٣) قطعة خشب ملونة ومنحرفة لتكون عصا ١
 (٤) أرض زيتون مجهزة : نحيلة واحدة مساحتها : ٥٤ ١/٢ سئات
 (٥) حدائق من كل نوع من الأشجار مجهزة ٢

(د) غلة قربان الأعياد والأيام العادية

(٦) حبوب خاصة بالقربان المقدسة لأعياد السماء وأعياد أوائل الفصول وهى التى أسسها الملك (٧) «وسرماعت رع مرى آمون» الإله العظيم، لوالده الفانحر « آتوم » سيد الأرضين الحليو بوليتى و «رع حوراختى» زيادة على القراين اليومية ليضاعف ما كان من قبل (٨) — له الحياة والفلاح والصحة — من السنة (٩) الأولى حتى السنة الحادية والثلاثين أى مدة إحدى وثلاثين سنة: (١٠٩٧٦٢٤ حقية) .

(هـ) قربان الأعياد القديمة

(١٠) تقديم قربان الأعياد التى أسسها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الخ . الإله العظيم لهذا البيت (١١) زيادة لقربان الأعياد السالفة من سنة لأخرى ابتداء من السنة التاسعة حتى الحادية والثلاثين أى مدة ثلاث وعشرين سنة .

(١٢) خبز ناعم : رغفان قراين كبيرة ذهبية ٤٦٠

(١٣) خبز ناعم : وعاء (باح) أو ميكال ٤٦٠٠ (W. b. I, p. 422)

صفحة ٣٥ (١)

(١) خبز ناعم : أوعية أو سلات « ودنو » كبيرة ٢٣٠٠٠

(٢) » : سلات « حتب » من خبز « ودن » ٨٠٥٠٠

(٣) » : رغفان «عق» (خبزت على النار) ٩٢٠

(٤) » : » «عق» كبيرة ٤٦٠٠٠٠

(٥) » : » طويلة بيضاء ٨٠٥٠٠

(٦) » : » قربان بيضاء طويلة ٩٢٠٠٠٠

(٧) » : » بيضاء هرمية الشكل ١٠٣٥٠٠

(٨) » : » (كرش) ٣٤٥٠٠

(٩) » : » (ودنوت) ٨٠٥٠٠

- (١٠) خبز « قونك » : رغفان بيضاء ٨٠٥٠٠
 (١١) المجموع : الخبز الناعم : أرغفة «عق» المتنوعة ١٧٦٠٤٢٠^(١)
 (١٢) فطائر على هيئة البقر ٦٩٠٠٠
 (١٣) فطائر : رغفان « بيت » ١١٥٠٠

صفحة ٢٥ (ب)

- (١) فطائر « رحسو » : رغفان مستديرة ٢٨٧٥
 (٢) » » « رحسو » : مكايل (ثمن) ٤٦
 (٣) جمعة : مكايل (تتف) ١٩٨٢٦٠
 (٤) شراب شدح : جوار ملونة (من) ١٣٨٠
 (٥) » » : « كابو » ٢٩٩٠
 (٦) نبيذ : جوار (من) ١٦١٠٠
 (٧) مجموع شراب شدح والنبيذ : في جوار «من» و« كابو » ٢٠٤٧٠
 (٨) ثيران ٩٦٦
 (٩) عجول مخصية ١٨٨٦
 (١٠) ثيران (نجا) ٧٠٣
 (١١) عجلات ١٢٤٢
 (١٢) عجول ١٢٤٢
 (١٣) بقرات ٥٩١١
 (١٤) مجموع الماشية المتنوعة ١١٩٦٠
 (١٥) ذكور الوعل الأبيض ٢٣٠

(١) ويقول الأستاذ « برستد » إن هذا العدد قابل للقسمة على ٢٧ وعلى ذلك إذا أجرينا هذه القسمة في كل قائمة فإن خارج القسمة يكون : القربان السنوي في هذا العيد ، غير أن هذا الزم خاطئ إذ تدل الترجمة التي أوردها الأستاذ « جاردنر » للتصريح على أنه قربان لسنة واحدة كما ذكرنا قبلا .
 (راجع ص ٣٤٠) .

صفحة ٣٦ (أ)

١١٥٠	...	(١) أوزحى
٢٣٠٠	...	(٢) طيور للإفراخ
٣٨٠٠	...	(٣) » ماء حية
١٧٢٥٠	...	(٤) مجموع طيور الماء الحية
٩٢	...	(٥) شهد : جرار (جأى)
٩٢٠٠	...	(٦) بنحور : » (كا - حركا)
٤٦٠٠	...	(٧) » فى أوانى « تابوانكاو » (W. b. V, p. 354)
١١٥٠	...	(٨) » : فى هيئة رغفان بيضاء طويلة
٣٤٥٠٠	...	(٩) » : سلات « حتب »
١٢٦٥٠٠	...	(١٠) » : فى سلات (دنيت)
٢٦٥٠٠	...	(١١) » : جرار (إمع بو)
		(١٢) سلات بردى ملونة من الجزية لأجل البخور بمكالم الويبة
٣٤٥٠٠	...	المنوع (٩)
٦٩٠	...	(١٣) فاكهة : سلات (زدمت)
٢٣٠٠٠	...	(١٤) » : » (ثاى)
٣٤٥٠٠	...	(١٥) » : مكالم (حتب - حرمتمت)

صفحة ٣٦ (ب)

١١٥٠٠٠٠	...	(١) فاكهة : مكالم مختلفة (حتب)
٤٦٠٠	...	(٢) » : » (دواير)
٢٣٠٠٠	...	(٣) » : » (ديجى)
٢٣٠٠٠	...	(٤) ورق بردى : مكالم متنوعة (بالويبة)
٤٦٠٠	...	(٥) فاكهة (أبحقوقو) مكالم « حتب »

- (٦) تين : أكوام هرمية الشكل ٤٦٠٠
 (٧) فاكهة « كانا » وأزهار « كانا » : حقات ٢٣٠٠٠
 (٨) زهور البشيين لليد (W. b. III p. 174) ٤٦٠٠٠
 (٩) نبات « إسي » : مكاييل متنوعة (ويبة) ٤٨٣٠٠٠
 (١٠) » « إسي » لليد ٢٣١٥٠٠
 (١١) أزهار : أكاييل ٤٦٠٠٠
 (١٢) » البردى : طاقات ٤٨٣٠٠٠

صفحة ٣٧ (١)

- (١) بردى : برك واسعة ٦٩٠٠
 (٢) نبات « ستر » : ميكال « دد » (W. b. V, p. 501) ٩٢٠٠٠
 (٣) » « إسي » : مكاييل « دد » ٦٩٠٠٠
 (٤) » « منح » : بالويبة ٢٦٥٠٠
 (٥) بلح : ميكال (مزا) ٢٤١٥٠٠
 (٦) لبن : » (جسر) ٨٦٠٠
 (٧) فروع من العنب (زينة) في اليد ٩٢٠٠٠
 (٨) أزهار : طاقات ١١٥٠٠٠٠
 (٩) » سلات : (حطب) ١١٥٠٠٠٠
 (١٠) أعشاب باقات ٤٦٠٠
 (١١) قرون الخروب ٩٢٠٠٠
 (١٢) خشب حريق (قطع) ١١٥٠٠
 (١٣) فحم بلدى : مكاييل (جسر) ٢٣٠٠

قربان إله النيل

صفحة ٣٧ (ب)

(١) قربان لكتب إله النيل وهى التى أسسها من جديد فى بيت إله النيل، هذا بالإضافة إلى كتب (٢) إله النيل التى تقدم فى بركة « كيج » فى بيت « حوراخى » (٣) وكتب إله النيل التى تقدم فى بيت « أنوبيس » رب التصميمات فى « نرو » وهى (أى القربان) زيادة على قربانهم التى كانت من قبل سنة فسنة (٤) من السنة الحادية والثلاثين (أى لمدة إحدى وثلاثين سنة) .

القربان التى أسسها « رعسيس الثالث »

(٥) كتب إله النيل التى أسسها الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم مدة ثمانية وأربعين عاما فى إحدى وثلاثين سنة^(٦) وهى : اثنان وأربعون ومائة كتاب لإله النيل . والقربان هى :

(١) كتب إله النيل كانت قوائم قربان تقدم له مرتين كل عام ، وأول تسجيل لهذه القربان فى عهد الفرعون « رعسيس الثانى » الذى أسس عيدا نصف سنوى لإله النيل فى بلدة « السلسلة » ، وقد سجل هذا الحادث فى أنشودة لإله النيل على حفور السلسلة (راجع Stern. A. Z. 1873 pp. 35-129) وقد أعاد « مرتتاح » هذين العيدين ، كما احتفل بهما فى عهد « رعسيس الثالث » وقد نقل كل من هذين الملكين الأخيرين لوحة « رعسيس الثانى » المقوشة بجوار لوحيهما ، وكانت الكتب يلقى بها فى النيل وكذلك بالقربان نفسها التى كانت تحتوى هذه الكتب على قوائم منها ، وقد أُرخت لوحة «رعسيس الثالث» بشهر «برمودة» من السنة الثالثة من حكمه وقد احتفل مثل «رعسيس الثانى» بالعيدين فى الخامس عشر من «توت» والخامس عشر من «أبيب» ، ولما كانت هذه القربان تحتوى على بعض تماثيل يلقى بها فى النيل كما يلاحظ فى القوائم فقد نشأت من هنا خرافة «عروس النيل» .

(٢) هذه العبارة مضطربة فى تركيبها والظاهر أن « رعسيس الثالث » بعد أن كان قد قرر قربانا خاصا بإله النيل مدة حكمه الذى بلغ (٣١ سنة) أضاف فى السبعة عشر عاما الأخيرة قربانا جديدا يعادل فى كل سنة من هذه السبع عشرة ما كان يدفع كل سنة من سنّى حكمه ، وعلى ذلك قدر الزيادة بالسنين لابلكية ، بجمع ١٧ + ٣١ = ٤٨ سنة . أما عبارة « إحدى وثلاثين سنة » فقد تكون تكرارا لنفس العبارة التى جاءت فى السطر الرابع كتبها النسخ خطأ .

- (٧) خبز ناعم للقرايين المقدسة : رغفان متنوعة (بيات) ... ٤٧٠٠٠٠
- (٨) » » » » : » (برسن) ورغفان
- بيضاء ورغفان (سشو) ... ٨٧٩٢٢٤
- (٩) فطائر : بالويبة المتنوعة ... ١٠٦٩١٠
- (١٠) خبز أبيض مستطيل الشكل من دقيق قونك وخبز «ودنوت» ٤٦٥٦٨
- (١١) جعة : جراز متنوعة ... ٤٩٤٣٢
- فيكون (نسى الكاتب تسجيل عدد الهئات هنا التي تحتويها هذه الجرار)
- (١٢) حب نقي بالحقائب ... ٦١١٧٢½
- (١٣) ثيران ... ٢٩١
- (١٤) » محصية ... ١٧

صفحة ٣٨ (١)

- (١) عجول ... ٥١
- (٢) بقرات ... ٢٥٦٤
- المجموع ... ٢٩٣٢
- (٣) ماعيز ... ١٠٨٩
- (٤) أوز سمين ... ١٩٢
- (٥) أوز حى وطيور (خت عا) ... ٣٩٣٨
- (٦) طيور للتفريخ ... ٣٦٤
- (٧) طير ماء ... ٢٦٥٣
- (٨) حمام ... ٦٨
- (٩) طيور (تا عشا) ... ١٩٩٢٨
- (١٠) مجموع الطيور المتنوعة ... ٢٧١٤٣
- (١١) شراب شوح : جراز (كابو) ... ٢٠٩

- (١٢) نبيذ : جرار (من) ٧١٥٤
- (١٣) شحم أبيض : ٣٥١٣ جرة ، وكل منها تحتوى على ربع هن
- (١) المجموع ٦٢٧/١
- (١٤) بصل ميكال (ع) ١٢٧١٢

صفحة ٢٨ (ب)

- (١) خضر (سبر) : جرار (ع) ١٢٧١٢
- (٢) امتست جرار (ع) ١١٨٧٢
- (٣) بلح مجفف : جرار (ع) ١١٨٧٢
- (٤) مر » : » (ع) ١١٨٧٢
- (٥) معدن ثمين (وز) ١١٨٧٢
- (٦) كحل جرار (ع) ١١٨٧٢
- (٧) بنجور للبناحر ٨٤٨
- (٨) » إناء أو ميكال (سبت) ٤٢٤
- (٩) » ٨٧٣٤٤ جرة (ع) تحتوى بنجورا : دبن ٢٣٠٠٨
- (١٠) » ميكال (دنيت) ٦٤٢٠
- (١١) » جرار (ع) ٢٥٦٨
- (١٢) » » (اع بو) ١٣٠٤
- (١٣) » أبيض : بالهن ٨٥
- (١٤) زيت : بالهن ٨٥
- (١٥) فاكهة : بوعاء (محت) ٢٥٤٢٤٠

صفحة ٢٩

- (١) فاكهة : مكابيل (دنيت) ٢٦٧٢
- (٢) » : جرار (ع) ١٥٤٦٧٢
- (١) أخطأ الكاتب في الحساب لأن ٣٥١٣ جرة كل منها ربع هن = ٧٧٨ ½ هـ

- (٣) عنب : جزار (ع) ١١٨٧٢
- (٤) زبيب ١١٨٧٢
- (٥) أجود فاكهة : جزار (جاي) ٩٦٠٠
- (٦) شهد : ٢٨٠٠ جرة (بوجا) كل منها ربع هن ٥٢٠٠
- (٧) » : ١٠٤٠ جرة (محتت) كل منها هن واحد ١٠٤٠
- (٨) » للفطائر : هن ٧٠٥٠ $\frac{1}{3}$ ، $\frac{1}{15}$
- (٩) شحم أبيض للفطائر : هن ١٤١٩ $\frac{1}{3}$ ، $\frac{1}{15}$
- (١٠) قرفة : قطع ٣٠٣٦
- (١١) أجود زيت : ٨٤٨ جرة (بيا) كل منها نصف هن ... ٤٢٤
- (١٢) » : ٣٠٣٦ جرة (ع) كل واحدة منها ربع هن ٧٥٨
- (١٣) فول مقشر : جزار (ع) ١١٩٩٨

صفحة ٤٠ (١)

- (١) زبيب : جزار (ع) ١١٨٧٢
- (٢) » : بالوية ١٠٦٠٠٠
- (٣) قرون خروب بالوية ١٠٦٠٠٠
- (٤) أعشاب (أو خضر) باقات (نرش) ١٥٩٠٠٠
- (٥) » (أو خضر) » (حطب) ١١٨٧٢
- (٦) بردى الشاطئ لليد (٩) ٧١٢٠٠
- (٧) ليف : مكابيل (مستى) ٤٣٦٠٠
- (٨) فاكهة بيضاء : جزار (جاي) ٤٢٤٠
- (٩) عطر حذيقة أخضر (اسم نبات) ١٠٦٠٠٠
- (١٠) ثمرة سنب : جزار (ع) ١١٨٧٢
- (١١) زبدة : » (نمست) ١٢٠٤٠
- (١٢) لبن : » (نمست) ١٢٠٤٠

- (١٣) لبن : قعب (مهن) ١٩٨
 (١٤) رمان : بالوسبة ٩٦٠٠٠٠
 (١٥) تفاح (ديجت) : ملات (كارا — حوق) ٨٤٨

صفحة ٤٠ (ب)

- (١) نبات (اسى) : مكابيل (زدمت) ٨٤٨
 (٢) » (اسى) : ليد ٨٤٨٠
 (٣) أزهار : أكاليل ٤٣٦٤٠
 (٤) أغصان عنب ليد ٧٤٠٠٠
 (٥) أزهار : فروع طاقات ١١٤٨٠٤
 (٦) » : » (حبت) ١١٤٨٠٤
 (٧) ذهب : تمثال لإله النيل^(١) (نوسا) ٦٧٨٤
 (٨) فضة : » (») ٦٧٨٤
 (٩) لازورد حقيقى : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤
 (١٠) فيروزج حقيقى : » » » ٦٧٨٤
 (١١) [حديد] : » » » ٦٧٨٤
 (١٢) نحاس : » » » ٦٧٨٤
 (١٣) قصدير : » » » ٦٧٨٤
 (١٤) صفيح : » » » ٦٧٨٤
 (١٥) معدن (منيت — وز) : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤

صفحة ٤١ (أ)

- (١) حجر مينو : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤
 (٢) حجر شزمت : » » » ٦٧٨٤

- (٣) حجر الأمزون أخضر (نشت) : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤
- (٤) مرمر : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤
- (٥) يشب أحمر : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤
- (٦) حجر (حرس) : » » » ... ٦٧٨٤
- (٧) » (كنمت) : » » » ... ٦٧٨٤
- (٨) » (مسدمت) : » » » ... ٦٧٨٤
- (٩) معدن «سهر» : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤
- (١٠) معدن «ثر»^(١) : » » » ... ٦٧٨٤
- (١١) برنز : » » » ... ٦٧٨٤
- (١٢) أحجار متنوعة غالية تماثيل للنيل (نوسا) ... ١٣٥٦٨
- (١٣) بلور صخري : أختام ... ١٠١٩٦
- (١٤) » » : قلادة ... ١٠١٩٦
- (١٥) » » : عقد رقبية ... ١٠١٩٦

صفحة ٤١ (ب)

- (١) خشب حمير : تماثيل لإله النيل ... ٥٠٩٦
- (٢) » » : » لإلهة » ... ٥٠٩٨
- (٣) كنان من الجنوب : قمصان ... ١٠١٩٦
- (٤) حجر : (وبا) ... ٣١٦٥٠
- (٥) خشب حريق (قطع) ... ٥١٠
- (٦) فخ بلدى : مكابيل (جسرا) ... ١٧

(١) مادة معدنية تستخرج من الفستين وتستخدم لعمل التماثيل الصغيرة (راجع W. b. V, p. 386).

صفحة ٤٢

الصلاة الختامية : « رعمسيس » يصلح للنيل :

(١) أتمم لى أعمالى العظيمة التى أدتها لك ياها الوالد ، لقد وصلت الى الغرب (مكان الموتى) مثا، (٢) «أوزير» . هى لى أن أتسلم القربات التى تخرج أمامك ، وأن أستنشق عير المزم مثل تاسوعك الإلهى ، وهى لى أن يغمر ضياؤك رأسى يوميا ، وأن يعيش روحى ويراك فى الصباح المبكر ، اعمل (٣) ما يرتاح إليه قلبى ياها الوالد الفانر ، لأنى كنت منعنا لنفسك عندما كنت على الأرض ، اصغ لتضرعى ، واعمل ما أقوله ، وما يعلنه الآلهة ، وكذلك (٤) الناس لك ، مكن ابنى ليصبح ملكا بمثابة رب للقطرين ، حتى يحكم الأرضين بمثابة ملك (له الحياة والفلاح والصحة) مصر (٥) «وسر ماعت رع ستن آمون» ، (بالحياة والفلاح والصحة) الذى اخترته لنفسك ليكون وارثا ليعظم اسمك ، ثبت التاج الأبيض والتاج المزدوج المقدس على رأسه مثل ما توجت (٦) على الأرض مثل «حور» صاحب الإلهتين (أى الصلين) . اجعل كل عضو من أعضائه سليما ، ونم عظامه ، واجعل عينيه تقويان عند نظر حب الملايين^(١) له ، وأجعل مكثه (٧) على الأرض مثل النجم القطبى (أى ثابتا) ، وأجعله مستعدا مثل الثور القوى قابضا على الأرضين . هبه أهل الأقواس التسعة مجتمعين تحت قدميه ، مقدمين لاسمه (٨) التحية عندما يكون سيفه فوقهم . وإنك أنت الواحد الذى خلقته طفلا ، وقد وليته أميرا وراثيا على عرش « جب » (الأرض) المزدوج ، وإنك تقول : « صيره ملكا على عرش (٩) من أنجبته » ، وإن الأشياء التى تأمر بها نحدث ممكنة ثابتة ، امتحه حكما عظيما مديدا ، وأعيادا ثلاثينية قوية مثل « تاتن » (١٠) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسر ماعت رع ستن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن « رع » رب النيجان « رعمسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) .

(١) حريا ملايين حب .

« منف »

مقدمة :

آثار «رعمسيس الثالث» في «منف» لم تحدّثنا الآثار التي كشف عنها حتى الآن عن مبانٍ دينية أقامها «رعمسيس الثالث» في «منف» ولذلك سنكتفي هنا الآن بما ذكرته لنا ورقة «هاريس» عن آثاره ، وتختصر في بناءين جديدين هما :

(١) معبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «بتاح» (راجع ٥/ص ٤٥ - ٣ - ٥١ - ٣) .

(٢) بيت «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «بتاح» (راجع ٥/ص ٥١ - ٦) : ولما كان عدد الخدم الذين يقومون بالخدمة في هذا البيت لم يتجاوز الستة عشر فلا بدّ أنه كان محرابا صغيرا .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذين البناءين قد أقيما في «منف» في النصف الثاني من حكم هذا الفرعون ، عندما ساد الأمن البلاد وازدهرت أحوالها ، كما تدل على ذلك قصيدة «بركات بتاح» التي نقشها على جدران معبد مدينة «هابو» وهي التي كان يجب أن تتحدّث عن مبانيه في «منف» ، ولكن في الوقت الذي نجد فيه أن «رعمسيس الثاني» يقول قصيدة «بركات بتاح» القديمة ؛ وهي التي نقشها على جدران معبد «بوسمبل» في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه : "لقد زدت في معبدك في «منف» " نجد أن «رعمسيس الثالث» يقول في القصيدة التي تركها تقليدا لجدّه ، وهي التي نقشها في معبد مدينة «هابو» في السنة الثانية عشرة من حكمه : "لقد زدت في بيتك في مدينة «هابو» " وهو يشير هنا بذلك إلى محراب «بتاح - سكر» الذي أقيم في معبد مدينة «هابو» الجنائزى وحسب . ومن ذلك نتأكد أنه حتى السنة الثانية عشرة من حكم «رعمسيس الثالث» لم يكن قد أقام أى بناء لهذا الإله في «منف» نفسها ، وإلا لذكره في قصيدته «بركات بتاح» ولذلك فالمعتقد أن البناءين

الذين ذكرا في ورقة « هاريس » لا بد أنهما كانا قد أقيا بعد السنة الثانية عشرة من حكمه أى بعد تأليف هذه القصيدة .
وكذلك نجد أن « رعمسيس » قد وهب ضياع معبد « منف » بعض خدم
كما جاء في (هاريس ٥١ (١) - ٧) .

صفحة ٤٣

المتن الخاص بمنف :

منظر : يشاهد في بداية الجزء الخاص « بمنف » في ورقة « هاريس »
صورة تمثل « رعمسيس الثالث » يقف مصليا أمام الآلهة « بتاح » و « سخمت »
و « نفرتم » ومنهم يتألف ثلوث « منف » والنقوش التي معهم هي :

فوق الإله بتاح : نقرأ : « بتاح » العظيم جنوبي جداره رب « حياة
الأرضين » .

فوق الإلهة « سخمت » : « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » .

فوق « نفرتم » : « نفرتم » حامى الأرضين .

أمام الملك : إني أقول لك صلوات ومدائح وتعبدا وإطراء وأعمالا عظيمة
وإنعامات قمت بها لك في حضرتك يا « ساكن جنوبي جداره » .

صفحة ٤٤ (١)

صلاة للآلهة يتبعها تعداد أهم المباني والهبات :

(١) الصلوات ، والمدائح ، والتعبادات ، الإطراءات ، والأعمال المجيدة ،
والإنعامات التي عملها ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع مري
آمون » الإله العظيم لوالده « بتاح » العظيم القاطن جنوبي جداره سيد حياة
الأرضين ، و « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » و « نفرتم » حامى الأرضين ،
وكل تاسوع « حكبتاح » (منف) .

ما قاله الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم (٣) لوالده هذا الإله الفاخر « بتاح » العظيم القاطن جنوبى جداره ، سيد « حياة الأرضين » « تاتن » والد الآلهة ، الرفيع الرشتين ، الحساد القرنين ، الجميل ، الوجه الذى على العرش العظيم^(١) : مرحبا بك ؛ عظيم أنت ، ومبجل أنت يا « تاتن » يا والد الآلهة ، وبأياها الإله العظيم الأزلى ، وأول الناس ، وبارئ الآلهة ، والبداية التى أصبحت أول كائن أزلى ، ومن بعده حدث كل ما قد حدث ، ومن برأ السماء على حسب عقله ، ومن رفعها برفع الجوى (« شو » إله الهواء) ، ومن أسس الأرض بما فعله هو ، وأحاطها بالمحيط الأزلى (نون) ، والبحر (الأخضر العظيم) ، ومن خلق العالم السفلى ، ومن أرضى الموتى ، وجعل الشمس تأتى إليهم لينعموا بوصفه حاكم الأبدية ، ورب الخلود ، ورب الحياة ، ومن يملأ الخلق ، ويمنح كل خيشوم النفس ، ومن يحفظ كل الناس أحياء بأرزاقه ، ومن مدى الحياة والقدر والتربية تحت سلطانه ، والناس تحيا بما يخرج من فمه ، وصانع القربان لكل الآلهة فى صورته « نون » العظيم ، ورب الأبدية ، ومن الخلود تحت سلطانه ، وهو نفس الحياة لكل الناس . وقائد الملك إلى عرشه العظيم باسمه ملك الأرضين ، وإنى ابنك الذى نصبته ملكا على عرش والده فى سلام ، وإنى أتبعك وتصميانتك أمامى .

وفاة الملك :

لقد ضاعفت الطيبات لى عندما كنت على الأرض ، ولقد قدتنى لأستريح بجانبك فى السماء الغربية مثل كل آلهة العالم السفلى الخفيين ، وإنى مصاحب لتاسوعك المقدس فى مكانك الخفى مثل العجل « أبيس » ابنك الفاخر الذى بجانبك . هب لى أن أكل طعاما من قربانك المقدس ، من خبز ، وبخور ، وجعة ، وشراب شدح ، ونبيذ .

(١) تشير هنا عبارة (الذى على العرش العظيم) إلى صدى احتفال كان يجلس فيه الملك الحاكم على عرش الإله « بتاح » (راجع ما كتب عن ذلك فى ورقة فلور 13 p. Vol II, Wilbour) .

صفحة ٤٥

هب لى أن أعيش ثانية على الأرض المقدسة العالية (أى الجبانة) ، وأن أراك كل يوم مثل تاسوعك الإلهى .

إنعامات الفرعون :

وعندما كنت حاكما (بالحياة والفلاح والصحة) على الأرض سيدا لمصر ألم أيل إليك بقلبي بشدة لى أبحث عن كل الإنعامات لىتك الفاجر حتى أقدمها إليك فى مدينتك « منف » ؟ .

معبد « بتاح » الجديد :

(٣) وأقمت لك معبدا جديدا فى ردهتك ، وهو مكان راحة قلبك عند كل ظهور لك (أى عند كل احتفال لك) ، ويسمى معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » فى قاعة العرش العظيمة (٤) السرية الخاصة بمن يقطن جنوبى جداره مؤسسة بالجرايت ، ومرصوفة بالجمر الجيرى الأبيض (عيان) ، وعوارض أبوابه تحمل عتبا من جرانيت « إلفتين » ، والباب العظيم الذى عليها من النحاس المخلوط بنسبة ستة أجزاء .

والأبواب العظيمة من الذهب المطعم فى الحجر ، والمزاييج من النحاس الأسود الموشى بالذهب ، عليه صورتان من ذهب « كتم » ومطعم بالذهب ، وآثاره كانت منحوتة ومثبتة ، وصناعته متقنة ، وأبراجه من الحجر تناطح السماء ، ومكانها العظيم قد وسع مثل البيت العظيم ، وله باب من الذهب مثل باب السماء المزدوج ، ونقشت تمالك الثاوى فى محرابه بالذهب والفضة والحجر الغالى الحقيقى مثبتا بالعمل الحسن . وأمددته بالرعايا (العمال) فى قوائم عديدة ، وجعلت له حقولا فى الجنوب والشمال .

صفحة ٤٦

(١) وكانت بيوت ماله تفيض بالأملالك الكثيرة من رماة بحريين ، وجامعى الشهد ، وكذلك توريد البخور ، وتوريد الفضة (٢) وتجار يخطئهم العد ،

وضيعات^(١) لأجل الغلال تعدّ بعشرات الآلاف ، وحدائق غزيرة من « الشدح » والتبذ ، وكذلك حظائر الماشية والثيران والعجول المخصية ، وبيوت التسمين ، ومحاصيل مصر ، وأرض الإله (بنت) و « سوريا » و « كوش » وجعلتها أكثر عددا من الرمل في بيت ماله الفاجر ، والمخازن التي تحوى قربات مقدسة قد مدت بالطعام دون نقص^(٢) في أى مكان من أماكنها ، وقد كانت ملكا لحضرتك يا أيها السيد الأوحد الخالق كل كائن يا « بتاح » جنوبى جداره ، يا حاكم الأبدية (٥) لقد وهبتك عشرين ألف حقيقة^(٣) من الحب لتحملها إلى بيتك كل سنة لتميز بمعبدك بالقرايين المقدسة بالإضافة إلى قرايينك اليومية التي كانت من قبل .

(٦) وأصلحت معبد « بتاح » مقرّك العظيم ، وجعلته مثل الأفق الذى فيه « رع » وملاّت بيوت ماله بالسلع العديدة ، وأثقلت شونها بالشعير والقمح .

تمثال العبادة ومحرابه :

وعملت تصميا من جديد لتمثال أحفالك (ششم خو) الخاص بمعبدك في بيت الذهب ، وتمتته بالذهب والفضة المحلية ، والفيروزج ، وكل حجر فاجر غال (٨) وجعلت محرابه الفاجر مثل أفق السماء في وسط سفيتك ثاويا عليها ، وثبت انحناءاته الكبيرة ، وكان للحراب سقف على عمودين و « كورنيش » علوى ، وكانت من الذهب المشغول بالبارز بالحجر الحقيقى الغالى ، وتمتت قضبانها العظيمة (التي يحمل عليها) [كان هذا التمثال يوضع في قارب خاص في محرابه ويحمل عند الاحتفالات] .

(١) راجع : Wilbour Pap. p. 111 .

(٢) أى دون أن يقال « ليت لى » أى دون زيادة لمستزيد .

(٣) ما يعادل ١٢٢٢٣ ١/٤ أردبا من القمح .

صفحة ٤٧

(١) وكسوتها الذهب الجميل منقوشة باسمك ، وعندما تظهر بقلب فرح « إنب سبك »^(١) في صورتك العظيمة الخفية بوصفك الذى يقطن جنوبى جداره « بتاح » فإنك تملأ مدينتك « منف » بنور أعضائك ، والناس يسرون لرؤية جمالك .
اصلاح . حكبتاح ، (معبد منف) :

وطهرت « حكبتاح » مقرك الفاحر ، وبنيت معا بدنها التى آلت إلى الخراب وسويت آفته فى صورهم الفاحرة من الذهب والفضة ، وكل حجر غال فى بيوت الذهب .

لوحات من الفضة :

(٣) وصنعت لك لوحات عظيمة من الفضة المطروقة والمحفورة والمنقوشة بالمسحل باسم جلالتك العظيم بالتعبيدات والصلوات التى قدمتها أمامك ، وعليها المنشورات الخاصة بإدارة بيتك سرمديا .

(٤) لوحات من البرنز :

وصنعت لك لوحتين من مزيج بنسبة ستة أجزاء ، لونهما مثل لون ذهب الجبل الجميل منقوشتين ومزيتين باسمك ، ومحفورتين بالمسحل بالمدائح الممتازة التى قدمتها لحضرتك .

(٥) تعويذات :

وصنعت لك تعويذات فاحرة لجسمك من ذهب « كتم » الجميل ومن الفضة بشغل مطروق ، وبصناعة بارزة مطعمة باللازورد الحقيقى لتضعها على أعضائك فى « مقرك العظيم » ، وكان كل تاسوع بيت « بتاح » مسرورا بذلك .

(١) أى جدار الإله « سبك » وهو محراب فى « منف » حيث كان يحمل إليه الإله فى المحراب فى وسط الشعب المتبع .

محراب من حجر واحد : وصنعت لك محرابا خفيا من جرانيت «الفتين» مؤسسا بعمل أبدي من قطعة واحدة ، وله مصراعان من البرنز المزوج بنسبة ستة أجزاء ، ومنقوشا باسمك الفانر سرمديا يتوى فيه « بتاح » و « سخمت » و « نفرتم » وبينهم تماثيل لللك لتقدم قربانا أمامهم ، وأسست لهم قربانا إلهيا مقدما أمامهم باقيا لك أبد الآبدين أمام وجهك الجميل (يقصد بتاح) .

نظم المعبد : (٨) ودونت لك منشورات عظيمة بكلمات سرية مسجلة في قاعة سجلات مصر في صورة لوحات من الحجر منقوشة بالمسجل لإدارة بيتك الفانر سرمديا ، (٩) ولإدارة مستعمراتك الطاهرة الخاصة بالنساء ، وأحضرت أطفالها الذين هجروا لأنهم من العبيد العمال الذين كانوا في أيدي آخرين ، وقد وضعتهم لك في الوظائف في بيت « بتاح » وعملت لهم منشورات سرمدية .

مخازن للأعياد : (١٠) وعملت لك مخازن لأعياد الظهور في بيتك المقدس وقد أقيمت على رقعة المعبد ، وأسست بحجة ، وملائتها بالعبيد الذين أحضرتهم أسرى في خدمة قرايتك المقدسة ، وهي مفعمة وطاهرة لتمون بيت « بتاح » بالطعام والذخيرة ، ولتريد ما قد كان من قبلك يا « رسي أنيف » (الساكن جنوبى جداره = بتاح) ، وكان تاسوعك المقدس فرح القلب ومبتهجا بهم .

صفحة ٤٨

حظائر الماشية والدجاج : (١) وأقمت لك حظائر للماشية مفعمة بالثيران والعجول المخصية ، وبيوت تسمين كذلك تحوى أوزا سمينا ، وحظائر دجاج ملأى ذات قيمة ، وتحوى طيورا برية لتقرب إلى روحك كل يوم .

المحصلون : (٢) وجعلت لك رماة ، ومحصى شهد ، وموزدى بحور ، وعينت لك محصى ضرائب ، ليرشدوهم ويجمعوا إتاوتهم السنوية لبيت مالك الفانر ليلئوا مخازن بيتك بسلع كثيرة لتكثير القرابين الإلهية لتقدم لحضرتك .

مخازن الغلال : (٣) وأقت لك مخازن غلال مفعمة بالشعير والقمح ،
وتحوى كومات حب عديدة تناطح السماء لتموين مبدك يوميا أمام مبدك المحبوب
يا صانع السماء والأرض .

تماثيل الملك : (٤) وصنعت لك تماثيل الملك (له الحياة والفلاح والصحة)
من الذهب المطروق ، وأخرى من الفضة الخالصة المطروقة أيضا راکعة أمامك ،
وحاملة أواني ، ومائدة قربان تحوى قربات إلهية من خبز وجعة لتقدم أمامك يوميا .

أدوات العبادة : (٥) وصنعت لك — بمجهود — قاعدة آنية عظيمة
لردهتك بالذهب الجميل ، وكانت أوانها من ذهب وفضة محفورة باسمك ، ومجهزة
بالقربات المقدسة ، وبكل شيء طريف لتقديمها أمامك في كل صباح مبكر .

سفن البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط : (٦) وبنيت لك
سفن شحني في وسط البحر (الأخضر العظيم) يديرها نواتي في قوائم ، لنقل
محاصيل أرض الإله ، وإتاوة أرض « زاهي » إلى بيوت مالك العظيمة في مدينة
« منف » .

قربات الأعياد : (٧) وعينت لك قرايين أعياد عظيمة بمثابة مؤسسات
جديدة لتقديمها إلى حضرتك عند كل ظهور لك ، وكانت ممونة بالخبز ، والحنة ،
والثيران ، والطيور ، والبخور ، والفاكهة ، والخضر ، وشراب شدح ، والنبذ ،
والكائن الملكتي ، وكان « مك » الكثير ، وكان الجنوب الجميل ، والزيت (٨)
وبالبخور ، والشهد ، والمز المحفف ، وكل خشب عطر زكي حلو العبير أمام وجهك
المحبوب ياسيد الآلهة .

عيد أول الفيضان : (٩) وأقت لك أعياد قربان عظيمة لأوّل الفيضان
لاسمك العظيم الفانحر المحبوب «بتاح نون» والد الآلهة العظيم ، وكان الطعام موجودا

(٦) محراب خاص بالهة «نخبت» صاحبة «الكاب» وهي في صورة رنحة ، وكان محرابها في مدينة
«الكاب» الحالية ، ويقصد به هنا المحراب الذي كان يوضع في السفينة وفيه صورة الإله «بتاح»
(راجع J. E. A. Vol 30 p. 27 note 2) .

مثل الماء في ردهتك العظيمة الفاخرة المسماة (١٠) « إنب سبك » لكل صورك ،
ولتاسوع المياه السفلية ، وقد فرضت لها الإتاوة من بيوت المال ، والمخازن ،
والشون ، وحظائر الماشية ، وحظائر الدجاج سنويا لإرضاء مجلس « نون » العظيم ،
وبذلك يصبحون راضين مبتهجين في العيد عند رؤيتها .

السفينة المقدسة : (١١) وصنعت سفينتك الفاخرة يا سيد الأبدية ، طولها
ثلاثون ومائة ذراع على النهر ، من خشب الأرز العظيم ، من أجود ما في الضيعة
الملكية ، وكان « بيتها العظيم »^(١١) من الذهب ، ومن الأحجار الثمينة الحقيقية حتى
سطح الماء ، ومن الذهب على كل من جانبيها .

صفحة ٤٩

(١) وتحمل مقدمتها صقرين من الذهب الجميل مطعمين بكل حجر زلي أكثر
جمالا في الصنعة من سفينة الليل ، والمؤخرة من الذهب الجميل . وصور آلهة مجذافي
دقتها مشغولة بالذهب الجميل ، وقد ظهر « بتاح » جميل الوجه القاطن جنوبي
جداره ليثنوى في « بيته العظيم » مثل إله الأفق ، في حين كان قلبه راضيا ومرحاً
عند رؤيته مؤديا سياحته الجميلة على الفيضان إلى ابنته سيدة شجرة الجميز « حتحور »
(٣) في جنوبي « منف » ، والعامدة وبنو البشر ينشرون عند رؤيته ، وقد كان
الابتهاج أمامه حتى (وصوله) إلى بيته الفاجر .

الماشية المقدسة : (٤) وحميت بقرها الأسود المقدس الخاصة بالعجل
« أيبس » ذكورا وإناثا ، وهي التي كانت قد أهملت في قطعان كل بيت ، وجعلتها
كلها أكثر قدسية من بقرها الأسود المقدس ، ومددت في حدودها حتى أماكنها
الحقة ، وهي التي كانت قد استولى عليها الآخرون لحقولهم ، وأقيمت لوحات
حدودها منقوشة باسمك ، وقد سنلت لها مراسيم لإدارتها على الأرضين .

(١) محراب خاص بالإله « نختب » صاحبة « الكاب » وهي في صورة رنحة وكان محرابها في مدينة
« الكاب » الحالية ، ويقصد به هنا المحراب الذي كان يوضع في السفينة وقيه صورة الإله « بتاح »
J. E. A. Vol. 30 p. 27 Note 2

إمدادات من البخور: (٦) وأحضرت لك جزية وفيرة من المنزلكى تعطر المعبد بعيد (بنت) لخيشوميك الفاخرين فى الصباح المبكر ، وغرست البخور ، وشجر مرة الجيز فى ردهتك العظيمة الفاخرة فى « إنب سبك » ، وهى التى أحضرتها يداى من بلاد « أرض الإله » لإرضاء الصلین اللذین على جبینك كل صباح .

أوانى العبادة : وصنعت لك موائد أوان « لمكانك العظيم » وتشمل مبانر وأوانى « نمت » ، وأوانى موائد قربان ، وأوانى « جن » و « حوت » ، وأوانى « عخو » و « عنخو » ، وأوانى قربان عظيمة تحمل قربات مقدسة . وقد كانت من الذهب الجمیل والفضة بالشغل المطروق ومطعمة بكل حجر ثمين لا حصر له لأجل أن تقدم لحضرتك كل يوم يا « بتاح » يا والد الآلهة وأول الناس .

العيد الثلاثينى الأول : واحتفلت لك بأول عيد ثلاثينى من حكمى فى عيد عظيم للإله « تاتن » ، وضاعفت لك ما كان قد عمل فى داخل مكان عرشك ، وهناك قرب لك قربات عيد تحتوى على أنواع عديدة من خبز ، ونيذ ، وجعة ، وشراب شددح ، وخضر ، وثيران ، وعجول مخصية ، وعجول بمئات الألوف ، وبقرات بعشرات الألوف لا حصر لها ، وهى محاصيل أراضى مصر التى كرمل الشاطئ ، وآلهة الجنوب وآلهة الشمال قد اجتمعوا فى وسطها ، وأصلحت معبدك ، وبيوت الأعياد الثلاثينية .

صفحة ٥٠

(١) التى كانت قد خربت منذ الملوك السالفين ، ونمت (صور) التاسع الإلهى أرباب الأعياد الثلاثينية بالذهب والفضة والأحجار الغالية كما كانت الحال من قبل (٢) وحكت لهم ملابس من الكتان الملكى وكان « مك » ، ومزجت لهم عطورا للصل الذى على جباههم ، وأسست قربانا مقدسا قرب لحضرتهم ثابتا بمثابة قربات يومية لأنفسهم سرمدية .

(١) راجع ما كتب عن الاحتفال بهذا العيد فى « متف » فى ورقة فلپور (Wilbour Papyrus) . (Vol, II, p. 13) .

قوائم :

(٤) تأمل ! لقد دَوَّنت (جمعت) الإنعامات التى عملتها لك يا « بتاح »
جنوبى جداره (أى الساكن جنوبى جداره = « منف ») حتى يعلم تاسوع بيت
« بتاح » بإنعاماتى .

صفحة ٥١ (١)

(١) محتويات القوائم :

(١) قائمة بالمحاصيل ، والماشية ، والحدائق ، والأراضى ، والسفن ، ومصانع
السفن ، والمدن التى منحها الملك (٢) « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم
لوالده الفاهر « بتاح » جنوبى جداره ، رب « حياة الأرضين » بمثابة إرث إلى أبد
الآبدن .

(٣) معبد رعمسيس حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » تحت
إدارة الموظفين : ٦٠٩ نسمة .

(٤) ^(١) قطعان « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » تحت إدارة المشرف على
القطعان « حوى » : ١٣٦١ نسمة .

(٥) بيت « وسرماعت رع مرى آمون » المدينة التى على الطريق الغربية ،
والقناة الغربية تحت إدارة مدير البيت « بن — تست — تاوى » : ٤٠ نسمة .

(٦) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » تحت
إدارة « حوى » رئيس البيت : ١٦ نسمة .

(٧) الناس الذين منحهم بيت « بتاح » العظيم جنوبى جداره ، رب
« حياة الأرضين » ، وهم الذين كانوا لحساب المعبد تحت إدارة الكاهن الأعظم
والموظفين : ٨٤١ نسمة .

(١) راجع : Wilbour Pap. II, p. 22 حيث نجد الكلام عن هذه القطعان وقيمتها
بالنسبة لهدايا الفرعون الأثرى .

(٨) « بتاح رعسيس » حاكم « هليوبوليس » الواجد مكانا في بيت « بتاح » (اسم تمثال) في ضيعة « بتاح » تحت إشراف النائب « بتاح موسى » : ٧ نسبات .

(٩) السوربون، والنوبيون أسرى جلالتهم الذين أعطاهم بيت « بتاح » : ٢٠٥ نسمة .

(١٠) مجموع الرؤوس : ٣٠٧٩ نسمة .

ثروة متنوعة

(١١) ماشية متنوعة ١٠٠٤٧

(١٢) حدائق ونحائل ٥

(١٣) سفينة نقل، وسفينة شحن ٢

صفحة ٥١ (ب)

(١) أراضي : ستات (= $\frac{٢٧}{٤}$ من الفدان الانجليزي) ١٠١٥٤

(٢) مدن ١

(ب) الضرائب التي تجبى من الرعايا (دخل بتاح) :

(٣) السلع، والضرائب، وإنتاج الناس لمعبد « رعسيس » حاكم « هليوبوليس »

في ضيعة « بتاح » ، (٤) ولماشية « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة

« بتاح » وليت « وسرماعت رع مرى آمون » في المدينة الواقعة (٥) على القناة

الغربية، وليت « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « بتاح » ، ولعابد

هذا البيت ، وهى التي (أى الضريبة التي كانت تجبى من الناس) وردت إلى

بيوت (٦) ماله بوصفها ضريبتهم السنوية (أى ضريبة الناس ... الخ) .

(٧) فضة ٩٨ $\frac{١}{٤}$ ، ٣٢ $\frac{٢}{٣}$ دين قدت

(٨) مكان الجنوب الجميل ، والكائن الملون : ملابس متنوعة ١٣٣ $\frac{١}{٣}$

(٩) نبيذ : جرار (من) ٣٩٠

- (١٠) فضة بمثابة سلع إتاوة للناس للقربان المقدس ... ١٤١ $\frac{1}{3}$ ٣
 (١١) حَبّ نقي من ضريبة الفلاحين : حقيبة ... ٤٠٠ ٣٧
 (١٢) خضر : باقات ... ٦٠٠
 (١٣) ثيران وعجول ، وبقرات ، وثيران « قدت » وثيران
 « رن » للقطعان ... (هكذا) $١٥\frac{1}{2}$

صفحة ٤٢ (١)

- (١) أوزحى من الإتاوة ... ١٣٥
 (٢) سلع مصر ، وسلع أرض الإله ، وسلع « سوريا » وسلع
 « كوش » و « الواحة »^(٢) للقرايين المقدسة في قوائم غديدة .

(ج) منح الفرعون للآله «بتاح» :

(٤) الذهب والفضة ، واللازورد ، والزمرد الحقيقي ، وكل حجر فخر غال ،
 والنحاس الأسود ، والملابس من كنان الملك ، ومن كنان « مك » ، ومن كنان
 الجنوب الجميل ، ومن كنان الجنوب والملابس الملونة ، والأواني ، والثيران والأوز
 وكل أنواع الأشياء التي أعطاها « وسرماعت رع » هبة لبنت « بتاح » العظيم جنوبى
 جداره ، « سيد حياة الأرضين » ، وللعابد التي يملكها من السنة الأولى حتى السنة
 الواحدة والثلاثين ، أى مدة إحدى وثلاثين سنة .

- (٨) ذهب جميل دفتين ، وذهب أبيض فى هيئة أوان وحلى ٢٦٣ دين ٥١/٢ قدت
 (٩) ذهب : حلية الأمير ... ٢ —
 (١٠) فضة فى هيئة أوان وقطع ... ٣٤٢ ٧١/٢
 (١١) فضة مطروقة : لوحة عظيمة طولها ذراع وستة أشبار
 فى الطول وعرضها ذراع وشبر وثلاث أصابع ، وهى واحدة ١٧٣ $٨\frac{2}{3}$ $٤\frac{1}{3}$
 (١٢) مجموع الفضة من أوان وحلى ... ٥١٦ ٦

(١) راجع : Wilbour Pap. II, p. 117 (٢) أى وللعابد التابعة لنفس الإنعامات
 Ibid p.117

صفحة ٥٢ (ب)

دين	قدت	
٧٨٠	١ ١/٢	(١) مجموع الذهب والفضة من أوان وحلى وقطع
		(٢) اللازورد الحقيقي المركب على ذهب؛ والمربوط بخيطين
—	٣	من الخرز = ١
٣	٢	(٣) لازورد حقيقى
٢	—	(٤) فيروز حقيقى
١٠	—	(٥) حجر الأمزون (نثمت)
٣٦	—	(٦) لازورد فيروز حقيقى : جعارين مركبة ولها محور من ذهب
٤٦	—	(٧) لازورد : جعارين كبيرة
٤٦	—	(٨) فيروز : جعارين كبيرة
٢٤٥	—	(٩) برنز مطروق مزيج بنسبة ستة أجزاء : لوحة كبيرة
٦٥	—	(١٠) » » » » : » » » »
١٧٠٨	—	(١١) » أوان وقطع
٢٠١٨	—	(١٢) مجموع الأواني والقطع من النحاس
		(١٣) الكتان الملكى، وكتان «مك»، وكتان الجنوب المضاعف
		الجودة، وكتان الجنوب الجيد، وكتان الجنوب، والكتان
٧٠٢٦	—	الملون : ملابس متنوعة
١٠٣٤	—	(١٤) مر : دين
١٠٤٦	—	(١٥) بنخور أبيض، وشهد، وزيت، وشحم، وزبد : فى جرار متنوعة
٢٥٩٧٨	—	(١٦) شراب شوح، ونيذ : جرار متنوعة (إمع)

صفحة ٥٣ (أ)

٢٧٠٢٤	—	(١) مجموع الجرار المتنوعة (إمع)
١	—	(٢) حاج : أسنان الفيل

- (٣) خشب (ننيب) وهو خشب ذكى الرائحة تؤخذ عصارته
 لتحضير المطور (W. b. II, p. 276) ... ٧٢٥
- (٤) خشب سلامة : دبن ... ٨٩٤
- (٥) » قرفة : حزم ... ٤٥
- (٦) عصى خشب قن الذكى الرائحة وقرفة بمكيل (مستى)
 (W. b. V, p. 176) ... ٢٨
- (٧) شعير سورى : حقت ... ٤٠
- (٨) حصا لبان : مكاييل (مستى) ... ٤٠
- (٩) نبات (أوفيتى) : مكاييل (مستى) ... ٨٠
- (١٠) نبات (سامو) : مكاييل (مستى) ... ١١
- (١١) فاكهة : حقت ... ١٤
- (١٢) خشب الأرز : ألواح ... ٨
- (١٣) حجر الكمل : دبن ... ٥٠
- (١٤) أزهار (ددمت) : سلات (دماو) ... ٥٠
- (١٥) امتست : دبن ... ١٤٤٠٠

صفحة ٥٣ (ب)

- (١) بلور صخرى : حرز ... ٣١٠٠٠
- (٢) » » مقطع : (هن) ... ٤٤١
- (٣) » » اختام ... ٣٢٠٠
- (٤) خشب مشقول : اختام ... ٣١
- (٥) ثيران ، وعجول مخصية ، وعجلات ، وعجول ، وحيوانات
 متوعة ... ٩٧٩
- (٦) أوز حى ... ٢٦٩
- (٧) أوز (تربو) حى ... ١٥٠

- (٨) طيور (أوردو) حية بمنافير ذهبية ... ١٠٣٥
 (٩) طيور (أوردو) حية ... ٤١٩٨٠
 (١٠) « ماء حية » ... ٥٧٦
 (١١) مجموع الطيور المتنوعة ... ٤٤٠١٠

(د) حبوب للأعياد :

(١٢) حب نقي خاص بالقرايين المقدسة لأعياد السماء ، وأعياد أوائل الفصول ، وهي التي أسسها الملك « وسرماعت رع صرى آمون » الإله العظيم لوالده « بتاح » العظيم القاطن جنوبي جداره ، سيد حياة الأرضين بمثابة زيادة للقرايين المقدسة ، زيادة يومية للقربان مضاعفا ما كان قبلى .

صفحة ٥٤ (١)

(١) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين أى مدة إحدى وثلاثين سنة :
 ٩٤٧٤٨٨ حقية

(هـ) قربان النيل : (٢) كتب إله النيل التى وضعها الملك « وسرماعت رع صرى آمون » الإله العظيم لوالده الفاهر « بتاح » (٣) العظيم جنوبي جداره « سيد حياة الأرضين » من السنة التاسعة والعشرين حتى السنة الواحدة والثلاثين (أى مدة إحدى وثلاثين سنة) :

- (٤) خبز ناعم للقربان المقدسة : رغفان (بيات) ... ٧٣٨٠٠
 (٥) « » « » « » (برسن) ... ١٩١١٤٢
 (٦) « » « » « » هرمية الشكل ... ٦١٥٠
 (٧) فطائر : رغفان هرمية ... ١٤٧٦٠
 (٨) جمعة : جرار (دس) ... ١٣٩٦
 (٩) بلع مجفف : جرار (ع) ... ٢٣٩٦
 (١٠) « مكابيل (مزا) ٢٣٩٦ فيكون ... ترك المكاتب المقدار

١١)	حب نقي بالحقية	٣٦٣٣ ١/٢
١٢)	ثيران	٤١
١٣)	بقرات	١٦٤
	المجموع	٢٠٥

صفحة ٥٤ (ب)

١)	ماعز متنوعة	٢٠٥
٢)	أوزى	٥٧٤
٣)	طيور حية (خت - طا)	٨٤
٤)	دواجن « للتفريخ »	١٦٤
٥)	طيور ماء «	٢٨٧
٦)	« ساعشا	٣٠٢٥

(١) sic.

٧)	مجموع الطيور المتنوعة	٤٣٣٩
٨)	نبيذ : جرار (من)	٨٢٠
٩)	« : « (ع)	٢٣٦٦
١٠)	بصل : مكاييل (ع)	٢٣٦٦
١١)	فاكهة (؟) (سبر) مكاييل (ع)	٢٣٦٦
١٢)	بنجور بمكيال « ستحب »	١٦٤
١٣)	« : مكاييل (سبرت)	٨٢
١٤)	« : جرار (ع)	١٩٨٩٢
١٥)	« : (دبن)	٤٤٦٩

صفحة ٥٥ (أ)

- (١) أجود زيت : جرار [يا] ... ١٦٤ ...
- (٢) » : » (ع) ... ٥٧٤ ...
- (٣) قرفة : قطع ... ٥٧٤ ...
- (٤) مر : جرار (ع) ... ٢٣٩٦ ...
- (٥) كل : » (ع) ... ٢٣٩٦ ...
- (٦) معدن : (وز) : جرار (ع) ... ٢٣٩٦ ...
- (٧) ذهب : تمثيل إله النيل ... ٦٥٦ ...
- (٨) » : نوسا (زينة ؟) ... ٦٥٦ ...
- (٩) » : » (ولا بد أن هذا تكرار من الكاتب) ... ٦٥٦ ...
- (١٠) فضة : تمثيل إله النيل ... ٦٥٦ ...
- (١١) » : نوسا ... ٦٥٦ ...
- (١٢) كل حجر حقيقي ثمين : تمثيل لإله النيل ... ١٥٧٤٤ ...
- (١٣) » » » : نوسا ... ١٥٧٤٤ ...
- (١٤) خشب الجميز : تمثيل لإله النيل ... ٩٨٤ ...
- (١٥) » : » لإلهة ... ٩٨٤ ...
- (١٦) بلور صخرى : أساور ... ٢٩٦٨ ...
- (١٧) » : أختام ... ٢٩٦٨ ...

صفحة ٥٥ (ب)

- (١) كان الجنوب : قمصان ... ٢٩٦٨ ...
- (٢) شهد للقطائر : (هن) ... ٦٦ ...
- (٣) » : جرار (محت) ... ١٦٤ ...
- (٤) » : » (بوجا) ... ٣٢٨٠ ...
- (٥) شحم أبيض للقطائر : (هن) ... ٢٠٥ ...

- (٦) شحم أبيض : جرار (ع) ... ٥٧٤
- (٧) فول مقشر : » » ... ٢٣٩٦
- (٨) امتست : » » ... ٢٣٩٦
- (٩) غنب شجرة (سنب) ... ٢٣٩٦
- (١٠) كل فاكهة جميلة : جرار (ع) ... ٢٢٩٦٠
- (١١) لبن : جرار (نمست) ... ٢٣٩٦
- (١٢) زبد : » » ... ٢٣٩٦
- (١٣) أجود فاكهة : جرار (جاي) ... ٢٣٩٦
- (١٤) فاكهة : جرار (جاي) ... ٢٣٩٦
- (١٥) » : » (محت) ... ٤٥١٠٠

صفحة ٥٦ (١)

- (١) زبيب (بالوية) ... ٢١٠٠٠
- (٢) قرون خروب بالوية ... ٢١٠٠٠
- (٣) أعشاب : حزم (حتبت) ... ٢٣٩٦
- (٤) نبات (جاي) الشاطئ لليد (زكي الرائحة) ... ١٤٣٥٠
- (٥) رمان بالوية ... ٢١٠٠٠
- (٦) أزهار شجرة (سني) طاقات ... ٢١٠٠٠
- (٧) نبات (إسي) لليد ... ١٦٤٠
- (٨) أزهار : أكاليل ... ٢٩٧٠
- (٩) براعم : طاقات ... ٢١٠٠٠
- (١٠) » : فروع ... ٢١٠٠٠
- (١١) حجر : » ويا ... ١٥١٥٠
- (١٢) ليف : مكاييل (مستي) ... ١٥١٥٠

صفحة ٥٦ (ب)

(و) الصلاة الختامية :

(١) أصرني عينيك وأذنيك يا أيها السيد « يا ابتاح » يا والد الآباء ، يا مكنون الناسوع ، واسمع (٢) رجائي الذي أبسطه أمامك ، إني ابنك العظيم الإنعامات (٣) نصب ابني ملكا ، مكنه على عرشك حاكما لكل أرض على الناس : « وسرماعت رع ستين آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) (٤) الطفل الذي خرج من أعضائك ، هبه أن يتوج على الأرض مثل ابن « إازيس » (حور) عندما تسم التاج « أتف » — « وإارر (؟) (٥) » هبه أن يجلس على العرش ملكا على الأرضين مثل « حور » الثور القوي محبوب « ماعت » (العدالة) أعطه مملكتي على أن تجعل حياته سعيدة (٦) على الأرض بفرح ، اجعل سيفه منتصرا واجعل الأراضي والممالك تسقط (٧) تحت قدميه أبديا ، ودعه يستولى على مصر حاكما على الأرضين ، واجعله إلهيا أمامك ، متمتعا بالخطوة سرمديا ، مدد له حدود الأقواس التسعة ، واجعلهم يأتون بسبب قوته مقدمين الخضوع له (٩) وارزقه حياة راضية في أعضائه وصحة في جسمه في كل فصل (١٠) ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين « وسرماعت رع ستين آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن الشمس رب التيجان « رعسيس الرابع » « حقا ماعت مري آمون » له الحياة والفلاح والصحة .

المعابد الصغيرة التي أقامها أو أصلحها « رعسيس الثالث »

مقدمة : لم يقتصر نشاط «رعسيس الثالث» على إقامة المعابد الكبيرة ، بل امتد كذلك إلى إنشاء المعابد الصغيرة في طول البلاد وعرضها ، كما أنه زاد في بعض المعابد التي من هذا الصنف أو أصلحها ، وقد ذكر لنا نشاطه في هذه الناحية في ورقة « هاريس » (راجع ٥٧/ ٥٧ — ٦٦) وقد جاء ذكر هذه المعابد في القائمة الأولى (٦١ (١) — ١ ، ٦٢ (١) — ٥) على حسب ترتيبها الجغرافي

من الجنوب إلى الشمال ، ويلاحظ أن المقاطعة الثامنة (مقاطعة طينة — العرابة) قد وضعت قبل المقاطعة الخامسة أى مقاطعة « أمبوس » وذلك لأن الأولى كانت تجرى فيها أعمال خيرية عظيمة للإلهة .

أما مدن الوجه البحرى التى جاء ذكرها فى ورقة « هاريس » بمناسبة المعابد الصغيرة (راجع ٦٢/٥ (١) — ١) فلم توضع حسب أى ترتيب جغرافى . وكذلك يلاحظ فى هذا القسم فرق ظاهر — كما فى الأقسام السابقة — بين المباني الحديدية الحقيقية التى تشمل اسم الملك ، والضياع التى لم يعمل لها الملك شيئا غير منحها زيادة من الخدم حيث نجد العبارة التالية : « الناس الذين وهبهم الملك لضيعة كذا » ، ومن ذلك يفهم أنه فى المعابد الكبيرة ، وكذلك فى المباني الحديدية لم يذكر فيها إلا عدد الأفراد لكل أملاك الإله ، فمثلا فى (هاريس ص ٦١ (١) — ٤) نجد أنه قد ذكر ستون ومائة رجل يتبعون ضيعة الإله « أنخور » وهو الإله الذى كان قد أسس له من قبل معبدا يدعى : « معبد رعشميس حاكم هليوبوليس الذى يفصل (قاضى) فى ضيعة أنخور » وهذا المثال يظهر بوضوح أولا أننا نتحدث عن مبان جديدة حقيقية ، وثانيا أن ذلك لا يقدم لنا بأية حال كل ثروة هذا المعبد . والآن نتساءل ما الذى جعل الكاتب يقوم بعمل ذلك الفصل بين المعبد وممتلكاته من الخدم فى حين أنه لم يكن هناك مبان جديدة تدعو إلى هذا الفصل ؟ . ومن جهة أخرى لا يمنع ذلك تدوين كل خدام المعبد سويا عند ذكر المعبد الذى ركب باسم الملك وبذلك تكون لدينا كل ممتلكات المعبد فى مكان واحد . وحقيقة الأمر هى ما يأتى : أن الفرعون قد أقام معابد فى أماكن خاصة تحمل اسمه (راجع ٦١/٥ (١) — ٧) مثل معبد « رعشميس » فى « أمبوس » ، ولكن فى جهات أخرى نجد أنه بجانب مبناه الحديد قد زاد فى ممتلكات المعبد بإضافة بعض خدم ، وهذا المعبد لم يكن فى الأصل معبدا بل أعطاه ضيعة المعبد بوساطة مرسوم ، وأخيرا نجد أن الفرعون فى كثير من الأماكن لم يؤسس معابد ، ولكنه زاد فى بيت مال الإله بمنحه خدما وحسب .

وفيا إلى نذكر بدون مناقشة أسماء الجهات التي أقام فيها « رعمسيس الثالث »
مباني جديدة على حسب ما جاء في ورقة « هاريس » :

- (١) طينة (المقاطعة الثامنة) : [هاريس ٥٧ — ١١ ، ٦١ (١) — ٣]
(٢) العرابية (المقاطعة الثامنة) : [هاريس ٥٨ — ٧ ، ٦١ (١) — ٥]
(٣) « أمبوس » (كوم أمبو) (المقاطعة الخامسة) [هاريس ٥٩ — ٥٥ ،
٦١ (١) — ٧] .

- (٤) أنجيم (المقاطعة التاسعة) [١٢ — (١) ٦١ / ٥] .
(٥) أسبوط (المقاطعة الثالثة عشرة) [٥٨ / ٥ — ١٢ ، ٦١ (ب) — ٤٣] .
(٦) مقر الرامسة « قنبر » [٦٠ / ٥ — ٢ ، ٦٢ (١) — ٣] .

المعابد التي لم تذكر في ورقة « هاريس » : لقد ذكر لنا « إرمان »
أنه عندما ذكرت المعابد الصغيرة في ورقة « هاريس » سقط منها بعض المعابد
الهامة جدا (zur Erklärung des Papyrus Harris. p. 466) منها معابد
« إلفتين » و « إدفو » و « دندرة » و « الكاب » و « إسنه » و « هرمنتس »
(إمرنت) ، وأن ذلك كان ناتجا عن سرعة تأليف الورقة وعدم الدقة . ولكن
ردّا على هذه الفكرة التي كانت سائدة عن تأليف هذه الورقة ، والغرض منها ،
تؤكد أن ما قاله « إرمان » لا يتفق مع الواقع بأية حال ، وإيضاحا لذلك
نقول : إن « رعمسيس الثالث » لم يذكر لنا أية هبة لتلك المعابد التي ذكرها
« إرمان » (راجع Schaedel Ibid p. 41) وتعضيدا لهذا الرأي نضع هنا قائمة
بالمعابد — وبخاصة معابد « طيبة » — التي لم تذكر في ورقة « هاريس » .
ولكن من جهة أخرى تدل الوثائق المكتوبة على أنها كانت مستعملة في عهد
« رعمسيس الثالث » .

وعلى أية حال فمن في استطاعته أن يؤكد أن كاتب ورقة « هاريس » التي
كتبت بعناية قد أغفل أو نسى معبد « متو » الخاص « بطيبة » ؟ !

وليس الغرض هنا أن نضع تقريرا مفصلا عن كل هذه المباني، ولكن سنكتفى بذكر بعض الأمثلة، وسأذكر أسماء المعابد التي لا يتطرق الشك في أنها ليست من عهد «رعسيس الثالث» أو تحمل اسمه، وهي التي كانت عند كتابة هذه الورقة لا تزال قائمة (هذا على زعم أن هذه الورقة كتبت في عهد «رعسيس الرابع»^(١)) وهاك هذه المباني :

طيبة الشرقية :

(١) معبد «منتو» : نجد في المحراب المقام في الجدار الجنوبي نقشا قصيرا (راجع Porter and Moss. II, p. 5).

(٢) معبد «موت» : وجد تمثال للكهنة «باكنخنسو» يرجع تاريخه إلى عهد «رعسيس الثالث» والمقصود هنا هو «باكنخنسو الثالث» الكاهن الأكبر للإله «آمون» كما يقول «ليفير»^(٢)، وكذلك تذكر لنا ورقة «هاريس — (١٠) — ١٥» أسرى حرب وقع بعضهم من نصيب ضيعة «آمون» .

(٣) معبد «بتاح» : جدد فيه «رعسيس الثالث» الباب^(٣) .

طيبة الغربية :

(٤) محراب «حتحور» بالدير البحري : وجد فيه تمثال «نم» من عهد «رعسيس الثالث» (راجع Porter and Moss II, p. 129)

(١) الواقع أن المعابد كانت لا تستعمل مدة طويلة ، ولا أدل على ذلك مما نشاهده فيما قام به «سبي الأول» من إصلاح معابد كثيرة للفرعون «أمنتب الثالث» على حين نرى أن «مربتاح» وكذلك «رعسيس الثالث» فيما بعد قد استعملا معبد «كوم الحيطان» وهو معبد «أمنتب الثالث» الجنائزي بمثابة محجر لإقامة معبده هو (Rec. Trav. 20 p. 37 ff & A. Z., 61 (1926) p. 37 f)

(٢) راجع : Lefebvre, Histoire des Grands Pretres p. 1163 f

(٣) راجع : A. S. 3 (1902) p. 64

(٥) معبد «تحتمس الثالث» ومعبد «مرنبتاح» : ذكرنا في ورقة الإضراب في السنة التاسعة والعشرين من عهد «رعمسيس الثالث» ولكن لا نعلم على وجه التأكيد استعمال هذين المعبدين في الوقت الذي وصف لنا فيه هذا الإضراب^(١).

(٦) معبد مدينة «سيتي الأول» «بالقرنة» (Porter and Moss II, p. 141).

يوجد فيه نقش مؤرخ بالسنة السادسة من عهد «رعمسيس الثالث» وكذلك يوجد متن إهداء له في القاعة العاشرة من هذا المعبد (Ibid p. 144).

(٧) معبد الرمسسيوم : نجد فيه طقراء «رعمسيس الثالث» على عمود أوزيرى الشكل على عتب باب^(٢).

(٨) معبد مدينة «هابو» الصغير : عندما رأى «رعمسيس الثالث» أن هذا المعبد الذي يرجع عهده إلى زمن الأسرة الثامنة عشرة قد آل إلى السقوط قام فيه بأعمال بناء جديدة (D. Text III, 163).

(٩) معبد الإله «خنوم» : لدينا قطعة من مرسوم أصدره «رعمسيس الثالث» للحفاظ على معبد أو معابد الإله المحلي «خنوم» . وما بقي من هذا المرسوم يشير إلى الأرض الواقعة على حدود بلاد النوبة وهي التي عرفت فيما بعد بإقليم «دودكاشونوس» (J. E. A. 13 p. 207 f) أو بإقليم الاثنى عشر ميلا ، وفيه ضمن «رعمسيس الثالث» للمعبد معافاة الموظفين والرعايا من

(١) راجع : Papyrus Turin 1880. p. Tur. P. U. R. af. 42, 3. 46, 15

(٢) راجع عن نشاط «رعمسيس الثالث» فيما يخص المعابد التي لم يكن قد أقام فيها مباني جديدة أو رهبها هبات خيرية Wiedemann Aegyptische Geschichte Götha 1884, p. 505 ff.

السخرة للحكومة على غرار ما عمل لمعبد « سبتى الأول » على حسب ما جاء في مرسوم « نوري » (راجع مصر القديمة ج ٦ - ٧٩) ولذلك يشك الإنسان فيما إذا كانت أراضى المعابد معفاة من الضرائب ، وفي المعابد التى ذكرناها فيما سبق من عهد « رعمسيس الثالث » - وهى قليل من كثير - نجد أنه كانت تقام فيها العبادات ، وقد كانت لها كهنة وقرايينها كانت تؤدى وكانت ذات أملاك حقا . على أنه ليس فى استطاعتنا بأية حال الاعتراف بأن معبد الكرنك قد نسيه كاتب الورقة هنا ، وكذلك نجد أن معبد الدولة الكبير قد اختفى من قوائم الورقة ، وإن كان له ممتلكات مذكورة . ولكن فى معابد « طيبة » الغربية قد يجوز أن تموينها كان من معبد مدينة « هابو » وكذلك الحال مع معبد مدينة « هابو » الصغير .

ومما سبق نفهم أنه عندما نجد اسم معبد « خنوم » إله « إلفتين » قد سقط فإن ذلك يعنى هنا أنه من الأملاك القديمة ، وأن الفرعون « رعمسيس الثالث » قد أفزه فقط ولم يقدم له هبات جديدة كما يشير إلى ذلك « زيتة » حيث يقول : « إن هذا المرسوم قد يكون تجديدا أو تثبيتا لهبات قديمة » (Br. A. R. IV, § 178) .

ومن ثم نصل إلى ما يأتى : ليس لدينا أى دليل نرتكز عليه على أن متن « ورقة هاريس » قد ترك ذكر أى بناء دينى دون سبب ، وبخاصة أنه لم يحدث أى إهمال من الكاتب من هذه الناحية فى القسم الخاص « بطيبة » ، وإذا كانت الحال كذلك فإنه من المستحيل أن يذكر فى متن هذه الورقة كل ممتلكات آلهة مصر ، بل المفهوم أن تذكر فقط الأوقاف الجديدة التى وهبها الملك « رعمسيس الثالث » للآلهة . وهذا ما يتفق مع نص ما جاء فى متن الورقة تماما (راجع هاريس ص ١٠ سطر ١) .

متن المعابد الصغيرة

صلاة للآلهة ، ويتبعها ذكر المباني والإنعامات التى منحها « رعمسيس الثالث » للمعابد .

صفحة ٥٧

مقدمة :

(١) المدائح ، والصلوات ، والتعبدات ، والثناء ، والأعمال الجليلة ،
والإنعامات العديدة التي أداها الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم
لآبائه كل الآلهة والإلهات في الجنوب والشمال .

(٢) صلاة « رع ميسيس الثالث » :

قال الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم في مدح وتعظيم كل
آلهة تاسوع الجنوب والشمال :

(٣) مرحبا بكم يا أيها الآلهة والإلهات ، يا أرباب السماء والأرض والعالم
السفلى (نو) ، ومن قدمهم عظيمة في سفينة ملايين السنين بجانب والدكم « رع »
وإن قلبه لراض عندما يرى جمالهم ليجعل أرض مصر سعيدة ، جالبا نيلا يفيض
من أفواههم (٤) فائدا إياه من أفواههم ليا كل أرباب الأبدية والسرمدية . وتحت
سلطانهم نفس الحياة ، ومدى الحياة تحت خاتمهم ، وهو الذي عمله عندما نخرج
من أفواههم . وإنه يفرح ويقلح عند رؤيتهم العطاء في السماء ، (٥) والأقوياء على
الأرض ، والمعطون النفس للخياشيم التي كانت قد سدت . إني ابنك الذي صورته
يداك ، وقد توجته حاكما على كل أرض ، وإنك قد عملت لي أشياء طيبة على
الأرض لأتسلم بها وظيفتي في سلام .

الإنعامات للآلهة :

ألم يكن قلبي مشابرا في البحث عن إنعامات عظيمة (٦) لمعابدك ؟ ! وقد
أعدتها بمراسيم عظيمة منقوشة في كل قاعة سمجلات بأهلها وأراضيها ، وقطعانها ،
وسفنها التجارية ، وسفن النقل على النيل ، وقت بإصلاح معابدهم (٧) التي كانت
من قبل خرابا ، وأسست لكم قرايين مقدسة زيادة عما كان من قبل ، واشتغلت لكم

في بيوت الذهب في الذهب ، والفضة ، واللازورد ، والفيروزج ، ووضعت تصميات لبيوت أموالكم ، وأتممتها بأمالك عديدة (٨) فلات شونكم بالشعير والقمح أكواما ، وأقت لكم بيوتا ومعابد منقوشة بأسمائكم للأبد ، وزودتها وملائها بخلق كثير ، ولم أستول على أناس بمثابة ضريبة عشر^(١) (٩) من معابد أى آلهة منذ أولئك الملوك (أى لم يفرض على رجال المعابد الذين قدمهم لها الملوك السابقون أخذ جنود للجيش) الذين عملوا ذلك ليجندوهم مشاة وفرسانا . وأصدرت مراسيم لإدارتها على الأرض للوك الذين سيكونون بعدى . وقد تمت لكم قرايين أمامكم (١٠) ممدودة بكل شئ طيب . وجعلت لكم بيوت مال « لعيد الظهور » وملائها بأرزاق وفيرة ، وصنعت لكم أوانى موائد من الذهب والفضة والنحاس بمئات الألوف ، وبنيت لكم سفنا على النيل تحمل (١١) بيتا عظيما (محرابا) مغشى بالذهب .

معبد « أنخور » « أنوريس » في « طينة » . وأقت بيتا فخما من حجر (عين) (محاجر طرة) في بيت والدى « أنخور — شو » ابن « رع » (يسمى) بيت « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » القاضى في ضيعة « أنخور » ، وملائته بالناس والعبيد المختارين (١٢) . وبيت ماله يشمل سلعا كثيرة ، والشون تحوى حبوبا ، وأسست له قربانا مقدسا يوميا ليقرب إلى روحك يا « شو » يابن « رع » . وحطت بيت « أنخور » بمجدار مؤلف من عشرين (مدمكا) في أرض الأساس ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا (١٣) . وبه متزلقات ، وأبراج وطوارات على كل جانب من جوانبه . وعوارض أبوابه وعقبه من حجر (عين) ، وله أبواب من خشب الأرز مغطاة بالنحاس ، مبعدة « الأسويين » و « التحنو » الذين تعدوا الحدود القديمة .

(١) هذه العبارة تدل على أنه كان مفروضا على المال التابعين للعابد أن يؤخذ للجيش منهم واحد عن كل عشرة رجال ويفخر « رعسيس الثالث » هنا بأنه ألغى هذا الإجراء ، وقد كان معمولاً به من قبل (راجع Wilbour, Pap. II, p. 202) .

صفحة ٥٨

معبد « تحوت » في « الأشمونين » :

(١) وعملت إنعامات عدة في (حسرا) لوالدى « آمون » القاطن في « الأشمونين » (هرموبوليس) فأقمت له بيتا جديدا في ردهته، وكان محرابا (٢) خفيا للرب المسيطر، وأقمت له بيتا آخر مسكا، فكان أفق السماء أمامه، وعندما كان يظهر يكون راضى القلب ليسكن فيها (٣) وكان فرحا ومشرحا لمشاهدتها، وأمددتها بالأرزاق والذخيرة من محاصيل كل أرض، وبعيد كثيرين ممن أحضرتهم في الوظائف ليقوموا عليه (٤) وكثرت القرابين المقدسة المقدمة أمامه من بيت المال الخاص بعيد الظهور، وتحوى مؤنا . وعملت له قرب عييد، وتقدمات لأعياد أوائل الفصول لإرضاء صليه (الذين على جبينه) (٥) في كل فصل، وأحطت بيت « تحوت » بمجدار مقام من عشرين مدماكا في أرض الأساس، وارتفاعها ثلاثون ذراعا، وله متزلقات (٩) وبروج (٩) وطوارات (٩) على كل جانب من جوانبه (٦) وعوارض أبوابه وعتبة كانت من حجر (عين) وله أبواب من خشب الأرز مصفحة بالنحاس لتقصي « الأسيوين » و « التحنو » الذين داسوا حدودهم من قديم الزمان .

معبد « أوزير » في « العرابية » :

(٧) وأصلحت العرابية وهي إقليم « أوزير » بإنعامات في « تاور » (مقاطعة العرابية) فبنيت بيتي (أى قصره، كما فعل في مدينة « هاو ») من الحجر في وسط معبده مثل بيت « آتوم » (٨) العظيم في السماء، وعمرته بأناس يحملون وظائف عديدة من الأغنياء والفقراء من كل كائن . وعملت له قرابين مقدسة، وهى هدايا مائدة قربانه ياوالدى « أوزير » (٩) رب « تاجسر » (جبانة العرابية)، وعملت

(١) بجبانة الأشمونين . (٢) أى الميافى التى أقيمت له .

(٣) هذه أجزاء من السور لم يعرف كنهها على وجه التأكيد .

له تماثلا لللك (له الحياة والفلاح والصحة) مقدما آثارا وأواني مائدة كذلك من الذهب والفضة (كان التمثال يحمل في يده أواني قربات) . وأحطت بيت «أوزير» (١٠) و « حور » بن «إيزيس» بمجدار عظيم مشرف مثل جبل من الحجر الصلب ، وله منزلقات وأبراج ، ويحمل طوارات ، وله عوارض أبواب من الحجر ، وأبواب من خشب الأرز (١١) وبنيت سفينة عظيمة « لأوزير » مثل سفينة الليل التي تحمل الشمس .

معبد « وبوات » في أسيوط :

(١٢) وأصلحت جدران معبد والذي « وبوات » الجنوب رب «سيوط» ، وقد أقيمت بيتي فيه من حجر « عين » منقوشة ومحفورة بالمسجل باسمه الفاخر .

صفحة ٥٩

(١) وأتمته بأشياء طيبة من كل أرض ، وخصصت له عيدا عمالا في قوائم عدة ، وأقيمت محرابا جديدا يحوى قربانا مقدسا ليقدم لحضرته يوميا ، وبنيت له سفينة عظيمة (٢) تسمى « أول النهر » مثل سفينة المساء « لرع » التي في السماء ، وأحطت بيته بمجدار أسس بمجهود مؤلف من عشرين مدما كما في أرض الأساس ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا ، وله منزلقات (٣) (٤) ، وأبراج (٥) وطوارات (٦) في محيطه كله ، وله عوارض أبواب عظيمة من الحجر ، وأبواب من الأرز مثبت فيها صفائح من البرنز المزوج بنسبة ستة أجزاء منقوشة ومحفورة بالمسجل باسم جلالته العظيم سرمديا .

معبد « سوتخ » في « أمبوس » (كوم أمبو) :

(٤) وأصلحت معبد « سوتخ » سيد « نبتى » (كوم أمبو) فبنيت جدرانه التي كانت قد خربت ، وأعددت البيت الذي كان في وسطه باسمه الإلهي ، وأقيمت بصناعة ممتازة أبدية . (٥) وكان اسمه العظيم « بيت رعسيس حاكم هليوبوليس في ضيعة سوتخ صاحب أمبوس » ، وجهزته بمبيد ، وهم الأسرى والناس الذين ألجأهم . وخصصت له قطيعا في الشمال (٦) ليقدم إلى حضرته يوميا ، وعملت له

قرايين مقدسة جديدة زيادة عن القربات اليومية التي كانت من قبل ، ومنحته «أرضاً عالية» وأرضاً بكرًا ، وجزرا في الجنوب (٧) والشمال تحمل الشعير والقمح ، وكان بيت ماله يمار بالأشياء التي أحضرتها يداى لمضاعفة الأعياد أمامه يوميا .

معبد « حورفي » أتريب « (بنها) :

(٨) ومنحت إنعامات عديدة من الماشية المقدسة أمام والدى «حور خنتي خنتي» وأصلحت جدران معبده وبنيتها فجعلتها جديدة (٩) مستوية مصقولة ، وضاعفت القرايين الإلهية له فجعلتها قريبا يومية أمام وجهه المحبوب كل صباح ، وأحضرت له بحرية من العبيد والإماء ومن الذهب والفضة والكتان الملكي ، وكان الجنوب الجليل ، وزيت (١٠) وبخور ، وشهد ، وثيران وعجول مخصصة ، وجعلت له قطعانا جديدة تحوى ماشية عديدة ، لتقدم لحضرته ، الأمير العظيم ، ونظمت إدارة بيته الفخم في البحر والبر بمراسيم (١١) عظيمة سنت باسمه أبدا ، وعينت الكهنة والمفتشين لبيته عليهم ليديروا عمل العبيد ، وليقتربوا إلى بيته .

خلق الوزير الثانى فى « أتريب » :

وخلعت الوزير الذى تدخل فى (١٢) وسطهم ، واستوليت على كل أتباعه الذين كانوا معه ، وجعلت المعبد كالمعابد العظيمة فى هذه الأرض محميا ومحفوظا سرمديا ، وأعدت (ثانية) كل أهله الذين كانوا قد طردوا ، فعين كل رجل .

(١) يقول الأستاذ جاردنر عن هذه الأرض إنها حقول زراعية بدرجة جيدة لا بأس بها ، ولا أدل على ذلك من أن كلمة « كاي » أى الأرض العالية قد أصبحت فى القبطية « كوى » ومعناها الحقل ، وفى العهد الإغريق الرومانى كانت الحقول العالية تطلق على الأرض التى تنتج القلة وهذا النوع من الأراضي يقابل عندنا الأرض التى تروى سنويا بالحياض (Wilbour, II, p. 28) .

(٢) هذا النوع من الأرض يسمى « نخب » بالمصرية ومعناه الأرض البكر أو الجديدة بالنسبة لنوع آخر من الأرض يسمى « تنى » الأرض المنعمة أو المستعملة وقد كانت تؤخذ ضريبة عن كل « أورورا » من الأرض من هذه الأنواع الثلاثة كالآتى . الأرض الجديدة يؤخذ عن كل أورورا عشرة مكابيل ، والأرض المستعملة والمنعمة $\frac{7}{4}$ مكال ، والأرض الزراعية العادية أو العالية يؤخذ منها خمسة مكابيل (راجع Wilbour, II, p. 28 ff) .

صفحة ٦٠

(١) وكل مفتش ليقوموا بإدارة أعمالهم في بيته الفاخر .

معبد . سوتخ ، في يعاصمة الملك (قنتير) :

(٢) وعملت معبدا عظيما زيد فيه يجهود في بيت « سوتخ رعسيس مري
أمون » مبنا ومكسوا ومصقولا ومنقوشا بالأشكال ، وله عوارض أبواب من الحجر
(٣) وأبواب من خشب الأرز ، وكان اسمه يدعى أبدا : « بيت رعسيس حاكم
هليو بوليس في ضيعة سوتخ » . وخصصت به عبيدا عمالا من الناس الذين كوتهم ،
وعبيدا وإماء من الذين استوليت عليهم أسرى بسيفي (٤) وجعلت له قرايين
مقدسة تامة وطاهرة لتقدم لحضرته يوميا . وملأت بيت ماله بأشياء لا حضر لها
من مخازن حبوب بعشرات الآلاف ، وقطعان ماشية مثل الرمل (٥) لتقرب إلى
حضرتك يا أيها العظيم في قوته .

أعمال طيبة لكل الآلهة والالهات :

(٦) وقمت بأعمال مجيدة ، وإنعامات عظيمة العدد لآلهة ، وإلهات الجنوب
والشمال ، وصنعت صورهم التي في بيوت الذهب ، وبنيت ما كان قد سقط مخربا
(٧) في معابدهم ، وأقمت بيوتا ومعابد في ردهاتهم ، وغرست لهم نحائل ، وحفرت
لهم ببحيرات ، وأسست لهم قريبا إلهية من الشعير (٨) والقمح ، والنبذ ، والبخور ،
والفاكهة ، والماشية ، والطيور ، وبنيت « ظلال رع »^(١) لأجل الأقاليم ممكنا بالقرب
المقدسة اليومية ، ووضعت المراسيم العظيمة لإدارة معابدهم (٩) منسجلة في قاعات
السجلات سرمديا (١٠) تأمل : إن القائمة أمامكم يا هؤلاء الآلهة والإلهات لتعرفوا
الإنعامات التي عملتها لحضراتكم .

(١) « شوت - رع » = نوع من المحارب تسمى هكذا ، وقد جاء ذكرها قبل عهد إخناتون .

ومن صور تل العمارنة يظن أنها محارب صغيرة ذوات عمد ملل الدوائر ونقسام خارج حدود المعبد المحلي

الرئيسي (راجع Wilbour Pap. II, p. 16) .

صفحة ٦٩ (١)

(١) ثروة المعابد :

(١) قائمة بالسلع ، والماشية ، والحدائق ، والأراضي الزراعية ، والسفن ، ومصانع السفن ، والمدن ، وكل شيء (٢) منحه الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم لآبائه الآلهة والإلهات أرباب الجنوب والشمال .

الناس التابعون للمعابد :

(٣) معبد « رعمسيس » حاكم هليوبوليس القاضي في ضيعة أنخور : ٣٥٧ نسمة

(٤) الناس الذين منحهم إلى بيت « أنخور » صاحب الريشتين العاليتين ، القاطن في « طينة » : ١٦٠ نسمة .

(٥) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « أوزير » رب العراة : ٦٨٢ نسمة .

(٦) الناس الذين أهداهم إلى بيت والده الفاجر « أوزير » رب « العراة » : ١٦٢ نسمة .

(٧) بيت « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في بيت « سوتخ » رب « إمبوس » (نبتى) : ١٠٦ نسمة .

(٨) الناس الذين منحهم بيت « مين » « حور » و « إزيس » وكل آلهة « قفط » : ٣٩ نسمة .

(٩) الناس الذين أهداهم إلى بيت « حتحور » سيدة « أفروديد تويوليس » : ١٢ نسمة .

(١٠) الناس الذين أهداهم إلى بيت « سبك » رب « نشت » (المنشية) : ٢٢ نسمة .

(١) هي بلدة « هو » الحالية بمديرية « قنا » مركز « نجع حامى » .

(٢) بلدة في المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه القبلى ، وقد عربت بلفظة « المنشية » (راجع

(١١) الناس الذين أهداهم إلى بيت «مين حور إازيس» آلهة «بانوبوليس» :
٣٨ نسمة .

(١٢) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «مين» سيد
«بانوبوليس» (كفر أبو) ، (أنعيم) تحت إدارة «إنوشفى» قائد الجيش :
٢٠٣ نسمة .

(١٣) الناس الذين أهداهم إلى بيت «زبى» رب «ثيو» (أبوتيج الحالية) :
٣٨ نسمة .

(١٤) الناس الذين أهداهم إلى بيت «خنوم» سيد «شطب» : ١٧
نسمة .

(١٥) الناس الذين أهداهم إلى بيت «وبوات» الجنوب ، مرشد الأرضين :
٤ نسمة .

صفحة ٦١ (ب)

(١) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» الظاهر في العيد الثلاثيني
في ضيعة «وبوات» تحت إدارة «تحتو محب» قائد الجيش : ١٥٧ نسمة .

(٢) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» «في هذا المعبد» تحت
إدارة «إنوشفو» قائد الجيش : ١٢٢ نسمة .

(٣) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «تحتو»
سيد «الأشمونين» : ٨٩ نسمة .

(٤) بيت (بر) «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في هذا البيت :
٦٦ نسمة .

(٥) الناس الذين منحهم هذه الضيعة : ٤٨٢ نسمة .

(٦) الناس الذين منحهم بيت «خنوم» «حتورت» : ٣٤ نسمة .^(١)

(١) وهي «مور» أو «مصر حور» الحالية في شمال «توة الجبل» (Gauthier Dic.)
(Geogr. IV, p. 58) .

- (٧) الناس الذين منحهم بيت « آمون رع » رب « يد » : ٤٤ نسمة .
 (٨) الناس الذين وهبهم بيت « تحوت » في « باوزى » : ٦٥ نسمة .
 (٩) الناس الذين وهبهم بيت « آمون » صاحب « موى خانت »^(١) : ٤٤ نسمة .

- (١٠) الناس الذين وهبهم بيت « سبك » رب « آتسا »^(٢) : ٣٨ نسمة .
 (١١) الناس الذين وهبهم بيت « أنوبيس » رب سيدو^(٣) (?) : ٧٨ نسمة .
 (١٢) الناس الذين منحهم بيت « ست » رب « سبرمو » (Wilbour) : ٩٩ نسمة .
 (Pap. II, p. 41-42)

- (١٣) الناس الذين منحهم بيت « حوشفى » ملك الأرضين : ١٠٣ نسمة .
 (١٤) الناس الذين منحهم بيت « سبك » صاحب « شدد حور » قاطن « تا-ش » (القيوم) : ١٤٦ نسمة .

- (١٥) الناس الذين منحهم بيت « ست » رب « سو » : ٣٥ نسمة .
 (١٦) الناس الذين منحهم بيت « آمون رع » رب تيجان الأرضين للأرض الخلفية : ٦٢ نسمة .

- (١٧) الناس الذين منحهم بيت « حتحور » سيد « أطفيح » : ١٢٤ نسمة .

صفحة ٦٢ (١)

- (١) قطيع « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » صانع
 الإغاثات لأمه « باست » : ١٥٣٣ نسمة .
 (٢) الناس الذين وهبهم بيت « باست » سيدة « برست »
 على مياه « رع » : ١٦٩ نسمة .

(١) ومعناها « الجزيرة الداخلية » وتقع في منطقة « آت فاشا » السالفة الذكر في مصر الوسطى (ibid p. 6)

(٢) ويقول جاردنر (Wilbour, Pap. II p. 53) إنها لا تبعد كثيرا عن « طهة » وينطقها « آتسا » ومعناها جزيرة « فشا » .

(٣) تقع بين « أهنامية المدينة » و « الهنسا » .

- (٣) بيت (بر) «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في بيت «سوتخ»
 في «بر رعسيس الثاني» محبوب «آمون» : ١٠٦
- (٤) قطيع «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» المنعم
 لوالده «خرختي خاني» صاحب «أتريب» (بنا) : ١٢٤
- (٥) الناس الذين وهبهم : «موت» «خنت - عيوى -
 ن - ترو» ٢٤ نسمة .
- (٦) المجموع (٣)
 ٥٨١١

ثروة متنوعة

- (٧) حيوانات متنوعة ١٣٤٣٣
- (٨) حقول مقدرة بمقياس «ستات» ($\frac{٢٧}{٤}$ من الفدان
 الانجليزى) ٣٦٠١٢
- (٩) حدائق ١١
- (١٠) غصانع سفن ٢

(١) هذا المكان — أو المعبد — لم يمكن تحديد موقعه حتى الآن كما ذكر «جاردنر»
 (J. E. A. Vol 19 (1933) p. 126 and Gauthier, Dic. Geogr. I, p. 140)
 ويوجد في متحف «ليزج» لوحة (Inver No 2429) من عهد «تحتمس الرابع» يتبد فيها إلهة
 تسمى «موت — خنت — عيوى — ترو» (الإلهة «موت» المشرقة على قرني الآلهة) وقد نشرها
 «هلشر» في آابه (Das Grabmal des Konig Chephren Leipzig 192 p. 140)
 وكانت قد وجدت مع لوحات أخرى عند المدخل الجنوبي الشرق لبرج معبد «خفرع» الجنازى ليظهر
 العبادة «لبوهول» . ويقترح الأستاذ «ستاندورف» أن معنى عبارة «قرني الآلهة» هو صخرة بالقرب
 من «بوهول» حفر فيها محراب لعبادة هذه الإلهة (1) (Schaedel Ibid p. 41 Note 1) .

(٢) المجموع الحقيقى هو = ٥٦٨٦

هزينة الرعية

- (١١) حبوب نقية : حقبة وتساوى (١٦ حققات = ٤٧٨٥ لترا^{١)}) ٧٣٢٥٠
 (١٢) خضر : باقات ٣٣٠٠
 (١٣) كنان : ربط (نغخ) تستعمل بمثابة معيار ٣٠٠٠

ص ٦٢ (ب)

هدايا الملك للألهة

- (١) ذهب ، وفضة ، ولازورد حقيق وفيروزج حقيق ، وكل حجر حقيق غال .
 (٢) ونحاس وملابس من الكنان الملكى ، وكنان جميل من الجنوب ، وكنان الجنوب ، وكنان ملون ، ومر ، وماشية ، وطيور ، وكل شيء (٣) يقدمه لهم الملك « وسرماعت رع » الإله العظيم هدية ملكية . (٤) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين من حكمه .

دين قدت

(٥) ذهب مصنوع أوانى وحليا وقطعا ١٧١٩ ٥ ١/٢

(٦) فضة صنعت أوانى وقطعا ٢٤٢٨ ٥ ٨

(٧) مجموع الذهب والفضة ٤١٤٨ ٣

(٨) ذهب مع بلور صخرى : أطواق ٤ —

(٩) « » « » « » حل ٤ —

(١٠) أكاليل ذهب للرأس ١ —

(١١) فضة مغطاة بالذهب : عين مقدسة للإله « تجوت » ... ١ —

(١٢) لازورد حقيق ١٠ ٦

(١٣) زمرد حقيق (ترك فضاء) ١ ٢/٣ —

(١٤) حجر « نغى » من « واوات » ٣ —

(١٥) نحاس اسود مصفح بالذهب : تمثال لأوزير^(٢) ... ٢ —

(١٦) « » ٢٦٠ —

(١) وكذلك تساوى أربع وريات . (٢) راجع : W. b. III, p. 402

صفحة ٦٣ (أ)

دين	تدث	
٣	١٤١٣٠	(١) نحاس : أوان وقطع
	٢١٣٠	(٢) قصدير
	٧٨٢	(٣) بخور
	١٧	(٤) كنان ملكي : ملابس (دو)
	٢٥	(٥) » : » ظاهريّة (دو)
	٣	(٦) » : » لفافات « حور »
	٥	(٧) » : » عباءات
	٣٠	(٨) » : » ملابس
	٢	(٩) » : » « خنكي » (W. b. III, 385)
	١٧٩	(١٠) » : » ملابس « إدج » = (W. b. I, p. 155)
	١٦٨	(١١) » : » قمصان
	١٠	(١٢) » : » ملابس متنوعة
	٤٣٩	(١٣) مجموع الكنان الملكي : الملابس المتنوعة
	٢	(١٤) كنان الجنوب الجميل : الملابس الظاهريّة (دو)
	٢	(١٦) » : » قمصان كبيرة
	٢٣٤	(١٦) » : » ملابس (دو)
	٢٩	(١٧) » : » »

صفحة ٦٣ (ب)

٤٢٨	(١) كنان الجنوب الجميل : ملابس (إدج)
١	(٢) » : » (هاوس)
٣٩٩	(٣) » : » قمصان
٣٧	(٤) » : » تنانير

- (٥) » » : ملابس متنوعة ... ٤٤
- (٦) مجموع كنان الجنوب الجليل من الملابس المصنوعة ... ١٢١٦^(١)
- (٧) كنان الجنوب : عباءات ... ٢٣
- (٨) » » : ملابس ... ١
- (٩) » » : (دو) ... ٢١٨
- (١٠) » » : (إدج) ... ١٨١
- (١١) » » : قمصان ... ٤٣
- (١٢) » » : ملابس (قزمر) ... ٤٩
- (١٣) » » : تنانير ... ٢٣
- (١٤) » » : ملابس (إفد) ... ٤٠
- (١٥) مجموع كنان الجنوب من ملابس متنوعة ... ٥٥٦^(٢)
- (١٦) كنان ملون : عباءات ... ٦٠
- (١٧) » » : ملابس ... ١٢

صفحة ٦٣ (جـ)

- (١) كنان ملون : ملابس (دو) ... ١
- (٢) » » : (إفد) ... ٤
- (٣) » » : قمصان ... ٥٦٧
- (٤) » » : ملابس متنوعة ... ٩٢
- (٥) مجموع الكنان الملون : ملابس متنوعة ... ٧٣٦
- (٦) مجموع الكنان الملكي وكنان الجنوب والكنان الملون : ملابس متنوعة ... ٣٠٤٧^(٣)
- (٧) غزل : بالدين ... ٩٠٠

(٢) العدد الحقيقي = ٥٧٨

(١) العدد الحقيقي = ١١٧٦

(٣) المجموع يزيد هنا عن ١٨٠

١٩	(٨) غزل : ربط متنوعة
٦٠١	(٩) بخور أبيض : جوار (من)
٥٦٧	(١٠) شهد : جوار (من)
٥١٣	(١١) زيت (نحج) مصرى : جوار (من)
٥٤٢	(١٢) زيت (نحج) سورى : جوار (من)
١	(١٣) زيت (بق) : جوار (من)
١	(١٤) زيت أحمر (بق) جوار (من)
٢٧٣	(١٥) شحم أبيض : جوار (من)
٤٤	(١٦) دهن أوز : جوار (من)
٣١	(١٧) زبدة : جوار (من)

صفحة ٦٤ (١)

	(١) زيت (سفت) : جوار (من) وهو أحد الزيوت العطرية السبعة التي تستعمل في الشعائر الدينية
٢٦٨٨	(٢) مجموع الجوار المملوءة
١٣٤	(٣) شراب شدح : جوار (من)
٢٨٧	(٤) » » » (كابو)
٢	(٥) نبيذ : جوار ماديدى
٢٨٦٤	(٦) » » » (مرسو و « من »)
٣٢٤٧	(٧) مجموع الشدح والنبيذ : جوار مختلفة (إمع)
٤٩٧٥	(٨) مجموع : جوار متنوعة
١٢٤	(٩) خواتم (بابابا) مركبة على ذهب

(١) المجموع الحقيقي = ٢٥٧٤ (٢) > > = ٣٢٨٧

(٣) > > = ٣٢٨٧

- (١٠) أحجار ثمينة متنوعة : تعويذات أعين مقدسة ... ٥٦٧٣
- (١١) أحجار ثمينة متنوعة : جعارين ... ١٥٦٢
- (١٢) » » » : أختام وصدریات ... ١٦٤٣
- (١٣) » » » : صور الملك (له الحياة والصلاح ... ٥٥٧
- (١٤) أحجار ثمينة متنوعة : تماثيل (Naophors) حملة بيت الذراع ٦٢
- (١٥) زمرد : خواتم أصابع ... ٣٣١
- (١٦) حجر (وبات) : أختام ... ٦٢٧٨

صفحة ٦٤ (ب)

- (١) بلور صخري : أساور ... ٦٢
- (٢) » » : أختام ... ٤١٨٥
- (٣) » » : جعارين ... ٩٣٠
- (٤) » » : تعاويذ العين المقدسة ... ٦٥٨٣
- (٥) » » : خرز ... ٨٢٥٨٤٠
- (٦) » » : خرز فروع في شكل الزهر ... ٣١
- (٧) » » : خواتم أصابع ... ٤٢٤٧
- (٨) لازورد لامع ... ٧٣ ٣
- (٩) زمرد لامع ... ٣٤ ٣
- (١٠) يشب أحمر : خواتم أصابع ... ٣١
- (١١) » » : جعارين ... ٩٣
- (١٢) » » ... ١٩
- (١٣) معدن (واز) ... ١٧
- (١٤) حجر « ارد » : سميت (خرز) ... ٣٥

- (١٥) بلور صفري : سمدت (خرز) ... ١٣٦
 (١٦) حجر (حرس) : سمدت (خرز) ... ٢٨
 (١٧) البشب الأحمر : سمدت (خرز) ... ٧

صفحة ٦٤ (ج)

- (١) حجر (حقمم) ^(١) : سمدت (خرز) ... ١٦٠
 (٢) كل الأحجار الغالية : سمدت (خرز) ... ١٦٠
 (٣) خشب (مرو) : سلات ومكايل (ثاي) ... ٤٩٦
 (٤) خشب زكي الرائحة (قني) بمكيال ... ٣
 (٥) قرفة : بمكايل (مستي) ... ٣٠
 (٦) قرفة : حزم ... ٣٧
 (٧) نبات (ايوقتي) : بمكيال « مستي » ... ٢
 (٨) حصا لبان بمكيال « مستي » ... ٢
 (٩) نبات (سمو) : مكاييل (مستي) ... ٤
 (١٠) بنجور : « قدرتي » ... ١٠٠
 (١١) حبوب « مهبوت » من خشب الأزر (؟) ... ١٠٠
 (١٢) اسفلت (من بلاد « بنت » تستعمل للتحنيط بمكيال متي) ... ٢٢
 (١٣) عنب : بمكيال « مستي » ... ٢٢
 (١٤) فاكهة متنوعة : (حقت) ... ٢١٢
 (١٥) حجر الشبة : بمكيال (مستي) ... ٣

صفحة ٦٥ (ا)

- (١) صموغ : حقت ... ٢
 (٢) سليقون : حرار (من) ... ٣

(١) حجر ثمين يتخذ منه خرز المعقود وغيرها .

(٣) ستي (ختي ؟) : حرار (شني) (حجر نوبي يستخرج منه	
لون خاص)	٣٨٠
(٤) شسا : مكاييل (مستي) (مادة معدنية من بلاد النوبة	
تستعمل للتلوين)	٧٢
(٥) شسا (دين))	٣٢٥٠٠
(٦) فاكهة الدوم (سباط))	٢٥٤٨
(٧) خوص النخل : جريد)	٤٦٠٤٠
(٨) » » : مكاييل (بسا))	٣٢٠
(٩) حجر الطاحون وابنه (أى حجر الطحن يعنى الحجر الأعلى	
والأسفل)	٣٥١
(١٠) حب نقي بالحقية)	٢٢٣١
(١١) فاكهة الجنوب بالحقية)	٩٥
(١٢) ماشية متنوعة)	١١٤٢
(١٣) جلود بقر)	٣٧
(١٤) خشب أرز : قطع متنوعة)	٣٣٦
(١٥) خشب مارا : قضبان)	٢
(١٦) خشب سلامكة (دين))	١٠٠

صفحة ٦٥ (ب)

(١) أمتست : قوالب)	٣٨٤٢
(٢) » : حقية (= ١٦ حقت)	٦٢
(٣) ملح : قوالب)	٤٢٤٢
(٤) » : حقية)	١٦٦

- (٥) زيتون : حقت ١٣٥٢
 (٦) أزهار (زدمت) : بمكايل (تمامو) ٩٧
 (٧) نبات (إنبو) : » ٩٩
 (٨) عنب : بمكال « بدر » (قفص ؟) ٢٥٣
 (٩) » : أكاليل ٨٠
 (١٠) رمان : بمكال « بدر » (قفص) ٦٦
 (١١) فاكهة : » إبت = وبة أى ربح حقيقية ٨٧½^(١)
 (١٢) كنان (پسن) : بمكال « سبخن » ٩٣
 (١٣) حصير (إدنبو) (؟) (W. b. I, p. 154) ١١٨
 (١٤) كنان (پسن) : سجاد (بخن) ١٩٨
 (١٥) أتل : حزم ٣٩٠

صفحة ٦٥ (ج)

- (١) كنان الجنوب : سلات (حنب) ٤٦
 (٢) جبال من نبات « وز » (W. b. I, p. 399) ٣٧
 (٣) دهن أوز من قطع الأوز ٤
 (٤) أوز حى ١٩٠
 (٥) طيور مائية حية ١٥٣
 (٦) » » مقطعة ١٩٢٠
 (٧) سمك مقطع ٦٥٠٠
 (٨) » صحيح ١٣١٠٠
 (٩) جريد نخل بالمعيار (؟) ٢٣٠٠
 (١٠) ليف نخل ٢٣٠٠

- (١١) خشب حريق : قطع ٢٠٠
 (١٢) فحم بميكال « جبرى » ٥٠
 (١٣) كروم ٢
 (١٤) حدائق جميز ٢
 (١٥) بيت معد بالخشب (خقى) ١
 (١٦) أراض زراعية مقدرة بمقياس (ستات) ١٣٦١

صفحة ٦٦ (أ)

قمح لقربان الأعياد :

(١) قمح نقى بالحقات لأجل القربان المقدسة (٢) لأعياد السماء، وأعياد أوائل الفصول الذى أعطى إياهم (للآلهة والإلهات) زيادة على (٣) القرايين المقدسة. وكذلك زيادة على القربان اليومية ، ليزيد ما قد كان من قبل من السنة الأولى حتى السنة الحادية والثلاثين ، أى مدة إحدى وثلاثين سنة ، مقدرة بالحقية (والحقية = أربع وبيات = ٢٥٣٢٦) .

صفحة ٦٦ (ب)

صلاة ختامية :

(١) أصغوا إلى أيها الناسوع المقدس العظيم ، وأتم يا أيها الآلهة والإلهات ! عوا فى قلوبكم الإنعامات التى قت بها حينما كنت لا أزال ملكا على الأرض (٢) حاكما على الأحياء . هبوا إلى أن أكون مقدسا كواحد من أفراد الناسوع حتى أستطيع الروح والغدق بينكم فى الأرض المقدسة (تاجسر) ، (٣) وحتى أستطيع أن أذهب وأنا معكم أمام « رع » ، وأستطيع أن أرى ضياء قرصه كل صباح . وهبوا أن أستطيع استنشاق الهواء مثلكم (٤) ، وأن أتسلم الخبز من القربان التى أمام « أوزير » ، ودعوا قلبي فرحا ، واسمعوا ما أقول (٥) : مكنوا ابني ملكا على عرش « حور » ، فهو حاكم على الأرض بمثابة رب الأرضين ، وضعوا التاج على رأسه مثل « الرب المسيطر » (٦) وضوا إليه الصل مثل « آتوم » ودعوه يحفل بأعياد ثلاثينية مثل

ذهب مركب على أحجار ثمينة : أطواق وأزرار وحبال	دين	٩	—
فضة مغطاة بالذهب : تمويذة عين مقدسة للإله «تحت»		١	—
نحاس : دين	٢٧٥٨٠	...	—
كّان ملكي وكّان « مك » وكّان الجنوب الجميل ؛ وكّان الجنوب وكّان ملون ، وملابس منقّعة	٤٥٧٥	...	—

صفحة ٦٩

غزل : دين	٣٧٧٥	...	—
بخور وشهد وزيت : جرار مملوءة (اعم)	١٥٢٩	...	—
شراب شذح ونيذ : جرار منقّعة (اعم)	٢٨٠٨٠	...	—
فضة من أشياء : ضريبة الناس مقدّرة بالدين	٤٢٠٨	١ ١/٢	—
حب نقي من ضريبة الفلاحين بالحقية	٤٦٠٩٠٠	...	—
خضر : باقات	٣٢٧٥٠	...	—
كّان : بالربط (البالات)	٧١٠٠٠	...	—
طيور ماء من ضرائب الصيادين والسماكين	٤٢٦٩٩٥	...	—
ثيران وعجول مخصية ، وعجلات وعجول وبقرات وماشية ، وماشية من القطيع : ماشية مصر	٩٦١	...	—
ثيران وعجول مخصية وعجول وعجلات وعجول وبقرات	١٩	...	—
من ضرائب بلاد سوريا	٩٨٠	...	—
المجموع	١٩٢٠	...	—
أوزحى ذوقيمة	١٢	...	—
خشب أرز : قوارب جر ، وقوارب عبور	٧٨	...	—
« سنط : قوارب جر ، وقوارب نزع ، وقوارب نقل الماشية ومراكب صغيرة ، وقوارب شحن	٧٨	...	—

صفحة ٧٠ (١)

- (١) مجموع خشب الأرز وخشب السنط : قوارب ... ٩٠
 (٢) سلع مصر و سلع أرض الإله ؛ و سلع سوريا ، و سلع بلاد
 «كوش» والواحة لأجل القرابين المقدسة في قوائم عديدة .

هدايا القرعون الخ :

- (٣) الذهب والفضة واللازورد الحقيقي ، والفيروز الحقيقي ، وكل حجر غال ،
 والنحاس والملابس .
 (٤) المصنوعة من الكنان الملكي وكان « مك » وآن الجنوب الجميل ، وكان
 الجنوب والملابس ، والكان الملون ، والحرار (أى المملوءة نحمرا وزيتا
 ويغورا ... الخ) والطيور ، وكل شيء أعطاه إياهم .
 (٥) هدايا الملك (له الحياة والفلاح والصحة) والقرابين الاحتفالية ، والقرب
 وكتب إله النيل ، حينما كان ملكا على الأرض .

دين	قادت	
(٦) ذهب جميل ، وذهب من الدرجة الثانية ، وذهب أبيض		
في أوان ، وحلى وقطع (مقدرة) بالدين	١٦٦٣	—
(٧) فضة (مصنوعة) أوانى وقطعا (مقدرة) بالدين	٣٥٩٨	٨
(٨) مجموع الذهب والفضة في صورة أوان وقطع مقدرة بالدين	٥٢٦١	٨
(٩) لازورد حقيقى ، فيروز حقيقى ، وحجر فلدسبار أخضر حقيقى	٣٠	٩ $\frac{1}{4}$
(١٠) » » » : جمارين	٧٢	—
(١١) حجر تخنى من « واوات » : مقدر بالقادت	—	٣

صفحة ٧٠ (ب)

- (١) نحاس أسود مقدر بالدين ٣٢٧ ٩
 (٢) » » مصفح بالذهب : تماثيل « أوزير » (؟) ... ٢ —
 (٣) » مصنوع أوانى وقطعا بالدين ١٨٧٨٦ ٧

- (٤) قصدير : دبن ٢١٣٠
- (٥) مر : دبن ٧٠٠٩
- (٦) » : حقت ٥ $\frac{1}{4}$
- (٧) خشب شجر المر (قطع) ١٠٥٩
- (٨) فاكهة المر : بالوية ٢٠٠
- (٩) كان ملكى وكان «مك» وكان الجنوب الجميل ، وكان الجنوب وكان ملون : ملابس متنوعة ٥٠٨٧٧
- (١٠) بنجور وشهد وزيت (نحج) وزيت (بق) : جرار متنوعة
- (اع) بالوية المتنوعة ٣٣١٧٠٢
- (١١) بنجور (قادارقى) بالوية ٣٥١٣٠
- (١٢) » بالوية الكبيرة ٦٢
- (١٣) شراب «شدح» ونيذ : جرار (من) و(كابو) ٢٢٨٣٨٠
- (١٤) أسفلت جميل من بلاد «بنت» : دبن ٣٠٠
- (١٥) » مكاييل : (مستى) ١٠
- (١٦) كل الأحجار الثينة : تعاويذ العين المقدسة والجعارين
- والأختام من مقاييس مختلفة ١٠٧٥٦٣٥

صفحة ٢١ (١)

- (١) مرمر : قطعة واحدة ١
- (٢) غزل : مقدّر بالدبن ٧٠٠
- (٣) » : ربط ١٩
- (٤) خشب مشغول : صناديق وأختام ٩٢
- (٥) » «مرو»^(١) وخشب أبنوس : عصى ٤٩٧

(١) خشب من سور يا لونه أحمر، وهو خشب جوز يستعمل لعمل الأشياء الفنية والأثاث .

- (٦) خشب مشغول : قطعة لكفتى الميزان ١
 (٧) » خروب : قطعة ١
 (٨) » برسا : قطعة طولها ذراعان ١
 (٩) » مرا عمود للميزان ١
 (١٠) » مرا أقطاب ٢
 (١١) » أرز : قطع متنوعة ٣٥١
 (١٢) عصير خشب حلو الرائحة ، وخيار شبر (سلمكة) : دبن ٣١٢٩
 (١٣) خشب زكى الرائحة : حزم ومكايل (مستى) ٣٧
 (١٤) قرفة : ٨٣٣ ميكالا (مستى) وحزم : بالدبن ٢٠٠٠

صفحة ٧١ (ب)

- (١) شعير سوريا : حقت ٤٥
 (٢) عاج : أسنان فيل ١
 (٣) كحل : دبن ٥٠
 (٤) حصى لبنان : ميكال (مستى) ١٦٧
 (٥) نبات أفتى : » (») ١٨٣
 (٦) مهيوت : فطائر (سانا) ٣١٠٠
 (٧) نبات سامو : ميكال (حطب) ١٧٦٤
 (٨) فاكهة الدوم والعنب والتين والمان والفاكهة المتنوعة
 فى أقفاص متنوعة : بميكال : ابت ٢,٣٨٢٦٥٠
 (٩) ثيران وعجول مخضبة وفحول وعجلات ، وبقرات وماعز ٢٠٦٠٢
 (١٠) طباء بيض وغزلان ذكور وإناث ٣٦٧
 (١١) أوز سمين وأوز حى وطيور ماء منقوعة ٣٥٣,٩١٩
 (١٢) ملح وأمتست بالحقية (أربع وبيات) ١٨٤٣

- (١٣) ملح وأمتست : قوالب ٣٥٥٠٨٤
 (١٤) حبال من نبات «وز» ٣٤٥
 (١٥) نبات (سبخى) حصر (بش) وحصر (إدنيو) ؟ ... ١٩٤٤

صفحة ٧٢

- (١) أنسل ٧٨٦٠
 (٢) تكان الجنوب : مكال (حطب) ٤٦
 (٣) خبز ناعم : فى سلات «ودن» الكبيرة وأكوام (سيد)
 وولات (باح) تكان بالويبات المختلفة ... ١٦١٢٨٧
 (٤) خبز ناعم ، ولحم ، وفطائر (رحسى) : فى سلات كبيرة
 (حطب) للكان المقدس (ما) وولات (حطب) من
 الذهب ، وولات (حطب) للأكل ، وولات (ثاى)
 للأكل ٢٥٣٣٥
 (٥) خبز ناعم : رغفان كبيرة (عق) للأكل ، ورغفان حلوة
 (عق) ورغفان من كل حجم ... ٦٢٧٢٤٢١
 (٦) فطائر (رحسى) من كل خبز ، ومكال بالويبة ... ٢٨٥٣٨٥
 (٧) جعة : أوانى متوعة (حنو) ٤٦٨٣٠٣
 (٨) زيتون : جزار («من» و «جاي») ... ١٧٢٦
 (٩) شمع : دين ٣١٠٠
 (١٠) كرنب ، وفاكهة خيثانا ، وفاكهة الجنوب : بالويبة وبالخزم ٣٩٠٢١٥
 (١١) نبات «ردمت» بالخزم وبالسلات (تامو) ... ٨٦٦
 (١٢) أحذية من البردى : مقدرة بالزوج ... ١٥١١٠
 (١٣) بردى مجهز ملون بالويبة ٢٦٧٨٢
 (١٤) آلة (غريال) بالويبة ٩٣٠
 (١٥) نسيج سميك : ملابس (دو) ١٥٠

صفحة ٧٣

- (١) أحذية من الجلد : بالزوج ٣٧٢٠
- (٢) جرار وأوان من مصب ترعة « هليوبوليس » ٩٦١٠
- (٣) سمك منقوع ٤٩٤٨٠٠
- (٤) جرار القناة مملوءة بالسلك ، ولها أغطية من الخشب ٤٤٠
- (٥) براعم ، وأزهار ، ونبات « إسي » وبردى ، وأعشاب :
مكايل (زدمت) ، وطاقات لليد ١٠١٣٠٠٣٢
- (٦) أراضي زيتون معدة : قطعة واحدة مساحتها بالستات $1000.3\frac{1}{4}$
- (٧) حدائق من كل (أنواع) الأشجار معدة ٦
- (٨) بيت معد بالخشب ١
- (٩) خشب حريق (قطع) ٣٢٦٠
- (١٠) » » بمكالم «جسرا» ٣٣٦٧
- (١١) بخور ، وشهد ، وزيت (نخج) ، وأجود زيت ، ودهن ،
وفاكهة وكل حجر غال ، وقرفة ، وخضر ، ولبن : مكايل
(ع) من أحجام متنوعة ١٩٣٣٧٦٦
- (١٢) ذهب ، وفضة ، وكل حجر غال حقيق : تماثيل لإله
النيل (نوسا) ٤٨٢٣٦
- (١٣) لازورد حقيقى ، وفيروزج حقيقى ، وكل حجر غال ، ونحاس ،
وقصدير ، وأحجار غالية لامعة : تماثيل لإله النيل ١٩٣٣٧٠
- (١٤) خشب جميز : تماثيل لإله النيل ، وتماثيل لإلهة النيل ١٢١٥٨
- (١٥) حجر « وبا » ٣١٦٥٠
- (١٦) » الشب مكال (مستى) ٦٠

صفحة ٧٤

- (١) سيلقون (أو كسيد الرصاص) : جرار (منت) ٣
- (٢) ختنى (مادة حمراء اللون) : جرار شنى ٣٨٠

- (٣) شسا (مادة معدنية من بلاد النوبة) : مكايل (مستى) ٤
- (٤) » » » » » : دبن ... ٣٢٥٠٠
- (٥) ثمار شجر (٢) بالخرمة ... ٤٦٠٤٠
- (٦) » : بمكال (بسا) ... ٣١٠
- (٧) حجر الرحي وابنه ، (أى الحجران العلوى والسفلى) ... ٣٥١
- (٨) جلود بقر ... ٣٧
- (٩) فلول نخل (؟) ... ٢٣٠٠
- (١٠) ليف التخيل ... ٢٣٠٠
- (١١) حبوب بالحقاب (مكال) لأجل القرب المقدسة لأعياد السماء ، وأعياد أوائل الفصول (أى الملك) لهؤلاء الآلهة
- (١٢) بمثابة زيادة للقرب الإلهية ، وزيادة للقرب اليومية لأجل أن يضاعف ما قد كان من قبل : بالحقية ... ٥٢٧٩٥٥٢

صفحة ٧٥

القسم التاريخي :

- مقدمة : (١) قال الملك « وسرماعت رع مري آمون » « رعسيس الثالث »
- الإله العظيم للأمرء ، وقواد البلاد ، والمشاة ، والفرسان ، وجنود « شردانا » ، والرماة العديدين ، (٢) وكل موظفى أرض مصر (راجع الباقي ص ٢٦٧) .

صفحة ٧٧

- حضر بئرفى « عيان » : (٧) وحفرت بئرا عظيمة جدا فى إقليم « عيان » .
- وقد كانت محاطة بجدار كالجبل من الحجر الصلب تحوى عشرين (مدماكا) فى أرض الأساس ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا ، وله طوارات ، وعوارض أبوابه ، وأبوابه صنعت (٨) من خشب الأرز ، وأقفاؤها من النحاس عليه تراكيب .

رحلة بلاد « بنت » : وبنت سفنا ذات سطح واحد، وزوارق أمامها، يقودها نواتى عديدون، وأتباع كثيرون (٩) وكان ضباطهم البحريون معهم، ويصحبهم مفتشون، وصغار الضباط يعطونهم الأوامر. وقد كانت حملة بمشجات مصر التي يخططها العد، إذ كانت تعدّ بعشرات الآلاف، وقد أرسلت إلى البحر العظيم ذى الماء المقلوب^(١)، (١٠) وقد وصلوا إلى بلاد « بنت » ولم يصبهم أذى، سالمين، وحاملين الرعب (لكل من يعارضهم)، وقد حملت السفن والزوارق بحاصيل أرض الإله (١١) من كل الأشياء العجيبة لبلادهم منها مر « بنت » الكثير مجالا بعشرات الآلاف مما يخططه العد، وأولاد رؤساء أرض الإله، ساروا أمام جزيتهم (١٢) متقدمين نحو مصر. وقد وصلوا في سلام إلى مرتفع أرض « فقط » (صحراء فقط، ويشير هنا إلى أن البحر الأحمر نهاية طريق « فقط » حيث كانت تفرغ البضاعة من السفن ومن ثم إلى طريق النيل) وقد رسوا في سلام حاملين الأشياء التي أحضروها، وكانت قد نقلت عن طريق البر على حمير ورجال. وشحنت في سفن (١٣) على النيل عند ميناء « فقط » وقد أرسلت في منحدر النهر قدما، ووصلوا في وسط الابتهاج، وأحضروا بعض الجزية أمام الحضرة الفرعونية بمثابة أعاجيب، وكان أولاد رؤسائهم.

صفحة ٧٨

في تعبد أمامي (١) مقبلين الأرض، ساجدين أمامي، وقد أعطيتهم لكل آلهة هذه الأرض لإرضاء الصليين كل صباح.

الحملة إلى « عتاقة »^(٢) : وأرسلت رسل (٢) إلى إقليم « عتاقة »، حيث مناجم النحاس العظيمة في هذا المكان، وقد حملتهم (رجال الحملة) سفنهم، وكان

(١) الماء المكوس — أو المقلوب — هو نهر الفرات، وعلى ذلك يكون البحر العظيم ذى الماء المقلوب هو المحيط الهندي الذي يكون الخليج الفارسي جزءا منه.

(٢) إقليم غير مؤكد الموقع يمكن الوصول إليه بالبحر والبر من مصر، ومن المحتمل أنه في « سيناء » إذ كان يحصل منه على نحاس كثير.

غيرهم على الطريق البحرى على حميرهم (٣) ولم يسمع بذلك منذ زمن حكم الملوك .
ووجدت مناجها مملوءة بالنحاس ، وقد شخن عشرات الآلاف من هذا النحاس
فى السفن ، وقد (٤) أرسل قدما إلى مصر ، ووصل فى أمان ، وحمل وكدس تحت
الشرفة فى هيئة قضبان من النحاس بمئات الآلاف ، ولونه كلون الذهب من الدرجة
الثالثة (٥) ثلاث مرات ، وقد سمحت للناس أن يشاهدوها لأنها أعاجيب .

رحلة الى « سيناء » : وقد أرسلت سقاة ، وموظفين إلى إقليم الفيروزج ،
إلى والدتى « حنحور » سيدة الفيروزج ، وقد أحضر لها فضة ، وذهب ، وكان
ملكى ، وكان « ملك » وأشياء كثيرة (٧) فى حضرتها مثل الرمل . وقد أحضر إلى
مددهشات من الزمرد الحقيقى فى حقائب عدّة أتى بها قدما إلى حضرتى ، ولم تر من
قبل (٨) منذ زمن حكم الملوك (الأول) .

أعمال « رعمسيس » الطيبة فى داخل البلاد : وغرست كل البلاد
بالأشجار والخضرة ، وجعلت الناس يتوون تحت ظلالها ، وجعلت (٩) المرأة
فى مصر تمشى بخطا واسعة إلى المكان الذى ترغب فيه ، إذ لا يعاكسها غريب ،
أو أى فرد على الطريق ، وجعلت المشاة والخيالة يسكنون (فى وطنهم) (١٠)
فى زمنى ، فكان « الشردانا » و « الفهق » فى مدنهم مضطجعين على ظهورهم ،
ولا يخامرهم خوف لأنه لم يكن هناك عدو من « كوش » (١١) ، أو مناهض من
« آسيا » . وقد ثوت أسلحتهم فى مخازنها ، فى حين أنهم كانوا راضين وسكارى
فى ابتهاج . (١٢) وكانت زوجاتهم معهم ، وأولادهم يجانبهم ، ولم ينظروا خلفهم
(خوفا) . وكانت قلوبهم واثقة ؛ لأننى كنت معهم بمثابة درج وحماية لأعضائهم
(١٣) وقد حفظت أهالى كل البلاد أحياء سواء أكانوا من الأجانب أم من عامة
الشعب أم من المدنيين ذكورا وإناثا ، وخلصت الرجل من مصيبته ، ومنحته النفس .

صفحة ٧٩

(١) وخلصته من الفاشم الذى كان أقوى منه ، وجعلت كل الناس آمنين
فى مدنهم ، وأبقيت على حياة آخرين فى قاعة العالم السفلى (بالغرب) (٨) ومددت

الأرض في المكان الذي كان قاحلا، وكانت البلاد راضية عن حكمي، وعملت الخير للالهة وللناس (٣) وليس لدى شيء قط خاص بأناس آخرين . وقد بسطت سلطاني على الأرض حاكما للأرضين، في حين كنتم أنتم خدمي تحت قدمي دون تقصير . وكنتم ساذجين تماما (٤) لقلبي لأنكم عملتم بامتياز، وكنتم غيورين على أوامري ومصالحى .

موت « رعسميس الثالث » : تأمل : لقد ذهبت لاستريح في الجبانة مثل والدي « رع » (٥) واختلطت بالآلهة العظام في السماء والأرض وفي العالم السفلي، وقد مكن « آمون رع » ابني على عرشي، وقد تولي وظيفتي في سلام بوصفه حاكم الأرضين جالسا على عرش « (٦) حور » بمثابة رب الشاطئين، وأخذ تاج « أتف » مثل الإله « تاتن » بوصفه « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ، وبكر « رع » الذي ولد نفسه بنفسه : « رعسميس الرابع » « حقا ماعت مري آمون » (٧) الطفل ابن « آمون » الذي خرج من أعضائه بمثابة رب الأرضين ولدا حقيقيا مدح إكراما لوالده .

الحث على الاخلاص : لرعسميس الرابع :

كونوا أنتم (يخاطب الشعب المصري) منضمين إلى نعليه (٨) وقبلوا الأرض في حضرته وانحنوا له ، واتبعوه في كل الأوقات ، واعبدوه ، وامدحوه ، وعظموا جماله كما تفعلون (٩) « لرع » كل صباح ، وقدموا له جزيتم في قصره الفاخر، وأحضروا له هدايا من الأرض والممالك، وكونوا غيورين على بعوثه (١٠) والأوامر التي تلقى بينكم، وأطيعوا أوامره حتى تسعدوا بشهرته، واعملوا له بجهد كرجل واحد في كل عمل ، فجروا له جبالا ، واحفروا له (١١) ترعا ، وأنجزوا له عمل أيديكم حتى تنعموا بمحظوته ، وتمتعوا بميرته كل يوم . وقد قُور « آمون » له حكمه على الأرض، وقد ضاعف له مدى حياته (١٢) أكثر من أي ملك أعنى ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع سستن آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — ابن « رع » رب النيجان : « رعسميس الرابع » حقا ماعت مري آمون (له الحياة والفلاح والصحة) معطى الحياة سرمديا .

(١) أملاك المعابد التي وقفها « رعمسيس الثالث » في « ورقة هاريس » :
 كانت الفكرة السائدة حتى الآن أن قوائم ورقة « هاريس » تقدم لنا مجموع
 ثروة المعابد في نهاية عهد « رعمسيس الثالث » ، وقد تساءل الأستاذ « إرمان »
 قائلاً : لماذا لم نجد السبعة والتسعين والمائتي ثور (١٦ / ٥) (١) (١٣) التي في القائمة
 الثالثة من قوائم « ورقة هاريس » (وهي هبة ملكية) مذكورة مع المشاية التي يبلغ
 عددها ٤٢١٣٦٢ في القائمة الأولى (١٢ / ٥) (١) (٥) ، ولماذا عندما نذكر الهبات
 القيمة جداً من الهبات الملكية كانت تقدر بالقيمة الذهبية ؟ ومن هنا نشاهد أن الورقة
 تفصل الهبات الملكية ، ولذلك لا بد من وجود فرق أساسي بين هاتين القائمتين .
 وخلافاً لما يدلى به « إرمان »^(٢) من أن القائمة الأولى تذكر لنا مجموع الممتلكات أعتقد
 أن التفسير التالي أقرب إلى الصواب ، وذلك أننا إذا لاحظنا كل حالة من هذه
 الحالات نجد أن المقصود هنا هو الوقف الحديد الذي أوقفه الفرعون على المعبد ،
 وبذلك نجد فاصلاً بين هذا النوع من الهبات الذي أصبح ملكية دائمة للمعبد ، وبين
 الهبة السنوية التي كان يقدمها الفرعون من ثروته الخاصة كل سنة ، وهذا
 الوقف كان ملكاً خاصاً دائماً للمعبد ، وكان من واجب كل ملك يخلف — على
 العرش — الملك الذي وهبه أن يرعى حرمة ، ولا يمس به بسوء . ومن جهة أخرى
 كانت الهبات السنوية قاصرة على الملك الحاكم ، ولم يكن لزاماً على خلفه أن يقوم
 بأدائها . وعلى ذلك كان من الواجب على « رعمسيس الرابع » أن يرعى هذه
 الالتزامات . وبعبارة أخرى كان من الواجب على هذا الملك الشاب أن يترك
 المشاية التي يبلغ عددها ٤٢١٣٦٢ رأساً دون أن يمسها ، لأنها من أملاك المعبد
 الدائمة . أما القطيع الذي كان يهديه « رعمسيس الثالث » سنوياً فكان له الحق
 في أن يحذفه ، ومع ذلك فإنه أبقى عليه في تعداد الثيران التي كانت ترصد « لآمون »

(١) راجع طيبة ١٠٥ — ١١٠١ — ١١٠١ وهليوبوليس ٣١٥ — ١٣٢٠١ سطر ٦ ، ومنف

١٠١٥ — ٥١٠١ ب — ٢ والمعابد الصغيرة هي ١٦١ — ١٦٢٠١ — ١٠٠

(٢) راجع : Erman : Erklärung. p. 467 ff

(هذا إذا فرضنا أن الورقة كتبت في عهده) ، والفرق الرئيسي بين هذه القائمة والقوائم الأخرى هو أن حق ملكية المعبد الدائمة قد عبر عنها ، في حين أن الهدايا السنوية لم تمثل . وقد غاب كذلك عن « إرمان » أن الذهب قد ذكر فقط في القائمة الثانية بوصفه هدية ملكية ، وأنه كان يوزع هدايا سنوية على ضياع المعابد للقيام بالمشاريع الاقتصادية ، وبذلك يكون تحت تصرف كل معبد . على أن ذلك لا يعني أن هذه كانت هبة دائمة ، أو أن توزيعه يكسبه هذه الصفة . وهذا الإيضاح لا يتعارض في أن قوائم الهدايا السنوية الملكية في « هليوبوليس » (٣٤ هـ ب سطر ٤٥) وكذلك الهدايا في المعابد الصغيرة (٦٥/هـ - سطر ١٣، ١٤، ١٦) التي كانت تشمل معا ١٤١٤٢٥ « إرورا » وست حدائق ، فكانت أملاكا دائمة . وذلك لأن المعروف في عهد البطالة أن الملك لم يكن يمنح فقط الأتبان ، بل كان من حقه كذلك أن يمنح ريعها ، إذ يقول في ذلك « برو Preaux » : إن ما كان يتزل عنه ملوك البطالة للقرنين لدهيم ، أو لوزرائهم لم يكن دائما ضياعا ، بل كان كذلك دخل بعض الضرائب^(٢) .

ولا بد أن ما كان يحدث في عصر الرعامسة كان مشابها لهذه الحالة . وذلك أن الملك كان في الواقع قد أهدى أراضي للعبد بأكملها هبة دائمة ، كما أهدى لمعابد ضياع « هليوبوليس » وللمعابد الصغيرة ، هذا خلافا لشمير - ريع ست حدائق ، و ١٤١٤٢٥ « إرورا » من الأرض ، على أن يكون ذلك الريع لمدة حكمه وحسب . على أنه لا يمكننا الحكم الآن فيما إذا كان « رعمسيس الرابع » قد حذف هذا الريع أو تركه كما كان عليه طوال مدة حكمه . ولذلك فإن الاستنباط القائل بأن ما جاء في القائمة الثالثة^(٣) هو الهدايا الملكية الحقيقية أمر باطل من أساسه ؛ لأن

(١) راجع ١٢٥ (١) ٦ الخ .

(٢) راجع : Preaux : Les Ostraca Grecs de la Collection Charles Edwin Wilbour (Brussel 1935) Ostrakon Wilb-Bok p. 18.

(٣) راجع ١٣/٥ (١) الخ .

ضباع « آمون » التي لها منزلة ممتازة عند « رعسيس الثالث » لم يكن لها نصيب من هذه الأرض على وجه عام .

وأرجو أن أكون قد أوضحت أن ما جاء في الجزء الطبي الخاص بالمعابد يمكن توحيده بهذه الفكرة أى أنها المعابد التي بناها « رعسيس الثالث » نفسه . وفيما على تقدير لعدد الرعايا التابعين لهذه المعابد :

معبد مدينة « هابو » ٦٢٦٢٦ نسمة
» « الكرنك » الصغير	٢٦٢٣ »
المعبد المقام في معبد الإلهة « موت » ٩٧٠ »
معبد « خنسو » (١٠/٥ — ١٤٤١٣) ٥٤١ »
» « الأقصر » الصغير	٤٩ »

ومما لا جدال فيه هنا أن ما أوردناه عن قرن المعابد فيما يتعلق بعدد أتباع كل منها يتفق مع حجم كل معبد على حسب ما جاء في « ورقة هاريس » . ولا بد لنا هنا من تفسير عدد أتباع معبد مدينة « هابو » الذي يفوق حد المؤلف ، إذ أن عدد خدامه يبلغ حوالى ثلاثة أرباع مجموع ما أهدى للمعابد كلها . هذا ولا نعلم مقدار ما حبس على معبد الدولة الكبير ، أى معبد « آمون » « بالكرنك » ليكون في مقدورنا قرنه بخدام « المعبد الجنائزى » الذى أقامه « رعسيس الثالث » الذى نحن بصددده . وقد أوضحنا أن معبد الدولة لم يكن من الممكن تموينه من مدينة « هابو » . ومن جهة أخرى لا يستطيع الإنسان أن يتصور أن المعابد الجنائزية التى نعلم بوجودها في عهد « رعسيس الثالث » كان لكل منها عدد من الخدم كما كان لمعبد مدينة « هابو » .

وأحسن تفسير لذلك هو أن تموين المعابد الجنائزية للملوك السابقين كان يؤخذ من مدينة « هابو » ، وأن أملاك هذا المعبد قد ضمت إليها خدام المعابد الجنائزية الأخرى . ولكن كيف يمكن توافق ذلك مع فكرة الهبة الملكية ؟ والعلاقة الصحيحة لذلك يمكن توضيحها بأن ملكية كل معبد جنازى كانت تشول بعد

موت الفرعون الذى أقامه إلى التاج الذى كان بدوره يتولى القيام بالعناية والمحافظة على إقامة الشعائر فيه . وهذا له اتصال بما جرت عليه العادة من أن ممتلكات هذه المباني الخاصة بالإله « آمون » كانت بمقتضى الوقف تصبح معبدا جنازا جديدا للفرعون الحاكم، وفي معظم الأحيان كان يزداد فيها .

هذا ولا يفوتنا هنا أن نذكر المقدار العظيم الذى فقده « آمون » من الأملاك في الجهة الغربية من « طيبة » في وقت الاضطرابات والقلق التى حدثت بين عهدى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، وقد جاء ذلك بسبب التراخى في موضوع الملكية كما يحدث مثل ذلك عند كل انقلاب . وعلى ذلك فإن إعادة ٦٢٦٢٦ رجلا إلى ممتلكات « طيبة » الغربية كان عملا خاصا .

وكان معبد مدينة « هابو » كذلك يورّد للعابدات التى أقامها « رعسيس الثالث » الواقعة على الشاطئ الشرقى . ولا أدل على ذلك من قوائم القربان الخاصة بمعبد « الكرنك » الصغير، فكانت تأخذ حبوبها من معبد مدينة « هابو » . وقد جاء صراحة في مرسوم أوقاف دؤن في السنة السادسة عشرة من « حكم رعسيس الثالث ^(١) » أن توريد الغلال كان في شونة معبد مدينة « هابو » . والدليل على أن هذا التوريد لم يكن من جهة واحدة ما نشاهده في متن « تقويم أعياد مدينة « هابو » حيث نجد أن حدائق المعبد الصغير كان فيها خضر لتورّد قربانا يوميا إلى مدينة « هابو » . وعلى هذا النسق كان معبد « الكرنك الجنوبى » المقام في معبد « موت » وهو الذى أقامه « رعسيس الثالث » إذ كان يمدّ المعبد الجنازى بالقرب من قطعانه، وحدائقه، وألبانه، وأوزه، ونبيذه، وخضره، في حين أنه كان يأخذ ما يلزمه من الغلال من شون ضياع غربى « طيبة » .

(١) راجع : Schaedel, Ibid p. 48, (Oriental Institute, Karnak, 108, 8 ff.

(٢) راجع : Schaedel Ibid p. 49

(٣) راجع : Schaedel, Ibid

ونجد مذكورا بجانب المعابد الفردية في القسم الطبي من « ورقة هاريس » خمسة قطمان (١٠/٥ — ١١٤٧) يحمل كل منها العلم الخاص به ، وهذه القطمان تمثل ملكية معينة ثابتة أهداها « رعمسيس الثالث » . ويلاحظ أن اسم واحد منها يدل على حادثة تاريخية معينة وقعت في عهده وهو : قطيع « وسرماعت رع مري آمون » الذي ضرب قوم « مشوش » ، وهذه القطمان كانت ترعى كما هي الحال في أغلب الأحيان كما يقول المتن في مستنقعات الوجه البحرى .

وأخيرا يذكر لنا القسم الطبي من الورقة كذلك ٧٨٧٢ نسمة تابعين لبنت « رعمسيس الثالث » العظيم الانتصارات (١٠/٥ — ١٢) وهذا المكان هو العاصمة على ما اعتقد ، وقد أسهبت « ورقة هاريس » في وصفه (٨/٥ — ١٢) .

ويقول « شادل » بعد بحث قصير : ” إن هذا المكان المذكور في « القسم الطبي » من « ورقة هاريس » في الوجه البحرى وفيه ضيعة « لآمون » . ثم يقول : إنه لا ينبغي أن نجد في الدنيا أماكن عدة تسمى بمدينة « رعمسيس » وبخاصة إذا فكر الإنسان في عدد المدن التي سميت بالإسكندرية في الشرق الأوسط تخليدا لذكرى الإسكندر الأكبر ” .

وفي النهاية نجد بجانب أسرى الحرب الذين وزعوا على ضياع المعابد (١٠/٥ — ١٥) والمعاقل الحربية أن نصيب معبد مدينة « هابو » كان ٥١٦٤ رجلا يقومون بخدمة التماثيل الخاصة بإقامة الشعائر للآلهة العديدين (١١/٥ — ٣) .

ومن كل ذلك يتألف أماننا العدد الهائل وهو ٨٦٤٨٦ نسمة حبسوا على خدمة ضياع المعابد ، وكلهم ممن وهبهم الفرعون « رعمسيس الثالث » لآمون . وليس من الضروري هنا أن نشير إلى أن هؤلاء الخدم لم يسكنوا كلهم في « طيبة » بل كانوا موزعين على كل جهات أرض الكنانة — كما يقول المتن — في الوجه القبلى والوجه البحرى . أما في المعابد الأخرى فإن عدد رعاياها كان يتضاءل جدا أمام عدد رعايا معابد « آمون » . وهالك عدد خدام معابد « هليوبوليس » و « منف » والمعابد الصغيرة :

على ما يظهر، وهى الملكيات التى كان يأكل منها رعايا المعبد، ويؤدون منها الجزية السنوية لمخازن معابد الآلهة.

وإذا سلمنا بأن مستوى حياة الرعايا لم يكن أعلى من مستوى الفلاح فى عصرنا فإنه كان يوزد^١ من محصول أرض المعابد. هذا إذا فرضنا أن كل رجل يمكنه أن يعيش على محصول فدان من الأرض.

وقد ألقى « إرمان » السؤال التالى : ما الذى كانت تفعله المعابد بدخلها الهائل من محصول الحقول ؟ ، وقد حسب « لآمون » « طيبة » فقط محصول سنوى قدر بأربعة ملايين هكتولتر من الغلال . ولا بد أن يبقى الجواب النهائى على ذلك السؤال مجهولاً لقلة المصادر . ومع ذلك فقد فكر « إرمان » فى أن هذا الربح كان يستعمل فى تمويل مباني « رعسيس الثالث » الجديدة ، وعلى ذلك كانت هذه المحاصيل تقدم هدية للفرعون، وبذلك كان دخل المعابد يوفر . ولكن ينبغى أن نفرض هنا بحقي أن ما كان يحقى من المحاصيل الضخمة كان — قبل كل شيء — يستعمله كهنة « آمون » للوصول إلى سياسة اقتصادية كان الغرض منها فى نهاية الأمر جعل كاهن الإله « آمون » الأكبر يزداد قوة على مر الأيام ليصبح فى آخر الأمر قوة سياسية كبيرة فى البلاد .

وتعدد لنا بعد ذلك القوائم حدائق وقرى وسفنا ومعامل ، وفى كل هذا يعوزنا رأى الصحيح لتحديد قيمتها بالضبط . ويجب أن نلفت النظر بوجه خاص إلى ما يأتى : يوجد فى القسم الخاص « بطيبة » فقط ممتلكات فى الأقاليم الأجنبية هدية من الفرعون كما جاء فى (هاريس/ ١١ — ١١) حيث تقول : "أما كن سورية ونوبية تسعة" . ومن هذه الحقيقة نعلم السبب فى نقص مقدار الذهب المخصص لهدايا الملك السنوية « لطيبة » بكثير عما كان يقدم لضياح المعابد الأخرى .

(١) أقرن ذلك بما ذكره كيس (Kees. Koltur geschichte p. 63 ff) حيث نجد معلومات عن سير الحياة فى مصر ، فيقول إن ثلاثة دغقان وإيريقسين من البعة تكنى لعداء متواضع فى مصر . وقد كان الخبز واليرة يقدان فى القائمة الأولى من العداء الشعبي (راجع Ruffer : Food in Egypt 1919 (Memoires Présentés à l'Institut. d'Egypt Bd 1)

وهاك قائمة بذلك :

طيبة	دين	قوت	من الذهب
... ..	١٨٣	٥	»
هليوبوليس	١٤٧٩	٣	»
منف	٢٥٦	٥	»
المعابد الصغيرة	١٧١٩	٨	»

ومن ذلك نفهم أن الفرعون بإهدائه هذه الأماكن الأجنبية التسعة لضياح معبد « طيبة » قد ضمن لها دخلا ثابتا من المعدن الثمين ، ويثبت ذلك ما نشاهد في رسوم مقبرة « بوم رع » حيث نجد صورة تمثل توريد هذا المعدن الثمين من البلاد الأجنبية إلى بيت مال « آمون » (راجع مصر القديمة ج ٤ ص ٣٨٧) ، وكذلك نجد أن معبد « سیتی الأول » في « العراة » كان له مناجم ذهب خاصة ، وكذلك السفن التي تحمل إليه هذا المعدن الثمين من بلاد النوبة ، كما فصلنا ذلك عند الكلام على لوحة « نوري » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩) .

وأخيرا لا بد أن نشير هنا إلى موضوع غريب في بابيه جاء في القسم الخاص « بهليوبوليس » وهو أننا نجد أن مجموع ملكية المعابد فيها يشمل سفنا أقل من مصانع السفن ، فقد كانت تملك خمسة مصانع وثلاث سفن (١٣٢/٥ - ٥٤٤) ولا بد أن هذا المجموع لا يدل على المجموع الكلي لما تنتجه هذه المصانع كما هو المعقول .

وإذا أجرينا موازنة بين مجموع سكان مصر وحالة أملاكها في ذلك العصر أمكننا أن نصل من الأرقام الناتجة إلى العلاقة الصحيحة بين أملاك المعابد وأملاك الدولة وحالة البلاد بوجه عام .

والواقع أن حالة مصر منذ بداية القرن السالف تشعر بما بازياد محس في عدد سكان مصر ، فقد ذكر لنا « ابن بول » في كتابه عن مصر أن البلاد المصرية ^(١)

(١) راجع : Lane : An account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians (London 1871 Bd 1 p. 26,f.)

حوالى عام ١٨٣٠م كان سكانها مليونين ونصف مليون ولكن على حسب التعدادات التي أجريت فيما بعد نجد الأرقام التالية :

سنة نسمة
١٨٨٢ = ٦,٨٠٠,٠٠٠

١٨٩٧ = ٩,٧٠٠,٠٠٠

١٩٢٧ = ١٤,٢٠٠,٠٠٠ (راجع التقويم المصرى سنة ١٩٣٥ ص ٥٩)

١٩٣٧ = ١٥,٩٠٤,٥٠٠ (راجع J. Hall, Contribution to the

Geography of Egypt p. 2)

وإنه لمن الصعب جدا أن نصل إلى تقدير الأرقام المقابلة لذلك في عهد الرعامسة ، ولكن يظهر أنه في عهد البطالمة كان عدد السكان حوالى سبعة ملايين نسمة (راجع Wilcken : Griechische Ostraka 1, p. 489 etc) ويعتقد بعض المؤرخين — وهو ما تشعر به شواهد الأحوال — أن مصر في عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت أكثر سكانا^(١) مما كانت عليه في عهد البطالمة ، ولذا يظن أن عدد السكان وقتئذ كان يتراوح بين ثمانية أو تسعة ملايين .

ويلاحظ أن عدد الأنفس التي ذكرناها فيما سبق الخاصة بالمعابد وهو ١٠٧٦١٥ هم الرجال الذين أهدهم « رعمسيس الثالث » للمعابد ، وهم من الأفراد الذين في مقدورهم القيام بالأعمال في أملاك الآلهة المختلفين ، ومن ذلك نفهم أنه قد أغفل في ورقة « هاريس » ذكر عدد الأسرات التابعة لهؤلاء الرجال العاملين ، فلم تذكر لنا إلا عدد الموظفين والعمال ، والفلاحين الدائمين في زراعة الأرض ، وينبغى علينا إذن لتكون الموازنة صحيحة أن نقدر عدد أفراد الأسرات مما نستنبطه من الإحصاءات الحديثة ، فن تعداد الأنفس الذي أجرى في ٣ مايو سنة ١٨٨٢ نجد أن النسبة في ألف هي ٥٠٧,٦٨ من النساء ، أى بنسبة النصف تقريبا ، وعلى ذلك يكون عدد الأنفس في ضياع المعابد في عهد « رعمسيس الثالث » هو ٢١٥٢٣٠

نفسا على حسب ما جاء في ورقة « هاريس » ، وإذا فرضنا أن أقل أسرة كانت تتألف من شخصين أو ثلاثة فإن مجموع العدد الكلي في ضياع المعابد يكون حوالى ٥٠٠,٠٠٠ نسمة ، وهؤلاء هم الذين رصدهم « رعسيس الثالث » لخدمة الآلهة أى بنسبة ٦ ٪ من مجموع عدد السكان .

والواقع أن هذا التقدير تقريبي ولا يعطى فكرة صادقة ، وبخاصة إذا علمنا أن الأوقاف العظيمة التى كان يملكها معبد الدولة الكبير « آمون » تعوزنا معرفتها ولم تذكر في هذه الورقة ، هذا فضلا عن ضياع معابد « إلفتين » و « إدفو » و « الكاب » و « إسن » الخ ، وحتى في الحالات الأخرى لم يذكر منها سوى الأوقاف الجديدة التى أهداها « رعسيس الثالث » . ولا نكون بعيدين إذن عن الصواب إذا قدرنا أملاك المعابد كلها بثلاثة أضعاف الهبات والهدايا التى قدمها « رعسيس الثالث » للآلهة ، هذا بغض النظر عن الأملاك التى فقدتها المعابد في عهد الانحلال الذى جاء في أعقاب سقوط الأسرة التاسعة عشرة . والنتيجة العامة التى يمكن أن نستخلصها من كل ذلك هى : أن مصر فى أواخر حكم « رعسيس الثالث » كان عدد سكانها يتراوح بين ثمانية إلى تسعة ملايين نسمة تقريبا ، وأن حوالى مليون ونصف مليون منهم ، أى بنسبة ١٥ — ٢٠ ٪ من السكان كانوا تابعين للمعابد .

وكذلك إذا قررنا أملاك المعابد المهداة لها بالأراضى الزراعية نجد أن النسبة عالية ، فإذا قدرت الأرض الزراعية بحوالى ٢٧٦٨٨ كم^(١) على حسب — (التقويم المصرى عام ١٩٣٥ م حوالى ٧٦٠٠٠٠٠ من الأفدنة أى ٣٢٠٠٠ كم^٢) فإن « رعسيس الثالث » يكون قد أهدى للمعابد المصرية ما يقرب من ١٠ ٪ من الأراضى الزراعية ، وإذا أردنا هنا أن نعرف مقدار مجموع أملاك المعابد فلا بد من مضاعفة ما منحه « رعسيس الثالث » ثلاثة أضعاف ، وهذا يعادل ٩٠٠ كم^٢ من الأراضى وهى التى كانت فى أيدي كهنة الآلهة المختلفين ، والمظنون أن هذه

(١) راجع : V. Fircks: Agypten 1894 Berlin 1895 I, p. 50

الأطيان كانت لا تدفع ضريبة ، غير أن ذلك الرأى فيه بعض الشك كما سنوضح ذلك عند الكلام على محتويات ورقة « فلبور » التى تنسب إلى عهد « رعمسيس الخامس » وهذا القدر يعادل ٣٠٪ من الأراضى المصرية المثمرة ، وهذه النسبة تظهر لأوّل وهلة عالية بدرجة تجعلها تكاد تكون خارجة عن الصواب ، ولكن لدينا ما يقرب منها فى عهدنا الحالى ، فقد كانت الأرض الموهوبة لمحو الدين المصرى نحو ٤٣٠٠ ك م (وتشمل أرض الدائرة السنية وتقسّر بنحو ٢٥٠٠ ك م ، وأرض الدومين وتقدر بنحو ١٨٠٠ ك م) على حين أن أرض الأوقاف المتنوعة كانت نحو ٨٢٠ ك م (وذلك يشمل الوقف الأهلى والخيرى ووقف الحرمين) وهذه الأراضى التى كانت تبلغ أكثر من نصف ما خصص لضيايع معابد مصر القديمة فى عهد « رعمسيس الثالث » كلها معفاة من الضرائب ظاهرا .

جمع الضرائب :

القائمة الثانية : (راجع هـ / ١١٢ ... الخ ٣٢ - ٧ الخ و ٥١ ب - ٣ الخ) .
تدل الضرائب التى كانت تجمع من رعايا المعابد على أنها كانت متنوعة جدا ، كما تدل على تنوع الأعمال فى هذه الضيايع وطرق تثير أراضيا ، ويتضح ذلك جليا من القوائم التى وضعناها لإظهار ذلك ، ومعظم هذه الضرائب كانت تؤد إلى بيوت الأموال وشئون الغلال الخاصة بالإله « آمون » فى « طيبة » (راجع مقبرة « نقر نيت » Porter and Moss, I, p. 151) ، وقد ذكرت لنا الورقة أن اندخل السنوى « لطيبة » هو ٥٦٩ ديناو قدات ونصف ، لاثمانية عشر دينا وثلاث قدات كما يقول « إرمات » و « برستد » و « شادل » معتبرين أن هذا العدد هو مقدار اندخل فى إحدى وثلاثين سنة . وقد عارضهم فى ذلك الاستنباط الأستاذ « جاردنر » فى مقال له كما أوضحنا ذلك من قبل . ولكن مع ذلك نجد أن بعض المعابد الأخرى لا يرد إليها شئ من الذهب قط ، وهذا يتوقف على منابع الذهب التى وقفها « رعمسيس الثالث » على « طيبة » كما تحدّثنا عن ذلك من قبل .

وعلى أية حال نجد أنه عندما قسم هؤلاء الباحثون المحصول من كل نوع على إحدى وثلاثين سنة رأوا أن الدخل ضئيل جدًا لدرجة أنهم قالوا عنه : إنه مستحيل ، وأخذوا يبحثون عن موارد أخرى . وهكذا نجد أن القائمة التي وضعها كل من « برستد » و « إرمان » لمدة إحدى وثلاثين سنة هي في الواقع لمدة سنة واحدة . وبذلك تكون النتيجة معقولة ، ولا تحتاج إلى البحث عن موارد أخرى لسد العجز في الدخل .

الهبات الملكية السنوية وأوقاف الأعياد^(١) (القائمة الثالثة) :

ليس ثمة شك في أن محتويات هذه القائمة هي هدايا وقربات أعياد ملكية ، ولذلك فليس من الضروري هنا أن نفصل القول فيها ويلاحظ فقط أن ما تحويه من دفع هو الهبات الوحيدة التي كان يقدمها الفرعون ، على حين أن الملكيات التي تحتويها القائمة لا تعد بمثابة وقف من الفرعون بل يعد أنه هو المثلث لها وحسب ، وقد برهنا فيما سبق على أن ذلك مستحيل . والواقع أن ما ذكر من دخل في هذه القائمة الثالثة هو ما منحه الملك سنويا عن طيب خاطر دون أن يقيد به من سيخلفه على العرش ، ففي المتن يعبر عن الهبات (١٣/١ — ٣) بأنها « هدايا السيد » ، وفي القائمة الرابعة نجد أن الحبوب التي منحها الفرعون للقربان قد جمعت معا . أما القوائم الباقية فقد ذكرت قربات أعياد خاصة فنجد :

(١) في طيبة : للأعياد التي أطلال مدتها « رعمسيس الثالث » وللعيد الذي أسسه في السنة الثانية والعشرين من حكمه (راجع ١٧/٥ (١) — ١) وهو عيد تتويج الملك (راجع 18, p. 56, 66 The Oriental Institute Communications)

(١) راجع طيبة ١٣/١ — ١ الخ ، وهليوبوليس ١٥٢/٥ — ٤ ، ومنف ٦٢/٥ ب — ١ الخ .
(٢) راجع « هاريس » ١٦ ب — ١٣ الخ ، ٣٤/٥ ب — ٦ الخ ، ٥٣/٥ ب — ١٢ ، ١٦٦/١ — ١ ... الخ . والملاحظة في المتن : زيادة على قربان الإله وزيادة على براءة القربات اليومية تدل على أن الغلال لم تكن فقط للأعياد بل كذلك للقربات اليومية ، وعبرة القربات الإلهية تعني هنا فقط .

(٢) فى هليو بوليس : للعيد الذى أسسه الملك فى السنة التاسعة وفى عيد قربان النيل^(١) (راجع ٣٤/هـ ب — ١٠ الخ) .

وفى طيبة : لعيد قربان النيل من السنة التاسعة والعشرين من حكم هذا الفرعون وما بعدها (راجع ١٥٤/هـ — ٢ الخ) .

والقربات والمنح التى ذكرت فى هذه القوائم كانت تؤخذ من بيت مال الدولة الذى كان للفرعون حق التصرف فيه . وهكذا نجد من الموازنة بين الهبات الملكية (القائمة الثالثة) والجزية التى كان يدفعها رعايا المعابد (القائمة الثانية) — عدا بعض الشواذ قليلة الأهمية — التشابه فى العمل مما يدل على أن سير العمل فى كليهما كان على نسق واحد ، فكما كان للمعابد ضياعها وهى التى كان يسكن فيها أتباعها ويوردون ما فرض عليهم من جزية سنوية فى مخازن غلالها ، فكذلك كانت تفرض الحكومة على الملكيات الحرة ضرائب عينية ، وبذلك كانت المخازن الحكومية فى المبدأ تحتوى ما كانت تحتويه مخازن مؤن ضياع المعابد .

ولدينا مع ذلك ثلاثة أنواع من الواردات كانت تورد كلية — على حسب قوائم ورقة « هارين » — من قبل حكومة الملك لأحكام المعابد وهى الأحمجار^(٢) نصف الكريمة وبخاصة اللازورد والملح^(٣) والأمتست^(٤) . وهذا يدل على احتكار الحكومة لهذه السلع (راجع عن المواد الغفل واحتكار ملوك مصر لها Kees Kultur geschichte p. 104) ويحيل إلى أنه كان للبحر بين هذه المواد مكانة خاصة ، إذ نجد وثيقة عن تجارة الملح فيما كتبه « كيس » أيضا (راجع Ibid p. 102) .

(١) راجع عن أعياد النيل أخرى (Kees, Kultur geschichte. 28 Note 4)

(٢) راجع (١٤/هـ — ١١٥٠٢ — ٢١٠١٥ — ١٣) ، وهذا فى الجزء الطبيعى من الورقة فقط .

(٣) راجع (١٦/هـ ب — ١٩٠٣ ب — ٤) الخ . ولا وجود له فى الجزء الخاص

« هليو بوليس » و « منف » .

(٤) راجع (١٦/هـ ب — ١٩٠٢ ب — ٦) .

ولم تكن المعابد بطبيعة الحال تقتصر على ما كان يأتي إليها من هدايا الفرعون من هذه السلعة المحتكرة ، بل كانت تشتريها من الحكومة من الأماكن المكلفة ببيع هذه الأصناف^(١) ، وقد أشرنا فيما سبق إلى أنه في ضياع المعابد الطيبة في القائمة الثالثة كان لا يرد إليها إلا قليل من المعادن بالنسبة لضياع المعابد الأخرى . وهذا لا يتفق مع طريقة التوزيع ، وعلى ذلك كان لا بد من موارد أخرى تأتي إليها منها هذه المعادن المرغوب فيها . كذلك نجد أن « طيبة » كانت في المرتبة الأخيرة بالنسبة للملابس التي كانت ترد إليها ، كما توضح ذلك القائمة التالية :

وقد صححت هذه الأرقام على حسب الواقع	قطعة	طيبة			
		في السنة	٩١١٦
		»	١٨٧٩٣	...	هليوبوليس
		»	٧٠٣٦	...	منف
		»	٢٩٢٩	...	المعابد الصغيرة
			٣٧٨٦٤	...	فيكون المجموع

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرعون كان قد أجرى هذا التوزيع عن قصد تعويضا لضياع معابد « هليوبوليس » و « منف » بزيادة هباته السنوية لأن نصيبها في الممتلكات الموقوفة كان ضئيلا بالنسبة لنصيب « طيبة » إذ الواقع أن « قرايين الإله » الخاصة « بآمون » كانت عظيمة جدا من الملابس التي يوردها أتباعه أكثر من كل المعابد الأخرى (راجع ١٢/٥ (١) سطر ١٣) .

وهاك ملخص النقاط التي بحثناها هنا في « ورقة هاريس » :

(١) القائمة الأولى تبحث فقط في مباني « رعسيس الثالث » التي أقامها

هو .

(١) كانت كذلك في العهد القبطي في السنة السابعة بعد المسيح تجارة الفلفل محتكرة تباعه شركات مختلفة في « ادنو » (Crum. A. Z. 60 (1925) p. 103)

(٢) إن المنتجات التي تحتويها القائمة الأولى تمثل الملكيات التي أهدها «رعسيس الثالث» وهي التي كان واجبا على خلفه أن يرمى حرمتها ولايمسها .

(٣) إن عدد الرعايا الذين أهدهم «رعسيس» للمعابد يمثلون ٦ ٪ من عدد سكان مصر ، وأما الأتبان التي وهبها الفرعون فتعادل ١٠ ٪ من الأراضي الزراعية .

(٤) يبلغ مقدار كل ممتلكات المعابد في عهد «رعسيس الثالث» حوالى ٣٠ ٪ من سكان البلاد ، وحوالى ٣٠ ٪ من الأراضي الصالحة للزراعة .

(٥) القائمة الثانية تذكر لنا الضرائب الخاصة التي فرضت بواسطة الملك على أتباع المعابد .

(٦) يلاحظ أن ماجاء فى القوائم الباقية من الإنتاج الذى وهبه بيت مال الفرعون لايكفى بأية حال من الأحوال ماتستهلكه المعابد .

الآثار التي خلفها لنا « رمسيس الثالث »

حدثنا « رمسيس الثالث » في « ورقة هاريس » عن الأعمال الجلييلة التي قام بها في عهده وقد وضعنا ترجمة تامة لهذه الوثيقة الهامة . والآن سنعدد بعض الآثار الباقية التي تركها لنا ، والتي لا تزال باقية حتى الآن ولم تذكر أو توصف فيما سبق .

سراية الخادم : فقي « سراية الخادم » بشبه جزيرة « سيناء » عثر له على عتب باب ، ولوحة باسمه ^(١) . وكذلك وجدت باسمه قطعة من إناء ^(٢) .

« تانيس » : وجد له في « تانيس » (صان الحجر) صورتان راکعتان ، إحداهما من الحجر الرملي ، والثانية من الجرانيت الرمادي ^(٣) .

القنطرة (فاقوس) : وجدت لوحة باسمه ^(٤) .

تل اليهودية : أقام في هذه الجهة قصرا ، وقد تحدثنا عنه ^(٥) ، وكذلك وجد له في هذه الجهة تمثال ^(٦) ، وإناء من المرمر ^(٧) .

(١) راجع : Weil. Rec. Inscript. 137-9

(٢) راجع : Br. Museum No 4803 c

(٣) راجع : Petrie, Tanis II, p. 11

(٤) راجع : Naville, Goshen IX, f

(٥) راجع : Soc. Biblical Arch. Proceeding IV, p. 89; Rec. Trav.

III, p. 62 & Maspero Guide p. 159 & 338

(٦) راجع : S. B. A. IV, 89

(٧) راجع : Br. Museum, No 32071

« هليوبوليس » : العجل « منقيس » :

وقد كان ضمن الكشف التي عملت في منطقة « هليوبوليس » مقصورة للعجل « منقيس » ^(٢) ، وكان قبر هذا العجل يبلغ حوالى ١٩ × ٢٥ قدما مزينة جدرانه بالمناظر الدينية ، ووجدت فيه بقايا العجل مهشمة ، وكان قبره قد نهب فى الأزمان القديمة ، ولم يوجد من محتوياته إلا أوانى الأحشاء ، وبعض جعارين ، ولحف صغيرة أخرى . وكذلك وجد فى هذا القبر لوحة لكاتب قربان يدعى « تى » . وقد نقلت مصلحة الآثار هذه المقصورة بأكملها إلى « المتحف المصرى » .

وكذلك جاء فى نقوش « السرايوم » ذكر دفن أحد عجول « أيس » فى السنة السادسة والعشرين من حكم هذا الفرعون . غير أنه ليس لدينا حقائق عن كنه هذا الأثر (راجع Mariette Srapeum p. 147) .

أماظة :

وعلى مسافة حوالى أربعة كيلو مترات من مطار « أماظة » قام أحد المفتشين المصريين بعمل حفائر فى هذه الجهة من الصحراء على حساب أحد

(١) وما تجدر ملاحظته هنا أن الشعائر الدينية التى كانت تعمل للحيوانات المقدسة كانت كالتي تعمل للإنسان ، فقد كان كل من العجل « أيس » والعجل « منقيس » يحنط مثل الإنسان ، كما كان كل جهازه الجنائزى — بما فى ذلك التابوت والهدايا الجنائزية — لا يختلف كثيرا عن التى كانت تعمل للوك والأشراف . فتعلم فى خلال الأسرة الثامنة عشرة أن قطة عملت لها أوانى أحشاء . (Rec. Trav. XIV p. 174) وأن العجل « أيس » فى الأسرة التاسعة عشرة كان يعمل له أوانى أحشاء وتماثيل مجبية ليقوم مكانه بالعمل الشاق فى الحياة الآخرة (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٤١) وكذلك وجد للعجل « منقيس » جعل قلب كتب عليه : " قلبك ملكك يا « أوزير » " وكان العجل « منقيس » فى هذه الحالة يدعى « أوزير » خلافا لـ « منقيس » الذى كان يطعم فى محراب « منقيس » فى بلدة « هليوبوليس » . وعلى ذلك فلا بد أن هذا الجمران كان خاصا بمومية العجل « منقيس » الذى كان يحتاج بعد الموت إلى هذا السلاح السحرى فى عالم « أوزير » كما كان يحتاج إليه بنو البشر . ولا نزاع فى أن هذا الجمل قد أتى به من جبانة « السرايوم » للعجل « منقيس » القائمة بالقرب من « هليوبوليس » .

(٢) راجع : J. E. A, Vol XIV, p. 12

طلاب الكنوز ، والواقع أن هذه الجهة لم يكن في منظرها ما يبشر بوجود آثار قيمة ؛ إذ لم يوجد على سطحها إلا بقع بقايا من قطع الخزف المزخرف ، والجرايت المختلفة الألوان . وقد أسفرت نتيجة الحفر عن العثور على مجموعة مؤلفة من تماثيل من حجر « الكوارتسيت » الأحمر ، غير أن الجزء العلوى منها مهشم ، وهى تمثل الفرعون « رعمسيس الثالث » وملكة ، أو إلهة ^(١) ، ولا يمكن تحديد شخصيتها لأن اسمها قد محى ، ولا تدل النقوش الباقية على ما يوضح لنا كونها . أما اسم الفرعون فهو « رعمسيس الثالث » وقد كتب اسمه على القاعدة ، وألقابه مزدوجة . وقد حفر على قمة شعره جعران كبير ، وهو رمز للإله « خبرى » الذى وحد معه هذا الفرعون كما تدل النقوش التى على التمثال أنه « خبرى » . والنقوش الهامة التى وجدت على هذا التمثال قد كتبت على القاعدة . وعلى ظهر العرش الذى يجلس عليه الفرعون . وسند كرهننا أولاً هذه النقوش لغرابتها ، ثم نتحدث عن ماهيتها وأهميتها بين الوثائق الدينية المصرية فى ذلك العصر وغيره من عصور التاريخ المصرى ، وعن السبب الذى أقيم من أجله هذا التمثال فى هذه الجهة .

الصيغة الأولى : (على الجهة اليسرى من العرش) :

(٢) « إنميت » الخارجة من « هليوبوليس » وابنة « نمسيت » (٣) وإنى لن أحذف « سبرتوناس — سبرناستو » (اسم أحد زوجات « حور ») . انطقى بتعويذة لحفظ « حور » الشاب هذا حتى يذهب معافى نحو أمه بدم « تابيثت » = ملكة الشمال . وهى إحدى زوجات « حور » (عندما اقترعها « حور » ليلة ما) . اطبعى على فم كل زاحفة يا « تابيثت » « تهنو » و « منيت » يا زوج « حور » .

(١) يحتمل أن تماثيل الأثني التى مثلت مع الفرعون هو تماثيل الإلهة « إيزيس » التى تذكر غالباً فى المتن

بوصفها حامية لابنها حور (الملك) Wilbour Pap. II, p. 17 Note 8

الصيغة الثانية

لقد ولدت « حور » على مياه « وعرت » (إقليم في السماء) أنثيان ، وإني أحضر بشينة طولها سبعة أذرع ، وبرعومة طولها ثمانية أذرع لأبرد السم النافع الخارج من جسم الإله الذى فى جسم من لدغ . إن « حور » قد شفى وأصبح كما كان بالأمس .

الصيغة الثالثة (على الجهة اليمنى من العرش) :

صيغة للتعزيم على الثعبان ذى القرون :

نخرج « تحوت » من « هرموبوليس » وجمع الآلهة ، وعندئذ غسلت فى ، ثم بلعت التطرون لأكون طاهرا ، واختلطت بتاسوع الآلهة ورقدت فى حضن « حور » ليلا ، وسمعت كل ما قاله وهو يقبض بشدة فى يده على ثعبان ذى قرون طول ذراع ، وبذلك علمت الكلام المعتاد منذ الأبد ، أى منذ الوقت الذى كان لا يزال فيه « أوزير » عائشا وهانذا قد قضيت على ثعبان ذى قرون طول ذراع بوصفى « حور » العالم بالقول (أى بالتعاويد) .

الصيغة الرابعة (على الجهة اليمنى) :

تعويذة أخرى : تعالوا تعالوا يا أيها التاسوع . تعالوا على (سماع) صوتى ، انقضوا على هذا المسء عدو « حور » الذى يجبر الجندى على أن يقعد منحلا ، ويجعل عينيه ميلتين بالدمع ، وقلبه خائرا ، تعالى إلى يا « إعشخري » يا زوج « حور » . إني الطيب الذى يريح الإله .

الصيغة الخامسة (على الواجهة الخلفية من التمثال من سطر ٦٠١) :

هذه الصيغة ممزقة ، ولم يبق منها إلا بعض كلمات أهمها ما يأتى :

... (٤) مر مر يا « حور » مر مر مثل ... على الرغم من (القيج) الذى فى جسم من قد لدغ ... (إن « حور » قد رنى) معافى بواسطة أمه « إنديس » .

الصيغة السادسة (الواجهة الخلفية من سطر ١٢.٦) :

صيغة لحفظ الجسم من ثعبان لادغ :

... إن حماية السماء هي حمايته ، وحماية الأرض هي حماية ...

(٨) الفخذ إنه طارد الوارث ، ومجدد الأحفال الخاصة بي ... ؟
الإلهة (قد يجوز أنه يشير هنا إلى « ست » عندما طارد « حور » لإقصائه عن
عرش والده « أوزير » وأنه لم يجب بعد أطفالا من البلاد . وذلك لأن
أرواح « هليوبوليس » لم تتوالد بعد ، وإنه يجري بسرعة (؟) ...
(١٠) وقدماه كانتا قدمي « وبوات » (فاتح الطريق) وإنه يدخل مثله ، ويخرج
مثله . وإنه « حور » ملك الوجه البحري^(١) ، وإن حمايته هي حماية السماء ، وإن
حمايته هي حماية الأرض من كل أفعوان ، ومن كل أففوانة ، ومن كل زاحف
ذكر . ومن كل زاحفة أنثى ، ومن كل ميت ، ومن كل ميتة في الجنوب وفي الشمال ،
وفي الشرق ، وفي الغرب .

الصيغة السابعة (الجهة الأمامية من ١٢-١٧) :

(١٢) ... صيغة أخرى نلتم فم كل ثعبان ذكر ، وكل ثعبان أنثى (١٣)
ملك الوجه البحري وملك الوجه القبلي : « وسرماعت رع مري آمون » السبع
المنزق ومن قوته مدهشة ، إنه الإله « شزمو » و « ماتي » (إلهة في صورة لبؤة تعبد
في جهة دير الجبراوى) وإنه نثر ... وإن وجهه يقع على وجهه . أنت يامن
ياوى في حجره لا تلدغ ابن « رع » « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » ، إنه
« رع » لا تلدغه إنه « خبري » لا تحضر ... إن فك ضده !! إنه الإله « حج »
وإنه أبدى ، والعظيم الذي كل صورة من صورته صورة إله ، وإنه الأسد الذي
يمحي نفسه . وإنه الإله ... ونظيره . وإن من يلدغه لن يعيش ، وإن
من يغضب فرأسه لن يرفع ، لأنه الأسد الذي جعل الآلهة والأرواح تفر منه ،

(١) يقصد هنا « حور » الطفل الذي كان يحكم في مستنقعات الدلتا عندما كان « ست » يحتل
عرش مصر ، و « حور » هذا هو زوج « تايبث » ملكة الشمال التي ذكرت من قبل .

وإنه قد أهلك كل ثعبان ذكر ، وكل ثعبان أنثى بعضه من فمه . وبلدغة من ذيله
في هذا اليوم ، وفي هذا الشهر ، وفي هذه السنة وفي مدة حياته .

الصيغة الثامنة (الواجهة الخلفية من ٢٦.١٨) :

هذه الصيغة تقابل الفصل الرئيسي من كتاب إقصاء الثعبان « أبو فيس »
العدو الأكبر للإله رع .

الترجمة : صيغة أخرى :

فلتتهقن يا « أبو فيس » يا عدو « رع » [تكرر أربع مرات] نعم : ابتعد ،
وايق بعيدا عن في المحراب ، ولتخذل يأيها النائر ! نحر على وجهك ، وليعم وجهك !
(١٩) وإذا هربت من مكانك فإن طرقت ستسد ، وسبلك ستغلق ، وستبقى
في مكانك بالأمس بدون قوة ، والقلب حزين ، والجسم هامد ، وإنك تجرح دون
أن يكون في مقدورك أن تفلت ، وستقدم إلى المقصلة للجزارين ذوى المدى الحادة
وإنهم يقطعون رقبتك ويفصلون رأسك ، ويغلظون في معاملك أيضا ، ويلقون
بك في النار ، ويسامونك للهيبة وفي لحظة تأخذك وتأكل جسمك ، وتلتهم عظامك
وتهلكك ، والإله « خنوم » قد انتزع صفارك منذ أبادت النار جسمك ، ولم يصر
لك بعد وارث على هذه الأرض ، يا « أبو فيس » يا عدو « رع » . إن « حور »
الأكبر قد هزمك ، وإنك لن تلد بعد ، ولن يولد لك ، ولن تعقب ، ولن يعقب
لك أحد ، وذكراك قد محقتها النار ولعنت روحك ، ولن تنزه على الأرض ، ولن
تجول في علا « شو » (الفضاء) ، ولن ترى بعد ، ولن تبصر بعد ، وإنك قد
هلك ، ولم يعد لك ظل بعد يا « أبو فيس » يا عدو « رع » (اسجد) على وجهك
يأيها العاصي . إنك لم تخلد ذكراك ، ومن قد طعنك قد بصق على اسمك ، وإن
« رع » قد صب اللعنات عليك ، وإن « إزيس » قد بكلك ، و « نفتيس » قد

غلتك، وتعاويز « تحوت » قد أهلكك، وروحك لا يوجد بعد بين الأرواح، وجسمك لم يعد بعد بين الأجسام، وإن النار قد أكلتك، واللهيب قد التهمك، والحريق قد فعل مشيئته فيك يا « أبوفيس » يا عدو « رع » وإن « رع » جذل، و « آتوم » في سرور، و « حور » الأكبر راض لأن المارد قد هلك ولم يعد له وجود قط، وليس له ظل في السماء ولا على الأرض، يا « أبوفيس » عدو « رع » لتسقط مغشيا عليك، ولتهلك يا « أبوفيس » .

الصيغة التاسعة (الجهة الخلفية من ٢٦-٢٨) :

(٢٦) صيغة للتعزيم على الثعبان ذى القرون :

” يُغش عليك يا صاحب الوجه الأسود الأعشى ، وصاحب العين البيضاء الذى يتقدم ملتويا .

أنت يا هذا النفس الخارج من بين نغذى « إزيس » ، ومن لدغ ابني « حور » .
تعال على الأرض واسمك معك .

ليت ابني « حور » يذهب نحو والدته “ .

الصيغة العاشرة (الجهة الخلفية سطر ٢٨) :

(٢٨) صيغة أخرى :

لا تدخل بالكتفين، لا تنهش في الرقبة، ولا تستحوذ على العينين ! عطف الحراسة تلك الوجه البحرى والوجه القبل « وسرماعت رع مري آمون » (الجملة الأخيرة تشير إلى المحط الذى أقيم فيه هذا التمثال) .

ولا شك في أن هذا المحط كان متعبدا أقيم على الطريق الموصل بين « منف » و « هليو بوليس » من جهة، وبين « هليو بوليس » و « قناة السويس » من جهة أخرى، ومن ثم إلى بلاد « آسيا » . وهذا المعبد الذى أقامه « رعسميس الثالث » هو من صنف هذه المعابد التى أقيمت على هذه الطريق على ما يظهر منذ الأزمان القديمة، وقد تحدثنا عن واحد منها وجدده « ثال الملك » « مرنبتاح » (راجع

ص ١٥٢). ولا نزاع في أن هذه المعابد الصغيرة كانت لازمة لرواد صحراء «السويس» التي كانت ذات شهرة سيئة ؛ لما تحويه من تعاوين وحيات مؤذية تزحف في رمالها . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا التمثال قد أقيم في هذه الجهة لاتقاء شر هذه الزواحف بما نقش من صيغ سحرية قبل كل شيء ، مبظلة لسومها ، وقاضية عليها .

ويلاحظ أن النقوش التي على هذا التمثال لم تحتو عقود ثناء ومدح للفرعون كما جرت العادة ، بل نجدتها قاصرة على التعاويذ التي كتبت من أجلها . ويمكن قرن هذا التمثال باللوحة التي نقشها «رعسيس الثاني» في السنة الثامنة من حكمه ، وهي التي عثر عليها في تلك الجهة ، وقد جاءت خلوا من كل عقود المدح ، وحدثتنا عن الأغراض التي من أجلها نصبها الفرعون في هذا المكان (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٢) .

والواقع أن التماثيل الشافية . كما ينعتها رجال الآثار^(١) — التي من هذا الصنف قد ظهرت في عهد متأخر عن التمثال الذي نحن بصدده الآن . هذا فضلا عن أن هذه التماثيل كان المهدى لها أفراد من عامة الشعب لا ملكاً ، ونقوشها تكسو كل أجزاء التمثال ، ومعظمها يؤرخ ببداية العصر الإغريقي . ولما كانت هذه التماثيل تكثر في المعابد فإنها كانت توضع على قاعدة محفورة في حوض الغرض منه تجمع الماء الذي كان يُصب فوقها ، وكان يُشرب من هذا الماء الذي جرى فوق الحروف التي تؤلف التعاويذ السحرية لشفاء كل من لدغه ثعبان ، أو نهشته حشرة مؤذية . وبما في هذا الماء من قوة سحرية مكتسبة كان يشفى الملبوغ . ولدينا حتى الآن مثل هذه المعتقدات في كل أنحاء القطر ، فكثيرا ما نشاهد المشعوذين يكتبون بعض آيات الذكر الحكيم ، أو بعض تعاويذ خاصة ، ويعطونها المرضى ليشفوا بها

(١) راجع : Lacau Statues Guerisseuses dans l'Ancienne Egypte : Fondation Eugène Piot, Monuments et memoires XXV (Paris 1921-22) p. 189 - 209

من الله، ولكن إذا فحصنا الأحوال التي تحيط بتمثال الملك « رعمسيس الثالث » وجدناه لا يستخدم بالطريقة السالفة ، وذلك لأن حجم هذا التمثال، وتوزيع متنه الذي كتب معظمه على ظهره، وعلى جانبي العرش لا يجعل صب الماء على كتابته أمرا عمليا ، اللهم إلا إذا كانت له قاعدة قد اختفت ، وهذا ما لا تبرره كيفية الكشف عنه . وفضلا عن ذلك فإن متن هذا التمثال لم يذكر فيه جملة ” هذا الرجل المعذب باللدغ “ وهي جملة خاصة بالصيغة الشافية . هذا بالإضافة الى عدم وجود عبارة ” هذا الرجل الذي يشرب هذا الماء “ كما جاء على تمثال « متحف اللوفر » على أن ذلك لا يمنع وجود علاقة بين هذه التماثيل وتمثال « رعمسيس الثالث » إذ الواقع أن الكتابة التي عليه لم تكن لتستعمل للشفاء، بل لمنع لدغة تلك الحشرات المؤذية، وذلك بقراءة التعاويذ التي نقشت عليه — كما جاء في الصيغ الأولى ، والثالثة، والتاسعة — ثم بالطبع على أفواهاها — كما جاء في الصيغة السابعة — ويجعلها غير قادرة على الحركة — كما جاء في الصيغة الثامنة — ، وبضربها — كما تدل على ذلك التعويذة الرابعة، وبحفظ نجسم الشخص المهاجم — كما في التعويذة السادسة .

ومن ثم نعلم أن الغرض من التعاويذ التي جاءت على هذا التمثال هو أن تكون واقية . وهذا يدل على أن مجموعة تماثيل « رعمسيس الثالث » وقرايينه كان الغرض منها أن تقدم نوعا من الوقاية للسافرين من عامة الشعب، وعلى وجه أخص للجيش الذي كان لزاما عليه وقتئذ أن يقطع هذه الصحراء في سفره لمحاربة أعداء مصر، كما فصلنا القول في ذلك، وبخاصة إذا علمنا أن « رعمسيس » كان يسير على رأس هذا الجيش بنفسه .

وقد أشير الى الجندي بنوع خاص في هذا المتن، فقد جاء فيه : ” تعالوا أيها التاسوع عند سماع صوتي ، واقضوا على هذا المسمى عدو « حور » الذي يجبر الجندي على أن يقعد منحلا، ويجعل عينيه مبلتين بالدمع، وقلبه خائرا “ . ومن ثم نعلم أن « رعمسيس الثالث » كان غرضه الأول هو حماية جنده الذين كانوا يدافعون

عن أرض الوطن من حشرات هذه الصحراء المخيفة التي تجعل الجندى يتقاعد عن السير، وتتحل قواه ، وتخور عزيمته حتى يذرف الدمع خوفا من التأخر عن متابعة السير، وعدم اللحاق بإخوانه لمنازلة العدو الأكبر الذي جاء لغزو بلاده .

على أن وضع هذا التمثال الواقى فى هذا المحط لم يكن ليقراه المسافرون ، أو جنود الجيش ، إذ كان السواد الأعظم منهم أميا ، بل تدل شواهد الأحوال على أن المفعول السحرى لهذا التمثال كان يمكن الحصول عليه باللس ، فإذا ما لمس مسافر حُفِظَ من خطر زواحف الصحراء . ولا غرابة فى ذلك فإن مثل هذه الطريقة لا تزال باقية بين ظهرانينا حتى الآن ، فكم من أفراد يذهبون الى أضرحة أولياء الله ويلبسونها تبركا وتحزرا من الأمراض — وهكذا يفعل الحجاج عندما يستلمون « الحجر الأسود » « بمكة » المكرمة فى الكعبة .

ومما تجدر ملاحظته هنا أنه من بين مئات التماثيل الملكية التى عثر عليها قبل هذا التمثال لا يوجد واحد منها يقدم لنا خاصية الوقاية من الشر التى يقدمها تمثال « رعسيس الثالث » ، ولذلك فإننا لا نكون مبالغين إذا قررنا هنا أن هذا التمثال يعدّ كشفا جديدا فى تاريخ الأسرة العشرين حتى الآن من حيث أنه فى تصميم نقوشه يحقق بكل الطرق حماية الشعب المصرى التى كانت تعتبر من أهم واجبات الفرعون الذى يحكم البلاد بوصفه ابن الإله .

وعلى أية حال فإن العناصر الثلاثة التى يتألف منها هذا التمثال ، وهى : المتن ، وصورة الملك ، والجعران الممثل للإله « خبرى » تؤكد لنا قيمتها فى تحقيق هذا الغرض الخارق لحذ المألوف . فالتون تحدد لنا قيمتها الخاصة ، فتوحد لنا الملك بالإله « خبرى » الذى يعدّ مظهرا من مظاهر الإله « رع » رب « هليو بوليس » . وصورة الملك تبعث الحياة فى هذه التون ، فتسبغ عليها القوة الحقيقية الحية الخاصة بآبن الآلهة . أما جعل « خبرى » فإنه يضاف عليها الجلال السامى لأنها خارجة من فم الإله نفسه ، وهى التى توحيده بالملك . وبهذا التنسيق نجد أن شخصية الملك

هى التى أضفت على التمثال قوة فعالة . أى أنه يعدّ بمثابة كتاب سحريّ له قوته الدائمة النافذة المفعول ، وفى الوقت نفسه له الهبة .

ولكن نجد الحال مع التماثيل الشافية التى من العهد الإغريق تخالف ذلك ؛ إذ نجد أن القوة الإلهية تتمثل فى عمود Cippe « حور » الذى يحمل أمامه ، والتعاويد التى تكسوه لدرجة أن حوضا واحدا « لحور » بمفرده له نفس قوة الإتيان بالمعجزات . والواقع أن صورة « حور » المتصبية فى وسط الحوض هى التى تجلب مباشرة التأثير الإلهى الفعال كما تفعل التعويذة ، وليس لشخصية المهديّ أى نصيب فى التأليف السحريّ فى مجموعة ما . وإنه لم يمثل إلا ليحفز أولئك الذين شفوا بالماء المقدس ليعترفوا بالجميل ويقوموا بصلاة شكر له . ومن ثم نفهم أن شخصية صاحب التمثال الشافى ليست إلا عارضة .

والواقع أن أصل استعمال لوحات « حور » التى كان الغرض منها إقامة شعيرة الغسل تعدّ أقدم بكثير من موضوع ضمها مع صورة الفرد الذى يقدمها ويهديها باسمه .

وقد دلنا الكشف عن تمثال « رعسيس الثالث » الواقى فى « المأظة » على أصل هذه اللوحات ، وهو أن تقديم الفرد لها جاء تقليدا للتماثيل الواقية ، أو المنعمة الخاصة بالملك ، وهى التى كانت تنصب فى بعض محاط العبادة منذ الأسرة العشرين .

ولا نزاع فى أن هذه الحقيقة ليس فيها ما يدعو إلى الدهشة فى مدينة نجد فى خلالها شعائر عدّة ، وتماثيل أخرى قد أقيمت فى الأصل للفرعون ، ثم انتقل استعمالها إلى الأفراد — والناس على دين ملوكهم ، والتقليد يأتى من أعلى إلى أسفل ، فيصبح ما كان خاصا بالملوك مشاعا عند عامة الشعب .^(١)

- «الخصوص» : ووجد له في «الخصوص» قطعة حجر عليها اسم^(١) .
- «السورارية» : وجد فيها محراب عليه اسم «رعسيس الثالث»^(٢) .
- «طهنة» : عثر له فيها على لوحة مثل عليها الإلهان «سبك» و «آمون»^(٣) .
- «العرابة» : قاعدة تمثال واقف يمثل «رعسيس الثالث» قابضا على محراب صغير يحتوي صورة «أوزير»^(٤) . وفي المعبد الصغير وجدت قطعة مثل عليها «رعسيس الثالث» يقدم النبيذ للإلهين «أوزير» و «حور»^(٥) .
- «قفط» : وجدت له لوحة من الجرانيت مؤرخة بالسنة التاسعة والعشرين ، ويشاهد عليها واقفا أمام الآلهة «مين» و «إزيس» و «حور» ابن «إزيس» وهي محفوظة الآن «بالمتحف المصري»^(٦) . وكذلك وجد له في هذه الجهة قطعة أخرى مثل عليها تروق عليه «الكا» (روحه) ، وهي الآن في «متحف جامعة لندن»^(٧) .
- «قوص» : عثر له على لوحة من الجرانيت مثل عليها يقود أسرى ، والمتن مؤرخ بالسنة السادسة عشرة من حكمه^(٨) .
- «المدمود» : وجد لهذا الفرعون في معبد «المدمود» لوحتان من الحجر الرملي مؤرختان بالسنة الثانية من حكمه ، وجدتا في مكانهما الأصلي مرتكبتين على السور الشمالى لدهة معبد الإمبراطور «أنتونيوس»^(٩) .

(١) راجع : Naville, Tell el yahudiyeh p. 67

(٢) راجع : السورارية L. D. III, p. 207 a

(٣) راجع : Murray, Guide to Egypt p. 404

(٤) راجع : Porter and Moss V, p. 71

(٥) راجع : Marriette, Alydos p. 4 (2), 5 (5)

(٦) راجع : Petrie Koptos pl. XVIII, (2) cf. p. 16

(٧) راجع : London University College Ancient Egypt (1924)

p. 23 fig. 18

(٨) راجع : Champ. Notices II, p. 292

(٩) راجع : Rapport Medamound (1930) fig. 14 p. 27-8, 68 (5413)

fig. 45 p. 67 (4741) cf. p. 6

معبد « أرمنت » : وجد اسمه على قطعة من مسلة اغتصبها من « تحتس
الثالث » ويحتمل أنها أحضرت من بلدة « طود » .
« الكاب » : بعض قطع عليها اسم هذا الفرعون . وكذلك كتب اسمه
بالحيراطيق على باب محراب معبد « أمنتب الثالث » في هذه الجهة .
معبد مدينة « هابو » ^(١) :

تحدثنا فيما سبق عن الأعمال الجليلة التي خلفها « رعمسيس الثالث » للتاريخ،
وهي التي دونها كتابة على « ورقة هاريس » العظيمة ، غير أنه لم يكتف بتدوين
هذه الأعمال العظيمة في بطون الأوراق وحسب ، بل قام بنقشها وتصويرها
بتفصيل شائق — كما كان ديدن القراعنة — على معبده الجنائز العظيم الذي أقامه
على الضفة اليسرى للنيل ، بجاء هذا البناء المنقطع النظير كأنه كتاب مصور
لأعمال هذا الفرعون العظيمة وحسب ، بل كذلك حياته الداخلية وملاهيه ،
مما ينذر وجوده في مثل هذه المعابد، حتى إن هذه الأعمال الموضحة لحروبه ،
وانتصاراته ، وأعياده ، وأحفاله ، وطراذه ، وملاهيه في ساعات فراغه ، ولأهنته ،
وما قدم لهم من قرابين ، وما وقف عليهم من ضياع ، وما أهداهم من متاع ،
وما أسغى على كهنتها من أرزاق وفيرة أصبحت مضرب الأمثال .

وهذا المعبد الذي لا تزال مبانيه شامخة الذرا هو المعروف الآن بمدينة « هابو »
ويضم بين جدران قصر الفرعون ، ومحرابه ، وحصنه ، ومعبده الجنائز . ويحيط

(١) كان يدعى معبد مدينة « هابو » أحيانا « المعبد » فقط كما تدعى الآن مدينة الرسول « المدينة »
وحسب كما كانت تدعى مدينة « طيبة » المدينة فقط . ولا غرابة في ذلك فقد كان هذا المعبد أهم معبد في طيبة
الغربية في عهد الأسرة العشرين ، إذ كان يمتد حصنا للجهة الغربية من طيبة ، ففي داخل جدرانه المحمية
كان يسكن معظم موظفي الجبابة كما كان يحتوى على كل الإدارات ، فكان بمثابة قلعة تحفظهم من غارات
اللوبيين الذين اجتاحتها العاصمة في أواخر الأسرة العشرين (J. E. A. 12, 257-8) . يضاف
إلى ذلك أنه قد حدث في عهد « رعمسيس العاشر » (راجع Botti-Peet II, Giornale della
Necropole de Tebe pl. 53, 116) أن العمال الذين كانوا يشتغلون في جفر مقبرة الملك
في أبواب الملوك قد أضربوا عن العمل ، لأن صاحب الشرطة المسمى « نسأمون » — وذلك على حسب
أمر موظف كبير — أخبرهم : لا تعملوا وابقوا في المعبد (أى معبد مدينة « هابو ») ، وفي عهد متأخر
عن ذلك بلغ كاتب مقبرة الملك وكاتب الجيش لمعبد الملك « وسرماعت رع مرى آمون » في ضية آمون ،
موظفا كبيرا : إنا هنا ما نكون في المعبد (راجع J. E. A. Vol 26, p. 130) .



بكل هذه المباني سور لا تزال ترى حتى الآن بقاياها، وقد قاومت هذه المباني نكبات الدهر وغيره، ويرجع الفضل في ذلك إلى عناية بعض المستعمرين من الأقباط الذين أسسوا لأنفسهم فيما مضى مدينة مسيحية في وسط تربة هذه المباني العزيزة على الآلهة الأقدمين . وقد أقام هؤلاء المستعمرون الجدد كنائسهم وبيعهم في ردهة هذا المعبد، وقاعة عمده .

وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء المسيحيين المستعمرين قد غلّت أيديهم عن تخريب هذا المعبد العظيم وتشويه بعض اعتقادات خرافية ، فاحترموا النقوش والزخارف التي على الجدران، ولم يحسروا على العبث بما فيها من فن ديني . وهكذا نجد أن روح الدين الجديد — وهو روح قوامه المحافظة — قد حمى لنا هذا المكان، فبقى في حالة جيدة، ولا نزاع في أن هذا الأمر يعدّ موضع إعجابنا . كما سيأتي موضع إعجاب الأجيال القادمة ما زالت بقاياها في الوجود .

والمعبد بأكمله يمكن تقسيمه قسمين مميزين : أحدهما قديم ، ويرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة . وقد تحدّثنا عنه فيما سبق (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٣٦ ، ٢٩٨) . والآخر هو المعبد الرئيسي الذي أقامه « رعسيس الثالث » وكان متصلا بالقصور الملكية . وقد أحاط « رعسيس » رفته بجدار من اللبن يبلغ ارتفاعه حوالي ٥٩ قدما — هذا إلى جدار خارجي يحجز يبلغ ارتفاعه حوالي ١٣ قدما .

يدخل الزائر من الجدار الخارجي إلى المعبد بواسطة بوابة سعتها ثلاث عشرة قدما يكنفها حجرتان صغيرتان لسكنى الحارس ، وخلف هذا الباب يواجه الزائر برجان عظيمان يشرفان على ردهة عظيمة ، وهذان البرجان يشبهان الحصن ، ويسميان البوابة العالية . وهذا البناء كان يعرف فيما مضى بإسراق « رعسيس الثالث » ، ويعدّ المدخل لرقعة المعبد بدلا من البوابة العادية الضخمة ، والمداخل الشاغرة المقامة من الحجر التي نشاهدها في المعابد الأخرى . وهذا المبنى يقاطع الجدار العظيم الداخلي المقام من اللبن الذي يضم بين جوانبه كل المعابد داخل

مستطيل . وكان متصلا كذلك بالقصر الملكي الذى ستحدث عنه فيما بعد . ومن ثم نعلم أن السرادق كان يؤلف جزءا من القصور الملكية التى أقيمت على مسافة قريبة منه ، وحجرات هذا السرادق كانت أحيانا تستعمل مأوى يأوى إليه الفرعون ، وخدورا لنسائه . والنقوش التى على جدرانه تدل على هذا الغرض . ويمكن حتى الآن تمييز موقع الحجرات الملكية . وقد صور لنا المثال « رعمسيس الثالث » على الجدران مناظر إنسانية رائعة طبيعية لراحته وهو فى مكان خلوته مع نسائه ، فنشاهد الملك المؤله ، والحاكم المستبد ينقلب إلى رجل رقيق الحاشية حلو الشمائل ، يستمتع فى هدوء وسلام بملاذ الحياة وأطايها . وتارة يمثل الفرعون فى بيته الخاص فى وسط ربات الجمال من نسائه الكواعب . فها هو ذا قد ارتسمت على محياه ابتسامة تدل على الحلم ودمانة الأخلاق ، مستلقيا على كرسي بتواضع ، يحيط به هالة من ربات الجمال ذوات الحسن الرائع ، فنشاهد بعضهن وقد ركن أمامه مرسلات من أعينهن نظرات وسنى ، وأنحيات قد عملن على تسليته ، وإدخال السرور عليه بالعزف على آلات الطرب . وتدل صورة الفرعون هنا على السعادة التى نشاهدها فى ملاح أهل الحضر ، عندما يجلسون للتمتع بأطايب الحياة . فها نحن أولاء نشاهد الفرعون يتأمل سرادقه ، ويصنى بشغف إلى الألحان التى يعزفها نساء قصره ، وقد استهوته أجسام الغانيات ، واجتذبتة اجتذابا ، وأوقعته فى حبالهن ، فانقلب هذا الإله إلى زير نساء ، فينزل من عليائه حتى يصبح جليسا لهم ، وصارت حركاته وسكاته لا تدل على الإله الذى يقول : إني آمر ، أو أضحي للإلهة ، بل يقول الآن : لا بد للحب من ثمن ، فلا عظمة ولا انكماش ، ولا تباعد عن المخلوقات ، وها هو ذا السيد المطاع أمانا يلقي بالرسميات والتقاليد جانبا ، ويصبح حرا طليقا يتمتع بالحياة كما يشاء وكما يرغب فيها . وها نحن أولاء نشاهده هنا يطلق لنفسه عنان حريتها فرحا يمد يده ليربت على غادة ، أو يداعب إحدى هؤلاء الحسان ذوات العيون النجل . فياله من منظر مسل قد أفلح مثله فلاحا عظيما فى تصوير الماضى أمانا ، وما أجملها من لوحة فريدة فى نوعها ، إذ الواقع أنها

قد فافت المعتاد من المناظر المصرية فى عصر كانت الأمور الحربية والدينية فيه تغطى على كل شىء ، وبخاصة لأنها تستعرض أمامنا صورة رائعة للحياة الخاصة فى قصر من قصور ملوك الأسرة العشرين .

والنقوش التى على واجهة البرج الأيمن يشاهد فيها الملك يضرب أعداءه فى حضرة الإله « رخ حوراختى » ، وفى أسفل سبعة أمراء فى الأغلال يمثلون الأقوام المهزومة ، وهم : « خيتا » و « آمور » و « شكارى » و « شردانا » و « شكلش » أو الصقليون و « تورشا » (الأترسكانيون) و « بلست » (الفلسطينيين) . وعلى واجهة البرج الشمالى صورة مماثلة « لرعمسيس الثالث » يضرب أهل النوبة وأهالى لوبيا أمام الإله « آمون رع » .

وفى الردهة التى بين المجدلين أو البرجين يشاهد فيها تمثالان للإلهة « سخمت » وهى إلهة جالسة بجلال على عرش ، وتحمل فوق كتفها رأس لبؤة وتحت ثوبها جسم امرأة ، ويعلم رأسها قرص ضخم ، وفى ضوء شمس الظهيرة يشاهد الإنسان هذه الإلهة التى صوّرت فى صورة لبؤة تمتد خطمها الخفيف الذى يملأ الجسم خوفاً وهلعاً ، ووجهها الوحشى يحدث فى النفس لوعة ، وعيناها تتقدان شرراً ، ويخيل للإنسان فى هذه اللحظة أن شفيتها الطاغيتين تتحفزان للنطق ، معترفة بحقيقة أمرها ، وأصل وجودها فى هذه القلعة ، وكأنها تقول : إبنى « سخمت » وأدعى إلهة الحرب ، وأنت ترى حتى الآن أن محاولات الأمراء ورجال القانون والعدالة لم يفلحوا فى إنزالى عن عرشى ، وإبنى أحياء ، وإبنى أستمر ، وإبنى أسيطر ، وإن مذابحى لاتزال قائمة على الرغم من المحالفات والمعاهدات ، والمواثيق لقيام السلم ، وإبنى أمتل أحد الأشكال السرمدية للحروب ، وإبنى سلاح الفتنة المختارة ، ومنذ أن قتل « قابيل » « هابيل » سيقتل الأخ أخاه حتى نهاية الأجيال ، وسيظل الإنسان محباً لسفك دم جاره ، ولن يكتب التاريخ حوادثه إلا بظلمة السيوف ، فقد قتل « ست » أخاه « أوزير » وتحرش الشرب بالحير ، وانقض الظالم على المحق ، وسحق القوى الضعيف ، وإبنى امرأة شؤم ، فقد جعلت الأمهات والأزواج لا يتحايين ، وإبنى أنا التى تبذر

الفضط والمذابح والحراب ، وإني صديقة الموت ، أحصد الكل في طريق ، وأشعل الحرائق فأبىد ، وإني أنعم بتسميد الحقول بأكوام جثث القتلى ، عند انطلاق صوت بوق الجهنمي تنهض الأمم وتظهر كأنما تنهض بدافع مقدس في معمعة القتال ، وتحقق الأعلام في الهواء باسمي الذي يعنى القتل والحراب ، وبعد انتهاء الحرب يعقد بنو البشر فيما بينهم الأيمان المغلظة على صلح لا تنفصم عراه ، ولكن لا يمضى طويل زمن حتى يتباغضوا ويتماقتوا فيما بينهم ثانية ، فهم اليوم أحياء ، وفي الغد أعداء ، وهكذا ديدن الأمم ، فعلى هذه الأرض تمتد الشهوة الإنسانية أحابيلها لتشبع رغباتها ، وكذلك نشاهد كلا من الكره والحب يغضب ويتحوش ويرتكب أفظع التخريب . والسلام السلام المثالى . وأأسفاه عليكم يا بنى البشر المساكين أين هو ؟ إنه حلم ، إنكم ستحققونه فقط في أمسية هذه الحياة في العالم العلوى حيث يسكن أهل النعيم ! .

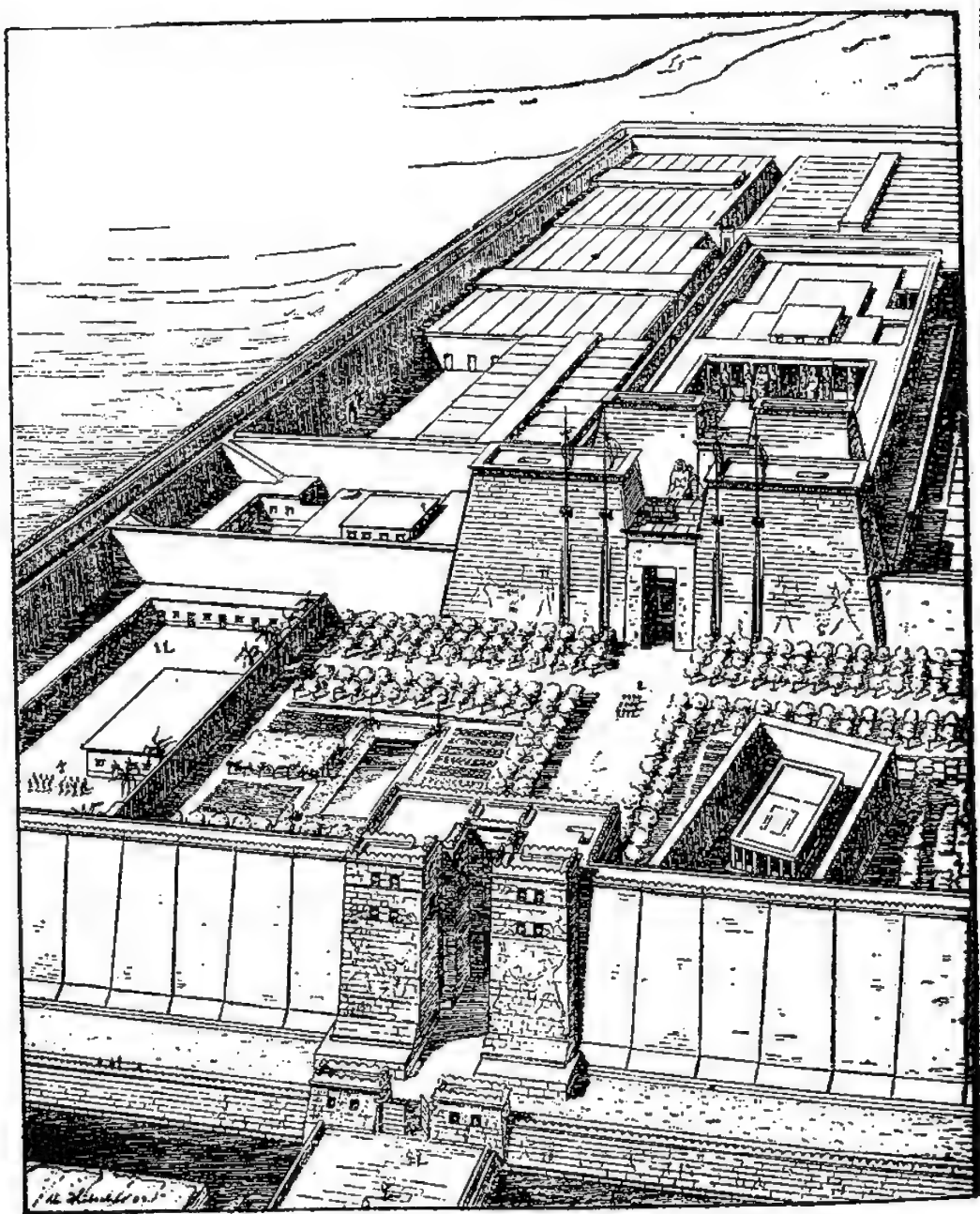
وفصل المعبد الكبير الذى أقامه « رعمسيس الثالث » عن البرجين مساحة شاسعة .

وقد أقيم هذا المعبد بنفس التصميم الذى أقيم على مقتضاه معبد « الرمسوم » وقد أهدى كذلك إلى الإله « آمون » . ويجب على الزائر أن يدخله ليرى تلك المجموعة البنائية التى تشمل عمائر مدنية ودينية ، وهو فى الواقع قد ضم بين دفتيه مدينة حيث كان يأوى إليها رجال الدين والأسرة المالكة والموظفون القائمون بأداء الشعائر الدينية ، وحيث كان يرى الجلم الغفير من العطاء ، ورجال البلاط والخدم ذاهبين آيين .

والواقع أن هذا المبنى الضخم كان مأوى يجمع بين ما هو بشرى وما هو إلهى ، فقد كان المأوى الأخير الذى يسكن فيه قرين الفرعون (روحه) فى النعيم المقيم ، كما كان فيه قصره . وقد عبر « مسبرو » بحق عن مدينة « هابو » حين قال :
” إنها تعبر بأدق صورة عن الآراء التى يكونها الكهنة الطيبون عن مقر الروح الفرعونى ، وعن الطرق التى تضمن بها بقاءها ، ويلاحظ أن الفن فى هذا المبنى كان

يسير في ركاب العقيدة ، فكان مهندس العبارة يخضع لمقتضيات المذهب الديني ، وكان يصغى للمقترحات الدينية ، كما كان يخضع لرغبات الفرعون الذي كان مصيره أن يعيش في صحبة الآلهة على هذه الأرض وفي عالم الآخرة ، غير أن المفتن كان له طريقته وسره وهي طريقة صادقة خاصة به ، وتلك هي التنسيق والتوفيق ، وكان يجمع بين الآراء الدنيوية والأخروية معا ، وبذلك تراه قد جمع في هذا المبنى بين المادية والروحانية ، أو بعبارة أخرى مزج الاثنين معا ، ولا بد أن الأحجار التي أقام منها هذا البناء كانت نفورة بهذا المزيج حيث جمع بين التناسق والعظمة .

ومن الأمور الهامة أن يكون للآلهة مسكن فسيح الأرجاء بأوون إليه وتقام شعائره ، كما كان من الأمور الضرورية أن يكون للملك مثوى جميل يحيا فيه قرينه (روحه) . وكذلك كانت تحوى مدينة « هابو » الهائلة قاعات أعياد ، وبيوت كهنة على مقربة من الحجرات الملكية ، كما كان فيها مساكن لجماعات الآلهة أقيمت ملاصقة للحايب ، حيث كان روح الإله (الفرعون) بعد الموت يذوق طعم الراحة ويتمتع بالاحترام . وهذا البناء الهائل لم يتوره الارتباك ولا يشبه بأية حال المباني المعقدة التركيب ، إذ نجد أن ردهاته وأماكنه ودهاليزه وأجزائه المختلفة قد وزعت بتناسب ، في انسجام نغم رائع . فالعين لا تقع فيه إلا على مجموعة مبان لا عيب فيها مؤلفة من سلسلة حجرات ملكية ، وقاعات عمد أقيمت على طراز معلوم ، وقصارى القول أنه لا تقع العين إلا على طائفة من المباني يتجلى فيها الروح الفنى الذى اقتضاه الحال والزمان ، ومع ذلك فإن مدينة « هابو » كما قلنا نسخة تطابق في تصميمها معبد « الرمسيم » الذى أقامه «رعسيس الثانى» ، ولا فرق بينهما إلا أن الأقدار شاءت أن تحفظ لنا معبد «رعسيس الثالث» وتقضى على الجزء الأعظم من معبد سلفه ، والواقع أن «رعسيس الثالث» لم يكن روحا مخترعا ، وكان كتبته ومهندسوه في عصره تنقصهم قوة الخيال والاختراع على ما يظهر ، ومما يؤسف له جدا الأسف أن العبقرية في هذا العهد كادت تكون معدومة ، ولا غرابة فإنه كان عهد نحول وانحطاط ، وقد بدأت فيه ساعة نحول العصر الطبى العظيم تدق دقات



معبد «رعسيس الثالث» بمدينة «هابو»

الخطر المنذرة بالنهاية العاجلة . ففي عهد الأسرة العشرين بدأت قوة الاختراع تختفى ، وأخذ القوم يكفون بالنقل والتقليد ما شاءوا « ، فكان المفتون في ذلك الوقت يشاهدون الأعمال الممتازة التي أنتجها عصر « رعميس الثاني » ويعيدون بناءها على حسب نماذجها ، كما كانوا ينقشون من جديد على جدرانها الفخمة الصيغ والصور التي خلفها لهم العصر السابق دون أن تعتبر إلا اسم الملك وحسب .

وإذا استثنينا بعض التحف فإن الفن الذي خلفه لنا عهد مدينة « هابو » لا يمثل في الواقع مكانة تذكر ، ومما يؤسف له أن النسخ نفسه لم يكن يخلو من النقد ، إذ نجد أن الشكل العام يعتوره شيء من الثقل والرخاوة الظاهرة ، فالدهاليز قد فقدت طابع الرشاقة التي تمتاز بها دهاليز « الأقصر » و « العراية » والعمد فيها لم ترتفع بعد عن الأرض بتلك الخفة التي تكاد تكون كالهواء ، ويرجع السبب في ذلك إلى الضعف الذي اعترى المفتن ، فلم يعد يطبع عمله بتلك السمة المتناهية في الكمال ، التي كان يتميز بها إنتاج الأسرة الثامنة عشرة ، والكثير من إنتاج الأسرة التاسعة عشرة ، إذ نجد أن العناية بأعماله كانت قليلة جدا ، كما نجد أن إهماله كان يكشف غالبا عن ضعف قوة اختراعه ، وقد كانت أخطاؤه شاملة . كما أن الخشونة في العمل قد حلت محل المرونة والقوة ، فمهود « تحتمس الثالث » و « ستي الأول » قد انتهت ، والعصر الذهبي للفن قد انقضى . ومع ذلك فإننا نتمرّ في هذا المعبد العظيم بمزيد السرور والارتياح ، إذ نجد في أرجائه بعض قطع فنية تسترعى النظر وتدعو إلى الإعجاب .

وصف اجزاء طيبة :

ونعود الآن إلى وصف أجزاء المعبد مبتدئين بالبوابة وقد غطيت بالمناظر والنقوش التي تخلد أعمال الفرعون الحربية ، فعلى جدار البرج الأيمن من جهة اليمين تشاهد الملك أمام الإله « آمون رع — حوراختي » قابضا على طائفة من الأعداء من نواصيهم بضربهم بمقمع ، في حين أن الإله الذي مثل برأس صقري يقدم

له سيفاً معقوفاً، ويقود له بجبل الأراضى التى استولى عليها ، وقد مثلت بالطريقة المألوفة ، وهى صور جدران مستديرة نقش فى وسطها أسماء البلدان المقهورة يعلوها الأعداء المغلولون، وتحت هذا المنظر شاهد صفين آخرين من أسماء البلاد المغلوبة على أمرها — وفى الجهة اليسرى نرى بين قناتين حفرتا لعمودى الأعلام منظرا مشابها ، ولكنه أصغر منه ، وفى أسفل نقش متن طويل يتحدث عن انتصارات « رعسيس الثالث » فى الحروب التى شنها على « لوبيا » فى السنة الحادية عشرة من حكمه، وقد أوردناه فيما سبق . وفى الأسفل شاهد الإله « آمون » جالسا على اليسار، والإله « بتاح » واقفا خلفه يكتب عدد سنى حكم الملك على جريدة نخل ، والملك راكبا أمام « آمون » تحت الشجرة المقدسة يتسلم من الإله رموز الحكم الطويل مدلاة من جريدة نخل ، وكذلك شاهد الإله « تحوت » يكتب اسم الفرعون بين أوراق الشجرة ، وبجانبه إلهة الكتابة، وبجانب الباب فى أسفل لوحة مؤرخة بالسنة الثانية عشرة من حكم هذا الفرعون ، تحدثنا عن « بركات بتاح » وهى تقليد للوحة التى أقامها « رعسيس الثانى » فى العام الخامس والثلاثين لنفس هذا الفرع فى معبد « بوسمبل » (راجع ص ٣٠٥ جزء ٦) ويلاحظ أن جدران البرج الأيسر قد نقش عليها مناظر مشابهة لتى على البرج الأيمن .

وبعد ذلك نصل من الباب الأوسط المزيّنة جدرانها من الداخل ومن الخارج بنقوش تمثل الفرعون يتعبد للآلهة إلى الردهة الأولى وهى تؤلف مربعا مساحته ١١٥ قدما، وجانب البوابة الداخلى على يميننا تمثل حلة « رعسيس الثالث » على بلاد لوبيا، وإلى الجنوب شاهد موقعة حربية يساعد فيها جنود الشردانا المصريين وهم مميّزون بقبعاتهم المستديرة الشكل ، والمزيّنة بقرون . وإلى الشمال شاهد أسرى اللوبيين مسوقين أمام الملك ، وعليهم نقوش مفسرة ، والردهة يكتنفها من اليمين ومن الشمال طرقات ذات عمد، وسقف المتز الذى على اليمين محمول على سبعة عمد مضلعة يرتكز عليها تماثيل ضخمة للملك فى صورة « أوزير » . أما المتز الذى على

اليسار فسقفه محمول على ثمانية عمد بردية الشكل ، والتيجان على هيئة غلاف الزهرة الخارجى . وهذه العمد الأخيرة خاصة بواجهة القصور الفرعونية التى أقيمت فى الجهة الجنوبية من المعبد ، وتتصل بالردهة الأولى بوساطة ثلاثة أبواب وشرفة كبيرة على هيئة نافذة ، وعلى يمين وشمال هذه النافذة يشاهد الفرعون واقفا على طوار مقام من رءوس معادية وهو يقتلهم ، وتحت النافذة نشاهد راقصين ومصارعين ومهزجين ، وقد مثلوا يرحبون بالفرعون عند ظهوره فى النافذة مطلا عليهم ، والفرح يغمهم بدرجة لاحد لها . (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٦٥ الخ) .

أما المناظر التى على جدران الطرقات ذات العمد فقد مثل عليها حروب « رعمسيس الثالث » وانتصاراته وأسراه ، كما فصلنا القول فى ذلك عند التحدث على حروبه ، وفى نهاية ذلك نشاهد الفرعون فى طريقه إلى عيسد الإله « مين » يسير فى ركابه حاملو المراوح .

والنقوش والمناظر المحفورة على البوابة الثانية أهم من السابقة ، فعلى البرج الأيمن نقش طويل سجل فيه الانتصار الذى أحرزه الفرعون فى السنة الثامنة من حكمه على الحلف الذى كونه أهل البحار عليه ، وقد هدّدوا مصر من طريق البحر والبر من جهة « سوريا » ، وعلى البرج الشمالى يرى الفرعون وهو يقود أمام الإلهين « آمون » و « موت » ثلاثة صفوف من الأسرى يمثلون المقهورين فى هذه الحملة ، وهؤلاء كانوا مخلقين رءوسهم ويلبسون قبعات غريبة محلاة بربيش ، وكانت ثيابهم المدببة محلاة بهتافات مما ميزهم عن المصريين ، وتقول عنهم النقوش إنهم من قبائل « دننونا » و « برست » (الفلسطينيون) .

ويؤدّى مدخل البوابة الثانية المصنوع من الجرانيت — ويصل الإنسان إليه بتحدر — إلى الردهة الثانية ، ويبلغ عمقها حوالى ١٢٥ قدما وعرضها ١٣٨ قدما ، وهذه الردهة كما قلنا كانت قد حوّلت إلى كنيسة فى العهد المسيحى ، وقد أزيلت بقاياها فى العهد الحديث . وقد كانت بطبيعة الحال صورة مطابقة لردهة معبد

« الرميوم » وحتى بعض رسوم السقف قد نقل من هناك ، غير أنها أكثر حفظا في معبد مدينة «هابو» . هذا ويشاهد على كل الجهات الأربع لهذه الردهة طرقات ذات عمد . (والطرقتان) الشمالية والجنوبية محمولتان على عمد تيجانها برصومية الشكل والشرقية عمدها مربعة ، ويرتكز عليها تمثال يبرز الفرعون في صورة « أوزير » وفي الغربية طواريشمل ثمانية عمد أوزيرية ، أقيمت في الأمام ومثلها في الخلف . وقد مثل الملك على هذه العمد الأسطوانية والمضلعة وهو يقدم القران للآلهة . والنقوش التي على الجدران الخلفية للطرقات ذات العمد توضح لنا حوادث في حياة «رعسيس الثالث» ، فبعضها يمثل أعيادا عظيمة اشترك فيها الفرعون ، وأخرى تصور لنا أعمال الفرعون الحربية ، وما أظهره جنوده من شجاعة .

عيد « مين »

ففي الطرقتين الشمالية، والشمالية الشرقية نشاهد مناظر في الصف الأعلى من العيد الكبير الذي كان يقام للإله «مين» إله الحصاد، وحامي السياح ورواد الصحراء، فنشاهد في هذا المنظر الفرعون «رعسيس الثالث» جالسا على عرشه، تحت مظلة ثمينة يحمله في محفة أمراء أقوياء السواعد على أكتافهم ، ثم يخرج من قصره ويعطى الأمر ببدء السير إلى المصريين الذين كان يتألف منهم الموكب ، حيث نشاهد كهنة يحملون بعناية صناديق ثمينة ويسيرون في الطليعة ، ويخطون بخطوات وثيدة مترنة تدل على الوقار والجلال . ويتبع هؤلاء مرتل الصلوات بصورة تدل على رجل مسيطر على حواسه وأفكاره ، وهو يتقدم حملة المباخر التي يتصاعد منها عبير البخور الذي ينتشر ويتألف منه ضباب خفيف ، وبعد ذلك يأتي الموسيقيون فينفخ بعضهم في بوق وآخرون يضربون على الطبول أو يتحركون الصاجات . أما الجنود فكانوا يؤلفون وحدة متماسكة تسير في نظام عسكري يحلى شعورهم ريش ضخم ، وأخيرا نشاهد جمعا من الأشراف ورجال البلاط ، وبهم ينتهم الموكب .

وعندئذ يسير الفرعون أمام التمثال الإلهي ، وقد ظهر الإله في هيئة جامدة مستقيم الجسم مشدود الأعضاء ، ويظهر من تحت لباس رأسه العالى المؤلف من ريشتين يحياه النجيل ، بعينين برّاقتين تنظران نظرة مبهمة . ويسير في ركابه حاملو المباخر ، وخلف الصورة المقدسة يمشى أتباع يروحون بمراوح طويلة من أوراق الشجر ، والأعلام ترفرف في الهواء عليه ، وعلى المذابح نشاهد أدوات إقامة الشعائر تتلأأ ، كما كانت تشرق تماثيل الملك وأجداده . وفي اللحظة التي يصل فيها الفرعون بالضبط أمام وجه الإله « مين » نشاهد جماعة من الشبان في ميعة الصبا يطلقون حماما يطير في الحال .

وعند هذه النقطة على ما يظهر ينتهى عيد مين الأصلي ، وعلى ذلك فإن المشاهد التي نصفها بعد ذلك — وهي خاصة بعبادة الملك — قد أُلحقت بالاحتفال بالإله « مين » في عهد لا يمكن تحديده على وجه التأكيد ، فنشاهد تشريقاقى القصر يقدم للفرعون محشة من النحاس الأسود ممّوّهة بالذهب وحزمة قمح . وعندئذ ترتل مغنية وهي في الواقع الملكة « صيغة » دينية سبع مرّات وهي متجهة نحو الفرعون الذي يقطع بدوره باقة القمح بالمحشة ، وبعد ذلك تقدّم الباقة للفرعون ثم للإله ، وأخيرا تقدّم سنبلّة للملك ، وفي أثناء هذا الاحتفال يرتل كاهن أنشودة ، وفي خلال ذلك تقوم المغنية وهي الملكة برقصة دينية . والأنشودة تشيد بقوة الإله « مين » الخصب وهو الذي يسميه المتن « ثور أمه » ، ويلاحظ أن الملك في أثناء القيام بهذه الشعيرة قد أحيط بالثور الأبيض وبتماثيل أجداده ولكن هؤلاء قد أصبح عددهم الآن كما لاحظ ذلك « جاكوبسون » (راجع Jacobsohn, Dogmatische Stellung p. 35) . تسعة وهم : « تاسوع » الثور الأبيض . وبعد الاحتفال بقرىبان السنبلّة يتبع الفرعون من المعبد بوجهه متجها نحو الشمال وبعد ذلك يلف حوله . وينتهى العيد في الواقع بشعيرة إطلاق أربعة طيور وهي المفروض أنها تعلن في الأركان الأربعة للأفق تجديد الملكة .

معنى العيد الكبير لإله « مين »

يحد المؤرخ صعبا كبيرة عندما يريد تفسير هذا العيد . ولا أدل على ذلك من صعوبة تتبع المشاهد التي يشملها الاحتفال به . وعلى أية حال فإنه مما لا جدال فيه أن الاحتفال بعيد « مين » يحتوى على ثلاثة فصول مميزة : أولا يمثل ظهور الإله ممثلا بعضو التذكير منتشرا في احتفال إلهي معروف ، والثاني يمثل الفرعون وهو يشرف على عيد الحصاد بنفسه ، وأخيرا يظهر في شعيرة إطلاق الطيور الأربعة المعروفة الخاصة بعبادة الفرعون نفسه .

وتبتدى الصعوبة عندما نشرع في الربط بين هذه المشاهد الثلاثة ، فالواقع أن الإله « مين » يظهر في خلال عيده بوصفه « إله حصاد » . ويكفى للدلالة على ذلك أنه كان — قبل كل شيء — إله خصب ونماء ، وأن في مقدوره بخاصيته هذه أن يعد إله التناسل والإكثار . غير أن هذا البرهان لم يرض جمهور علماء الآثار الذين درسوا مناظر مدينة « هابو » ؛ إذ يعتقدون أن « مين » عندما يشرف على الحصاد يقوم بدور « أوزير » الذي ينسب إليه وحده قوة الخصب .

ولا نزاع في أن وجهة النظر هذه غير بعيدة عن جادة الصواب ، فقد رأينا — في غير هذا المكان — أن الإله « مين » قد وحد بالإله « حور » منذ عهد بعيد ، وأنه كان يعد في « قفط » ابن « إزيس » وزوجها ، وأن هذه العلاقة المزدوجة هي التي جعلته ينعت بلفظة « كاموتف » (أى فحل أمه) . وسنرى فيما بعد أن لهذه الملاحظة أهميتها . غير أن دور « أوزير » في هذا الشأن ليس بواضح — كما يزعم أصحاب هذا الرأي . وقد أجاز كثير من المؤلفين — مقتفين — رأى الأستاذ « موريه » — أن الثور الأبيض كان يتقمصه « أوزير » ، بل أضافوا إلى ذلك أنه يلبس لباس الرأس الذي كان يلبسه « أوزير » كذلك ، ولكن هذا لا يطابق

الواقع كما يقول « جاكوبسون » (Ibid p. 31) إذ أن لباس الرأس هذا إنما هو للعجل « بوخيس » .

والواقع أن قرص الشمس الذى يكتفه ريشتان لم يكن قط لباس رأس للإله « أوزير » ، يضاف إلى ذلك أن قربان باقة القمح كان يجب أن يكون — على حسب رأى « موريه » (Le mise à mort di Dieu en Egypte p. 23) — تمثيلية مقدسة تمثل قتل روح القمح والخصب في صورة باقة القمح والثور . والواقع أنه لا المتون ولا الرسوم في مدينة « هابو » تسمح بقبول مثل هذه النظرية . ومن جهة أخرى ذكر لنا الأستاذ « جاردنر » أن عيد الإله « مين » يتفق إقامته مع عيد إلهة الحصاد « إرنوت » وهو العيد الذى كان يحتفل به في أبهة عظيمة في مصر في اليوم الأول من فصل الصيف (J. E. A. II, p. 125) وعلى الرغم من أن لوجه الشبه هذا أهمية كبرى ، فإنه لا يدل — مع ذلك — على أن لعيد الإلهة « إرنوت » تأثيرا ما على صبغة الإله « مين » البدائية . هذا فضلا عن أنه كان لهذا الإله تأثير حسن على الحصاد بوصفه إله الإثثار . وقد بقى علينا الآن أن نفسر الدور الذى كان يلعبه الثور الأبيض في عيد الإله « مين » ، وكذلك اشتراك الفرعون في هذا العيد ، وهذا ما يبحثه « جاكوبسون » بوجه خاص (Ibid p. 29 - 40) فهو يرى أن بسون الثور الأبيض ليس بصورة يتقمصها « أوزير » بل هو موحد « بكاموتف » (خل أمه) أى الإله « مين » بوصفه خل أمه .

والنقطة المهمة في العيد نجدها في اللحظة التى يقدم فيها الملك للإله « مين » القرابين العظيمة التى تكلمنا عنها فيما سبق ، وقد رأينا أنه كان ينشد في هذا الاحتفال أناشيد يجدر بنا أن نقتبس منها الفقرة التالية : « الحمد لك يا « مين » — أنت يامن أميت والدتك ، كم كان خفيا ذلك العمل الذى عملته في الظلمة ! » .

ويظن « جاكوبسون » — بحق — أن الإله « مين » قد جدد في هذه اللحظة المحددة (اللحظة التى أتى فيها أمه) السر العظيم الخاص « بكاموتف » . وعلى ذلك

فإن الإله ذا العضو المنتشر هو ابن « أوزير » بوصفه « حور » أما بوصفه زوج « إزيس » فإنه والد الملك الحاكم . وهو نفسه موحد « بحور » وعلى ذلك فإن تكرار قصة « كاموتف » ليس في ذاته إلا ولادة للملك من جديد ، الملك الذى وضعت فيه قوة جديدة مخضبة متصورة . وبتكرز الملك فى صفاته المخضبة يصبح أهلا لأن يقدم للإله باكورة المحصول . وهذا هو السر فى أن باقة القمح تأتى مباشرة فى مراسم الاحتفال بهذا العيد بعد مشهد مائدة القربان . وبعد ذلك تطلق أربعة طيور — كما كان يحدث فى أيام التوبيخ — تعلن أركان الأفق الأربعة خبر تولية « حور » الحى الذى تصابى بالتثيلية التى مثلت على النقط السابق . وعلى حسب هذا التفسير الذى يلتئم مع المتن إلى حد بعيد نشاهد أن الدور الذى لعبه « أوزير » يكاد لا يكون شيئا مذكورا .

وخلاصة القول أننا نلاحظ أن عيد « مين » كان مشفوعا بعيد للملك ، أو بعبارة أدق بعيد روح (كا) الملك . والواقع أن الملك كان يتصل بروحه بأجداده وبالإله نفسه . وقد وجدنا فى مشهد من أقدم المشاهد التى تمثل عيد « مين » أنه لا يتبع الملك إلا بروحه (كا) التى تحمل فى الحفل محل الثور الأبيض ، وكذلك شارات خدام « حور » وتماثيل الأجداد — وذلك يعنى أن فيه قوة الإله وقد مثلت فى مدينة « هابو » فى الثور الأبيض ، وفى قوة كل شجرة الأجداد الذين كانوا يقومون فى هذه الحالة — كما رأينا — بدور الوسطاء . وهذه القوة التى كانت توجد حقيقة فى الروح (كا) قد حددت بصورة ما فيما خفى من أمر « كاموتف » فى اللحظة نفسها التى حددت فيها الطبيعة أيضا . وهذا التجديد للطبيعة كان قد نسب — كما نسب تجديد الملكية — إلى العمل العظيم القوة المنسوب لإله الخصب « مين كاموتف » بغشيانه أمه .

وعلى الجزء الأسفل من الجدارين الشمالى والشمالى الشرقى مناظر ليست على شئ من الأهمية ، فعلى اليسار السفن المقدسة لثالوث « طيبة » (« خنسو » و « موت »

و«آمون»)، والملك يقدم لهم القربان، وعلى اليمين الكهنة يحملون هذه السفن إلى خارج المعبد في حين كان الملك يقترب من خلف سفينة رابعة ليستقبل هذا الثالوث المقدس.

طرقات الأعمدة الواقعة في الجنوب والجنوب الشرق :

على جدران هذه الطرق ذات العمد قد مثل عيد «بتاح سكر»، ويتبدى الحفل على يسار الباب بموكب مؤلف من كهنة يحملون سفنا مقدسة وتماثيل الآلهة وأعلاما وأدوات معبد، وفي الخلف يقف الملك وعظماء بلاده. ثم يشاهد بعد ذلك (على الجدار الجنوبي) رمز هائل للإله «نفرتم» بن الإله «بتاح» يحمله ثمانية عشر كاهنا، ويمسك الفرعون بحبل يحمره ستة عشر كاهنا، كما كان يطلق البخور كاهنان أمام الملك، ويأتي بعد ذلك ستة عشر كاهنا آخرون يحملون قارب الإله «سكر» (إله الموتى برأس صقر) يتبعه الفرعون، ثم يضحي الفرعون أمام السفينة المقدسة، وأخيرا يضحي الفرعون أمام الإله «خنوم» المثل برأس كبش، ولطمين آخرين، وأمام الإله «سكر — أوزير» الذي مثل برأس صقر، ويقدم له طبقا عليه خبز. وفي أسفل هذا المنظر مناظر حربية، فالمنظر الأول منها — وهو على الجدار الجنوبي الشرق — يرى فيه الفرعون مهاجما اللوبيين بفرسائه راميا عن قوسه. أما المشاة فكانوا يحاربون في معمة وحشية، وكان يساعد المصريين جنود «الشرdana» المرتزقة في الصف الأسفل. والمنظر الثاني يمثل عودة الفرعون من حومة الوغى، يسوق عربته، ويتبعه ثلاثة صفوف من أسرى اللوبيين، والأغلال في أعناقهم مسوقين أمامه. وخلفه اثنان من حاملي المراوح. والمنظر الثالث يمثل الفرعون يقود الأسرى من اللوبيين أمام الإله «آمون» وزوجه «موت»، وعلى الجدار الجنوبي منظر يمثل الملك قاعدا في عربته، وظهره إلى الخيل مستقبلا الأسرى اللوبيين (لونهم أحمر خفيف) وقد ساقهم إليه في صفوف أربعة أولاده وأشرف آخرون، وكانت الأيدي وأعضاء الإكثار التي قطعت من جثث القتلى تحصى أمامه، والجزء الأعظم من هذا الجدار يشغله متن مؤلف من خمسة وسبعين سطرا في وصف حوادث الحرب، وقد ترجمناها فيما سبق.

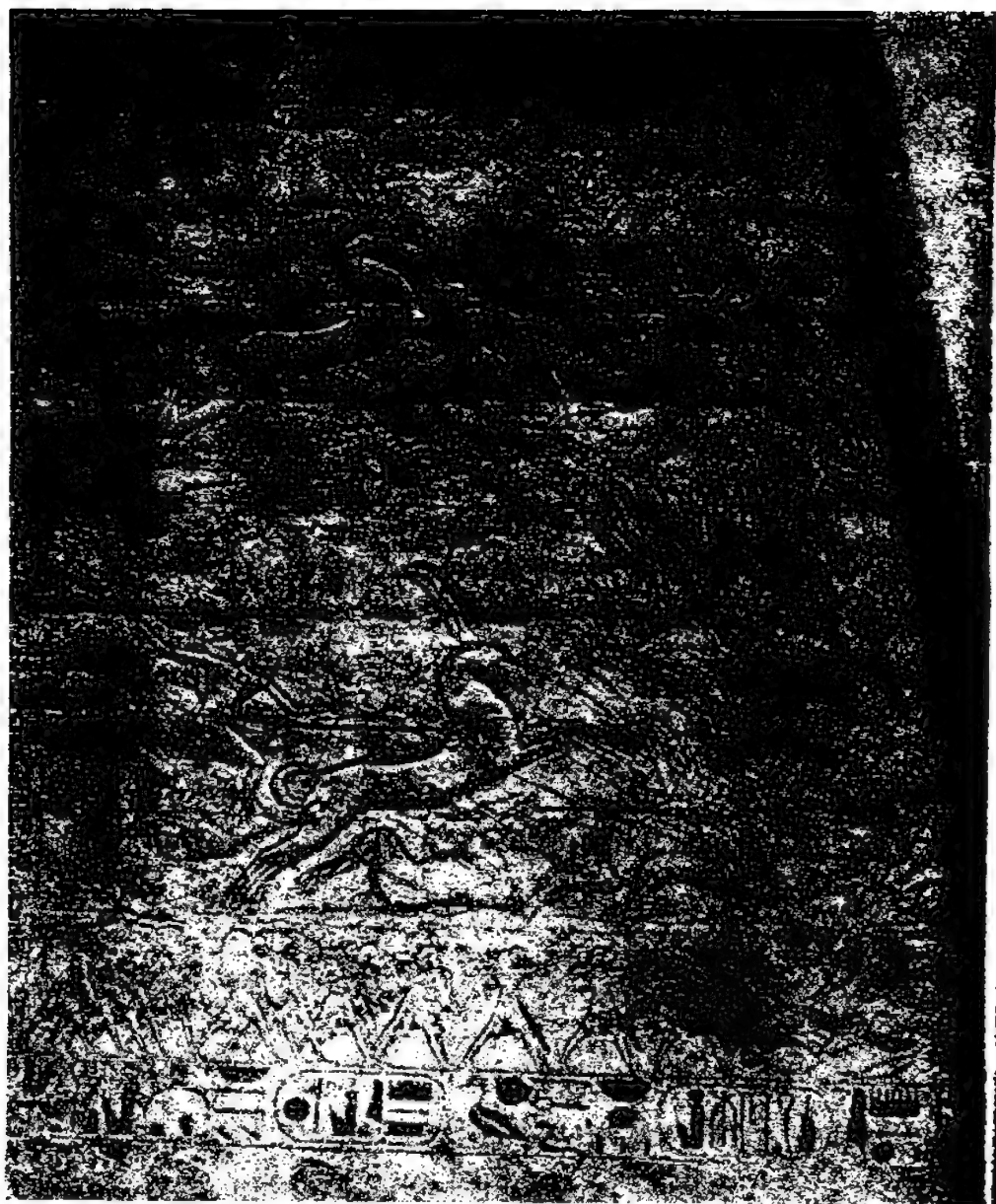
والجدار الخلفى للمعبر الغربى الذى على الطوار مثل عليه ثلاثة صفوف من المناظر ، فى الصفين العلويين يرى « رعسيس الثالث » يتعبد لآلهة متنوعة ، وفى الصف الأسفل — كما هى الحال فى الرسيوم — مثل أولاد الملك وبناته ، وتدل شواهد الأحوال على أن الأسماء التى وضعت بجانب هؤلاء قد أضيفت فى عهد « رعسيس الرابع » . والحجرات الباقية التالية لم يبق من جدرانها وعمدها إلا الجزء الأسفل فتدخل أولا قاعة العمدة الكبرى ، وكان سقفها يحمل فى الأصل على أربعة وعشرين عمودا نسقت فى أربعة صفوف ، كل منها ستة عمد ، ويلاحظ أن ثمانية العمدة التى فى الوسط أكثر كثافة من العمدة الأخرى . ويشاهد على الجدران مناظر للفرعون فى حضرة آلهة مختلفين . ومن النقوش الهامة التى على الجدار الجنوبى صور أوانى الذهب التى يقدمها « رعسيس الثالث » للآلهة « آمون » و « موت » و « خنسو » الذين يتألف منهم ثلوث « طيبة » .

وينتقل الإنسان بعد ذلك إلى ثلاث قاعات صغيرة متتالية ، منها اثنتان فى كل منهما أربعة عمد اسطوانية ، وفى الثالثة أربعة عمد ذات أضلاع . وفى القاعة الثانية من هذه مجموعتان من الجرانيت الأحمر . فالتى على اليسار تمثل « آمون » و « ماعت » ، والتى على اليمين تمثل الفرعون والإله « تحوت » فى صورة الطائر « إيبس » ، أما الحجرات الأخرى التى فى الخلف فقد أهديت لآلهة مختلفين ، فالحجرات التى على يسار الحجر كانت مخصصة للإله « أوزير » . ويلاحظ أن إحدى الحجرات لها سقف مقبب عليه مناظر فلكية ، ومن حجرة خاصة يصعد سلم إلى حجرات أخرى فى الدور العلوى ويتصل بقاعة العمدة الكبرى كذلك من جانبيها الشمالى والجنوبى سلسلة حجرات (11 - 1) وتؤلف التى فى الجهة الجنوبية منها بيت مال المعبد أو خزانته ، والمناظر التى على جدران حجرات الخزانة تشير إلى الطرائف التى أودعت فيها ، فى الحجرة الأولى نشاهد الملك يقدم « لآمون » مقابض بردى أمسك بها أسود تمثل رؤوسها رأس الفرعون ، أو أشكالا راكمة للفرعون ، وفى الحجرة الثانية يقدم الفرعون للإله « آمون » أوانى ثمينة ، وصناديق أعطيتها على هيئة كباش أو « بوهول »

أو رؤوس حياش وصقور، أو ملوك. وفي الحجر الثالثة يقدم الملك «لآمون» حقائب مملوءة بالأحجار الكريمة. وفي الحجر الرابعة يهدى الملك «لآمون» أدوات مائدة ثمينة، وحليا وأعوادا من الذهب والفضة والقصدير. وفي الحجر الخامسة يقدم الملك أكواما من الذهب ومعادن أخرى ثمينة. وفي الحجرات السادسة حتى الحادية عشرة نشاهد الملك يقدم قربانا لآلهة مختلفين. وفي الحجر السابعة يقدم الأمراء والأميرات هدايا للملك والملكة. وفي الحجر العاشرة يرى تمثال حنم من الممرر للإله «بتاح» فقد رأسه، ويرجع تاريخه إلى عهد الملك «أمنحتب الثالث» وقد عثر عليه في الردهة الأولى.

وفي الجهة الجنوبية من المعبد نشاهد بقايا قصرين، وقد كشف عن جزء صغير منهما «هنرى برتن» (Henry Burton) في عام ١٩١٣. وكشف عن بقاياهما تماما بعثة «شيكاجو» بقيادة الأستاذ «هلشر» وقد كان أحد هذين القصرين مبنيًا فوق الآخر وكلاهما أقامه «رعمسيس الثالث». وحجرة العرش توجد في أحد هذين القصرين ولا تزال تشتمل على القاعدة المصنوعة من الممرر التي كان يوضع عليها العرش، ويصل إليها الإنسان بسلم يتألف من ثلاث درجات، وعلى اليسار حجرة نوم الفرعون وبها طوار مرتفع للسري في كوة. وعلى اليمين حجرة الحمام وحجرة ملابس الفرعون، وفي الجهة الغربية حجرات الحريم الملكي، وبها مكان لعرش الفرعون وحمام. وخلف ذلك من جهة الجنوب ثلاث مجاميع من الحجرات الخاصة بالحريم، كل منهن لها حجرتان خاصتان بالاستقبال وحمام وحجرة للزينة. وفي الجهة الغربية من القصر يوصل إليها الإنسان بسلم، ولوحة البئر تمثل آلهة النيل يمتحون المياه، و«رعمسيس الثالث» يصب عليه الماء كل من الإلهين «تحت» و«حور» وكذلك الملك في حضرة الإله «خنسو نفر حتب».

والمناظر التي على الجدران الخارجية للمعبد لها أهمية عظيمة، إذ قد نقش معظمها تخليدا لذكرى الحروب التي شنها «رعمسيس الثالث» على الأقوام الذين أرادوا دخول مصر عنوة واستيطانها. كما تصف لنا مغامرات الفرعون في الصيد والقنص.



(منظر صيد) انفرعون يضارد ثيرانا برية

ونبتدئ هنا بوصف مناظر الصيد والقنص التي تركها لنا على الجدار الجنوبي للبوابة الأولى . فنشاهد الملك في أعلى الجدار يصطاد في عربته حيوان الصحراء ، ونراه يطارد تيوسايرية ، مظهرها قوّة ومرونة في تتبع فريسته وإردائها قتيلة ، مضرجة بدمائها .

وقد فسر هذا المنظر بالمتن التالي : ” إن الملك لجميل في حظيرة صيده مثل «ست» رفيع السلاح (القوس) شجاع مهلك الماشية البرية ، ومقتحم في وسطها كالصقر الذي يترقب الطير الصغير ، وبذلك تحز مكدسة أكواما في مكانها كأكوام إضمخامات القمح ، ويداه اليمنى واليسرى تستوليان دون خطأ ، ويجلس الثلاثين ورؤساء الممالك الأجنبية يشاهدون آيات شجاعته . أما أهل الأرض قاطبة فإنهم يفرحون عند انتصاراته ، فساعدته ضخم قوى يصطاد الأقواس التسعة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين : الخ (Historical Records Text p. 144) . هذا ونرى الفرعون في منظر آخر كما عرّبه ، ومظهرها مهارته في طراد ثيران برية ، وفي ركابه أمراء يصطادون معه ، على حين نجد جنودا يقومون بالطعان له ، فنشاهد المطاردين ينقضون في أنحاء السهل إلى أن يصلوا بالقرب من مكان مستنقع ، وهنا يلمحون بعض الحيوانات ، فينقضون عليها وهي ترعى في أدغالها ، وعندئذ ينتصب الفرعون يحسمه الجبار في عربته ، ويصوب سهامه بساعده القوى فيصيب الهدف ، ويقتل فريسة ثم يجرح أخرى ، فنسقط على الأرض فاعرة نحرطومها وقوائمها متصلة ، ونرى ثلاثة ترخي لساقها العنان في وسط مستنقع يسبح فيه السمك وتطير في أعشابه طيور الماء ، وقد اشترك رجال الحاشية في هذا الطراد بحراهم وسيوفهم ، وقد أخذوا يهرولون في وسط الأعشاب الملتفة بنشاط وحركة عظيمة ، وقد ساعدوا الفرعون بقلب فرج وحرارة في متابعة طراده وإصابته إصابة قاتلة . وعلى الرغم من وجود بعض الأخطاء الفنية في هذه المناظر فإنها مقبولة في جملتها ، إذ كان مؤلفها حريصا على جمع عناصرها ، كما أنه عرف كيف يعالج هذا النوع ، بحيث يجعل الأشخاص تحيا فيه بما أوتي من

قوة الإخراج، ومع أن طريقة الإخراج لا تدل على يد مقنن قدير فإنها تشعر بأنه كان قوى الملاحظة ، هذا إلى أن الروح الفني لم يكن ينقصه ، وإن كان غير واضح تماما . ولا نزاع في أن الإنسان مع ذلك يقدر في هذه الصورة هبة المقنن الذى يجيد إخراج المناظر الريفية والحيوانية ، ويشعر بأنه يحب الطبيعة بإخلاص مما جعله يترجم بأمانة ما وقع عليه نظره إلى درجة لا يستهان بها في ذلك العصر .

وقد نقش تفسيراً لهذا المنظر المتن التالى (Historical Records ibid 145) :

« حور القوى ، قاهر القوى ، وإنه ينظر إلى الثيران والأسود كأنها مجرد أولاد قوى ، وهو الواحد القوى المعتمد على ساعده ، الشاعر بقوته ، والطارد قطعانا من الثيران البرية كأنه فى حرب معها وجهها لوجه ، ممسكا عن يمينه ، وقابضا عن يساره ، وإنه مثل « متو » ثور جبار عندما يغضب مذبحا أراضى « الأسويين » وميدا بذرتهم ، وجاعلا العدو يولى الأديار » .

وعلى الجزء الغربى من الجدار الجنوبي تقويم أعياد « رعسيس » وهو يحتوى على قائمة طويلة مملوءة بالضحايا المعينة التى يقدمها هذا الفرعون للمدة ما بين السادس والعشرين من شهر بشنس ، وهو يوم تتويج « رعسيس الثالث » واليوم التاسع عشر من شهر طوبة . وفى أسفل هذا التقويم موكب من الكهنة يحملون أطعمة ، وعلى اليمين والشمال نافذة شرفة القصر التى يصل إليها الإنسان بدرج سلم ، ويظهر الملك فيها وهو يذبح الأسرى ، وفى كوة النافذة يرى الملك وحاشيته ذاهبين إلى الشرفة .

وعلى الجدار الغربى مناظر من الحروب التى شنها الفرعون على السود من أهل السودان . وأول سلسلة من المناظر التى تمثل الحروب على اللوبيين يشاهد على الجزء الجنوبي من الجدار الفرعون فى الواقعة ، وبلى ذلك واقعة نصير يساق فيها أسرى من السود ، ثم نرى تقديم الأسرى أمام الإله « آمون » .

وعلى النصف الشمالى من الجدار (منظر حرب لوبيية) يشاهد الملك الذى يقف خلفه الإله « تحوت » أمام « آمون » و « خنسو » ، وبعد ذلك يرى الملك

والإله « متو » ممثلاً برأس صقر وأربعة كهنة يحملون رموز أصنام على رؤوس قضبان ، وأخيراً يرى الفرعون في عربته الحربية يصحبه حرسه .

وعلى الجزء الغربى من الجدار الشمالى عشرة مناظر من مناظر الحروب التى شنها الفرعون على اللوبيين ، ومنظر موقعة بحرية انتصر فيها الفرعون على أقوام أمم البحار ، وفى الجزء الشرقى من الجدار مثلث الحروب السورية ، وهالك مختصر ما جاء على هذا الجدار :

فى النصف الغربى يشاهد أولاً الجيش المصرى يتحرك ويمجانب عربية الفرعون يمشى أسد ، وفى عربية أخرى أمام عربية « رعسيس » حمل علم الإله « آمون » برأس كبش (رمز الإله آمون) . والمنظر الثانى يمثل واقعة مع اللوبيين . وفى الثالث يرى الفرعون يخطب فى خمسة صفوف من الجنود الذين يسوقون أسرى من اللوبيين ، وكذلك يحصى أمامه الأيدي وأعضاء الإكثار التى تبلغ ١٢٥٣٥ . وفى المنظر الرابع يرى الفرعون فى شرفة قصره يشرف على تجنيد الجيش ، فتحضر الأعلام ، وتوزع الأسلحة على العساكر . والمنظر الخامس : يشاهد فيه الفرعون يتحرك نحو سوريا ، ويسير أمامه جنود بالحرايب والأقواس . وفى أسفل جنود « شردانا » المرتزقون . والمنظر السادس يمثل موقعة مع قبائل البحار الجاثلين فى فلسطين ، ويشاهد الفرعون وهو فى عربته يفوق سهامه على الأعداء من أهل « نكر » الذين يميزون بقبعاتهم الغريبة ، وقد كان أطفال العدو ينتظرون نتيجة الموقعة فى عربياتهم التى تجزأها الثيران . وفى المنظر السابع : الملك فى طراد أسود ، حيث يشاهد أحد الأسود مخبئاً فى أحد الأدغال ، وقد اخترق جسمه حربة الفرعون وسهامه كما يشاهد آخر خازاً على الأرض تحت سنايك جواد الفرعون . وفى أسفل ذلك يسير جيش من الجنود المصريين والمرزقة . والمنظر الثامن يمثل واقعة بحرية شنها أقوام البحر الأبيض المتوسط الذين قابلهم الأسطول المصرى عند مصب النيل ، ويشاهد الفرعون يفوق سهامه على أسطول الأعداء .

وترى إحدى سفن العدو قد انقلبت في الماء، وتميز سفن الأسطول المصري بصورة الأسد التي على مقدمتها، ويلاحظ أن واحدة منها (على الجهة اليمنى من السفل) فيها عدد عظيم من البحارة، وتحتوى على أسرى من قوم «نكر» مغلولة **الأسرى**، وفي الصف الأسفل نشاهد أسرى آخرين يساقون والملك نفسه يبطأ على أسرى الأعداء، وأمامه بعض الرماة، كما نشاهد فوقه إلهة الوجه البحرى ترفرف **في** صورة نسر. وفي المنظر التاسع يشاهد الفرعون وقد نزل من عربته مستقبلاً من شرفته العظاء الذين يقودون له الأسرى، وفي الصف الأسفل ترى الأيدي **القطوعة** تحصى. وعلى اليسار تقف العربة الملكية، وفوق ذلك صورة قلعة «رعسيس» ومن المحتمل أنها تمثل قصر مدينة «هابو».

وفي المنظر العاشر يقدم الفرعون صفين من الأسرى: الأعلى يمثل قوم «نكر»، والأسفل من اللوبيين لثالث «طيبة» «آمون» و«موت» و«خنسو». أما النصف الشرقى من الجدار الشمالى فيشمل عدة صور طريفة، فعلى الجدران الخارجية للردفة الأولى يشاهد في الصف الأعلى من الشمال إلى اليمين (أولاً) «رعسيس الثالث» يهاجم قلعة سورية، (ثانياً) يرى الملك ينزل من عربته بعد النصر ويظعن سوريا بجربته، (ثالثاً) يتسلم الفرعون الأسرى (رابعاً) يقدمهم ومعهم أوان فائحة للإلهين «آمون» و«خنسو».

وفي الصف الأسفل من نفس الجدار من الشمال إلى اليمين يرى أولاً «رعسيس الثالث» يهاجم قلعة لوبية، وثانياً نشاهد أسرى لوبيين، وثالثاً يقدم للفرعون ثلاثة صفوف من الأسرى على يد ضباطه، ورابعاً منظر يمثل عودة الفرعون بالأسرى وتحيية العظاء للفرعون. وخامساً منظر تقديم الأسرى من اللوبيين للإلهين «آمون» و«موت».

وعلى البوابة ثلاثة مناظر: الأول وهو في الصف الأعلى يمثل الفرعون يهاجم قلعة يدافع عنها جنود «ختيا»، والثانى منظر تحت السابق يمثل الملك وقد نزل من عربته الحربية، ووضع الأغلال في أعناق اللوبيين.

هذا وصف مختصر لما نشاهده على المعبد الجنائزى الذى أقامه بنفسه هذا
الفرعون فى « طيبة » الغربية على غرار ما كان يفعله أجداده فى عهد الدولة
الحديثة ليكون مقرا لروحه، والآن نتحدث عن المكان الذى أقامه ليكون
مئوى لجنائنه .



موميّة « رعسيس الثالث »

مقبرة « رعمسيس الثالث » : تدل شواهد الأحوال على أن المقبرة التي حفرها « رعمسيس الثالث » لنفسه ، قد بدئ فيها في عهد والده « ستنتخت » وهي المعروفة الآن برقم ثلاثة ، غير أنه على ما يظهر قد تركها بعد موت والده ، واغتصب المقبرة التي كان والده قد حفرها لنفسه ، وأتم جزءا كبيرا من نقوشها . ويقال إن « ستنتخت » قد ترك مقبرته هذه لأن سقفها قد تصادم مع مقبرة الملك « أمنميس » وأن « ستنتخت » اغتصب مقبرة « توسرت » ليدفن فيها ، ولذلك غير كل ما كان عليها من نقوش وجعلها باسمه ، كما ذكرنا من قبل ، ويقال إن « ستنتخت » بدأ هذه المقبرة ، وأكمل النقوش حتى الحجر الثالثة ، ولا تزال طغراءاته في الأماكن التي سقطت ملاطها ظاهرة حتى الآن (راجع Baedeker p. 306) . وعلى أية حال فقد أتم « رعمسيس الثالث » حفر هذا القبر وزينته ، وهو في الواقع قبر نظهر عليه سيما العظمة ، والظاهر أنه قد فتح في العهود الإغريقية ، ولا تزال بعض النقوش الإغريقية عالقة بجدرانها ، وقد أعاد فتحه الرحالة « بروس » حوالي عام ١٧٦٩م ومن أجل ذلك يعرف بقبر « بروس » كما يعرف كذلك بقبر الضارب على العود ، إذ وجد بين الرسوم التي على جدرانها صورة ضارب على العود يغني للإلهتين « أنخور » و « حوراختي » كما سنذكر ذلك في مكانه .

ولا يفوق هذا القبر في الحجم إلا مقبرتنا الملكة « توسرت » والفرعون « سبتى الثانى » أما من حيث نقوشه الغائرة ، فإنها لاتعد من الطراز الأول ، غير أن تنوعها جعل للقبر قيمة أخرجه عن حد المألوف من مقابر الفراعنة ، ولا تزال ألوانه حافظة لبهجتها حتى الآن .

ويقع هذا القبر في الجهة اليسرى من الطريق الحالية في أبواب الملوك ، ويمتاز عن بقية مقابر الملوك باحتوائه على عشر حجرات جانبية ، حفرت في ممزیه الأولين وبخاصة ما جاء فيها من نقوش ومناظر لم تؤلف من قبل في قبور ملوك هذا العهد فهي فريدة في بابها . ويصل الإنسان إلى مدخله بالسلم المعتاد المسائل في وسطه الذي نراه في المقابر الأخرى ، وعلى كلا جانبيه عمودان مربعان مزينتان برأسي

تورين ، وهنا يلاحظ الإنسان لأوّل وهلة التقدّم العظيم الذى نشأ فى أسلوب زينة المدخل ، فهو أكثر فخامة من مقبرة « مرنبتاح » الذى لم ينقض على عهده إلا سنون قلائل . ويرى على عتب الباب منظر مثلت فيه الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » يتعبدان لقرص الشمس الذى يحوى فى داخله جملا ، وإله الشمس برأس كبش .

وفى الدهليز الثانى يشاهد على اليمين وعلى الشمال من المدخل إلهات راكعات تمثل آلهة العدالة تحمى الداخلين بأجنحتها . وعلى الجدار الأيسر يشاهد الملك أمام الإله « حوراختى » يتبعه عنوان أنشودة إله الشمس ، وكذلك ترى الشمس وعبان وتمساح ورأسا غزالين ، وبعد ذلك يأتى متن أنشودة الشمس ويستمر على الجدار الأيمن ، ثم تقابلنا الحجرات الجانبية العشر التى ذكرناها من قبل ، فعلى جدران الحجرة الأولى — وتقع على اليسار — بعض مناظر من المطبخ الملكى . وفى الحجرة الثانية على اليمين نشاهد صفين من السفن ، وفى الصف الأعلى نرى أشرعة سفن قد طويت ، وفى الصف الأسفل نرى سفنا نشرت أشرعتها . والحجرة الثالثة على اليسار نشاهد فيها فى الصف الأعلى مبتدئين بجدار المدخل من جهة اليسار — إله النيل راكما ، ومانحا خيراته لسبعة آلهة للخصب ، وعلى رأس كل منهم سنبله قمح ، وعلى الجدار المقابل مبتدئين من المدخل على اليمين نشاهد كذلك إلهة الحصاد « نبرت » التى صوّرت فى هيئة امرأة برأس ثعبان ، وخمسة أصلال مرتدية ميدعات « مرايل » وإلهين للخصب . وفى الصف الأسفل المهشم من جهة اليسار نشاهد إله النيل للوجه القبلى يقدم للأصلال العشرة المرتدية ملابسها . وعلى اليمين نرى إله النيل للوجه البحرى أمام الإلهة « نبرت » (القمح) وثلاثة أصلال . والحجرة الرابعة يمكن أن يطلق عليها (مكان تسليح الفرعون) لأن جدرانها مزينة برسوم أسلحة ، وأعلام ، وزرد . وفى الحجرة الخامسة يشاهد إله النيل والحقول يجلب قربانا من الأزهار والفاكهة والطيور . وفى الحجرة السادسة على اليمين وهى بيت مال الفرعون قد صوّر على جدرانها أدوات وأثاث منزلى متنوع ، ففيها أوان ،

وجرار، وزجاجات (ومن بينها الأواني ذات الرقبة الكاذبة التي كانت تجلب من جزر بحر إيجة)، وأسنان فيلة، وقلاذات، وكراسي، ومقاعد ونيرة عليها وسادات، يرقى إليها الإنسان بوساطة درج. والحجرة السابعة (على اليسار) يجد الإنسان فيها على كلا جانبي المدخل الروح الحارس للكل يحمل قضيبا ينتهى بصورة رأس الملك. وعلى الجدران الأخرى صفان من صور مجاديف مع ثعبانين وحيوانات مقدسة، والصف الأسفل مهشم. وفي الحجرة الثامنة على اليمين نشاهد صور حقول مقدسة يجري فيها الحرث والبذر والحصاد، والملك يسبح في قناة.

وفي الحجرة التاسعة على اليسار نشاهد ضاربا على العود يغنى للإلهين «أنخور» و«حوراختي» الذى مثل برأس صقر، وعلى اليمين صورة مماثلة للصورة السابقة غير أنها مهشمة، ومتن الأغنيات قد نقش على جدران المدخل وقد كان حداؤها: «استقبلوا «رعسيس» المنعم».

الحجرة العاشرة (على اليمين) يشاهد على جدرانها عشر صور مختلفة للإله «أوزير» وقد جرت العادة قبل ذلك العهد ألا ترسم أشياء مادية على جدران المقابر الملكية، غير أن «رعسيس الثالث» قد ضرب بهذا التقليد عرض الحائط، لأنه — كما يظهر — لم يكن يرغب فى الاعتماد كلية على إلهيته فى إسعاد روحه بعد الموت، بل أراد أن يفعل ما يفعله أفراد الشعب فى مقابرهم، فصوّر على قبره كل ما يلزمه لذلك. ويؤدى هذا الدهليز الذى يحتوى هذه الحجرات الصغيرة الى حجرة تقابل فى العادة الدهليز الثالث، وعند هذه النقطة كان لابد للعمال الذين يعملون فى المقبرة من الانحراف فى سير العمل فى حفر المقبرة الى جهة اليمين تفاديا للقبر المجاور وهو قبر «أمنس» كما ذكرنا من قبل. ويشاهد على الجدار الخلفى لهذه الحجرة إلهة تمثل الجنوب ترفع جرة ماء. ويظهر الفرعون على الجدران الأخرى لهذه الحجرة مقدما القربان لآلهة مختلفين.

ننتقل بعد ذلك الى الدهليز الرابع فنجد ممثلا على الجدار الأيسر سياحة الشمس فى عالم الآخرة فى أثناء الساعة الرابعة من الليل، وكذلك سياحتها فى الساعة الخامسة

على الجدار الأيمن، وذلك من كتاب (ما يوجد في العالم السفلي) . وعلى حسب هذا الكتاب قسم العالم السفلي اثني عشر إقليما يقابل كل منها ساعة من ساعات الليل، وقد قسم الوصف الذي جاء في هذا الكتاب كذلك اثني عشر فصلا، وفي كل من هذه الأقسام مثل النهر الذي يحمل سفينة الشمس في الوسط، وفي وسط هذه السفينة نرى إله الشمس ممثلا في صورة إنسان برأس كبش يحيط به حاشيته، جالبا معه لمدة قصيرة النور والحياة في الإقليم الذي يخترقه، وقد مثل من أعلى ومن أسفل شاطئا هذا النهر مزدهمين بكل أنواع الملائكة والشياطين والوحوش التي ترحب بإله الشمس وتقصى عنه أعداءه .

وفي الحجر الخامسة نشاهد صور آلهة، وهذه الحجر تؤدي إلى الحجر السادسة وهي ممتز منحدرة أروقة جانبية وترتكز على أربعة عمد ذات أضلاع مثل عليها الفرعون أمام آلهة مختلفين . وعلى الجدران اليسرى من عند المدخل نشاهد صورة تمثل سياحة الشمس في الساعة الرابعة من الليل في العالم السفلي وهي تقابل الفصل الرابع من كتاب البوابات . وهذا الكتاب كسابقه في الفكرة حيث نجد أن سياحة الشمس في عالم الظلام مخترقة الأقاليم الاثني عشر لعالم الآخرة تمثل ثانية، ويفصل كل إقليم عن الآخر بوابات ضخمة يحرس كلا منهما ثعابين هائلة، وكل ثعبان من هذه الثعابين يحمل اسما معروفا لإله الشمس . ولا بد للتوفى أن يعرفه أيضا . ويحرس كل باب إلهان وأنفوانان ينبعث من أفواههما نيران تحرس إله الشمس، وتبعد عنه كل من يريد الاقتراب منه .

وفي الصف الأسفل صورة أربعة أشخاص يمثلون أجناس العالم الأربعة، فواحد منهم يمثل الجنس الآسيوي بدفن مدبية، وقيص ملون، والثاني — وهو أسود اللون — يمثل الجنس الزنجي، والثالث يمثل الجنس اللوبي ويتميز بالريشة التي على رأسه وجسمه الموشوم، والرابع هو المصري .

وقد مثلت على الجدران اليمنى سياحة الشمس في الساعة الخامسة من الليل ،
من كتاب البوابات . وعلى الجدار الخلفى من اليسار الى اليمين مثل الملك في حضرة
« أوزير » .

وفي الحجر السابعة نجد على جدار مدخلها من اليمين الملك يقوده الإلهان :
« تحوت » و « حور خنتي خاتى » الذى مثل برأس صقر وجسم لإنسان ، وعلى الجدار
الأيسر مثل الملك مقدما « لأوزير » صورة العدالة . وعلى المساحات الباقية مثلت
مناظر من كتاب « ما فى عالم الآخرة » وآلهة تقطع أشجارا ... الخ .

أما الحجرات الباقية فقد هشم معظمها ، والحجرة العاشرة منها كانت تحتوى على
تابوت هذا الفرعون ، وهى ترتكز على ثمانية عمد مضلعة ، ولها حجرات جانبية
يؤدى بعضها إلى البعض الآخر ، وقد نقش على جدرانها مناظر خرافية وفلكية .
والحجرات الجانبية رسم عليها الماشية المقدسة ، وأشكال « أوزير » ومملكة
« أوزير » ، ومتن هلاك الإنسانية . وبعد هذه الحجر الكبيرة ثلاث حجرات صغيرة^(٣)
مثل على جدرانها صور حيات ، وتابوت هذا الفرعون ليس فى مكانه الأصلي ،
بل يوجد فى « متحف اللوفر » . أما الغطاء فيوجد فى « متحف قزوليم » بكبرج .
وحوض التابوت قد صنع من الجرانيت الوردى على صورة طغراء ملكية ، وهو جميل
الصنع ، وقد كان ضمن مجموعة « صولت » واشتراه « متحف اللوفر » عام ١٨٢٦ م .
وقد نقل من مكانه الأصلي ، وكان بطبيعة الحال يحتوى على التوابيت الصغيرة
الأخرى الخشبية كما نشاهد ذلك فى تابوت « توت عنخ آمون » . وقد صورت
الإلهة « نفتيس » راكعة عند رأسه ، والإلهة « إزيس » راكعة عند قدميه ،
وقد نشرتا أجنحتهما على التابوت لحماية الفرعون . والنقوش التى على هذا التابوت
خاصة بالسياحة التى تقوم بها سفينة الشمس فى أثناء الليل فى العالم السفلى ، وهذه

(١) راجع : Baedeker (1928) p. 205 ff; Weigall, Guide p. 206 ff

(٢) راجع : Petrie. History, Egypt III, p. 159 ff; T.S.B.A. VIII, p. 412

(٣) راجع : Miss. Archeologic Fr. (Cairo) III, p. 87-120

السياحة قد مثلت بطريقة سهلة بوجه خاص على الجهة الجنوبية التي كانت ظاهرة
للتفتيح . وقد مثلت الحوادث عليه في ثلاثة صفوف عمودية بعضها فوق بعض .
ولكن يجب أن نتصورها في أذهاننا بتصميم أفقي (والصف الأعلى هو أبعد) .
فالصف الذي في الوسط يمثل النهر السفلى الذي تسبح فيه سفينة الشمس ، وقد
اتخذ إله الشمس مكانه في هذه السفينة ومعه أتباعه ، وبقى واقفا في شكل إله برأس
كبش في محراب يحرسه الثعبان « مجن » بطياته . وكانت السفينة تجتز بالأمراس ،
ويسبقها العلامة الهيروغليفية « شمس » مكررة تسع مرات . وهذه العلامة
لا تمثل على حسب رأى « لوريه » متاع بدوى وهى عبارة عن نسيج خيمة
ملفوف ، وعصا معقوفة ، وسكينة من الظران وتذكرا بذكري أقدم الفاتحين لمصر ،
بل تمثل في الواقع على حسب رأى « زيته » المقصلة المصرية كما سنرى بعد ،
ويأتى بعد ذلك أربعة بكاش تمثل أرواح « أوزير » الأربعة تمشى في مقدمة
الموكب . والصفان : الأعلى والأسفل يمثلان شاطئ النهر ، وهذان الشاطئان مقسم
كل منهما خمسة أقاليم ، يقابل كل منها ساعة من ساعات الليل (ويلاحظ في الصورة
بوضوح المصراع الذى يفصل كل باب عن الآخر) ، وكل إقليم يسكنه ملائكة
مختلفون يظهر أن وظيفتهم هى الترحيب بإله الشمس عند مروره بالأقاليم السفلية ،
وكذلك القضاء على أعدائه .

والمناظر المثلثة على الجهة اليمنى خاصة بلحظات أخرى للسياحة . وفي الصف
الأوسط يساق للشمس الواقفة دائما في وسط السفينة الثعبان « أبوفيس » عدوها
مقيدا ، ومطعونان بخمسة سيوف . أما خمس النسوة اللاتي يتبعنه مسلحات ببدى
فإنهن الحارسات الأربع للصناديق الأربعة واللاتى دفن جسم الإله تحت كومة من
الرمال . وفي الصف الأعلى نشاهد انتصار « أوزير » على أعدائه ، وهذا هو زمن
انتصار النور على الظلمات . وهذا الانتصار قد مثل بمجموعتين من الناس يتألف
كل منها من ثلاثة رجال قطعت رؤوسهم ، وهذا هو السبب في وجود علامة

« شمس » التى تستعمل لفصل الرأس^(١) . ويشاهد هنا فى يد الإله « أوزير » ثعبان يندلع من فمه لهيب نار على أحد رجال المجموعة الأولى . وأخيرا نشاهد فى الصف الأسفل موكبين يتألف كل منهما من اثنى عشر شخصا كل منهم يلتفت فى جهة مضادة . والموكب الأول على حسب رأى « مسبرو » يمثل نجوما متجهة نحو الإله « حور » الذى مثل برأس صقر . أما الموكب الثانى فيتألف من اثنتى عشرة امرأة وهو موكب الاثنتى عشرة ساعة التى يتألف منها الليل ، وتسير نحو التمساح الذى يحرس رأس الإله « أوزير »^(٢) .

محاجر السلسلة :

وجد له فى « محاجر السلسلة » لوحات مثل عليها نالوث طيبة (« آمون » و « موت » و « خفسو »)^(٣) . وكذلك وجد له لوحات مثل عليها الإلهان « آمون » و « سبك »^(٤) وثمانية أعمدة . وأخرى مثل عليها الإلهان « بتاح » والإله « سخمت »^(٥) . وفى « السلسلة » الغربية وجدت له لوحة مثل عليها الآلهة « آمون » و « حور » و « حعبى » (النيل) مؤرخة بالسنة السادسة من حكمه^(٦) . وكذلك نقش مؤرخ بالسنة الخامسة ، وآخر بالسنة الثالثة^(٧) .

« سمنة » : وجدت طفرأاته على المعبد يتعبد له موظف^(٨) .

عمارة غرب : وفى معبد « عمارة غرب » نقش « رعسيس الثالث » اسمه على بعض عمد قاعة الأعمدة ؛ كما وجدت فيه لوحتان عليهما اسمه ، وقد أترخت

(١) راجع : Excavations at Giza VI, Port 1 p.

(٢) راجع : Boreux Guide. Catalogue Vol 1 pp. 109 - 110

(٣) راجع : Champ. Mon. p. 120 & Rosellini. Mon. Religious Del culto

(٤) راجع : Champ. Mon. p. 106

(٥) راجع : Rosellini Ibid p. 33, 2

(٦) راجع : L. D. III, 218 a and A. Z. XI, p. 12

(٧) راجع : L. D. IV, 23, 6, 8; Brugsch Hist. II, 144 & L. D. IV, 277

(٨) راجع : L. D. III, 47a

الأولى بالسنة الخامسة، والثانية بالسنة الحادية عشرة، وقدمهما للفرعون نائب «كوش» المسمى «حورى» . والظاهر أن «حورى» هذا هو «حورى الثانى» كما ذكر ذلك الأستاذ «ريزير» (J. E. A. 6, p. 48, No. 17) . وبهذه المناسبة يقول الأستاذ «فرمان» عن نواب «كوش» فى عهد الأسرة العشرين: «أما عن نواب الفرعون فإن النتيجة الرئيسية يمكن تلخيصها فيما يأتى :

(١) كان «حورى» بن «كاما» — الذى يسميه «ريزير» «حورى الأول» — يشغل هذه الوظيفة فى عهد «ستنتخت» . والظاهر أن (٢) خليفته فى هذا المنصب هو «حورى الثانى» كما يسميه «ريزير» وهو الذى ذكر اسمه على اللوحين المؤرختين بالسنة الخامسة والسنة الحادية عشرة من حكم «رعمسيس الثالث» . (٣) ولدنيا نائب ملك جديد يدعى «سأزيس» كان فى عهد «رعمسيس السادس» . (٤) أما نائب الملك «ونوات» — وهو على ما يظهر — «ونتوات» الذى ذكره «ريزير» فيرجع عهده إلى حكم الفرعون «رعمسيس التاسع» وكان أبوه «تاسحر» كذلك نائبا لبلاد «كوش» غير أنه لم يلحظ من قبل (Ibid 51 No. 20) — (٥) وقد ظهر النائب «رعمسيس نخت» على مدخل «معبد عمارة» ومعه طفرءات الفرعون «رعمسيس السادس»، غير أنه قد لا يكون معاصرا له لأنه قد ظهر ثانية فى عهد «رعمسيس الحادى عشر» اللهم إلا إذا كان الأخير نائبا آخر يحمل نفس الاسم (راجع J. E. A. Vol 25 p. 143).

نهاية عهد «رعمسيس الثالث» : كانت خاتمة الحروب التى خاض «رعمسيس الثالث» غمارها على الأمم المعادية لبلاده، فى السنة الثانية عشرة من حكمه . وتدل كل الظواهر على أنه لم يتمشق الحسام بعدها قط، بل قضى البقية الباقية من سنى حكمه فى هدوء تام وسلام مستمر، والظاهر أنه كان خلال هذه الفترة التى تلت تلك الحروب الطاحنة يعمل على إسعاد شعبه، كما حدثنا عن ذلك فى نقوشه وبخاصة ما جاء فى ورقة «هاريس» عن أعماله السلمية، وقد كان عزمه الأكيد

وغيره الوحيد أن يسود النظام الشامل كل أنحاء المملكة ، وأن توزع العدالة في أرجائها دون محاباة إذ كان يرى أن أى فرد يجحد عن الحق ، أو يلحق بالناس أذى أو ظلما لا بد أن يدفع ثمن ظلمه مهما كانت منزلته ، فإذا كان من كبار الموظفين حرم وظيفته ، ونصب مكانه من يعطى العدالة حقها والوظيفة احترامها ومكائنها ، ولا أدل على ذلك مما فعله مع وزيره الثائر كما ذكر من قبل . ولقد يفانر « رعسيس الثالث » في ورقة « هاريس » بما فعله مع رعيته من الفقراء والمساكين ، لراحتهم وإسعادهم في المدن ، كما تفعل الحكومات المتمدنية في أيامنا ، وقد أنشأ المتنزهات وعرسها بالأشجار الوارفة حتى يستظل بظلالها ، ويستمتع بهوائها من ليس لهم حدائق خاصة ولا ضياع مثمرة ، وكذلك نراه يطلق شرطته في أنحاء المدن والقرى حتى تأمن النساء شر أولئك الأشرار الذين يتسكمون في الطرقات ، ويضايقون ربات المجال في غدوهم ورواحهم . فأصبحن في عهده لا يجسر أحد على سبهن أو معاكستهن في الطرقات ، وقد أصدر الأوامر للجند المرتزقة من الشردانا واللوبيين وغيرهم من الأجانب الذين كانت تنحربهم البلاد أن يلزموا داخل حصونهم ، وفرض العقوبات الصارمة على كل من يتعدى أوامره منهم حتى آلت الحالة إلى انعدام أية شكوى من هؤلاء الجنود غلاظ القلوب ، الذين استوطنوا البلاد منذ زمن يرجع إلى ما قبل عهد « رعسيس الثاني » .

وتدل النقوش على أن هؤلاء الجنود كان لهم مدن خاصة لسكانهم ، هذا ويقول لنا « رعسيس » في هذه المناسبة نفسها : ” ولقد حفظت كل سكان البلاد أحياء يرزقون ، سواء أكانوا أجانب أم من عامة الشعب أم من أهل المدن ذكورا أم إناثا ، وخلصت الرجل من مصيبته ، ومنحته الحياة ، وخلصته من الغاشم الذى اضطهده ، وضمنت لكل الناس سلامة في مدنهم “ (راجع ٧٨/هـ ، ٧٩ — ١ ... الح) .

حقا إن هذا الوصف مبالغ فيه ، ولكن هذه نعمة نعرفها في ملوك مصر وحكامها عندما يريدون أن يتحدوا عن أنفسهم ، وما فطروا عليه من حب العدالة

والإحسان إلى الناس الذين يقومون عليهم ، غير أن شواهد الأحوال في عهد « رعمسيس الثالث » وبخاصة ما كانت عليه البلاد قبله من فوضى وسوء نظام تجعلنا لا نكذب كل ما قاله ، وعلى أية حال لم يكن الفرعون على ما يظهر في حالة يحسد عليها كما سنرى بعد .

الاحتفال بالعيد الثلاثين

وقد كان آخر مظهر من مظاهر الفرح والسرور الذى تمتع به « رعمسيس الثالث » قبل وفاته هو الاحتفال بعيد الثلاثين ، وقد أرسل وزيره « تا » في السنة التاسعة والعشرين من حكمه ليقوم بمهام هذا العيد ، وعمل اللازم للاحتفال به ، ويحتمل أنه أقيم في نفس هذا العام ، وفي هذه الحالة يكون « رعمسيس » قد نصب وليا للعهد قبل موت والده « ستخت » وهذا يتفق مع التاريخ الوحيد الذى نعرفه عن عهد « ستخت » . وإذا كان هذا الزعم صحيحا فلا بد أن الوزير « تا » قد ترك عاصمة الملك « قتيير » وذهب جنوبا ليقوم بالاستعدادات كما يدل على ذلك الفقرة التالية من ورقة « تورين ^(١) » .

« السنة التاسعة والعشرون ، الشهر (الأول) من الفصل الثالث ، اليوم الثامن والعشرون ، أفلح الوزير بعد أن كان قد حضر ليأخذ آلهة الجنوب للعيد الثلاثين (سد) » . وقد ذكر لنا الكاهن الأكبر للإله « نخبث » بمدينة « الكاب » المسمى « ستاو » على جدران قبره زيارة الوزير — بوصفها إحدى الحوادث الهامة في حياته — بمناسبة رحلة الوزير جنوبا ، وزيارته له في أثناء هذه الرحلة ^(٢) .

وهاك النص : السنة التاسعة والعشرون ، في عهد جلالة الملك « رعمسيس الثالث » أول احتفال بالعيد الثلاثين . لقد أمر جلالاته بتكليف عمدة المدينة

(١) راجع : Spiegelberg. Rec. Trav, 68, 69. From Pap. Turin 44, 18 f.

(٢) راجع : Brugsch, Thesaurus V, 1129. L. D. Text IV, 49, Champ.

Notices I, 271.

الوزير « تا » يقوم بتنفيذ التعليقات العادية في بيوت العيد الثلاثيني ليذهب إلى بيت « رعمسيس » محبوب « آمون » (رعمسيس الثاني) الإله الطيب .

استقبال مقدمة السفينة الخاصة باليد المقدسة (كاهنة كبيرة للإله « آمون ») عندما كان في المدينة الجنوبية (طيبة) . والعبارة الأخيرة مرتبكة وغامضة .
Br. A. R. IV §415, Note d

المؤامرة التي دبرت داخل القصر لقتل « رعمسيس الثالث »

وتدل الأحوال على أن آخر عهد « رعمسيس الثالث » بمظاهر السرور كان في عيده الثلاثيني الذي تحدثنا عنه الآن . وتشعر الحوادث التي وقعت وقتئذ أنه لم ينل من السعادة القسط الذي كان يسعى لإغداقه على شعبه، لأننا نرى من جهة إضراب العمال يعكر صفو الأمن، كما كانت المؤامرات في قصره تحاك له من وراء ستار لما كان بين نساءه من تحاسد وتباغض مما عكر صفو شيخوخته الفانية . فانقلبت أيامه الأخيرة المعدودات بؤسا وبجحما، فدفع ثمن تلك الأيام الحلوة التي كان ينعم بها في قصره بين الغيد الحسان في منزله الذي أقامه له في مدينة « هابو » . وتحدثنا وثيقة من الوثائق التي أبقى لنا الدهر منها على صورة مبتورة بعض الشيء أن إحدى هؤلاء النسوة اللاتي كن من المتمتعات بعطفه وحبه على ما يظهر — وإن لم تكن زوجه الرسمية — قد أخذت تسعى في أن يكون الملك لابنها وزينت لابنها سوء عملها، فاندفع وراء إغرائها، وقام بالمؤامرة على قتل والده حتى يخلوله الجحيم ويتربع على عرش الكهانة، وساعده على ذلك نفر قليل، غير أن المؤامرة أحبطت وانكشف سرها، ونجا الفرعون بعد أن كان على وشك لقاء حتفه على يد ابنه وعصابته .

والوثائق التي لدينا عن هذه المؤامرة — على الرغم من أنها ممزقة — تضع أمامنا لوحة عابرة عن الدسائس والمؤامرات التي كانت تحاك في قصور الملوك منذ ما يقرب من اثنين وثلاثين قرنا مضت من الزمان . وهذا أمر من الأهمية بمكان، لأننا لم نعتد أن نرى عن هؤلاء الملوك إلا المسرح الذي تمثل فيه حياة الفرعون

والاحتفالات الرسمية المملة التي كان يحتفل بها لابن « رع » منذ ولادته حتى يطبر إلى السماء، وهناك ينضم إلى والده .

وليس لدينا في التاريخ المصرى فى الواقع إلا إشارات عابرة عن أمثال هذه المؤامرات وبخاصة تلك التي حيكت فى قصر أحد ملوك الأسرة السادسة ، وكان القاضى فيها هو القائد « ونى » (راجع مصر القديمة ج ١ - ٣٧١) . هذا بالإضافة إلى المؤامرة التي دبرها حرس « امنمحات » لقتله (راجع الأدب المصرى القديم ج ١ - ١٩٨) (وقد اعتبرها البعض خرافة) .

وقد تضاربت الأقوال فى صحة هذه المؤامرة ، وجاء هذا التضارب من اختلاف وجهات النظر فى ترجمة متن القصة الذى وصل إلينا فى قطعتين من البردى ، وكانتا إضمامة واحدة — على ما يظهر — وتدعى الأولى « الورقة القضائية » وهى محفوظة فى « متحف تورين » ، والثانية تدعى « رقة تى » « ورقة رولن » . وقد بقيت الترجمة التى وضعها الأستاذ « برستد » الترجمة المعتبرة حتى عهد قريب (راجع Br. A. R. IV, 423 ff. ثم كتب « ستروف » Struve) عن ورقة « هاريس » الكبرى^(١) . وأراد أن يظهر أنها كتبت فى عهد « رعمسيس الرابع » لا فى عهد والده « رعمسيس الثالث » وأنها كتبت لمصلحة الأول ، وأن « رعمسيس الثالث » يخاطب الآلهة والناس من قبله لفائدة ما لا بوصفه واضح هذه الورقة ، ولذلك عدّ « ستروف » أن هذه القصة التى نحن بصددنا الآن حديث خرافة ، اعتمادا على ما جاء فى ترجمة « برستد » ، إذ قد لاحظ فعلا أن وثيقة « لى » التى لها علاقة بهذه المؤامرة نفسها مثلها مثل الورقة المسماة « الورقة القضائية » التى تشير إلى « رعمسيس الثالث » بوصفه ملكا متوفى ، إذ يدعى فيها « الإله العظيم » وهو نعت لا يعطاه قط ملك عاش فى هذا الوقت ، وكذلك رأى « برستد » فى الصفحتين الثانية والثالثة من الورقة القضائية تبيّنًا بأن الفرعون

(١) راجع : Struve, V: Ort der Herkunft und Zweck des Papyrus :

Harris in Agyptus 7 (1926) p. 3 ff.

لم يكن يأمل أن يرى المحاكمة التي كانت تجرى مع المتأمرين ، فيقول « برستد » في هذا الصدد : يظهر تقريبا أنه أحس أن أيامه كانت معدودة عند ما أعطى التعليمات لمحاكمة المتأمرين على أن المؤامرة كادت تفلح في تنفيذها لدرجة أن الفرعون قد لحقه بعض الأذى ، وأنه عاش بعد الإصابات التي لحقته إلى أن وجه التحقيق مع القتلة إلا أن ذلك غير محتمل ، بسبب إشارة جاءت في الوثيقة بأن « رع » لم يسمح بنجاح هذه الخطة المعادية ، ولكن يمكن أن نفهم بسهولة أنها قد عجلت نهاية الملك المسن حتى لو كان قد نجا سالما ، ولا نزاع في أن اعتراض « برستد » ليس من القوة بمكان . حقا إن هذه العبارة تدل على أن المؤامرة لم تفلح في النهاية ومع ذلك فلو نجح المتآمرون وجرح الملك أو قتل ، لما كان تتويج « بنتاور » واستخوذ أنصاره على السلطة أمرا ممكنا ، وقد خطا « ستروف » في مقاله السالف خطوة أخرى لم يكن « برستد » على استعداد للتخوض فيها ، إذ أعلن أن الموقف كله الذي تنبأت به هذه الصفحات ما هو إلا من نسج الخيال ، إذ يقول : والواقع أن « رع مسيس الرابع » قد أمر بتأليف المحكمة ، ولكن كان له في ذلك فكرة ماهرة لجعل كل الموضوع يصدر عن والده المتوفى . وعلى ذلك تكون سلطة الملك المتوفى هي التي أوجت بذلك مساعدة لابنه العائش ، وبهذه الطريقة أفلت « رع مسيس الرابع » من المقت والكراهية التي قد تنجم عن بداية حكمه بمثل هذه القصة الدامية .

وقد قابل المؤرخون رأي « ستروف » باستحسان عظيم ، فمثلا نجد « ادوردمير » يقتبس من مقاله باستحسان لا حد له ، ولا بد من الاعتراف بأن « ستروف » قد كسب القضية بحق على شرط أن تكون ترجمته التي استنبط منها رأيه صحيحة ، وهي في الواقع لا تخرج عن ترجمة الأستاذ « برستد » .

غير أن الأستاذ « دى بك » قد تناول ترجمة الورقة القضائية من جديد ، ووجد أن الترجمة التي اعتمد عليها « ستروف » في استنباطاته خاطئة في كثير من

النقط وبخاصة في النقط الهامة في موضوعنا ، مما جعله يضع ترجمة جديدة لهذه الورقة ، واستنباط الحوادث التاريخية الصحيحة منها^(١) .

وقبل أن نبدأ ترجمة هذه الورقة يجدر بنا أن نعطي ملخصا لها حتى يمكننا أن نتبع الترجمة على الوضع الصحيح كما وضعها «ديبك» .

تآمرت إحدى زوجات الفرعون «رعمسيس الثالث» للقضاء على حياة ذلك الملك المسن لتولى مكانه على عرش الملك ابنها «بنتاور» ، وقد كان رئيس الحجر المسمى «بيبككا من» ، وساقى الملك المسمى «مسد — سورع» هما المشتركان الأساسيان معها ، وقد استحوذ أولهما من المشرف على ماشية الفرعون المسمى «نجو ابن» على عدد من التماثيل السحرية التي تمثل صور آلهة ورجال . وكان يعتقد في مفعولها السحري ، وأنها تضعف أو تشل أعضاء الناس وقد قدم شخصان آخران تماثيل أخرى مثل السابقة ، وهربت إلى داخل الخدور الملكية ، وبمثل هذه الأشياء ظن المتآمرون أنه سيكون في يدهم قوة يستطيعون بها أن يسلوا قوة الحرس الملكي أو تفاديهم على الأقل ، وقد كان الخوف منهم أن يكشفوا المؤامرة ، وبذلك يعرضونهم للموت المحتم .

وقد استطاع كل من «بيبككا من» و «مسد — سورع» أن يحصلوا على معاونة عشرة من موظفي الحريم يشغلون وظائف متنوعة ، منهم أربعة سقاة ملكيين ، ومشرف على الخزانة يدعى «اب رع» وضابط مرماة نوبى يدعى «بنموسى» الذى كان قد طبع على قلبه بتأثير أخت له فى الحريم الملكى ، هذا إلى «بييس» وهو قائد جيش ، وثلاثة كتبة ملكيين يشغلون وظائف متنوعة . ثم مساعد «بيبككا من» وغير هؤلاء من صفار الموظفين . وكما كان معظم هؤلاء فى خدمة الفرعون الشخصية فإن المؤامرة كما هو واضح كانت غاية فى الخطورة ، وقد حصل المتآمرون على مساعدة ست من نساء ضباط بوابة قصر الحريم لضمان توصيل المراسلات . أما خارج القصر فكان للتآمرين أقرباء مشتركون فى المؤامرة لم يذكر وبالاسم . وقد أرسلت أخت «بنموسى» له خطابا يحض الأهلى على عصيان الفرعون ، وقد

كانت كل الخطابات التي نرجت من الحريم ترمى إلى هذا الغرض . ولا نزاع في أن المقصود من ذلك هو أن تقوم ثورة خارج القصر ، في نفس الوقت الذي يضربون فيه ضربتهم لقلب العرش في داخل الحريم . والواقع أنه لم يأت ذكر القضاء على الفرعون في الخطابات التي نرجت من القصر ، ولكن ذلك كان أمرا بديهيا لا يحتاج إلى ذكر أو إيضاح . وقبل أن تنفذ المؤامرة تماما كشف أمر المتآمرين بطريقة ما وحصل على براهين قاطعة عن الجريمة التي أرادوا تنفيذها . وقد أمر الفرعون بحاكمتهم غير أنه مات قبل انتهاء المحاكمة ، والظاهر أنه كان يشعر بدنو أجله عندما أصدر التعليقات لمحاكمة المتآمرين ، وذلك لأنه عند الانتهاء من تأليف أعضاء المحكمة الخاصة التي ستحاكم المجرمين استعمل العبارات التالية : « استمروا في محاكمتهم ... الخ في حين أني محي ومحموظ سرمديا عندما أكون بين الملوك العاديين ، الذين أمام « آمون رع » ... وأمام « أوزير » حاكم الأبدية (عالم الآخرة) أي عندما أكون بين آبائي المتوفين » .

ولا نزاع في أن المتآمرين قد أفلحوا في مؤامرتهم لدرجة أنهم قد جرحوا الفرعون ، وأنه عاش بعد ذلك إلى أن وجه أمر محاكمة الذين أرادوا قتله غيلة . وقد تلقت المحكمة المكلفة بمقاضاة المتآمرين تعليماتها من الفرعون مباشرة ، ولم تكن قد أعطيت الحرية المطلقة في النطق بالحكم وحسب بل كان كذلك في يدها القوة النهائية في تنفيذ العقاب الذي يصدره أعضاؤها^(١) ، وقد كان ذلك — في غير هذه الحالة — في يد الفرعون وحده بعد انتهاء المحاكمة^(٢) . وقد حث « رمسيس الثالث » في الوقت نفسه القضاة على أن يكونوا متأكدين من ارتكاب الجريمة باتباع الطريقة التي يسار عليها في أية قضية ، وألا يعاقبوا قط غير المذنب .

والحكمة التي ألقت كان في يدها السلطة المعتادة ، وكانت مؤلفة من أربعة عشر موظفا ، وهم : اثنان يحملان لقب « المشرف على الخزانة » ، واثنان من حاملي الأعلام للجيش ، وسبعة من « سقاة الفرعون » ، و « حاجب ملكي » ، وكاتبان . وقد كان

من بينهم نوبى وآخر من أهالى « ليسيا » وثالث سورى يسمى « ماهر بعل » ، وكذلك كان فيهم أجنبى لا تعرف جنسيته يدعى « قد نونا » . ومن تأليف أعضاء هذه المحاكمة يظهر لنا سوء الأحوال فى بلاط « رعمسيس الثالث » ، فقد كان الفرعون لا يعتمد فى بلاطه إلا على سقاة ومديرين لبيته من الأجانب الذين اشترى بطبيعة الحال إخلاصهم ، غير واثق فيمن حوله من أبناء الكثانة ، وقد ظهرت رخاوة أخلاقهم وتذبذبها من جهة ، وخطورة شدة مقاومة المتآمرين من جهة أخرى . نلاحظ ذلك من أن اثنين من القضاة وهما الساقى « بيبس » والكاتب « ماى » — وذلك بعد تعيينهما — ومعهما ضابطان آخران ، كان المجرمون فى حراستهما قد استقبلوا فى منازلهم بعض النساء المتآمرات والقائد « بيبس » وعاقروا بنت الحان سويا ، وهذان القاضيان ، وكذلك الضابطان ومعهم قاض آخر ، وحاملو العلم قد قبض عليهم للمحاكمة لما ارتكبوه من سوء تصرف ، وحكم على الأربعة الأول بجدع أنوفهم وقطع أذانهم ، ولكن عند تنفيذ الحكم انتحر « بيبس » وقد وجد « حورى » بريئا . أما مصير الملكة « تى » فلا يعلم عنه شئ ، لأن الوثائق المحفوظة لم تحتو على موضوع محاكمتها . وقد حفظت لنا سجلات أربعة محاكمات مختلفة ، ولم يكن كل القضاة حاضرين فى هذه المحاكمات الأربع ، وقد قام ستة منهم بالمحاكمة الأولى ، وأدانوا واحدا وعشرين شخصا ، ومن بينهم رؤساء المؤامرة « بيبكا من » و « مسنت — سورع » و « بنوسى » Binemwese ضابط الرماة فى بلاد النوبة و « بارع » المشرف على الخزانة ، هذا خلافا لزوجات ضباط بوابة الحريم الست ، ولم تعين العقوبة التى وقعت عليهن غير أنها كانت على وجه التحقيق الموت . أما المحاكمة الثانية التى لم يسم قضاتها فكانت نتيجتها إدانة ستة أشخاص من بينهم « بيبس » قائد الجيش ، وقد سمح لهم أن ينتحروا أمام المحكمة . وقد قام بمحاكمة الطائفة ثلاثة من سقاة الفرعون ، وكانت تتألف من أربعة من المتآمرين من بينهم الأمير الصغير المجرم المسمى « بتاور » . وقد وجد أن الأربعة مدانون ، وسمح لهم أن يقضوا على حياتهم بأنفسهم . وبهذه المحاكمات الثلاث تنتهى القضايا الهامة

في هذه المؤامرة ، أما المحاكمة الرابعة فكانت خاصة بأولئك القضاة الذين أساءوا استعمال سلطتهم ، وكذلك حوكم معهم صاحباهم .

... هذا هو ملخص هذه المؤامرة . وتدل شواهد الأحوال على أن بعض أسماء الذين اشتركوا في هذه المؤامرة كانت أسماء مخترة تدل على قبح جريمتهم ، فمثلا اسم « مسد — سو — رع » يعنى « رع يمقته » ، واسم « بنموسى » يعنى « الشقى فى طيبة » . ولكن اسم « بنتاوز » ليس اسما مستعارا لابن الملك بل هو اسمه الحقيقى كما يقول « دى بك » ، وأن عبارة « الاسم الآخر » التى يشار إليها فى القضية ربما تشير للقب الملكى الذى كان قد منحه إياه المتآمرون عندما أعلنوه ملكا على البلاد .

والوثيقتان اللتان سنضع هنا ترجمتهما سنجد فى أولاهما وهى « ورقة تورين » أن البراهين حذفت ، وبذلك لا تعد سجلا كاملا للمحاكمات ، بل تكون فقط خلاصة توضع فى ملفات السجلات الملكية . أما الوثيقة الثانية — وهى التى تتألف من ورقى « لى » و « رولن » فأقل بكثير من السالفة فى منظرها الخارجى إلا أنها أتم منها ، ومن المحتمل أنها كانت تؤلف جزءا من الوثيقة التى دُون فيها الكاتب المحاكمة .

ترجمة ورقة « تورين » : الصفحة الأولى ممزقة ، ولم يبق منها إلا كلمات متناثرة ، ومن المحتمل جدا أن الجزء الممزق كان يحتوى على بعض كلمات كالتى نجدها فى « ورقة هاريس » الأولى (ص ٣ س ٢ ، ٤٤ س ٢ ، ٥٧ س ٢ ، ٧٥ س ١) . ومن المحتمل جدا أن هذا كان هو محتويات الصفحة الأولى من الورقة .

وعلى أية حال فإنه من المستحيل أن يتحدث الإنسان — من البقايا الضئيلة — ما كانت تحتويه هذه الصفحة على وجه التأكيد . ومن الجائز أن الملك قد أعطى هنا ملخصا مختصرا عن أعماله الخيرية لصالح الآلهة والناس — أى أعطى هنا مضمون ورقة « هاريس » الأولى فى كلمة — وذلك بمثابة مقدمة لموضع هذه الورقة ، وهو أقل جاذبية من الجزء الثانى منها ، إذ يعد فى الواقع الإجراءات الصارمة التى اتخذها ضد الموظفين المنكرين للجميل ، الذين تأمروا على حياته .

صفحة ١

[الملك «وسر ماعت رع صرى» آمون له الحياة والفلاح والصحة ابن «رع» :
 رع عسيس] حاكم هليو بوليس [له الحياة والفلاح والصحة قال] ... (٢) ...
 الأرض ... (٣) ... كل الأرض ... (٤) ... ماشيتهم ...
 (٥) ... ليحضرهم ... (٦) ... كل ... أمامهم ...
 (٧) ... ال ... (٨) ... الناس قائلين ... (٩) ...
 وكانوا (صفحة ٢ سطر ١) لعنة الأرض .

صفحة ٢

وقد كلفت المشرف على الخزانة (المسمى) «متومتاوى»، والمشرف على الخزانة
 «بفروى Pefrowe»، وحامل العلم «كارا» والساقى «باييسى»، والساقى «قدندتا»،
 والساقى «بعل ماهر» (٣) والساقى «بيرسونى»، والساقى «تحت رخ نفر»، ومساعد
 الفرعون «بنوتوى»، والكاتب «ماى»، وكاتب السجلات «برع محاب»، وحامل
 العلم للشاة «حورى» (٥) قائلا : أما عن الأمور التى تأمر عليها الناس — ولا أعلم
 من هم — فاذهبوا واخصوها (٦) ، وقد ذهبوا وخصوها ، وقد جعلوا من أرادوا
 أن يموتوا أن يتبحروا على الرغم من أنى لم أعرف من هم ، وكذلك عاقبوا الآخرين
 على الرغم من أنى لم أعرف من هم (٨) ولكنى كلفتهم قائلا بشدة : خذوا
 حذرکم ، واعتنوا لئلا تجعلوا بعض الناس يعاقب خطأ على يد موظف ليس مسيطرا
 عليهم ، وهكذا تحدثت إليهم المرة بعد المرة .

صفحة ٣

أما عن كل ما قد حدث فإنهم هم الذين اقترفوه (٢) وليت (المسئولية عن)
 كل ما فعلوه تقع على رؤوسهم (٣) فى حين أنى مقدس ومعاقب أبديا ، وفى حين
 أكون (٤) بين الملوك العدول الذين أمام «آمون رع» ملك الآلهة ، وأمام
 «أوزير» حاكم السرمدية .

صفحة ٤

قائمة المتهمين الأولى : (١) الأشخاص الذين أحضروا هنا بسبب الجرائم الكبرى التي ارتكبوها ، ووضعوا في ساحة المحاكاة أمام الموظفين العظام الخاصين بساحة المحاكاة ليحاكموا على يد المشرف على الخزانة « متومتاوى » ، والمشرف على الخزانة « بفروى » وحامل العلم « كارا » والساقى « باييسى » وكاتب السجلات « ماى » وحامل العلم « حورى » ، وقد قاضوهم فوجدوا أنهم مذنبون ، وجعلوا عقابهم يوقع عليهم ، وقد قبضت عليهم جرائمهم . (٢) والمجرم الأول هو « يبيككامن » الذى كان وقتئذ رئيس الحجر ، وقد أحضر (أى اتهم) لأنه كان متآمرا مع « قى » ونساء الحريم ، وقد تحالف معهن ، وقد أخذ في إذاعة كلماتهن لأمهاتهن وإخوتهن اللاتي كن هنالك قائلات : هيجوا الشعب ، حرضوا على العداة لشبوب فتنة على سيدهن ! وقد وضع أمام الموظفين الخاصين بساحة المحاكاة ، وخصوا جرائمه ، ووجدوا أنه قد ارتكبها ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

(٤) والمذنب الكبير « بنوك » الذى كان وقتئذ رئيس الحريم فى الحاشية قد أحضر لأنه تآمر مع « يبيككامن » ليقوم بثورة على سيده ، فوضع أمام الموظفين العظام الخاصين بقاعة المحكمة ، وخصوا جرائمه فوجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

(٥) والمذنب الكبير « بندوا » الذى كان وقتئذ كاتب الحريم الملكى فى الحاشية قد أحضر لأنه تآمر مع « يبيككامن » و « مسد — سو — رع » ، وهذا المجرم الآخر (ربما يقصد « بنوك ») الذى كان وقتئذ مشرفاً على الحريم الملكى ، وكذلك مع نسوة الحريم للقيام بمؤامرة معهن لإثارة العصيان على سيدهم . وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكاة ، وقد خصوا جرائمه فوجدوا أنه مذنب ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

(٦) المجرم الكبير « بتونت آمون » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية وقد أحضر لأنه سعى الأمور التي تآمر عليها الرجال مع نساء الحريم ولم يبلغها ، وقد

وضع أمام الموظفين العظام الخاصين بقاعة المحاكاة ، وخصوا جرائمه ، ووجدوه مذنباً ، وأمرُوا بتوقيع عقابه عليه .

(٧) المجرم الكبير « كريس » الذى كان وقتئذ مفتشاً للحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكاة ، فوجدوه مذنباً ، وأمرُوا بتوقيع عقابه عليه .

(٨) المجرم الكبير « خعمؤبى » وقد كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد أحضر أمام موظفى قاعة المحاكاة ، وقد وجدوه مذنباً فأمرُوا بأن يوقع العقاب عليه .

(٩) المجرم الكبير « خعممال » الذى كان وقتئذ مفتش الحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها وأخفاها . وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكاة فوجد مذنباً ، وقد أمرُوا بأن يوقع عليه العقاب .

(١٠) المجرم الكبير « سيتوى امبرتحوى » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأشياء التى كان قد سمعها ولكنه أخفاها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكاة فوجدوه مذنباً ، وأمرُوا بأن يوقع عقابه عليه .

(١١) المجرم الكبير « ستويير آمون » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية وقد أحضر بسبب الأمور التى كان قد سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكاة فوجدوه مذنباً ، وأمرُوا بأن يوقع العقاب عليه .

(١٢) المجرم الكبير « ورن » الذى كان وقتئذ ساقياً ، وقد أحضر بسبب أنه قد سمع أمورا من رئيس الحجرة الذى كان معه ، ولكنه أخفاها ، ولم يبلغ عنها .

(١٣) المجرم الكبير « عشا حبسد » الذى كان وقتئذ الساعد « يبيككامن » وقد أحضر بسبب أنه سمع الوقائع من « يبيككامن » الذى تأمر معه ، ولكننا لم يبلغ عنها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكاة فوجدوه مذنباً ، وقد جعلوا عقابه يلحق به .

(١٤) المجرم الكبير « بلوكا » (من بلاد لوكا أي « ليسيا ») الذي كان وقتئذ ساقيا وكتبا للخزانة وقد أحضر بسبب أنه يتآمر مع « بييككامن » وكان قد سمع الوقائع منه ولكنه لم يبلغ عنها ، وقد وضع أمام موظفي قاعة المحاکمة ، فوجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

(١٥) المجرم الكبير « أنيني » الذي كان وقتئذ ساقيا ، وقد أحضر بسبب تآمره مع « بييككامن » وكان قد سمع الأمور الجارية منهم ولكنه لم يبلغها ، وقد وضع أمام موظفي قاعة المحاکمة فوجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

صفحة ٥

(١) نساء رجال بوابة الحرم اللاتي اتحدن مع الرجال الذين دبروا المؤامرة وهن اللاتي وضعن أمام موظفي قاعة المحاکمة ، وقد وجدن مذنبات ، وجعل عقابهن يلحق بهن . (٦ نساء) .

(٢) المجرم الكبير « باي إري » ابن « روما » الذي كان وقتئذ مشرفاً على الخزانة ، وقد أحضر لأنه كان متآمراً مع المجرم الكبير « بنجويوين » ، وقد تحالف معه ليثير العدا ، وليقوم بثورة على سيده . وقد وضع أمام موظفي قاعة المحاکمة فوجدوه مذنباً وجعلوا عقابه يلحق به .

(٣) المجرم الكبير « بنوامست » الذي كان وقتئذ ضابط رماة بلاد النوبة ، وقد أحضر لأن أخته كانت في الحرم في الحاشية ، وقد كتبت له قائمة : حرض التماس ، أثر البغضاء وعد لتقوم بثورة على سيدك . وقد وضع أمام « قدنندا » و « بعل ماهار » و « برسوني » و « تحوت رخ نفر » ، فحققوا معه ووجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

قائمة المذنبين الثانية :

(٤) الأشخاص الذين أحضروا بسبب جرائمهم لأنهم كانوا متآمرين مع « بييككامن » و « باييسي » و « بتاور » وقد وضعوا أمام موظفي قاعة المحاکمة

للتحقيق معهم ، فوجدوهم مذنبين ، وقد تركوهم لأنفسهم في قاعة التحقيق فقبضوا على حياة أنفسهم (انتحروا) ولم يقع بهم أى ضرر .

(٥) المجرم الكبير « بايس » الذى كان وقتئذ قائدا للجيش ، والمجرم الكبير « مسوى » الذى كان وقتئذ كاتب الجامعة ، والمجرم الكبير « برع كامنف » الذى كان وقتئذ ساحرا ، والمجرم الكبير « إروى » الذى كان وقتئذ المشرف على كهنة « سخمت » ، والمجرم الكبير « نب زفا » الذى كان وقتئذ ساقيا ، والمجرم الكبير « سعد مازسر » الذى كان وقتئذ كاتب الجامعة . المجموع ستة .

قائمة المتهمين الثالثة :

(٦) الأشخاص الذين أحضروا بسبب جرائمهم إلى قاعة المحاكمة أمام « قذندنا » و « بعل ماهار » و « بيرسونى » و « تحوتى رخ نفر » و « مرتوسيامون » ، وقد حقق معهم بخصوص جرائمهم ووجدوهم مذنبين ، وتركوهم حيث كانوا فقبضوا على حياتهم بأنفسهم (انتحروا) .

(٧) أما « بنتاور » الذى كان قد أعطى ذلك الاسم الآخر (أى لقب الملك) فقد أحضر لأنه كان متآمرا مع « تى » والدته عندما دبرت المؤامرة مع نساء الحريم بخصوص إثارة فتنة على سيده ، وقد وضع أمام السقاة ليحقق معه ووجدوه مذنباً ، وتركوه حيث كان فقبض على حياة نفسه (انتحر) .

(٨) المذنب الكبير « هنوتن آمون » وقد كان وقتئذ ساقيا ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللاتى كان يبنهن ، وقد سمعن ولكن لم يبلغ عنهن . وقد وضعوه أمام السقاة للتحقيق معه فوجدوه مذنباً ، وقد تركوه حيث كان ، وقد قبض على حياة نفسه (انتحر) .

(٩) المجرم الكبير « آمون خعو » الذى كان وقتئذ نائب الحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللاتى كان يبنهن ، وهن اللاتى كان قد

سمعت ولكن لم يبلغ عنهن ، وقد وضع أمام السقاة للتحقيق معه ، وقد وجدوه مذنباً فتركوه حيث كان قبض على حياته بنفسه (انتحر) .

(١٠) المجرم الكبير « بيثرى » الذى كان وقتئذ كاتب الحريم الملكى فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللاتى كان ينفق ، وقد سمعت ولكن لم يبلغ عنهن . وقد وضع أمام السقاة للتحقيق معه ، وقد وجدوه مذنباً فتركوه حيث كان ، وقبض على حياة نفسه (انتحر) .

صفحة ٦

القائمة الرابعة بأسماء المتهمين :

(١) الأشخاص الذين عوقبوا يجده أنوفهم ، وقطع آذانهم ، لأنهم نبذوا التعليمات الطبية التى أعطوها ، والنساء قد ذهبن ، وقد وصلن إليهم عند المكان الذى كانوا فيه ، وقد سكروا معهن ومع « باييس » وقد استولت عليهم جريمتهم .
(٢) المجرم الكبير « باييسى »^(١) الذى كان وقتئذ ساقياً ، وهذا العقاب قد نفذ فيه إذ ترك منفرداً وقبض على حياة نفسه .

(٣) المجرم الكبير « ماى » الذى كان وقتئذ كاتب سجلات .

(٤) المجرم الكبير « تاى نخت » الذى كان وقتئذ ضابطاً فى المشاة .

(٥) المجرم الكبير « نانى » الذى كان وقتئذ ضابط الشرطة .

القائمة الخامسة بأسماء المتهمين :

(٦) شخص كان متصلاً بهم . لقد وُجِدَ بشدة بكلمات سيئة ، وقد ترك وحده ولم يلحق به أى أذى .

(٧) المجرم الكبير « حورى » الذى كان وقتئذ حامل العلم للشاة .

وقبل أن ترجم الجزء السحري الخاص بهذه القصة يجب أن تقف لحظة وننظر بعين فاحصة إلى محتويات هذه الوثيقة لنصل إلى مقدار التأثير الذى أحدثته هذه

(١) هؤلاء الرجال الثلاثة كانوا أعضاء فى المحاكمة .

الترجمة الجديدة في معنى هذه القصة . فالنقطة الجديدة المستحدثة هي — بطبيعة الحال — أن الاسم المتفق عليه لهذه البردية وهو « الورقة القضائية » يظهر أنه اسم خاطئ؛ إذ ليست هذه الورقة وثيقة قضائية قط ، بل قصة ، كما تدل الترجمة السابقة . وهي تحدثنا عن قصة واضحة مماسكة الأطراف ومحتوياتها يمكن تلخيصها في كلمات قليلة وهي :

إن الملك المتوفى يقدم لنا بيانا عن تصرفاته مع المشتركين في المؤامرة ، فيخبرنا كيف أنه كلف المحكمة التي ألفها للتحقيق معهم ، وهو في ذلك يشدد تشديدا كبيرا على القضاة بأنه ليس مسئولوا عن العقاب الذي سيوقع ؛ إذ أنه قد كلفهم — بكل ما أوتي من قوة — أن يكونوا يقظين ملتفتين في أحكامهم لأنهم سيكونون هم المسئولين — لاهو — عن أى غلطة يرتكبونها في أحكامهم .

والآن يتساءل الإنسان : هل هذه القصة تطابق الواقع ، أو أنها من نسج الخيال ؟ إن اتجاه محتويات الورقة يوحى بأن « رعمسيس الثالث » قد مات نتيجة مؤامرة ، أو أنه كان ينتظر أن يموت في القريب العاجل عندما وقعت الواقعة . ولكن هل عاش مدة كافية ليعين المحكمة كما يقول هو إنه قد عين أعضائها ؟ أو أن ذلك مجزؤ اختراع ؟ . والواقع أنه ليس هناك ما يدعو لفرض عدم وقوع هذه القصة ، وليس هناك شيء مستحيل ، أو خارج عن المنطق السليم في الموقف كما تكشف عنه الورقة لأى عقل بعيد عن التعيز ، وأنه قد يكون من الصعب ، بل ربما من المستحيل إقناع إنسان ما عقده عزما على أن يكون متشككا مهما كلفه ذلك ، ولكن رجحان البراهين سيقع على عاتق هؤلاء الذين لا يرون بديلا من الأخذ بالرأى القائل إنها كلها وهم اخترعه « رعمسيس الرابع » . حقا قد يكون هذا الملك في شدة الفرح بأن تكون محاكمة المتآمرين قد أمر بها والده ، وأن أمر عقابهم لم يكن من أعماله حتى يستطيع أن يبدأ حكمه طاهر اليمين . وعلى ذلك قد يكون من الجائز أنه عن « لرعمسيس الثالث » بعض الأسباب السياسية جعلت من المرغوب فيه ، ومن الحكمة أيضا أن يدون سير هذه القضية . وعلى أية حال

فإنه من الجائز كذلك ألا يكون للوثيقة غرض سياسى قط ، وأنها كتبت لتكون تبرئة « لرعمسيس الثالث » أمام المجلس الإلهى حتى يمكنه أن يظهر هناك بضمير نقي . وعلى ذلك يكون واثقا من أنه سيكون أحد الملوك المبرئين أمام « آمون رع » و « أوزير » فى عالم الآخرة . وفى الحق كان كل من « رعمسيس الثالث » وابنه « رعمسيس الرابع » متدينا جدا ، وفهم هذه الورقة على هذه الطريقة يتفق تماما مع ما يمكن أن نتصوره عن عقلهما وعن تفكيرهما النفسى .

وأخيرا يمكن الإنسان أن يتساءل عن الضوء الذى تلقىه هذه النتيجة على مسألة ورقة « هاريس » العظيمة المتصلة بوثيقتنا ، وفى الحق يجب أن يغير رأى « ستروف » الذى كُتِبَ عن هذه الورقة ؛ إذ من المحتمل أن ورقة « هاريس » الكبرى لم تكن خرافة أملاها حب النفس ، أو اختراعها « رعمسيس الرابع » ، لأنه من الجائز أن تكون الصلوات البارزة الجلية التى دفنت فى هذه الورقة لفائدة هذا الملك تعبيرا حقيقيا صدر عن رغبة الوالد وحبه لابنه . هذا إلى أن البيانات الطويلة المفصلة التى ذكرها « رعمسيس الثالث » عن إنعاماته للآلهة يظهر أنها تبرهن على أن هذا الكتاب كان الغرض الأول منه الحصول على حظوة الآلهة ، وعطفهم عليه ، ومساعدتهم لابنه فى حكم البلاد ، فلم يكن القصد من هذه الصلوات إلا إحراز سعادته فى الدار الآخرة ، ونجاح والده على الأرض . ولا نزاع فى أن من الأمور المعقولة أن يأمر « رعمسيس الثالث » بنفسه بتأليف خطاب المقدمة الطويل لآلهة العالم السفلى فى الفترة القصيرة التى بقيت له من عمره ، وتختصر بين اللحظة التى عرف فيها على وجه التأكيد بأنه سيحل به الموت قريبا ، ويوم مماته — وهى فترة قد استغلها بكل نشاط لينظم فيها أموره الدنيوية والأخروية .

نعود الآن إلى الجزء الثانى الخاص بهذه القصة ، وهو ورقة « رولن » وهو الجزء الخاص بالأشخاص الذين لعبوا دورا سحرى فى هذه المؤامرة ، أو بعبارة أخرى سهلوا للتآمرين مهمتهم . والباقي من الورقة لا يحتوى الجزء الافتتاحى منها ، بل يبدأ كما يأتى :

حالة السحر الأولى : (١) وقد بدأ يعمل إضمامات سحر لأجل المنع والتخويف ، ولعمل بعض آلهة من الشمع ، وكذلك بعض الناس لإضعاف أعضاء الناس (٢) وسلمها ليد « يبيككامن » الذى لم يجعله « رع » رئيسا للحجرة وللجرمين الآخرين الكبار قائلا : خذوها إلى الداخل ، وقد أخذوها (٣) إلى الداخل ، والآن عندما بدأ يقوم بالأعمال الشريرة التى عملها وهى ما لم يسمح « رع » بنجاحها حقق معه (١١) وقد وجدت الحقيقة فى كل جريمة وفى كل عمل سيئ قد دره عقله لتنفيذه . وقد كان صدقا أنه قد عملها كلها ومعه كل المجرمين الكبار الآخرين ، وقد كانت جرائم قتل كبيرة ، والأمور التى ارتكبها هى اللعنة العظمى للبلاد . ولما علم بجرائم القتل الكبرى التى ارتكبها (أى لما علم بالجرائم التى كلف بها) انتحر (قبض على حياة نفسه) .

حالة السحر الثانية ، (العمود الأول وهو بداية ورقة دلى) :

... (١) الملك (له الحياة والفلاح والصحة) لتكوين (...) ... أى ... لمكان سكنى ولائى شخص فى الدنيا ، والآن عندما قال له « بنجويين » الذى كان وقتئذ مشرفا على الماشية : أعطنى إضمامة تمنحنى القوة والسلطان فإنه أعطاه إضمامة سحر « وسر ما ماعت رع مرى آمون » « رعمسيس الثالث » — له الحياة والفلاح والصحة — الإله العظيم سيده (له الحياة والفلاح والصحة) وأخذ يستعمل قوى إله سحرية على الناس . وقد وصل إلى جانب (٤) الحريم وهو ذلك المكان الآخر العميق (أى وصل إلى مكان منعزل لعمل سحره) وأخذ يصنع أشخاصا من الشمع مكتوبا عليها (أى مكتوب عليها أسماء الأشخاص الذين يريد أن يسحرهم) حتى يمكن حملها إلى المفتش « أريم » فيعوق بذلك جماعة ويسحر الآخرين حتى يمكن توصيل بعض الكلمات إلى الداخل ، ويؤتى بأخرى خارجا

(١) ليس من المؤكد إذا كانت هذه الملاحظة تشير إلى خيبة كل المؤامرة ، أو إلى الجزء الذى قام به هذا الرجل ، وتلك شواهد الأحوال على أن المراد هنا أن كشف جزء من المؤامرة معناه فضيحتها كلها .

(يقصد بذلك سحر الحراس حتى يمكن قيام المخبرات بين داخل القصر وخارجه)
وعندما حقق معه بسببها ظهر الحق في كل جريمة ، وفي كل عمل سيئ وقد صمم
قلبه على إتيانه وقد كان صدقا أنه عملها كلها بالاشتراك مع المجرمين الكبار الآخرين ،
وهم لعنة كل إله وكل إلهة جميعا . وقد نفذت فيه عقوبات الإعدام الكبيرة ، وقد
قال عنها الآلهة : نفذوها فيه (أى العقوبات) .

حالة السحر الثالثة ، (العمود الثانى من ورقة «لى») :

(١) ... فى ال ... على المقياس ، وقد ذهب بعيدا ... وضعفت
يداه (يشير هنا إلى شخص ممن أجرى عليهم السحر ، واسمه ووظيفته فى الجزء
المهشم) ... والآن عندما حقق معه بخصوصها وجد أن كل جريمة وكل عمل
سيئ كان قد صمم فى قلبه على إتيانه قد تحقق ، وكان حقا أنه عملها كلها بالاشتراك
مع المجرمين الكبار ، وهم لعنة كل إله وكل إلهة جميعا . وقد كانت جرائم موت
كبيرة ، وهى الأمور التى أتاها ، وهى اللعنات الكبرى للأرض . والآن عندما علم
بجرائم الموت الكبرى التى ارتكبها قبض على حياة نفسه (انتحر . ويقصد هنا الاسم
المجهول الذى أشير إليه فى بداية العمود الأول من هذه الورقة) . ولما عرف
الأشراف الذين كانوا يحققون معه أنه انتحر ... (٥) «رع» جميعا والتى تقول
عنها الكتابات المقدسة : نفذوا فيه . وعلى الرغم من ... (انتهى المتن) .

هذا ما جاء فى ورقتى «لى» و «رولن» . ومضمون ما فيها يشير إلى هذه
القصة قطعا ، ويؤلف جزءها الهام الذى بنيت عليه . إذ كان لا بد للتأمرين
فى داخل القصر من الاتصال بأعوانهم خارجه حتى تحبك المؤامرة ، وهنا لعب
السحرة دورهم بإضعاف الحراس بتعاويذهم السحرية المكتوبة على تماثيل من
الشمع ، وقد كان مفعولها شديدا ، وبذلك أمكن المتأمرين الذين كانوا داخل
القصر وخارجه أن يتصل بعضهم ببعض الآخر ، وقد رأينا فيما سبق أن سر المؤامرة
قد كشف فى اللحظة الأخيرة على ما يظهر ، أو بعد تنفيذها من غير نجاح حاسم ،

إذ قد عاش الفرعون حتى اقتص بالعدل من الجنة جميعا ، ولكن يظهر مع ذلك أن أفراد عصابة المؤامرة كانوا من القوة بـمكان حتى أنهم استطاعوا أن يتصلوا ببعض قضاة المحكمة الذين اختارهم الفرعون بنفسه ، وأغروهم بالنساء والخمر ، وربما بالمال ؛ ومع ذلك قد كشف أمرهم أيضا . وهكذا نجد أن الفساد قد بدأ يدب في جميع نواحي الحياة المصرية متحدرا من أعلى الطبقات إلى أسفلها ، وأن هيئة الفرعون وعظمته قد أخذت تتلاشى حتى في أعين عامة الشعب الذين كانوا يؤهلونه ، ومع هذا كله نجد أن الفرعون نفسه كان يحافظ على رسالته ، وقانونه الذي سنه له والده «رع» عندما بدأ حكم العالم ذلك القانون الذي قوامه العدل والحكم بين الناس بالقسطاس المستقيم ، ولعل تربة مصر تجود يوما بهذه القصة كاملة غير متبورة ، فنقدم لنا مأساة من أروع القصص التي مثلت في قصور الملوك المؤلمين ، وعلى أية حال فإن ما وصل إلينا منها يعد تمثيلية ممتعة كأحسن التمثيلات التي تعرض على مسارح الأمم الراقية التي تجذب الأنظار إليها ، وتستدعى الأسماع بحوادثها الإنسانية المخصصة ، التي تضع أمامنا صورة عن خلق الإنسان وأطماعه وغرائزه التي لن يتخلى عنها أبدا .

خاتمة حياته

لم يعمر «رعمسيس الثالث» طويلا بعد المؤامرة التي دبرتها «تي» زوجته ، وابنه «بنتاور» الذي كان يريد أن يكون خلف والده العظيم ، وعلى أثر خيبة هذه المؤامرة على ما يظهر جمع «رعمسيس الثالث» في السنة الثانية والثلاثين من حكمه عظماء رجال الجيش والإدارة ، وقدم لهم كالمعتاد ابنه ووارثه على العرش «رعمسيس» الذي أصبح فيما بعد «رعمسيس الرابع» وذلك خوفا من وقوع مؤامرة أخرى ، ووضع فوق رأسه التاج المزدوج ، وأجلسه على عرش «حور» ، وقد كانت هذه فرصة «لعرمسيس الثالث» أن يعدد لشعبه الأعمال الجليلة التي قام بها مدة حكمه البلاد ، وبخاصة انتصاراته على اللوبيين وأقوام البحار ، والإنعامات الغزيرة التي

أغدقها على معابد الآلهة في كل أنحاء مملكته ، وفي النهاية حضّ الناس على أن يكونوا مخلصين لابنه الذي اختاره هو ، وأن يخدموه كما خدموا والده من قبل .

موازنة بين مومومتس « رعمسيس الثاني والثالث » وهكسوس

وقد وجدت مومية « رعمسيس الثالث » في خبيثة الدير البحري ، وكانت لا تزال سليمة ، غير أنها كانت قد وضعت في تابوت « نفرتارى » المصنوع من الخشب ، وقد جددت لفافاته في عهد الملك « بينزم الأول » وقد كتب عليها تاريخ نقلها إلى هذا المخبأ ، وهو السنة الثالثة عشرة من حكم هذا الفرعون .

وتدل مومية « رعمسيس الثالث » على أنه لم يكن قد تخطى الستين من عمره بكثير عندما لاقى حتفه ، وتدل موميته على أنه كان لا يزال قويا مفتول العضلات ، غير أنه كان قد أصبح بدينا ثقيل الجسم ، وقد حلل النطرون عند التحنيط شحمه ، وقد ترهل جلده مدة حياته حتى تمحّل إلى تجاعيد رخوة ضخمة وبخاصة عند القفا وتحت الذقن ، وعلى الفخذين وعند المفاصل ، ويدل رأسه الحليق ، وخذاه ، على عدم وجود شعر أو لحية ، كما تدل جبهته التي ليست بالعريضة ولا بالعالية على أنها أكثر تناسبا عن جبهة « رعمسيس الثاني » وكذلك كانت تجاعيد قبة العين أقل ظهورا ، وعظمتا الخدين أقل بروزا ، والأنف أقل احديدا ، والذقن والفك أقل ضخامة ، ويحتمل أن العينين كانتا أوسع ، غير أنه لا يمكن إعطاء حكم على ذلك ، لأن الجفنين قد أزيلا وحشى بحجر العيين بنحرق ، أما الأذنان فلم يكونا متصبتين ومنفصلتين بعيدا عن الرأس كأذني « رعمسيس الثاني » غير أنهما كانتا مثقوبتين للأقراط ، وكان فمه واسعا بالطبيعة ، وقد زادت عملية التحنيط من اتساعه لعدم مهارة المخط الذي قطعه حتى الخدين من الجانب . وشفتاه الرقيقتان ساعدتا على رؤية أسنانه البيض الحسنة التنظيم ، ويظهر أن « رعمسيس الثالث » على وجه عام صورة مصغرة من « رعمسيس الثاني » مع الفارق بينهما ، وهى أنها أكثر دقة ورشاقة ، ويدل وجهه على أنه كان ألطف قسما ، وأحد ذكاء ، ولكن أقل منه

نبلا ، على حين نجد أن قوامه لم يكن معتدلا ، وأن منكيه ليستا عريضتين
« رعمسيس الثانى » كما كانت قوته العضلية أقل .
وكان فيه شبه عابس يشبه صورة الأسد الهزيلة التى مثل بها الفرعون فى ورقة
الهجاء .

وما قيل عن شخصيته يمكن أن يقال عن حكمه ، إذ الواقع أنه كما هو ظاهر
للعيان كان مقلدا لحكم « رعمسيس الثانى » غير أنه كان تقليدا لم يصل إلى حد
الإتقان لعدم كفاية الموارد فى الرجال والمال . وإذا لم يكن « رعمسيس الثالث »
قد أفلح كل الفلاح فى وضع نفسه بين أعظم الملوك الطيبين ، فإن ذلك لم يكن
لنقص فى نشاطه أو ضعف فى قدرته ، بل إن أحوال مصر المحزنة الفاسدة فى ذلك
الوقت قد حدثت من نجاح مساعيه ، وجعلته يخفق فى الوصول إلى مقاصده ومراميه ،
على أن العمل الذى أنجزه لم يكن لهذا السبب أقل عظمة من غيره من الملوك
البارزين ، فقد كانت مصر عند توليته عرش البلاد كما ذكرنا من قبل فى حالة تعسة
فقد غزاها اللوبيون من الغرب ، وهددتها أقوام البحار يجيوشها المتوحشة من
الشرق ، وليس له جيش ، ولا أسطول ، ولا موارد فى خزانته ، ولكن لم تمض
خمس عشرة سنة حتى نجده قد قضى على جيرانه المفسرين ، ونظم جيشا وبني
أسطولا ، وأعاد سلطانه فى الخارج ، وأقر النظام الإدارى فى داخل البلاد على
أسس متينة ، مما جعل البلاد مدينة له بالسلام التى تمتعت به زمنا طويلا فى ظل
اسمه وقوة نفوذه .

أسرة « رعمسيس الثالث » !

يدل ما لدينا من آثار على أن والدة « رعمسيس الثالث » كانت تدعى « قى
مرن است » وقد وجد اسمها على قطعتين اغتصبهما « رعمسيس الثالث » ثانية
فى معبد « أوزير » وقد صورت فى الأولى مع « رعمسيس الثالث » وهى محفوظة
الآن بالمتحف المصرى ^(١) . والأخرى وكانت كذلك مستعملة مثل عليها « رعمسيس

(١) راجع : Petrie. Abydos II, pl. XXXV, (8) cf. pp. 19, 36

الثالث « أمه » « تي مرن است » والرأس مهشمة وهي محفوظة الآن في « متحف بروكسل »^(١) . ويظهر أن « رعسيس الثالث » كان له أكثر من زوجة ، غير أننا لا نعرف منهن على وجه التأكيد إلا واحدة وهي الملكة « است أماسرت »^(٢) . والظاهر أن اسمها مركب من اسم مصري « است » (إزيس) ، وآخر سوري « أماسرت » . وقد ظهرت مصورة على تمثال من تماثيل زوجها . وقبر هذه الملكة رقم ٥١ مهشم ، وليس فيه إلا بعض مناظر عادية ، وقد وجدت بقايا تابوت على رقعة حجرة دفنها وتدل على أنها كانت جميلة الصنع .

ويقول « بترى » : إنه من المحتمل جدا أنها الملكة « است » (إزيس) المدفونة في المقبرة رقم ٥١ بأبواب الحريم بوصفها الأم الملكية العظيمة في عهد « رعسيس السادس »^(٣) غير أن هذا الرأي خاطئ . وكذلك نجد اسمها على لوحة « أممات »^(٤) في « برلين » .

الملكة . حومازري " Humazery "

ذكر اسم هذه الملكة في هذا العهد (L. D. T. II, 101) وتدل شواهد الأحوال على أن « رعسيس الثالث » كان له أكثر من زوجتين ، وبخاصة أننا نعرف واحدة منهن قد تأمرت على قتله ، غير أنها على ما يظهر لم تكن إلا زوجة ثانوية . أولاد « رعسيس الثالث » : هذا فضلا عن أن له أولادا كثيرين مما يدل على أنه قد أنجبهم من أكثر من ملكة واحدة على الأقل ، ومما يؤسف له أنه ليس في استطاعتنا نسبتهم إلى أمهاتهم ، وقد تولى بعضهم الحكم بعد « رعسيس الثالث » وتوفي بعضهم ، وهم لا يزالون حديث السن على رأى بعض المؤرخين ، وقد تضاربت

(١) راجع : E 584, Brussels Musées Royaux du Cinquantenaire.
Capart, Les Antiquités Egyptiennes p. 58, fig. 8; Cortouches; speleers.
Rec. Des Insc. Eyp. 68 (280).

(٢) راجع : L. D. III, 207 G

(٣) راجع : Ibid 224 a

(٤) راجع : J. E. A. XIV, p. 157

الأقوال في القوائم التي وجدت على جدران مدينة «هابو» بأسماء أولاده ، فهل هم أولاده أم بعضهم أولاده ، وبعضهم أولاد غيره من ملوك هذه الأسرة ؟ وعلى أية حال فقد عثر على مقابر بعض أولاده على وجه التأكيد وهم :

(١) الأمير « ست حرخبش » : وقبره في « وادي الملكات » ويتألف من دهليزين ضيقين يؤديان إلى حجرة أوسع ، مجاورة لحجرة صغيرة ، والنقوش التي تزين الجدران تمثل الأمير والملك يتعبدان لآلهة مختلفين ، ويقومان بأداء شعائر دينية متنوعة ، وعلى الجدار الخلفي لآخر حجرة يشاهد الإله « أوزير » على اليمين وعلى الشمال ، في حين نشاهد على الجدران الجانبية آلهة آخرين مختلفين مصفوفين صفين .

(٢) الأمير « خعمواست » : وقبره في « وادي الملكات » كذلك (رقم ٤٤) ونقوشه محفوظة . ويشاهد في المتز الأول المتوفى ووالده « رعمسيس الثالث » أمام آلهة مختلفين ، ويتصل بهذا المتز حجرتان جانبيتان عليهما صور الأمير في حضرة الآلهة ، وعلى الجدار الخلفي يشاهد « أوزير » و « إزيس » و « نفتيس » . والنقوش التي على الجدران في المتز الثاني تمثل الملك والأمير أمام بوابات وخرس حقول المنعمين ، ويحاذ ذلك اقتباسات من كتاب الموتى . وفي الحجرة النهائية يشاهد الفرعون أمام آلهة مختلفين .

(٣) الأمير « آمون حرخبشف » (رقم ٥٥) : والنقوش التي على جدران هذه المقبرة لا تزال حافظة لرونقها بصورة تلفت الأنظار ، ونشاهد في الحجرة الأولى على اليسار الفرعون « رعمسيس الثالث » تضمه الإلهة « إزيس » ، وبعد ذلك نرى « رعمسيس الثالث » يرافقه الأمير مقدما البخور للإله « بتاح » كما نشاهد الملك ممثلا أمام آلهة مختلفين : « بتاح تنن » ثم الإله « دواموتف » برأس كلب ، والإله « أمست » والاثنان الأخيران من حراس أواني الأحشاء في القبر ، ثم الإلهة « إزيس » التي تمسكه بيدها . وعلى اليمين صور مماثلة ؛ فالملك تضمه « إزيس »

والملك والأمير يحرقان البخور أمام الإله « شو » (إله الجوف)، كما نشاهد الإلهين « كبح سنوف » و « حابي » (وهما من حراس الأحشاء) و « إزيس » ممسكة بيد الملك . أما الحجر الجانبية نخالية من الرسوم . والمتمز الذي يليها مزين بصور من « بواب البوابات » ، وفي الحجر النهائية تابوت الأمير المصنوع من الجرانيت ^(١) .

الأمير « برع — حروتمف » (رقم : ٤) : وهو ابن « رعمسيس الثالث » ويشاهد في الدهليز الأول للقبرة — الفرعون يقدم ابنه للآلهة، ويؤدي هذا الدهليز إلى قاعة ترتكز على أربعة عمد ، غير أن النقوش مهشمة ^(٢) .

وهؤلاء هم أولاد « رعمسيس الثالث » على وجه التأكيد . وقد وجدت قائمتان مثل فيهما أولاد وبنات « رعمسيس الثالث » على معبد مدينة « هابو » ^(٣) . وقد وجد من بينهم أسماء مماثلة للذين ذكرناهم من قبل ، ولذلك اعتقد بعض المؤرخين أن الأسماء الباقية وعددها ستة لأولاد « رعمسيس الثالث » أيضاً ^(٤) ، وأنهم قد تعاقبوا على عرش مصر، وقد تناول الأستاذ « إركييت » هذا الموضوع بالبحث ، ووجد أن الأسماء التي وضعت لهؤلاء الأمراء قد أضيفت فيما بعد ، وأن أول من عمل هذه الإضافات هو « رعمسيس السادس » ولذلك يعتقد أنهم أولاده . وهاك الأسماء التي وجدت في القائمتين اللتين على جدران معبد مدينة « هابو » .

(١) « رعمسيس » : (في طغراء) ولم يوجد أى اسم بعد ذلك .

(٢) « رعمسيس » : (بدون طغراء) ثم « نب ماعت رع مري آمون » في طغراء .

(٣) « رعمسيس آمون حرخبشف ترحق إيون » : (في طغراء) .

(١) راجع : Baedeker, Egypt (1928) p. 343-4

(٢) راجع : Weigall, Guide p. 288

(٣) راجع : J. E. A. Vol XIV p. 54

(٤) راجع : Petrie, Hist. III, p. 145

(٤) « رعمسيس ست حرخبشف » : (بدون طغراء) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع اختامون » (فى طغراء) وهذا الاسم كما جاء فى القائمة الأولى . أما فى القائمة الثانية فقد كتب « ست حرخبشف » (بدون طغراء) ابن « رع » رب الظهور .

(٥) « برع — حرونمف » :

(٦) « منتو حرخبشف » :

(٧) « رعمسيس مرى آتوم » : (كما جاء فى القائمة الأولى) « مرى آتوم » (كما جاء فى القائمة الثانية) .

(٨) « رعمسيس خعمواست » :

(٩) « رعمسيس آمون حرخبشف » :

(١٠) « رعمسيس مرى آمون » :

وإذا ألقينا على هذه القائمة نظرة سطحية وجدنا أن بعض الأسماء مكرر مثل ٣ ، ٩ ، ويمكن الإجابة على اعتراض من يقول إنهم ليسوا أولاد « رعمسيس الثالث » كلهم بأن « رعمسيس الثانى » كان له ولدان يحملان اسما واحدا ، وقد اتضح أن واحدا منهما قد مات فى صغره ، وسمى والده بالاسم نفسه بعد مماته . (راجع مصر القديمة الجزء السادس) .

وكذلك قد اعترض على أن « برع حرونمف » كان يحمل لقب الابن الأكبر مع أنه قد وضع ترتيبه هنا الخامس ، وهذا الاعتراض يمكن الإجابة عليه بأنه يجوز أن الملك كان متزوجا بأكثر من امرأة ، وأن بكرها بالنسبة لها يعد الابن الأكبر . غير أن الاعتراض الهام هنا هو أن بعض هؤلاء الأمراء قد وجدت مقابرهم وقد دفنوا فيها ، وأنهم ماتوا قبل تولى العرش ، مع أن أسماءهم توجد بين ملوك هذه الأسرة ، وقد أجاب على ذلك (إارك بيت) عندما تكلم عن الأمراء الأربعة الذين ذكرناهم بأنهم أولاد « رعمسيس الثالث » على وجه التأكيد^(١) .

وهاك ما كتبه في هذا الصدد باختصار ردًا على رأى «بترى» القائل بأن هذه الأسماء التى جاءت فى القسامين هى لأولاد «رعسيس الثالث» فيقول : «حقا إن هؤلاء الأمراء الأربعة هم أولاد «رعسيس الثالث» ، وبخاصة إذا لاحظنا الدور الهام الذى كان يشغله والدهم «رعسيس الثالث» فى مناظر قبورهم بالإضافة إلى الألقاب التى كان يحملها هؤلاء الأمراء ، فقد كان «ست حرخبشف» يلقب «أسن أولاد الملك ومحبوبه» ، و«ابن الملك من صلبه» ، يضاف إلى ذلك أنه كان يحمل لقب «سأس الاصطبل» . ولا نعلم بالضبط العلاقة بين لقب «أسن أولاد الملك» وبين لقب «ابن الملك الأول لجلالته» الذى كان يحمله الأمير «برع حر ونمف» ، ومن المحتمل أن الأخير كان أسن أولاد الملك ، وأنه بعد مماته المبكر خلفه «ست حرخبشف» لهذا المركز، ولم يجد الأثرى «سكاري» كاشف مقبرة «ست حرخبشف» فيها تابوتا، وليس لديه دليل ما على أن هذا الأمير قد دفن فى هذا القبر، ولذلك يظن أنه فيما بعد قد تولى عرش الملك، ودفن فى مقبرة من مقابر «وادی الملوك» .

ومقبرة «خمواست» مماثلة للسابقة ، وقد وجد فيها غطاء تابوت . وكان هذا الأمير يحمل الألقاب التالية : الكاهن «سم» للإله «بتاح» ، ويحمل نفس اللقب فى قائمة مدينة «هابو» ، وابن الملك من صلبه ، ومحبوبه ، وأسن أولاد الملك .

وقبر «آمون حرخبشف» : قد ذكر فى نقش أنه أهدى بعطف الملك «رعسيس الثالث» للأطفال الملكيين العظام ، مما يدل على أنه كان قد أعد لأكثر من أمير . ومن المحتمل أن «رعسيس الثالث» كان وقتئذ قد مل الإنفاق على إقامة مقبرة لكل أمير، وهذا الأمير كان يلقب «ولى العهد» على رأس الأرضين ، و«ابن الملك من صلبه ومحبوبه» ، والذى وضعته زوج الإله الأم الملكية، والزوجة الملكية العظيمة . ومما يؤسف له أن اسم الملكة قد فقد، ولكن لا بد أنها كانت من زوجات «رعسيس الثالث» المعترف بهن ، ويحتمل أنها «إزيس» ، وهذا

الأمير يحمل فضلا عن ذلك الألقاب التالية : الرئيس العظيم ، والمشرف على خيل جلالتة في إدارة خيالة « رعسيس الثالث » .

ويحتوى القبر على تابوت من الجرانيت ، غير أن « سكارلى » لم يكن على استعداد للقول بأن الأمير قد دفن فيه . والواقع أن هذه الكشف التي وصل إليها « سكارلى » من حيث أسماء أولاد الفرعون « رعسيس الثالث » قد تجعل الكفة رابحة إلى جانب نظرية « بترى » ، أى أن هؤلاء الأمراء وهم الذين كتبت أسماءهم على جدران معبد مدينة « هابو » كلهم أولاد « رعسيس الثالث » ، ويمكن القول هنا بحق أن « رعسيس الثالث » كان له أولاد أسماءهم : « آمون خرخبشف » و « ست خرخبش » و « خعموا ست » ، وهؤلاء الثلاثة قد وردت أسماءهم في قائمة معبد مدينة « هابو » . هذا بالإضافة إلى أن الألقاب التي كان يحملها « آمون خرخبشف » : المشرف على الخليل متفقة في كلا الحالين ، وكذلك قد وصف « ست خرخبشف » : المشرف على الخليل ، وفي نقوش مدينة « هابو » لقب « بسائس الإصطبل » في قبره . وأخيرا قد سمي « خعموا ست » في كل : الكاهن « سم » للإله « بتاح » . ولكن يقول « إرك بيت » إنه على الرغم من هذه الاتفاقات المقنعة فليس من المستحيل أن كلا من « رعسيس الثانى » و « رعسيس السادس » كان له أولاد يحملون نفس الأسماء . ومن جهة أخرى نجد أن أسماء أولاد « رعسيس الثالث » الذين كشفت مقابرهم ليست إلا تقليدا محسا لأسرة « رعسيس الثانى » . وقد بولغ في هذا التقليد حتى في الألقاب ، كما نجد ذلك في لقب « خعموا ست » بن « رعسيس الثالث » : الكاهن « سم » للإله « بتاح » ، وهو نفس اللقب الذى كان يحمله « خعموا ست » ابن « رعسيس الثانى » ، فإذا أخذنا بهذا المبدأ فإن التشابه بين الأسماء والألقاب التي على مقابر الأمراء الذين كشف عن قبورهم « سكارلى » وبين الأمراء المصورين على جدران مدينة « هابو » يصبح لا قيمة له ، وذلك لأنه إذا كان « لرعسيس السادس » أولاد فإنه من الطبيعى أن يسير في تسميتهم وألقابهم على نهج تقاليد الأسرة . هذا وتدل مقابر هؤلاء الأمراء الذين مثلوا في مقابرهم في ريعان

الصبا، وبخاصة خصلة الشعر الجانية التي كان يتعلّى بها الشباب على أنهم قد ماتوا وهم صغار ولم يتولوا قط عرش الملك .

أما البراهين الدالة على أن « رمسيس الخامس » قد جاء بعد « رمسيس الرابع » الذي نعلم أنه على وجه التأكيد كان ابن « رمسيس الثالث » فهي كما يأتي : لا بد أن « رمسيس الخامس » قد سبق « رمسيس السادس » الذي اغتصب قبره كما سنرى ، ولا بد أن « رمسيس الرابع » كان قبل « رمسيس السادس » الذي عا أكثر من مرة اسمه من الآثار ووضع اسمه مكانه ، وكما قلنا كان « رمسيس الرابع » على أية حال الخلف المباشر « لرمسيس الثالث » . ولم يبق علينا الآن إلا أن نضع « رمسيس الخامس » بين « رمسيس الرابع » والسادس . وإذا كان هناك ملك آتجاء بينهما فليس له حتى الآن أى أثر باق . وعلى هذا الأساس رتب الأستاذ « بيت » الملوك الذين أتوا بعد « رمسيس الخامس » على أنهم ليسوا من أولاد « رمسيس الثالث » ، وستحدث عن كل في حينه .

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « رمسيس الثالث »

الوزراء في عهده

الوزير « تا » : كان « تا » وزير الفرعون « رمسيس الثالث » ، غير أننا لا نعرف قبره حتى الآن ، وهو الذي أرسله « رمسيس الثالث » ليحتفل بعيد الثلاثيني في السنة التاسعة والعشرين من حكمه ، غير أنه توجد آثار تدل على أنه كان يشغل هذا المنصب في السادسة عشرة^(١) من حكم هذا الفرعون . وقد جاء ذكره على عدة أوراق من البردي ، وكذلك على عدد من الاستراكا ، وقد جمعها كلها « فييل » في كتابه عن وزراء مصر ، وكان يحمل

(١) راجع : Chronique D'Egypte 21, Jan. 1936 p. 248

(٢) راجع : Viziere des Pharaone. Reichs (Arthur Weil) p. 112 ff

الألقاب التالية : « عمدة المدينة ، والوزير ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ومدير الأعمال في أفق الأبدية في ضيعة الأوقاف » .

« حورى » : كان يشغل منصب وزير في عهد « رعمسيس الثالث » ، فقد وجد اسمه يحمل هذا اللقب على نقش في صخر خلف مدينة « هابو »^(١) . ويلاحظ أن المصدر الذى أشار إليه « ثيل » في ورقة الإضراب^(٢) وهو أن هذا الوزير كان يشغل وظيفته هذه في السنة التاسعة والعشرين من حكم هذا الفرعون لا تنطبق على الواقع ، وهو يحمل الألقاب التالية : « الأمير الوراثى ، والسمير الوحيد ، وعمدة المدينة ، والوزير » .

كهنة آمون الأول فى عهد « رعمسيس الثالث »

« باكنخنسو » : كان « باكنخنسو الثانى » — على أحدث الأقوال — (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٨٤) أول كاهن أعظم افتتحت به الأسرة العشرون على ما نعلم . وقد وجد له حتى الآن أربعة تماثيل محفوظة في « المتحف المصرى » وقد عثر عليها كلها في خبيثة « الكرنك » ومعبد « موت » ؛ واحد منها مؤرخ بعهد الملك « ستنتخت » (١٢٠٥ — ١٢٠٤ ق م) وأخر منها اثنان بعهد « رعمسيس الثالث » . أما الرابع فليس مؤرخا ، ولا نزاع في أن هذه التماثيل ليست من القطع الفنية الممتازة التى أخرجت في هذا العهد ، وقد وصفها بحق « لجران » بأن أسلوبها رخو وأقل من المتوسط ، ويشتم من صناعتها رائحة الانحطاط الفنى^(٣) .

وعلى أية حال فإن كثرة عدد تماثيل هذا الكاهن تدل على أهميته ، وتشعر بأن صاحبها قد عاش قبل عهد الفرعون « رعمسيس الثالث » حتى إن بعض

(١) راجع : L. D. III, 206 d

(٢) راجع : Papyrus. Turin, facsimilés par. F. Rossi de Turin et

publies par , W. Plyte de Leide 47, 10 (Lyden 1869)

(٣) راجع : Legrains. Cat. gen. No. 42159, 42160, 42161

الأثريين يعتقد أن هذا الاسم قد حمّله واحد لا ثلاثة (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٨٥)، وقد ذكرنا من قبل أن «رعمسيس الثالث» قد احتذى في كل أعماله وتصرفاته حذو سلفه «رعمسيس الثاني»، ولذلك فلا بد أنه قد وضع الكهنة الأول في عهده في المنزلة التي وضعهم فيها هذا الفرعون العظيم . والواقع أننا لا نرى «باكخنسو» هذا يحمل أى لقب مدنى، اللهم إلا لقب «الأمير الوراثى»، كما أن سلطانه الدينى لم يمتد دائرة «طيبة» وقد نشأ وترعرع في «معبد الكرنك» حيث كان والده «أمنمات» يشغل وظيفة «رئيس الجنود» و «رئيس المجندين» بضيعة «آمون»، وكانت ألقابه الدينية قليلة وقد نقشت على تماثيله، فقد جاء عليها : قربان يقدمه الملك «لآمون رع حوراختى — آتوم سيد الكرنك» ليعطى الخبز والنفس الذى يحىي قرينه ، والبخور ، والملابس ، والخبز، واللبن لروح الأمير الوراثى والكاهن الأول «لآمون باكخنسو»^(١) .

وجاء على تمثال ثانٍ : لأجل روح الأمير الوراثى، والد الإله المحبوب، ورئيس كل كهنة الآلهة، والكاهن الأول «لآمون باكخنسو» .

وجاء على تمثال ثالث : لأجل روح (كا) الأمير الوراثى ، رئيس الأمراء فى السماء ، وعلى الأرض فى العالم السفلى ، الكاهن الأول للإله «آمون» صاحب «الكرنك»^(٢) «باكخنسو» .

أما النقوش التى دوّنت على تمثال معبد الإله «موت» وهو التمثال الرابع فتسميه كذلك «والد الإله، صاحب اليدين الطاهرتين، الذى يفتح أبواب السماء (أى قدس الأقداس) لى يرى الأعجوبة (التي فيه)، والكاهن الأكبر «سم» فى طيبة ، أى المعبد الرئيسى فى «طيبة» التابع لمعبد «بتاح» فى «منف»^(٤) .

(١) راجع : Ibid No. 42160 texte d

(٢) راجع : Ibid No. 42161

(٣) راجع : Benson-Gourlay. The Temple of Mut p. 343

(٤) راجع : Lefebvre. Hist Grands Pretres p. 135

وكان « لباكتنخسو » هذا ابن سمي جدّه « أممأبت » وقد انخرط كذلك في سلك الكهانة ، وكان يشغل وظيفة « كاهن والد الإله » ، وكاهن « آمون » لمعبد « الأقصر »^(١) .

« إيو حمكا » : ولا نعلم على وجه التأكيد من احتل عرش كهانة « آمون » في المدة الباقية من عهد « رعمسيس الثالث » ، وربما كان من الصواب أن نرتب هنا الشخصيات التي ينسبها « فرشنسكي » إلى قائمة كهنة هذا العصر خطأ ، وأولهم « إيو حمكا »^(٢) ، وقد وجد اسمه على تمثال مجيب صغير من البازلت ، ويحمل اللقب التالي : الكاهن الأول « لآمون رع » الذي يوجد بين التسوع الإلهي .

« سارمن » : وكذلك ذكر لنا « فرشنسكي » أن « سارمن » قد خلف « إيو حمكا » بوصفه الكاهن الأول « لآمون » ، والواقع أنه لم يشغل هذه الوظيفة . ومومية هذا الكاهن وتوايته موجودة في « متحف بيزانسون » من أعمال « فرنسا » . وقد كان أول من أعطاه هذا اللقب خطأ « شاباس » لسوء ترجمة المتن^(٣) . وبعد فحص المتن وجد في متن التوايت أن « سارمن » كان يحمل الألقاب التالية : الكاهن المطهر أمام « موت » ، والكاهن الأكبر المطهر ، والكاهن الداخل في (محراب) « آمون » — كاهن « آمون » ، ومدير الأشغال الخاصة بآثارالثوث الطيب ، والسكرتير الحقيقي لللك ، ومحبوبه ، ورئيس المجندين — أوالجنود — « لطيبة » « آمون رع » ملك الآلهة ، ورئيس الماشية المخصصة لمائدة القران الفانحة « لآمون » . حقا إن كثيرا من الألقاب والوظائف المدنية التي كان يحملها « سارمن » كانت من التي يحملها كثيرا في هذا العهد رئيس كهنة « طيبة » ،

(١) راجع : Legrains, Ibid No. 42160, texte, e and 42161 texte, b

(٢) راجع : Lonet. Rec. Trav. IV, 1883 p. 103

(٣) راجع : Revue Archilologique V, 1862, p. 370

غير أننا نجد أنه من حيث الوظائف الدينية لم يرتفع إلى أكثر من درجة كاهن بسيط « لآمون » .

« آمون حريمشع » : وكذلك نجد أن كلا من « برکش » و « دفيريا » قبل « فرشسكى » قد أراد أن يتخذ من هذه الشخصية كاهنا أكبر للإله « آمون » غير أنهم قد أخطئوا كذلك في قراءة ألقابه . وقد نقل « ليسيوس » ألقاب هذا الكاهن على الوجه الصحيح^(١)، ومثته منقوش على صخور « وادى الحمامات »، وكان أعلى لقب حمله هو « الكاهن الثانى للإله آمون » ، وكان قد بدأ حياته بوظيفة كاهن رابع، فكاهن ثالث، ثم كاهن ثان . وعلى أية حال فإن سلسلة نسب هذا الكاهن تدل على أنه لم يعيش في عهد الأسرة العشرين، بل في أواخر الأسرة الواحدة والعشرين ، وعلى ذلك فهذا الكاهن لا محل له في الأسرة العشرين^(٢) .

« أممأبت » : كاهن « آمون » وقبره في « ذراع أبو النجا » ، ويشاهد المتوفى يقدم قربانا على جدران مزار قبره^(٣) . وفي الصف الثالث من هذا المنظر يرى أقارب المتوفى في وليمة^(٤) .

« إينى » : المشرف على كتبة الخليل، وجد اسم هذا الموظف في منظر في مقصورة « جبل السلسلة » التى حفرها « حور محب » فى الصخور هناك وأصبحت بعده سجلا للوك والعطاء الذين جاءوا بعده ينقشون عليها تذكارات زيارتهم لهذه الجهة . وهذا المنظر قد نقش على باب المقصورة ، وقد مثل فيه « رعسيس الثالث » يتبعه « إينى » ويقدم الملك صورة « ماعت » للآلهة « آمون رع » و « موت » و « خنسو » و « سبك »^(٥) .

(١) راجع : L. D. III, 275 a

(٢) راجع : Lefebvre Ibid p. 173

(٣) راجع : Wresz I, 350

(٤) راجع : Ibid I, 349

(٥) راجع : Porter and Moss V, p. 208

« مرسى آتف » : وجد له لوحة في « العرابية » وهو كاهن الملك « ستنتخت » ويشاهد عليها مع « رعسيس الثالث » واقفين أمام الآلهة في الصف الأعلى ، وكذلك نشاهد « مرسى آتف » نفسه في الجزء الأسفل من اللوحة أمام الملك « ستنتخت »^(١) .

« وسرحات » الكاهن الأول للإله « ست » : وجد في معبد الإله « ست » بطوخ (نبت) عتب باب في الركن الشمالى الشرقى من الردهة باسم هذا الكاهن ، ويشاهد عليها واقفا أمام الإله « ست » مما يدل على انتشار عبادة هذا الإله في تلك الفترة^(٢) .

« وسرحات » رئيس كىالى الغلال : وقبره في جبانة « ذراع أبو النجا »^(٣) . ويشك « بترى » فى أنه هو نفس الشخص السالف الذكر هنا ، ويشير إلى ما جاء عنه فيما كتبه « ناقل » .

« أهورى » : قائد حربى وجدت له لوحة محفوظة « بمتحف القاهرة »^(٤) .

« باحن — تر » : حارس الخيل ، وجد اسمه على عتب باب محفوظ^(٥) الآن « بالمتحف المصرى » .

ثاى : كاتب القرىبان^(٦) .

وقد ذكرنا بعض الموظفين فى سياق الحديث عن هذا الفرعون ، غير أننا لم نجد لهم آثارا معينة باقية حتى الآن .

(١) راجع : Mariette, Abydos II, pl. 52

(٢) راجع : Petrie and Quibell, Naqada and Ballas pl. LXXIX, p. 70

(٣) راجع : Petrie, History III, p. 165

(٤) راجع : Petrie, Ibid p. 165

(٥) راجع : Maspero, Guide p, 160

(٦) راجع : Rec. Trav, XXV, p. 35

الحياة الاجتماعية في عهد « رمسيس الثالث »

يجد المؤرخ صعباً كبيرة تعترضه عندما يريد أن يكتب شيئاً عن الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، وبخاصة عندما نعلم أن كل ما وصل إلينا عن هؤلاء القوم جاء عن طريق مقابرهم وما كانت تحتويه من أثاث جنازى ، وما تركوه لنا من مناظر ، وما دونه الملوك على معابدهم التى شيدها لأنفسهم ولآلهتهم ، ولكن مع ذلك فإن ما عثر عليه في هذه المقابر والمعابد يسهل علينا أحياناً معرفة أحوال أولئك وحياتهم وما كانوا عليه من نعيم وشقاء وبخاصة في العهد الذى بدأ فيه عامة الشعب يدونون أعمالهم في الجبانة الملكية على قطع الاستراكا ، وتكثر فيه الأوراق البردية التى تحتوى ما كان يجرى من أمور في أنحاء البلاد . وقد وصل إلينا عدة أوراق وآلاف من الاستراكا كشفت لنا الغطاء إلى حد لا بأس به عن كثير مما كان يجرى في قصور الفراعنة وأكواخ العامة .

لعبت جبانة « طيبة » دوراً هاماً في الأوراق البردية التى كشف عنها في عهد الأسرة العشرين ، وهى الخاصة بأحوال معيشة الشعب وما كان يرتكبه القوم من جرائم سرقة ، ويدبرونه من إضرابات ، وعن سير الأعمال والمعتقدات الدينية الشعبية . والواقع أننا إذا تحدثنا عن جبانة « طيبة » في هذا الوقت فإنما نصف أهم ناحية في الحياة المصرية في ذلك العصر لأنها كانت تحتوى قبور الملوك والعظماء ، والقرى التى كان يسكن فيها العمال الذين يقومون بالعمل في هذه الجبانة التى تعد في نظر القوم جزءاً لا يتجزأ من العاصمة ، كان يسكن فيها الملوك والكهنة في المعابد الجنائزية التى أقاموها هناك ، وشيدوا لأنفسهم فيها البيوت الفاخرة ، والقصور الشائخة كما يدل على ذلك ما جاء في ورقة « هاريس » الكبرى ، وآثارهم الباقية فعلاً .

واسم هذه الجبانة في المتون المصرية هو « الجبانة العظيمة النبيلة للملايين السنين للفرعون في غربى طيبة » . وهذا الاسم الذى كانت تصدر به الأوراق الرسمية كان مطوّلاً ، لذلك نجده قد اختصر إلى « جبانة الفرعون » . والعبارة

الدالة على كلمة جبانة « بانر » في الأوراق البردية الخاصة بهذا العصر كانت تشمل الجبانة الملكية، ومقابر وجهاء القوم الهامة المقامة في غربى « طيبة » وعلى الضفة اليمنى من النيل ، وذلك لا يشمل سلسلة المقابر الملكية الخاصة بالأسرتين الحادية عشرة والسابعة عشرة الواقعة عند سفح تلال « ذراع أبو النجا » وحسب ، بل يشمل كذلك مقابر « وادى الملوك » ومقابر الملكات والأمراء الواقعة في « وادى الملكات » . ولابد أنه كان لكل من أجزاء هذه الجبانة البعيدة اسم خاص يميزه . فمثلا كانت مقابر الملكات تدعى « مثنوى الجمال » وهو المكان المعروف الآن باسم « وادى الملكات » (Pap. Abott, 4, 11 ff) ويؤكد صحة هذه التسمية عبارة جاءت في يوميات ورقة « تورين » حيث أرسلت لجنة لفحص مقبرة الملكة « إزيس » — ويحتمل أنها الملكة التى أشير إليها في ورقة « أبوت » : « وقد ذهبت إلى « مثنوى الجمال » ، ويتضح على ما يظهر من ورقة « أبوت » كذلك أن نفس هذا المكان كان يسمى « الوادى العظيم » (Ibid, 5, 5) .

والمستغرب فيما جاء في الأوراق البردية التى وصلت إلينا حتى الآن أنه لم يذكر لنا اسم « وادى الملوك » بالمصرية . والواقع أننا لا نعرف لهذا المكان اسما غير اسم « الوادى » وقد وجد على استراكا عثر عليها هناك فعلا، غير أن ذلك لا يعنى أنه يدل على اسمه الكامل^(١) .

ولدينا اسم آخر يدل على جزء خاص من جبانة « طيبة » . وهو « مكان الصدق » أو « المكان الحق » ، وقد قال عنه « مسبرو » : « إنه الجزء الشمالى من الجبانة العامة الواقع حول معبد « القرنة » و « ذراع أبو النجا » . أما « شرفى » فإنه يعتقد أن عبارة « خدام بيت الصدق » موحدة بأهل الجبانة دون تخصيصها بمكان ، وذلك لأن العبارة المذكورة لا تكاد توجد إلا على الآثار التى عثر عليها في جبانة « دير المدينة » حيث دُفِنَ العمال (Ibid p. 160) وقد وجدنا في ورقتين

(١) راجع : Cairo Ostracon, No. 25302, and Cerny en Bull Inst.

Fr. d'Archeologie, Orientale, XXVII, p. 186

يدعى صانع مكان الصدق . (Br. Museum, 10053 No. 7, 8 and No. 10092, 8, 17) شخصين كل منهما

ويقول « إرك بيت » : إذا كان هذا الاسم يطلق على كل الجبانة فإنه من المدهش ألا نجد بين الألقاب التي في هذه الأوراق البردية إلا اسمين خصصا بمكان الصدق . فضلا عن ذلك فإنه وجد على ظهر ورقة مصور مناجم الذهب المحفوظة الآن بمتحف « تورين » متن مهشم جاء فيه أن الفرعون أرسل الشريف العظيم ليحضر ... من محاجر حمات ... إلى مصر . وقد وضعوها (أى الأحجار) في مكان الصدق بالقرب من معبد « رعسيس الثانى » .

ولا نعرف على وجه التأكيد فى أى تاريخ بالضبط أصبحت هذه الجبانة مؤسسة حكومية . وتدل شواهد الأحوال على أنه منذ أن بدأ ملوك الأسرة الحادية عشرة يدفنون قراعينهم فى غربى « طيبة » كانت تكلف طائفة من الناس بحراسة هذه المدافن ، والسهر على العناية بها ، وما تحتاج إليه من خدمات . وفى عهد الأسرة السابعة عشرة نجد أن الجبانة الملكية أخذت تشغل مساحة عظيمة .

ولا بد أن اختيار « تحتمس الأول » لـ « وادى الملوك » ليكون مقرا للجبانة — هذا بالإضافة إلى زيادة حجم المقابر ونظامها وعظم النفائس التى كانت توضع داخلها — قد اضطرت الملوك إلى إيجاد نظام دقيق لتجهيز هذه المقابر ، والمحافظة عليها بدرجة كبيرة ، نظام يحوطه الكتان أحيانا ، حتى ينجيل إلى الإنسان أنه لا يقترب من المقابر إلا نفر خاص .

هذا وقد ذكر فى مكان آخر . (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٤٤) ما كان للملكة « نفرتارى » زوج « آمس الأول » وابنها « أمنحتب الأول » من مكانة مقدسة خاصة بين عمال الجبانة ، وأن تمثاليهما كانا يقومان بالفصل فى المنازعات بين طوائف العمال ، وبين العامل وأخيه فى كل المنازعات بوساطة

الوحي الذي كان يوحيه التمثال . ولا نزاع في أن ذلك يعني أن هذين الشخصين كان لهما فضل كبير في وضع نظم الجبانة على أسس رسمية متينة ولذلك أصبحتا إلهين في عين الشعب .

وقد لاحظ « بروير » في كتاباته عن هذه الجبانة أن كثيرا من لبناتها التي استعملت في بناء قرية المال في هذه الجهة كانت تحمل طغراء « تحتمس الأول » ، فكل ذلك يؤكد لنا إقامة نظم الجبانة في باكورة الأسرة الثامنة عشرة على أسس متينة ، وقد ظلت تسير في سبل التقدم في خلال هذه الأسرة ثم الأسرات التي تلتها حتى نهاية الأسرة العشرين . ومنذ ذلك الوقت أخذت المادة الأثرية التي نتحدثنا عن سير العمل في هذه الجبانة تتلاشى ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الملوك قد أعرضوا عن دفن جثثهم في جبانة « طيبة » ، ولا بد أن هذا العمل كان ضربة قاصمة لسلطان « طيبة » ، وبخاصة إذا علمنا أنه منذ الأسرة التاسعة عشرة كان قد أخذ سلطانها يضعف من الناحية السياسية بنقل عاصمة الملك السياسية إلى « برعمسيس » (قتيبر الحالية) ، هذا ولا يدل نقل الموميات الفرعونية وغيرها التي لم تهشم — من مقابرها الأصلية إلى مكان خفي بالقرب من « الدير البحري » في أوائل الأسرة الواحدة والعشرين ، على أن الغرض من ذلك المحافظة عليها من عبث العابثين بها وحسب ، بل يظهر لنا جليا تخلي الحكومة كلية عن العمل في المحافظة على صيانة الجبانة العظيمة الفانعة التي كانت مقرا لأعظم الملوك .

وقد أظهر كل من الأستاذين « شرنى » و « بروير » في كتاباته في مواضع كثيرة ، ومناسبات عدة أن المكان الذي كان يسكن فيه عمال الجبانة فعلا هو القرية التي كشف عنها في السنين الأخيرة^(١) ، وهي التي تقع جبانتهما في التلال المشرفة عليها . ولا نزاع في أن هذه القرية كانت تعد مكانا مناسباً وطبيعياً للعامل الذين كانوا يشتغلون في جبانة « وادي الملكات » وهي مسافة معقولة من معبد

« رعمسيس الثالث » الجنازى الذى كان يعدّ مركزاً فعلياً لإدارة الجبانة فى عهد الأسرة العشرين، كما تشير إلى ذلك الوثائق الخاصة بهذه الجبانة، وكما تشير كل المؤسسات الدينية التى أقامها « رعمسيس الثالث » كما أوضحنا ذلك فى مكانه، على أن هذه القرية لم تكن كذلك بعيدة بالنسبة للعمال الذين كانوا يعملون فى « وادى الملوك » لأن العامل كان لا يقطع إلا نصف ميل على التلال ليصل إلى أبواب الملوك .

اضراب العمال فى عهد رعمسيس الثالث :

ويمكن الباحث أن يستخلص بعض التفاصيل الجغرافية بالنسبة للجبانة من متون أوراق البردى، وبخاصة من ورقة إضراب العمال، وهو ذلك الإضراب الذى حدث فى السنة التاسعة والعشرين من حكم « رعمسيس الثالث ^(١) » .

وكان العمال وقتئذ قد أظهروا سخطهم لقلّة الجرايات التى تصرف لهم، ويقال إنهم بسبب ذلك كانوا فى مناسبات عديدة قد احترقوا جدران الجبانة الخمسة، واتجهوا نحو المعابد الجنازية الكبيرة احتجاجاً، فذهبوا إلى معبد « تحتمس الثالث »، وإلى معبد « مرنبتاح »، وإلى معبد « رعمسيس الثانى »، وفى مناسبة واحدة ذهبوا إلى معبد « رعمسيس الثالث » . وقد أُرخت هذه الورقة التى يطلق عليها « ورقة الإضراب » بالسنة التاسعة والعشرين من عهد هذا الفرعون . وتدل شواهد الأحوال من هذه الفقرات على أن العمال قد غادروا الجبانة التى كانت محاطة بخمسة جدران ودخلوا هذه المعابد التى كانت خارجها، وكذلك يحق لنا أن نستنبط من بعض ما جاء فى هذه الوثيقة (P. and R. XLV, 9) أن حصن الجبانة كان على شاطئ النهر، وعلى ذلك فإن لم يكن هذا الحصن منعزلاً تماماً عن الجبانة نفسها فلا بد إذا أنها كانت (الجبانة) تمتد حتى النهر، وعلى ذلك يدخل فى حيزها

(١) راجع : Gardiner Ramesside Administrative Documents p. XIV-

المعابد الجنائزية، وأن هؤلاء المضرين عندما تخطوا الجدران الخمسة كانوا قد دخلوا الجبانة لا أنهم غادروها . والواقع أننا نقرأ في إحدى فقرات هذه الوثيقة (P. and R. XLIII, 7) ما يأتي: "إن العمال قد تعذوا الجدران وجلسوا في الجبانة". ولا بد أن هذه الجدران كانت مقامة بالقرب من قرية العمال؛ لأنه جاء في نفس الورقة (P. and R. XLIV, 11) : "لقد ذهب العمال ليعبروا الجدران التي خلف القرية". وعلى أية حال فإن هذا موضوع غامض حتى الآن، وربما تكشف عنه الحفائر القائمة في هذه الجهة . وقد كان العمال يشتغلون لحساب الدولة . ويدل ما لدينا من معلومات حتى الآن على أنهم لم يتسلموا أجورا ، بل كانت الحكومة تقدمهم بالجرايات كما لاحظنا ذلك في حالة العمال الذين كان يستعملهم «رعسيس الثاني» في قطع الأحجار من محاجر الجبل الأحمر، فكان يقدم بكل ما يلزمهم من طعام وملبس — حتى العطور (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٢١) . وعلى أية حال فإن هذه المواد كانت في العادة تحتوى على حبوب تصرف من مخازن الغلال يوزعها الفرعون بواسطة الوزير، وكذلك السمك والخضر والزيت والملابس الخ . وتوزيع هذه المواد كان يجري بطريقة منظمة في الأوقات العادية التي لا يسودها قلق أو اضطراب . ولكن في عهد الأسرة العشرين الذي نخرجت فيه البلاد من حروب طاحنة، وسبقها احتلال أجني كان توزيع الجرايات فيه مختلا إذ كان يصرف تارة وتارات ينقطع . وقد كان جواب العمال الذين ليس لهم مصدر رزق إلا هذه الجرايات هو التوقف عن العمل والإضراب حتى تأتيهم أرزاقهم، وقالوا : "ليس لدينا ملابس ولا زيت ولا سمك ولا خضر، أرسلوا للفرعون سيدنا العظيم بخصوص هذه الأشياء ، وكذلك أرسلوا للوزير رئيسنا حتى يمدنا بما نعيش به". وقد كانت أمثال هذه الشكاوى تقابل في العادة بصرف بعض

(١) راجع كذلك ما عساه «سقي» لعماله الذين كانوا يذهبون لقطع الأحجار (مصر القديمة الجزء السادس ص ١٤١) .

(٢) راجع : P. and R. pl. XLIII

ما يستحقه العمال ، فكان ذلك يهدئ من ثورة العمال لبضعة أيام ثم يعودون إلى الإضراب عن العمل إذا جاعوا . وقد تسبب عن ذلك أن ضاعت على الحكومة عدة أيام بدون عمل بسبب جوع العمال إلى درجة تجعلهم في غاية الضعف عن القيام بأى عمل . وقد زاد في ضياع الوقت والارتباك الداخلى وجود عناصر أجنبية معادية في البلاد ، وبخاصه « النوبيين » و « اللوبيين » و « المشوش » الذين كانوا قد بدءوا يعيشون في الأرض فسادا ، ويضطهدون الأهليين ، ويستولون على أمتعتهم اغتصابا^(١) .

وقد كان من واجبات كتاب الجبانة أن يقيدوا في يوميات محفوظة عندهم الحوادث الهامة ، وقد وصلت إلينا أجزاء من هذه اليوميات يرجع تاريخها إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين . ومن هذه اليوميات والأوراق الخاصة بالسرقاات التي وصلت إلينا نستطيع أن نكون فكرة لا بأس بها عن نظام هذه الجبانة وحياة العمال فيها .

وكانت طائفة العمال على ما يظهر تتألف من عشرين ومائة عامل في العادة ، وكانوا يقسمون قسمين : قسم اليمين ، وقسم الشمال . وكان كل قسم تحت سلطة رئيس عمال ، وكان لكل كاتب وظيفته وهى حفظ سجل للحسابات ، ولا نعرف أصل هذا التقسيم ، غير أنه كان شرطا أساسيا ، وكانت أمور كل قسم محفوظة على حدة تماما . وكان لكل قسم وكيل ربما كان يحل محل الرئيس إذا غاب ، وكذلك كان للعمال مفتشون كان لهم على ما يظهر عمل معين ؛ إذ نجد في ورقة الإضراب عاملا يقول لأحد الكتبة ولأحد رؤساء العمال : ” إنكم رؤساؤنا ، وأتم مفتشو الجبانة “ . وكان بعض العمال يوصفون بالألقاب التي تدل على واجباتهم الخاصة ، فمثلا نجد من بينهم من يميزون بأنهم نحاثون ، أو حفارون ، أو صناع ، أو قاطعو أحجار ، أو صناع جبس وهم الذين يعتبرون أحيانا بنائين ، أو صانعي فخار .

وكان يقوم بعمل الشرطة في الجبانة جنود المازوى ، وكانوا في قديم الزمان من التوبيين ، غير أنهم في نهاية الأمر أصبحوا من المصريين كما ذكرنا من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٦٩٠) وكان على رأسهم ضابطان .

وكانت وظيفة كل من رئيس العمال والكاتب من الأهمية بمكان في الجبانة ، ولهما ميزات خاصة ، فمثلا نجد في توزيع الجرايات أنه كان للواحد منهما ضعف^(١) ما للعامل العادى أحيانا . ولدينا ورقة من الأوراق قد سجل فيها تقسيم زيت ، فقد تسلم رئيسان « ٥ هنا » لكل منهما ، في حين أن سبعة عشر رجلا كان نصيب الواحد منهم (٣ ½ هنا) من الزيت ، وثمانية آخرون كل واحد منهم تسلم هنا ونصف هن .

وتدل شواهد الأحوال على أن وظيفة الكاتب كانت وراثية ، إذ في مقدورنا تتبع وراثة هذه الوظيفة في هذه الجبانة الملكية بدون انقطاع في خلال الأسرتين العشرين والواحدة والعشرين .

ويجدر بنا بهذه المناسبة أن نذكر شيئا عن هذه الأسرة ، إذ هي في الحقيقة تمثل لنا صفحة من تاريخ هذا العصر الغامض ، وبخاصة في هذه الجبانة وما جرى فيها من أحداث جسام . كان الكاتب « بوتهامون » بن « تحتمس » الموجودة موميته وتابوته في « متحف بروكسل » الآن من أسرة كتبة مكلفين بملاحظة وإدارة العمال الذين كانوا ينحتون في الصخور في « وادى الملوك » مقابر ملوك الدولة الحديثة . ويرجع الفضل في الوقوف على معرفة ستة من أعضاء هذه الأسرة المرتبين ترتيبا تاريخيا إلى « تحتمس » هذا ، فقد نقش أسماءهم على صخرة ، وهؤلاء كانوا على التوالي كتبة للقبر الملكي في عهد الأسرة العشرين . وكل هؤلاء معروفون لنا من الكتابات التي تركوها إما على البردى ، وإما على الاستراكا . وهذه الوثائق تمكننا من تتبع

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٤١ حيث نجد الفرق بين حصرى « سيق الأول » و « رعسيس الثالث » من حيث المأكل والملبس ومعاملة العمال ورؤسائهم .

تاريخ هذه الأسرة . وعلى الرغم من أنه هنزيل في كثير من تفاصيله يلتقي ضوءاً على الحوادث الكبيرة والصغيرة التي وقعت في جبانة « طيبة » وتصف لنا ما تقلب فيه عمالها من أحداث .

وأول عضو معروف لنا في هذه الأسرة يحمل لقب كاتب هو « موت نخت » وقد حاصر الفرعون « رعمسيس الثالث » وأخلافه المباشرين . أما والده « إابوى » الذى كان يذكّر غالباً في المتون فلم يحمل ألقاباً قط . وعلى ذلك لم يكن كاتباً . ومن المحتمل أنه موحد مع العامل الذى كان يحمل نفس الاسم ، وهو الذى صادفنا اسمه بين العمال العاديين للقبر الملكى في نهاية الأسرة التاسعة عشرة وبداية الأسرة العشرين . أما توحيد مع « إابوى » صاحب المقبرة الجميلة التى تقع في « دير المدينة » (رقم ٢١٧) فأمر فيه شك كبير . وقد عين « آمون نخت » كاتباً للقبر الملكى في السنة السادسة عشرة من عهد « رعمسيس الثالث » بقرار من الوزير « تا » ، وقد أظهر « آمون نخت » اعترافه بالجليل لهذا الوزير دائماً لهذا التعيين حتى إنه سمى ابنه « تا » عرفانا وولاء لوزيره . ونعرف من أسرة هذا الكاتب غير ابنه « تا » اسم زوجته « تاورت محب » وابنه « حورشرى » الذى ورث والده في وظيفة كاتب ، وكذلك نعرف ابنة نجهل اسمها غير أنها قد عرفت بأنها سارقة بلجباين ، وقد كشف عن سر هذه السرقة وحى تمثال الإله في السنة الخامسة على ما يظن من عهد الفرعون « رعمسيس الرابع » خلف « رعمسيس الثالث » على العرش . وقد كان « آمون نخت » يظهر غالباً بوصفه شاهداً في الخصومات والمعاملات التجارية التى تجرى بين العمال ، وقد لعب دوراً هاماً في الاضطرابات التى حدثت في السنة التاسعة والعشرين من عهد « رعمسيس الثالث » حيث كان العمال يتسلمون جراياتهم التى يعيشون عليها بطريقة مرتبكة غير منظمة كما ذكرنا ، مما أدى في نهاية الأمر إلى الإضراب عن العمل . فقد ترك العمال أعمالهم وتجهروا على مقربة من المعابد الملكية الجنازية . وقد بذل « آمون نخت » كل ما في وسعه لتهدئة خواطرهم مع إظهار عطفه على قضيتهم ، كما أظهر ولاءه في الوقت نفسه

لرئيسه الوزير . وقد كانت السنين الأولى من حكم « رعمسيس الرابع » يقتورها الاضطراب والقلق بسبب صعوبات داخلية، وعندما ساد السلام وعاد النظام إلى ربوعه وجدنا « آمون نخت » يرحب بهذا العهد الجديد في قصيدة وصلت إلينا منقوشة على قطعة خزف (استراكا) محفوظة الآن في « تورين » ، وقد وجدنا أن « آمون نخت » كان لا يزال على قيد الحياة في السنة الثانية من عهد « رعمسيس الخامس » ، ويظهر أنه ودع هذه الحياة في السنة السابعة من حكم ملك لم يسم باسمه ، ويحتمل أنه « رعمسيس السابع » لأن تركته في هذه السنة قد قسمت بين المواطنة « تاورت محب » وزوجه وبين أولاده . وقد ورث « حورشرى » والده « آمون نخت » في وظيفة كاتب القبر الملكي ، وقد كان في حياة والده يعمل رساما ، وكان عمله الهام رسم وتلوين المناظر والنقوش على جدران القبر الملكي ، وكذلك نعلم أنه قد أنجز أعمالا مختلفة للعمال وغيرهم من سكان جبانة « طيبة » ، فكان يصنع — ويلون على وجه خاص — التوابيت الخشبية . ولا يزال لدينا عدّة قوائم حساب للمكاتب « حورشرى » تظهر أن عمله كان مصدر دخل عظيم جدا له ، وقد وجدنا أنه طلب رشوة في مرة من والده كان يرغب في ترقية ابنه . وفي السنة السادسة عشرة من حكم الفرعون « رعمسيس التاسع » نجد « حورشرى » وزميلة له يقومان بنشر فضيحة عظيمة في « طيبة » وذلك برفع تظلم أمام عمدة « طيبة » الشرقية المسمى « باسر » بخصوص سرقات ارتكبت في المقابر الملكية في غربى « طيبة » ، وقد سمع « باسر » لما قالوا وألقى المسئولية على عمدة « طيبة » الغربية « باورا » الذي كان يكرهه . وقد استمرت القضية مدة طويلة ، والوثائق التي وصلت إلينا تظهر أن الرأي كان يميل إلى إخفائها والتغاضي عنها . وقد تظلم « باورا » من هذين الكاتبين لأنه كان الواجب عليهما أن يقدمتا تقريرهما لرئيسهما المباشر وهو الوزير لا إلى عمدة « طيبة » الشرقية . ولا نزاع في أن « حورشرى » وزميلة كانا مخطئين ، غير أن اتهامهما له كان حقا ، ولذلك لم يحسّر أحد على إلحاق أى ضرر بهذين الكاتبين . وقد استمر « حورشرى » يشرف في سلام على أمور

عمال القبر الملكي في السنة السابعة عشرة من عهد «رعسيس التاسع» ونرى بجانبه ابنه «خعمحزت» ، وقد كان يشرف فعلا مع رئيسي العمال على فرقة عمال القبر الملكي . وبعد ذلك نجد «خعمحزت» هذا يظهر وحده في السنة الثالثة من عهد «رعسيس الثالث» ، غير أن معلوماتنا عنه ليست وافية ، لأن ما لدينا عنه من وثائق قليل جدا ، أما الوثائق التي عن ابنه «تحتمس» فهي على العكس ، مهمة نسبيا ، وكثيرة .

فقد كان «تحتمس» في صباه يشتغل عاملا عاديا في فرقة العمال قبل أن يصبح كاتباً ، وفي السنة الثانية عشرة من عهد «رعسيس الحادى عشر» نجد أنه قد ارتقى إلى وظيفة كاتب للقبر الملكي ، وجباية العشر من المحصول عند الفلاحين في الإقليم الواقع جنوبى «طيبة» . وفي السنة الثامنة عشرة من حكم هذا الفرعون نقرا أنه كان يشرف على التجارين الذين كانوا يشتغلون في قارب الوزير مرات عديدة . وقد دون اسم بيت «تحتمس» في بردية محفوظة الآن « بالمتحف البريطانى » وتحتوى هذه القائمة على أسماء بيوت «طيبة» الغربية . وكان هذا البيت واقعا بجوار معبد مدينة «هابو» حيث كانت قد نقلت وقتئذ قرية عمال القبر الملكي ، أما مكانها الأصيل القديم في «دير المدينة» الحالية فلم يكن في مأمن بسبب الغزوات التي قام بها «اللوبيون» في عهد «رعسيس التاسع» . وقد ذكر «تحتمس» هذا مرات عدة في سلسلة وثائق هامة مؤرخة بعهد النهضة — الذى يؤلف جزءا من عهد «رعسيس الحادى عشر» — ولها علاقة بالسراقات الجديدة في جبانة «طيبة» . وقد كان «تحتمس» هذا وزيله الكاتب الثانى للقبر الملكى المسى «نسامنؤبى» حاضرين عند التحقيق مع اللصوص ، وكانا أحيانا يوجهان أسئلة للتهمين لتوضيح تفاصيل كان يخيل إليهما أنها غامضة . وعلى أثر موت «رعسيس الحادى عشر» أعلن الكاهن الأكبر «حرمحور» نفسه ملكا على مصر ، ونصب ابنه «بيعنخى» وزيرا ، وبذلك أصبح «بيعنخى» رئيس «تحتمس» وابنه «بوتهامون» الذى شغل مدة وظيفة كاتب القبر الملكى

في وقت واحد مع والده ، وقد كان كل منهما على اتصال وثيق مع « بيعنخي » ،
ووالدته الملكة « نزمت » ، وكانا غالبا ما يكلفانها بأموريات سرية . وقد
استقينا معلوماتنا عن اتصالهما مع « بيعنخي » ووالدته من سلسلة رسائل تتألف
منها الرسائل التي كتبها « تحتمس » (الذي كان يسمى أحيانا « زروى » ومن
رسائل « بوتهامون » . ومن المحتمل أن هذه الرسائل المشتتة الآن في متاحف
العالم كانت في الأصل في بيت « بوتهامون » القائم حتى يومنا هذا خلف معبد
مدينة « هابو » على مقربة من جدار السور العظيم . وقد ترك لنا كل من « تحتمس »
و « بوتهامون » ، وبخاصة الأخير منهما عددا كبيرا من النقوش على صخور جبل
« طيبة » . ونجد أن الكاتب عادة كان يكتب بذكر اسمهما ، وأحيانا يضيف لنا
التاريخ وسبب الزيارة أو يحفر لنا صلوات قصيرة

وقد قام « بوتهامون » بنقل الموميات الملكية إلى الخبيثة التي أمر كهنها
« آمون » العظام بنقلها فيها حفظا لها من اللصوص الذين كانوا لا ينفكون يحفرون
قبور القراعة طلبا للكنوز ، وإفلاق راحة الأموات .

والسنة الثالثة عشرة كما هو المظنون من عهد الملك « بسونيس الأول » وقد
وجدت مكتوبة على لفائف الملك « رعسيس الثالث » ، هي آخر تاريخ تصادف
فيه اسم الكاتب « بوتهامون » . وكان ابنه يدعى « عنخفنآمون » وهو الذي خلف
في وظيفة كاتب للقبر الملكي . ولكن ليس لدينا من الوثائق عنه إلا نقش كتبه
على جدار قبر « بدير المدينة » وهذا النقش يحتوي صلاة لوالده المتوفى ، والكاتب
« عنخفنآمون » هو آخر عضو نعرفه في هذه الأسرة ، وقد عاش في النصف الأخير
من الأسرة الحادية والعشرين .

وقبل أن نختم كلامنا عن جبانة « طيبة » نجد لدينا سؤالا واحدا يجب الإجابة
عنه ، وهو : من هم الموظفون الخارجون عن دائرة الجبانة الذين نسمع عن
علاقتهم بها في ورقة الإضراب ؟ والواقع أننا إذا حكمنا عليهم من ناحية الاسم

فقط أمكننا أن نقول على وجه الحدس أنهم كانوا أشخاصا أخذوا بنصيب من العمل في الجبانة أو الحياة فيها، وفي الوقت نفسه قد لا يكونون متصلين أو عائشين في نفس الحى، أو أنهم قد أتى بهم تحت رياسة موظفى الجبانة لتوزيع الجرايات أو لحفظ النظام. وهذه النظرية تنفق تماما مع الحقائق المعروفة عن هؤلاء الأفراد، والكلمة المصرية « سمدت » يظهر أنها تعنى هيئة موظفين لمؤسسة . ولا بد أنه كان هناك نظريا هيئة داخلية ، كما كان هناك هيئة خارجية . والواقع أنه كان هناك هيئة غير أنها لم تكن معروفة بهذا الاسم ، بل كانت تعرف بكلمة تدل على طائفة عمال وحسب . وورقة الإضراب تحتوى يوميات هامة لها علاقة بهذه النقطة ، فقد جاء فيها ^(١) : ” السنة التاسعة والعشرون ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثانى (؟) تفصيل عن تشغيل طائفة عمال الجبانة “ .

ثم تاتى بعد ذلك اليومية التالية : ” طائفة العمال بأكلها “ . ويتبع ذلك العنوان حملة الماء ويذكر معهم ستة أشخاص ، ثم « حملة الخضر » ويذكر ستة أسماء كلهم يلقبون بستانيين أو نواب بستانيين . وبعد ذلك « جالبوسمك » ويذكر أربعة أسماء .

ومن ذلك يظهر أن كل هيئة العمال كانت من القرية نفسها وليسوا غرباء وكانوا يقومون بتوريد الماء والخضر والسّمك .

هذه نظرة عامة عن الحياة فى جبانة « طيبة » الغربية التى كانت تعدّ فى الواقع بمثابة جزء من مدينة « طيبة » الكبرى . وسنرى فى عهد الملوك الذين خلفوا « رعمسيس الثالث » تفاصيل عن بعض الموضوعات التى ذكرناها هنا باختصار على أن الحياة التى كانت تدب فى أنحاء هذا البلد الأمين أخذ مصباحها ينطفئ دفعة واحدة وهجرت ، ولم يعد الملوك يحفرون مقابرهم فيها ، أو يشيدون معابدهم فى ربوعها ، ومن ثم انتقل عمال القبر الملكى إلى مكان آخر ، أو استغنى عنهم ،

وقد كان من جراء ذلك أن اختفت عن أعيننا أسرة الكتبة ، وكذلك العمال الذين أحيوا تاريخ « طيبة » وجباتها التي كان المصري يسميها « بيت الحياة » مدة قرن ونصف قرن . وقد انتقلت هذه الأبهة ، وهذه العظمة إلى الشمال في « تانيس » العاصمة الدينية حيث حفر الفراعنة قبورهم التي كشف عنها حديثاً ^(١) .

صناعة الكتابة : ولا غرابة في أن نجد صناعة الكتابة من أعلى الصناعات وأحبها إلى المصري في ذلك العهد من التاريخ ، ولقد كانت الأحوال تستدعي التمسك بها والمحافظة على تعلمها . ففضلاً عن أنها كانت تقف المرء على الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد كما هي وظيفتها اليوم ، فقد كانت — إذا ما قيست بغيرها من الصناعات والمهن — أشرفها وأعلاها ، وإذا صدقنا ولو بعض الشيء الصورة التي كان يصورها لنا الكاتب عن الصناعات الأخرى وبخاصة حرفة الفلاحة وقفنا منها على ما كان يعانيه الفلاح المصري من يؤس وشقاء من ذلك الخطاب النموذجي الذي صوّر بصورة تذكرنا بما كان يجري في عهد المهاليك عندما أخذوا يعيشون في الأرض فساداً ، ويظلمون الفلاحين ، ويستزفون دماءهم قبل تولية محمد علي . فاستمع لما جاء في هذا الخطاب الذي كتبه والد لابنه عندما سمع أنه ترك تعلم الكتابة لانخراطه في سنك فلاحة الأرض وتثريها : ” لقد نبئت أنك قد أفلعت عن صناعة الكتابة ، وانغمست في اللهو واللعب ، ووليت وجهك نحو العمل في الحقول ، فهلا تذكر حالة الفلاح وهو يواجه بتسجيل ضرائب المحصول عندما تكون الحية قد قضت على نصف الغلة ، والتهم جاموس البحر البقية الباقية ؟ والفيضان تنتشر في الحقول ، ويحط عليها الجراد والماشية فيلتهم محصولها ، والطيور تأتي بالمصائب على المزارع ، وكل ما يبقى بعد ذلك على رقعة « الجرن » يؤتى عليه ، إذ يقع غنيمة باردة في يد اللصوص . ويغرم الفلاح بعد ذلك أجرة الماشية التي استأجرها (للحرث والدرس) .

وزوج الثيران ينفق وهو يدرس الأرض ويحرثها .

والآن يرسو الكاتب عند شاطئ النهر ، ويسجل ضريبة المحصول ، وعندئذ يشاهد البوابون حاملين عصيهم ، والنوبيون وبأيديهم جريد النخل قائلين : ” سلم الغلة “ ، في حين أنه لم يبق منها شيء . فيضرب الزارع في كل مكان من جسمه ، ويشد وثاقه ويلقي به في البئر رأسا على عقب . أما زوجه فتوثق كذلك أمامه ، ويغل أولاده ، وإذ ذاك يهجرهم جيرانهم ويولون الأدبار . وهكذا تطير غلتهم .

أما الكاتب فهو فوق كل شيء ، فإن من يتخذ الكتابة صناعة له لا تفرض عليه ضريبة ولا يدفع جزية ما ، فالتفت إلى ذلك جيذا .

وهذا الخطاب على الرغم مما فيه من مبالغة يشعرون بأن الضرائب كانت تجبي بفظاظة وقسوة ، وقد كانت هذه الحال هي السائدة — على ما يظهر — في مصر حتى القرن التاسع عشر الميلادي .

ولدينا خطاب آخر من هذا النوع يصور لنا نفس الحالة مع بعض تفاصيل أخرى : ” كن كاتباً ، ضع هذه المهنة في قلبك ، ولا تعرضن عنها ، وإلا أجبرتكم على أن تكون مزارعا تلزم بدفع ثلثائة حقية غلال ، وتكلف القيام على عدة حقول ثلثاها مملوءان بالأعشاب الضارة ، وهذا القدر أكثر من الغلة نفسها ، وبذلك يدب اليأس في قلبك ، فلا تبذر البذر (في الأرض) فتتركها تسقط على الأرض ، وتهز رأسك مستسلما قائلا : سأفعلها (أى سأبذرها) ، ثم يأتيك زمن الحصاد فتري ماقت به ، وحينئذ تجد أنها حمراء وعالقة بالأرض ، أوقد ألصقت بالبحر ، وكذلك تجد أن زوج الثيران الذي أحضرته للحرث قد سقط في الوحل (يقصد الثورين اللذين قد استأجرهما للحرث) ، وعندئذ يأتي الراجي ليأخذها ثانية فتقف مبهوتا ، ثم يأتي المشرف على الماشية في جولاته التفيتشية ، وعند ذلك يضطوك الموقف للإجابة (بأنهما ليسا هنا) ، وعلى ذلك تفرم البقرتين ، وينترع منك عجلاهما . انهم ذلك جيذا “ . وهكذا نشاهد أن الفلاح المصري منذ خمسة آلاف سنة لا يزال هو هو

بعينه الآن يحمل أعباء الحياة التي يتمتع بها غيره ممن يحترفون المهن الأخرى وبخاصة رجال الدواوين والمصالح الحكومية وأصحاب رؤوس الأموال الذين أسعدهم الحظ بتعلم القراءة والكتابة ، غير أن بؤابر الأحوال وما حدث في العالم من تطور يشعر بقرب تغير هذه الحالة المزدولة إلى ما هو أحسن .

الصور الهزلية : والواقع أن شواهد الأحوال تدل على أن الحياة في مصر في ذلك العهد كانت آخذة في التدهور، وبخاصة بعد الحروب الطاحنة التي قاست خلالها البلاد البؤس والشقاء مما دفع أصحاب الأقلام إلى وصفها بأبشع الصور، كما أخذ المفتنون يصورونها لنا في صور هزلية رمزية، ولا غرابة فقد كان المصري ميالا بطبيعته إلى الرسوم الهزلية، حتى أنه استعملها في كثير من الأحوال لتدل على النقد اللاذع، والتهكم المشين، وأبرز للعالم أفكاره مصورة في هيئة حيوانات دلالة على ما يرمى إليه، وقد تناول في ذلك موضوعات كثيرة تمثل الظلم والعدل على ألسته الحيوانات مما يعيد إلى أذهاننا قصص كليلة ودمنة، ولم يقلت من يد المفتن المصري أحد حتى الفراعنة أنفسهم، فقد أظهرهم في صوره الهزلية التي تدل على السخرية والامتهان، ولا أدل على ذلك من تلك المناظر التي سخر فيها كتاب هذا العصر من رجال الجندية ووظائفهم ومجدوا الكتاب والكتابة شعرا وتثرا، فقد أخذ المصورون يمثلون الحروب ومناظرها في عهد « رمسيس الثالث » وغيره بصور حيوانات بدلا من الرجال، وقد يكون سبب ذلك ملل الناس من الحروب في هذه الأوقات ، فسخروا منها كما سخروا من رجال الجندية ، وإنا لنجد في أحد الأوراق المحفوظة الآن في « متحف تورين » صورة هزلية رائعة، مثل فيها فرعون كل الفيران ممتطيا عربته التي تقودها الكلاب السلوقية ، وهو يهاجم بشجاعة وبطش جيشا من القطط ، على حين تدوس جياده الساقطين من الأعداء تحت أقدامها ، وقد كانت فرقته في الوقت نفسه تتقدمه مهاجمة حصنا يدافع عنه جيش عظيم من القطط ، وقد مثل هؤلاء الفيران وهم يهاجمون هذا الحصن بنفس الحمية والشجاعة والإقدام التي تظهرها الجنود المصرية عندما كانوا يهاجمون حصنا سوريا ،

وهكذا نرى أن الصور الهزلية التي نقتبسها الآن عن المجلات الإفرنجية ليست إلا اقتباسا توارثته الأجيال منذ آلاف السنين مما كان عند المصريين . وهكذا نرى أن المصري كان يهاجم حتى الفرعون نفسه عندما تشتد به الحالة ، وتعضه الحروب الطاحنة بأنبيائها حتى يسأمها ، فيظهر ما تخفيه نفسه بالصور الهزلية المعبرة التي تعبر عما في ضميره أكثر من الألفاظ .

والواقع أن الحيوانات احتلت مكانة عظيمة في تمثيل المناظر الهزلية أو المسلية العالمية ، فكان ينسب إليها كل الانفعالات والهبات الإنسانية وقد كان القاص يجعل السبع أو الفأر أو ابن آوى ينطق بأحاسيس إنسانية يستخلص منها عظات عالمية ، ولا نزاع في أن « لافونتين » كان له أسلاف على شاطئ النيل لم يعرف عنهم إلا القليل ، وقد كان المثال المصري يضع آله تحت قاص الخرافات بصورة الهزلية التي كان يبرزها مما كان يضفى على سخريه القصة من الروعة والنقد اللاذع أكثر مما تعبر به الألفاظ ، فحيث نجد المؤلف قد ذكر باختصار أن ابن آوى والقط قد أجبرا فريستهما من الحيوانات التي يريدان التقامها — أن يقوم على خدمتهما ورعاية شئونهما لتكون غذاء شهما في أوقات فراغهما نجد أن المثال قد صور ابن آوى والقط مجهزين بوصفهما فلاحين على ظهر كل منهما حقيبة ، وعلى كتف كل منهما عصا ، ويمشيان خلف قطع من الغزلان أو من الأوز المسمن وإنه لمن السهل أن يتنبأ الإنسان بمصير تلك الفريسة المنكودة الحظ . وفي مكان آخر نجد ثورا يجلب أمام سيده قطا قد غشه ، وقد كان نصيبه بما عرف عنه من البلادة أن يوقع عليه العقاب لسوء فعلته لما ارتكبه من تصرف مشين مع القط إذ اتهمه زورا وبهتانا .

وقد كان لألفاظ القط الماكر المعبرة بدقة أمام القاضي الذي مثل برأس حمار يمسك عصا الحكم ، ويرتدى ملابس شريف من عطاء القوم — تأثير في القصة على القاضي ، وهذه القصة تذكرنا بالمناظر التي تشاهد في قاعة العدل التي كان يعقدها رب « طيبة » .

وفي مكان آخر نجد قصة مثل فيها حمار وأسد وتمساح وفرد تمثل كلها جوقة موسيقية يضرب كل منها على آلة خاصة ، وفي منظر ثالث نشاهد سبعا وغزالا يلعبان الضامة معا ، وكذلك نشاهد قطعة أنيقة وضعت زهرة في شعرها ، وقد حدث بينها وبين أوزة خلاف ، فتضاربا معا ، وقد تفهقرت القطعة إلى الوراء مذعورة حين خافت على نفسها . وهكذا نرى كثيرا من الصور والرسوم الرمزية التي وضعها مؤلفوها لتدل على مقاصد معينة أبرزوها في صور خفية في عهدهم كما فعل في كتاب كليلة ودمنة (راجع Maspero, The Struggle of the Nations p. 499 ff.) .

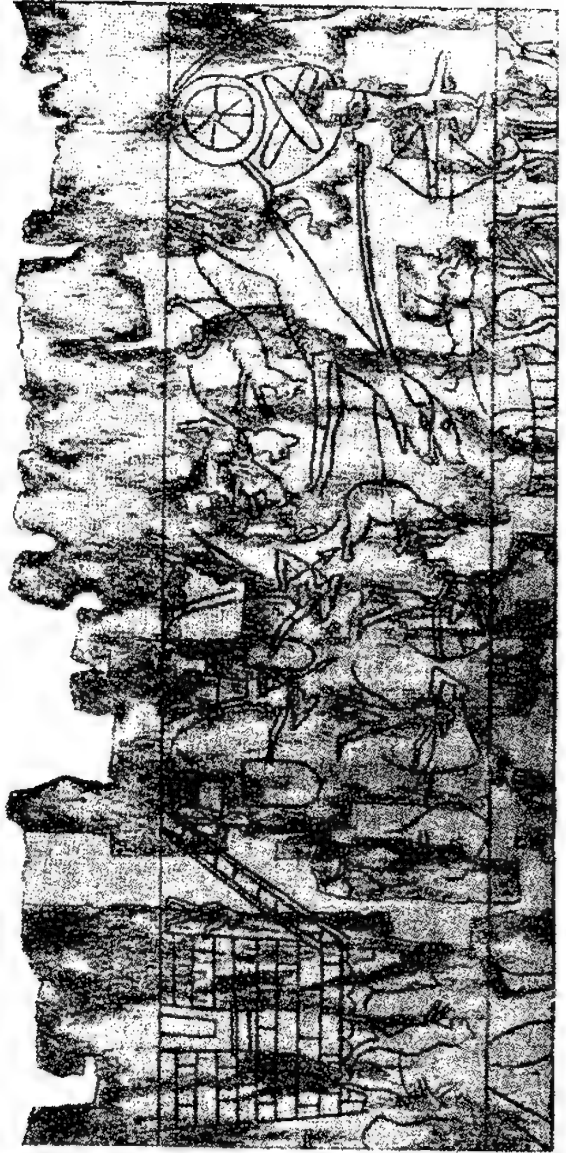
الحياة الدينية

سارت الحياة الدينية في مجراها الطبيعي الذي كانت تسلكه بعد الانقلاب الديني الذي وقع عقب موت الفرعون « إخناتون » وهو الذي به عادت ديانة « آمون » والآلهة الآخرين سيرتها الأولى بعد أن كان « إخناتون » قد قضى عليها جملة ، فأصبحت العبادات في ظاهرها وكأن الإصلاح الذي قام به هذا النبي لم يحدث وقد ذكر آتفا ما كان لدين « إخناتون » المنطوي على عبادة إله واحد من أثر عميق في نفوس القوم وبخاصة ظهور الورع الشخصي ، ومناجاة الفرد ربه ، واتكاله عليه في كل أعماله وتصرفاته ، والالتجاء إليه في كل الشدائد التي تتناهب والمصائب التي كانت تنزل به .

ولكن من جهة أخرى نشاهد أنه كان من أثر عودة عبادة « آمون » والآلهة الآخرين إلى ما كانوا عليه من قبل — مبالغة القوم وبخاصة رجال الدين يؤازرهم رجال الحكومة في الحفاوة بالآلهة وتقديسهم بإقامة الشعائر اليومية الطويلة بصفة رسمية منظمة أكثر مما كانت تقام من قبل ، هذا بالإضافة للأعياد التي كانت يحتفل بها في مناسبات عثة فقد زيد في عدد أيامها .

الشعائر اليومية : وقد ترك لنا « سيني الأول » على جدران المحاريب الست^(١) التي أقامها في معبد العرابة للالهة « أوزير » و « حور » و « إيزيس » و « آمون »

(١) The Temple of Sethos I, At Abydos Vol, I, and Vol, II, : راجع (١) to pl. 27



صورة هزلية تملح حربا بين الفيران والقطط (أى بين مصر وسوريا)
 في عهد « ركنين الثالث »

و«حرخيس» و«بتاح» مناظر تمثل الشعائر التي كانت تقام يوميا للإله «أمون». وقد وصل إلينا غير هذه المناظر عن هذه الشعائر اليومية ثلاث برديات دقنت عليها الأحتفال التي كانت تقام يوميا للآلهة وكلها محفوظة «بمتحف برلين»^(١) ويرجع عهدها على ما يظهر إلى الأسرة الثانية والعشرين ، وهذه المصادر وغيرها تدل محتوياتها على أنه كانت في مصر وحدة عظيمة منظمة لإقامة الشعائر الإلهية اليومية للإله .

والواقع أن ما جاء في مناظر معبد «سيتي» وما دُون على الأوراق البردية السالفة الذكر يصف لنا جزءا من الشعائر التي تقام للإله يوميا ، وهذا الجزء خاص بإلباس الإله ، أو بعبارة أخرى تمثاله وتزيينه وتضمينه ثم إعادته إلى محرابه . ولدينا شعيرة أخرى كانت تقام للإله تعدّ مكيلة للسابقة ، وهي خاصة بتقديم الطعام له بعد نهاية الجزء الأول . وقد نشر لنا الأستاذ «جاردنر» جزءا عظيما من هذه الشعائر بعنوان شعائر الفرعون « أمنتحتب الأول المؤله » (راجع Gardiner, Hieratic Papyri in the British Museum Third series Vol, 1, pp. 78-106 and Vol II, pls. 50-61) وقد أضاف إلى هذا المصدر الأستاذ «نلسون» مصادر جديدة أخرى نقشت على جدران بعض المعابد ، أهمها مناظر «الكرك» التي تركها لنا «سيتي الأول» على الجدار الشرقي لقاعة العمود . ومناظر من عهد «رعمسيس الثالث» في معبد «مدينة هابو» على الجدار الشمالي للردفة الأولى (راجع Journal of Near Eastern Studies July 1949 No. 3 p. 201ff) .

وستحدث هنا أولا عن شعائر العبادة الإلهية اليومية ، ثم نورد بعد ذلك ملخصا مختصرا لرؤوس الموضوعات الخاصة بإطعام الإله .

من المعلوم أن الملك كان في الأصل صاحب الحق الأول في إقامة الشعائر للإله بوصفه الكاهن الأول ، غير أنه كان بطبيعة الحال ينبغي عنه كاهنا كبيرا أو أحد

(١) راجع : Moret, Le rituel du culte divin Journalier en Egypte ;

Hieratisch Papyrus aus den Koniglichen museen zu Berlin, Band 1,

Rituel fur den Kultus des Amun und fur den Kultus der Mut.

عظماء رجال الدين لأداء تلك الشعيرة وغيرها . وقد كانت الشعائر تقام لتمثال الإله الذى كان يوضع عادة فى محراب صغير يصنع فى معظم الأحيان من الخشب المنقوش بالذهب والمزخرف بالألوان والمطعم بالأحجار الثمينة . ولما كان التمثال من الخشب فقد كان سهل الحمل على الكهنة فى أيام الاحتفال التى كان يحمل فيها الإله فى المواكب . وكان محراب الإله أو بعبارة أخرى قدس الأقداس فى المعبد مغلقا بباب ذى مصراعين مقفل مزلاجه بإحكام ومختوم . والفريضة التى سنفحصها الآن على حسب ما جاء فى ورقة « برلين » قد قسمها المصريون أنفسهم ستة وستين فصلا ونختصرها هنا بعض الشيء فى فصول قليلة .

ويتبدئ الاحتفال بالعنوان التالى : « بداية فقرات الأحتفال الخاصة التى تقام يوميا فى معبد الإله « آمون رع » ملك الآلهة بواسطة الكاهن العظيم المطهر الذى يكون فى خدمته فى يومه » . وتتلخص الشعيرة فيما يأتى :

(أولا) الأحتفال الافتتاحية : كان على الكاهن قبل أن يقترب من قدس الأقداس أن يطهر نفسه ويرتدى ملابس الكهانة الخاصة بهذا الحفل . ويلاحظ أن البردية لا تتحدث عن المراسم التجهيزية التى تحدث عادة فى بيت الصباح ، غير أنه لدينا متون أخرى من بينها لوحة « بعنخى » تشير إلى ذلك . ومن جهة أخرى نشاهد أن المناظر التى على جدران المعابد تمثل غالبا شعيرة التطهير التى كان يقوم بإنجازها الإلهان « حور » و « ست » ، وغالبا ما نرى بدلا من « ست » الإله « تحوت » ؛ فنرى الإلهين يرفعان فوق رأس الملك إناءين خاصين بهذه الشعيرة ويصبان منهما الماء المطهر على رأسه . ويفهم من الكلمات التى يوجهانها للملك أنه قد تسلم التقديس الملكى الذى بوساطته يكون له الحق وحده فى الاحتفال بالخدمة الإلهية . وبعد أن يتخلص الكاهن بهذه الكيفية من كل أقدائه الجسمية يخمر بالمبخرة ويتقدم مطهرا بعبق البخور الأماكن التى يمر فيها وهو متجه نحو الإله .

فتح المحراب : تشمل هذه الشعيرة سلسلتين متوازيتين من الأحفال .
وعلى الرغم من أن التون لا تقدم لنا أية تفاصيل عن كنه هذا الموضوع فإنه
في استطاعتنا أن نقترح مع الأستاذ موريه (Le rituel du Culte divin Journalier
en Egypte p. 30-1) أن هذا التوازي يقابل تقسيم مصر التقليدى مملكتين .
وعلى ذلك يكون لدينا على التوالى الشعائر التى تقام للوجه القبلى والشعائر التى تقام
للوجه البحرى . وعلى أية حال فإنه على أثر إنجاز الكاهن الطهور الشعيرى يقترب
من المحراب ويكسر الخاتم المصنوع من الطين ويشد المزلاج ، والصيغ الدينية التى
يرتلها خلال هذه الأحفال مستعارة مباشرة من أسطورة « حور » : إن ما يحمله
إلى الإله هو « عين حور » ، وكذلك فإن المزلاج نفسه موحد بإصبع الإله « ست » لأنه
يقوم بمثابة عقبة فى سبيل إنجاز الخدمة الإلهية ، وإن المزلاج هو الذى يفصل
الكاهن من الإله المطلق عليه فى محرابه ، وعلى ذلك فإن شد المزلاج وفتحه يعنى
إحراز نصر على العدو الأبدى للإلهين « أوزير » و « حور » .

التعبد للإله : وعلى إثر شد المزلاج يفتح الكاهن « أبواب السماء » ويكشف
وجه الإله « ثم يركع أمام التمثال مرتلا الدعوات الصالحات التى تشبه بعض الشئ
صيغ الاعتراف بالبراءة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٣٥) . ومن جهة
أخرى تشير هذه الدعوات الصالحات إلى التمثيلية العظمى التى على وشك الإنجاز
لإعادة الحياة للإله ثانية ، وبعد ذلك ينهض الكاهن ويرتل أناشيد التعبد وينشر
العطور على التمثال ويجعل عبيق البخور يرتفع أمامه ويغمره .

وعند هذه النقطة يستأنف الشعيرة بعنوان : « فصل دخول المعبد » وهو
الأحفال الأولى الخاصة بالعبادة مع تلاوة أسطورة « عين حور » بصورة بارزة ،
وهذه الأسطورة على حسب أقدم رواية — وقد دخل عليها فيما بعد بعض التحريف
والفساد بواسطة أسطورة « أوزير » — مشتقة بلا شك من أصل نجمى جملة . وقد
كان لها فيما بعد مقابل شمسى : فقد حكى أن السيد العالمى كان عند بداية الخليفة قد حرم

عينه لسبب لانعرفه، وكلف الإلهان « شو » و « تفنوت » بالبحث عنها وإحضارها له، ولكن طال غياب الإلهين حتى أن « رع » قد اضطر أن يضع بدل تلك العين الجاحدة أخرى . وعندما أحضرت العين في نهاية الأمر بوساطة الإلهين « شو » و « تفنوت » استشاطت غضبا لما رأت أن مكانها قد احتل . ولكن « رع » رغبة في إرضائها وتهدئة خاطرها حولها إلى « صل » ووضع على جبينه رمزا لقوته . هذا فضلا عن أنه كلفه بحراسته من الأعداء، فبيعت النار والدمار في وجه كل من يقترب منه، وهو الصل الذي نراه في تاج الملك على جبهته .

تقبيل الإله : وعندما يصل الكاهن إلى مدخل المحراب ، يتلو كلمات مهدئة تطمئن خاطر الإله ، ويجب أن يعرف الإله تمام المعرفة أن الكاهن الذي يقترب منه ليس عدوا له ، بل حاميه . ثم يذكر الكاهن أنه قد دخل السماء ، أى المحراب ، ليشاهد « آمون » وليقترب منه في ساعة بؤسه ، وفي هذا القول إشارة إلى خسوف الشمس الذي كان من جزائه الهجمات الشديدة المستمرة التي كان يقوم بها « ست » إله الشر ، ولكن عين « حور » يؤتى بها إلى الإله لترد له الحياة . وهذه هي اللحظة الفاصلة في إقامة هذه الشعيرة ، والنقطة النهائية في تمثيل هذه الدراما .

فتح المحراب للمرة الثانية : لم يذكر لنا المتن شيئا عن كيفية انسحاب الكاهن بعد ختام الجزء الأول من تأدية خدمة الإله . والأحفال التي تصحب فتح المحراب للمرة الثانية لا تختلف عن سابقتها في شيء إلا في نقطة واحدة ، وذلك أن الكاهن بدلا من إحضار عين « حور » للإله ، يقدم له تمثالا صغيرا يمثل الإلهة « ماعت » إلهة العدل والحق والصدق . ونعلم من المتن الطويل الذي يفصل القول في هذه القربات الموحدة هنا بالإلهة « ماعت » - لافي كنهها المعنوي وهو العدالة - بل في معناها المادى وهو القربان الذي يجعل الإله يسترد حياته الجسمية فيقول المتن : " إن عينك اليمنى هي « ماعت » ، وعينك اليسرى هي « ماعت » ، وجسمك هو « ماعت » ، وأعضاءك هي « ماعت » ، وملابسك التي تستر

أعضاءك هي « ماعت » ، وإنك تتغذى من « ماعت » وتشرب « ماعت » ،
وخبزك هو « ماعت » ، وجعلتك هي « ماعت » ، والبخور الذي تشمه هو
« ماعت » ، ونفس أنفك هو « ماعت » (Moret op. cit. p. 141) .

ومن ثم نعلم أن « ماعت » كانت تلعب نفس الدور الذي كانت تلعبه عين
« حور » ، لدرجة أنه (بغض النظر عن المظاهر الخارجية) لا توجد فروق رسمية
بين الأفعال الشعائرية التي تتوج عمليتي فتح المحراب المتابعتين .

ملابس الإله : وبعد أن تدب الحياة ثانية في أعضاء الإله ويصبح حيا
كان من الواجب أن يتدبئ باللباسه ملابسه، وكان يقتضى ذلك إخراج التمثال من
محرابه وإحضار الصندوق الذى يحتوى على أدوات زينه المقدسة ، وبعد ذلك
يأخذ الكاهن فى تطهير التمثال مرتين بالماء وأخرى بالبخور، ثم يضع على جسمه
أربع قطع من النسيج : واحدة بيضاء لتمثل الإلهة « نخت » وهى الإلهة الحامية
للوجه القبل، وقطعة حمراء وأخرى خضراء لتمثل الإلهة « وازيت » الإلهة الحامية
للدنا ، وأخيرا قطعة نسيج قرمزية اللون عادة وتمثل إلهة النسيج « تايث »
(راجع Excavations at Giza Vol. VI, Part II, p. 216) ، وعند فراغ
الكاهن من لباس الإله يأخذ فى ترتيبه وترجيجه وتعطيره بكل أنواع العطور
والزيوت المختلفة ذات الأريج الجميل ، وبعد ذلك يوضع التمثال ثانية فى محرابه ،
غير أن المتن الذى فى متناولنا لا ينص على ذلك صراحة .

الأفعال النهائية : وأخيرا كان ينشر الكاهن الرمل أمام التمثال، وقد قرب
الأستاذ « موريه » بين هذه الشعيرة وشعيرة إرساء حجر الأساس فى الاحتفال
بإقامة المعابد العريقة فى القدم (راجع Ibid p. 202 No. 1) . وبعد ذلك كان
يطهر الإله بالنظرون ، وهذا الطهور كان الغرض منه فتح فم التمثال وعينه (راجع
مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٣٧) ، وعلى أثر ذلك تعمل عملية التطهير الأخيرة
بالماء والبخور وبذلك ينتهى الاحتفال بهذه الشعيرة . وبعد ذلك يفلق الكاهن
باب المحراب ويحكم بالمزلاج ثم ينسحب ، وفى خلال هذا الانسحاب يعمو بمكنسة

سحرية أثر قدميه من على الأرض ، وكذلك يطرد الشيطان الرجيم وبخاصة إله الشر الذى قتله من المحراب (راجع J E. A Vol. 35 6. 82-86) وفى هذه الحالة كان يقوم الكاهن بدور الإله « تحوت » إله السحر . ويذهب الأستاذ « نلسون » إلى أن الكاهن عندما كان يطرد إله الشر كان يمثل نفسه وهو خارج من المحراب فى حالة سرية خفية .

أهمية هذه الشعائر : لم نحاول فى معظم الأحيان ترجمة المتون التى تصحب هذه الشعائر ، والواقع أنها من الأهمية بمكان ، لأنها تظهر لنا أثر ديانة « أوزير » فى الشعائر المقدسة ، فالإشارات فيها لعين « حور » كثيرة جدا ، وقد رأينا من جهة أخرى مشابهاة عدة بين الخدمة الإلهية والخدمة الجنازية ، التى تعمل للأفراد الذين كانوا يعتقدون المذهب الأوزيرى وشعائره ، ومن ذلك يمكننا أن نستخلص بحق أن عبادة « أوزير » تعد من أقدم العبادات التى أسست فى مصر ، وأنها هى العبادة التى أثرت بقوة على خيال الشعب المصرى ، غير أنه من الصعب جدا إمكان معالجة مثل هذا الموضوع . (راجع Blackman J. E. A. Vol V, p. 148-165) ، ومع ذلك فإنه كان يوجد فى مصر مذهب دينى آخر يضارع فى قدمه مذهب « أوزير » وشعائره ، وأعنى بذلك المذهب الشمسى أو عبادة « رع » . ولا يمكننا أن ننكر أن عبادة « رع » كانت تلعب دورا هاما فى الأحفال الخاصة بالخدمة الإلهية ، غير أن هذا الدور كان ضئيلا ، ومع ذلك يظهر بوجه خاص فى الدور الذى تلعبه « ماعت » فى القربان . ومن المعلوم أن « ماعت » هى بنت الإله « رع » ، وبذلك تدخل ضمن المذهب الشمسى من غير جدال ، ونلاحظ أنها كانت تذكر فى إقامة الشعائر موازية لعين « حور » أو موحدة بها كما ذكرنا من قبل . ويجب إذا أن تمثل التيار الشمسى ، كما تمثل عين « حور » التيار الأوزيرى . وهذان الرمزان « ماعت » و « عين حور » يلعبان دورا آخر ، إذ يحلان محل القربان المادى ، وإذا فسرنا المتون الخاصة بذلك حرفيا يدهش الإنسان من عدم وجود مثل هذه القربان جملة ، والواقع أن الشعيرة لا تقدم لنا

بوضوح القائمة المفصلة عن الهبات الطيبة التي عملت للإله ، غير أنه ليس هناك أى شك في أن هذه الهبات قد وجدت فعلا ، وانتشار صيغة القربان العظيم هو البرهان الوحيد الذى فى تناولنا ، هذا بالإضافة الى الصور التي لا تحصى المصوّرة على جدران المعابد ، ويشاهد فيها الفرعون يذبح الضحايا أمام الإله . ويتساءل الإنسان الآن لماذا حلت الرموز محل هذه القربات ؟

ولا شك فى أن سبب ذلك يرجع إلى الرغبة فى أن يكون هناك وجه شبه محفوظ إلى حد بعيد بين إقامة الشعائر والأساطير الإلهية ، فالشعائر كانت تقام على حسب ما جاء فى الأساطير ومن وحيها . فعلم مثلا أن « حور » عندما وجد ثانية العين التي انتزعها منه الإله « ست » فى أثناء الشجار الذي قام بينهما ، أهداها بوصفها رمزا صالحا بنويا لوالده « أوزير » ، وبها استرد الأخير حياته ، فعين « حور » أصبحت من ذلك العهد رمزا للقربان ، وبخاصة فى الأحوال الدينية الجنائزية ، إذ نجد أنه ينسب إليها إحياء المتوفى ثانية ، ويدل الدور الذي تلعبه العين فى العبادات الإلهية على أن الإله الممثل فى المحراب فى صورة تمثال كان ميتا ، وبعبارة أخرى كان بعد « أوزير » آخر ، وهكذا نجد على حسب الأسطورة أن « إزيس » قد وجدت ثانية جسم « أوزير » مقطعا أربع عشرة قطعة على يد « ست » ، وكان أول ما عنت به هو جمع أعضاء زوجها ، ويقول المتن على حسب ما جاء فى هذه الشعيرة : " ن عين « حور » قد ربت عظام « آمون » وجمعت أعضائه " . وفى متون أخرى نجد إشارة إلى إنجاز هذا العمل الصالح نحو الإله الذى ضحى بجسمه . وقد قال « موريه » فى هذا الصدد ما يأتى : إن الشعائر التي يفرض فيها تضحية الإله « أوزير » قد تركت جانبا فى بداية المهود التاريخية ، وعلى ذلك حل محل تضحية الإله التضحية له ، غير أن المضحى به كان مقدسا أيضا . وما كان يضحي كان بطبيعة الحال هو عدو الإله الذى تسبب فى قتله وهو الإله « أوزير » ، أو بتعبير آخر كانت التضحية حيوانا يتقمصه الإله « ست » راجع (Moret Ibid p. 224) .

أما قربان « ماعت » فقد ذكرنا من قبل أنه شعيرة مماثلة لقربان عين « حور » . ومن المحتمل أن بين لفظة « ماعت » ومعناها (يقدّم) ولفظة « ماعت » ومعناها (العدالة) تورية في الاسم فقط مع اختلاف معناهما ، وعلى ذلك تكون كلمة « ماعت » بمعنى (يهدى أو يقدّم) قد استعملت هنا في صيغة اسم المفعول (المهدى) . وعلى ذلك لانهش من الإشارة الرمزية التي يقوم بها الكاهن ، وهى التي تتزوج الاحتفال الذى يقوم به عند فتح المحراب فى المرة الثانية .

وفى استطاعتنا أن نفرض أن الفعل « ماع » بمعنى « يقدّم » مشتق من الفعل « ماع » الذى يعنى « عدل أو صدق أو حقق » . والقربان ليس فى الواقع على هذا الفرض إلا الوسيلة التى بها يرجع الإنسان ثانية إلى الحياة أى إلى الحقيقة (راجع Moret Ibid p. 148-50) .

غير أنه ليس فى مقدورنا أن نؤكد دقة مثل هذه النظرية التى يترتب عليها — إذا كانت صحيحة — أن قربان « ماعت » أقل انتسابا إلى المذهب الشمسى منه إلى العقيدة الأوزيرية ، أى أن المذهب الأوزيرى يميل إلى المسادية على حين أن المذهب الشمسى يميل إلى الروحية .

وطعام الإله يمثل فى الشعيرة بالرمزين اللذين تكلمنا عنهما ، وقد كانا يقدّمان له فعلا يوميا ، ويوضعان على أطباق تحضر بطريقة فنية إذا حكنا على ذلك بما نشاهده من مناظر على جدران المعابد . ويلاحظ أن الكاهن كان يرفع على هذه القربان مقمعة كأنه يريد أن يضحى بها أمام الإله ، وهذه الشعيرة ترجع إلى عهد كانت فيه القرابين وبخاصة الحيوانات تضحى حقيقة أمام الإله .

ونعلم من جهة أخرى أن القرابين التى تقدّم للإله ، وهى التى يستفيد منها بعض المقترين من الملك ، كان محبوسا عليها دخل غذائى للعبد ، وبخاصة لأولئك الذين فازوا بإقامة أحد تماثيلهم الجنازية فى محراب الإله .

تقديم وجبة الإله

وتدل شواهد الأحوال على أنه بعد إغلاق باب المحراب وختمه كانت تنتهى هذه الشعيرة ثم تبدأ شعيرة أخرى كانت تقام على ما يظهر يوميا وهى خاصة بتقديم الطعام للإله ، فكان يفتح باب المحراب مرة ثالثة ويهيا الطعام على موائد للإله ليتناول منه وجبته ، وبعد ذلك يؤخذ نفس الطعام ويقدم منه للكهنة وخدمة المعبد، ولا نزاع فى أن هذه الشعيرة بالذات كانت ذات أهمية عظيمة فى نظر رجال المعبد لما كان يعود عليهم منها من خير عميم وطعام وفير يوميا . ولذلك كانت العناية بإقامتها من الأهمية بمكان ، وقد وجدت الصور المثلثة لها على جدران المعابد وبخاصة فى معبدى « الكرنك » ومدينة « هابو » فى عهدى كل من « ستي الأول » و « رمسيس الثالث » على التوالى كما وجدت مدونة على أوراق بردية كما سبقت الإشارة لذلك . وقد كتب الأستاذ « هارولد ولسون » مقالا رائعا عن هذه الشعيرة جمع فيه كل المشاهد التى كانت تؤدى والتعاويذ التى كانت تلى وقد حصرها فى نحو اثنتين وستين شعيرة غير أن بعضها وجد مهشما وبخاصة فى البداية ، والواقع أن شعيرة تقديم الوجبة للإله أو المتوفى على وجه عام يرجع عهدها إلى أقدم العهود وقد ظهرت بصورة واضحة منذ الأسرة الثالثة ، ثم أخذت فى النمو شيئا فشيئا فى عهد الأسرتين الرابعة والخامسة ، وبلغت أوجها فى عهد الأسرة السادسة كما نشاهد ذلك فى قوائم قربان الملوك والأفراد ، وقد ورد ذلك فى المؤلف الذى وضعته خاصة عن مائدة القربان فى عهد الدولة القديمة (راجع Excavations at Giza Vol. VI, Part II, The offering list in the Old Kingdom) . وتوجد بعض فروق اقتضتها الأحوال وسنن التطور بين وجبة الدولة القديمة ووجبة الدولة الحديثة ، وسنكتفى هنا بذكر بعض المشاهد والتعاويذ التى كانت تحتتمها إقامة هذه الشعيرة ، وقد ذكرنا الجزء الأول منها وهو الخاص بإلباس الإله وتطهيره واستعداده لتناول الوجبة فيما سبق .

المشاهد من ١ — ٨ : وتدل النقوش على أن المشاهد الثمانية الأولى قد خصصت لتحضير وتقديم الشواء ، وتبتدئ بمتن مهشم يتبعه تجهيز إناء مائدة لإحراق قربان على قاعدة ، ثم في خلال اشتعال النار كان يوضع عليها بخور ودهن ، وبعد ذلك توضع اللحمية منظومة في سقايد ، ولأجل أن تجعل النار مشتعلة كان يروح عليها بمروحة وتتل لذلك تعويذة خاصة ، وينتهي هذا المنظر المؤلف من سبعة مشاهد بمشهد ثامن خاص بتقديم قربان من الجعة ، وكان يقرأ عند تمثيل كل مشهد من هذه المشاهد تعويذة خاصة ، فمثلا عند وضع البخور على النار كانت تقرأ التعويذة التالية (تعويذة لوضع البخور على النار) « لآمون رع » رب عروش الأرضين و « لآمون رع » فحل أمه : ” خذ لنفسك « عين حور » ، وإن عطورها يأتى إليك هدية من الملك رب الأرضين من « ماعت رع » (سيتي الأول) معطى الحياة “ . وعند تقديم الجعة تقرأ التعويذة التالية : ” إن « عين حور » قد أنعشت من أجله ، وإن خصيتي « ست » قد أنعشت من أجله ، وكما أن « حور » منشرح بعينه ، و « ست » منشرح بخصيتيه ، فإن « آمون رع » المشرف على الكرنك منشرح بقطع اللحم هذه المنتخبة هدية لك من الملك رب الأرضين « سيتى » الخ “ . ويلاحظ أنه على الرغم من أن عنوان التعويذة خاص بالجعة فإن موضوعها خاص بالشواء .

المشهد الثانى عشر : ويتلو هذه التعاويذ ثلاث تعاويذ : واحدة لتقديم الخبز الأبيض ، وواحدة لتقديم الفطير ، وأخرى لتقديم الجعة . ثم يأتى بعد ذلك تعويذة لتقديم الخمر ، ويدل منها على أنها ليست تقديم نبذ وحسب ، بل كان الغرض منها جعل الحدائق تثمر أيضا ، وهاك نص التعويذة : (تعويذة لتقديم نبذ لتصير الحدائق مثمرة لهذا الإله) ، اتل : ” إن الحدائق تثمر والإله ينشرح ، وتفيض ما كولاته . وإنى أملا « عين حور » بالنبيذ الصافى ومشروبات « بتاح — سكر » القاطن جنوبى جداره صافية . وإن أبواب السماء مفتوحة ، وأبواب الأرض مفتوحة بالقربان « لبتاح — سكر » القاطن جنوبى جداره

في داخل معبد « ستي » ، وإن الإله « تحوت » على ذراع حبي (النيل) ،
والإله « حور اختي » يجعل « بتاح - سكر » القاطن جنوبى جداره يشرب
قربانه ونيذره وماؤه مثل قوة جب (إله الأرض) فى اليوم الذى تملك فيه
الأرضين . ليت وجهك يكون نصرا يا « بتاح - سكر » القاطن جنوبى جداره ،
وإنى آتى أمامك اليوم بعد أن عملت لك هذه الأشياء ، التى عملها « حور » لوالده
فى داخل بيت « ستي » .

المشهد السادس عشر : ويأتى بعد تقديم النيذ تعويذة خاصة بتقديم
اللبن ، (١٤) وثانية خاصة بتطهير القربان بالماء والبخور . ثم يقفو ذلك ثلاثة
مشاهد (١٥ ، ١٦) : الأول والثانى خاصين بقربان سائل ، (١٧) والأخير خاص
بإطلاق البخور . ويلاحظ فى رسوم التعويذة السادسة عشرة الخاصة بتقديم
القربان السائل أن الملك يقف أمام الإله ويصب سائلا فى بركتين من إناءين
فى كل يد إناء وهاك نص التعويذة التى كتبت مع هذا المشهد : (ماقاله الفرعون) :
” لقد أحضرت لك هذه القربان التى ترفعها تحت « العرش العظيم » وهى القربان
التي نبتت من « الفتين » حتى ينتعش بها قلبك باسمك الخارج من « كبحو » (المكان
الذى يظن أن النيل يخرج منه فى أسوان) ، وقلب « آمون رع » رب عروش
الأرضين الذى يسره ما يخرج من نون (المحيط الأزلئ) لقد أحضرت لك
قربانك هذه حتى تسره بها ، ولتكون عظيما أمام « حبي » (النيل) . ليت يديه
تهب الفيضان مطهرا « آمون » رب عروش الأرضين “ .

المشهد السابع عشر ، تعويذة للتحية بإناء « نمست » : تمثل هذه
الشعيرة فى النقوش عادة بصورة الملك يحمل فى يديه إناء واحدا ممتدا نحو الإله ،
وفى غالب الأحيان يمثل الملك راكبا . ويدل المتن على أن الملك يصب الماء
على التمثال لإحيائه بعد التثام أعضاء جسمه . وهاك بعض النص : ” يا « آمون »
تسلم رأسك ، ضم إليك عينيك ، لقد أحضرت لك ما يخرج من « نون » (المحيط
الأزلئ) ، وأحسن ما يخرج من « آتوم » باسمك إناء « نمست » . يا « آمون » تسلم

رأسك ، ضم لنفسك عظامك ، وثبت لنفسك عينك في مكانها . يا «آمون» تسلم قلبك ، ضم لنفسك رأسك حتى يتم ما هو خاص بك . يا «آمون» تسلم «عين حور» ، التي أكلت منها باسمها هذا إناء «نمست» فيها . يا «آمون» يارب عروش الأرضين بكل أسمائه . الحمد لك يا «آمون» يارب عروش الأرضين الذي يوجد في الأرض الجنوبية ، والذي يوجد في الأرض الشمالية ، وفي كل مكان ترغبه روحك ، التي تعيش أبديا . إن الواحد الفاحر يأتي ، إن الواحد الفاحر يأتي إن إناء «نمست» يأتي ، إن إناء «نمست» يأتي ، إن التاج الأبيض يأتي ، إن التاج الأبيض يأتي ، إن «عين حور» تأتي وهي التاج الأبيض ، إن رائحة الخيشومين تأتي وهي التي في «هليوبوليس» والتي في «منف» نقية نقية بمثابة هدية الملك رب الأرضين «سيتي» معطى الحياة مثل «رع» . وهذه الشعيرة تختلف عن شعيرة فتح الفم التي تؤدي بواسطة أربع أواني «نمست» . (راجع J. N. E. S. Vol. VIII, 949 No.3 . p. 218 ff) .

المشهد الثامن عشر : تأدية شعيرة التبخير . ويظهر فيها الفرعون يصب قربانا ولا يحرق بخورا مما يدل على إهمال المصور الذي نقش المنظر . وهاك نص التعويذة (ما قاله الفرعون) : " إن البخور يأتي ، إن عطور الإله تأتي ، إن عطوره تأتي إليك ، إن عطور «عين حور» لك ، وهو عطور الإلهة «نخت» الذي يأتي من الكاب ، إنه يفسلك ويزينك ويتخذ مكانه على يديك ، مرحبا بك يا أيها البخور الإلهي ، يا أيها البخور الإلهي . مرحبا بك يا بخور «منور» الذي في أعضاء «عين حور» ، والذي أنشره لك باسمك هذا (كرات من البخور) يا «آمون رع» إني أعطيك «عين حور» وعطورها يأتي إليك " .

المشهد التاسع عشر : ويأتي بعد المنظر الأخير منظر يظهر فيه الفرعون واقفا أمام الإله «آمون» وبينهما مائدة قربان وحاملان ، وعنوان التعويذة هو : «عمل التضميخ بالمر» . ويمدّ الفرعون يديه أمامه ، إحداهما تحمل مبخرة ، والثانية ممدودة براحتها إلى الأمام في حالة تعبد ، وهاك ترجمة إجمالية لهذه التعويذة :

عمل التضميخ بالمر في داخل القصر الفاخر . يتلى : « آمون ربح » فحل أمه طاهر في المكان العظيم ، وإن روح « آمون » رب عروش الأرضين طاهر بما يعطى رب الأرضين « وسرماعت رع » .

يأيها الواحد الخالص بالمساء ، إن ذراعيك للأرض ، يأيها الواحد الخالص بالأرض إن ذراعيك للسماء ، إن الملك قوى الحياة ، وإنك طاهر ومتيقظ وفق ومبجل لما فيك من قناعة ، وبما يمنحك ابنك « رعسيس الثالث » ، وإن « تحوت » يعلن عن ذلك . أما عن حمبي (النيل) فإنه يقدم طعاما مما يتجشؤه ، وهى القرابين المقدسة للإله « آمون رع » سيد الآلهة على حسب الكتابة التى دونها « تحوت » فى بيت الكتابات المقدسة بوصفها طاهرة « لآمون رع » على المكان العظيم ، وتحتوى على ألف من الخبز ، وألف من الجمعة ، وألف من الماشية ، وألف من الطيور ، وألف من النسيج ، وألف من الكنان ، وألف من البخور ، وألف من المطور ، وألف من القرب ، وألف من الأغذية ، وألف من كل شئ جميل ، وألف من كل شئ حلو طاهر ، طاهر لملك « أمنحيب الأول » المنتصر فى كل مقعد وفق كل مكان توجد فيه روحه .

وهذه التعويذة كما يظهر من ألفاظها خاصة بتقديم القرابين ، وقد أعلنها « تحوت » الذى دونها كتابة فى بيت السجلات المقدسة على حسب إعلان « حمبي » أى الفيضان الذى يجلب الخيرات ويتجشؤها بما ينتج من فيضانه الذى لا بد منه لكثرة محاصيل الحقائق والحقول .

أما الإشارة للواحد الذى فى السماء ويده نحو الأرض وبالعكس فقد يجوز أن أن تكون إلى الإله « جب » إله الأرض الذى ينمو عليه الزرع والضرع ، الذى يسببه « حمبي » (النيل) .

المشهد العشرون . عند نهاية تقديم القرابين والتبخير على النحو المذكور فى المشاهد السالفة كان الكاهن يتقدم بإحدى يديه مرفوعة وممتدة نحو الأمام ،

والثانية مبسطة على نغذه ، ويتلو قائمة الطعام اليومية (٢٠) وهي القائمة التقليدية التي كانت تقرأ تقليدا وتقدم للإله كل يوم (راجع Excavations at Giza Vol VI, Part II) . وكان يتبعها بالصيغة التالية قربان يقدمه الملك (٢١) وهذه الصيغة كانت تأتي عادة بعد تلاوة قائمة الطعام ، وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت جزءا من هذه القائمة . وبعد ذلك كانت ترتب القربان على المائدة بواسطة الكاهن . (٢٢) وعلى هذا النمط كانت تنظم وجبة الإله لتناولها . وعلى أثر إعداد كل شيء كان يصب قربان (٢٣) ويحرق عطور المتر (٢٤) وعندئذ يطلب الكاهن إلى الإله أن يأتي للوليمة (٢٥) ؛ وهذا المشهد الأخير كان يمثل كثيرا على جدران المعابد ، ويظهر فيه الملك واقفا ، وينادى الإله ليأتى لتناول الوجبة المجهزة والتمتع بها . وهاك المتن : ” تعال لجسمك يا « آمون رع » تعال عندما تدعى ، تعال عندما تطلب ، تعال لجلاتي خادمك « وسر ماعت رع مري آمون » الذي لا ينسى نصيبه في أعيادك وفي قرباناتك . أحضر قوتك ، وسحرك وشرفك لخبرك هذا الساخن ، وبلعتك هذه الساخنة ولشوائك هذا الساخن وهي قلوب الناثرين “ .

والظاهر أنه عند هذه النقطة في هذه الشعيرة كان مفروضا أن يدخل الإله في تمثاله إذ يقول المتن : ” تعال إلى جسمك “ وفي متن آخر يقول : ” وأحضر روحك “ . ومن ثم نفهم أن التمثال أصبح بعد هذه الخدمات الطويلة التي عملت مستعدا ليحتله الإله . والظاهر أن اتصال التمثال المباشر بالإله هو الذي كان يمكنه من أن يشاطر في تناول الطعام اللازم لقوائم الآلهة والأموات والأحياء على السواء ، وقد كان الهدف الرئيسى والسبب في القيام بهذه الخدمة اليومية في المعبد .

المشاهد ٢٦ — ٣١ : بعد دعاء الإله لتناول وجبته والتمتع بها تأتي ستة مشاهد بها تختم الخدمة اليومية العادية وتنتهى بإغلاق أبواب المحراب ، ويلاحظ أن أربع الشعائر الأولى منها كان يتلوها الكاهن المرتل أو الكاهن خادم الإله على التوالي ، فالشعيرة الأولى (٢٦) تعويذة لإحضار الحياة للإله ، والثانية (٢٧) لإحضار القلب للإله ، والثالثة (٢٨) يحتمل أنها كانت تستعمل في عيد خاص

من الأعياد الشهرية، والتعويذة الأخيرة (٢٩) كانت تسبق المقدمة التالية : مرحبا بك عند جانب الباب حيثما يقولون (٤) إن الكاهن في الداخل يتلو ... إناء في يده ويرش الماء على الجدار (٥) في جنوبي وشمالي وغربي وشرقي هذا البيت، ثم يتلو ذلك على ما يظهر ما كان يتلوه الكاهن عندما كان يقوم بعملية الرّش .

وبعد هذه المشاهد الأربعة يأتي المشهدان ٣٠ و٣١ وهما الخاصان بطرد الشيطان من المحراب وإغلاقه بالمزلاج (راجع ص ٥٩٦) .

ويلاحظ في نقوش مدينة «هابو» أنه يوجد منظر خاص بثلاثة شعائر منفصلة غير أنها متصلة بعضها بالبعض الآخر، والأخيرة منها خاصة بإغلاق المحراب عند نهاية الوجبة، وتجد أن جزءا من النقوش هو التعويذة الخاصة بالمشهد السادس والعشرين أو إعادة تمثال الإله للمحراب، أما ما يقوم به الملك في هذا المنظر فهو المشهد الثلاثون، ويعبر عن تنظيف المعبد من الأرواح الشريرة التي يمكن أن تكون قد تسربت إلى المحراب في الوقت المناسب الذي ترك فيه مفتوحا. والجزء الباقي من المتن خاص بالمشهد الواحد والثلاثين وهو الإغلاق النهائي وإقفاله بالمزلاج بعد ذهاب الملك إلى الخارج .

والتعويذة الخاصة بالمشهد السادس والعشرين هي :

” إحضار الحياة للإله . ما يتلى : إني « حور » يا والدي « أوزير » وإني أقبض على ذكر « ست » في يدي، والإله يبقى في قصره (محرابه) كما بقي « حور » في حضن والده « أوزير » . وجمال لك يا « آمون » . وإن والدك « أوزير » قد وضعك بين ذراعيه باسمه الأفق الذي يدور حوله « رع »، وإن الحياة قد أعطيها في مضرة والدك أوزير . وعندما يأتي إليك « تحوت » يحضر لك « عين حور » ليكون لك قوة بها وتكون مسرورا بها وستكون حيا أبديا “ .

إلى هنا يكون الإله قد أتم وجبته . ويلاحظ في الأحفال التي قد أقيمت له في الخطوات الأولى أن تمثال الإله قد نقل من محرابه بالشعيرة التي يعبر عنها

بالعبارة : " وضع اليدين على الإله " ، والظاهر أن التمثال كان يبقى خارج المحراب في أثناء تناول الوجبة ، وليس لدينا أية شعيرة تعبر عن عودته إلى المحراب إلى أن نصل إلى المشهد السادس والعشرين ، والألفاظ التي نقرؤها في هذه التعويذة تدل على ذلك ، فالكاهن أو الملك يتدئ بقوله : إني « حور » يا والدي « أوزير » . ومن ثم نعلم منذ بداية التعويذة أصلها ، وبواضع التمثال في المحراب ، ويقول الكاهن إنه قبض على ذكر « ست » ، ويحتمل أنه يعنى بذلك مقبض الباب ، كما أن مزلاجى الباب كان يعبر عنهما بإصبعي « ست » عندما كان يفتح الباب عند بداية الخدمة . ثم يقول بعد ذلك الكاهن : إن « آمون » يأوى في قصره أى في محرابه كما يرتاح « حور » بين ذراعى والده « أوزير » ، ويحتمل أن هذه العبارة قد تليت بعد وضع التمثال في المحراب . وبعد ذلك يضيف إلى ما سبق قوله أن ولدك « أوزير » قد وضعك في داخل ذراعيه . والمقصود من الذراعين على ما يظن هو المحراب الذى يضم التمثال . وعلى ذلك يصبح الإله متأكدا أنه قد أنعش من جديد وصار جميلا في حضرة « أوزير » ، وذلك نتيجة لهذه الشعيرة الطويلة التي تشمل الوجبة النهائية التي تناولها التمثال . وفي النهاية يقول الكاهن للإله : إن « تحوت » قد أحضر له « عين حور » التي تسيع عليه القوة والشرف والحياة السرمدية . ونشاهد في كل هذا الاحتفال الشعائرى أن الإله « آمون » قد عومل كأنه فرد مات ، وأنه قد جهز للحياة في العالم الأوزيرى ، وليس بوصفه الإله العظيم الذى يظهر في غير هذا المكان في العبادة .

المشهد الثلاثون : هذا المشهد خاص بشعيرة إحضار القدم وقد تكلمنا عنها فيما سبق (راجع ص ٥٩٦) .

المشهد الحادى والثلاثون : بعد طود كل روح شرير من المحراب حتى يصبح خاليا من كل شئ خبيث فيه يغلق الكاهن الباب ويقفل المزلاج ، وعندما يكون الكاهن قائما بهذه العملية يقرأ الكاهن المرتل صيغة هذا مجملها : تأمل !

إني أغلق بابك ب... إن بابك قد أغلق بواسطة « حور » وإن بابك قد أقفل
بواسطة « بتاح » و « تحوت » وهما وكلا « رع » .

نقل القرايين :

المشاهد من ٣٤ — ٤٠ : يأتي بعد التعاويذ الخاصة بالشعائر النهائية
للخدمة اليومية التي جاءت في المشهد الحادى والثلاثين مشهدين : الثانى والثلاثون ،
والثالث والثلاثون ، وكل منهما يحتوى على تعويذتين : واحدة للبخور ، والأخرى
للقربان السائل ، ويعقب ذلك سبعة مشاهد خاصة بنقل القربان ، وذلك يعنى أن
تنقل القربان التي كانت قد وضعت أمام الإله في أثناء الاحتفال بالمشاهد من
١ — ٢٥ لتستعمل لأغراض أخرى بعد أن أكل الإله منها كفايته . وشعائر نقل
القربان تنحصر في المصادر التي في متناولنا فيما يأتي : (١) شعائر يؤدّيها الملك على مائدة
قربانه وتعد بمثابة مقدمة لكل سلسلة التعاويذ (٢) نقل القربان من على مائدة قربان
« آمون » وحملها إلى مكان آخر ، (٣، ٤) صب القربان وإحراق البخور ، (٥، ٦)
إشعال الشعلة وإطفائها ، (٧) احتفال لضمان استمرار القربان . وليس لدينا
ما يؤكد أن هذه كانت كل الشعائر التي تقام لنقل القربان من مائدة الإله إلى
جهات أخرى .

المشهد الرابع والثلاثون : والواقع أن المتن الخاص بهذا المشهد هو وصف
لمجموعة الشعائر التي ستأتى بعد . وهالك النص : ما يؤدّي على مائدة قربان الملوك
للإله « آمون رع » رب عروش الأرضين ولروحه و « لآمون رع » نخل أمه
ولروحه ، وللتاسوع الذين في « ابيت إسوت » (الكرك) ولأرواحهم ولروح الملك رب
الأرضين صاحب القوة من « ماعت رع بن رع سيد المظاهر سبتي الأتول » .
والشعائر التي نتحدث عنها هنا كانت تؤدّي في معابد « طيبة » ولها صلة بعدد من
الملوك السابقين المختلفين ، وكانت تؤدّي على موائد قربانهم سواء أكان ذلك في معبد
الكرك نفسه أم في محاريبهم الخاصة التي أقيمت على الشاطئ الغربى . وقد دلت

البحوث الحديثة على أن عددا من هذه المحاريب الخاصة بالملوك السالفين كانت تقام فيها الشعائر حتى عهد « رمسيس الخامس » (راجع Gardiner, Wilbour Pap. II, p. 11-12 ff) .

المشهد الخامس والثلاثون : في هذا المشهد يظهر الفرعون رمسيس الثالث واقفا أمام الإله « آمون » قابضا بيده على المكينة « هدن » مما يوحي بأن نقل القربان قد حدث مباشرة بعد انسحاب الكاهن من المحراب الذي كانت تلعب فيه شعيرة المكينة « هدن » دورا بارزا . وهال نص التعويذة : ” يا « آمون رع » رب عروش الأرضين ، إن عدوك ينسحب من أجلك . إن حور يلفت نفسه لعينه ، باسمها نقل القربان . وإن عطوركم لكم يا أيها الآلهة ، وعرقكم لكم يا أيها الآلهة ، وإني الملك « وسر ماعت » محبوب « آمون » . ولقد أتيت لأنجز ما يعزى « لرمسيس الثالث » . يا « آمون رع » لقد لفت نفسك لقربانك المقدسة . فتسلمها على يدي الملك « وسر ماعت رع » محبوب « آمون » آه ، ليت « عين حور » تثرى لك أمامك “ . ولا يمكن أن نفهم من هذا المتن إذا كانت هذه التعويذة قد استعملت عندما نقل القربان من مائدة « آمون » أو عندما وضعه على مائدة قربان الملوك السابقين ليأخذوا نصيبهم منه . وعبرة : ” إن عدوك ينسحب من أجلك “ ، التي جاءت في أوائل التعويذة يمكن أن تشير إلى إزالة قربان اللحم التي كانت على مائدة « آمون » لأنها أحيانا كانت توحد بقلوب الثائرين ، أما الآلهة والإلهات الذين خوطبوا فيحتمل أنهم — خلافا لآمون — الذين ذكروا في المشهد الرابع والثلاثين بما فيهم الملوك السابقون وروح الملك الحاكم .

المشهد السابع والثلاثون : تعويذة لصب القربان بعد نقل القربان : يا « آمون » تسلم قربانك (السائل) الذي في هذه الأرض ، وهو التي ينتج كل الأشياء الحية وكل شيء يأتي منها حقا ، وهي التي « تعيش عليا وتوجد فيها » . عمل البخور بعد نقل القربان : إن هذا هو التاج الأبيض « لرع » ، وهذا البخور الذي يطهرك . والطعام يضع نفسه على رأسك ، وأنه يطهرك ،

مرحبا بك يا « بتاح » ، مرحبا بك يا « تحوت » يا وكيلى « رع » . والظاهر أن الكاتب الذى نقل هذه التعويذة خلط فى نقلها ، فبعد أن كتب تعويذة القربان السائل تقل من مكان آخر فى البردية التى أمامه تعويذة عن البخور كما يلحظ ذلك من المتن . ويظهر الفرعون فى هذا المشهد راكما ويصب القربان أمام الإله « آمون » فى صورة « مين » . وفى المنظر الثانى يشاهد وهو يحرق البخور أمام الإله « آمون » .

المشهد الثامن والثلاثون : يأتى بعد مشهدى صب القربان والتبخير تعويذتان : إحداهما لإيقاد الشعلة اليومية ، والأخرى لإطفائها . ويظهر فى رسوم الكرنك [رسم شعلة كل يوم] الملك راكما أمام « آمون » وقابضا على شعلتين ، وعنوان التعويذة هو : « تعويذة لعمل الشعلة اليومية » أى إيقادها . وهاك نص التعويذة :

” إن الشعلة تأتى إلى روحك « يا آمون رع » . إن ما يعلن الليل بعد النهار يأتى . وإن عين « رع » تظهر بفخار فى « ابت إسوت » (الكرنك) ، وإنى آتى إليك ، وإنى أجعلها تأتى ، وعين « حور » قد علت فوق جبينك ، ومثبتة على حاجبك لأجل روحك يا « آمون رع » ، وإن عين حور هى حمايتك السحرية “ .

ولا نزاع فى أن المشاعل كانت تستعمل يوميا فى المعابد كما يدل على ذلك متون التعاويذ التى دؤنت لاستعمالها وكذلك بالمواد التى كانت تقدم لصنعها كما جاء فى النصوص التى تركها لنا « تحتس الثالث » و « رعسيس الثالث » (راجع Urk IV. p. 771 ; Madinet Habu III, p. 146) .

المشهد التاسع والثلاثون : تعويذة لإطفاء الشعلة .
يرى فى المنظر الذى يمثل هذا المشهد الملك راكما أمام « آمون » وبإحدى يديه شعلة منكسة نحو الأرض حتى تكاد تلمسها ، وهذا يدل على أنه كان يريد إطفاءها بحكها فى الأرض أو بغمسها فى سائل خاص كما يشاهد فى صورة أخرى . وهاك

نص التعويذة: "تعويذة لإطفائها (أى الشعلة). اتل: "إن هذه هي «عين حور» التى أصبحت عظيمًا بها ، وإنك تثرى بها ، وأصبحت ذا قوة فيها يا «آمون» رب عروش الأرضين، إن هذه هي «عين حور» التى أكلتها، والتى بها أصبح جسمك مسحورا. وما هي لك - تعويذة قتل الشريط - . إن العين « وازيت » (السليمة) قد دخلت « مانو » (أى غابت فى الأفق خلف الصخور الغربية) وإن القربان المقدسة ملكها . وإنما تأتى وإنما تأتى : «عين حور» فى سلام" .

المشهد الأربعون : تعويذة لجعل القربات المقدسة تبق .

هذه التعويذة التى تعدّ الأخيرة فى شعائر نقل الطعام من أمام الإله ليوضع لاستعمال الآخرين ، الغرض منها هو ضمان بقاء القربان أبديا ، أو أنها لا تتلف عند نقلها من مائدة قربان إلى أخرى . ويشاهد الفرعون راكعا أمام مائدة قربات موضوعة أمام الإله « آمون » والفرعون يمدّ يديه على القربات كأنه يباركها . وتوضع التعويذة بشدة أن القربان سيبقى كبقاء اسم هذا الإله أو هذه الإلهة فى معبد . وهاك نص التعويذة : (تعويذة لجعل القربات الإلهية تبق) : مرحبا بك يا «آمون» مرحبا بك يا «خبرى» ، لقد أتيت إلى الوجود على التل الأزلى ، وإنك تضىء على الهرم الصغير فى «حت بتو» (فى هليوبوليس) وإنك تتفل مثل « شو » و « تفنوت » (راجع 3-1652 Pyr.) وإنك تضع ذراعيك حول الملك « من ماعت رع » معطى الحياة سرمديا ، وإن اسم « آتوم » رب الأرضين فى « هليوبوليس » يبقى كما تبقى القرب الإلهية وهى منحة ابن رع « سيقى مرى آمون » للإله «آمون» والتاسوع ، باقية إلى الأبد وكما يبقى اسم «شو» فى «متست العليا» فى « هليوبوليس » وباقية سرمديا ، وكما يبقى اسم « تفنوت » فى « متست السفلى » فى هليوبوليس باقيا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « جب » فى عيد « عزق الأرض » فى « هليوبوليس » مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « توت » (آلهة السماء) فى « حت شيت » فى «هليوبوليس» مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم أوزير «ختى امتى» فى العراية مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « إزيس » فى « نتيرو » إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « ست » سيد « مبوس »

باقيا إلى الأبد، وكما يبقى اسم نفتيس في « حت » في هليوبوليس مخلدا إلى الأبد، وكما يبقى اسم «^(١) با » رب « زددت » (منديس) مخلدا إلى الأبد؛ وكما يبقى اسم « تحوت » في « هرموبوليس » (الاشمونين) إلى الأبد .

قربان يقتربه الملك للإله « جب » (إله الأرض) وهو قطع مختارة للالهة وسيكون لديهم أرواحهم ، وسيكون لديهم شرفهم ؛ وسيكونون يقظين وسيعطون قربانا يقدمه الملك مشتملا على قربات إلهية بمثابة هدية الملك « من ماعت رع » (سيتي الأول) معطى الحياة سرمديا .

المشهد الثانى والأربعون : هذا المشهد يطلق عليه اسم قائمة المأكولات لأجل عيد « آمون » سيد « أبت » (الأقصر) و « آمون رع » رب عروش الأرضين في بردية « المتحف البريطانى » . أما فى بردية القاهرة فيطلق عليه اسم « عيد آمون » وحسب ، ويختلف المشهد الذى على جدران معبد الكرنك عن الاثنين السالفين فى أنه ليس له عنوان ولا يحتوى إلا على تسعة عشر لونا ، (الأول من ألوان) الطعام بدلا من التسعة والثلاثين لونا التى تذكرها أوراق البردى ، ومن المحتمل أن المشهد الذى صور على جدران الكرنك الخاص بهذه الشعيرة هو قائمة ألوان الطعام لعيد « آمون » لأنه يحتوى نفس ألوان الطعام التى نجد مثلها فى القوائم الأخرى . وهاك ما جاء فى هذا المشهد خاصا بألوان الطعام والشراب :

يا « آمون » تسلم « عين حور التى » تفتح بها عينك : آتيتان من الخمر .

يا « آمون » تسلم لنفسك ماء التدى الذى فى ندى أملك « إزيس » !! : آتيتان .

يا « آمون » تسلم رأسك : آتية واحدة من فطير (شنس) .

يا « آمون » المس لنفسك بفمك خبز (حنا) آتية واحدة .

يا « آمون » تسلم لنفسك « عين حور » وامنع أن تصير ضعيفا بسببها : آتية واحدة من خبز (بسن) .

يا آمون تسلم لنفسك عين حور التى ذاقها (دبت) : إماء واحد من خبز « دبت » .

(١) « با » اسم للكبش الذى كان يعبد فى « منديس » (تل الربع العالية) .

يا آمون تسلم لنفسك عين حور فإنها لن تفصل (شعس) منك : عشرون آنية من فطير (شعت) .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» الحلوة لقلبك : شهد أبيض آنية واحدة .

يا «آمون» تسلم لنفسك من «حور» السليمة (وزاو) التي جهز بها فلك (حتم) رءوس بصل (حزو) : أربع أوان .

يا «آمون» تسلم لنفسك ثدى حور الذى تذوقه (دب) الإلهة : آيتان من الثين (دب) .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» أى كلماتك (مدو) : آيتان من لحم (ميدا) .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» (؟) : آيتان من العنب (إرت) .

يا «آمون» تسلم لنفسك عين حور التي احتبلت (ع) آيتان من فاكهة وع .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» التي لعقوها (نيس) لأجله : آيتان من فاكهة نيس (نبق) .

يا «آمون» تسلم لنفسك السائل (حتك) الذى يخرج من (أوزير) أبريقان من

الجمعة (حنق) .

يا «آمون» تسلم لنفسك عيني الواحد العظيم (ور) : آنية من خبز (ور) .

يا «آمون» تسلم لنفسك أولئك الذين يشورون عليك (نزر) جانب من اللحم

البقرى (زروو) آنية واحدة .

يا «آمون» تسلم لنفسك عين حور التي تضمها (سخن) : لحم سخن آنية واحدة .

ويلاحظ أنه عند تقديم كل لون من هذه الألوان كان على الكاهن المرتل أن يقرأ

تعويذة كل لون . ولا يخفى على القارئ بعد قراءة محتويات هذه القائمة أن المصرى

كان مغرماً بالتورية فى ألفاظه عند تقديم كل لون ، فأتى بفعل يشبه اللون الذى

يقدمه فى الصوت . وقد فصلت القول فى الألوان التى كانت تقدم للمتوفى على وجه

عام فى كتاب مائدة القربان (راجع Excavations at Giza, Vol VI, Part II,

(The offering list in the Old Kingdom

المشهد الرابع والأربعون : تعويذة لحمل القربان (أولرفعها) :

بعد تلاوة قائمة الطعام في المشهد الثانى والأربعين كان على الكاهن المرتل أن ينادى الكاهن «سم» ليتلو صيغة القربان المعروفة : «قربان يقدمه الفرعون «لآمون»» فى صورته الثلاث . ثم يضيف ملخصا للصيغة : « تعال إلى خبزك هذا » ومن ذلك يتألف المشهد الثالث والأربعون ، وهذا المتن كان يقرأ عادة بعد تلاوة قائمة طعام الإله السالفة الذكر .

وبعد ذلك تأتى شعيرة «حمل القرايين لعيد آمون» . ويلاحظ أنه فى نقوش المعبد نجد أن حمل الطعام يعد من المناظر التى كانت ترسم كثيرا جدا فى العبادة ويحتمل أنها كانت تؤلف جزءا من الشعائر التى تصحب تقديم طعام وجبة الإله اليومية أو وليمتة التى كانت تقام فى أيام أعياد خاصة .

وهاك نص التعويذة : (تعويذة حمل القربان) : تعال أيها الملك وارفع القرايين أمام وجه الإله . ارفع القرايين «لآمون رع» رب عروش الأرضين . إن كل الحياة تخرج منه وكل حظ سعيد ينبعث منه مثل « رع » سرمديا .

وكانت المائدة التى يرفعها الفرعون عادة على يديه تحتوى على عينات من كل لون من ألوان الطعام التى كانت تقدم لمائدة الإله : الخبز واللحم والفطائر والفاكهة والخضر ، وأحيانا نجد أن هذه المائدة فى المناظر المفصلة كان يعلوها طاقات أزهار ، ومن ذلك نفهم أن طبق أو المائدة التى كان يرفعها الفرعون بين يديه تمثل ألوان الطعام الموجودة فى قائمة الوجبة التى تلاها الكاهن فيما سبق .

المشهد السابع والأربعون : بعد الصيغ التى تصحب رفع القرايين نجد فى المتون ثلاث أناشيد وتعد المشاهد الثلاثة التى تلت المشهد الرابع والأربعين ، وهذه الأناشيد موجهة للإله «آمون» فى العيد الذى تحدث عنه المشاهد من ٤٢ إلى ٤٤ . ثم يأتى بعد ذلك المشهد السابع والأربعون وعنوانه : ما يقال لهذا الإله بعد قراءة المقطوعتين اليومييتين وهما اللتان تنشدان عند القيام بخدمة الإله الصباحية .

المشهدان الثامن والأربعون والتاسع والأربعون : يمثل المشهد الثامن والأربعون تقديم طاقة الأزهار الخاصة بعيد اليوم الأول من الشهر القمري . ويمثل المشهد التاسع والأربعون تقديم طاقات أزهار لللك والأمراء ورجال الحاشية بمناسبة عيد اليوم السادس من الشهر القمري . ومما تجدر ملاحظته هنا أن التعويذتين الخاصتين بهذين المشهدين لا تختلف إحداها كثيرا عن الأخرى في الألفاظ .

وهاك النص : تعويذة لتقديم طاقة عيد اليوم الأول (أو السادس) :

قدم طاقة لللك والأمراء ورجال الحاشية في البيت ، واجعل « آمون » يخلق فوقها بمثابة حماية سحرية ، وإنك تعيش مثل « رع » كل يوم في الحياة ، وليت « آمون » يفعل كما تحب بسبب حبك في « إيت إسوت » يا « من ماعت رع » (سبتي الأول) وليتك تكون صاحب حظوة يامن رعاك « آمون » في كل أعمالك العظيمة ، وليته يقربك ويمكنك ويهزم أعدائك سواء أكانوا أحياء أم أمواتا . والمفهوم من هذه التعويذة أنها خاصة بالملك لا بالإله ، وكلمات المتن تعدّ تضرعا لحماية وحظوة الإله للفرعون ، ويلاحظ هنا أن الكاهن عند تأدية هذه الشعيرة كان يخاطب الملك لا الإله . وبذلك تختلف عن كل الشعائر السابقة . والظاهر أن الطاقات كانت من موائد قربان معبد « آمون » ، لأننا نعلم أنها كانت تقدم لأصحاب الخطوة وتنقل إلى المقابر والمزارات في الجبانة من معبد « آمون » في أعياد خاصة .

المشاهد من ٥١ — ٥٤ : يشتمل المشهد الخمسون على قائمة ألوان الطعام الخاصة بعيد اليوم السادس من الشهر ومته مهشم . أما المشاهد الأربعة الأخرى (٥١ — ٥٤) فخاصة بعيد رأس السنة العظيم كما كان يقام في معبد « آمون » بالكرك . وقد حفظت لنا ثلاث تعويذات من هذه المشاهد الخاصة بهذا العيد الذي يعدّ من أهم الأعياد المصرية .

المشهد الثانى والخمسون : يدل ما تبقى من متن البردية الخاصة بوجبة الإله على أن المشهد الواحد والخمسين كان أنشودة تنشد فى صبيحة يوم رأس السنة . أما المشهد الثانى والخمسون فهو تعويذة خاصة بالشعلة التى كانت تستعمل فى عيد رأس السنة فى الليلة السابقة ليوم أول السنة الجديدة ، وكان النور يلعب دورا هاما فى هذا الاحتفال . والمتن الخاص بذلك مأخوذة من متون الأهرام ويحتوى بعض جمل نقشت على جدران المقابر عند التحدث عن « النور اليومى » ويلاحظ أنه فى هذه المتون الأخيرة كما هى الحال هنا كانت تعد الشعلة بمثابة « عين حور » التى تنير طريق الإله أو المتوفى أينما ذهب (راجع ص ١٩٠) .
وهاك نص التعويذة :

تعويذة لشعلة السنة الجديدة : مرحبا بك يا هذه الشعلة الجميلة « لأمون رع » رب عروش الأرضين ، مرحبا بك يا « عين حور » التى ترشد فى طريق الظلمة ،
والتي تقود « آمون » رب عروش الأرضين فى كل مكان ترغب فيه روحك عائنا
سرمديا ... شعلة « آمون » رب عروش الأرضين وهى من الشحم الحديد ونسيج
الغسال بمثابة هديتك ، وإن والدك « جب » وأمك « نوت » و « أوزير »
و « إزيس » و « ست » و « نفتيس » يفسلون وجهك ويمسحون دموعك ويفتحون
فمك بأصابعهم اللامعة . وإنك قد أعطيت الأرض وحقول « يارو » ملكك^(١)
فى هذا ... الليلة يا مؤسس الشهر وسيد الشمس ، وبذرة الآلهة الفتية ...
وبذرة المطهرين الفتية أيضا والنجوم التى لا تفتنى (النجمة القطبية) . وإن هذه
الشعلة « لأمون » بمثابة هدية الملك من « ماعت رع » (سيقى الأول) .

ويلاحظ أن علاقة النصف الأخير من تعويذة شعلة عيد السنة الجديدة غامضة ، أما أصلها فى الأدب الجنائزى فظاهر ويفسر كيف أن موقف « آمون » والمتوفى كان دائما مرتبكا فى الشعائر الدينية . وعلى الرغم من أن « آمون » قد عرف بأنه مؤسس الشهر وسيد الشمس وبذرة الآلهة الفتية ، فإنه لا يزال موعودا

(١) حقل فى عالم الآخرة .

بعناية وحفظ الآلهة كما كان يفعل للوتى عندما كانوا يدخلون عالم الذين رحلوا عن هذا العالم .

المشهد الثالث والخمسون : تعويذة لجعل الشعلة تبقى متقدة .

يشاهد في الصورة الفرعون راكما أمام « آمون » ورافعا الشعلة تجاه الإله .
وهاك نص التعويذة :

إن هذه الشعلة تبقى مشتعلة « لآمون رع » سيد عروش الأرضين ، كما يبقى اسم الإله « آنوم » رب الأرضين في « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم الإله « شو » في « منست العليا » في « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم الإلهة « تفنوت » في « منست السفلى » في « هنيو بوليس » ، وكما يبقى اسم « جب » روح الأرضين في « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم الإلهة « نوت » في « حت شبيت » في « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم « أوزيرختي أمتي » في « العراية » ، وكما يبقى اسم الإله « ست » صاحب « نبت » في « امبوس » ، وكما يبقى اسم « تفنوت » في « حت » في « هليو بوليس » ، وكما يبقى اسم « حور » في بلدة « پ » ، وكما يبقى اسم « بوتو » في بلدة « دب » وكما يبقى اسم الإله « يا » (الكبش) في « زددت » (منديس) ، وكما يبقى اسم « تحوت » في « هر موبوليس » في القارب . وإنها لن تفتى (أى لن تطفأ) .

والظاهر أن هذه التعويذة كان الغرض منها أن تضمن عدم إطفاء الشعلة قبل أوانها عندما كانت تستعمل . وذلك لأن مصر في معظم السنة تهب فيها رياح شديدة وبخاصة في الليل ، وكانت قاعات المعبد الكبيرة وردهاته عرضة لتيارات هواء . والغرض من التعويذة قد لخص في الجملة الأخيرة منها : « إنها لن تطفأ عرضاً » .

المشهد الرابع والخمسون : تعويذة لإنارة البيت . يرى الفرعون راكما أمام

« آمون » وقابضاً في كل من يديه على شعلة . وهاك نص التعويذة :

إن هذا البيت قد أضيء « بآمون » رب عروش الأرضين عندما تفتتح الشعلة سنة طيبة مع « هرع » وعندما تحضر الليل مع « تحوت » (القمر) ، وهى الشعلة المصنوعة من شحم أبيض ونسيج الغسال . إن هذا البيت قد أنير « بآمون رع » نخل أمه عندما تفتتح سنة طيبة ، وكذلك « بتاح » رب حياة الأرضين عندما يفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالإله « تحوت » رب « هرموبوليس » عندما يفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالإلهة « موت » سيدة « إشرو » وسيدة الآلهة التى فى « إبت — إسوت » (الكرنك) عندما تفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالملاك الحارس « عمح نفر » لبيته عندما يفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالإلهة « رننوت » (إلهة الحصاد) صاحبة هذا البيت عندما تفتتح سنة طيبة . إن جسم الملك « سبتى الأول » مملوء وغنى بطعام عيدك .

ومما يلفت النظر هنا أن هذه العشيرة يقوم بأدائها آلهة مختلفون ، فيلاحظ أنهم ليسوا مؤلفين من ثالوث طيبة وحسب ، بل فضلا عن « آمون » فى صورتيه نجد الآلهة العظام « هليوبوليس ومنف » ، و « تحوت » الذى يلعب دورا يأتى مباشرة فى أهميته للإله « آمون » فى خدمة المعبد ، هذا إلى الإلهة « موت » زوج « آمون » ونعبانين حارسين للمعبد ولخزن الغلال .

وعيد السنة الجديدة كان فرصة لإعادة تطهير المعبد وإهدائه من جديد على غرار عيد إهدائه عند إتمام بنائه : (إعطاء البيت لسيدة) وعندئذ كانت شعلة السنة الجديدة تلعب دورا هاما ، وإذا قرنا بين هذه الشعلة والشعلة التى جاء ذكرها فى شروط الوقف بأسىوط نجد شها كبيرا (راجع الجزء الثالث ٤٧٦ — ٤٩٢) . وقد كانت الشعلة بمثابة هدية الفرعون تجلب السنة الجديدة مع « رع » (الشمس) ، وفى الليل مع « تحوت » (القمر) . فالقمر كان يظهر فى الليل عندما كانت الشعلة تضىء الظلمة .

المشهد الخامس والخمسون : تعويذة لتقديم التحيات بوساطة إناء

« نمت » .

وهذا المشهد يشبه سابقه رقم ١٧ ويجب ألا يخلط بينه وبين شعيرة التطهير التي كانت تعمل بواسطة أربع أواني نمت وهذه الشعيرة كانت تقام بمناسبة إحياء التمثال كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

المشهد السابع والخمسون : تعويذة لعمل البخور للإلهة « موت » .
يشاهد الفرعون في هذا المنظر راكبا أمام الإلهة « موت » التي صوّرت في صورة إنسان برأس لبؤة، وهي هنا موحدة مع الإلهة « سخمت » ربة القوة ويقدم البخور بالوضع التقليدي . وقد عنون هذا المنظر هكذا : عمل البخور لموت سيدة السماء ليصبح (الملك) معطى الحياة مثل « رع » كل يوم .
وهاك نص التعويذة :

أشرق في نثار يأتها « الواحدة الظاهرة » يا « بتو » التي تسر بالظهور فيه (البخور) عالية . وإن التاسوع الأكبر والتاسوع الأصغر قد سروا بشذى غيرها وسعدوا بما فعلته « عين حور » اللامعة . وإن الآلهة قد أتوا إلى الوجود من دموعها والآله « آتوم » قد أنهس في لحمها ، وإن هذا البخور « لموت » بمثابة هدية للملك « من - ماعت رع » بن « ستي الأول » معطى الحياة والنبات والحظ السعيد مثل « رع » .
ويلفت النظر في هذه التعويذة أنها تنسب إلى هذه الآلهة صيغة سماوية أي أنها توحيدها بالشمس . هذا بالإضافة إلى أن المتن يعد تمجيدا لهذه الآلهة عندما تظهر في عيدها النهري الذي كان يحتفل به كل عام في الأقصر .

هذه نظرة عاجلة عن حياة الإله اليومية وما كان يقام له من أفعال يومية ، وقد حاولنا أن نقتصرها هنا بقدر المستطاع تقاديا من التفصيلات التي لاتهم إلا الأثرى وحسب .

عبادة الثور

تحدثنا فيما سبق عن الإله الذي كان يمثل في الحشب والحجر وعن حياته اليومية والشعائر التي كانت تقام لخدمته يوميا لإلباسه وإطعامه والآن ننقل إلى الكلام عن عبادة الحيوان في تلك الفترة ، وبخاصة الثور في أشكاله المختلفة ونخص بالذكر أولا العجل « أبيس » (حب) .

والواقع أن عبادة الثور كانت ظاهرة مشتركة في كل تاريخ الجنس البشرى (راجع A. B. Cook Zeus Vol. 1, Cambridge) . والسبب في وجود هذه العبادة ظاهر وليس هناك ما يدعو إلى وجود أية علاقة ثقافية بين شعبين يعتنقان هذه الديانة في وقت واحد . فالثور يمثل الخصب من ناحيتين : فهو رمز للقوة الكريمة في نظر العقل البدائي وعلى ذلك أصبح موضوعا للتنافس ، وهو كذلك من ينابيع الخصب المتنازة في الزراعة بوصفه سيد الماشية التي تنتج اللحم واللبن والزبد والجلد وبوصفه حارثا للأرض ، وبهذه الكيفية أصبح رمزا للرياسة والملكية — ولا أدل على ذلك من أننا نرى الملك في مصر القديمة يوصف بالثور القوى كما تطلق في اللغة العربية لفظة الثور على سيد القوم . وكذلك نجد أن الرؤساء في إقليم بحيرة «شاد» كانوا يدفنون ملفوفين في جلد ثور، وأقدم مثال (يلفت النظر من الوجهة الدينية) للثيران عند قدماء المصريين يرجع إلى عصور ما قبل الأسرات في جهة «الحمامية» في المكان الذي حفرتة مس «كيتون تمسون» حيث وجدت أكواما من عظام الثيران مرتبة بنظام ورعوسها على قمتها، وبحوار هذه الجهة عثر المستر «برنطون» على مدفن حيوان يحتمل أنه عجل ملفوف في حصيرة من عهد البدارى . وتمثيل الملك بمثابة ثور على لوحة الملك «نعرمر» (مينا) العظيمة المصنوعة من الأردواز من الأشياء المعروفة تماما وقد جاء ذكر العجل «أبيس» على حجر «بارمو» ولذلك فلا بد أنه عبد في زمن الأسر الأولى، وقد ذكر «مانيتون» أن عبادته ترجع إلى الأسرة الثانية والواقع أنه قد وجد فعلا في عهد الأسرة الأولى (Emery, The Tomb of Hemaka p. 40 & pl. 19 d.) . ولدينا وثائق قليلة يرجع عهدها للدولة القديمة تحدثنا أن العجل «أبيس» كان يعيش وقتئذ في «منف» وأنه كان يحتفل تكريما له منذ أقدم اليهود بعيد سنوى كان له علاقة من وقت مبكر بالعيد الملكي . ولدينا برهان غير مباشر على أنه كان يقام منذ الأسرة الأولى ويفهم ذلك من تركيب اسم هذا العجل في أسماء الأسرة المالكة . والواقع أن اسم «أبيس» (حب) يدخل في تركيب اسم أم الملك «أنوتيس» التي تدعى «خت حب» (راجع Ott

Untersuchungen XIII, p. 14) وفي اسم أم الملك «زوسر» المسماة «في ماعت حب» . ولكن من جهة أخرى لا نعرف تفسير اسم «أبيس» على وجه التأكيد. والواقع أنه يوجد نوع من البط مشهور بقوة التناسلية وقد كان المصريون يسمونه «حب» (راجع Sefhe, Pyr 1313) وليس بعيد أن يكون المصريون قد أطلقوا اسمه على العجل «أبيس» الذي كان يعجب القوم بقوة التناسلية كما يفسر ذلك الأستاذ «زيتيه» (راجع Sitzungsber. Preus. Akad. phil-hist kl 1934, 13) . وهذا التفسير يمتاز بأنه يشرح لنا وجود رسم بطة بمثابة «مخصص» تتبع كثيرا اسم نور «منف» . وقد كان للعجل «أبيس» كهنة الذين كانوا يسمون في عهد الدولة القديمة عصياً أى مربين للعجل «أبيس» . وفي عهد الأسرة الخامسة ذهب الملك «نوسر رع» في العيد الثلاثيني إلى محراب العجل «أبيس» مما يدل على وجود عبادة لهذا الحيوان في ذلك العهد ، يضاف إلى ذلك أن لدينا متنا من بين متون الأهرام (راجع Sethe, Pyr 1998) يوحى بوجود جبانة (في العهد القديم جدا) للعجل «أبيس» في «منف» .

هذا كل ما نعلمه تقريبا عن عبادة العجل «أبيس» في العصور الموعلة في القدم، ولكن منذ بداية الدولة الحديثة أصبحت الوثائق عن عبادة هذا الحيوان كثيرة ودقيقة بدرجة عظيمة . وأقدم مقابر معروفة للعجل «أبيس» يرجع عهدها للفرعون «أمنحتب الثالث» في منتصف الأسرة الثامنة عشرة^(١)، وأحدث مقابر معروفة لدينا من نهاية عصر البطالمة إذ الواقع أن جبانة العجل «أبيس» في العهد الروماني لم يعثر عليها بعد على الرغم من أن عبادته كانت موجودة في عهد «جوليان» الكافر في عام ٣٦٢ ميلادية . وبين هذين المهدين أى عهد «أمنحتب الثالث» ونهاية عهد البطالمة كانت سلسلة مقابر هذا العجل تختفى من وقت لآخر . وقد كان لكل عجل قبره الخاص حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة، وكان يعلوها مزارده الخاص . ومنذ عهد «رعحمسيس الثاني» أقيم مدفن عام وهو الذي كشف عنه «مريت»

(راجع Prat. Ancient Egypt p. 362) وهو المعروف باسم السرايوم (مصر القديمة الجزء الخامس ص ٩٩) وهو يحتوى على سلسلة دهاليز طويلة تحت الأرض قد حفرت في جوانبها كؤات لتكون مدافن . وكانت هذه الكؤات تسد بجدران بعد الدفن . وقد ثبتت على الجدران الخارجية لهذه المدافن لوحات عدّة بعضها ملكى وبعضها من وضع الأفراد، وهذه اللوحات تقدّم للباحثين توارىخ ثمينة، والقليل منها يقدم معلومات عن عبادة العجل نفسه . ومع ذلك فإن هذا القليل مضافا إلى قطعة عن الشعائر الجنائزية «لأبيس» ، وكذلك ما رواه لنا المؤرخون الأقدمون ينير لنا الطريق بوجه عام في تتبع مجال حياة الثور المقدس في «منف» . ولا يتبدى تاريخ حياته عند ولادته بل عند بداية أعياد التتويج التى كان يحتفل بها في «منف» وكان يرأسها الكاهن الأكبر للإله «بتاح» وكان العجل يزور أولا محراب الإله «حعبى» (النيل) في جزيرة الروضة، وبعد ذلك يقلع إلى «منف» في الوقت الذى كان يتبدى فيه طلوع القمر . أما العيد الحقيقى فكان يحتفل به في «منف» نفسها عند اكتماله بدرا . وكان هذا رمزا لعهد جديد يفتح بحكم «أبيس» جديد . وبعد تتويج الثور كان يخرج من الباب الشرقى (أى الجهة التى تشرق منها الشمس) للعبد ليظهر للناس، وبعد ذلك كان يفتاد إلى معبده «الأبيون» (راجع Urk II, p. 186) الذى كان لا يخرج منه إلا ليشارك في الأحفال . وفى هذا المكان كان يتقبل تكريمات المخلصين له، وفى هذا المكان كان كذلك يدلى بالوحى عندما يسأل . وعند موت العجل «أبيس» كان القوم يعتقدون أنه ذهب إلى السماء بروحه ، أما جسده فكان يدفن على حسب الشعائر الأوزيرية، فكان يتبدى بوضع اللقائف والمسوح والتضميخ المعتادة عليه ثم يوضع في تابوته الذى كان في بادئ الأمر يصنع من الخشب ثم من الجرانيت في عهد «أحمس الثانى» من عهد الأسرة السادسة والعشرين . وبعد ذلك كانت تمر المومية بالباب الغربى (أى في الجهة التى كانت تغرب فيها الشمس) وتحمل حتى «بحيرة الملوك» تصحبها ناختان (إزيس وفتيس) وكهنة إله النيل «حعبى» ، وفى أثناء سياحة المومية على

البحيرة كانت تقرأ تسع شعائر أوزيرية الصيغة . وبعد تأدية الشعائر الحنازية التي كانت لا تستمر أقل من سبعين يوما يتزل الثابوت في مخدعه . وكان للعجل « أبيس » المتوفى مثل كل ميت أوزيرى المذهب أو إن لأحشائه وتماثيله المحيطة وكانت تمثل غالبا برأس ثور وجسم إنسان .

وقد كان لكل « أبيس » قطع من البقرات المقدسة يكرم نتائجها تكريما خاصا . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان من النادر جدا أن يولد « أبيس » من « أبيس » آخر . بل في معظم الأحيان لم يكن هذا العجل من أصل منفى ، وكان يمثل حاملا بين قرنيه قرص شمس محلى بصل . والعلامات التي كانت تميزه بأنه ثور مقدس كانت ظاهرة جدا وهى مثلث أبيض على الجبين وعلامة بيضاء فى صورة هلال على كلا جانبيه وصورة نسر على رقبته . وقد كان الثور « أبيس » فى الأصل أسود اللون وفيه علامات بيضاء ، وقد فسرت هذه العلامات فيما بعد بأنها رموز الآلهة الذين كانوا يتقمصون « أبيس » .

وكان العجل « أبيس » من الوجهة اللاهوتية يعد إلها متخبا كما كان يمثل القوة والإثارة ، وهذه الصفة البدائية كما ذكرنا قد بقيت له على مر الأجيال . ولا أدل على ذلك من علاقته الوثيقة بالفيضان (راجع Otto Untersuchungen XIII, p. 25) من جهة ، ومن جهة أخرى علاقته بالإله « أوزير » إله النبات . والواقع أنه يوجد سبب آخر كان يربط العجل « أبيس » بـ « أوزير » ؛ وذلك أنه كان فى الحقيقة مثل البشر عرضة للموت فكان يدفن مثلهم أيضا . وفى ذلك ما يكفى أن يجعله يعد أوزيراً . والظاهر أن البعض قد اعتقد فى بادئ الأمر بوجود تمييز بين « أبيس — أوزير » أى الثور الحى ، و « أوزير — أبيس » أى الثور الميت ، غير أن هذا التمييز الذى يشعر بوجود فرق بين الحيوان العائش والحيوان الميت كان قد نشأ عن عقيدة لم تلبث أن تركت ظهريا بسرعة . ومع ذلك فإن الاغريق قد عادوا لوضع فرق بين « سرايس » (أبيس الميت) و « أبيس » الحى ، وبعبارة أخرى قد وضعوا تمييزا بين « سرايس » الذى يمثل تعدد الثيران المتوفاة و « أوزير

أبيس» الذى يمثل كل فرد ميت من هذا الحيوان . والواقع أن توحيد « أبيس » بـ «أوزير أبيس» كان أصلا لتقدم لاهوتى هام ، وذلك أن « أبيس » بسبب أنه كان « أوزير » قد أصبح بطبيعة الحال إلها جنازيا ، فكان يحمل لقب « أول أهل الغرب » (ختى إمتى) أى الأموات ، كما أنه يوحد أحيانا بالإله «سكر» (إله الموتى فى منف) وكذلك كان يعد إلها قريا ، فقد رأينا أن أعياد التتويج للعجل « أبيس » كانت تقام عند اكتمال القمر، كما أن « أبيس » كان يحمل على جانبيه علامة بيضاء على هيئة هلال ، هذا فضلا عن أن القرص القمرى قد حل فى العهد الرومانى محل القرص الشمسى بين قرنى العجل «أبيس» . وقد كان كذلك يوحد الثور «أبيس» بالإله «حور» فقد ذكرت الأسطورة أنه عند فرار «إزيس» و«حور» من وجه «ست» كانا قد تحولا إلى البقرة «ستحات حور» والثور «أبيس» (راجع Dumichen Oasen der libyschen Wüste pl. 6 and Brugsch 1907 p. 17 (1879) A. Z. 17) وكذلك كان الملك المتوفى يوحد مع «أوزير» ، وعلى ذلك فإن الثور «إبيس» الحى كان يصبح «حورا» مع بقائه «أوزير» . وقد كان فى مقدور المصرى أن يقبل هذه الفكرة التى لا تلتشى مع المنطق السليم . ومن جهة أخرى كان الثور «إبيس» بطبيعة الحال ذا علاقة وثيقة «بحور» وكذلك بالملك كما يشاهد فى أعياد تتويجهما . فلما كان صاحب سلطان هكذا كان لزاما أن يكون «حورا» لأن كل سلطان عند المصريين كان منبعه حور .

ولأنه من الصعب جدا أن يفسر الإنسان العلاقات القديمة التى كانت بين « أبيس » والإله «بتاح» . والظاهر أن « أبيس » كانت دائرة نفوذه تتفق مع دائرة نفوذ «بتاح» ولهذا السبب وحده أصبح «أبيس» متصلا بجواره القوى ، على أن هذا الاتصال لا يمكن أن يكون إلا وضعيا . ويرجع السبب فيه بلا نزاع إلى كهنة الإله «بتاح» وكهنة أبيس الذين كانوا لا يرون فى هذا إلا تحالفا ينجم عنه فوائد تعود على «بتاح» ببعض ما «لأبيس» من شهرة وعلى «أبيس» الحى بعض ما «لبتاح» من فخار . وأهم لقب كان يحمله هذا العجل المقدس هو :

« أيبس الحى » حاجب « بتاح » ، والذي يجعل الحق يعطو حتى الإله صاحب الوجه الجميل (أى بتاح) وهذا اللقب قد يكون له علاقة بالدور الذى يلعبه الثور « أيبس » فى الوحى . وقد كان يسمى هذا الثور كذلك « روح بتاح » . وعلى وجه خاص « ابن بتاح » ومما يجدر ذكره هنا أن الثور « أيبس » كان له علاقات وثيقة بعض الشيء بالإله « آتوم » إله الشمس فى « هليوبوليس » . فهنا كذلك نلاحظ أن تقارب موطنى هذين الإلهين وهما « منف » و « هليوبوليس » لا بد كان فى الأصل منيع صلة حسنة بينهما ، وعلى أية حال فإن الصبغة الجنازية التى يمثلها كل منهما متقاربة ، فقد كان العجل « أيبس » مظهر « لأوزير » كما كان « آتوم » مظهرا لإله الشمس عند الغروب ، أى أن كلاهما كان يمثل إله الحياة فى الآخرة . وأخيرا يمكن أن يعدّ القرص الذى كان يحمله « أيبس » بين قرنيه بمثابة شاهد على صفته الشمسية .

هذه هى الشخصية المركبة للإله الذى يسميه المصريون أحيانا « أوزير — أيبس — آتوم — حور » . وقد كان بلا نزاع يعدّ بين الحيوانات المؤهلة فى المصر التاريخى ومن أكثرها شهرة وأعظمها انتشارا .

العجل « منفيس » : كانت « هليوبوليس » مدينة عبادة الشمس الشهيرة مركزا لعبادة عجل مقدّس آخر غير « أيبس » . ولكنه كان مثله إلهما قديما للنبات . والدور الذى لعبه هذا الإله فى خلال التاريخ المصرى فى تقديم قربان برهان كاف لإثبات ذلك . وهذا الثور كان يدعى « مر — ور » (منفيس) وقد ظهر هذا الاسم للثورة الأولى فى عهد الهامنة فى زمن « إخناتون » غير أن شواهد الأحوال تدل على أن عبادته لا بد كانت أقدم من هذا العهد بكثير، وقد حرف اليونان اسمه الى « منفيس » ويحتمل أن كلمة « مر — ور » كانت تنطق « منوى » (راجع Sethe, Deutsche

• (Mongenlandische Gesellschaft, 77 (1923) p. 191)

وهذا الثور كان لونه أسود يظهر على كل جسمه وذيله أشكال ستايل ، وهذه كانت علاماته المميزة . وهذا الثور له رمز مقدّس خاص وهو مقعد يملوه

رأس ثور أسود وهو الذى اختلط من زمن بعمود «هليو بوليس» المقدس لدرجة أن رأس الثور فى غالب الأحيان لم يكن محولا على مقعد بل على العمود «إيون»، وقد كان العجل «منثيس» مثل العجل «أپيس» له قطع مقدس، وكانت بقراته وعجوله تدفن معه . ومما يؤسف له أن جبانة العجل «منثيس» لا يعلم عنها شيء يذكر إذ لا نعرف منها إلا قبرين يرجع تاريخهما إلى عهد الرعامسة .

ومما وجد فيهما نعلم أن الشعائر الدينية التى كانت تقام له كانت ذات صبغة أوزيرية وكان العجل «منثيس» من الوجهة اللاهوتية يتصل كلية بالإله العظيم «رع آتوم» رب «هليو بوليس» . ويدل على ذلك صراحة لقبه الغالب عليه «حاجب رع»، ومن يجعل الحق يصعد حتى «آتوم» وعبادته على وجه التقريب كانت مشابهة لعبادة «أپيس» .

العجل «بوخييس»: كانت مدينة «أرمنت» مقدس نوما من الثيران منذ أقدم العهود، وسيظل موضوع شك إذا كان الفرعون «نخت حور حب» (نقطانب) قد عمل مجهدا جديد العبادة عجل «مدمود» باسمه الجديد «بوخييس» أو أن نفس هذا الفرعون قد جهزه بدفن جديد على غرار كل من العجل «أپيس» والعجل «منثيس» السالفين، وإذا كان الفرض الأخير هو الصحيح فذلك إلا لأن هذا الفرعون كان يريد أن ينال حظوة أهل الجنوب إذ كان غريبا عنهم . والواقع أن الفروق بين العجل «بوخييس» من جهة، وبين العجلين «أپيس» و«منثيس» من جهة أخرى دقيقة جدا حتى أنه لا يمكن استنباط شيء منها ، وسواء كان هناك عجل متمص فى «أرمنت» قبل حكم الفرعون «نخت حور نب» (نقطانب) أولا فإن التغيرات التى حدثت فى تقديسه كانت أساسية ، حتى أنه أصبح من المسلم به أن نعت عهد هذا الفرعون بداية تاريخ الثور «بوخييس» .

وكان «بوخييس» ينتخب من بين عجول متوسطة العمر على أن يكون فيه علامات تميزه عن الماشية الأخرى .

وهذا الثور لم يكن له في بادئ الأمر أية علاقة بالإله « متو » المثل في صورة صقر ومن أصل نجمي غير أنه كان قد اندمج منذ عهد مبكر في شخصية جاره القوى . فكانت عبادة « متو » وكذلك عبادة « بوخيس » منتشرتين جنبا لجنب في بعض جهات مقاطعة « طيبة » وبخاصة في « طود » و « الممدود » ، وفي عهد متأخر كذلك في « الكرنك » ، هذا إلى أنه كان يوجد محراب لله جل بالقرب من مدينة « هابو » . على أن تنويج الثور « بوخيس » لم يحتفل به منذ بداية « بظليموس السابع » في « طيبة » غير أن الثور لم ينقطع عن سكنته في « أرمنت » التي لم يكن يتغيب عنها إلا لزيارة سنوية لحاربيه الثلاثة الرئيسية ، وكان يدفن بعد موته في جبانة العجول العامة في « أرمنت » وهي التي تسمى عند اليونان « بوخيوم » . ولما أراد المصريون أن يظهرُوا التأثير الذي تركته العبادة « الهليو بوليتية » على عبادة « أرمنت » سموها هذه الجبانة « قصر آتوم » وقد كشف عنها حديثا وتحتوى على مقابر يتراوح تاريخها بين حكم « نبطانب الثاني » والإمبراطور « دقلديانوس » (راجع Mond. The Bucheum Vol. 3 Vol) أما المقابر التي هي أقدم من هذا العهد فليست معروفة وقد قدم لنا معبد « البوخيوم » مثل « السربيوم » عددا عظيما من اللوحات تشمل معلومات تاريخية ثمينة ، وكان الثور « بوخيس » يوحى بتكهنات في « الممدود » . وقد وجد فيها كذلك مسارج كانت تقوم فيها منازلات لم تصل إلينا عنها تفاصيل بكل أسف .

وكان الثور « بوخيس » أبيض اللون برأس أسود ، ويحمل بين قرنيه قرص شمس يعلوه ريشتان ، والواقع أن صبغة عجل « أرمنت » اللاهوتية مركبة جدا ، فقد تأثرت عن طريق الإله « متو » الذي يتصل صلة وثيقة بالإله « آمون » جاره في « طيبة » وكذلك بالإله « رع » ؛ ونحن نعلم من جانبنا أن إله « أرمنت » كان قد تأثر بالمذهب الشمسي منذ زمن مبكر وكان يعبد باسم « متو . رع » ؛ وقد ذكرنا من قبل أن « البوخيوم » كانت تسمى « قصر آتوم » ، وكان الثور « بوخيس » نفسه يحمل ألقابا هليو بوليتية ، فكان يسمى « روح رع » ، وحاجبه . ولدينا حقائق كثيرة تؤهل نور « أرمنت » ليكون بين دائره آلهة « آمون » وبخاصة علاقات حسن

الحوار التي كانت توجد بين « متو » و « آمون » وكذلك صبغة الإله « آمون » بوصفه إله النبات والتناسل بعد أن وحد بالإله « مين » . وقد حاول رجال « اللاهوت » أن يضموا علاقات بين « بوخيس » و « آمون » باعتبارهما أعضاء في جماعة ثمانية الآلهة ، فأربعة آلهة كان يسمى كل واحد منهم « متو » في « أرمنت » و « طود » و « المدمود » و « الكرنك » على التوالي قد وحدوا بأربعة الآلهة المذكورين في مجموعة الآلهة الثمانية . وقد كان « بوخيس » نفسه يعد ابن « نون » (المحيط الأزل) . وقد وحد هذا الإله كذلك بالإله « بتاح ثاتين » في دوره بوصفه ثعبانا خالقا للأرض ولكن من جهة أخرى كان يعد ابنه ، لأن « بتاح » كان يعد كذلك والد الآلهة الأزلية . وكان « آمون » الأقصر يأتي كل عشرة أيام إلى « أرمنت » ويحمل لثور « متو » الموحد بالآلهة الأزلين قربانا كما كان يحملها إلى محراب مجموعة ثمانية الآلهة الواقع على مقربة من مدينة « هابو » على أن هذه التخييلات التي لم يكن لها أى أثر على المعتقدات الشعبية تمثل لنا بصورة واضحة الحالة النفسية التي كانت سائدة في هذا العهد في دائرة رجال « اللاهوت » والمغلقة أمام العامة (راجع Otto Unter- suchengen XIII, Leipzig 1938) .

عبادة الكباش : ومن أهم الحيوانات المقدسة لدى المصريين التي لا تقل في انتشار عبادتها عن الثور الكباش الذي كان يعبد في « منديس » . ومما تجدر ملاحظته هنا أن اسم هذه البلدة بالمصرية « زدت » كان يشبه على وجه التقريب كتابة اسم بلدة « بوسير = زدو » . وتدل شواهد الأحوال على أنه كانت توجد صلة قديمة بين هذين البلدين (راجع Kees Gotterglaube p. 165) . وعلى أية حال فإن الإلهين « أوزير » و « الكباش » كانا قد وحدا منذ الأزمان المبكرة وهذا ما يؤكد العلاقة الموهلة في القدم بين البلدين اللذين كان يعبد فيهما هذان الإلهان ، والعمود الذي نجده يدخل في كتابة كل من اسم البلدين 𓂏 كان في بادئ الأمر رمزا شمسيا كما يفهم ذلك من بعض متون الأهرام (Kees Tohengläuban pp. 219, Pyr L. 389 b) .

وهذه الأحوال المختلفة يحتمل أنها أصل لاتفاق كان لابد أن يحتمل مكانة ذات حظوة عظيمة في العصر المتأخر، فقد حكى أن روجي « أوزير » و « رع » قد تقابلا في « منديس » وقد اتحدا سويا اتحادا وثيقا حتى أنهما أصبحا يؤلفان وحدة لا انفصام لها مظهرها « كبش منديس » (راجع Kees Totenglauben p. 165 and Gotterglauben p. 220-1).

وقد ذكرنا « مانيتون » أن عبادة الكبش كانت معروفة في مصر كمعبادة كل من العجلين « أبيس » و « منفيس » منذ بداية الأسرة الثانية، غير أن « مانيتون » على ما يظهر لم يكن لديه معلومات أكيدة عن هذا الموضوع كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع ص ٦٢٠) وعلى ذلك فإنه من الجائز أن عبادة الكبش ترجع إلى عهد ما قبل الأسرة الثانية بل وإلى ما قبل التاريخ، وعلى أية حال فإن بلدة « منديس » يظهر أنها كانت من أقدم محاريب الدلتا المقدسة ويمكن عدها من بين المدن المقدسة التي كان يحج إليها الموكب الجنازي للملك « بتو » في تنقلاتهم الطويلة إلى مدن مصر المقدسة التي كان لزاما عليهم أن يحجوا إليها قبل الدفن (راجع Junker, Mit. Kairo, IX, p. 1-39).

والمعلومات التي لدينا عن كبش « منديس » على الرغم من أنها نادرة فإنها كافية لتوضح لنا أن النظام « اللاهوتي » الذي كانت تسير عليه عبادته كان كذلك مركبا كنظام عبادة الثيران المقدسة في « منف » و « هليو بوليس » و « أرمنت ». والواقع أن هذه الحيوانات المقدسة على ما يظهر كانت تؤلف همزة وصل بين نظامين كل واحد منهما في أصله مختلف عن الآخر.

والاعتقاد الذي لاريب فيه هو أن كهنة العصر المتأخر — وهم الذين كانوا يعدون أساتذة في فن التوفيق بين الصفات المقدسة الإلهية لم يترددوا في أن يؤلفوا بكل جرأة على حسب القواعد التي تبيح اتصاف الآلهة بأوصاف واحدة في وقت واحد أن يطبقوها بكل وسيلة تسمح بها عبادة الحيوانات المقدسة التي كانوا يعبدها فكان لا يوجد لديهم أى مانع في أن يتصف الكبش بكل الصفات التي كان يتصف بها أى ثور مقدس.

السحر والحياة المصرية

ذكرنا في سياق الحديث عن المؤامرة التي حيكت لاعتقال الفرعون «رع عسيمس الثالث» أن السحر كان له شأن كبير في الوصول إلى تنفيذ هذه المكيده التي باعت بالفشل ؛ ولذلك آثرنا أن نذكر هنا شيئا عن السحر في عقائد القوم في هذه الفترة وما قبلها من تاريخ مصر بعد أن تكلمنا عن الحياة الدينية .

والواقع أن الدين والسحر قد اختلطا اختلاطا كبيرا في عقائدهم حتى أصبح من الصعب الفصل بينهما في حياة المصري العادية كما سنوضح ذلك فيما يلي .

ف نجد أن الإنسان قد اعترف بأنه في كل مكان وزمان كان محوطا بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه ، ولم يكن في استطاعته أن يقاومها بما في متناوله من وسائل . وقد حاول أن يستميل هذه القوى بالتضرع تارة ، وبالفن تارة أخرى . والواقع أن الدين والسحر هما وليدا هذا المجهود الإنساني المزدوج ، ولما كانا وليدى ضرورة واحدة بعينها أصبح من الطبعي إذن أن يتقابلا في نقط عدة ، فهما يستعملان في غرض واحد ، لأن الإنسان في حال يؤسه يلجأ غالبا إما إلى السحر أو إلى الدين تضرعا أو خيفة ، رغبة أو رهبة .

وعلى ذلك فإنه من العبث أن نبحث فيما إذا كان السحر وليد الدين ، أو الدين وليد السحر . فالاعتقادان قد ظهرا في وقت واحد أملاهما مظهر العالم والطبيعة . وعلى الرغم من أن الآلهة يعدون أصحاب قوة عظيمة فإنهم كانوا يلجئون أحيانا إلى الحيلة . وقد عرفنا من قبل أن الأساطير الإلهية كانت مفعمة بمشاهد سحرية ، ومن ثم نلاحظ كثيرا ذلك التضامن الوثيق بين الدين والسحر وبخاصة في المعتقدات الجنائزية ؛ فقد كان مصير المتوفى الهلاك العاجل في عالم الآخرة المخيف الذي كان لزاما عليه أن يخترقه إذا لم يكن تحت تصرفه الصيغ السحرية الثمينة التي كان يؤلفها له السحرة الماهرون . وإذا كان السحر أمرا ضروريا لعالم الآخرة فإنه لم يكن أقل ضرورة في هذا العالم حيث الأخطار والآلام دائما متوفرة .

وهذا الدور الذى يلعبه السحر فى الحياة اليومية هو ما ستحاول درسه هنا .
 فالسحريينطوى على الاعتقاد فى قوة خارقة للطبيعة تكون عادة منتشرة ولكنها قابلة
 فى أحوال خاصة لأن تتركز فى أشخاص معينين ، أو أشياء خاصة . وقد كان المبدأ
 — على الأقل — أن دور الساحر هو أن يسيطر على هذه القوة ، وبعد ذلك
 يستعملها لفائدته ، أو لفائدة الآخرين . والساحر يصدر الأوامر لقوى الطبيعة ، وهو
 لا يخشى الآلهة كما أنهم لا يخيفونه ، فإنه لم يكن يصدر إليهم الأوامر فقط ، بل كان
 فى مقدوره تهديدهم . فمن أين أتت هذه الجرأة ؟ والمعتقد أنه يشعر فى أعماق نفسه
 أن فى حوزته قوة كان لزاما على الآلهة أنفسهم أن يخضعوا لها . وعلى أية حال فإنها
 كانت قوة يحافظ عليها جيدا ، وبها كان يكشف للناس عن الطبيعة وأسرارها .
 وقد كان يكن فى هذه القوة كل السر الخفى الذى كان يحيط به نفسه ، ولكن
 الحقيقة كانت شيئا آخر بالمترة . فالسر الخفى لم يكن إلا شيئا ظاهرا ، والسحر
 — فى الواقع — علم تجريى قد انتظم فى عدد معين من الرقى كانت الصدفة فيها
 هى العامل الأكبر ، فقد كان أول ما يجب عمله هو ملاحظة ما يدور فى العالم ،
 وتدوين الأحوال الخارجية التى توجه الحادث إلى جانب السعادة ، أو إلى جانب
 النحس . وقد كان يكفى أن يوجد الإنسان بين هذا أو ذاك علاقة السبب الفعال
 للحصول على عناصر رقية سحرية . والحادث الذى كان يريد الإنسان إثارته ، يحدث
 لا محالة إذا أمكن أن يهتئ حوله الجو الذى كان يحيط به فى المرة الأولى لحداثته .
 والسحر — كما سبق — علم تجريى ينمو بمضى الزمن عليه ، والرقي الموعلة فى القدم
 هى التى كانت تعد أكثر تأثيرا ، فقد جربت أكثر من غيرها على وجه عام . وقد كان
 السحرة كثيرا ما يتفخرون بقدم وصفاتهم السحرية التى كانوا يعرضونها على من
 يقصدهم ، وهذه هى ناحية إذاعة السحر .

وكانت الوصفات التى حصل عليها بهذه الكيفية فى خلال القرون المتعاقبة تجمع
 فى كتاب ، وكانت معرفة مثل هذه المجموعة ذات فائدة لا تحصى ، غير أنه ليس لدينا
 هنا إلا جزء من علم السحر . ولدينا فرع متصل بالدين مباشرة ، فنحن نعلم أن الآلهة

قد جربوا على الأرض معيشة تشبه كثيرا معيشة الناس ، وأنهم كانوا عرضة لنفس
الآخطار التي تصيب بنى البشر ، غير أنهم تغلبوا على هذه الأخطار . ومن أجل ذلك
يلجئون إليهم ليتغلبوا على الصعاب التي كانوا قد قهروها . وفي هذه الحالة كان
الساحر يوحّد قاصده بالإله الذى تغلب على نفس المشكلة من قبل ، ويعمل على
إبعاد الشيطان الرجيم عنه ، وذلك بالإيحاء إليه بأن ليس أمامه إنسان عادى ، بل الإله
الجبار الذى أنزل به فيما مضى هزيمة ساحقة . وأخيرا كان يمكن أن يوحّد في مفعول
الصيغ السحرية باستعمال أشياء خاصة مثل العصا السحرية والتماثيل الصغيرة المصنوعة
من الشمع وبخاصة التعاويذ التي تقدّمت تقدّما عظيما في الوصول إلى الغاية المنشودة .
وقد كان المصريون — قبيل أن يصبح علم السحر مركبا ومعقّدا بازدياد
الوصفات التي أتت عن طريق التجربة — يلجئون إلى السحرة ، ولكن هل كان
هؤلاء يعدّون أكثر استعدادا من غيرهم ليستوعبوا وينقلوا الجاذبية السحرية ؟ هذا
جائز ، غير أنهم كانوا يعدّون علماء على أية حال . فقد كان يمارس صناعة السحر
الكاهن المرتل ، وكذا الطبيب ، أى علماء مدّربون على كتب قديمة . والواقع أنهم
كانوا ينهلون علمهم من هذه المصادر التي كانت كافية فيما يبدو . ولم يكن من
الضرورى أن تتوفر لهم تلك القوة الخارقة للعادة التي كانت المصريون يعتقدون
بوجودها لديهم ، لأنهم كانوا يعتمدون فيها على العلم إلى حد بعيد . وقد يبدو غريبا
أن يرجع الإنسان القوة السحرية إلى علم لم يكن بدّ من أن يولد بدونه . غير أن مثل
هذا الموقف الذى يبدو أنه غير منطقي لأول وهلة يمكن تفسيره بسهولة ، إذ لا يغيب
عن الذهن أن أعظم الآلهة قد أوجدوا في آخر الأمر بنى البشر في هذا العالم ، وأن
المصريين ينظرون إليهم على أنهم مجتمع منظم وفق طبقات مختلفة يشتركون إلى
جانب الأصل الإلهي وقوة الخلق — في تسلطهم على القوى الخارقة للطبيعة التي
تحيط بهم . وعلى ذلك يجد كل إنسان في نفسه قوة مستوعبة تسهل العمل السحري ،
وبعبارة أوضح كان الساحر مميزا عن غيره من الناس ، لا بطبيعته فقط بل بعلمه أيضا ،
وقد كان الساحر قبل كل شيء عالما يعرف التعاويذ ، وكان قادرا بعلمه أن يوجد

تيارا بين قوى الطبيعة الخفية الخارقة في الصيغة السحرية وقوة الاستيعاب الطبيعية التي في الإنسان . وكان الإنسان يستعين بالسحر في مختلف أحوال الحياة ، حين يقف أمام صعوبة لا يمكنه التغلب عليها بالطرق الطبيعية ، كان يلجأ إلى تذليلها بطريقة سحرية . وسنضع أمام القارئ — بدون خوض في التفاصيل — التطبيقات الأكثر شيوعا في هذا العلم .

المحافظة على الجسم : من الطبي أن يخشى الإنسان المرض ، ويسعى من أجل ذلك للمحافظة على نفسه منه ، ويستعمل لذلك التعاويذ التي كانت من أهم الصناعات الرائجة في مصر القديمة ، وبخاصة في العهد المتأخر من تاريخ البلاد ، وقد كانت تصنع من الخشب والبرزوم والفخار المطلق ، ومن الهميت ، ومن الكرنالين ، ومن الشب ، ومن حجر الفلدسبات ، ومن أحجار أخرى نصف كريمة . وقد كان بعضها خشن الصنع ، وفي تناول الفقراء من المصريين ، وكان البعض الآخر يعد من القطع الفنية الدقيقة التي كانت وقفا على الأغنياء وعلية القوم . وقد كانت كل هذه التعاويذ — مع ذلك — مفعمة في ظن القوم بقوة سحرية ، وكانت كل واحدة منها تقوم بأداء دور معلوم ، وبعضها يمثل علامات هيروغليفية تدل على صفات معنوية كالحياة ، والقوة ، والسعادة ، والبقاء ، والثبات ، والجمال ... الخ . وهذه نعوت كان يستحب التمتع بها بنوع خاص . وبعضها يمثل تماثيل إلهية ، وذلك لأن الآلهة في الواقع تملك قوة سحرية بالغة . وكان من المعتقد أن أشكالها تحتفظ ببعض هذه القوة الخارقة للطبيعة . وقد كان القوم يضعون هذه التعاويذ في الفلائد والأساور وغيرها .

وأحيانا يقوم جبل بسيط معقود سبع مرات — وبه لوحتان صغيرتان مكتوب عليهما صيغ سحرية — مقام قلادة من التعاويذ التي كانت توجد حول الجسم سائلا واقبا يحفظ المرضى — بدون شك — من الحوادث ، بيد أنها لم تكن تمنعها . وعندما يحل بالإنسان الأذى كان الملجأ إلى القضاء عليه هو السحر .

وكثيرا ما كان يختلط الطب بالسحر لما نلاحظه من أن الدواء لم يكن يعدو بعض أوصاف سحرية . وكان « بيت الحياة » (يعني المدرسة) كلية للطب ومدرسة

للسحرة في آن واحد، كما كانت كتب الطب — ولا سيما في العهد المتأخر — تكاد تكون مجرد مجموعات ووصفات سحرية ، وكان المرض غالبا ما ينسب إلى تأثير أشباح مؤذية، ولذلك كان المعتقد أن المريض يمكن أن يبرأ ويتعد عنه شبح المرض بواسطة بعض الصيغ السحرية . وقد وضع هذا الاعتقاد بصورة ظاهرة في كتاب يرجع عهده إلى الدولة الوسطى جمع فيه صيغ متنوعة الغرض منها وقاية الطفل من أخطار تحيط به، وكان الساحر يخاطب الأشباح المؤذية ويعمل على طردها بالرجاء مرة ، وبالتهديد أخرى .

وكثيرا ما كان الإنسان يخاف انتقام الموتى ، هذا الخوف الذي كان سببا في تلك الخطابات الغريبة التي كانت تكتب للموتى في عهد الدولة الوسطى وتوضع معهم في القبور . (راجع Gardeier, Letters to the Dead)

وفيا عدا المرض كان يوجد خطر آخر يخشاه المصريون ويخافونه ويتهددهم في كل يوم ؛ إذ كان يعرضهم للموت . وأعني بذلك النعابين والعقارب والتماسيح . وقد كان السحر سلاحا فعالا لدرء هذا الخطر على الدوام ، فليجأ المصريون إلى الآلهة — عن طيب خاطر — لمقاومة هذا الخطر ، لما كانوا يعتقدون من أن هؤلاء الآلهة حين عاشوا على الأرض كانوا عرضة لمثلها، فينبغي أن تأخذهم الرأفة بهؤلاء النعساء الذين حاق بهم الألم الذي ذاقوا مرارته من قبل .

ويمثل أماننا تأثير الأساطير الإلهية في الصيغ السحرية تدريجا كلما أوغل الإنسان في العصر المتأخر من تاريخ البلاد . ويظهر ذلك التأثير بشكل واضح في متون نقوش اللوحات التي يطلق عليها "لوحات « حور » على التماسيح" (A. Z. 6.1868. p. 99 - 106)

وهناك فرق كبير بطبيعة الحال بين صيغ الأهرام الدينية القصيرة، وبين المتون الطويلة التي دؤنت في العصر المتأخر على هذه اللوحات — وهذا دليل على تطور السحر . ففي الأزمان القديمة — كما يقول « موريه » — كانت القوة السحرية في الصيغة نفسها ، وهي التي تسبب الشفاء . ولكن لم يعد للصيغة — فيما بعد —

قيمة إلا أن تجذب بصورة سحرية حماية بعض الآلهة الذين كانوا يقومون بالدور الأصلي في المعجزة . وعلى ذلك فلم يكن إصدار الأوامر إليهم شيئا مستساغا ؛ بل كان يحل محله الرجاء والتضرع بدلا من التهديد . وهذا التطور مماثل لما رأيناه في الديانة الشعبية التي تحدثنا عنها فيما سبق (مصر القديمة ج ٦ ص ٦٧٩-٧١٣) . فقد رأينا أن الورع الشخصي قد سار في تقدم مطرد في عهد الدولة الحديثة ؛ إذ نشاهد الإنسان قد أخذ يشعر بالتواكل على الإله باطراد ، ونتج عن ذلك أن توجه إليه في ثقة ، وتضرع إليه في كل الأحوال .

لقد كان لعواطف القلب دائما عند الرجل أهمية بالغة، ولقد برهنت حوادث عاطفية عدة على أن الحب قوة خفية متقلبة لا يمكن السيطرة عليها . والمظنون أن السحرة قد تفاخروا فيما بينهم في هذا المضمار الذي اختفت فيه المجهودات الإنسانية المحضة . والطرق التي استعملوها لم تكن طرقا مبتكرة ؛ فجرة الساحر الخاصة بالحب ، وأحلام العشق ، وتمائيل الشمع ؛ هي في الواقع جزء من السحر العالمي . وستكلم عنها بشيء من الاختصار ، فمن الجائز أنه كان يوجد عدد عظيم من جرعات شراب الحب ، غير أن كل ساحر قد اعتقد أنه لا بد أن يكون لديه وصفته الخاصة به . ويمكننا أن نؤكد — على حسب بعض المعلومات التي وصلت إلينا حتى الآن — أن الخيال كان يلعب دورا كبيرا في تركيب الجرعات التي يتناولها المحب أو المحبوب ، فتجد أن مما يصعب فهمه مثلا : لماذا كان لدم بنصر اليد اليسرى ، أو دم القراد المأخوذ من كلب أسود تأثير حسن جدا على المرأة التي يريد الإنسان أن يستميل قلبها ؟ ! فإذا كانت هذه المرأة قد أحبت رجلا آخر تعين على المرة قبل أن يستهوئها لنفسه أن يتترعها من تحب أولا ؛ ولهذا كان الساحر يستعمل تمائيل الشمع ، فيجرى أعمالا سحرية على تمائيل صغيرة صوّرت في شكل المتافس . فإذا حدث من مفعولها الشقاق والاتصال بين العاشقين صنعت — حيثئذ — جرعة مزيج للحب ، أو كتبت بعض سحرية تحدث عند المرأة أحلاما غرامية

يظهر فيها العاشق في صورة خلافة تخضع المحبوبة لسلطانها ، وتجعلها تهم به . على أننا لا نعلم عن مقدار تأثير تلك الحيل سوى أنها كانت عظيمة الانتشار ، عريقة في القدم في المتون المعروفة باسم « كتاب الطريقين » الذي تحدثنا عنه طويلا في الجزء الثالث من مصر القديمة ص ٥١٩ وما بعدها ، فقد ذكر فيه أن مجرد تلاوة صيغة بسيطة كان كافيا لكي تقع المرأة في هوى قارئها .

وقد استعمل السحر من جهة أخرى لإشباع مطامع الشخص وطموحه ، فالواقع أن الإنسان يجد أعمق لذة في حياته في إشباع مطامعه ، وأحسن متعة في الوصول إلى مركز مرموق في المجتمع ، ويعمل على الحرص عليه عندما يناله ، ويجد في هذه الرغبة حافزا عظيما لتنمية نشاطه ، وسببا من الأسباب الهامة للحياة الرغيدة . ولكن من المؤسف له أن ما يتصف به من صفات محمودة قد لا يكون موضع التقدير ممن يحيطون به ، على أنه لا يوجد من يوقن بخروجه مستصرا من معركة الحياة القاسية ، فيغلب على مطامع مناهضيه الذين يكونون أحيانا أقوىاء . وليس الأمر في هذا الصراع خاصا بالتغلب على الشياطين الخفية ، أو على حيوانات خطيرة ، بل على صراع إنسان من البشر يعده — خطأ أو صوابا — عدوا له . وفي مثل هذه الحالة يقدم السحر للرجل الذي يظن نفسه مضطهدا مساعدة قوية عن طريق عمل تمثال سحري صغير من الشمع يلجأ إليه الإنسان في مثل هذه الأحوال . وهذه الطريقة السحرية تعتمد على القانون الذي يقول بأن بين الصورة وبين الإنسان الذي تمثله نوعا من الاتصال النفسي (Sympathy) ، وكان على الساحر — لكي يسيطر على العدو — أن يصنع له تمثالا خشنا من الشمع أو من الطين ، ومن ثم يمكنه أن يتلو عليه بعض تعاويذ تجعله في حالة خضوع تام ، وكان يكتب على هذه الصورة كذلك اسم العدو المفروض أنها تمثله ، كما يكتب اسمي والديه حتى لا يكون هناك خطأ في الشخص المقصود . كان الاسم حقا يلعب دورا هاما في السحر ، فقد كان — كما يظن — يشمل شخصية الرجل ، وفي مقدوره في حالات خاصة أن يحمل بنفسه محل صورة سحرية . وكان الساحر

رجلا عالما بأسماء الرجال الذين يريد أن يصل إليهم، كما كان يعرف بخاصة الاسم الحقيقي لكل إله من الآلهة (راجع قصة هلاك الإنسانية في كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٧١) وفي هذا يكن سر قوته وبطشه . ومهما يكن من أمر فإننا نجد — إذا رجعنا إلى الصور السحرية — أن استعمالها كان شائعا فى مصر القديمة عند جميع طبقات الشعب ، ولم يكن الملك نفسه يترفع عن استعمالها على أعدائه ، ففى « متحف برلين » كمية من الاستراكا المصنوعة من الفخار الأحمر كتب عليها صيغ لعنات على كل أعداء ملك لم يسم ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أنه عاش فى عهد الأسرة الثانية عشرة ، وقد ذكرت أسماء أعدائه الذين لم يكونوا من المصريين فحسب ، بل كانوا من الآسيويين واللوبيين أيضا (Sethe, Achtung) . ولدينا كذلك من عهد الدولة الوسطى صيغ لعنة أخرى كتبت بالمداد الأحمر على أشكال خشنة تمثل أسرى ركوعا وأذرعهم موثقة من خلاف ، وتعد هذه الأشكال أحدث — قليلا — من استراكا « برلين » ، وهى محفوظة بمتحفى « القاهرة » و « بروكسل » « بيلجيكا » ، وقد نقشت كلها على نمط الكتابات التى على استراكا « برلين » وهى تمدنا — كالاستراكا — بمعلومات عن أجناس البشر ، وبمعلومات أخرى جغرافية ، وتظهر لنا إلى أى حد تطورت فن صناعة الأشكال السحرية فى هذا العهد .

ويبدو أن الساحر كان يتلو على هذه الأشكال صيغا تجعل هؤلاء الأعداء عاجزين ، لا حول لهم ولا قوة ، وتدفن بعد ذلك وفق شعيرة خاصة . وقد وجد بعض هذه الصور أحيانا فى توابيت صغيرة مصنوعة من الخشب . وكان الملك يموت أعدائه السحري يعتقد أنه قد تخلص من الخطر الدائم الذى كان يحيط به بسببهم . وقد بقيت هذه الطريقة مستعملة حتى نهاية التاريخ المصرى . وفى العهد المتأخر كذلك كانت تصنع صور تمثل أعداء الملك — وليلا تكون مؤذية كانت تحتم أعضاؤها ثم تساق إلى العذاب بعد أن يكتب اسم المعذب بكل عناية على البردية التى يغطى بها الشكل ، ويكتب عليها اسم والديه .

وقد كان المظنون أن المصرى — كما يعتقد هو — محاط بقوى سحرية؛ ولذلك كان ميالا — بطبيعة الحال — إلى الاعتقاد فى الخرافات، وقد حفظ لنا الأدب المصرى البرهان على ذلك، إذ وصل إلينا تقويمات عن أيام السعد وأيام النحس فى حياة القوم، لأن أيام السنة كانت تنقسم ثلاثة أقسام: الأيام السعيدة، وأيام النحس، والأيام المتوسطة بين السعد والنحس. على أن الخبرة فى ذلك لم يكن للإرادة دخل فيها، وإنما كانت مبنية على حسب حوادث الأساطير الإلهية الهامة التى وضعت طبقا لترتيب تواريخها.

وكان على المصريين أن يرجعوا إلى هذا التقويم كلما أرادوا أن يقوموا بعمل، أو يقدموا على تجارة.

والتقويمات التى وصلت إلينا من العهد الفرعونى عن أيام السعد وأيام النحس تتحصر فيما يأتى:

(١) ورقة من عهد الدولة الوسطى تعرف « بورقة اللاهون » غير أن التقويم الموجود بها ينحصر فى شهر واحد، وليس بها أى تفصيل (راجع Hieratic Papyri from Kahun pl. 25).

(٢) ورقة « ساليه » الرابعة: وعلى الرغم من أنها تنقص عدة أشهر من الأول ومن الآخر، وأنها محشوة بالأغلاط فإنها كانت — حتى زمن قريب جدا — المصدر الهام الذى يعتمد عليه فى هذا النوع من الوثائق (راجع Budge, Hieratic Papyri in the British Museum 2nd series pls.88-111).

(٣) عثر على بعض الاستراكا فى « الدير البحرى » ذكر عليها بعض أيام من التقويم الكامل؛ مما يدل على أن للكاتب فائدة خاصة فى هذه الأيام (راجع M. Malinine, Nouveaux Fragments du Calendrier Egyptien des Jours Fastes et Jours Nefastes in Melanges Maspers I, p. 879-898).

(٤) استراكا كون رقم (٦٤١٥): بمتحف « تورين » : وتذكر أعياد النصف الأول من الشهر الأول من السنة.

وقد بقيت معلوماتنا عن هذا التقويم ناقصة إلى أن كشف عن ورقة جديدة تامة لهذا التقويم يقوم بحلها وشرحها الآن « الدكتور عبد المحسن بكير » وقد كتب عنها ملخصا نقتبس بعضه فيما يلي (A. S. XLVIII p. 426) .

محتويات المتن الهامة : تحمل الورقة الجديدة عنوان بداية الخلود — بالنسبة للزمن — حتى نهاية السرمدية — بالنسبة للأبدية — . وهي منظمة على غرار « ورقة ساليه الرابعة » مما يدل على وجود طراز من التقويم في ذلك الوقت مستعمل نسخ منه عدة صور — . وقد كان الأساس الذي بنى عليه هذا الطراز من التقويم هو « السحر الجاذبي » لأنه كان يعتبر أن ما يجري في الحياة اليومية ليس سوى صدى مباشر لحوادث مماثلة حدثت في حياة الآلهة في نفس هذا اليوم . وبعبارة أخرى : كان لدى المصريين فكرة خيالية بمقتضاها كانت كل الحوادث التي وقعت في ماضى حياة الآلهة هي التي تتحدد — في كل زمان ومكان — مستقبل بنى البشر . وعلى ذلك فإن الثلثائة والستين يوما قد ذكر كل منها بالإشارة إلى حادثة معينة في تاريخ هؤلاء الآلهة .

والورقة التي تلخص محتوياتها الآن ذات أهمية فريدة، لأنها تقدم لنا تفسيرات مفصلة للحوادث الخرافية التي تتحدد طبيعة ذلك اليوم . وهذا الأصل الخرافي يظهر أن اللوائى التي تتحدث عنها صبغة شعبية ، وأنها لا تتصل بأية حال بالمعتقدات الدينية الرفيعة الخاصة بالمعابد العظيمة في مصر . وفضلا عن ذلك فإن هذه الورقة لا تحتوى إلا على حلقة ضيقة من المعتقدات الدينية المصرية التي ترجع في أصلها إلى المذهب المنفى . أو المذهب الهليوبوليتى مما يدل على أن التقاليد القديمة كانت لا تزال راسخة في عقول الشعب .

وما لدينا من المصادر الأخرى الخاصة بهذا الموضوع حتى الآن لا تحتوى من الآلهة إلا على « آمون » و « نالوث طيبة » مما يدل على أن هذه التقويمات ترجع إلى عهد موغل في القدم . فضلا عن أن لغة الورقة ليست لغة الدولة الحديثة .

وعلى ذلك نعلم أن أقدار أعضاء تاسوع «هليوبوليس» كانت هي العوامل الفاصلة التي تحقق لنا طبيعة كل يوم من أيام السنة. وسنذكر هنا بعض الأمثلة التي لم يكن من المستطاع استنباطها من ورقة «ساليه» الرابعة السالفة الذكر :

(١) العلاقة الخرافية الوثيقة التي وجدت فيما ذكرته الورقة، وقصة «حور» و «ست» وبخاصة حادثة العراك الذي نشب بين الإلهين، وتدل على أن «إزيس» كانت في جانب «حور» (راجع الأدب المصري القديم ج ١ ص ١٤٢ الخ) . والواقع أن تركيب جمل التقويم هو نفس تركيب جمل قصة «حور» و «ست» تقريبا . كما جاء في ورقة «شستريتي» مما يدل على أنها كانت معلومة لأولئك الذين كانوا يستعملون التقويم .

(٢) ومن أوجه الشبه بين الورقة التي نحن بصددھا وبين ورقة «شستريتي» الخاصة بقصة «حور» و «ست» حادثة الإله «عتي» ومعاملاته مع «إزيس» . وهذا يؤكد التحريم الهام لاستعمال الذهب في بلدة «عتي» في كل من الورقتين . (٣) وصيغة المتن السحرية تظهر في العناوين التي صيغت على حسب عناوين صيغ المتون السحرية الأخرى المعروفة لنا في غير هذه الورقة . مثال ذلك (Vs, XVI, 2-3) : يتلى هذا على صورة «أوزير» وصورة «حور» وصورة «ست» ، وصورة مؤنثة تمثل «إزيس» و «نفبتيس» على شريط من الكتان معلق على رجل . وقد وجدت مفيدة ألف ألف مرة .

كلمات تُتلى بعدها عندما تنتهي أيام النسيء الخمسة (راجع (Vs. XI, 2) . (٤) إن نوع النبوءات ، أو التحذيرات التي ذكرت في الوثيقة تمشي مع عقلية رجل الشارع ، وهي من طراز أغرب مما جاء في ورقة «ساليه» الرابعة . مثال ذلك : (rt. VI, 9-11) (في يوم كذا) لا تحرق بخورا للإله في هذا اليوم ، ولا تستمع إلى الغناء أو تشاهد الرقص فيه .

وكذلك : (rt. XIII, 2-3) (في يوم كذا) : لا تترك النور يسقط عليك حتى تقيب الشمس في أفقھا .

وكذلك : (rt. IV, 11) ... لا تنظر إلى ثور، ولا تنكح فيه (أى فى هذا اليوم . وأحيانا نصادف نبوءات ، مثال ذلك : (rt. I, 6) ... إذا شكك إنسان ألما فى بطنه فإنه لن يعيش .

وكذلك : (rt. III, 9) أيما إنسان ولد فى هذا اليوم فإنه سيموت بالتمساح .
أو كما جاء عن يوم آخر : يموت فى هذا اليوم بالعمى .

وكانوا يعتقدون كذلك أن الأحلام تطوف بهم لتقدم إليهم إرشادات ثمينة للمستقبل . ولا أدل على ذلك من قصة « يوسف » وتفسيره للرؤيا معروف لا يحتاج إلى بيان .

ويرجع تاريخ الوثائق المصرية الخاصة بتفسير الأحلام إلى العصر الإغريقى — على وجه التقريب . ويوجد لهذا الفن — مع ذلك — مصادر منذ عهد الدولة الوسطى ، وقد نقل عنها تلاميذ الدولة الحديثة ، ولدينا من هذا العهد كتاب غريب نشره حديثا الأستاذ « جاردنر » وقد ذكر فيه سلسلة أحلام هامة مع تفسيرها . ومن المدهش أن نوع تفسير هذه الأحلام ينطبق على ما جاء فى كتاب « تفسير الأحلام » لابن سيرين . ولا تزال هذه التفاسير شائعة فى مصر حتى الآن .

ويلاحظ أن الأحلام السعيدة كانت تسمى (أحلام أتباع «حور» إله الخير) والأحلام السيئة (أحلام أتباع «ست») — وقد كتب هذا العنوان بالمداد الأحمر علامة على الشر (راجع Hieratic Papyrus in the British Museum Vol I, Text p. 9 ff.) أما الأحلام السعيدة فكانت تكتب بالمداد العادى .

فهرس الموضوعات

عهد «مرنبتاح» ونهاية الأسرة التاسعة عشرة:

مقدمة .

١٤ لوبيا وأقوام البحار .

تاريخ لوبيا .

٢٢ التحنو — ٢٦ سلالة التحنو، ٣٠ أرض التحنو وموقعها — ٣٥ التفر في معنى اسم التحنو —
٣٦ قوم «تحنو» — ٣٧ أقدم الأدلة على وجود قوم « التحنو » — ٤١ اللوبيون
البيض وملابسهم في الأزمان القديمة — ٤٤ ملابس اللوبيين وأسلحتهم في عهد الدولة الحديثة
— ٥٤ اختلاف الملابس في لوبيا وأهميه ٥٤ — ملابس اللوبيين — ٥٥ أصل قوم
المشوش وملابسهم ٥٧ أهمية الفرق بين ملابس اللوبيين والمشوش والظهارة عند اللوبيين
وكيس عضو التناسل — ٥٩ تحنو الدولة الحديثة هم لوبيون نفس هذه الدولة — ٦٢ موطن
التحنو وهجرتهم — ٦٣ اسم التحنو — ٦٥ جولات « التحنو » وتزعمهم الذي أثر عليه
في بلاد النوبة حل ضوء الكشف الحديثة .

٧٥ هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط وهجومهم على وادي النيل .

٨٣ حروب «مرنبتاح» مع لوبيا .

- ٨٤ نقوش الكرنك الكبيرة : ٩٢ عمود القاهرة — لوحة السيرة الخامسة من حكم «مرنبتاح»
— ٩٦ قصيدة عن انتصارات «مرنبتاح» — ١٠٢ الموقعة الكبرى التي دارت بين
اللوبيين والفرعون «مرنبتاح» — ١٠٣ النقش العظيم الذي تركه لنا «مرنبتاح» على جدران
مبد الكرنك — ١٠٦ قصة خروج بني إسرائيل من مصر وأنشودة انتصار «مرنبتاح» —
١١٧ الطريق التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر — ١٢١ بقعة «دعيس» —
١٢٣ سكوت (تل اليهودية) — ١٢٤ يبدأ «إيتام» — ١٢٥ طريق الفلسطينيين —
١٢٦ قم الحيروث — ١٢٧ بحرسوف — ١٣٠ مجدول — بل زيفون .
١٣١ خط سير بني إسرائيل من حدود مصر إلى فلسطين — ١٣٢ اليوم الأول — ١٣٣ اليوم الثاني
— ١٣٤ اليوم الثالث — ١٣٤ اليوم الرابع — ١٣٦ الأيام الخامسة والسادسة والسابعة .

١٣٨ آثار مرنبتاح : مقبرة « مرنبتاح » — ١٤٥ معبد « مرنبتاح » الجنائزى — ١٤٦
آثار « مرنبتاح » الأثرى — ١٤٧ سراية الخادم — ١٤٨ أبوقير — الاسكندرية —
تانيس — ١٤٩ نيشة — تل بسطة — تل الربع — تل المقدام — ١٥٠ تل أم
حرب — كفر متبول — ١٥١ بليس — تل اليهودية — هليوبوليس — ١٥٢ عرب
الأطاوله — قها — أترالنبي ١٥٥ منف — ١٥٦ قصر « مرنبتاح » — ١٥٧
« أهناسية » المدينة — ١٥٨ الأشمونين — ١٥٩ محاجر تل العارنة — السريية — ١٦٠
العراية المدفونة — طوخ — معبد « الأوزديون » — معبد « سیتی » — ١٦١ طيبة
(الكرنك) معبد « متسر » — ١٦٢ الأقصر — معبد « الدير البحري » — ١٦٣
أرمنت — السلسلة — ١٦٤ أسوان — بلاد النوبة — ١٦٥ عمارة غرب .

١٦٦ عبادة « مرنبتاح » .

١٦٧ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « مرنبتاح » .

١٦٧ الوزراء في عهد « مرنبتاح » : « وسمتو » — « بانحسى » .

١٦٨ الكهنة في عهد « مرنبتاح » : — ١٦٩ « انحورمس » الكاهن الأكبر للاله
« انحور » .

١٨٣ « ثانصر » الكاهن الثالث للاله « آمون » : « رع إيا » الكاهن الرابع للاله
« آمون » — ١٨٧ « بن ازن » حاجب الفرعون الأول — ١٨٩ « نای اوتا » الكاتب
الملكي لمراسلات رب الأرضين — ١٩٠ الشعلة عند قدماء المصريين — ٢٠٠ « بناتور »
ساق الفرعون — « رعسيس حرو » — « مى » مدير عبد « آمون » — « حووا »
الكاتب المشرف على مائدة الفرعون — « نبع أخير » — « فن حرخشف » كاتب القبر الملكي .

٢٠٣ اخلاف « مرنبتاح » : حالة البلاد بعد « مرنبتاح » .

٢٠٧ الفرعون « سیتی مرنبتاح » : توليه العرش — ٢٠٨ مبانيه — معبد استراحة
« آمون » ووصفه — ٢١٣ آثاره الأثرى في معبد الكرنك — ٢١٤ معبد الأقصر —
الحمامات — ٢١٥ الاسكندرية — « تانيس » — تل بسطة — تل الفراعين — هليوبوليس
— « منف » — اطفح — ٢١٦ الأشمونين — جبل أبوفودة — العراية — دشنا —
المدمود — أرمنت — السلسلة الغربية — ٢١٧ بلاد النوبة .

٢١٧ تماثيل « سیتی الثانى » — آثار أخرى .

- ٢١٨ قبر « سیتی مرتبناح » — ٢٢٠ معبد « سیتی الثاني » الجنازی .
- ٢٢٢ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « سیتی الثاني » — ٢٢٢ الوزرا . —
« مرى تحت » — « بارع عب » — ٢٢٣ « امنس » .
- ٢٢٣ كهنة الإله « آمون الأول » بالكرنك في عهد « سیتی الثاني » — محوى .
- ٢٣١ « إیری » الكاهن الأكبر في منف — « سیامون » كاتب — « مرى » الوكيل وكاتب
نزاعة رب الأرضين الخ — « تحت مين » رئيس الشرطة .
- ٢٣٢ الثقافة في عهد « سیتی مرتبناح » .
- ٢٣٧ الفرعون « امنس » — ٢٣٩ آثاره — مقبرة « امنس » .
- ٢٤١ الملك « مرتبناح سبتاح » والملكة « تاوسرت » — ٢٤٤ المعبد الجنازی — ٢٤٥
مقبرة « سبتاح » — ٢٤٦ آثار « سبتاح » — ٢٤٧ آثاره في بلاد النوبة .
- ٢٤٧ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « مرتبناح سبتاح » — باى حامل الختم —
٢٤٨ قبره وأهليه — ٢٤٩ « سیتی » : ابن الملك . صاحب « كوش » — ٢٥١ « حورا »
سائق الملك — « باى » رئيس الرماة .
- ٢٥٣ الملكة « تاوسرت » — ٢٥٤ معبدها الجنازی .
- ٢٥٦ الأسرة العشرون — نهاية الأسرة التاسعة عشرة — ٢٥٦ الملك « ستخت » — ٢٥٧
حكمه — ٢٥٨ آثاره : سراجة الخادم — ٢٥٩ نيشه — قبة توفيق — القاهرة —
العبادة — ٢٦٠ معبد « موت » بالكرنك — مدينة « هابو » — قبر « ستخت » .
- ٢٦٤ الملك « رععمسيس الثالث » : توليه العرش — ٢٦٧ حالة البلاد الداخلية .
- ٢٦٩ حروب « رععمسيس الثالث » : حروبه في بلاد النوبة — ٢٧١ الحروب الأولى على
اللوبيين — المناظر والمنون — ٢٧٩ خطط هذه الحروب وهجوم اللوبيين .
- ٢٨٢ الحرب النبالية التي يورثها عليها الآثار بالأسرة الثامنة من حكم « رععمسيس » — ٢٨٥
الحملة الأولى اللوبية .
- ٢٨٩ حروب « رععمسيس الثالث » في آسيا مع أقوام البحر : المصادر — ٢٩٨ نظرة
عامة في محتويات هذه المصادر وسير الموقعة — ٣٠٢ الموقعة البحرية .

٣٠٣ الحروب اللوبية الثانية ومصادرها :

- ٢١٢ قصيدة عن الحرب اللوبية التي وقعت في العام الحادى عشر من حكم «رعسيس الثالث»
 ٢١٦ المناظر التي على جدران المعبد الخاصة بحرب السنة الحادية عشرة — ٣٢٢ ملخص الحروب
 اللوبية الثانية — ٣٢٦ الحروب الأخرى التي شنها «رعسيس الثالث» على الأسويين —
 ٣٢٧ «رعسيس الثالث» يهاجم مدينة «توب» — ٣٣١ قصيدة «بركات يتاح» .

٣٣٧ أعمال رعسيس الثالث .

ورقة « هاريس » وقيمتها .

- ٣٤٤ محتويات « ورقة هاريس » : مقدمة — آلهة طيبة — آلهة هليوبوليس ٣٤٥ آلهة
 « منف » — كل الآلهة .

٣٤٦ القسم الخاص بطيبة :

- مقدمة — ٣٥١ معبد ملايين السنين الساسى — ٣٥٢ معبد رعسيس الثالث في ضيعة
 « آمون » — معبد « رعسيس الثالث » — ٣٥٤ معبد « وسمراعت رع مرى آمون »
 في ضيعة « آمون » — معبد الكرنك الكبير — ٣٥٨ معبد « خنسو » .

٣٦٠ ترجمة القسم الخاص بطيبة :

- الصفحة ٢ وصف المنظر — صفحة ٣ مقدمة — ٣٦١ موت الفرعون — معبد مدينة
 « هابو » — ٣٦٢ صفحة ٤ حيات المعبد ومعذاته — ٣٦٣ قصر الفرعون والمباني المتصلة
 به — ٣٦٣ (صفحة ٥) أرض المعبد — معبد الكرنك الصغير — ٣٦٤ معبد الأقصر
 الصغير — الأعمال التي قام بها « رعسيس الثالث » في معبد « موت » — ٣٦٥ أواني
 العبادة — عيد الظهور (صفحة ٦) — حلى لتمثال العبادة — ٣٦٦ لوحات سجل — منخل
 لإقامة الشمائر — تماثيل من ذهب — ٣٦٧ اللوحات (صفحة ٧) — الحب — القرب
 الموقوتة — السفينة المقدسة — ٣٦٨ محاصيل « بنت » — أسطول البحر الأبيض
 المتوسط — الماشية والدجاج — الكروم والأشجار — ٣٦٩ معبد « خنسو » — محراب
 في العاصمة — كرومه وشجر زيتونه — ٣٧٠ تمثال العبادة — معبد بلاد النوبة — معبد راهى
 (صفحة ٩) — ٣٧١ القوائم .

ثروة المعابد (ص ١٠) :

- ضيعة آمون — التابعون للمعابد : — معبد مدينة «هابو» — ٣٧٢ معبد «رعسيس الثالث»
 في ضيعة « آمون » — معبد الأقصر الصغير الذى أقامه «رعسيس الثالث» — ٣٧٢ معبد

الأعصر الصغير الذى أقامه «رعسيس الثالث» — نعمة قطعان لمعابد طيبة — ٣٧٣ بيت
«رعسيس» حاكم هليوبوليس — ٣٧٤ تماثيل معبد الكرنك العظيم — أملاك مختلفة —
الضرائب التى تجبى من الرعايا (دخل آمون) — ٣٧٦ منح الفرعون السنوية — ٣٨٢ غلة
القربان الخاصة بالأعياد — ٣٨٣ قرابين الأعياد — ٣٩١ صور الآلهة — التضرع الختامى .

٣٩٣ أملاك رع فى هليوبوليس :

مقدمة — معبد «رعسيس» حاكم هليوبوليس فى ضيعة «رع» — هذه البقعة لمعبد
«رعسيس الثالث» فى ضيعة «رع» شمالى هليوبوليس — ٣٩٤ معبد «رعسيس» حاكم
هليوبوليس فى ضيعة «رع» — معبدا هليوبوليس الكبيران .

٣٩٦ متن هليوبوليس :

الصور الإيضاحية — صلاة للآلهة — ٣٩٧ المبانى والمنح للمعابد — محراب فى معبد هليوبوليس
— ٣٩٨ تماثيل ضخمة فى معبد هليوبوليس — تعاريف تمتاز «رع» — محراب من الجرانيت —
لوحات نقش عليها أنظمة المعبد — ٣٩٩ موازين المعبد — مخازن للأعياد — مخازن لدخول
المعبد — معبد خاص للقرب — ٤٠٠ حظيرة الماشية والحجاج — تنظيف البحيرة المقدسة —
الكروم وحدائق شح — أرض الزيتون — تماثيل وحدائق الأزهار — ٤٠١ ضياع جديدة
المعبد — الموظفون والخدم والعبيد — ٤٠٢ إصلاح مخازن الفلال — تماثيل من ذهب — أواني
العبادات للمعبد — سفن المعبد — إصلاح مقصورة «حور» ونجليتها — ٤٠٣ نخيلة المعبد — قربان
معبد النيل — معبد رع شمالى هليوبوليس — قطعان المعبد — ٤٠٤ إصلاحات : معبد رع —
معبد الإله «أوس» — «أوس» (ساوسن) — مستعمرة الأسرى الأجانب — الثيران المقدسة
— سفينة أوس عاست — ٤٠٥ القوائم .

٤٠٥ ثروة المعابد :

٤٠٧ أملاك متوعة — ٤٠٩ المنح الملكية — ٤١٢ غلة قربان الأعياد والأيام العادية —
قربان الأعياد القديمة — ٤٢٢ الصلاة الختامية .

٤٢٣ أملاك الإله بتاح بمنف :

مقدمة : آثار «رعسيس الثالث» فى «منف» — معبد «رعسيس» حاكم هليوبوليس فى ضيعة
«بتاح» — بيت «رعسيس» حاكم هليوبوليس فى ضيعة «بتاح» — ٤٢٤ متن للخاص
«بمنف» — منظر — صلاة للآلهة يتبعها تعداد المبانى والهبات — ٤٢٥ وفاة الفرعون —
٤٢٦ إناعامات الفرعون — معبد «بتاح» الجديد — ٤٢٧ تماثيل العبادات ومحرابه — ٤٢٨

إصلاح معبد « منف » — لوحات من الفضة — لوحات من البرنز — تعويذات — ٤٢٩
محراب من حجر واحد — نظم المعبد — مخازن الأعياد — حظائر الماشية والدجاج — المحصلون —
٤٣٠ — مخازن الفلال — تمثيل الملك — أدوات العبادة — سفن البحر الأحمر والبحر
الأيض المتوسط — قربان الأعياد — عيد أول الفيضان — ٤٣١ — السفينة المقدسة —
الماشية المقدسة — ٤٣٢ — إمدادات من البخور — أواني العبادة — العيد الثلاثيني الأول .

٤٣٣ قوائم :

محتويات القوائم — ٤٣٤ الضرائب التي تجبى من الرعايا (دخل بتاح) — ٤٣٥ منح الفرعون
للالة « بتاح » قربان النيل — ٤٤٢ الصلاة الختامية .

المعابد الصغيرة التي أقامها أو أصلحها « رعسيس الثالث » —

مقدمة .

٤٤٥ طيبة الشرقية : معبد « متو » — معبد « موت » — معبد « بتاح » محراب « حتحور »

بالدير البحري — ٤٤٦ معبد « تحتمس الثالث » ومعبد « بتاح » — معبد مدينة « ميتي »
بالقرنة — معبد « الرسيم » معبد مدينة « هابو » الصغير — معبد الإله « خنوم » .

٤٤٧ متن المعابد الصغيرة — ٤٤٨ مقدمة — صلاة « رعسيس الثالث » —

الإنعامات للآلهة : ٤٥٠ معبد « تحوت » في الأشمونين — معبد « أوزير » في العراة —

٤٥١ معبد « وبوات » في أسبوط — معبد « سوتخ » في « أميوس » — ٤٥٢ معبد

« حور » في « أريب » (بنها) — خلع الوزير الشافى « أريب » — ٤٥٣ معبد

« سوتخ » في عاصمة الملك (قتي) — أعمال طيبة لكل الآلهة والإلهات .

٤٥٤ ثروة المعابد — الناس التابعون للمعابد :

٤٥٧ ثروة المعابد — ٤٥٨ هدايا الملك للآلهة — ٤٦٦ قح لقربان الأعياد — صلاة

ختامية — ٤٦٧ ملخص — ثروة المعابد .

٤٧٥ القسم التاريخي من ورقة هاريس (راجع ص ٢٦٧) .

مقدمة — حفرير في عيان — ٤٧٦ رحلة بلاد « بنت » — الرحلة إلى « عتافة » — ٤٧٧

رحلة إلى سيناء — أعمال « رعسيس الثالث » الطيبة في داخل البلاد — ٤٨٨ الحث على

الإخلاص « لرعسيس الرابع » .

٤٧٩ أملاك المعابد التي وقفها « رعسيس الثالث » في ورقة هاريس :

٤٨٩ جمع الضرائب — ٤٩٠ الهبات الملكية السنوية وأوقاف الأعياد في طيبة — ٤٩١

في هليوبوليس .

٤٩٤ الآثار التي خلفها لنا «رعسيس الثالث» :

سراة الخادم — تانيس — القنطرة (قافوس) — قل اليهودية .

٤٩٥ هليوبوليس : المأظة بمحومة لثنتين باسم الملك وإلهة (؟) ٥٠٥ الخصوص — السورارية — طهية — الرابة — فقط — قوس — المدمود — ٥٠٦ معبد أرمنت — معبد مدينة «هايو» .

٥١٤ وصف أجزاء المعبد : ٥١٧ عيد «مين» — ٥١٩ معنى العيد الكبير للإله «مين» — ٥٢٢ طرقات الأعمدة الواقعة في الجنوب والجنوب الشرق .

٥٣١ مقبرة «رعسيس الثالث» — ٥٢٧ محاجر السلة — «سنة» — عمارة غرب .

٥٣٨ نهاية «عهد رعسيس الثالث» — ٥٤٠ الاحتفال بالعيد الثلاثيني .

٥٤١ المؤامرة التي دبرت داخل القصر لقتل «رعسيس الثالث» — ٥٤٧ ترجمة ورقة «تورين» .

٥٥٨ خاتمة حياة «رعسيس الثالث» — ٥٥٩ موازنة بين موسى رعسيس الثاني والثالث وحكما .

٥٦٠ أسرة «رعسيس الثالث» — ٥٦١ الملكة «حومازوى» — أولاد «رعسيس الثالث» — ٥٦٢

الأمير «ست خرشيش» — الأمير «خمواست» الأمير «أمون خرشيش» — ٥٦٣ الأمير «برع» — «حرونف الخ» — ٥٦٤ رعسيس ست خرشيش ، ٥٦٥ قبر «أمون خرشيش» .

٥٦٧ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد «رعسيس الثالث» : الوزراء — الوزير «تا» — الوزير «حورى» .

٥٦٨ كهنة «أمون الأول» : «باكتنفو» — ٥٧٠ الكاهن «إيوحكا» — الكاهن «حارمن» — ٥٧١ «الكاهن أمون حريمش» — الكاهن «أسمات» .

«إي» المشرف على كتبة الخليل — ٥٧٢ «مرسى آف كامن» — «ومرحت» الكاهن الأول للإله «ست» — «ومرحت» رئيس كمال الفسلل — «أموى» قائد حربى — «تر» حارس الخيل — «ثاى» : كاتب القريان .

٥٧٣ الحياة الاجتماعية في عهد «رعمسيس الثالث» .

- ٥٧٧ إضراب المال في عهد «رعمسيس الثالث» : ٥٨٦ صناعة الكتابة — ٥٨٨ الصور
 الخزلية — ٥٩٠ الحياة الدينية — ٥٩٤ التعبد للإله — ٥٩٥ تقبيل الإله ، فتح المحراب
 لفترة الثانية — ٥٩٦ ملابس الإله — الأخفال النهائية — ٥٩٧ أهمية هذه الشعائر —
 ٦٠٠ تقديم وجبة الإله — ٦٠١ المشاهد من ١ — ٨ — المشهد الثاني عشر — ٦٠٢ المشهد
 السادس عشر — المشهد السابع عشر — ٦٠٣ المشهد الثامن عشر — المشهد التاسع عشر —
 ٦٠٤ المشهد العشرون — ٦٠٥ المشاهد ٢٦ — ٣١ ، ٦٠٧ — المشهد الثلاثون — المشهد
 الحادي والثلاثون — ٦٠٨ نقل القرايين — المشاهد من ٣٤ — ٤٠ — المشهد الرابع
 والثلاثون — ٦٠٩ المشهد الخامس والثلاثون — المشهد السابع والثلاثون — عمل البخور
 بعد نقل القرايين — ٦١٠ المشهد الثامن والثلاثون ، المشهد التاسع والثلاثون ، تمويذة لإطفاء
 الشعلة — ٦١١ المشهد الأربعون — ٦١٢ المشهد الثاني والأربعون — ٦١٤ المشهد
 الرابع والأربعون — المشهد السابع والأربعون — ٦١٥ المشاهد من ٥١ — ٥٤ — ٦١٦ —
 المشهد الثاني والخمسون — ٦١٧ المشهد الثالث والخمسون — المشهد الرابع والخمسون —
 ٦١٨ المشهد الخامس والخمسون — ٦١٩ المشهد السابع والخمسون .
 ٦١٩ عبادة الثور — العجل أيسن — ٦٢٥ العجل « منفيس » — ٦٢٦ العجل « بوخيس » —
 ٦٢٨ عبادة الكبش .

٦٣٠ السحر والحياة المصرية :

- ٦٣٣ المحافظة على الجسم — ٦٣٥ السحر والحب — ٦٣٨ ورقة اللاهون — ورقة ساليه .

الاشكال الايضاحية والخرائط

صفحة	شكل	الفرعون مرتاح	صفحة	شكل
١	١	الفرعون مرتاح	٢٥٦	١٤
١٦	٢	لسوي	٢٦٥	١٥
٦٦	٣	آتية من القنار من بلدة مدنيح		سوروست
٦٨	٤	أوان وقطع أوان من وادي «هوى»	١٦	أحد رؤساء اللوبيين
٧٨	٥	فلسطين	١٧	مربات الفلسطينيين وحلفائهم
١٣٧	٦	موية الفرعون مرتاح	١٨	الموقعة البحرية بين رمسيس الثالث
١٩٠	٧	المنشأ		وأقوام البحر
١٩٤	٨	الشعلة	١٩	واجهة معبد مدينة هابو
١٩٧	٩	الشعلة	٢٠	معبد رمسيس الثالث بمدينة هابو كما كان في الأصل
٢٠٧	١٠	الفرعون ستي مرتاح	٢١	منظر ميد الفرعون يطارد ثيرانا برية
٢٣٧	١١	الفرعون أملك	٢٢	موية رمسيس الثالث
٢٤١	١٢	الملك مرتاح سبتاح	٢٣	مصور جغرافي تقريبي لطريق خروج بني إسرائيل
٢٥٣	١٣	الملكة توسرت		

فهرس الأعلام والآلهة والبلدان

(١)

آمون رع (إله) : ١٦٢٢ ١٥٩٤ ٩٥٠ ٩٤٠ ٩٣٠ ٨٧٠ :
١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٨ ١٧٧ ٢١١ :
٢٢٢ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ :
٢٢٩ ٢٣١ ٢٣٤ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ :
٢٩٥ ٣٠٦ ٣١١ ٣٢٠ ٣٤٤ ٣٤٦ :
٣٥٧ ٤٥٠ ٤٥٤ ٤٥٨ ٥٥٦ ٥٩٣ :
٦١٤ ٦٠٤ ٦٠١

آمون حريشيف (أمير) : ٥٦٦ ٥٦٢ :

آمون حريشع (كاهن) : ٥٧١ :

آمون خمو (نائب حريم) : ٥٥٢ :

آمون كفيس (إله) : ٢٩٣ ٢٨٩ :

آمون نخت (كاتب) : ٥٨٢ ٥٨١ :

آنوب (إله الجبانة) : ١٤٠ ١٨٥ ٢٤٦ ٢٦١ :

آنى (قائد رديف) : ٢٣٢ :

اب رع (مشرف على الخزانة) : ٥٤٤ :

ابت (الأنقصر) : ٣٣٩ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ :

٢٦٤ ٣٨٣ ٥١٤ ٦١٢ :

ابت اسوت (الكرتك) : ٣٥٤ ٦١٠ ٦١٥ ٦١٨ :

ابقود (اسم كلب) : ٣٩ :

أبواب الملوك (مقابر) : ٢٠٠ ٢٠٦ ٥٧٧ :

أبو (النجيم) (بلد) : ١٧٨ :

أبوز (حكيم) : ٣٨ ٣٩ :

أبوفيس (ثعبان) : ٤٩٩ :

أبو قير (بلد) : ١٤٨ :

أبوى (علم) : ٥٨١ :

أيس (الميل القدس) : ٨ ٤٢٥ ٤٤٩٥ ٦١٩ :

٦٢٩

آتوم (إله) : ١٥٣ ١٥٢ ١١٥ ٩٥ ٩٣ ٨٥ :
١٥٤ ١٩٠ ١٩٩ ٢٥٨ ٢٦٧ ٢٧٥ :
٢٧٨ ٢٩٢ ٢٩٥ ٣١١ ٣١٣ ٣٣٣ :
٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٥٧ ٣٦٣ ٣٩١ :
٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٥ ٤٦٦ :
٤٦٧ ٤٦٠ ٤٦٢ ٦١٧ :

آتون (إله) : ٣٩٧ ٣٦٤ :

الآخيين (قوم) : ٥ :

آدانيا (بلاد) : ٨٢ :

آريم (مفتش) : ٥٥٦ :

آسيا الصغرى (بلاد) : ٦٦ ٧٧ ٧٧ ٨٢ :

آسيا (بلاد) : ١١ ١٧ ٢٦ ٢٧ ٣٠٣ ٢٩٩ :

٣٠٣ ٣٢٦ ٣٢٨ ٣٣٠ :

آشور (بلاد) : ٥٤٣ ٥٤٤ :

آشور (بلاد) : ٢٧٨ ٢٩٣ ٢٩٩ ٣٠٣ :

٣٢٩ ٥١٠ :

آمون (إله) : ١١ ٧٤ ٨٥ ٨٧ ٩٩ ١٠٠ :

١٠١ ١٥٨ ١٦١ ١٦٣ ١٦٧ ١٦٨ :

١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٨٠ ١٨١ ٢٠٨ :

٢٣٠ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٧٥ ٢٩١ ٢٩٨ :

٣٠٥ ٣١٤ ٣٢١ ٣٢٥ ٣٢٨ ٣٢٩ :

٣٣٩ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٧ ٣٥١ ٣٥٢ :

٣٥٦ ٣٥٨ ٣٩١ ٣٩٤ ٤٦٧ ٤٨١ :

٤٨٨ ٥٠٠ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥٢٣ :

٥٢٣ ٥٢٧ ٥٢٩ ٥٣٧ ٥٤١ ٥٥٩ :

٥٦٠ ٦١٠ ٦٢٧ :

إرمان (أثرى) : ١٨٩ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٢ ٢٤٤

٤٩٠ ٤٤٤ ٤٧٩ ٤٨٥ ٤٨٩ ٤٩٠

أرمنت (بلد) : ١٦٣ ١٨٢ ٢١٦ ٢٤٤ ٢٦٦

٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩

الأرنت (نهر) : ٣٢٩

أرنواندا (ملك) : ٣

أرنوت (إلهة الحصاد) : ٥٢

إرواد (بلد) : ٢٣٥

أرونقى (قوم) : ٨١

أروى (مشرف على كهنة نخست) : ٥٥٢

أرى قمرت (أميرة) : ١٦٦

إزيس (إلهة) : ١٤٠ ١٤٤ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٤

٢٤٦ ٢٦١ ٢٨٤ ٢٩٢ ٤٥١ ٤٥٤

٤٩٦ ٤٩٩ ٥٠٥ ٥١٩ ٥٢١ ٥٢٢

٥٣٥ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٥ ٥٧٤ ٥٩٨

٦٤٠ ٦١٦ ٦١٧

إزيس خنخور (إلهة) : ٢١٥

أزبون جبر (مكان) : ١٣١

أسايدا (مكان) : ٢٣١

أسيت (أسباننا) (قوم) : ٢٦٨

استار (أثرى) : ١٣١

إست قمرت (ملكة) : ٤٨ ١٦٤ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨

الإسكلندرية (قمر) : ١٤٨ ٢١٥

إسنا (بلد) : ٤٨٨ ٤٤٤

أسوان (بلد) : ١٦٤ ٢٤٢ ٢٤٧

أسيوط (بلد) : ١٧٨ ٢٤٤ ٤٥١

الأسيريون (قوم) : ٣١

أشرو (مكان) : ٢١٢ ٢٤٩ ٣١٣ ٦١٨

أثرالنبي (مكان) : ١٥٢ ١٥٣

أثريب (بها الحالية) : ٤٨٣ ٤٩٢ ٤٥٢

أنف (تاج) : ٢٦٧ ٣١٤

أتم حتب (موظف) : ٦

أثوتيس (ملك) : ٦٣٠

أثورييا (بلاد النوبة) : ٢٦٣

أحمس الأول (ملك) : ٥٧٥

أحمس بن نخبت (فائد) : ١٠٣

أحمس تاج (أميرة) : ٦٤

أحمس تمحو (أميرة) : ٦٤

أحمس الثانى (ملك) : ١٣٠ ١٥٣ ١٥٤ ٦٢٢

أحمس قمرتارى (ملكة) : ١٩٠

أحنيد (دولة) : ٤

أحنيم (مقاطعة) : ١٨١ ٤٤٤

أحنياوا (أفابواش) (إقليم) : ٧٨ ٧٧ ٨٢

أحناتون (ملك) : ١٧٩ ٢٦٤ ٤٥٣ ٥٩٠

إدجار (أثرى) : ١٥٦

إدفو (بلد) : ٤٨٨ ٤٤٤

إدواودمير (مؤرخ) : ١١ ١٢ ٢٦ ٤١ ٤٦ ٧٧

١٠٤ ١١١ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٣٧ ٢٦٢

إدواردنافيل (أثرى) : ١٢ ١٣ ١٤ ٣٣ ١٠٧

١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٨

أرابيا (بلدة) : ١٢٢

أرجوس (سهل) : ٨١

أرزاوا (بلد) : ٢٩٣ ٣٢٦ ٣٢٧

أرسو (ملك) : ٢٠٥ ٢٦٢ ٢٦٣

أركيت (أثرى) : ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٧٥

أركسن (أثرى) : ٣٤٤

أمنحيب الثاني (ملك) : ١٣٨ ١٦٠ ٢١٨ ٢٤٥
٣٠٢ ٢٦٦

أمنحيب الرابع (اختاتون) : ٢٦٢ ٢٦٣

أمنحيب ساسي (الكاهن الثاني لآمون) : ١٩٤

أمنحبات الأول (ملك) : ٣٨ ٤٠ ٤١ ٤٢ ١٢٢

أمنحبات (كاتب آمون) : ١٩٩

أمنحبات الثالث (ملك) : ١٥٦ ١٦٦ ١٥٤٢

أمنحبات (علم) : ١٨٥ ١٨٦ ٢٥٨ ٢٥٦ ٢٥٦٩
٥٧١ ٥٧٠

أمنس (ملك) : ٢١٧ ٢١٨ ٢٢٠ ٢٢٣ ٢٢٧
٢٤٠ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٥٣ ٥٣٣

أمونفيس (ملك) : ٢٦٢ ٢٦٣

آفات (إلهة) : ٣٠٥

آنب إني (بلدة) : ٨٥

آنتف (أمير) : ٣٩

آنتونين (علم) : ١٢٦

آنتونيوس (امبراطور) : ٥٠٥

أنحور (إله) : ١٦٤ ١٦٩ ١٧٠ ١٧٦ ١٧٧
١٧٨ ١٨٠ ١٨١ ٤٤٣ ٤٤٩ ٤٥٤
٥٣٣

أنحورشو (إله) : ١٧١

أنحور مس (الكاهن الأكبر للإله أنحور) : ١٦٩ ١٨٢

أنشفتو (قائد ومدير بيت رعيسيس) : ١٧٨

أنواما (بلاد) : ١٤

أنويس (إله) : ١٩٣ ٢١٩ ٤١٦

أنوشفي (قائد الجيش) : ٤٥٥

أنيني (ساق) : ٥٥١

أهاسية المدينة (بلد) : ١٥٧ ٢٤٨ ٤٥٦

أهوري (تاج) : ٥٧٢

الأشمونين (هرموبوليس) : ١٥٨ ٢١٦ ٤٥٠

أطفيح (بلد) : ٢١٥

الإغريق (قوم) : ٦

أفريد توبوليس (هو الحالية) (بلدة) : ٤٥٤

أفريقيا : ١٧ ٣٧ ٤٥ ٤٦ ٤٩

أفريكانوس (مؤرخ) : ١٠

أفايواش (قوم) : ٧٦ ٨٢ ٨٤ ٨٦ ٨٩ ٩٥
١٠٥

أكسفورد (منحف) : ١٢٢

ألمنتين (أسوان) : ٣٨ ٦٢ ١١٩ ٤٢٩ ٤٤٤
٤٨٨ ٦٠٢

الساغة (مكان) : ٤٩٥

الجان جاردنر (أنظر) (جاردنر) : ١١٦

ليوت ست (طبيب) : ١٣٨

امبوس (كرم امبو) : ٨٧ ١٦٤ ٤٥١ ٤٥٤ ٤٥٤ ٦١١

امو محب (كاتب) : ١٤٢ ١٤٣ ٤٥٤ ٤٦٦

امدا (بلد) : ٨٥٢

امري (أثرى) : ٢٠٤ ٢٠٦ ٢٥٣ ٢٦٠

است (إله) : ٥٦٢

استوي (حكيم) : ٨١

ست (إلهة) : ١٦٢

منحيب الأول (ملك) : ١٠٣ ١٧١ ١٧٧ ٥٧٥
٥٩٢ ٦٠٤

منحيب (كاهن آمون الأكبر) : ٣٥١

منحيب بن حبو (كاتب مجتدين) : ١٧٥ ١٨٠

منحيب الثالث (ملك) : ٩ ٢٧ ٣١ ١٠٩

١٤٥ ١٤٦ ١٦٩ ١٧٥ ١٨٥ ٢٠٩

٢١٤ ٢٢٤ ٢٥٩ ٢٩٧ ٤٤٥ ٥٠٦

٥٢٤ ٦٦١

(ب)

با (اسم كيش كان يعبد في منديس) : ٦١٢

بابل (بلد) : ٦٤٣ : ٦٤٤

باجنوله (ميجر) : ٦٨

الباجورية (ترعة) : ٩٣

باحن تر (حارس خيل) : ٥٧٢

بارع (المشرف على الخزنة) : ٥٤٦

بارع (إله) : ٢١٨

بارع حوراختي (إله) : ٢٤٩

بارع محب (وزير) : ٢٢٢

باسر (عمدة طيبة) : ٥٨٢

باسر (كاتب) : ١٨٤ : ٢٢٢

باش (باجو) (إقليم) : ٢٣ : ٣٢ : ٣٤

باشوش (حاكم اليهود) : ١١٩

باغيا (بلاد) : ٥٠

باكت ورزو (ملكة) : ٢٤٠

باكتامون (كاتب شراب) : ٢٣٤

باكتمان (إقليم) : ٣٧٠

باكتنيسو الثاني (ملك) : ٥٦٨ : ٥٦٩ : ٥٧٠

باكتنيسو (الكاهن الأكبر) : ١٨٠ : ٤٤٥

بانجسي (وزير) : ١٤١ : ١٤٢ : ١٤٣ : ١٦٤ : ١٦٧

١٦٨ : ٢٠٢ : ٢٠٨

بانوبوليس (بلدة) : ٤٥٥

باروا (عمدة طيبة) : ٥٨٢

باوزي (بلدة) : ٤٥٦

باي (وزير مالية) : ٢٠٥ : ٢٤٢ : ٢٤٣ : ٢٤٥

٢٤٧ : ٢٥٩

باي (المشرف على مائدة القربان) : ٢٠٢

أواريس (بلد) : ١٦٦

أورشليم (بلد) : ٢٦٣

أورك بيتز (مؤرخ) : ١٨ : ١٩٤ : ٤٧

أوزار سيف (ملك) : ٢٦٢ : ٢٦٣

أوزير (إله) : ١٤١ : ١٥١ : ١٥٩ : ١٦٠ : ١٦٣

١٦٤ : ١٧٠ : ١٨١ : ١٨٧ : ١٩٠ : ١٩٣

١٩٨ : ٢٠٠ : ٢٢٧ : ٢٥٨ : ٢٦١ : ٢٦٢

٢٦٧ : ٣٤٤ : ٣٦١ : ٣٦٣ : ٣٦٤ : ٤٢٢

٤٥٠ : ٤٥١ : ٤٩٧ : ٤٩٨ : ٥٠٥ : ٥١٠

٥١٥ : ٥١٧ : ٥١٩ : ٥٢٠ : ٥٢١ : ٥٢٣

٥٣٥ : ٥٣٦ : ٥٣٧ : ٥٤٥ : ٥٤٨ : ٥٦٢

٥٩٠ : ٥٩٤ : ٥٩٧ : ٥٩٨ : ٦٠٦ : ٦٠٧

٦١٦ : ٦٢٣ : ٦٢٨ : ٦٢٩ : ٦٤٠

أوزير «تا» (علم) : ١٩٩

أوس عاست (إلهة) : ٤٤ : ٣٤٥ : ٣٩٦ : ٤٠٤

أولريت (مؤرخ) : ١١٥ : ١١٧ : ١١٨

أوموش جاه (قبيلة إفريقية) : ٤٧

أى — باعا (والد بن لزن) : ١٨٨

إيتام (بيداء) : ١٢٠ : ١٢١ : ١٢٥ : ١٣١ : ١٣٣

إشير يا (راهبة) : ١٢١

أيرتون (أثرى) : ٢٤٥

إيري (كاهن) : ٢٣١

إيزنهاود (مؤرخ) : ٣٤١

الإيليرين (قوم) : ٥

إيمي سبا (كاتب ملسكى) : ١٦٩

أبرحكا : ٥٧٠

أبوت (دندره) : ١٦١

أبوتنو (بلاد) : ٢٧

أبي (المشرف على كتبة الخيل) : ٥٧١

باى ادى (مشرف على الخزانة) : ٥٥١
 بايس (قائد) : ٥٥٣ ٥٥٢
 بايسى (ساق) : ٥٥٣ ٥٥١ ٥٥٤٩ ٥٥٤٨
 بيسا (كاتب) : ١٣٦ ١٣٤ ١٢٩ ١٢٧
 بيلوس (جبل) : ١٨٨
 بتاح (إله) : ١٠٥ ١٠٠ ٩٥ ٩٣ ٨٧ ٨٠ ٤٨
 ٢٠٧ ١٦٦ ١٦٥ ١٦٣ ١٥٧ ١٤٩
 بتاح تانن (إله) : ٢٣٢ ٢٣١ ١٠٠ ٩٧ ٢٩
 ٦٢٨ ٥٦٢ ٢٣٥
 بتاح موسى (قائب) : ٤٣٤
 بتاح سكر (إله) : ٦٠١ ٥٢٢ ٤٢٣ ٣٦٢
 ٦٠٢
 بترى (مؤرخ) : ١١٩ ١١٨ ١١١ ١٠٩ ٩٦٧
 ٢٠٦ ٢٠٤ ١٤٦ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠
 ٢٥٤ ٢٤٥ ٢٤٤ ٢٤٢ ٢٣٩ ٢١٦
 ٥٦٦ ٥٦٥ ٥٦١
 بجكى (إسم كلب) : ٣٩
 بجر القزم (البحر الأحمر) : ١٢٩
 بحيرة المنزلة : ١٣٥
 بحيرة الملوك : ٦٢٢
 بحرسوف (ما) : ١٢٩ ١٢٧ ١٢١
 بحيرة مهدشر (بحيرات بتوم مرطاح) : ١٢٣
 بجنو (علم) : ١٥٥
 البدارى (بلد) : ٦٦
 بداسا (بلاد) : ٧٦
 بداسوس (قوم) : ٧٦
 براد (مكان) : ١٠٦ ١٠٥ ٩٥ ٨٩ ٨٧
 بربرث (معبد) : ١٥٥ ١٥٤

بردمسيس (فتير الحالة) : ١١٦ ١١٤ ١٢ ٩ : ١٢٩ ١٢٨ ١٢٤ ١٢٢ ١١٩ ١١٧
 ٥٧٦ ٢٧٠ ٢٦٠ ٢٢١
 بردمسيس مرى آمون (بلدة) : ٢٥٠
 برحتب (كاتب وكبير مفتشين) : ٤٠٦
 برش (أثرى) : ٣٤١ ٢٤٠
 بركات بتاح (قصيدة) : ٣٣١
 بروسماعت رع مرى آمون (مدينة) : ٢٢٤
 برستد (أثرى) : ٨٤ ٥٦ ٥٢ ١٤ ١٣ ١٢ : ٣٣٨ ٣٣٧ ٢٤٩ ٢٠٤ ١١١ ٩٢
 ٣٥٣ ٣٥٢ ٢٥٠ ٢٤٩ ٢٤٨ ٢٤٧
 ٤١٣ ٤٠٤ ٢٩٤ ٢٦٤ ٢٥٥ ٢٥٤
 بروم (رسالة) : ٥٣١
 برج اليلس (مكان) : ١٣٥
 برلين (بلدة) : ٦٢٧ ٥٦١ ١٤٨
 برآمون (بلد) : ٢٥١
 برع — حرونف (أمير) : ٥٦٥ ٥٦٢ ٥٣٤
 برکش (أثرى) : ٢١٣ ١١٨ ٩٢ ٦٤ ٥٥ : ٥٧١
 برظون (أثرى) : ٦٢٠
 بروير (أستاذ) : ٥٧٦
 برع (إله) : ٢٣٤
 برع محاب (كاتب السجلات) : ٥٤٨
 برع كامف (ساحر) : ٥٥٢
 برسوني (قاضي) : ٥٥٢ ٥٥١
 بروكا (أثرى) : ٦٥
 بسانليك (ملك) : ٢٢٩
 بسانوت (ملك) : ٢٣٠ ٢٢٩ ٢٢٨ ٢٢٤ : ٢٧ ٢٦ ٢١
 بسنج (أثرى) : ٤٧ ٢٧ ٢١

بنوك (رئيس الحرم في الحاشية) : ٥٤٩

بنوت آمون (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٤٩

بنومى (ضابط الرماة في بلاد النوبة) : ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧

٥٥١ ، ٥٤٧

بنى حسن (مقابر) : ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢

بن شحمت (وزير) : ١٤٣

بن نب (كاتب مجتدين) : ١٧٣

بن لادن (رعوا مبر آمون أو « مرابونو » : حاجب

الفرعون الأول) : ١٨٧ ، ١٨٨

بنت (بلاد) : ١٩٦ ، ٢٥٨ ، ٤٢٧ ، ٤٧٦

بنبي (خادم مكان الصدق) : ١٩٦

بنساور (أمير) : ٢٠٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧

٥٥٢ ، ٥٥١ ، ٥٤٧

بنوم (تل رطايه) (بلد) : ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٦

بنى قره (بلد) : ٢١٦

البنسا (بلد) : ٤٥٦

بوخييس (بجل) : ٥٢٠ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨

بوزخارت (أثرى) : ١٨٧ ، ٣٤١ ، ٣٠٣

بو — موع (موظف كبير) : ١٩٢ ، ٤٨٦

بوهول (إله) : ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٢١٤

٢٥٩ ، ٣٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٣

بوتو (بلاد) : ٦٢٩ ، ٦١٩

بوخيوم (معبد) : ٦٢٧

بوسمبل (معبد) : ٢٢١ ، ٢٤٢

بوقير (بلدة) : ٢٦٨

بوتهامون بن شحمت (كاتب) : ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤

بوغاز كوى (عاصمة غيتا) : ٤٣ ، ٨١ ، ٨٢

برصير (بلد) : ٣٠ ، ٥٦ ، ٦٢٨

بوتيس الأول (ملك) : ٥٨٤

بطليموس (ملك) : ١٢١ ، ١٢٧ ، ٦٢٧

بعل (إله) : ٢٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣١١ ، ٣١٥

بعل زيفون (بلد) : ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٤

بعل ماهر (ساقى) : ٥٥١ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢

بمعنى (ملك) : ٤٤٩ ، ٥٦٠ ، ٥٧٠ ، ١٥٤ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤

٥٩٣

بفروى (المشرف على الخزنة) : ٥٤٨ ، ٥٤٩

بكت (إقليم) : ٢٣

البكن (ياكانا) (قوم) : ٢٦٨

بكتيناح (قائد رديف) : ٢٣٢

بكتنور (زوجة شمس) : ٢٠٤

بعلطيم (بلد) : ١٢٦ ، ١٣٥

البلقان (بلاد) : ٧٦٠ ، ٧٦٠

البلوبونيز (بلاد) : ٥

بلوكا (علم) : ٥٥١

بلوزيم (مكان) : ١٢٥

بلوزيو (بلد) : ١٣٠

بلت (أثرى) : ٢٠١

بليس (بلد) : ١٠٤ ، ١٥١

بلست (فلسطين) : ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٢٩٤ ، ٥١٠

٥١٦

بلجاي (لوحة بلجاي) : ٢٢٠

بلجيك (بلاد) : ٦٣٧

بلشيليا (بلاد) : ٧٧

بنجويوين (مشرف على المشاية) : ٥٥١ ، ٥٥٦

بندرا (كاتب الحرم الملكى) : ٥٤٩

بنزوق (مساعد الفرعون) : ٥٤٨

تانيش (بلد) : ٢١٥٠١٤٩٠١٤٨٠١٢٩٠١١٧٠٤٨ :
 ٥٨٦٠٢٩٤
 تارامى (والدة ارنواندا) : ٣ :
 تاور (مقاطعة) : ١٨١ :
 تاورت (إلهة) : ١٦٤ :
 تاورت حناب (زوجة منس) : ١٧٧ :
 تاورت حناب (علم امرأة) : ٥٨٢٠٥٨١ :
 تايت (إلهة) : ٥٩٦ :
 تاي نخت (ضابط مشاة) : ٥٥٣ :
 تفر (رئيس) : ٢٨٨٠٢٨٧٠٢٨٢ :
 تحتمس (علم) : ٥٨٣٠٥٨٠ :
 تحتمس الأول (ملك) : ٢٣٨٠٤٢٠٣٠١٦١٠٤٦ :
 ٥٧٦٠٥٧٥٠٢٥٤
 تحتمس الثالث (ملك) : ١٦٢٠٦٠٠٣١٠٢٧ :
 ٢١٦٠٢١٣٠١٨٨٠٢١٨١٠١٦٧ :
 ٥٧٧٠٣٥٧٠٢٢٩٠٣٠٢٠٢٨٠٠٢٢٧ :
 تحتمس الثانى (ملك) : ٢٥٤ :
 تحتمس الرابع (ملك) : ٤٥٧٠٢١٣٠١٩٤ :
 التحتو (قوم) : ٣٢٢٠٢٧٥٠١٠١٠٤٨٠٤٢ :
 ٤٤٩٠٣٢٢٣
 تحوت (إله) : ٢٣٣٠١٩٩٠١٦٤٠١٥٩٠١٥٨ :
 ٢٣٥٠٢٧١٠٢٧٩٠٢٨٠٠٢٩٢٠٣٠٥ :
 ٣٠٨٠٣١٤٠٣٥٧٠٢٩٩٠٤٩٧٠٥٠٠ :
 ٥١٥٠٥٢٣٠٥٢٤٠٥٢٧٠٥٣٥٠٥٩٣ :
 ٥٩٧٠٦٠٢٠٦٠٤٠٦٠٨٠٦١٠٠٦١٢ :
 تحوت رخ نفر (علم) : ٥٥٢٠٥٥١ :
 تحوت حناب (قائد) : ١٧٨ :
 تراقيا (بلاد) : ٦٥٠٠٧٦ :
 تحبوت (إلهة) : ٢١٦٤٠١٧٢٠١٨٢٠١٩٩٠٣٩٨ :
 ٦١٧٠٦١١٠٥٩٥

يباى (رئيس رماة من بنتاج سبتاح) : ٢٥٢٠٢٥١ :
 يباى (مدير بيت وعيسى الثالث) : ٣٧٢ :
 يباى (وكيل خزانة الفرعون) : ٢٤٤٠٢٠٢ :
 يبرى (كاتب الحرم) : ٥٥٢ :
 يبداء شور (صحراء) : ١٣٦ :
 يبا هيروت (مكان) : ١٢٧ :
 يبين (فاض) : ٥٤٦ :
 يبين (قائد) : ٥٤٤ :
 يبي الأول (ملك) : ٣٧ :
 يبي الثانى (ملك) : ٢٣ :
 يبتس (مؤرخ) (انظر أوريك يبتس) : ٢٨٨٠٥٧٩٠٥٧٧ :
 يبداء إيتام (صحراء) : ١٣٦٠١٢٤ :
 ييسان (بلد) : ١١٥ :
 يينزم الأول (ملك) : ٥٥٩ :
 ييرسونى (ساقى) : ٥٤٨ :
 يينير (كاهن) : ١٧٦ :

(ت)

تا (وزير) : ٥٨١٠٥٦٧٠٥٤١٠٥٤٠ :
 تابدت (بلاد النوبة) : ٣٧٠ :
 تابيت (ملكة الشمال) : ٤٩٨ :
 تانين (إله) : ٣١٢٠٢٩٢٠٢٨٣٠٢٦٧٠١٠٥ :
 ٤٦٧٠٤٣٢٠٤٢٥٠٤٢٢٠٢٣٢ :
 تاجر (نائب بلاد كوش) : ٥٣٨ :
 تاجمت (أميرة) : ٢٣٧٠٢٠٨٠٢٠٦٠٢٠٤ :
 تانعى (زوجة سبتى من بنتاج) : ٢١٨ :
 تاسه (بلد) : ٦٦ :
 تامرى (مصر) : ٩٧ :
 تاميرما (قبيلة) : ٥٠ :

توكوتلي — أنورتا (ملك) : ٥٤٣

توب (مدينة) : ٣٢٧

تونس (بلاد) : ٥٥

تي (ملكة) : ١٩٤ ٥٤٦ ٥٤٩ ٥٥٢ ٥٥٨

تي (كاتب) : ٤٩٥

تي مرن أست (ملكة أم وعميس الثالث) : ٥٦٠ ٥٦١

(ث)

تارو (تل أبو صيفة) : ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧

تاقور (الكاهن الثالث لآمون) : ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥

تاي (مدير مالية) : ١٤١ ١٤٢ ١٨٥

تاي (كاتب القربان) : ٥٧٢

تاي (نا) الكاتب الملكي لمراسلات رب الأرضين) : ١٨٩

١٩٠ ١٩٨ ٢٠٠

تكر (نوم) : ٧٩ ٨١ ٢٩٤ ٢٩٩ ٣٠٣ ٥٢٨

٥٢٩

تكل (نوم) ٢٦٧ (انظر تكرر).

(ج)

جاروذر (أثرى) : ٣٢ ٦٠ ١٠٤ ١١٣ ١١٨

١١٩ ١٢١ ١٢٧ ١٢٦ ٢٠٠ ٢٢٠

٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٢٧ ٢٣٩ ٢٤٠

٢٤٨ ٢٥٠ ٢٧٢ ٢٧٤ ٢١٣ ٤٥٢

٤٥٦ ٤٨٩ ٥٢٠ ٥٩٢ ٦٤١

جارستانج (أثرى) : ٤٠ ٧٧

جاكوبسون (أثرى) : ٥١٨ ٥٢٠

جالا يار يونس (بلد) : ١٢١

جب (إله الأرض) : ٨ ٢٩ ١٦٤ ١٩٨ ١٩٩

٢٠٠ ٢١٩ ٢٥٨ ٣٢٣ ٦٠٤ ٦١٢

٦١٧

التكنن (جنود) : ١٠٠

تل بسطه (بلد) : ٨ ٨٥ ١٠٤ ١٠٥ ١٤٩

٢٠٨ ٢١٥

تل الربع (منديس) : ١٤٩

تل الضبعة (بلد) : ١٢٢

تل العارضة (بلد) : ٥٠ ٧٨ ١٧٣ ١٨٧ ٤٥٣

تل القراعين (مكان) : ٢١٥

تل المسخوطة (بلدة) : ١٢٨

تل المقدام (بلد) : ١٤٩

تل الهر (مكان) : ١٣٠

تل اليهودية (بلد) : ١٥١ ١٥٦ ٢٠٦ ٤٩٤

التحور (نوم) : ٢٢ ٤١ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٨

٥٢ ٥٤ ٥٥ ٥٧ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٦ ٨٦

٨٧ ٨٩ ٩٣ ٩٧ ٩٨ ١٠٠ ٢٧٤ ٢٧٤

٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٩ ٣٠٦ ٣٠٨

٣١١ ٣١٢ ٣١٦

تويل قاين (حبل) : ١٣٢

تويوس (بلدة في النوبة) : ٤٦

توت عنخ آمون (ملك) : ٥٣٥

توتة الجبل (بلدة) : ٤٥٥

تويوس (قبيلة) : ٥٠

توداخليا (ملك) : ٢ ٢٢

تورسوس (بلاد) : ٨٢ ٨٢

تورشا (بلاد) : ٧٨ ٨٢ ٨٤ ٨٦ ٩٠ ٩٥

١٠٥ ١٠٥

توري (مدير ضياع أوزير) : ١٧٠

تورين (بلد) : ٥٨٢

توسرت (ملكة) : ٤ ٢٠ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢١٨ ٢٢٢

٢٢٨ ٢٤١ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٧ ٢٤٨

٢٥٢ ٢٥٦ ٢٦٠ ٢٦٢ ٥٣٠

(ح)

حاي (إله) : ٥٦٣

حاتيوعا (تحنو) : ٣٠ ، ٢٧

الحامية (مكان) : ٦٢٠

حطب جرس الثانية (بنت خوفو) : ٤٢ ، ٤٢

حطب حرماعت (مرنبتاح) : ١٥٢

حتحور (إلهة) : ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٨

١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٣٣٣

٣٤٥ ، ٣٩٦ ، ٤٤٧ ، ٥٤٥

حتشبسوت (ملكة) : ٣٦ ، ١٤٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤

حت شبت (مكان في هليوبوليس) : ٦١١ ، ٦١٧

حراى حرر آمون (طيبة الغربية) : ١٨٠

حرحور (كاهن ثم ملك) : ١٨٠ ، ٥٨٣

حرشفى (إله) : ٤٥٦

حرنطيس (إله) : ١٦٣ ، ٢١٩ ، ٢٦١ ، ٥٩٢

حسات (إلهة) : ١٩٩

حجبي (إله النيل) : ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٩٩

٤٠٣

حنة بك (أثرى) : ١٢١

حوت شع (قرية الرمل) : ٢٨٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

حور (إله) : ٣٠ ، ٣٢ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٢٦

١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٩

١٥١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٨

١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٢

٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٥٧

٣٦١ ، ٤٠٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤

٥٠٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٩٣

٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨

٦٤٠

جبانة الأشمونين : ٤٥٠

جبانة الجيزة : ٤٢

جبانة طيبة : ٢١٩ ، ٣٥١

جبانة نجب الدبر : ٥٠

جبانة وادى الملوك : ٢٥٥

جبل أبو فوده : ٢١٦

الجبل الأحمر : ٢٠٩

جبل السلصلة : ١٦٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٥٧١

جبل طارق : ٧٦

جبل طريف : ١٧٠

جبل الطير : ٢٦٠

جبل كاسيوس : ١٢٦

جبل الكرمل : ٣٠٣

جبلين (بلد) : ٢٦

برجا (بلد) : ١٧٠

جرجيس القيرصى (علم) : ١٢٢

جزيرة بجة : ٢١٧

جزيرة مهيبل : ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠

جلال (جبال) : ١٢٨

جلوك (أثرى) : ١٣١

جنترو (كاهن مدينى) : ١٣١

جوزر (مؤرخ) : ٧٧

جوتيه (أثرى) : ١٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣

جولنشف (أثرى) : ١٥٣ ، ١٥٤

جوليان (امبراطور) : ٦٢١

حيزر (بلد) : ١٠١

حورا (رئيس شرطة) : ١٤٢

حورا (كاهن) : ١٨٢ ، ١٧٦

حورا (الكاتب المشرف على مائدة الفرعون) : ٢٠٠

حورا (نائب ملك في كوش) : ٢٤٤ ، ٢٠٦

حورا (ساتر عربة مرتباج سبتاح) : ٢٥١

حور اختي (إله) : ٢٩١ ، ٢٦٧ ، ١٦٨ ، ٩٥ ، ٩٣

٥١٤ ، ٤١٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٢٤٥ ، ٢٩٤

٦٠٢ ، ٥٣٣

حور تحنو (إله) : ٣٣

حور غنتي خاق (إله) : ٥٣٥

حور مآخت (إله) : ٢٤٦ ، ١٤٠

حور محب (ملك) : ٥٧١ ، ٢٢٤ ، ١٦٨ ، ١٦٧

حور شري (كاتب) : ٥٨٢ ، ٥٨١

حوري (وزير) : ٥٦٨

حوري (حامل علم مشاه) : ٥٤٩ ، ٥٤٨ ، ٥٤٦

٥٥٣

حوري بن كاما (نائب الملك) : ٥٣٨

حو مازري (ملكة) : ٥٦١

حوي (كاتب بيت التحنيط) : ١٤٣

حوي (نائب كوش) : ٥٣٨ ، ١٩٣

حوي (نحات آمون) : ١٩٣

حويلة (مكان) : ١٣٦

(خ)

خاتوسيل (ملك) : ٧٠٢

خاني (بلاد) : ٢٩٣ ، ١٠١

خارو (سوريا) : ١٠١

خيري (إله الشمس) : ٤٩٦ ، ٢٣٦ ، ١٥٣ ، ١٥٢

٦١١ ، ٥٠٣

ختم سكوت (اسم قلعة) : ١٢٣

خرعما (مصر القديمة) : ٤٠٣ ، ١٥٥

الخصوص (بلدة) : ٥٠٥

خمع اثير (موظف) : ٢٠٠

خمعطال (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٥٠

خمعقوي (رئيس نائب ايليش) : ٢٣٥

خمعقوي (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٥٠

خمعمرزت (علم) : ٥٨٣

خصواست (أمير) : ٥٦٦ ، ٥٦٥ ، ٥٦٢ ، ١٥٥ ، ٨٠

خعموي (موظف) : ٣٩

خفرع (ملك) : ٤٥٧

نجيس (بلد) : ٢٠٤

خنث حب (أم أتوتيس) : ٦٢٠

خنسو (إله) : ٤٢١١ ، ٢٠٩ ، ١٨٥ ، ١٦٧ ، ١٦٣

٤٢٢٨ ، ٢١٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٢٧ ، ٢١٢

٤٣٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٣٩

٤٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧١ ، ٢٦٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٤

٤٥٢٩ ، ٥٢٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢١ ، ٢٨٢

٥٧١ ، ٥٣٧

خنوم (رب الشلال) : ٤٩٩ ، ٢٣٤ ، ١١٩

خنوم حتب (أمير) : ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ٤٢ ، ٤٠

خونفس (أمير) : ٢٨

الخلوخة (جبانة) : ١٨٣

خوفو (ملك) : ٤٢

خوفوس (رحالة) : ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٢٨ ، ٣٧

خوفو خعف (أمير) : ٤٢

خيتا (بلاد) : ٤٧٨ ، ١٤ ، ١١ ، ١٧ ، ٦٤ ، ٤٣ ، ٢

٤٣٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٠٦ ، ٢٩٩ ، ٨٧ ، ٨٢ ، ٨١

٥٢٩ ، ٥١٠

رعسيس نفع — م — تروباى (مدير مالية البـ
الأعظم) : ٢٤٧

رعسيس نعمواست (أمير) : ٥٦٤

رعسيس الرابع (ملك) : ٣٩٢٠٣٧٢٠٣٤٣٠٣٢٨

٥٢٧٩٠٤٧٨٠٤٦٧٠٤٤٥٠٤٤٢٠٤٢٢٠٣٩٣

٥٠٦٧٠٥٥٨٠٥٥٤٠٥٤٣٠٥٤٢٠٤٤٨٠

٥٨٢٠٥٨١

رعسيس السابع (ملك) : ٥٨٢

رعسيس السادس (ملك) : ٥٠٦١٠٥٣٨٠٣٣٠

٥٦٧٠٥٦٦٠٥٦٣

رعسيس سيناح (ملك) : ٥٢٤٢٠٢٤١٠٢٠٦٠٢٠٥

٢٥٠٠٢٤٣

رعسيس ست حخبشف (ملك) : ٥٦٤

رعسيس العاشر (ملك) : ٥٠٦

رعسيس مرى آنوم (علم) : ٥٦٤

رعسيس مرى آنون (علم) : ٥٦٤

رع موسى (كاهن تحوت) : ٢٣٤٠١٨٦

دكى (أترى) : ٣٩٤٠٣٩٣٠٢٢٩٠٢٢٨٠٢٢٧

٤٠٥

الرمسيوم (معبد) : ٢٣٩٠١٨٦

رتوت (إلهة) : ٦١٨

رو (أترى) : ١٨٨٠١٨٧

روئيل (كاهن مدينى) : ١٣٢٠١٣١

روبسون (ضابط) : ١٢٨٠١٢٠٠١١٨

رودس (جزيرة) : ٧٧

روبع روى (الكاهن الأول) : ١٦٨٠١٦٤

ريزور (أترى) : ٥٣٨٠٢٤١٠٧٠٠٦٥٠١٨

رعسوا مبرع (حاجب الفرعون مرنبتاح الأول) : ١٨٧

١٨٩٠١٨٨

رعسوحب (مشرف) : ١٤٢

رعسيس (بر رعسيس) : ١٢٢٠١٢١٠١٢٠٠١١٧

١٣٢٠١٢٣

رعسيس آمون حخبشف (علم) : ٥٦٤

رعسيس الأول (ملك) : ١٨٥

رعسيس التاسع (ملك) : ٣٥١٠٢٤٢٠٢٤١

٥٨٢٠٥٨٢

رعسيس نخت (نائب كوش) : ٥٣٨

رعسيس الثالث (ملك) : ٥٥٧٠٥٥٠٥٤٠٥٣٠٣٥

٠٨٣٠٨٢٠٨١٠٧٩٠٧٨٠٦١٠٦٠٠٥٩

٠٣١٣٠٢٠٤٠١٧٨٠١٥٦٠١١٥٠١٠٣

٠٢٥٨٠٢٥٦٠٢٥٥٠٢٤٢٠٢٤٠٠٢٢٧

٠٤٨٧٠٤٧٥٠٤٤٩٠٢٦٤٠٢٦٣٠٢٦٢٠٢٥٩

٦٣٠٠٥٧٢٠٥٣٠

رعسيس الثالث (بلدة) : ٣٢٤٠٣٢٣

رعسيس الثانى (ملك) : ٥٥٥٠٥٣٠١٥٠٩٠٨٠٦٠٦٠١

٠١١٦٠١١٥٠١٠٩٠١٠٤٠١٠٢٠٧٨٠٧٥

٠١٤٢٠١٣٩٠١٣٨٠١٣١٠١٢٨٠١٢١٠١١٧

٠١٦٠٠١٥٧٠١٥٤٠١٥١٠١٤٨٠١٤٦

٠١٧٨٠١٦٩٠١٦٧٠١٦٤٠١٦٣٠١٦٢

٠٢٢٣٠٢١٠٠٢٠٤٠٢٠٣٠١٩٦٠١٨٧

٠٣٢٢٠٢٨٥٠٢٥٥٠٢٤١٠٢٣٧٠٢٢٦

٠٤١٦٠٣٥٣٠٣٥١٠٣٥٠٠٣٣١٠٣٢٩

٠٥٥٩٠٥٣٩٠٥١٥٠٥١٤٠٥١٢٠٤٢٣

٥٧٨٠٥٦٠

رعسيس الحادى عشر (ملك) : ٥٨٣٠٥٣٨٠٢٦٦

رعسيس حرو (موظف هجرة الملك) : ٢٠٠

رعسيس الخامس (ملك) : ٥٥٦٧٠٤٨٩٠٣٤٧٠١٣١

٦٠٩٠٥٨٢

(ز)

زاو باسان (زیریا شانی) (بیسان) (بلدة) : ١٨٧

زافیات (یوسف) : ١٨٨

زاهی (بلاد) : ٢٠٩٤ ٢٢٩٧ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠٣ ٣٠٣

٢١١ ٢٢٢ ٢٣٠ ٤٣٠

زبخی (رب نیو) : ٤٥٥

زددت (متدیس) : ٦١٢ ٦١٧ ٦٢٨

زروی (کاتب) : ٥٨٤

زوسر (ملك) : ٢٩ ٦٢١

زیتہ (آثری) : ٢٧ ٣٢ ٣٤ ٣٩٤ ٤٤٧ ٥٣٦

٦٢١

(س)

سارمن (کاهن) : ٥٧٠

سالمنا نزار (ملك) : ٣

سافہ (أسوان) : ١٢٥ ١٣٠

سایس (مؤرخ) : ١٠٧ ٩٤١ ١٠٩ ١١٠ ١٦٩ ١٧١

١٧٩

سب (إله) : ٤٠٤

سبد (قوم) : ٢٧٢ ٢٧٤ ٢٧٩ ٢٨٩ ٣٠١

سبدو (إله) : ٣٢

سیناح (ملك) : ١٣٨ ١٦٢ ٢٠٤ ٢٠٦ ٢١٨ ٢١٨

٢٥٤ ٢٦٢

سبک (إله) : ٣١ ٣٢ ٣٤ ١٩٤ ١٦٨ ٤٢٨

٥٧١ ٥٠٥

سبیلجیرج (آثری) : ٢١٧

سبنی (حاكم مقاطعة) : ٣٠ ٤٠٣

سبیوس آرتیدوس (معبد) : ١٧١

سنانیدورف (آثری) : ١٨ ٦٥ ٧٢ ٧٩ ٥٧٤

ست (إله) : ٤٧٤ ٤٨٧ ٤٩٩ ٥١٤ ٦٠٦ ٦٦٦

٤١٩٨ ٤٢٠٠ ٤٢٠٤ ٤٢٣٣ ٤٢٤٩ ٤٢٦٥

٤٢٧٢ ٤٢٧٥ ٤٢٧٧ ٤٢٧٩ ٤٢٨١ ٤٢٩٢

٤٢٩٥ ٤٣٠٥ ٤٣٠٧ ٤٣١٤ ٤٣٢٦ ٤٣٢٦

٥٧٢

ستخ (إله) : ٤٩١ ٤٩٥ ٤٩٨ ٤٩٨ ٤٩٨ ٤٩٨

ستخت (ملك) : ١٣٨ ٢٠١ ٢٠٥ ٢١٤ ٢١٨ ٢١٨

٢٤٠ ٢٤٥ ٢٤٥ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٦٣ ٢٦٤

٢٨٦ ٢٩٥ ٣٠٣ ٣٠٣ ٣٠٣ ٣٠٣ ٣٠٣

٥٧٢

ستورنا (موقعة) : ٥٣

ستبو (البدو) : ٣٧٠

ستروف (آثری) : ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٢ ٣٤٢ ٣٤٢ ٣٤٢

ست خریش (أمیر) : ٢٦٢ ٣٥٦ ٣٥٦ ٣٥٦ ٣٥٦ ٣٥٦

ستبویر آمون (مفتش حريم) : ٥٥٠

ست امامرت (ملكة) : ٥٦١

سجورع (ملك) : ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٩ ٣٢ ٣٤ ٣٨

٥٩ ٧٥

سختات حور (قرة مقدسة) (إلهة) : ٢٢٤

سختت (إلهة) : ٩٤ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ٩٧ ٩٧

٣٠٨ ٣٤٥ ٣٤٤ ٣٤٩ ٣٤٩ ٣٥١ ٣٥٢

٦١٩

سختت نفرت (مفتية آمون) : ١٧٧ ١٨٢

سختت بختی (بلد) : ٢٢٤

السرائيوم (مدفن) : ٥٨ ٤٩٥ ٤٩٥ ٤٩٥ ٤٩٥ ٤٩٥

سریونیس (بحيرة) : ١٢٦

سردینیا (جزيرة) : ١٥

سرتیکا (إقليم) : ٢١

سرایو (بلدة) : ١٣٠

سرایة الخادم (بلدة) : ١٣١ ١٤٧ ١٤٧ ٢٥٨

٢٩٨ ٢٧٢ ٢٦٩ ٢٢٨ ٢٢٥ ٢٢٢

٣١٣

طينة (بلد) : ١٨٠ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٢ ١٧٠

٤٨٢ ٤٨٢ ٤٤٩ ٤٤٣ ١٨١

(ع)

عناقة (بلد) : ٤٧٦

صنع نقر (حارس) : ٦١٨

المرابطة المدفونة (بلدة) : ٢٨٠ ١٨١ ١٧١ ١٦٠ ٢٨٠

٤٨٦ ٤٥٠ ٢٥٩ ٢٤٢ ٢٣٩ ٢١٦

٦١٧ ٥٧٢ ٥١٤ ٤٥٠ ٥

عرب الأطاولة (بلد) : ١٥٢

عش (إله) : ٣٤٦٢٤

عسقلا (بلد) : ١٠١٤١٤

المساييف (جبانة) : ١٨٤

مشاروت (إله) : ٣٠٥٢٤٩

عشا حيسد (علم) : ٥٥٠

العقبة (بلد) : ١٣١

على بك شافعي (مهندس) : ١١٨٠ ١٢٠ ١٢١ ١٢٦ ١٢٧

١٣٦ ١٢٩ ١٢٧

عمر طوسون باشا (أمير) : ١٢٢

عمارة غرب (بلد) : ٥٣٧ ١٦٥

عزقي (إله بوسير) : ٣٠

عنى (بلدة) : ٦٤٠

عنتقنا آخون (كاتب القير الملكي) : ٥٨٤

عنتق تاورى (مكان) : ٣٤٥

عين شمس (بلد) : ١٥٣ ٩٩ ٩٥ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٥ ٣٤٥

(غ)

غراب (بلد) : ٢٢٣ ١٨٨

غزة (نهر) : ٣٠٣

شغريه (مهندس) : ٢٣٧ ٢٢٤ ٢٠٨

شغريه (اسم قابلة) : ١٣٣

الشكلش (قوم) : ٩٠ ٨٩ ٨٦ ٨٤ ٨١ ٧٦

٥١٠ ٢٢٩ ٢٩٤ ٥١٠

شكارى (بلاد) : ٥١٠

شوبليوما (ملك) : ٣

شو (إله) : ٥٦٣ ٣٠٥ ٢٩٢ ١٨١ ١٧٢ ٩٩

٦١٧ ٦١١ ٥٩٥

شور (بلد) : ١٣٦

شو (أنحود) (إله) : ١٩٩ ١٨٢ ١٨١

شيشق (ملك) : ٥٦

شيخ عبد القرة (جبانة) : ١٨٩ ١٨٤ ١٨٣

شيكافو (بلد) : ٥٢٤

(ص)

سان الحبر (بلد) : ١٤٩ ١٤٨ ٣٤

الصالحية (بلد) : ١٣٢

صلة (والدة توبل قاين) : ١٣٢

(ط)

طرابلس (بلد) : ٦٣

طرواد (بلد) : ٣٠٦ ٣٥٥ ٨٣ ٨١ ٧٧ ٧٦

٣٢٦

طهراقا (ملك) : ٣٢

طهنا (بلد) : ٥٠٥ ٤٥٦ ١٧١

طود (بلد) : ٦٢٨ ٦٢٧ ٥٠٦

طوخ (نبت) : ١٦٠

طية (بلد) : ١٧٥ ١٧١ ١٦٣ ١٦١ ٨٧ ١٣

٢٢١ ٢١٣ ٢١٠ ٢٠٨ ١٩٠ ١٨١ ١٧٧

خوشن (وادی طمیلات) : ١١٠٠١٠٨

(ف)

فاقوس (بلد) : ٤٩٤٠١٢٢٤٨

فايد هرب (مؤرخ) : ٦٥

الفاتیكان (مكان) : ١٢١

فرت (أثری) : ٢٧٢٠٦٥٤١٨

فرشنسکی (أثری) : ٥٧١٠٥٧٠٠٢٨٧٠٥٣ : ٤٣٠٤٠

فروینوس (مؤرخ) : ٧٠٠٦٥٠٦٣

فرنکفورت (بلد) : ١٥٦

فرمان (أستاذ) : ٥٣٨

فرنسا (بلاد) : ٥٧٠

فشر (أثری) : ١٥٧٠١١٥

فلسطين (بلاد) : ٧٩٠٧٦٠١٤٠١٣٠١٢٠٧

١١٥٠١١٢٠١١١٠٨١

فلندرزبیری (مؤرخ) (انظر بیری) .

فم الحیروث (مكان) : ١٣٤٠١٢٧٠١٢٦٠١٢١٠١٢٠

فندیه (أثری) : ٢٠٥

فولیا (قبيلة) : ٤٧

فورر (أثری) : ٧٧

فوعة (قابلة) : ١٣٣

القیوم (إقليم) : ٣٤٠٣٢٠٣١

فینیقیيا (بلاد) : ٣٧٠

قبیل (أثری) : ٥٦٨٠٥٦٧

(ق)

قایل (علم) : ٥١٠

قادش (بلد) : ١١٦٠٨٣٠٧٨٠٤٦

قادش برنیا (عین القدیرات) (بلد) : ١٣١

قار الکبیر (زیو بولیس بارقا) (بلد) : ٤٧

قبة توفیق (مكان) : ٢٥٩

قبرس (جزيرة) : ٢٩٩

قدنونا (علم) : ٥٤٦

قدندنا (ساقی) : ٥٥٢٠٥٥١٠٥٤٨

قوص (بلد) : ٥٠٥

(ك)

کابار (أثری) : ٣٠٢٠٢٢٩٠١٨٨

الکاب (بلد) : ٥٠٦٠٤٨٨٠٤٤٤٠١٧١

کارتز (أثری) : ١٢٥٠١٢٠

کارمون (مؤرخ) : ١١٤

کارنغون (لورد) : ١٤٥

کاکور (قائد رديف) : ٢٢٢

کامرون (بلاد) : ٥٠

کاما (مشرف على الاصطبل) : ٢٣١

کاثوب (بلد) : ٢٨٦

کایمر (أثری) : ٨

کاریا (بلاد) : ٧٦

کای (المشرف على الماشية) : ٣٧٣

کارا (حامل العلم) : ٥٤٨

کاموتیف (إله) : ٥٢١٠٥٢٠

کبر (رئيس لوبی) : ٣١٥٠٣١٣٠٣١٢٠٣٠٧

٣٢٦

کبج سنوف (إله) : ٥٦٣

کرما (بلد) : ٦٥

کدی (علم) : ٢٣٥

قرنة مرعى (مقابر) : ١٨٣

القرنه (جبانة) : ٤٤٦٠٢٣٩٠٢٣٨

متحف تورين : ٥٨٨٠٥٤٢٠٢١٨٠١٦٥٠١٠٣ :

٦٣٨

متحف جلاسيو : ٢١٥

متحف ساورن : ١٦٠

متحف تروليم : ٥٣٥

متحف الفاتيكان : ٢٤٦

متحف فلورنس : ١٦٥

متحف كوبنهاجن : ١٦٥

متحف ليزج : ٤٥٧

متحف ليقربول : ٢٣٩٠٢٣٨٠٢١٧ :

متحف اللوفر : ٥٣٥٠٥٠٢٠٢٣١٠١٤٨ :

متحف متروبوليتان : ٢٤٦٠١٦٢ :

متحف مرسيليا : ٢٤٥

المتحف المصري : ١٤٨٠١٤٢٠١٣٨٠٩٣٠٩٢٠٢٢ :

١٤٨٠١٤٢٠١٣٨٠٩٣٠٩٢٠٢٢ : ١٤٨٠١٥٢٠١٤٩

١٤٨٠١٥٢٠١٤٩ : ١٤٨٠١٥٢٠١٤٩

١٤٨٠١٥٢٠١٤٩ : ١٤٨٠١٥٢٠١٤٩

١٣٧٠٥٧٢

متنى (بلاد) : ٦

مجدو (بلد) : ٢٣٠

مجدول (بلد) : ١٣٠٠٠١٢٧٠١٢٥٠١٢١٠١٢٠ :

١٣٥٠١٣٤

مجدول سيني (حصن) : ١٢٤

محاجر السلسلة : ٥٣٧

مجد (نبي) : ١١٨

معبث (إلهة) : ١٨٢٠١٧١٠١٧٠ :

محمى (الكاهن الأكبر لآمون) : ٢٢٢٦٠٢٢٤٠٢٢٣ :

٢٣١٠٢٢٣٠٢٢٢٧

مدنجين (بلد) : ٦٦

لوكاس (كيميائي) : ٤٠٨٠١١٨ :

لوديه (أثرى) : ٥٣٦٠٢٦١٠٢٤٥٠٢١٨٠١٣٨ :

لوحة نوري : ٢٢٧

ليوفروبيوس (أثرى) : ٦٨

ليتان دي بلقوند (مهندس) : ١٢٨٠١٢٧٠١١٨ :

ليدوتبوليس (محدث) (مكان) : ١٧٠

ليدن (متحف) : ٢١٨

لين بول (مؤرخ) : ٤٨٦

(م)

مابارا (بلدة أجنبية) : ٨٥

المازوي (قوم) : ١٠٠

ماسا (قوم) : ٥٥٠٤٦٠٤٥ :

ماعت (إلهة العدالة) : ٢١٩٠١٦٨٠١٦٧٠١٤٤ :

٥٩٩٠٥٩٦٠٥٩٥٠٥٢٣

ماكس مولر (أثرى) : ٤٤٤٠٤٢٠٤١٠٢٥٠١٢ :

٨٤٠٤٦٣٠٥٧٠٤٧

مايغون (مؤرخ) : ٢٣٨٠٢٠٣٠١١٤٠١٠ :

٦٢٩٠٢٦٣٠٢٦٢٠٢٥٥٠٢٥٣٠٢٤٤ :

ماهر بل (علم) : ٥٤٦

ماير (مؤرخ) (أنظر ادورد ماير) : ٧٧

ماي (كاتب مجلات) : ٥٥٣٠٥٤٩ :

متحف آشورليان : ٢١٧

المتحف البريطاني : ٢٤٦٠٢١٧٠٢٠١٠٠١١٠ :

٦١٢٠٥٨٣٠٣٤٠

متحف باريش : ١٦٦

متحف برلين : ٦٣٧٠٢٢٨٠٢١٥٠١٦٦٠١٠ :

متحف بيزانسون : ٥٧٤

متحف بروكسل : ٦٣٧٠٥٨٠٠٥٦١٠١٨٧٠٢٥٢ :

متحف بروكلين : ١٨٨

مدمود (بلد) : ٦٢٨ ٦٦٢٧ ٢١٦ ١٦١ :
 مدين (إقليم) : ١٣٦ ١٣١ ١٢٠ ١١٦ :
 لمر لويونو (انظر « بن ازن ») : ١٨٧ :
 مرسي مطروح (بلد) : ٢٦ ٢١ :
 مرنجاح سبتاح (ملك) : ٢٥٢ — ٢٤١ ٢٠٥ ٢٠٤ :
 مرنجاح (ملك) : ٢٣٩ ٢٣٧ ٢٠٧ ٢٠٦ — ١ :
 ٥٣٢ ٤١٦ ٢٥٦ ٢٥٤ :
 مرسي آتف (كاهن) : ٥٧٢ :
 مرقوسيا مون (علم) : ٥٥٢ :
 مري تخمت (وزير) : ٢٣٥ ٢٢٢ :
 مري رع (كاهن) : ٢٥٠ :
 مري (ويكل بلاد واوات) : ٢٣١ :
 مريانا (جنود) : ٢٩٩ ٢٩٤ :
 مريت (أثرى) : ٦٢١ ٢٢٩ ٢٠٨ ١٦٠ ٨٤ :
 مريوي تاح (مدير تارة) : ١٤٣ :
 مريوط (بلد) : ٦٦ :
 مري كوفر (مجموعة) : ١٦٥ :
 مريي (رئيس اللوبيين) : ٨٦ ٤٩ ٤٨ ١٣ :
 ٢٨٢ ١٠٦ ١٠٤ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٨٨ :
 ٢٨٨ ٢٨٧ :
 مرنوع (ملك) : ٦٢ ٢٧ :
 مريت قفس (حظية) : ٤٢ :
 مريس عنخ (ملكة) : ٤٢ ٤١ :
 مس سوي (نائب الفرعون في السودان) : ٢٢٣ :
 مس كيتون تمسون (أثرية) : ٦٢٠ :
 مسبرو (مؤرخ) : ٢٠٦ ٢٠٤ ١٦٩ ٩٣ ٩٢ :
 ٥٧٤ ٥١١ ٤٠٦ ٢٤٢ :
 مسنت العليا (مكان) : ٦١١ :
 مستجلة (بلد) : ٦٦ :
 مسد سورع (علم) : ٥٤٧ ٥٤٦ ٥٤٤ :
 مسخت (إلهة) : ٣٣٣ :
 مسن (مقاطعة) : ١٢٦ :
 مسوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين) : ٤ :
 مسوي (كاتب الجامعة) : ٥٥٢ :
 « مشسر » بن « كبير » (رئيس المشوش) : ٣١٣ ٣٠٧ :
 ٣٢٦ ٣٢٥ ٣٢٢ :
 مشكن (رئيس لوبي) : ٢٨٧ ٢٨٢ :
 المشوش (قوم) : ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٢٢ :
 ٩٤ ٩٠ ٨٧ ٧٦ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ :
 ٢٧٢ ٢٦٨ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ٩٧ :
 ٢٨٩ ٢٨٨ ٢٨٦ ٢٨١ ٢٧٩ ٢٧٤ :
 ٣١٢ ٣١١ ٣١٠ ٣٠٨ ٣٠٦ ٣٠٤ :
 مسبد انخود (أنوريس) : ٤٤٩ :
 مسبد الأقصر : ٣٦٠ ٣٥٢ ٣٥١ ٣٤٧ ٢١٤ :
 ٥٧٠ ٤٨١ ٣٧٢ ٣٦٤ :
 مسبد أرمنت : ٥٠٦ :
 مسبد أوزير : ٥٦٠ ٤٥٠ :
 مسبد أمدا : ٢٤٨ ١٦٥ ١٦٤ :
 مسبد آتوم : ٣٩٤ ٣٩٣ :
 مسبد يوسفيل : ٥١٥ ٤٢٣ ٢٦٩ ٢٤٩ ٢١٧ :
 مسبد يوهن : ٢٥١ ٢٥٠ :
 مسبد بيت الوالي : ٢٦٩ :
 مسبد تاح : ٥٦٩ ٢٩٣ :
 مسبد بلاد النوبة : ٢٧٠ :
 مسبد قل اليهودية : ٢٩٦ ٢٧٤ :
 مسبد تحوت : ٤٥ :
 مسبد تحتمس الثالث : ٤٤٦ :

مدمود (بلد) : ٦٢٨ ٦٦٢٧ ٢١٦ ١٦١ :
 مدين (إقليم) : ١٣٦ ١٣١ ١٢٠ ١١٦ :
 لمر لويونو (انظر « بن ازن ») : ١٨٧ :
 مرسي مطروح (بلد) : ٢٦ ٢١ :
 مرنجاح سبتاح (ملك) : ٢٥٢ — ٢٤١ ٢٠٥ ٢٠٤ :
 مرنجاح (ملك) : ٢٣٩ ٢٣٧ ٢٠٧ ٢٠٦ — ١ :
 ٥٣٢ ٤١٦ ٢٥٦ ٢٥٤ :
 مرسي آتف (كاهن) : ٥٧٢ :
 مرقوسيا مون (علم) : ٥٥٢ :
 مري تخمت (وزير) : ٢٣٥ ٢٢٢ :
 مري رع (كاهن) : ٢٥٠ :
 مري (ويكل بلاد واوات) : ٢٣١ :
 مريانا (جنود) : ٢٩٩ ٢٩٤ :
 مريت (أثرى) : ٦٢١ ٢٢٩ ٢٠٨ ١٦٠ ٨٤ :
 مريوي تاح (مدير تارة) : ١٤٣ :
 مريوط (بلد) : ٦٦ :
 مري كوفر (مجموعة) : ١٦٥ :
 مريي (رئيس اللوبيين) : ٨٦ ٤٩ ٤٨ ١٣ :
 ٢٨٢ ١٠٦ ١٠٤ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٨٨ :
 ٢٨٨ ٢٨٧ :
 مرنوع (ملك) : ٦٢ ٢٧ :
 مريت قفس (حظية) : ٤٢ :
 مريس عنخ (ملكة) : ٤٢ ٤١ :
 مس سوي (نائب الفرعون في السودان) : ٢٢٣ :
 مس كيتون تمسون (أثرية) : ٦٢٠ :
 مسبرو (مؤرخ) : ٢٠٦ ٢٠٤ ١٦٩ ٩٣ ٩٢ :
 ٥٧٤ ٥١١ ٤٠٦ ٢٤٢ :
 مسنت العليا (مكان) : ٦١١ :

معبد حور : ٤٥٢

معبد خنوم : ٤٤٦ ، ٤٤٧

معبد خنسو : ٤٨١ ، ٣٧٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٨ ، ٢١٤

معبد الدير البحري : ٣٤١ ، ١٩٦ ، ١٦٢

معبد الدر : ٢٦٩

معبد رعسيس : ٣٩٤ ، ٣٩٣

معبد روح الكبير في هليوبوليس : ٤٠٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٣

معبد الرميموم : ٥١٧ ، ٥١٢ ، ٥١١ ، ١٦٢

معبد زاهي : ٣٧٠

معبد السرايوم : ١٦٦

معبد سوخ : ٤٥٣ ، ٤٥١

معبد سيني : ٦٠٢

معبد عمارة : ٥٣٨

معبد الفيلى : ١٦٤

معبد القرنة : ٥٧٤ ، ٢٠٤

معبد الكرنك : ٢٢٤ ، ٢٠٤ ، ١٠٣ ، ٥٧٤ ، ٤٥٠ ، ١٥٠

٣٥٦ ، ٣٥٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٣٠ ، ٣٦٩

٤٨١ ، ٣٩٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٧

معبد كوم الحيطان : ٤٤٥

معبد الممدود : ٥٠٥

معبد مدينة هابو : ٤٢٣ ، ٣٧١ ، ٣٦٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٠

٥١١ ، ٥٠٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨١ ، ٤٤٧ ، ٤٤٦

٥٨٣ ، ٥١٧ ، ٥١٢

معبد مدينة سيني الأول : ٤٤٦

معبد مرتفاح : ٥٧٧

معبد منف : ٤٢٨ ، ٤٢٤

معبد متو : ٤٤٥

معبد موت : ٤٤٥ ، ٣٩٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٠ ، ٣٥٦

٥٦٨ ، ٤٨١

معبد ونوات : ٤٥١

معي (كاهن بناح) : ١٥٧

معي (مدير أعياد آمون) : ٢٠٠

معيا (زوجة الكاهن خنسو) : ١٦٧

مقاطعة أمبوس : ٤٤٣

متو (إله) : ٣٤٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٢٦ ، ١٦٨ ، ١٦١

٢٨٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٥

٣١٢ ، ٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩١

٦٢٨ ، ٦٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣١٥

متو متاوي (المشرف على الخزانة) : ٥٤٩ ، ٥٤٨

متو — ر — خيشف : ٥٦٤

متو حنب الثاني (ملك) : ١٦١

متو حنب (ملك) : ٤٨٠ ، ٣٩٠ ، ٣٦٠ ، ٣١٠ ، ٢٦٠

متورع (إله) : ٦٢٧

متديس (بلد) : ٦٢٩ ، ٦٢٨ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٥٠٦

منست (بلد) : ٦١٧

منعنخ (بلد) : ٢٦٠

منف (بلد) : ١٥٥ ، ١٥٤ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٥

٢٢٧ ، ٢١٦ ، ٢١٥ ، ١٧٦

منمس (حامل علم) : ١٧٠

منمس (كاهن) : ١٨٢ ، ١٧٧ ، ١٧٦

منمس (منحوس) (ملك) : ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤

منفيس (العجل) : ٦٢٩ ، ٦٢٦ ، ٦٢٥

منفيس (بلد) : ٤٩٥ ، ٢٤٨ ، ١٥٢

مواتالي (ملك) : ٥

موت (إلهة) : ٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٩ ، ١٦٨ ، ١٦٣

٢٧٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٠ ، ٢٤٩ ، ٢٢٥ ، ٢١٤

٣٢٥ ، ٣٢٢ ، ٣١٣ ، ٢٩٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥

٣٦٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤

مجمع حادى (بلد) : ٤٥٤

النحسى (النويون) : ٣٨

نحسى (ملك) : ١٤٩

نخت مين (رئيس شرطة) : ٣٠١٤٢ : ٢٣١٦٢٢

نخت حريح (نقطانب) (ملك) : ١٤٩ : ٦٢٦٦

نخن (بلد) : ١٦٧

نخت آمون (وظيف) : ١٨٤ : ١٨٦٠

نخيت (إلهة) : ٤٣٠ : ٦٠٣٠٥٩٦٠٥٤

نرو (مكان) : ٤١٦

نرمت (ملكة) : ٥٨٤

نقماستوي (كاتب القبر الملكى) : ٥٨٣

نسامون (صاحب الشرطة) : ٥٠٦

نشيت (بلدة) : ٤٥٤

نعرمر (ملك) : ٢٢٢ : ٢٩٠٢٢٢ : ٣١٠٣٢٠٣٢

نقروهو (حكيم) : ٣٨ : ٣٩٠٣٨

نقركع (ملك) : ٤٨

نقنيس (إلهة) : ١٤٠ : ١٤٤ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٠٠

٢٤٦ : ٤٩٩ : ٥٣٢ : ٥٣٥ : ٦١٢ : ٦١٦٦

٦٤٠

نقروم (إله) : ١٤٩ : ٢١٩ : ٣٤٥ : ٣٦٢ : ٤٢٤ : ٤٢٩

٥٢٢

نقروبت (كاتب الخزنة) : ١٨٤ : ١٨٥ : ٤٨٩

نقرومقرو (كاتب القرابين المقدسة) : ١٨٥

نقرومقرو بن قرومقرو : (كاتب سجلات القرون) : ٢٥٠

نقرومقرو (إله) : ٢١٣ : ٢٧٢

نقرومقرو (ملكة) : ٥٥٩ : ٥٧٥

نقرومقرو (بلد) : ٦٦٠٥١

نقرومقرو بن قرومقرو (عبد) : ٢٢٥

نقرومقرو (بلد) : ٤٥٠

موت نخت (كاتب) : ٥٨١

موريه (أستاذ) : ٥١٩ : ٥٢٠ : ٥٩٤ : ٥٩٨ : ٦٣٤

موريا (قبيلة) : ٥٠

موسى (المشرف على ضياع قى) : ١٩٤

موسى (نبي) : ١٠٧ : ١٠٨ : ١١٣ : ١١٧ : ١٢٢

١٢٣ : ١٢٧ : ١٣١ : ١٣٢ : ١٣٤ : ١٣٥

١٣٦

ونقيو (بلاد) : ٢٧

يت وهبة (بلد) : ١٥٦ : ٢١٥

مير (جبانة) : ٤٠٠ : ٤٠٣

مين (إله) : ١٦٥ : ١٧٨ : ١٨١ : ١٩٦ : ٢٠١ : ٢٠٨

٢٢٨ : ٢٦١ : ٢٥٢

(ن)

نافيل (أثرى) (انظر ادورد نافيل)

نعميس (بلد) : ٢٢١

نايت (إلهة) : ٣٣ : ٣٤ : ٤٥ : ٤٤ : ٧٤

ناني (صابط شرطة) : ٥٥٣

نيجواين (مشرف على المشاة) : ٥٤٤

نب ونف (رئيس كهنة آمون) : ١٧٨ : ١٨٠ : ١٨١

نبيشة (بلد) : ١٤٩ : ٢٥٩

نبي (بلد) : ٢١١

نبرى (إله الغلال) : ١٩٩

نبرت (إلهة الغلال) : ٥٣٢

نب زقا (ساقى) : ٥٣٢

نحج (صحراء) : ١٣١ : ١٣٢

نحج المشايخ (بلد) : ١٦٩ : ١٧٠ : ١٧١ : ١٧٥ : ١٧٧

١٨١ : ١٧٨

نحج الدير (بلد) : ١٧٠

ورقة صولت : ٢٠١ ٢٢٢ ٢٢٣

ورقة ظبور : ١٥٧ ٢٦٠ ٢٣٩ ٢٤٧ ٢٣٢ ٤٨٩

ورقة « لى » : ٥٤٧ ٥٥٦ ٥٥٧

ورقة اللاهون : ٦٣٨

ورقة (قائد لوى) : ٢٨٧ ٢٨٢

ورقة هاريس : ١٠٣ ١٠٤ ١٧٨ ٢٣١ ٢٥٦

٢٦٧ ٢٦٩ ٢٧٧ ٢٨٦ ٢٨٩ ٢٩٠

٣٠٤ ٣١٨ ٣٢٤ ٣٣٧ ٥٣٨

ورق (ساقى) : ٥٥٠

وزاحور رست (طيب) : ١٧٩

وسا (قوم) : ٢٩٠

وسر حات (موظف كبير) : ١٩٠

وسر حات (سفينة) : ٣٦٧

وسر حات (كاهن) : ٥٧٢

وسر متو (أمير) : ١٦٧

وشش (قوم) : ٢٩٤ ٢٩٩ ٤٨١

ولف (أثرى) : ٥٢

ولأمون (كاهن) : ٧٩

ولتاوات (ونوات) (نائب الملك) : ٥٣٨

وفى (قائد) : ٢٨ ٢٣٧ ٢٦٢ ٥٤٢

ويجول (أثرى) : ٢٦٠

(ى)

(يام بلاد) : ٣٨

يام سوف (انظر بحر سوف) .

(ايرس لاشيا = قبرص) : ٢٩٣

يرت (بلاد) : ٢٩٣

يوا (هـ) : ١١٩

رادى مقارة : ١٣١

رادى الملوك : ١٣٨ ١٤١ ١٤٢ ٢٣٩ ٢٤٠

٢٤٨ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٥ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٨٠

رادى الملكات (مقابر) : ٢٦١ ٢٦٢ ٢٧٦

رادى الطرون : ٣٢

وازى (ملك) : ٢٢٢ ٢٢٩ ٢٣١ ٢٤٠

وازيت (إلهة) : ٣٠ ٢١٣ ٢٩٩ ٢٩٦

واوات (بلاد) : ٢٣١

وب تا (جبل) : ١٠٥ ١٠٦ ٢٨٨ ٣١٨

٣٢٤

وبختا (رسول القرعون) : ٢٤٤

وبوات (إله) : ١٧٨ ٢٧١ ٢٧٢ ٤٥٥

وخ حبه (لوى) : ٤٠

ورقة إبوت : ٣٥١

ورقة أنسطاسى : ١٠٣ ١٠٤ ٣٥٠

ورقة أنسطاسى الرابعة : ٢٢٢

ورقة أنسطاسى الخامسة : ٢٣٢

ورقة أنسطاسى السادسة : ١١٠ ١١٤ ١٢٣

١٢٤ ١٢٥ ٢٢٣

ورقة أور بنى : ٢٢٣

ورقة يولوفى : ٢٢٢ ٢٢٣

ورقة برلين : ٥٩٣

ورقة نوردين : ٥٤٠ ٥٤٧ ٥٧٤

ورقة قى : ٥٤٢

ورقة رولن : ٥٤٢ ٥٤٧ ٥٥٥ ٥٥٧

ورقة ساليه : ٦٣٨

ورقة ساليه الرابعة : ٦٤٠ ٦٣٩

ورقة شترين : ٦٤٠

يونيوس (بلد) : ١٢٦

يويو (كاهن) : ١٦٠

يبيكا من (رئيس حجرة رعيس الثالث) : ٥٤٤

٥٥٦ ٥٥١ ٥٥٠ ٥٤٩ ٥٤٦

يوسيفس (مؤرخ) : ١١٤ ١٠٠

يوسف (النبي) : ٦٤١ ١٨٨ ١١٤ ١٠٨ ١٠٧

يوغندا (بلاد) : ٥٠

اليوكان (بلاد) : ٨٢ ٧٦

يونكر (أثرى) : ٧٢ ٦٥ ١٨

List of Abbreviations

A. J. S. L. = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).

Albright = From the Stone Age Mo Christianity.

Am. = Knudtzon, "Die El-Amarna Tafeln". (Leipzig, 1907—1915).

Arundale and Bonomi, "Gallery". = Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).

A. S. = Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).

A. Z. = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).

Baikie, "History". = Baikie, "A History of Egypt". (London, 1929).

B. A. S. O. R. = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).

Bates: Oric, Bates. = The Eastern Libyans.

Benson and Gourlay, "Temple of Mut". = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).

B. I. F. A. O. = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).

Birch, "Pottery". = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).

Bisson de la Roque, "Medamoud". = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).

Boeser, "Leyden". = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).

Borchardt, "Statuen". = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 — 1925).

Breasted, A. R. = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7).

Brugsch, "Thesaurus". = Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).

Brugsh, "Recueil". = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).

Budge, "Guide". = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).

Budge, "Sculpture". = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)", (London, 1909).

Budge, "The Book of Kings". = Budge, "The Book of the Kings of Ehypt". (London, 1908).

Budge, "History". = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).

Champollion, "Notices". = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).

Davis, "Tomb of Hatshepsut". = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).

Dumichen Historische Inschriften.

Erichsen : = Papyrus Harris (Biblotheque Aegyptiaca V).

Erman : = Zur Erklarung des Papyrus Harris in Sitzungsab. Berlin, (1930).

Evans, "Palace of Minos". = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).

Fraser Coll. = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).

Gardiner, = Admonitions of an Egyptian Sage.

Gardiner, "Onomastica". = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).

Gardiner and Peet, "Sinai". = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).

Gauthier, "Dict. Geog". = Gauthier, 'Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).

Griffith, Kahun Papyri. = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).

Hall, "Catalogue of Scarabs". = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).

Hall, "Ancient History". = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).

Holscher: Wilhelm Holscher: = Libyer und Agypter.

J. E. A. = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).

J. P. O. S. = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 —).

Keith, Seele = Coregency: The Coregency of Ramses II, With Seti I and the Date of the Great Hypastyle Hall at Karnak.

Helk = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militarfuhrer In der 18 Agyptischen Dynastie.

Historical Records: = Historical Records of Ramses III.

Lanzone, "Cat. Turin". = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichita: Regio Museo di Torino".

L. D. = Lepsius, "Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien. (Berlin, 1894).

Legrain, "Statues". = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caïre. (Cairo, 1906 — 1914).

Legrain, "Repertoire". = Legrain, "Repertoire Genealogique et Onomastique du Musee Egyptien du Caïre". (Geneva, 1908).

Lepsius, "Auswahl". = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des agyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).

Lepsius, "Letters". = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).

Lieblen, "Dict. Noms". = Lieblen, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).

Lucas. = Ancient Egyptian Materials & Industries

- Macailister, "Gerza".** = Macailister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos".** = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).
- Mariette, "Abydos II.". =** Mariette, "Abydos. Description des Fotilles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869 - 1880).
- Mariette, "Monuments".** = Mariette, "Monuments Dilers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt".** = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", OVII. (Paris, 1904).
- Maspero, Temples Immerges".** = Maspero, "Les Temples Immerges de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).
- Maspero, "Guide".** = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales".** = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).
- Maspero, "Melanges d'Arch".** = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".
- Massi, "Description".** = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musée du Vatican". (Rome, 1891).
- Mem. Miss. Franç.** = Memoires Publiés par les Membres de la mission Archeologiques Française au Caire.
- Mercer, "Amarna".** = Mercer, "The Tell el Amarna Tablets". (Toronto, 1939).
- Meyer, "Gesch".** = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).
- Meyer, "Hist. de l'Antiq."** = Meyer, "Histoire de l'Antiquite". (Paris, 1912 - 1926).
- M. M. A.** = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art". (New York, 1909).
- Möller:** = Die Agypter und ihre Libyscher Nachbarn.

- Morgan (De), "Cat. Mon."**. = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Égypte Antique". (Vienna, 1894-1909).
- Murray, "Handbook"**. = Murray, Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).
- Newberry, "Timins Collection"**. = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).
- O. I. P.** = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).
- "Paintings"**. = Davies, Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).
- Petrie, "Scarabs"**. = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).
- Petrie, "Six Temples"**. = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).
- Petrie, Illahun"**. = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).
- Petrie, "Hist. Scarabs"**. = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).
- Petrie, History"**. = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).
- Petrie Season"**. = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).
- Petrie "Kahun"**. = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).
- Petrie "H. I. C."**. = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).
- P, E. F. Q. S.** = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).
- Piehl, "Recueil"**. = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886-1903).
- Pierret, "Rec. d'Inscriptions"**. = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inédites du Musée Égyptien du Louvre". (Paris, 1874-1878).
- Porter and Moss, "Bibliography I"**. = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).

Porter and Moss, "Bibliography II". = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).

Porter and Moss, "Bibliography III". = "Memphis" (Oxford, 1931).

Porter and Moss, "Bibliography IV". = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).

Porter and Moss, "Bibliography V". = Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).

P. S. B. A. = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).

R. E. A. = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).

Rec. Trav. = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 - 1923).

Rev d'Arch. = "Revue d'Archeologie".

Rouge (De), "Monuments". = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquités Egyptiennes au Musée du Louvre. (Paris, 1885).

S. A. O. C. = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 —).

Schaedel. = Schaedel Die Listen des Grossen Papyrus Harris Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausdeutung.

Schafer. "Aeg. Insch. Berlin". = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).

Schiaparelli, "Catalogue". = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichita di Firenze". (Rome, 1887).

Sethe. "Untersuchungen". = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).

Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV". = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).

Sethe, "Pyramidentexte". = Sethe, "Die Altgyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).

- Sethe, "Achtung".** = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fürsten - Volker und Dinge auf altägyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos - Hist. Klass, 1926);
- Struve,** = Ort des Herkunft und zwick des Harris papyrus in Aegyptens 1926.
- W. B.** = Erman and Grapow, "Wörterbuch der Ägyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall, "Guide".** = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).
- Weigall "History".** = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).
- Weigall, "Lower Nubia".** = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia in 1906 - 1907". (Oxford, 1907).
- Weil, "Veziere".** = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).
- Wiedemann, "Geschichte".** = Wiedemann, "Ägyptische Geschichte". (Gotha, 1884).
- Wiedemann, "Kleinere Ägypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII - XIV Dynastie". (Bonn, 1891).**
- Wilkinson, "Thebes".** = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).
- Winlock, "Dier el Bahri".** = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).
- Wreszinski, "Atlas".** = Wreszinski, "Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 — 1936).
- W. D. V. O. G.** = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". Leipzig, 1900 —

كتب للمؤلف

بالعربية :

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسي .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثاني في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الإهناسي .
- (٣) مصر القديمة : الجزء الثالث في العصر الذهبي في تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبي .
- (٤) مصر القديمة : الجزء الرابع في عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية .
- (٥) مصر القديمة : الجزء الخامس في السيادة العالمية والتوحيد ويبحث في علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية .
- (٧) جغرافية مصر القديمة : (محلة بإحدى وأربعين خريطة) .
- (٨) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول في القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (٩) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثاني في الدراما والشعر وفنونه .
- (١٠) تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- (١١) تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري .
- (١٢) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندري والشيخ أحمد الاسكندري .
- (١٣) تاريخ دولة الماليك في مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .
- (١٤) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .
- (١٥) صفحة من تاريخ محمد علي : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعي .

بالفرنسية :

- (1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).
- (2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).

بالإنجليزية :

- (3) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
 - (4) "Excavations at Giza", Vol II. (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1936).
 - (5) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).
 - (6) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932 -1833): 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).
 - (7) "Excavations at Giza", Vol. V. (1933 - 1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
 - (8) Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934 -1935); (Cairo, 1947).
 - (9) Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504. pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).
 - (10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents, (in the Press).
 - (11) The Sphinx. Its History in the Light of Recent Excavations.
-

٢٠٠٠/١٠٥٧٨

I.S.B.N. 977-01-6778-9

الهيئة المصرية العامة للكتاب